دار الكتب المصرية

القسم الأدبي



الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

فهـــرس

قوافى الجزء الأوّل من ديوان مهيـار

صحيفة

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الثاء والخاء والذال .

ترجمة مهيار

عن كتابى

"وفيات الأعيان" و"المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم"

جاء فى "وفيات الأعيان" لابن خلّكان ما نصّه :

هو "أبو الحُسَين"[1] مِهْيارُ بن مَرْزَوَيْه الكاتب الفارسىّ الديلمىّ الشاعر المشهور، كان مجوسيًّا فأسلم، ويقال : إنّ إسلامَه كان على يد الشريف الرضىّ أبى الحسن محمّد الموسوىّ وهو شيخه وعليه تخرَّجَ فى نظم الشعر، وقد وازن مهيارُ كثيرا من قصائده، وكان شاعرا جزلَ القول مقدّما على أهل وقته وله ديوانُ شعرٍ كبيرٌ، وهو رقيقُ الحاشية طويلُ النَّفَس فى قصائده ؛ وقد ذَكَره "أبو الحَسَن الباخَرْزىّ"[2] فى كتابه المسمَّى "دُمية القَصْر" فقال فى حقّه :

" هو شاعر، له فى مَناسك الفضل مَشاعر، وكاتب، تحت كلّ كلمةٍ من كلماته كاعب، وما فى قصائده بيت، يُتَحكَّم عليه بلوْ وليت، وهى مصبوبةٌ فى قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهرُ المذنبُ عن الذنوب "

---

(١) ننّبه القارئ الى أن كنية مهيار فى كتاب وفيات الأعيان "أبو الحسين" وفى كتاب "المنتظم" "أبو الحسن" وبهذه الرواية الأخيرة وردت كنيته مرّاتٍ عديدة فى ديوانه، وهو النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة — والتى نقل منها هذا الجزء — تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) فليتنبّه القارئ الى ذلك إذ ليس من حقّنا الفصل أو الترجيح فى هذا الخلاف الخاص بآسم آبنه. (٢) هو أبو الحسن على بن الحسن الباخرزىّ الشاعر المشهور، صنّف كتابَ "دمية القصر، وعصرة أهل العصر" وهو ذيل "يتيمة الدهر" للثعالبىّ، وقد قُتل "بباخَرْز" فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ؛ و"باخَرْز" هذه ناحيةٌ من نواحى "نيسابور" تشتمل على قُرًى ومزارع .

وذكره " أبو الحسن علىّ بن بَسّــام " فى كتابه المسمّى " الذخيره ، فى محاسن أهل الجزيره" وبالغ فى الثناء عليه، وذكَر شيئا من شعره

وتُوفِّىَ مِهيارُ ليــلة الأحد لخمس خلون من جُمادَى الآخرة سنة ثمــان وعشرين وأربعمائة هجريّة . انتهى

* * *

وجاء فى " المنتظم ، فى تواريخ الملوك والأمم "[1] للإمام أبى الفَــرج الجَوْزىّ ما نصّه :

مِهْيار بن مَرْزَوَيْه أبو الحسَن الكاتب الفارسىّ

" كان مجوسيًّا فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصار رافضيًّا غاليًا ، وفى شعره لطفٌ، إلا أنه يذكُر الصحابةَ بمــا لا يصلح

قال له " أبو القاسم بن برهان" : يا مهيار، انتقلتَ بإسلامك فى النار من زاوية الى زاوية، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنك كنتَ مجوسيًّا فأسلمتَ فصرتَ تسبُّ الصحابة

وكانت امرأةٌ تخدمُه ، فكنَست العرفةَ، فوجدتْ خيطا لخزّتَه فاذا هو خيطُ هِميان[2] فيــه مالٌ، وكان قد ترك الدارَ قومٌ من الخراسانية الحاجّ، فأخبرتْهُ فلم يتغيّر، وقال لها : قد تعبتُ حتى خبأتُه فلمــاذا نبشتيه ؟ وكان فيــه ألفا دينار، وسُعِىَ به الى "جلال الدولة"[3] فقبض عليه ثم أطلقه، وتوفّى فى جمادى الآخرة من هذه السنة . انتهى

---

(١) نسخة فتوغرافيّة محفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ١٢٩٦ (تاريخ) وما نقلناه منها عن مهيار فى الجزء السابع من هذه النسخة : فيمن توفّوا ســنة ٤٢٨ هجريّة . (٢) الهميان : الكيس .

(٣) جلال الدولة : أحد الملوك من " بنى بُوَيه " الذين اختصّهم ووزراءَهم مهيارُ بطائفــة كبيرة من مدائحه فى هذا الجزء والجزءين التاليين وخصّ بالذكر من أولئك الوزراء " أبا سعد بن عبد الرحيم " الملقب " بعميد الدولة " ، لكثرة ما امتدحه به مهيار من القصائد .

كيف صُحِّحَ هذا الجزء

نُقِلَ هذا الجزءُ من النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) وخطها من خطوط أوائل القرن السابع .

وقد عانينا كثيرا من المشاقّ فى قراءة هذه النسخة وآستجلاء غامضها وآستكناه عويصها، حتى آضطُررنا الى تصحيف كثيرٍ من الألفاظ التى ذهب إعجامها أو وُضعَ خطأً فى غير محلّه . وبعض هـذه الألفاظ قد يحتمل تصحيفا آخر ولكنا راعينا فيما رجّحناه موقع الكلمة من آنسجامها مع أخواتها حتى يأخذ بعضهـا برقاب بعض، كقوله :

وأنعمٌ " تأتيـــه " مع الربيع جُـــدُدُ

المقصود فى هذا البيت كلمة "تأتيه" وهى فضلا عن بعدها عما يقتضيه السياق وعن عدم آتزان البيت بهـا فإنها توجب أن تكون القافية منصوبةً، فصحّفناها الى " نابتة " والى " ثابتة " ورجّحنا الأولى لآلتئامها مع قوله " الربيع" وقوله "جُدُد" وهى لا تخفى على أهل الذوق. ومن الواضح أن الشعر ذو وجوه ومناحٍ وكثيرا ما يُختلف على البيت الواحد وكلّ آختلاف له وجهٌ من الظن وناحيةٌ من الرأى . والواقع، أنه لو أُطلق لنا العنان لنجرى وراء الأهواء سامعين لكلّ مُدْلٍ برأيه فيما صحفناه أو حورناه أو رجحناه لوقفنا فى وسط المضمار ولأعيانا الشوط وضاقت صحف هـذا الجزء عن آستيعاب الألفاظ التى توافق كل هوى .

وآضطُررنا أيضا الى تحوير كثيرٍ من الكلمات التى لا تتفق ومعنى البيت، والى زيادة طائفةٍ أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبياتُ لتحل محـل المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر غير جازمين بأنها هى بعينها إذ قد تختلف هذه الكلمات

أمثـــلة

من كلماتٍ صُحِّفتْ خطأً أو ذَهبَ إعجامُها

صحيفة	سطر		
		الأصل :	علىَّ ضوافٍ من سوالفِ طَولهِ يجرِّرُ أذيالَ السحابِ "شَحوبُها"
٤٧	٥	صوابه :	علىَّ ضوافٍ من سوالفِ طَولهِ يجرِّرُ أذيالَ السحابِ "سَحوبُها"
		الأصل :	وفى التُّرب مما استصحب الطيفُ فعمةٌ يراوح قلبى "بِشــرُها" المتغرِّبُ
٥١	١٦	صوابه :	وفى التُّرب مما استصحب الطيفُ فعمةٌ يراوح قلبى "نَشــرُها" المتغرِّبُ
		الأصل :	لئن دَرَست منها "الحظوظُ" فإنّه لَيبقَى طويلا عَرفُها فى المساحِبِ
٥٦	٦	صوابه :	لئن دَرَست منها "الخطوطُ" فإنّه لَيبقَى طويلا عَرفُها فى المساحِبِ
		الأصل :	فألسـنهم غيظا "بوارد طمه" وأكبادهــم خلف الضلوع حِرارُ
٣٨٦	٤	صوابه :	فألسـنهم غيظا "بوارد رطبة" وأكبادهــم خلف الضلوع حِرارُ
		الأصل :	فى ليـلةٍ ... "ىس" غيـرَ حـديثِها سُمّــارُها
٣٩٩	١٣	صوابه :	فى ليـلةٍ [لم] "يَنْثُ" غيـرَ حـديثِها سُمّــارُها
		الأصل :	ولقــد ظننت بهـا وراء لثامها خيرافكشَّفَ "فتحها" "الأشفارُ"
٤٢٤	١٥	صوابه :	ولقــد ظننت بهـا وراء لثامها خيرافكشَّفَ "قُبحَها" "الإسفارُ"

أمثـــلة

من كلمـاتٍ محـرَّفة

		الأصل :	على "شرط" عِزٍّ لا تحولُ رسومُهُ وسرج نعـيمٍ لا تُـراعُ سُروبُهُ
١٣٦	٩	صوابه :	على "صَرحٍ" عِزٍّ لا تحولُ رسومُهُ وسرح نعـيمٍ لا تُـراعُ سُروبُهُ

صحيفة سطر

الأصل : ومثلك أسرى لا يُسامُ فـداؤها هوانا "وقلبي" لا تُساقُ دياتُها
١٧٠ ١٠ صوابه : ومثلك أسرى لا يُسامُ فـداؤها هوانا "وقتلَى" لا تُساقُ دياتُها

الأصل : وفيحاءَ من "دُونِهِـم" زرتُهـا وأخلقْ بها جنّـةً أن تُزارا
٣٥١ ٦ صوابه : وفيحاءَ من "دُورِهِم" زرتُهـا وأخلقْ بها جنّـةً أن تُزارا

الأصل : ولم أدر والشـك "يلق" اليقين الى أىّ شـقّ طريق أصـيرُ
٣٩٣ ١٥ صوابه : ولم أدر والشـك "ينفى" اليقين الى أىّ شـقّ طريق أصـيرُ

الأصل : يملأون الحُبَا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "المضلَ" بيضًا وسُمْرا
٤٠٩ ١٢ صوابه : يملأون الحُبَا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضاءَ" بيضًا وسُمْرا

امثـلة

من أبياتٍ سقطَ بعضُ ألفاظها

الأصل : حرامٌ وإن أمحضتَ ... ... مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
١٦ ١١ صوابه : حرامٌ وإن أمحضتَ [أطيبُ] مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ

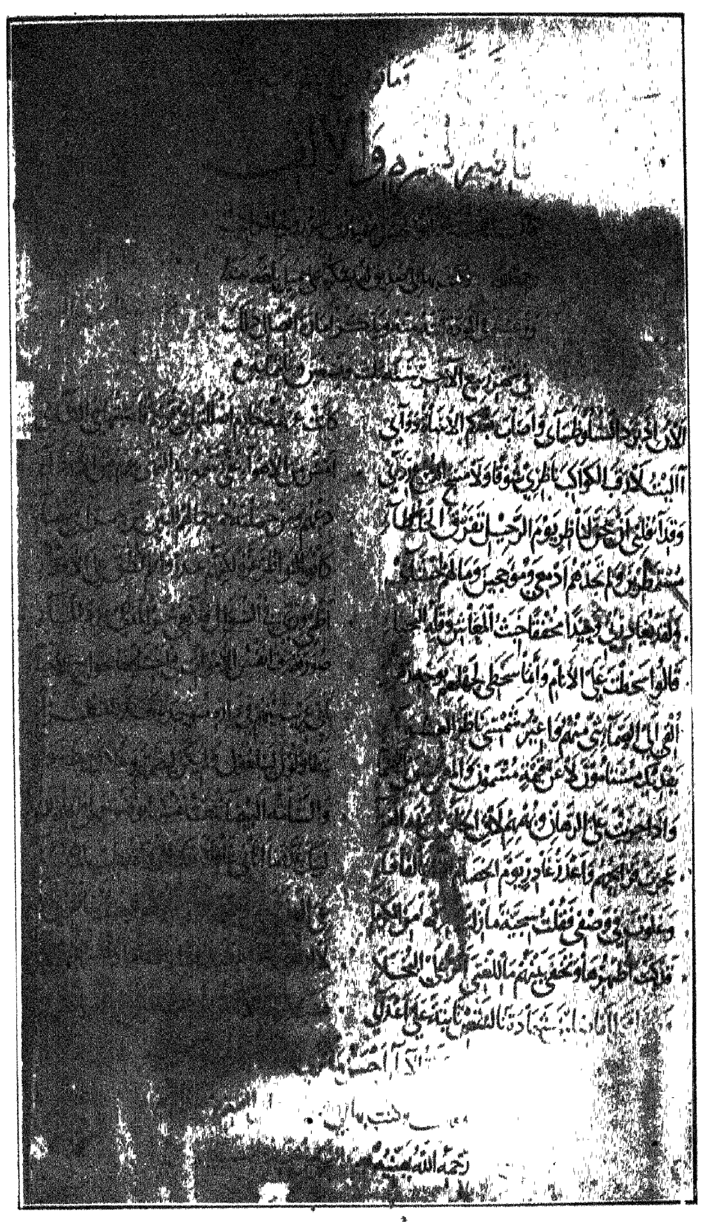
الأصل : بك آنتصر الملوك ... ... فيما دعَوك لنصره نِعم النصيرُ
٣٥٩ ٥ صوابه : بك آنتصر الملوك [وأنت] فيما دعَوك لنصره نِعم النصيرُ

الأصل : وأشارك النُّوّاحَ فيك بأننى ... ... فالتأبين نوح الشاعرِ
٣٤٧ ١٢ صوابه : وأشارك النُّوّاحَ فيك بأننى [أرثيك] فالتأبين نوح الشاعرِ

صحيفة	سطر	
		الأصل : عريت من ظبائها الأنس ... ... وٱعتاضت الظبـاءَ العُفْرا
٤٠٧	٤	صوابه : عريت من ظبائها [الآنساتِ الـ بيضِ] وٱعتاضت الظبـاءَ العُفْرا
		الأصل : طاعنا فى السنين تطوى عليهـ نَّ ... ... السنين عصرا فعصرا
٤١١	١٢	صوابه : طاعنا فى السنين تطوى عليهـ نَّ [طوالَ] السنين عصرا فعصرا

وما الى ذلك كثيرٌ غير الذى تجاوزنا عن ذكره لكثرته بالأصل ممّا يحتاج الى مجلّدٍ على حدته وسيلمّ القارئ ببعض ما نوهنا عنه فى أماكنه من هذا الجزء ؎

"أحمد نسيم"



نموذج من صحف الأصل الفتوغرافى [صفحة (١) يقابلها صفحة (١ — ٣) من هذه الطبعة]

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي [صفحة (١٦٢) يقابلها صفحة (٤٠٠ — ٤٠١) من هذه الطبعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب .

(١)

قافية الهمزة والألف

قال الأستاذ أبو الحسن مِهْيار بن مَرْزَوَيْه الكاتب رحمه الله تعالى وكتب بها الى صديقٍ له يشكره على جميلٍ بلَغه عنه، ورغبةٍ فى المودة أنته منه، ويذكر أمَارة آتصال ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

الآن إذ بَرَدَ[1] السلوُّ ظَمائى[2]	وأصاب بَعدكم الأُساةُ[3] دوائى
كانت عزيمة حازمٍ أضللتُها	فى قربكم فأصبتُها فى النائى
آليتُ لا أرقُبَ الكواكبَ ناظرى	شوقا ولا مَسَحَ الدموعَ ردائى
أمسُ من الأهواء عَفَّى رسمَه	بيد النُّهى يومٌ من الآراءِ
وقَذاءُ قلبى ، أن يحِنّ لناظرٍ	يومَ الرحيل — تفرّقَ الخُلَطاءِ
دعهم ومَنْ حمَلَتْه حُمْرُ جِمالهم	للبين من حمراءَ فى بيضاءِ
مستمطِرين ولم تَجُدهم أدمعى	ومؤَجّجين وما لهم أحشائى

(١) يقال : بَرَدَه و بَرَّده : جعله باردا . (٢) الظَّماء : أشدّ العطش . (٣) الأُساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة فى مثل هذه العلبة ( ) على الهوامش الخارجيّة تدلّ على رقم الصفحة فى النسخة الأصليّة المنقولة بالتصوير الشمسىّ .

كانوا النواظـرَ عِزّةً لكنهم غَـدروا فـلم تُطبِق على الأقذاءِ (١)
ولقــد يغـادرنى وحيـدا مخفقا خَبَثُ المعـاش وقِـلّةُ النجباءِ
أظمى وريِّى فى السؤال فلا يفى حَرُّ المــذلّةِ لى بــبَرْد المـاءِ
قالوا سخِطتَ على الأنام وإنمـا سخطى لجهلهمُ بوجه رضـائى
صُوَرٌ تَصَرَّفُ أنفسُ الأمواتِ فى أجسامها بجــوارح الأحيـاءِ
أُلــقِى الى الصَّــمّاء بَثِّىَ منهُــمُ وأُعــير شمسِىَ ناظـرَ العَشْـواءِ (٢)
بأبى غريبٌ بينهـــم فى داره متوحِّـــدٌ بتعـــدّد النُّظَـراءِ
يَفــديك مستامون (٣) لا عن قيــمةٍ مُسْمَوْنَ والمعنَى سوى الأسمـاءِ
يتطاولون ليبلُغوك ولم يكن ليضمَّهـم وعلاك خـطٌّ سـواءِ
واذا جريتَ على الرِّهان وبُهْمُهـم لاقٍ (٤) الخَـلوقُ (٥) بجبهـة الغــرّاءِ
والشامةُ البيضـاءُ تَنعَت نفسَهـا بوضوحها فى الجِـلدة السـوداءِ
عَجَـزتْ قرائحُهـم، وأغدرُ غادرٍ ــ يومَ الخصام (٦) ــ الفاءُ بالفأفـاءِ (٧)
لبّيـك عِـــدّةَ ما أتانى غافـلا عنـــك الرواةُ بطيّب الأنبـاءِ
وغلوتَ فى وصفى، فقلتُ سجيّةٌ ما زلتُ أعرفها من الكرماءِ
عمِيَ الورى عن وجهها فرأيتَــه ــ وهو البعيد ــ بناظرىْ زرقاءِ (٨)
قد كنتُ أُظهرها وتَخـفَى بينهـم ما للغِـنى أثرٌ عــلى البخـلاءِ
لا آرتعتُ إذ أُعطيتُ منك مودّةً اذا أسرّ النـاسُ من بَغضائى

---

(١) الأقذاء جمع القذى وهو ما يقع فى العين وما ترمى به من غَمَص ورَمَص. (٢) العشواء: الناقة لا تبصر أمامها. (٣) يقال: آستام بالسلعة وعليها: غالى، فقوله: مستامون أى مغالون. (٤) لاق: عَلِقَ. (٥) الخَلوقُ: ضرب من الطِّيب. (٦) الخصام: الجَـدَلُ. (٧) الفأفاء: الذى يردد الفاء فى كلامه. (٨) زرقاء: يريد زرقاء اليمامة وهى آمرأة من جديس كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

وصداقتي للفاضلين شهادةٌ ... بالنقص ثابتةٌ على أعدائي

نسبٌ، مُزِجنا، لا تميّز بيننا ... فيه، آمتزاجَ الماءِ بالصهباءِ

ومودّة الأبناء أحسنُ ما تُرَى ... موروثةٌ عن نِسبة الآباءِ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم رحمه الله، يهنئه بعيد النحر من هذه السنة

يا عينِ لو أغضيتِ يومَ النوى ... ما كان يوما حَسَنًا أن يُرَى

كلّفتِ أجفانَكِ ما لو جرى ... برمل يَبْرِينَ(١) شكا أو جرى

جنايةٌ عرّضتِ قلبي لها ... فآحتملي، أَوْلَى بها مَنْ جنى

سَلْ ظبياتٍ بالحِمى رُتَّعًا ... خُضُرَ منهنّ بياضُ الحِمى

نَشَدتكنّ اللهَ، ما حيلةٌ ... صاد بها الأُسْدَ عيونُ المها؟(٢)

إن تك سِحْرا أو لها فعلُه ... فالسحر يشفي منه طِبُّ الرُّقَى(٣)

فيكنّ مَن حشوُ جلابيبه ... أهيفُ راوى الرِّدف ظامي الحشا

قلبي له مَرْعًى وصدري كَلًا(٤) ... ليت كَلًا ظبيُ الحِمى ما رعى

يا بأبي غضبانَ لو أنه ... يرضى بغير القتل نال الرضا

أَغَضُّ بالماء حِفاظا لِما ... فارقتُه في فمه من لَمَى(٥)

ما لدماء الحبّ مطلولةٌ ... أهكذا فيهنّ دِين الدُّمى(٦)؟

---

(١) يبرين : بلدة من أصقاع البحرين و بها الرمل الموصوف بالكثرة . (٢) المَهَا جمع مهاة وهي البقرة الوحشيّة . (٣) الرقى جمع رقية وهي العُوذة يتعوّذ بها الإنسان من السحر . (٤) الكلأ : رطب العشب و يابسه ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٥) اللمى مثلثة اللام : سمرة في الشفة . (٦) الدمى جمع دُمية وهي الصورة المنقّشة من الرخام .

إن كانت الأعراضُ مَجزيّةً ... فعاقَبَ اللهُ الهوى بالهوى

لله قلبُ حَسَنٍ صبرُه ... ما سُئِل الذِّلّة إلا أَبَى

وصاحب كالسيف ما صادفت ... ضَرْبتُه غَرْباه(1) إلا مضى

يركب فى الحاجات أخطارَها ... إمّا خَسًا(2) فيها وإما زَكَا(3)

يَقيل إن هَجَّر فى ظِلّه ... ويحسب الليلَ البهيمَ الضُّحى

كأنه فى الخطب بالحظّ أو ... بدرِ بنى عبد الرحيم آهتدى

فداء من يُحْسِن أن يوسع الـ ... إحسانَ قومٌ خُلِقوا للفدى

جاد على الأملاك وآستظهروا ... بالمنع بُخْلًا فى زمان الغِنَى

تبعث أحشاؤهم غيظَه ... الى حلوقٍ حسبتْه الشَّجا(4)

أراهُمُ عجزُهُمُ ناهضٌ ... بالثقل ما آستَضْوئَ إلا وَرَى

من معشرٍ تَضْمَنُ تيجانُهم ... صُوعَ(5) المعالى وعِيابَ(6) النُّهى

تُرْفَع منهم عن جباهٍ بها ... أُبّهةُ المُلْكِ عفا أو سطا

للعِزّ حَشْدٌ دون أبوابهم ... يُشْعِرك الخوفَ ولمّا يُرَى

اذا أحبّوا غايةً حَرَّموا ... دون مداها أن تُحَلَّ الحُبَى(7)

قل "للحسين بن علىّ" وما ... نماك أصل الخير حتى نما

أُدّيت عنهم، فاحتبت(8) روضةٌ ... تنبت بالنضرة فضلَ الحيا

مناقبٌ يجمعنا مجدها ... جمعَ العُرَى فى عُقَدات الرِّشا(9)

---

(١) كذا بالأصل ولعلها "حِرْبَاءَ" وهى مسمار الدرع . (٢) الخسا : الفرد . (٣) الزكا : الشفع من العدد . (٤) الشجا : ما آعترض فى الحلق من عظم ونحوه . (٥ و ٦) صوع : جمع صاع وهو مكيال يكال به ، وعياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم ، وكلاهما من باب الآستعارة . (٧) الحبى : جمع حبوة وهى أن يضم الإنسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشدّه عليه ، وقد تكون باليدين عوض الثوب . (٨) احتبت : آشتملت . (٩) الرشاء بوزن كساء : الحبل وحذفت الهمزة للضرورة .

لذاك ما ظُلّل لى واسعٌ أرتعُ منه آمنًا فى حِمَى
كأننى فى دُوركم منكمُ فى غير ما يُحْظَر أو يُحْتَمى
فى نعمةٍ منكم اذا آستُكْثِرَتْ منها الفُرادَى، أعقبتها الثِّنَى(1)
يحسدنى الناسُ عليها ولو قطّعنى حاسدُها ما آعتدى
نشرتُها شكرا ولو أننى طويتُها نمَّتْ نميمَ الصَّبا
فلتبقَ لى أنت، فحقًّا اذا وجدت قولى، لا عدمتُ المُنَى
فى نعمةٍ ليست بعاريَّةٍ(2) تُضْمَن، أو مقروضةٍ تُقْتَضَى
يَعضُد فيها العامُ ما قبلَهُ ويفضُل اليومَ أخوه غدا
فى كلّ يومٍ لك عيدٌ، فما يغرب فى عينيك عيدٌ أتى
وخذ من الأضحى بسهميك من حظَّين فى آخرة أو دُنًى(3)
أجرك مذخورٌ لهَاذاك والـ نَّيروزُ موفورٌ على حفظِ ذا
ما طِيفَ بالأستار فى مثله ودامتِ المَروةُ(4) أختَ الصَّفا

وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب، ذا السياستين أبا محمد بن مكْرَم رحمهم الله، ويذكّره بقديم ما بينه و بينه من الخلطة، و يهنّئه بعيد النحر من هذه السنة

مالكُمُ لا تغضبون للهوى وتعرفون الغدرَ فيه والوفا؟
إن كنتُمُ من أهله فانتصروا من ظالمى أو فاخرجوا منه بَرَا(5)
أما تَرَوْن كيف نام وَحَمى عينِى الكرى، فلم ينم ظبيُ الحِمى؟

---

(1) الثنى بالكسر والقصر: الأمر يعاد مرتين. (2) العارية مشدّدة وقد تخفف: ماتدوول. (3) دنى جمع دنيا. (4) المروة والصفا: جبلان بين بطحاء مكة والمسجد. (5) يريد براء: جمع برىء.

وكيف خـلّانى بطيئا قـدَمى ... عنــه ومرّ سابقـا مع الوَنى؟ (١)

غضـبانُ يالهْـفِى كم أرضيتُــه ... لو كان يَرضى المتجنِّى بالرِّضا

ما لدليــلٍ نَصَلَتْ (٢) ركـابُهُ ... من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى

ضلَّ؟ ولو كان له قلبي آهتـدَى ... بنـاره، أو شام (٣) جفنىَّ سَــقى

قالوا الغضــا، ثم تنفّستُ لهم، ... فهـم يدوسون الحصا جَمْرَ الغضا

بين الحُـدوج (٤) مُترَفٌ (٥) يُزجِّـه ... لينُ مِهـادٍ ورفيقـاتُ الخُطَـا

عارضى يُذْكِرُنى الغصنَ به ... وأين منـه ما آسـتقام وآنثنى؟

حىِّ وقرِّبْ بالكثيب (٦) طـارقا ... من طيف حسناءَ على الخوف سرى

عاتَبَ عنهـا واصــفًا مــودّةً ... ما أسارتْ (٧) إلا عُلالاتِ (٨) الكرى

أضمُّ جفــنىَّ عليــه فَــرَقًا (٩) ... من الصباح، وعلى ذاك آنجــلى

كأننى عُجْبـا به وشَــغَفًا ... محبةُ "العمدةِ" فى حُبّ العــلا

شَمَّــرَ للجــدِ، وما تشـمَّرتْ ... له السنونَ، يافعٌ كهلُ الحجا

وقام بالرأى، فكان أوّلُ ... من رأيه وآخرُ الحــزمِ سَــوَا

سمـا الى الغـاية حتى بلغتْ ... همّتُــهُ به الســماءَ وسمـا

فابن الملوك بالملوك يَقتـدِى ... وآبن البحار بالبحار يُبتَــغَى

سـكنتموهـا فاضحين جُودَها ... مُبَخِّلِيها بالســماحِ والنَّــدَى

نشــأتم المُلكَ وقـد تهجّمتْ ... ســائلةٌ بَلَّغَت المــاءَ الزُّبى (١٠)

(١) الونى : التعب . (٢) نصلت : خرجت . (٣) شام ، يقال شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر . (٤) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء . (٥) المترف : المتنعم الذى لا يُمنع من تنعّمه . (٦) الكثيب : التلّ من الرمل . (٧) أسارت : أبقت . (٨) علالات جمع علالة وهى البقية من كل شىء . (٩) فرقا : فزعا . (١٠) الزبى جمع زبية وهى الرابية لا يعلوها ماء .

وآعترضت وجهَ الطريق حيَّةٌ | صمّاءُ ، لا تُصغى لخدعاتِ الرُّقَى
أنكر فيها المَلْكُ مجرى تاجِهِ | وقام عن سريره وقد نبا
لفَّتْ على العراق شطرًا وآنثنت | لفارسٍ ، فدبَّ سمٌّ وسرى
لم تدرِ أنَّ «بعُمانَ» حاويًا | ما خَرَزاتُ سحرِهِ إلا الظُّبا
يتركها ، تَفَحَّصُ عن نيوبها ، | درداءَ[1] تستافُ[2] الترابَ باللَّها[3]
سَبْقًا أتتك ، وحَمَتْك حُسَّرا | عن هذه الدولة هاذاك العشا
مهلا بنى مُكَرَّم ، من سماحكم | قد أثمر المصفرُّ وآخضرّ الثرى
إن كنتم الغيثَ تبارون به | فحسبكم ، ما يفعل الغيثُ كذا
يا نجمُ ، كانت مقلتى تنظُرُهُ | حتى آستنار بدرَ تمٍّ وآستوى
صحبتُهُ ريحانةً فلم يزل | دُعاىَ ، حتى طال غصنا ونما
أُذْكُرْ — ذَكَرْتَ الخيرَ — ما لم تنسَهُ | من صحبتى ، ذِكرَكَ أيامَ الصِّبا
وحُرمةً شروطُها مكتوبةٌ | على جبين المجدِ ، راعوا حقَّ ذا
ما نعمةٌ تَقسِمُها إلا أنا | بها أحقُّ من جميع مَنْ ترى
أىَّ جمالٍ زِنتنى اليومَ به | زانك بين الناس من مدحى غدا
لا تعدَم الأيامُ أو عبيدُكم | نعماءَ منكم تُحْتَذَى وتُجْتَدَى
ولا تزل أنتَ مدَى الدهرِ لنا | كهفا الى أن لا ترى الدهرَ مَدَى
كلُّ صباحٍ واجهتْك شمسُهُ | عيدٌ ، وكلُّ ليلةٍ ليلُ مِنَى
إن نحروا فرضًا ، فتمم نافلة[4] | فآنحر عداك حَسَدًا بلا مُدَى
وآبقَ على ما قد أحلَّ مُحرِمٌ | وما دعا عند الطوافِ وسعى

(١) الدرداء : التى ذهبت أسنانها . (٢) تستاف : تشم . (٣) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم . (٤) النافلة : كل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .

وقال فى اللوح

ما مُكْرَمٌ هيّنُ الآباء يكرهه أبناءُ قومٍ ويَرضَى عنــه آباءُ؟

صِينَ لدى الله بٱسمٍ واحدٍ وغَدَا مُشَهَّرًا فيه بين النـاس أسماءُ

تَلْقَى به شِقَّةً عيناك، وهو غدًا فيــه شـقاءٌ لأقوامٍ ونَعْـماءُ

اذا وسمتَ علاماتٍ به فبدت تلوح، فهى له ســترٌ وإخفاءُ

فإن كسته ثيـابَ العزّ ناسجةٌ يدٌ صَناعٌ(١)، نفتْهـا عنــه خَرقاءُ

وقال فى النيلوفر

ساهرةُ الليلِ نؤومُ الضُّحَى ريّانةٌ، والأرضُ تشكو الظَّما

رائحةٌ فى السِّربِ لم تُقْتَنَصْ ظبـاؤه إلا بأمر الدُّجَى

مُلتثمٌ فوها، وإن لم يكن فى شفتيهـا ما لهـا من لَمَى

حَيَّـةُ ماءٍ، ناقـعٌ سَمُّهـا وناقـعٌ سمُّ أفاعى الصَّـفا

تعطيـك منهـا أَلْسُـنًا عِدَّةً مجتمعاتٍ كلُّهـا فى لَهَـا

قافيـــة البـاء

وقال وهى من أوّل قوله فى غرضٍ له

أيهـا العـاتبُ ما ذا لك وما أعرِفُ ذنبى؟

أتظُنُّ الدمعَ دَيْنًـا نتقـاضـاه بعتـبِ؟

(١) صناع : حاذقة .

إن تكن أنكرتَ حِفظى لك وآرتبتَ بحُبّى
فبعين الله، يا ظا لمُ، عيناى وقلبى

✦
✦ ✦

وقال وكتب بها الى أبى الحسين هليل [1] بن المحسِّن بن إبراهيم الصابئ الكاتب، وقد عتب عليه فى مودة بينهما عتابا فى غير مكانه، ونسبه الى هجرٍ كان أبو الحسين جانيَهُ، وذلك فى ذى القَعدة من هذه السنة

عَذيرِىَ مِن باغٍ علىّ أُحبُّهُ ولم أَرَ بغيًا قبلَه جرّه الحبُّ
يعاتبنى فى الهجرِ، والهجرُ دِينُه وقد كان حُلوًا لو حلا ودّه العَتْبُ
وأسلك طُرْقَ الوصلِ وهو محبَّبٌ فإن ضلَّ حقٌّ بيننا فله الذنبُ
بعثتَ نُدوبًا [2] من تجنّيك يا "أبا الـ حسين" سهامًا لا يقوم لها قلبُ
أذِكرًا بما سرّ الوشاةَ، وتُهمةً لعهدى، وقولًا فىَّ أسهلُهُ صعبُ
وذمًّا، ولو ما جاء غيرُك خاطبًا جزاءً به منى، لقد سَهُلَ الخطبُ
وكم جُرِّعتْ منى رجالٌ، بجورها كئوسَ آنتقامٍ، مُرّها فى فمى عَذْبُ
بأىّ وفاءٍ خلتنى حُلتُ عن هوًى ومثلىَ لا يسلو، وفى الأرض مَن يصبو
تصفَّحْ صحابَ الخير والشرّ وآنتقد بقلبك، تَحُرْزنى اذا نُبِذَ الصَّحْبُ
ولا تُمَكّنْ من يقينك رِيبةٌ فتنبو، فإنّ الصارمَ العضبَ [3] لا ينبو
سلمتُ من الحسّادِ فيك فإنهم اذا مُكِّنوا من نارِ فتنتهم شَبُّوا
ولا أطفأتْ منك الليالى بجَوْرها على العبد، رأيًا كان يقدحُهُ القلبُ

---

(١) كذا بالأصل وفى آبن خلّكان وشذرات الذهب "هلال". (٢) ندوب جمع نَدْبة وهى أثر الجرح. (٣) العضب: القاطع.

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى أبى القاسم سعد بن الوزير الكافى مع قصيدة أنفذها الى أبيه الوزير الكافى أبى العباس الضبّى وأنفذهما معًا فى هذا التاريخ

حَمامَ اللِّوَى رفقًا به، فهو لُبُّهُ ... جوادًا رِهانٍ نوحُكنّ ونَحْبُهُ

قَرَاكُنَّ[1] من لا يَنقَعُ الطيرَ ماؤه ... ولا يُشبعُ النُّوقَ السواغبَ[2] عُشْبُهُ

وطِرتنّ حيث القانصُ امتدّ حَبلُهُ ... وطالت، فلم تعدُ القوادمَ[3]، قُضْبُهُ[4]

أعمدًا تُهيّجن امرأً بانَ[5] أُنسُه ... وأسلمه حتى أخوه وصَحْبُهُ؟

أمرّ ومُهرى مُغرَمَين على اللِّوى ... فأسأله أو[6] كاد ينطق تُربُهُ

من الحىّ تشتقّ العِرَضْنَةَ[7] عِيسُه[8] ... إزاءك، حتى امتدّ كالسطر رَكبُهُ

وفى الظُّعْنِ[9] محسودُ الحواضرِ مُترَفٌ ... ثُلاثٌ[10] على خدّ الغزالة نُقْبُهُ[11]

تطولُ على الصَّوّاغ حين يمدّها ... خَلاخيلُهُ المَلْأَى، وتقصرُ حُقْبُه[12]

جَهِدنا، فلم نُدرِك، على أنّ خيلَنا ... سواءٌ عليها سهلُ سيرٍ وصَعبُهُ

وقد فَطِنتْ للشوق، فهى تسرّعا ... تكاد تعدّ السيرَ يومَ تغبُّهُ

أكلُّ ظَمائى، غائضٌ ما يَبُلُّهُ؟ ... وكلّ سَقامى، مُعوِزٌ مَن يُطبُّهُ؟

تلاعبتَ بى يادهرُ حتى تركتنى ... وسيّانِ عندى جِدّ خطبٍ ولِعْبُهُ

وأبعدتَ مَنْ أهوَى فإن كنتَ مزمعا ... لتسلبنى عنهم "فسعدٌ" وقربُهُ

---

(١) قراكنّ: ضافكنّ. (٢) السواغب: الجياع. (٣) القوادم: ريشات فى مقدّم الجناح، الواحدة قادمة. (٤) القضب: جمع قضيب وهو الدقيق من السهام. (٥) بان: غاب.
(٦) أو: بمعنى حتى. (٧) العرضنة: الاعتراض فى السير من النشاط، أو العدو فى اشتقاق.
(٨) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. (٩) الظعن جمع ظعينة وهى الهودج.
(١٠) ثلاث: تلفّ. (١١) نقب جمع نِقاب وهو معلوم. (١٢) حقب جمع حِقاب وهو شيء تعلّق به المرأة الحلىَ وتشدّه فى وسطها.

بودّى، وهل يغنى عن المرء ودُّه ... وأشياعُهُ فيما يحاول حِزبُهُ؟
سلكتُ مجازَ العزّ بيني وبينه ... تُحَطُّ روابيه وتُهتَكُ حُجْبُهُ
ولو أنّ أرضا مَهلكا، هان قطعُها ... ولو أنّ ماءً من دمٍ، ساغ شربُهُ
الى قمرٍ، طرفي تعلّلَ دونه ... وكم قمرٍ غطّته دونِيَ سُحْبُهُ
"أبا القاسم": المَرْعَى مَرِيرٌ نباتُه ... يَبِيسٌ، وحلوُ العيش عندك رَطْبُهُ
أقول، وما داجتك زُورًا محبّتي ... وقد يُفرط الإنسانُ فيمن يُحبّهُ:
زكا غُصُنٌ من "آل ضَبّةَ" أصلُهُ ... أبوك له فرعٌ، وإنك عَقْبُهُ
علاءٌ، تملّتْ منه بالودّ عُجْمُهُ ... لصحبتها، واستبقتِ العزَّ عُرْبُهُ
رأى بك ما أنسى ٱبنَ غيلٍ شُبولَهُ ... فخيرا بخيرٍ أو فشرّا يذبُّهُ
قليلا، على حكم النجابة، شِبهُهُ ... كثيرا، على ما توجب السنُّ، تِربُهُ (١)
لئن أَخّرتْني عن فِنائكما التي ... عتبتُ لها دهرى، فلم يُجدِ عَتْبُهُ
وسوّفني رؤياكما فألَطَّ بي (٢) ... فعادتُهُ في أخذ حقّيَ غصبُهُ
فيا ليته أدنَى مَزارِيَ منكما ... وأهلِيَ مَرعاه وداريَ نَهبُهُ
وما أنا من تُصبيه أوطانُ بيته ... لعاجلِ أمرٍ سَرَّ، والعارُ غِبُّهُ
اذا أنا أبغضتُ الهوانَ ودارَه ... فأهوَنُ ما فارقتُه مَن أُحبُّهُ
صِلونا، فإنا مُجدِبون بمنزلٍ ... يضيق على الأيام بالحُرّ رَحبُهُ
سواءٌ به يا "آل ضبّة" ليثُهُ ... اذا سار يبغى الرزق فيه، وضَبُّهُ
وكانوا عِيارًا (٣)، ربما جاد بعضهم ... فأعدَى صِحاحَ السَّرحِ يا "سعدُ" جُربُهُ

(١) الترب: من ولد معك وأكثر ما يستعمل في المؤنث، يقال: هذه ترب فلانة. (٢) ألطّ بي أي منعني حقي. (٣) عيار جمع عَيرٍ وهو الحمار أيّا كان أهليّا أو وحشيّا وغلب على الوحشيّ.

يعـزّ عليكم، كيف يَرجِعُ مُرمِلا[(١)] غلامٌ من الآداب والمجـد كسبُهُ؟
تقـدّمنى قـومٌ، وما ذاك ضائرى لديكم، اذا ما أخلص الزُّبدَ وَطْبُهُ[(٢)]
أبانَهُـمُ تلفيقُ جهـلٍ يَرُبُّهم وأخملنى تحقيـقُ فضـلٍ أُرُبُّهُ
تحلَّ بهـا يا "سعدُ" فهى قلادةٌ يُزَيِّنُ فيهـا فاخرَ الدرّ ثَقْبُـه
هـديّةُ خِلٍّ، إن جعلتَ ودادكَ الـ صّداقَ لهـا مع فقره، فهو حسبُهُ
يرفّعـهُ عن بذلة البعـد عتبُـهُ وهمّتـه العليـا الى النـاس ذنبُـهُ
ولى أختُهـا عنـد الوزير تلوح فى دجى الليل، أو تبدو فتخجلُ شُهبُهُ
يلذُّ لهـا مَـدُّ النشـيد ولينُـه ويُزهَى بهـا رفعُ الكلامِ ونصبُهُ
لهـا حُسْـنُها، لكن أريدك شافعًا وخيرُ شـفيعٍ لى الى الجسم قلبُـهُ

* * *

وقال وقد أنعم الله تعـالى عليه بالإسلام، ووفّقه لمـا كان يتردّد فى نفسـه من الاستنصار بلطفه وفضـله، وذلك فى سـنة أربع وتسـعين وثلاثمـائة، يذكر ذلك ويُهجّن قومَه بسفَهِ ما هم عليـه ومعايبه، وكتب بهـا الى الكافى الأوحد يبشّره ويمدحه

دواعى الهوى لك أن لا تجيبا هَجَـرْنا تُقًى ما وَصَلْنا ذُنوبا
قَفَوْنا[(٣)] غرورَك حتى انجلتْ أمـورٌ أَرَيْنَ العيونَ العيوبا
نَصِبْنَا لهـا أو بلغنـا بهـا نُهًى لم تدعْ لك فينا نصيبا
وهبنا الزمانَ لهـا مقبلا وغصنَ الشبيبة غضًّـا قشيبا
فقـل لمخوّفنـا أن يحـول صِبًا هَرَمًا وشـبابٌ مَشيبا:

---

(١) المرمل : الذى نفد زاده . (٢) الوطب : سقاء اللبن . (٣) قفونا : تبعنا .

وَدِدْنـــا لعفّتِنـا أننـا ... وُلدنا اذا كُرِهَ الشَّيْبُ شِيبا

وبلِّغ أخا صحبتى عن أخيـك ... عشـيرته نائيـا أو قريبـا

تبـــدّلتُ من ناركم رَبَّهـا ... وخُبثِ مواقـدِها الخُلدَ طِيبا

حَبستُ عنـا بِىَ مستبصرا ... بآيةِ يسـتبقون الذُّنوبا

نصحتكُمُ لو وجدتُ المُصيخ(١) ... وناديتكم لو دعوتُ المجيبـا

أفيئوا فقـد وعـد الله فى ... ضـــلالة مثلِكُمُ أن يتـوبا

وإلا هلمّـــوا أُباهيـــكُمُ ... فمن قامَ والفَخْرَ، قام المصيبا

أمثـــل محمـــدٍ المصـطفَى ... اذا الحكم وُلِّيتُموه لبيبـا

بعـدلٍ مكانَ يكون القسيمَ ... وفصـلٍ مكانَ يكون الخطيبا

وثَبْتٍ(٢) اذا الأصلُ خان الفروعَ ... وفضلٍ اذا النقصُ عاب الحسيبا

وصِـدْقٍ بإقـرار أعـدائه ... اذا نافق الأوليـاءُ الكذوبا

أبان لنـا اللهُ نَهجَ السبيلِ ... ببعثتـــه وأرانا الغيـــوبا

لئن كنتُ منكم فإنّ الهجيـ ... ـن يَخرجُ(٣) فى الفَلَتاتِ النجيبا

أَلِكْنِى(٤) الى مَلِكٍ بالجبا ... لِ يدفعُ دفعَ الجبالِ الخطوبا

فتًى يطرُقُ المدحُ من بابه ... قِرًى كافيـا وجنابًا رحيبـا

قوافٍ تلك وَرَدْنَ النميـ ... ـرَ من جوده ورَعَيْنَ الخصيبا

عوارٍ تُكَسى آبتساماته ... وفى القول ما يستحقّ القُطوبا

ومن "آل ضَبَّةَ" غصنٌ يهـزّ ... جَنِيًّا، ويُغْمَزُ عودًا صَليبا(٥)

وكانوا اذا فتنـةٌ أظلمتْ ... وأعوزهم مَنْ يُجلّى الكروبا

(١) المصيخ : المصغى . (٢) الثبت : الثابت . (٣) الهجين : الذى ولد من أمة وأبوه عربى أو من أبوه خير من أمّه . (٤) ألكنى : أرسلنى . (٥) صليبا : شديدا .

تداعوه : يا أوحــدًا كافيــا لنــا مستخَصًّا الينــا حبيبا
فكان لنــا قمرا ما دجتْ وماءً اذا هى شُبَّتْ لهيبــا
أرى مُلْكَ "آلِ بُوَيْه" آرتدَى عَواراً بأن راح منــه سليبــا
فإن يُمسِ مَوضــعُه خاليــا فمــا تُعْرَفُ الشمسُ حتى تغيبا
لك الخير مَوْلًى، رَمَيتُ المنى رِشاءً اليــه، فروًى قَليبــا (١)
لحظِّىَ فى حبس سَــيْرِى اليـ ـك رَأْىٌ سأنْظُرُه أن يؤوبا
اذا قالت : ذا العامُ شافٍ بدت قوارفُ (٢) منعٍ تُجِــدُّ النُّــدوبا
ولى عزمةٌ فى ضمــانِ القبولِ سَتُدْرِكُ، إن ساعدتنى هُبوبا
وإلا فتحمِلُ شكرا اليــك يشُوقُ الخلَّ ويُغرِى الطروبا
وعذراءَ تُذْكِر نُعــماك بى وإن كنتُ لستُ بها مستريبا
ستُنكَرُ لجــأةَ عُنوانهــا اذا هو أعطاك وَسْمــا غريبا
فوفِّ، فقــد جَعَلَ الدَّينُ ما تنفَّلتَ فى الجودِ فرضا وُجوبا
وقد كنتُ عبدا قصيّا وجُدتَ فكيف وقد صرتُ خِلًّا نسيبا !

⁂

وقال وكتب بهــا الى أبى الحسين علىّ بن محمد البُندارىّ الكاتب خليفة الكافى الأوحد ، يشكره على كثرة وصفه إيّاه وإطرائه له ، وبلغه ذلك عنــه بلاغة يُرَغِّبُ مع مثلها فى المودّة

أخى فى الودّ فوق أخى النسيبِ وخِلّى دون كلِّ هــوًى حبيبى
ومــولاى البعيــدُ يقــول خيرا قريبٌ قبــل مولاى القــريبِ

---

(١) القليب : البئر . (٢) قوارف : قواشر، من قولهم : قرف القرحة أى قشرها بعد يبسها .

(٧)

وما دحى المصرّحُ شاهدًا لى | فـداءٌ للعرِّض فى مَغيبى
فـلا تتطلَّبى غَلَطاتِ شوقى | فما إن زلتُ ذا شوقٍ مصيبِ
أَرَدْتِيـنى يملكنى نفاقا | سليمُ الوجه ذو ظَهرٍ مريبِ
وألسـنةٌ تظاهرنى صحاحًا | وأعلمها بطائنَ للعيوب
قد آعتـذر الزمانُ بودّ خِلٍّ | محا ما كان أسلفَ من ذُنوبِ
أتتنى — طاب ما أتتِ آبتـداءً | بلا حقٍّ عليه ولا وُجوبِ —
يدٌ منـه وفَتْ بيـد الغمام الـ | ـمصيب ، همَتْ على العام الجديبِ
فمثّله التصـوُّرُ لى بقلبٍ | يَرَى بالظنّ من خَلَلِ الغيوبِ
"أبا حسنٍ" بدأتَ بها فتمّم | وإن لم تعطنى إلا نصيبى
صفاتُك وهى تكشف عن قريضى | يمينُ القَيْن يشحذ عن قضيبِ
بنا ظمأٌ وعنـدكُمُ قَليبٌ | وأنت رِشاءُ هاذاك القَليبِ
"أبو العباس" موئلنا و"سعدٌ" | فقل فى الطود ، أو قل فى الكثيبِ
رضيتك ثَمَّ لى ذخرا لنشر الـ | ـسليم الطىّ أو نشر المَعيبِ
وغيرك مَنْ سَكَنتُ اليه كُرهًا | كما سكَن العِذارُ الى المشيبِ
متى سالمتنى سلِمتْ صَفاتى | على ما دسَّ قومٌ من ذنوبى
اذا نَظَر الحبيبُ بعينِ عَطفٍ | فأهونُ ناظرٍ عينُ الرقيب

⁂

وقال بعد عوده من حضرة الكافى الأوحد ، وقد تأخّر كتابه ورسومٌ له ، لغلبة الأشغال عليه ، وكتب اليه يعاتبه بهذه القصيدة وأنفذها اليه

شفى الله نفسا لا تَذِلُّ لمَطْلَبِ | وصبرا متى يسمعْ به الدهرُ يَعجبِ
وصدرًا ، اذا ضاقت صدورٌ رحيبةٌ | لخطبٍ ، تلقّاه بأهلٍ ومَرحبِ

بعيـدا من الأفكار ماكُنّ حطّةً ... فإن تك فى كسب المكارمِ تقـرُبِ
تمرّنْ بأخلاقى، فتى الحىّ، إن تكن ... رفيقـا، فإمّا عاذرى أو مؤنبى
تبغّضْ اذا كنتَ الفقيرَ وإن تكن ... غنيًّـا فطامِنْ للغنَى وتحبَّبِ
اذا لم تَجِدْ ما يُعظمونك رغبـةً ... وأردت النَّصْف منهـم فأرهبِ (١)
فإنك ما لم تُرْجَ أو تُخْشَ فيهـمُ ... وتقعدْ مع الوُسطَى تدُسْكَ فتَعْطَبِ
أفق يا زمانى، ربمـا أنا صائر ... الى سهلِ ما أرجو بفـرطِ تصعُّبِي
أغرَّكَ فى ثوب العفافِ تزمُّـلى ... وأخـذى مكانَ الآمل المترقّبِ؟
اذا أنا طـالت وقفـتى فتـوقّنى ... فإنّ لهـا لا بدّ وثبـةَ مُنجِبِ
ويا صاحبى، والذلّ للرزق موردٌ ... أضَنُّ بنفسى عنـه وهى تجودُ بى
خذ النفسَ عنى والمطامعَ إنهـا ... قد آستوطأتْ من ظهرها غيرَ مركبى
حرامٌ وإنْ أمحضتَ مطـعم (٢) ... عـلىّ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
أأنت على هجـر اللئـام معنّفى؟ ... نعم أنا ثَمَّ، فارض عنّى أوِ آغضبِ
أألقَى البخيـلَ أجتـديه بمدحةٍ ... خصيمان فيهـا شاهـدى ومغيِّبى
وأكذِبُ عنـه فى عبـارةِ صادقٍ ... كثيرٌ إذًا، فى حيث أصدقُ، مُكذِبى
تعـوّدته خُلْقًـا، ثنـائى لمحسنٍ ... أقول بمـا فيـه، وذمّى لمذنبِ

---

(١) هكذا بالأصل وهو مختل الوزن وقد ورد فى بعض النسخ المطبوعة هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبة * ورمتهُمُ أن ينصفوك فرهّبِ

وهو مختلف عن الأصل فى لفظه ، ومع المحافظة على ألفاظ الأصل لعله يكون هكذا :

اذا لم تجد ما يُعظمونك رغبـةً * به وأردت النّصْف منهم فأرهبِ

بزيادة "به" فى أوّل الشطر الثانى .

(٢) كذا بالأصل ولعله ... * حرامٌ — وإن أمحضتَ — أُطيبُ مطعمٍ *

فما سرّنى فى الحقّ أنّى مع العدا ... ولا عابَ أنّى فى المحال على أبى

وحاجةِ نفسٍ دبّر الحزمُ صدرَها ... فأُبتُ بها محمودةً فى المُعَقَّب

أريدُ بها "الكافى" بقلبٍ معذَّبٍ ... مُرادَ "آبن حُجْرٍ" قبلها "أمَّ جُنْدَبِ"(١)

وليلِ تِمامٍ(٢) قد قليتُ نجومَه ... اليه، يُردنَ الشرقَ، يذهبن مَذهبى

وما لأنفرادى مالها من تجمُّعٍ ... ولكن بقلبى ما بها من تلهُّبِ

وطودٍ تخال الراسياتِ وِهادَه ... متى يَبْغِ ظنُّ العينِ أُخراهُ يُكْذَبِ

تراه — ولم تظفر مُحلِّقةٌ به — الـ ... ـعُقابُ بعينَىْ عاجزٍ فى تهيُّبِ

سَلكتُ فأدّانى بقلبٍ ملفَّحٍ ... عظائمَ ما ألقَى، وجسمٍ مجرَّبِ

إرادةُ حظٍّ أتعبتْنى، ومن تكن ... له حاجةٌ فى ذمّةِ الشمسِ يتْعَبِ

فِدَى الأوحد "الكافى" جبانٌ، لسانُهُ ... شجاعٌ، بحيث القولُ غيرُ مصوَّبِ

بخيلٌ، لو آنَّ البحرَ بين بنانه ... وفرّقها عن قَطرِه لم تَسرّبِ

يساميه تغريرا برأيٍ مُشعَّثٍ(٣) ... يكدُّ ولا يُجدى، وعِرضٍ مشعَّبِ(٤)

ومنتسبٌ يومَ التفاخر مُسفرٌ، ... اذا آنتسب "الضبّىُّ" قيلَ : تنقَّبِ

أيا ساريا، إمّا ركبتَ فلا تُنخْ ... مُريحا، وإمّا ماشيا كنتَ فآركبِ

لعلك تأتى شِرعةَ الجودِ سابقا ... بهاذاك، مع فرط التزاحم تَشربِ

وقل : يا "أبا العباس" بل يا أبا الورى ... فكلّهُمُ فيما مَلكتَ بنو أبِ

أنا ذاك، لم تكفِ آشتياقى زَورةٌ، ... بَلَى، زادنى بالبعدِ شجْوًا تقرُّبى

اذا كنتَ تهوى الشىءَ إمّا رأيتَه ... وأحببتَ أن تَشقَى، فزرْ ثمَّ جنِّبِ

---

(١) يشير الشاعر هنا الى قول آمرئ القيس بن حجر

خليلىَّ مرّا بى على أمّ جُنْدَبِ ... لنقضى لُبانات الفؤادِ المعذَّبِ

(٢) ليل التمام بكسر التاء : أطول ليالى الشتاء . (٣) مشعّث : مفرّق . (٤) مشعّب : مصدّع .

أحنّ اذا الوفدُ آستقلّوا لقصـدكم حنينَ الفتى العُـذرىّ مَرّ بربربِ
ووالله لم أهجـركم العـامَ عن قِلًى ولا أنّ سـيرًا نحوكم كان مُنْصِبى
وما صـاحبي قلبٌ بظنٍّ مُرَجَّمٍ الى غـيركم فى العالميـن مُقلّبى
اذا أطربَ الإبْلَ الحُـداءُ فإننى اليكم متى غنّيتُ فالجـودُ مُطربى
ونفسى لكم، تلك التى لودادها ولو أُغْضِبتْ فى واجبٍ ألفُ مُوجِبِ
أأمدحُ منهـا ما آختبرتم! وإنمـا يُظَنُّ بعتق السيفِ ما لم يُجرَّبِ
هجـرتُ لك الأقـوامَ حبًّا فوفِّنى يَبِنْ بِى الى جدوَى يديك تحـزُّبى
وأشمتَّهـم ذا العامَ أنّك جُرتَ بى ومَذهَبُك العدلُ الصحيحُ ومَذهَبى
لئن عَتَبوا أنى تفـرّدتُ دونهـم بمدحك، فاشهدْ أننى غـيرُ مُعتِبِ
فإن خَبُثَتْ أيديهُم لِى وأَسْهَكَتْ[(١)] فـرُبَّ نوالٍ طاهـرٍ لك طيِّبِ

* * *

وقال وأنشدها الأميرَ سندَ الدولة أبا الحسَن بن مَزْيَد فى داره بالنيل، وقد لقيَهُ بها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمانى وتسعين وثلاثمائة

هَبْ من زمانِكَ بعضَ الجِـدّ للَّعِبِ وآهجرْ الى راحةٍ شيئًا من التعبِ
ما كلُّ ما فات من حظّ بليَّتُـهُ عجــزٌ، ولا كلُّ ما يأتى بمُجتلَبِ
لا تحسَبِ الهمّةَ العَلياءَ مُوجِبـةً رزقًا على قِسـمة الأقـدارِ لم يجبِ[(٢)]
لو كان أفضلُ مَنْ فى الناس أسْعَدَهم ما آنحطّتِ الشمسُ عن[(٣)] عالٍ من الشُّهُبِ
أو كان أَسْـيَرُ ما فى الأُفْق أَسْلَمَهم دام الهـلالُ فلم يُمحَـق ولم يَغبِ
يا سـائقَ الرَّكْبِ غَرْبيًّا وراءك لى قلبٌ الى غـير نجـدٍ غيرُ مُنقلِبِ

---

(١) أسهكت : أتت فى عَرَقِها بريح خبيثة . (٢) فى الأصل : لم تجب . (٣) فى الأصل : مِنْ .

تلفُّتًا، بخلال الضّيقِ مُتَّسَعُ — وربَّ منجذِبٍ فى زِىّ مجتنِبِ
قِفْ نَادِ يا "آل بكر" فى بيوتكُمُ — بيضاءُ يُطرِبها فى حُسنها حَرَبى
لما رأت أُدْمَةً[1] نُكرًا وغائرةً — شهباءَ[2] راكضةً فى الدُّهمِ[3] من قُضُبى[4]
لوتْ ـ وقد أضحكتْ رأسى الخطوبُ لها ـ — وجهًا الى الصدّ يُبكيني ويَضحَك بى
لا تعجبى اليومَ من بيضائها نظرًا — الى سِنيِّ، فمن سودائها عجبى
ما زلتُ ـ علمًا بأنَّ الهمّ مخترِمٌ — عُمرَ الشبيبةِ ـ أبكيها ولم أَشِبِ
وُسُومُ شَيْبٍ، فإن حقَّقتِ ناظرةً — فإنهنّ وُسُومٌ فىَّ للنُّوَبِ
تُرَى ندامایَ ما بين الرُّصافةِ فالـ — بيضاءِ[5] راوِين من خمرٍ ومن طربِ؟
أو عالِمين ـ وقد بُدِّلتُ بعدهمُ ـ — ما دارُ أُنسى وما كأسى وما نشبى؟
فارقتهم، فكأنى ـ ذاكرًا لهمُ ـ — نضوٌ تلاقت عليه عضَّتا قتَبِ
سقَى رضایَ عن الأيام بينهمُ — غيثٌ، وبان عليها بعدَهم غضبى
إذ نَسكُب الماءَ بُغضًا لِلمزاج به — ونطعمُ الشُّهدَ إبقاءً على العنبِ
يمشى السّقاة علينا بين منتظِرٍ — بلوغَ كأسٍ ووثّابٍ فمستلِبِ
كأنما قولنا للبابلىّ : أدر — حلاوةٌ، قولنا للمَزْيَدِيِّ : هَبِ
فِدَى علىٍّ جبانُ الكفِّ مقتصرٌ — من الفخار على الموروث بالنسبِ
يُرَى أبوه ولا تُرْضَى مكارمُه — الأرضُ صحّت وأودى الداءُ بالعُشُبِ
ومُشْبَعون من الدنيا وجارُهمُ — بادى الطَّوَى ضامرُ الجنبين بالسَّغَبِ

---

(١) الأدمة : السمرة فى الإنسان، ولون مشرَبٌ سوادا فى الإبل . (٢) الشهباء : البيضاء يصدعها سواد . (٣) الدهم جمع أدهم وهو الأسود . (٤) القضبُ جمع قضيب وهى الناقة التى لم تُرَضْ، وكلّ ألفاظ البيت من بابْ الاستعارة يصف بها ما أصاب وجهه من التلويح وما أصاب رأسه من الشيب كما يتضح من الأبيات التالية . (٥) الرصافة والبيضاء : اسما بلدتين .

قـــل للأمير، ولو قلت : السماءُ به مفضوحةُ الجَـودِ[1]، لم تَظلِمْ ولم تَحُبِ[2]:
أعطيتَ مالَك، حـتى رُبَّ حادثةٍ أردتَ فيهـا الذى تُعطِى فلم تُصبِ
لو سُمتَ نفسَـك أن ترتاضَ تجرِبةً بحفـظ ذاتِ يدٍ يومين لم تَطِبِ
كأنّ مالَكَ داءٌ أنت ضامنُـه فـا يُصِحُّك إلا عـلّةُ النشبِ
لو كان يُنصفك العـافون لٱحتشموا بعضَ السؤالِ، فكفُّوا أيسرَ الطلبِ
يا بدرَ عَوْفٍ، وعوفُ الشمسُ فى أَسَد وأَسَـدُ[3] شامةٌ بيضاءُ فى العـربِ
أنـتُمْ أولو البأسِ والنعماءِ، طارفـةٌ[4] أخبارُكم، وعُلًى تِـلْدُ[5] من الحِقَبِ
أحلَى القـديم حديثًا جاهليَّتُكُمْ وقَصُّ أسلافِكم من رتبـة الكُتُبِ
ما كنتُمُ مذ جلا الإسلامُ صفحتَه إلا سـيوفَ نبيٍّ أو وصيِّ نَبِى
بكم "بِصِفِّينَ" سـدَّ الدِّينُ مَسكنَه و "آلُ حَرْبٍ" له تحتال فى الحُرَبِ
وقام "بالبَصْرة" الإيمـانُ منتصـبًا والكفرُ فى "ضَبَّةٍ" جاثٍ على الرُّكَبِ
حـتى تقيَّلتَهـا إرثًا، وأفضـلُ ما نقلتَ دينَك شرعًا عن أبٍ فأبِ
اذا رأيتَ نجيبًا صحَّ مـذهبُـه فاقطع بخـيرٍ على أبنـائه النُّجُبِ
لا ضاع، بل لم يضعْ يومَ ٱنتصرتَ به وأنت كالوِرْدِ، والأعداءُ كالقَـرَبِ[6]
وقـد أتوكَ براياتٍ مكـرّرةٍ لم تدر قبلك ما ٱسمُ الفرّ والهـربِ
تمشِى بهـم ضُمَّـرٌ، أَدْمَى روادفَها غرورُ فـرسانهـا بالفـارسِ الذَّرِبِ
لمـا دعوتَ "عليًّا" بينهـم، ضَمِنتْ لك الولايةَ فيهـم سـاعدُ العطبِ
حكت رءوسَ القنا فيـه رءوسُهمُ حـتى تموهتِ الأعناقُ بالعَـذَبِ[7]

---

(١) الجود : المطر. (٢) لم تحب : لم تأثم، وفى الأصل "لم تخب" وهو تحريف. (٣) كلمة "وأسد" فى هذا الشطر يدخلها "الخَبْلُ" وهو ما حُذِفَ ثانيه ورابعه الساكنان. (٤) الطارفة : الحديثة. (٥) التلد جمع تليد وهو القديم. (٦) القَرَبُ : سير الليل لورد الغد. (٧) العَذَبُ جمع عَذَبة وهى خرقة تشدّ على رأس الرمح، وهى أيضا ما سدل بين الكتفين من العمامة.

وطامعٌ فى معاليــك آرتقَى فهوى — وهل يَصِحُّ مكانُ الرأسِ للذنَبِ؟
ما كان أحوجَ فضلا تمّ فيك الى — عيبٍ يعــوِّذُه من أعينِ النُّوَبِ
أحببتكم ، وبعيــدٌ بين دَوْحتنا[1] — فكنتُ بالحبِّ منكم أىَّ مقترَبِ!
وودُّ "سَلْمانَ" أعطاه قرابتَــهُ — يوما ، ولم تُغنِ قُربَى عن أبى لَهَبِ
ورفَّــعَ الصونُ إلا عن مناقبكم — أسبابَ مدحِىَ فى شِعرى وفى خُطَبى
فما ترانِىَ أبوابُ الملوك مــع الـ — ـزِّحام فيها على الأمــوال والرُّتبِ
قناعــةٌ رَغِبتْ بى عن زيارة مسـ — ـدولِ الستــورِ وعن تأميلِ محتجبِ
ولى عوائدُ جُودٍ منــك لو طَرَقت — تَسْنامُ مُلكَكَ لم تُحـرَمْ ولم تخِبِ
ملأتُ بالشكر قلبَ الحافظ الغزِلِ الـ — ـفؤادِ منها وأذنَ السامعِ الطَّــرِبِ
فــرأىُ جُودِك فى أمثالهــا لفــتًى — أتاك بالحرمتين الدِّينِ والأدبِ
ومَنْ توسَّلَ فى أمرٍ فما سـببٌ — اليـك أوكدُ فى الأمرين من سببى

✤
✤ ✤

وقال وكَتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وقد ورد من فارس يهنّئه بخِلَعٍ أُفيضت عليه بها، وتكرِمةٍ لحقتْه فيها، وبسلامته وبالمِهْرَجان[2]، ويقتضيه حاجةً كانت له

رعى اللهُ فى الحاجاتِ كلَّ نجيبِ — سميعٍ عــلى بُعــدِ الدعاءِ مُجيبِ
وطهَّــرَ فتيانا من الذمِّ طهَّــروا — غيوبهــم[3] أن تُنْتَحى بعيــوبِ
ســواءٌ على عُسرى ويُسرى وفاؤهم — وألســنُهم فى مَشــهَدى ومَغيبى
أحبُّوا المعــالى وهى مُنصِبةٌ لهــم — فما قَنَعوا من وصــلها بنصيبِ

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة الباسـقة .
(٢) المِهْرَجانُ : عيـد الفرس، وهى كلمة مركّبة من "مِهْر" و"جان" ومعناها : محبّةُ الروحِ .
(٣) فى الأصل : عيوبهم .

بجارِهمُ من دارهم مثـلُ ما لَهم ... على راحـةٍ من عيشهم ولُغـوبِ (١)

اذا جئتَهـم مستصرِخا ثارَ مجدُهم ... بكلِّ مُجيبٍ فى الخطـوب مَهيبِ

وكـرّم عيشى عنـدهم وأعاده ... بما فاض من حُسْنٍ عليـه وطِيبِ

تعـيّرنى "لَيـلَى" الوفاءَ بعهـدِهم ... عـلى بُعـدِهم، أنّبتِ غـيرَ مُنيبِ!

خُلقتُ رقيق القلب، صـعباً تقلُّبى ... أَرَى لبعيـدٍ ما أَرَى لقـريبِ

وما زلتُ أهـوَى كلَّ شيء ألفتُـه ... وصاحبتُهُ حـتى ألفتُ مَشـيبِى

وتُنكِر أضـفارى (٢)، كأنْ لم ترَ الصِّبا ... سـقَى ورَقى يوماً وهزَّ قضـيبِى

ولم ألقَ أشراكا فأَثنِى حبالَهـا ... على ما اشتهتْ من أعينٍ وقلوبِ

فمـا زال مُمسِيَّ الزمانُ ومُصْبِحِى ... بأسماله (٣) حتى استردَّ قشـيبِى

فداءُ بنى "عبـد الرحيم" وودِّهم ... هوى كـلِّ ممذوق الوداد مُريبِ

ولا بَرِحتْ، تسقِى "الحسينَ" وعَرْصَهُ ... بملآنَ من فَيض الثناء سَكوبِ

مجلجـلةُ الأرجاءِ، صادقٌ برقِهـا ... حَلوبٌ لمـاء الشِّـعرِ غـيرُ خَلوبِ

مَرَتْها (٤) رياحُ الشـكر حتى تلاحمتْ ... بمـا نسـجَتْها من صَـباً (٥) وجَنوبِ

فصابت، فعمّت ماسقته، فأخصبتْ، ... عـلى أنها لم تُسْـقِ غيرَ خَصيبِ

وجازاه ملكا فى الجـزاء فضـيلةً ... وأدّى ثوابَ الشـكر حـقَّ مُثيبِ

أخى، وأخى الموروثُ غـيرُ موافِقٍ ... ومولاى (٦)، وابنُ العمّ غـيرُ نسيبِ

ضميرٌ على حكم اللسان، وبعضُهم ... أخـو ملَقٍ يُبـلَى أخـوه بذيبِ

وعن حفظِ غَيبِ المُلكِ نُصحا اذا طغى ... به غَلٌّ (٧) أسرارٍ وعينُ غيـوبِ

(١٠)

---

(١) اللغوب : التعب . (٢) أضفار : جمع ضَفْرٍ وهى كلّ خصـلة على حدتها كالضفيرة .

(٣) الأسمال جمع سَمَلٍ وهو الثوب الخَلَقُ . (٤) مرتها : استخرجتها . (٥) الصَّبا : الريح الشرقية ، والجنوب : ريح تقابل الشَّمال . (٦) المولى : ابن العم . (٧) الغَلّ : الماء جرى بين الأشجار .

فكم غمّــة عَمياء أعضــلَ داؤها رماها برأيٍ من نُهـاهُ طبيبِ
وشاهــدةٍ (١) بالفخر أوفتْ صـفاتُهـا على كلّ معــنًى فى الجمـال عجيبِ
أتت شَرَفاً من سـيّدٍ، وكأنهـا أتت من محبٍّ تُحفــةً لحبيبِ
صَفَتْ وَصَفَت حتى آستطالت جُنوبها بوافٍ، ومــدَّتْ باعَهـا برحيبِ
ونيطتْ بأخرَى مثلِهـا فتظاهــرا على ظهــر طَودٍ فى قميص قضيبِ
ومنحولةٍ (٢) جسمَ الهــواءِ نحيــلةٍ كأنّ الهوى فيهـا رَمَى بمصيب
من الريح، لولا أن "يَذْبُلَ" تحتهـا وقارُك ، مرَّتْ عنـك مرَّ هُبوبِ
اذا دقَّ مسًّـا وقْعُها جلَّ رفعُــها الى منصِبٍ فى القَــريتين (٣) حسيبِ
وذى شيبتين (٤) آستَوْقف الصبحَ والدجى على ناصــلٍ من لونه وخضيبِ
كأنّ السحابَ جَوْنَها و بياضَها تفــرّعَ من صـافٍ به ومَشوبِ (٥)
تشبَّثَتِ الأبصـارُ حــتى تمكَّنتْ وقــد كرّ من هادٍ (٦) له وسَبِيبِ (٧)
توقَّى الأذى من عُرْفه بجميــلةٍ وحَكَّ الحصى من ذيله بعَسِيبِ (٨)
وأَعجبَــه فى رِدفـه وشـاحـه ملابسُ تكسو منــه كلَّ سليبِ
نصيبٌ من الدنيا أتاك ففُـزْ به ولا تنسَ من فضــلِ العطاء نصيبى
كفى المِهرَجان مُـذْكِرا وذريعــةً الى مُحسِـنٍ فى المكرُماتِ مُطيبِ
بقـاؤك ألفًـا مثــلَه فى كفاتى دعوتُ، ومَنَّ اللهُ فيــك مُجيبى
فمـا زال فيـكم كلُّ خيرٍ طلبتُــه قُضِى لِىَ فى إدراكه وعُـنِى بى

(١) يقصد بقوله "وشاهدة" خلعة ضافية . (٢) منحولة : معطاة . (٣) القريتين : اسم بلد . (٤) يصف جوادا . (٥) فى الأصل "شُبوب" وهو خطأ . (٦) الهادى : العنق . (٧) السبيب : شعر الذنب والعرف والناصية من الفرس . (٨) العسيب : عظم الذنب أو منبت الشعر منه .

٭
٭ ٭

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى الحسن الهُمَانىّ فى عيد النحر، وقد حصل ببغداد يهنّئه و يُعرّض بذكر عدوّ له توثّب على ولايته بالعناية دون الكفاية

أَستنجِدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ ... وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ

وأبتغى عندكم قلبًا سمحتُ به، ... وكيف يرجِعُ شىءٌ وهو موهوبُ؟

ما كنتُ أعرفُ مامقدارُ وصلكُمُ ... حتى هجرتم، و بعضُ الهجر تأديبُ

أستودع اللهَ فى أبياتكم قمرًا ... تراه بالشوق عينى وهو محجوبُ

أَرضَى وأسخطُ أو أرضَى تلوُّنَه ... وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ

أمَا وواشيه مردودٌ بلا ظَفَرٍ ... وهل يُجابُ و بذلُ النفس مطلوبُ؟

لو كان يُنصِفُ ماقال: آنتظرْ صِلةً ... تأتى غدًا، وآنتظارُ الشىء تعذيبُ

و كان فى الحبِّ إسعادٌ ومُنعطَفٌ ... منه، كما فيه تعنيفٌ وتأنيبُ

يا لَلَّواتى يَغضنَ الشَّيْبَ وهو الى ... خدودهنَّ من الألوانِ منسوبُ

تأبَى البياضَ وتأبَى أن أسوِّده ... بِصبغةٍ وكلا اللونَينِ غِربيبُ(١)

ما أنكرتْ أمسِ منه ناصلًا يققًا(٢) ... ما تُنكر اليومَ منه وهو مخضوبُ

ليتَ الهوى صان قلبى عن مَطامعه ... فلم يكن قطّ يستدنيه مرغوبُ



إنى لأسغَبُ(٣) زهدًا والثرى عَمَمٌ(٤) ... نبتًا، وأظما وغَرْبُ(٥) الغيثِ مسكوبُ

ولا أَرِقُّ لحِرصٍ خابَ صاحبُه ... سعيًا، و يعلم أنّ الرزقَ مكسوبُ

---

(١) الغربيب: الشديد السواد، يريد أن كلا اللونين فى الشعر وهما الأبيض الناصل والمخضوب، أسود فى لونه لأن كليهما لا ترضاه العين، وقد قال المتنبى

ابعدْ بعدت بياضًا لا بياضَ له ... لأنتَ أسودُ فى عينى من الظُّلَمِ

(٢) اليقق: الأبيض. (٣) أسغب: أجوع. (٤) العمم: اسم لكل ما آجتمع وكثر.

(٥) الغرب: الدلو العظيمة.

عُقبَى الطاعـــة فى مالٍ يمُنُّ به عُصــارةٌ لا يُغطِّى خُبثَها الطِّيبُ
طَهِّــرْ خِلالَك من خِلٍ تعابُ به وآسلم وحيدًا فما فى الناس مصحوبُ
إنى بُليت بمضــطَرٍّ رفيقُهُـــمُ، والمــاءُ يملُحُ وقتًا وهــو مشروبُ
كم يوعد الدهرُ آمالى (١)، ويُخلِفُهــا أخًا أُسَرُّ به، والدهرُ عُرقوبُ (٢)
أسعَى لمثل سجايَا فى "أبى حسنٍ" وهـــل يُبلِّغنِى الجوزاءَ تقريبُ (٣)!
فِـــدَى محمـــدٍ المنسىِّ نائـــلُهُ مُراجِـعٌ، نيلُه المنزورُ محسوبُ
حالُ تحـــدِّثه الأحلامَ جاهـلةً لحاقَهُ، وأخو الأحلامِ مكذوبُ
إن قدَّم الحـــظُّ قومًا غالطًا بِهِـمُ أو بيَّتتهـــمْ عِناياتٌ وتقــريبُ
فالسـيف يُخْـبَرُ قَطْعًا وهو مدَّخَرٌ والطِّرْفُ يكرُمُ طبعًا وهو مجنـوبُ (٤)
حذارِ من حَدَثِ النَّعماء مؤتنَفٍ (٥)، علاؤه بشــفيع الوجـــه مجلوبُ
تسوءه سائلا : مِن أين سؤددُه؟ إنّ اللئـيم بمــا قد ساد مسبوبُ
أأنت أنت وفى الدنيا "أبو حَسَنٍ"؟ صدقتَ إن لفى الدنيا أعاجيبُ
اذا رأيتَ ذيولَ السَّرْح آمنـــةً لم يَحْمِها، فلأمرٍ يحـلُمُ الذيبُ
يا مُلبسِى الشيمةَ الغـــرّاءَ ضافيةً علىَّ، إن قَلَصتْ عنِّى الجلابيبُ
عَلِقتُ منــك بعهدٍ لا مَواثِقُـــهُ تُنسَى، ولا حبلُه بالغدر مقضوبُ
وأحمدَتْك آختباراتى وقد سَبَرتْ غَوْرَ الرجال وكدَّتهــا التجاريبُ
فلتجزِينَّــك عنِّى كــلُّ غاديةٍ لهـــا من الكَلِم الفيَّاضِ شُؤبوبُ (٦)
اذا وَسَمْتُ حَيَاها باسمك آنحدرتْ له الزُّبَى وأطاعتـــه المصاعيبُ

---

(١) فى الأصل "يعد" (٢) عرقوب : اسم رجل كان أكذب أهل زمانه و يضرب به المثل فى الخلف . (٣) التقريب : ضربٌ من العدو . (٤) فى الأصل "محبوب" وهو خطأ والمجنوب من الخيل الذى تقوده الى جنبك . (٥) حدث النعماء مؤتنف : حديث النعمة جديد العهد بها . (٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

فاسلم لهنّ ولى ، ما طاف مستلمٌ سَبْعا ، وعَلَّقَ بالأستارِ مكروبُ
تُرجَى وتُخشَى فَسيحَ الباب ممتنِعًا إنّ الكريمَ لمرجُوٌّ ومرهوبُ

* * *

وقال وقد أُنفِذَ الصاحبُ أبو القاسم بن عبد الرحيم الى حضرته بفارس فى رسالة ، عقيب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله ، فأحسن البلاغَ وأحسن السّفارةَ وٱستقلَّ بقضاء الحاجة ، فأفيض عليه خِلَعٌ جميلةٌ وكرمٌ ، فكتب اليه وقد عاد الى العراق يهنّئه ويستوحش لسابق بُعدِه ويذكُرُ المسرّة بقُربِهِ

أَفلحَ قومٌ اذا دُعوا وَثَبُوا لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تَسبِقُ نَهضاتُهم عزائمَهم أن تُستشارَ[1] العاداتُ والعُقُبُ[2]
سارُون لا يسألون : ما حَبَسَ الـ ـفجرَ ولا كيف مالت الشُّهُبُ
عوّدهم هجرُهم مُطالبَةَ الـ ـراحةِ أن يظفَروا بما طلبوا
وخاب راضٍ بالعجز يَصبِرُ للـ ـأوزار مستسلما ويَحتسِبُ
إن فاته حظُّ غيرِه فله منه ٱغتيابٌ يشفيه أو عجبُ
لا تستريح العلى الى سكنٍ إلا غلامًا يريحه التعبُ
تَضمَّنَ السيرُ صدرَ حاجتِه والثِّقتان التقريبُ والخَبَبُ[3]
من مبلغُ البينَ يومَ دلّهنى : آبَ ، بما سرَّ بَعدَك ، الغُيَبُ[4]
رُدَّ شبابى من "الحسينِ" كما كان ، وعادت أيامِىَ القُشُبُ[5]
يا قادما أُتهِمُ البشيرَ به من فرحٍ ، أنَّ صِدْقَه كَذِبُ
سِرتَ ، ونفسى تودُّ فى وطنى بَعْدَك أنّ المقيمَ مغترِبُ

(١) يريد : مخافة أن تستشار . (٢) العقب جمع العاقبة وهى آخر كلّ شىء . (٣) الخبب : ضربٌ من العدو . (٤) الغُيَبُ : جمع غائب . (٥) القشب جمع قشيب وهو الجديد .

(١٢)

أحتشم البدرَ أن أراه فأل ـحاظِيَ عنه بالدمع تحتجبُ

وكم تصدَّى عمدًا ليخدعَني يَسفِر عن غيهبٍ وينتقبُ

فلم أزده على مسارقة الـ ـجفن ولحظٍ بالكره يُستلبُ

وعبرةٍ رِيِّه[1] وحليتُه، يُشرَبُ من مائها ويُختضَبُ

ويومِ بينٍ صبرتُ قبلك، أن يفوتني الحزمُ فيه والأربُ

حملتُه ثابتَ الحشا ذكرَ الـ ـقلبِ، وموجُ الحُمولِ مضطرِبُ

سلوانَ أجزِى بالصدّ جانيَه بملك رأسى إن أظلم الغضبُ

ونظرةٍ حلوةٍ رددتُ عن الـ ـبيتِ وفيه الجمالُ والحسبُ

بسُنَّة غير ما اقتضَى أدبُ الـ ـحبِّ حفاظًا، وللهوى أدبُ

وانقدتُ طوعا فى حبل[2] ظالعة[3] تجنُبنى أو يقالَ: مُجتنَبُ

بيضاءَ تُقلَى بُغضًا وأعهدُها سوداءَ تُرضَى حبًّا وتُنتخبُ

صاحتْ وراءَ المزاحِ واعظةً: لا يَلتقى الأربعونَ واللعبُ

أَعدَى بها الشَّيبُ وهى واحدةٌ ألفًا، ويُعدِى الصحائحَ الجُرُبُ[4]

يا ساكنًا ثائرَ العزيمة مـ ـسَّ الصِّلِّ من تحت لينه يثبُ

قد علِمَ الملكُ اذ دعاك وحبـ ـلُ الرأىِ واهٍ والشملُ منشعبُ

أنّ قلوبا غِشًا، تميل مع الـ ـدولة أهواؤُها وتنقلبُ

وأنّ سِرًّا متى اصطفاك له أخلصَ ما فى إنائه الذهَبُ

لما تجلَّى وجهُ الحذارِ وليـ ـمَ ابنٌ على غدره وخِيفَ أبُ

---

(١) فى الأصل: زيّه. (٢) الحبل: الرسن. (٣) يريد بقوله "ظالعة": شعرة فى رأسه شائبة تجنبه مجالس أنسه ولهوه وقد شبّهها بالناقة الظالعة وهى التى تغمز فى مشيها. (٤) الجرب جمع أجرب وهو غير الصحيح.

رَمَى بك القصدُ سهمَ مُنجِحةٍ يسبِقُ حِرصا حديدَه العَقِبُ
لم يَثنِ فالَ الشهورِ عزمتَه لا صَفَرٌ عائقٌ ولا رجبُ
جَرَتْ عليه أو مرّت الريحُ تلقـ ـاها بوجه أديمُه كَرِبُ[1]
قَلْيَلَةُ الجَرْيِ وهى جامدةٌ له كيوم الجوزاءِ يلتهِبُ
سفَرتَ فيها سَفارةَ الليثِ لا يرجعُ إلا فى كفِّه الطلبُ
لسعيه ما أهمّه الدمُ والـ ـلحم ولكن لغيرِه السَّلَبُ
حتى آستقامت على تأودها[2] وآنتظمتْ فى رءوسِها العَذَبُ
جزاكَ حسنَى ما آسطاع إن وَزَنَتْ فعلَك تلك الأقدامُ والرتبُ
أعطاك ما لم تنل يدانِ ولا آمْـ ـتدّ الى مَطرَحِ المُنَى سببُ
وضافياتٍ تطول فى مذهب الـ ـملك اذا شُمِّرتْ وتنسَحبُ
أُهْدِىَ، من مُزنة السماء لها ماءٌ، ومن نور شمسها لهبُ
اذا علتْ مَنكِبًا علاَ، فعيو نُ الدهر زُورٌ[3] عن أفقه نُكُبُ[4]
أوكيتَ[5] رأسًا منها مُوافِيَهُ[6] فكلُّ رأسٍ لمجدِه ذَنَبُ
وصافناتٍ[7] بين المواكب كُثْـ ـبانٌ[8] وفى الروع ضُمَّرٌ قُضُبُ
ضاقت مكانَ الحصورِ وآتسعتْ أضالعًا لا تُقِلُّها الأُهُبُ[9]

---

(١) قد ورد هذا البيت فى نسخة مطبوعة هكذا :

عليه إن مرّت الرياح تلقـ ـاها بوجه أديمه كربُ

والكَرَبُ أصول السعف الغلاظ .

(٢) التأوّد : الأعوجاج . (٣) زور: جمع أزور وهو المائل . (٤) نكب جمع أنكب وهو المائل أيضا . (٥) أوكى : يقال أوكى القربة أى شدّ رأسها بالوكاء وهو الرباط . (٦) فى الأصل : يوافيه . (٧) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرفِ حافر الرابعة . (٨) الكثبان جمع كثيب وهو التلّ من الرمل . (٩) الاهب جمع أُهبة وهى العدّة .

تَغيبُ فى جريها قوائمُها ... فما تُرَى أذرعٌ ولا رُكَبُ
من كلِّ دهماءَ أُنسُها الليلُ تع ... ـزوه الى لونها وتَنتسِبُ
ثارت فطارت فخاضت الأُفُقَ الـ ... ـعُلوِىَّ تجتاحه وتَنتقبُ
فمِنْ ثُرَيّاه أو مجرّته ... لجامُها العسجدىُّ واللَّبَبُ(١)
مواهبٌ لا يَرُبُّهُنَّ أبٌ ... إلا شفيقٌ على العلا حَدِبُ(٢)
من معشرٍ لا يُجارُ مَنْ طَرَدوا ... ولا يَطيبُ البقاءُ إن غضبوا
مُثْرِينَ مجدًا ومُقْترِينَ لُهًى(٣) ... والمجدُ طَبْعٌ والمالُ مكتسَبُ
فُرسان يومِ الطعانِ إن طَعَنوا ... بالألسنِ المشكلاتِ أو ضَرَبوا
لا يَرجِعُونَ الكلام كَرًّا من الـ ... ـعِىِّ ولا يعرفون ما كَتَبوا
دعا فؤادِى شوقى اليك على الـ ... ـبعدِ، فلبّيكَ والمَدَى كَثَبُ(٤)
جواب من لا يُرام جانبُهُ ... منذُ غَدَا وهو جارُك الُجنُبُ(٥)
ولا يُبالى اذا سلمتَ له ... ما حَصَدتْ من نباتها الحِقَبُ
حَمَلْتَ دُنيایَ فاسترحتُ، وقد ... طال عناءُ الآمالِ والتعبُ
وقُمتُ مذ قادنى هُداك على ... محَجَّةٍ لا تدوسها النُّوَبُ
فليحمدنّى فى كلّ قافيةٍ ... تزيدُ حسنا فى دُرّها الثُّقَبُ
أمسحُها(٦) فيك أو تقِرَّ وقد ... أوغل(٧) فى أمّ رأسها الشغِبُ(٨)
حُلًى من المعدن الصريح، اذا ... غشَّ تِجارُ الأسعارِ ما جَلَبوا



---

(١) اللبب : ما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة ليمنع آستئخار الرحل . (٢) الحدِب : المتعطف . (٣) لهى جمع لهوة وهى أعظم العطايا وأجزلها . (٤) كثبٌ : قريبٌ . (٥) الجارُ الجنب : جارك من غير قومك . (٦) أمسحها : أحسِّنها . (٧) أوغل : يقال أوغل فى الشىء : اذا ذهب فيه وأبعد (٨) الشغب : الكلام يؤدّى الى الشر .

تَشكُرُها الفُرْسُ فى مديحك للـ ـمعنَى، وترَضَى لسانَهـا العَرَبُ
يُظهِرُ منها السرورَ حاسـدُها ضرورةَ الحقِّ وهـو مكتئبُ
يُطرِبه البيتُ وهو يُحـزِنُهُ ومن أنينِ الحمامةِ الطَّربُ
يا آل "عبد الرحيم" لا تزل الـ ـدنيـا رحًى، أنتمُ لهـا قُطُبُ
إن تفضُلوا الناسَ والحسينُ لكم ومنكُمُ، فافضلوا، فلا عَجَبُ!
فـدَاكُمُ خاملون لو كاثَرُوا الـ ـرملَ بأعدادهم لمـا حُسِـبوا
لا يَخلُقُ العَـدلُ فى خلائقهم لينًا، ولا يُكْرَمُونَ إن شربوا
أخَّرَ أقدامَهـم وقدمكـم أنهُـمُ يحسبون ما كَتَبوا

✦
✦ ✦

وقال وكَتَب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب رحمه الله تعالى

قالوا رَضيتَ قلتُ ما أجدَى الغَضَبْ ما غالبَ الدهرُ فتًى إلا غَلَبْ
كيف أبالى قُبْحَ ما خيَّبنى؟ اذا علمتُمْ كيفَ أجملتُ الطلَبْ
اذا آجتهـدتُ لم يعبْنى فعلُهُ ما لم يَجِبْ، وما قَضَيتُ ما وَجَبْ
يلومنى عـلى الهُـزال راتعٌ يحسَبُ ما أسمنَهُ ممـا آكتسبْ
ومن يرَأْ(١) من بِلَّة الخِصْبِ دَرَى أنّ الحظوظَ منحـةٌ بلا سَـبَبْ
لله ما أبصـرَنى بزَمَـنِى! لو سَلِمَ المَجلومُ(٢) من عيْبِ الأزبّ(٣)
جَنبایَ للحَمْـلِ، وجاء لائمـا أملسُ لم يَقْمِصْ(٤) لعضّات القتَبْ
جرِّبْ كما جرَّبتُ فى النـاس تجِدْ أصدقَ ظنِّك الذى فيهـم كذبْ
تستحفل الضَّرعَ فإن لامستَه عاد بَكِيئًا(٥) جلدُه بلا حلَبْ

---

(١) يرَأْ: يمتلئ من الطعام، وفى الأصل: يرا. (٢) المجلوم: المحلوق. (٣) الأزبّ: كثير شعر الوجه والعثنون. (٤) يقمص: يثب. (٥) البكىءُ: الناقة قل لبنها وفى الأصل "بكيًّا".

إنك ما آستعففتَ أنتَ المُجتبَى ... وما تطفلت(١) فأنتَ المُجتنَبُ

نذيرةٌ فلو قبلتَ نُصحَها ... تَوقَّ مَن تأمنُ وآهجرْ مَن تُحِبّْ

كم من أخٍ ملأتُ كَفِّىَ به ... أحسبُ فى الوفاء غيرَ ما حسبْ

حَمَلتُه أطوى حياءً عيبَهُ ... كما حملت(٢) جلديك الجربْ

وحالياتٍ من جمالٍ ونَسَبْ ... نفَّرهُنّ عَطَلى من النشبْ(٣)

بكَرْنَ إشفاقاً يعبنَ مقعَدى ... على الخمول : ما لهذا لا يثبْ؟

نراه تحتًا ونرى مَنْ تحتَه ... فى الفضل فوْقًا، يا لهَذا مِن عَجَبْ!

أَمَا جَنَى خيرا له آدابُهُ، ... أعاذكُنَّ اللهُ مِن شرِّ الأدبْ

هو الذى أخَّرنى مَشارفَ(٤) الـ ... ـسبق، فأظمَا شفتى على القَرَبْ

لا تغتَرِرنَ بابن أيّوبَ اذا ... أُعجِبَ منه بالصفايا(٥) والنُّخَبْ

فإنه ممَّن ترينَ واحدٌ ... وليس كلُّ معدنٍ عرقَ الذهبْ

يطلبه قومٌ، وما آجتهادهم ... فى حلبةٍ مُدركُ رأسٍ بذَنَبْ

أكُلُّ من تشجَّرتْ نسبَتُهُ ... صحَّ له البطنانِ من خالٍ وأبْ!

وساعدَتْه يدُهُ ونفسُهُ ... بالفضل والبذل فسادَ ووَهَبْ

تزحزحوا — فليس من أوطانكم — ... للأسد الوَرْدِ(٦) عن الغاب الأَشِبْ(٧)

ولا يروقنَّكمُ تشادُقٌ ... فتحسبون كلَّ مَن قالَ خَطَبْ

---

(١) كذا بالأصل ولعلها : تطفَّلتَ . (٢) كذا بالأصل وهو مكسور وفى بعض النسخ ورد هكذا ولعله الصواب

* حزما كما حَمَلتَ جِلديك الجَرَبَ *

(٣) النشب : المال والعقار . (٤) المشارف : الأعالى من الأرض وقد آستعاره هنا للسبق .

(٥) الصفايا والنخب جمع صفىّ ونخبة وهما ما يُصطَفى ويُنتخَب . (٦) الورد : الأحمر الضارب الى الصفرة . (٧) الأشب : الملتف من الشجر.

دَعُوا قنا الأقلامِ إن نكصتُمُ ... لحاذقِ الطعنِ اذا شاء كَتَبْ

من تاركى السيوف وهى زُبُرٌ(١) ... شدائدٌ أسرى بجزارِ القصَبْ

قومٌ اذا نار الوغى شَبَّتْ لهم ... كتائبا فلُّوا شَباها بالكُتُبْ

إن شوورِوا لم يَعجلوا أو سُئلوا ... لم يَقِفوا تلفُّتًا الى العُقُبْ

لا ظَهرُهمْ لِغيبةٍ إن ذُكروا ... يوما، ولا مِلحهُمُ على الرُّكَبْ(٢)

وقَصَّ(٣) آثارَهُمُ محمدٌ ... شهادةٌ، إنَّ النجيبَ ٱبنُ النُّجُبْ

فلا تَزَلْ نوافذٌ صوائبٌ ... يُصمَى بها الحاسدُ أو يَرضَى المحبّْ

ما شُكِرتْ صنيعةٌ أو ظَهَرتْ ... مودّةٌ خالصةٌ من الرِّيَبْ



وٱختلف النيروزُ والعيدُ، وما ... توافقا فى بُعُدٍ ولا قُرُبْ

تأخذ ما تشاء من حظّيهما ... مقترحًا محتكما وتَنتَصِبْ

وزائراتٍ(٤) طَيَّبَتْ أعطافَها ... منك بذكرٍ لو عَداك لم تَطِبْ

جَواريًا مع الرياح بالذى ... أوليتَ، أو سَواريًا مع السُّحُبْ

كلُّ فتاةٍ قَرَّ لى شِماسُها(٥) ... وذَلَّ فى فودىَّ منها ما صَعُبْ

تلقاك نفسا حرّةً من فارسٍ ... بنتَ الملوكِ، وفمًا من العَرَبْ

تُرْوَى، فلو أطربَ شىءٌ نفسَهُ ... لقد سمعتَ من قوافيها الطرَبْ

أَضحَى وراحَ حاسدى إن قلتُها ... وحاسدوك إن علوتَ فى تعبْ

---

(١) الزبر جمع زُبرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٢) يقال : ملحه على ركبتيه أى لا وفاء له وفى الأساس : "فلان ملحه موضوع على ركبتيه" أى هو كثير الخصومات كأن طول مجاثاته ومصاكّته للركب قرّح ركبتيه فهو يضع الملحَ عليهما يداويهما به . (٣) قَصَّ : ٱقتفى . (٤) يريد بقوله "وزائرات" قصائده . (٥) الشماس : الامتناع والإباء .

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب أيضا

أَصبتُ لو أَحمدتُ أن أُصيبا ... وفزتُ لو كان الحجا المطلوبا
وراضَ منّى الدهرُ ظَهْرا لم يكن ... ـلو أنْصَفَ الحظُّ لهـ مَركوبا
أقسمَ لا آزددتُ به فضيلةً ... دهرِىَ إلا زادنى تعذيبا
فكلّما آنستُ منه بأذى ... بَقّاهُ وآستأنف لى غريبا
رَميتُ حظّى بوجوهِ حِيَلى ... فلم أُصِبْ ولم أقَع قريبا
تنزّهٌ يُعابُ أو محاسنٌ ... محسودةٌ محسوبةٌ ذُنوبا
أُنظر الى الأقسام(١) ما تأتى به ... متى أردتَ أن ترى عجيبا
تجمعُ بين الماءِ والنارِ يدٌ ... وما جَمعتَ الرزقَ والأديبا(٢)
ليتَ كفانى الدهرُ مع تخلّصى ... مكروهَهُ كما كَفَى المحبوبا
أو ليتَ أعدَى خُلُقِى جنونُهُ ... فكنتُ لا سَمْحا ولا لبيبا
يا صاحبَ الزمانِ مغترّا به ... أنتَ دمٌ فآحذرْ عليك الذيبا
تبعثُ ألحاظُك من وفائه ... بارقةً صيفيّةً خَلوبا(٣)
سَلْنِى به وقِسْ علىَّ معَهُ ... فقد قتلتُ أهلَه تجريبا
بَعدَ عنائى وآجتهادى كلِّه ... بالأرض حتى وَلَدَتْ نجيبا
جاءت به بعد التراخى غَلَطًا ... ثم نوتْ من بعدُ أن تتوبا

(١) الأقسام : الحظوظ . (٢) يقول : أن تجمع اليد بين الضدّين الماءِ والنارِ أصعب من الجمع بين الحظ فى الرزق والفهم ، ولعله من قول المتنبى

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ... بأصعبَ من أن أجمع الجدَّ والفهما

(٣) فى الأصل "حلوبا" وهو تحريف .

أبلجَ بسّـامَ العشيّ واضحـا ... ريّانَ مخضرّ الثرى رطيبا
تصفو المدامُ وتروقُ ما انتمتْ ... حُسْـنًا الى أخلاقه وطيبا
للمجد قومٌ وقليـلٌ ما هُـمُ ... وفى القليـل تجِـدُ المطلوبا
كالنجم للباعِ المديد بُعْـدُه ... وللعيون أنْ يُرَى قريبـا
لا تشكُرنَّ من فتًى فضيلةً ... وليس فيهـا مُعْـرِقا نسـيبا
فإنما أَعطَى "ابنَ أيّوبَ" المَدَى ... فى الشرف اقتفـاؤه "أيّوبا"
يا لابسَ الكمال غـيرَ مُعْجَب ... تركـتَ كلَّ لابسٍ سليبـا
إن غادر الشكرُ لسـانًا ناكلا (١) ... وكان سيفا قبله مذروبا (٢)
فقد عقَـدتَ لَسَنِي (٣) وقُدتنى ... بالطَّـوْلِ فى حبـاله جنيبا (٤)
حَسبتُ أعداد الحصى ولم أُطِقْ ... عدَّ الذى أوليتنى محسـوبا
فى كلّ يومٍ شارقٍ معـونةٌ ... تبرُدُ حرَّ جَوْرِه المشـبوبا
ونعمةٌ تسـير فى نُضوحها ... خَرْقَ (٥) الجديب فيُرَى خصيبـا
يُخجلنى استقبالُها فتحسَب الـ ... ـعينُ ابتسامى نحوَها قُطوبا
لو شئتُ لاسترحتُ من أثقالها ... إن كنتُ من مَكْرُمةٍ متعوبا
كنتُ أخًا ، فلم تزل تَسبُغنى ... باللّطفِ حـتى خِلتُنى حبيبا
فإن قَضَى الثناءُ حقَّ نعمةٍ ... أو كاد أن يَقضيَها تقريبا
وأَقنعَ الميسـورُ فاحبسْ شُرَّدًا ... تَسألُ عنهـا الشمألُ الجَنوبا
يَعلَقُ بالعِـرضِ الكريم نَشرُها ... وهى به طائرةٌ هُبـوبا

(١) ناكلا : ناكصا . (٢) المذروب : المحدود . (٣) اللدن : الفصاحة . (٤) الجنيب : يقال جنبه أى قاده الى جنبه فهو جنيب . (٥) الخرق : القفر .

اذا بنيتُ البيتَ منها ودّتِ الـ ـأسماعُ لو كانت له طُنـــوبا (١)

يَخْـــلُدُ مسموعا ويُغني كلّمـا عوّضتَ مُهْدًى عنه أوموهوبا

عُدَّ السنينَ صومَها وفِطرَها تُخَفُ مقــروءا به مكتوبا

(١٥)

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى مؤيَّد السلطان أبى القاسم بن الأوحد ذى السياستين أبى محمد ابن مُكْرَم ، يشكره على ملاطفةٍ جميلةٍ لاطفه بها، ودنانيرَ حملها اليه سنيّةٍ، وجوابٍ أجاب به عن كتبه، يشكر منالَه ويصف فيها السفينةَ، وقبيحَ وساطةِ غلامٍ أُنفذت الهـديّةُ على يده، وتعرُّضَه لهـا وآستبدادَه ببعضها، ويذمُّ الغـلامَ و يسأل الغرامة، وأنفذها فى صفر سنة تسع وأربعمائة

سَلَا دارَ البخيلةِ "بالجنابِ" (٢) متى عَرِيَتْ رُباكِ من القِبابِ ؟

وكيفَ تشعَّبَ الأظعانُ صبحا بدائدَ (٣) بين وُهْدِكِ (٤) والشِّعابِ ؟

بطالعـةِ (٥) الهلال على "ضُمَيْرٍ" (٦) وغاربةٍ كمنقَضِّ الشِّهابِ

حَمَلْنَ رشائقًا ومبــدَّناتٍ رماحَ الخَطِّ تَنبُتُ فى الرَّوابى

وأين رضاكِ عن سُقيَا دموعى ربوعَكِ من رضاكِ عن السحابِ

بكيتُكِ للفـراقِ ونحنُ سَفْرٌ (٧) وعُــدْتُ اليومَ أبكى للإيابِ

وأمسحُ فيكِ أحشائى بكفٍّ قريبٍ عهدُها بحشا "الرَّبابِ"

لهـا أَرَجٌ بمـا أبقاه فيهـا الـ ـتصافحُ بعدُ من ريحِ الخِضابِ

أمفصِحةٌ فأطمعَ فى جوابٍ ؟ وكيف يُجيبُ رَسمٌ فى كتابِ ؟

(١) الطنوب جمع طنب بضم الطاء والنون وهو الحبل يشدّ به سرادق البيت . (٢) الجناب : اسم واد . (٣) بدائد : متفرقة . (٤) الوُهْد جمع وَهْد وهو ما انخفض من الأرض . (٥) فى الأصل : "يطالعه" وهو تحريف . (٦) ضمير : اسم بلدة . (٧) السفر : جماعة المسافرين .

نَحَلْتِ ففى ترابِكِ منـكِ رَسْمٌ ... كما أنى خَيالٌ فى ثيـابِى
وفى الأحداج مُتعبـةُ المَطَايَا ... تُلينُ عرائكَ الإبلِ الصِّـعابِ
بَعيـدَةُ مَسقِطِ القُرْطيْنِ تُقْرَا ... خُطوطُ ذؤابتَيْهـا فى الترابِ
تَجَمَّعَ فى الأسـاورِ مِعصَماها ... ويَقلَقُ خصرُها لكَ فى الحِقابِ
تَعيبُ على الوفاءِ نحولَ جسمى ، ... ألا بالغـــدرِ أجدرُ أن تُعابِى !
وما بِكِ أن نَحَلْتُ سوى نُصولٍ ... من السنواتِ أسرعَ فى خِضابى
جزِعت له كأنَّ الشَّيبَ منـه ... يَسُلُّ عليـكِ نَصْلاً من قِرابِ
فما ذنبى اذا وقعتْ عُقـابٌ ... من الأيّام طار لها غرابى ؟
وقد كنتُ الحبيبَ وذا نحولى ... وهـــذا فى العريكة حدُّ نابى
ليالىَ لِى من الحاجاتِ حُكْمِى ... وليس وسيلةٌ بسوى شـبابى

* * *

ألا لله قلبُـــكَ من حَمولٍ ... على عِلاَّتِ وَصْـلٍ وآجتنابِ
وحبُّـكَ من وَفِىٍّ العـهدِ باقٍ ... على بُعْـــدٍ يُحيـلُ أو آقترابِ
هوًى لكَ فى جبالِ ”أبانَ“ ثاوٍ ... وأنتَ على جبالِ[(١)] ”عُمانَ“ صابى
وكان المجدُ أعودَ حين يهوى ... عليـكَ من المهفهَفة الكَعابِ
وإن وراء بحر ”عُمانَ“ مُلْكاً ... رطيبَ الظلِّ فَضفاضَ الرِّحابِ
رقيـــقٌ عيشُـــهُ عَطِرٌ ثراهُ ... بِطُرّاقِ الفضائلِ غـيرُ نابى
متى تنزِلْ به تنزِلْ بوادٍ ... من المعروفِ مَرعىً الجنابِ
يدبّره من الأمراء خِرْقٌ[(٢)] ... يَذِلُّ لعـزِّه غُلْبُ[(٣)] الرِّقابِ

(١) كلمتا ”جبال“ الواردتان فى هذا البيت وردتا فى الأصل ”حبال“ ، وأبان : اسم جبل ، وعمان : بلد باليمن . (٢) الخِرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٣) الغلب جمع أغلب وهو الذى غلظت عنقه .

وَفَى ذُو المجدِ سَبَّاقا فوافَى ... يحلِّق عُرْفُه والنجمُ كابى

وقامَ بنفسِه يسعَى ففاقَتْ ... غريزةُ نفسه شَرَفَ النِّصابِ (١)

وبانَ به لعينِ أبيه بَوْنٌ ... أراه الشِّبلَ أغلبَ ليثَ غابِ

على زَمَنِ الحَداثةِ لم يُفتْهُ ... تقدُّمُ شِيبهم قَدَمَ الشَّبابِ

سَمَا لمكانهم وهُمُ شموسٌ ... فطال الطودُ أعناقَ الهِضابِ

وسيِّدُ قومِه من سوّدوه ... بلا عَصَبيّةٍ وبلا مُحابى



وقُدّم بالفِراسةِ وهو طِفْلٌ ... تُحَلُّ عنه أنشِطةُ السِّخابِ (٢) (٣)

وما تركُ الشريفِ على بنيه ... وهم منه، تجاوُزَه بعابِ

وإن كان الفتى لأبيه فرْعًا ... فإن الغيثَ فَرْعٌ للسحابِ

بَلَوْهُ وجرّبوا يوميه نُعمَى ... وبأسًا فى السكينةِ والوِثابِ

فما ظَهَروا مُخاطَبةً بوانٍ ... وما ظَفِروا مُضارَبةً بنابى

ولا عدِموا به لَسَنًا وقَطْعًا (٤) ... عمائقَ فى الإصابةِ والصوابِ

لذلك جاوروا بالبحرِ بحرًا ... كِلَا كرمَيْهما طاغى العُبابِ

يقول لِىَ الغنَى ورأى قُعودى ... عن السعى المُولِّ والطِّلابِ

وعفةَ مذهبى ظَلَفًا (٥) ومَيْلى ... الى العيشِ المُرَمَّقِ (٦) وانصبابى :

أرى لك فىَّ لو خاطرتَ مَرْعًى ... يبدِّلُ صحَّةً أُهُبَ الجِرابِ (٧)

أما لكَ فى بحارِ "عمانَ" مالٌ ... يسُدُّ مَفاقِرَ الحاجِ الصِّعابِ ؟

ومولًى يوسِعُ الحُرُماتِ رَعْيًا ... ويعمُرُ دارسَ الأملِ الخرابِ

---

(١) النصاب : الأصل . (٢) أنشطة : يريد بها جمع أنشوطة وهى عقدة يسهل حلّها مثل عقدة التكة .
(٣) السخاب بوزن كتاب : قلادة من سُكّ وقرنفل ومحلب بلا جوهر ، والسُّكّ : طيب يعجن و يقرّص و يترك يومين ثم يثقب بمسلة و ينظم فى خيط قُنَّب وكلما عتُق طابت رائحته . (٤) اللَّسَن : البيان .
(٥) الظَّلف : النزه (٦) المرمَّق : الذى يُتَبلَّغ به (٧) أهب جمع إهاب والجراب جمع أجرب .

لعلَّ "مؤيَّدَ السلطانِ" تحنو … عواطفُ فضله بعدَ ٱجتنابِ
قفلتُ ودونه متـــلاطماتٌ … زَواخرهنَّ كالأُسْـدِ الغِضابِ
صَواعدُ كالجبال اذا أحسَّتْ … نسـيماً، أو نوازلُ كالجَوابى (١)
وأخضرُ لا يروق العينَ يُطْوَى … عـلى بيضاءَ سوداءِ الإهابِ (٢)
تجـاذبه الأزمّةُ من حديدٍ … فيَقمِصُ أو يُقَطَّرُ فى الجذابِ (٣)
اذا خُوصُ الرِّكاب شكون ظمْأً (٤) … شكى رُكبانُهـا شَرَقَ الرِّكابِ
يروعُ حُـداءُ أحبُشِها النَّواتِى (٥) … اذا شاقتـك حاديةُ العِرابِ (٦)
اذا عثرتْ فليس تُقالُ ذنبـا … و إن صدَعتْ فليست لانشعابِ
ولستُ بسابحٍ فأقولُ : أنجـو … عسى إن ظهــرُها يوما كَبَا بى
اذا حَلَمَتْ بها فى النوم عينى … طفقتُ أجُسُّ هل رَطِبتْ ثيابى ؟
ومالى والخطارَ وقـــد سَقَتْنى … سماءُ يديهِ من غـيرِ ٱغـترابِ
وجاءتنى مَواهبُـــهُ بعيـــدا … بأفضـلِ ما يجىءُ مع ٱقترابِ
رغائبُ من يديه فاجأتنى … وَفَيْنَ رِضًا بآمالى الرِّغابِ
وزِدنَ على حساب مُناىَ لكن … "وِشاحُ" (٧) لم يكُن لى فى حِسابى
ندًى وَصَلَ السماحَ به ولكن … تولَّى عنـــه حاجبُه حجابى
أمرتَ بها (٨) كعِرضك لم يُدنَّسْ … بلا غِشٍّ يشوبُ ولا ٱرتيابِ
من الذهب الصريح فصار ممّا … يُبَـــدَّلُ فى يديه الى الذَّهابِ

(١) الجوابى جمع جابية وهى الحوض الضخم . (٢) يصف بقوله "وأخضر" البحر و بقوله "بيضاء سوداء الإهاب" سفينة مطليّة الجِرْم بالجير والقار . (٣) يقطّر: يُلقَى على قُطره أى جانبه . (٤) خوص جمع خوصاء وهى التى غارت عينها . (٥) النواتى : جمع نوتىّ وهو ملّاح السفينة . (٦) العراب : الإبل المنسوبة للعرب ، وفى الأصل "الغراب" . (٧) وشاح : اسم غلام الأمير الذي ناوأ الشاعر على جوائزه . (٨) يريد بقوله "أمرت بها" الصلة أو الجائزة .

وقاسَمَنى مُناصَفةً عليه | وجاحَدَنى ليحبسه كتابى (١)
وقال ولم يهبكَ ولم يَصُنِّى : | كذلكَ فيكَ منذُ سنينَ دابى
اذا حُمِّلتُ رِفْدا أو كتابًا | اليكَ لواه نَهْبِى وآغتصابى
مَكارمُ سقتَهنّ الى محبٍّ | ففاز بها مُغيرٌ لم يُحابِ
بعثتَ بها الحثون ، فضاع سِرْبٌ | أمنتَ عليه غائرةَ الذئابِ
ولولا أنّ خدمتَه وَقَتْهُ | وحُرمةَ عزِّ بابك والجنابِ
لَمَا سَلِمَ البعوضُ على عُقابٍ | ولا عُضَّ الهِزَبْرُ بشرِّ نابِ
أَدَلَّ بكم فالحمَنى ، وكانت | نواحيه مآ كلَ للسِّبابِ
فَحَلَّ عن الهجاء بذاك عندى | وقلَّ بما أتاه عن العتابِ
سُلِبْتُ نداكَ فى ناديك ظلمًا | بغارةِ صاحبٍ لك فى الصِحابِ
ثلاثَ سنينَ حَوْلا بعدَ حَوْلٍ | بكفِّ "وِشاحَ" مُقتَسَمٌ نِهابى
وأنتَ خفيرُ مالكَ أو يؤدِّى | الىَّ ولو بمنقطِعِ الترابِ
اذا أنصفْتَنى فعليك دَيْنًا | غَرامةُ ما تجمَّع فى الحسابِ
أعدْ نظرًا فكم أغنيتَ فقرًا | به وجَبرتَ كَسْرًا من مُصابِ
وكم نوديتَ يا بحرَ العطايا | لجاء البحرُ بالعجبِ العُجابِ
وَفَتْ فيك المنى وقضَتْ نُذُورى | فَوَفِّ عُلاكَ حقّ تُرضِها بى
وفى يدك الغنى فابعث أمينا | الىّ به وصيِّرْهُ جوابى
ولا تُحوِجْ ظَماىَ الى قَليبٍ | سواك بعلى مُقامى وآنقلابى
أُذكِّرك الذى ما كنتَ تنسَى | سُفورى تحت ظلِّك وآنتقابى
وإنى إن بلغتُ النجمَ يومًا | لكان الى صنيعتك آنتسابى

(١) يريد وجاحدنى كتابى ليحبس عني الذهب.

***

وقال فى معنًى عَرَضَ له

مَنْ بِسَلْعٍ مُطَالِـعٌ لى ... قمـرا طال مَغيبُـهُ ؟
وأصـيلا بالحِمَى نُغَّـ ... ـصَ بالعاذل طِيبُـهُ
كلُّ شىءٍ حَسَنٍ حا ... شاك فالعين تُصيبهُ (١)
عنّفوا القلبَ على قا ... تِلِه وهو حبيبُـــهُ
كلُّ جُرْمٍ لك إلا الـ ... ـغَدْر (٢) فالقلب وَهُوبُهْ
وأقلُّ الناس ذَنْبًـا ... قادرٌ عُدّتْ ذنوبُهْ

***

وقال وقد أوجب عليه بعض الرؤساء المشهورين وهو أبو الحسين أحمد بن عبدالله الكاتب رحمه الله حقًّا أكّده بقصده إيّاه فى علّةٍ نالته، عائدا عِدّةَ دفعاتٍ من غير أن يكون سَبَق اليه بمعرفةٍ، ولاجرى بينهما لقاءٌ إلا بالذِّكر والصفة من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبد الله الذهبىّ ، وواصَلَ تفقُّدَه تبرُّعا وآبتـداءً ما يوجب الشكر و يُعرَف مثلُه من أمثاله فى هـذا الوقت ، وكتب بها اليه يشكره و يعتمد بفعله، وأنفـذها فى رجب سنة آثنتى عشرة وأربعمائة

هَوًى لى ،وأهواءُ النفوسِ ضُروبُ ... تجَانُبُ "قُوسَى" (٣) أن تَهُبَّ جَنوبُ
يدُلُّ عليهـا الريفُ أينَ مكانُهُ ... ويُخبِرها بالمُـزْنِ كيفَ يصوبُ

---

(١) ورد هذا البيت كما هو فى النسخة المطبوعة ، وورد فى الأصل هكذا

كلّ شىء حسن ... فى العين تصيبه

وهو مختل وزنا ومعنى ، ولو حافظنا على الأصل لعله يكون هكذا

كل شىء حسنٍ فى الـ ... ـعينِ فالعين تصيبه

(٢) فى الأصل : " العزر" . (٣) قوسى : اسم بلدة ، ومعنى البيت : أن هواه على آختلاف أهواء النفوس فى أن يجانب "قوسى" وهى البلدة التى بها محبوبه مخافة أن تهبّ عليها ريح الجنوب وهى ريح حارة تخالف الشمال ، وقد كنى بها عن زفراته فى حرّها .

ونَمْشِى على روضِ الحِمَى ثم نلتقى ... فيبلغُنى منها الغداةَ هبوبُ
أمانِى بعيــدٍ لو رآها لسرَّها ... مكانَ الحيا من مقلتيه غُروبُ
ودَمْع إذا غالطتُ عنه تشاهدَتْ ... قَوارِفُ فى خدّى له ونُدوبُ
عَلَى أنّ ذِكْرا لا تزال سهامُهُ ... تَرَى مَقْتَلا من مهجتى فتُصيبُ
إذا قيل "مَىٌّ" لم يَرُعْنى بحلمه ... حياءٌ، ولم يحبِسْ بكاىَ رقيبُ
أُعِير المنادى باسمها السمعَ كلّه ... على علمه أنى بذاك مريبُ
وكم لِىَ فى ليل الحِمَى من إصاخةٍ ... الى خَبَرِ الأحلامِ وهو كذوبُ
توقَّرُ منها ثم تسفَهُ أضلعى ... ويجمُدُ فيها الدمعُ ثم يذوبُ
وما حبُّ "مىٍّ" غيرُ بُرْدٍ طويتُهُ ... على الكُرهِ طىَّ الرَّثِّ[1] وهو قشيبُ[2]
رأتْ شَعَراتٍ غَيَّرَ البينُ لونَها ... فأمست بما تُطريه أمسِ تَعيبُ
أساءكِ أن قالوا: أَخٌ لكِ شائبٌ؟ ... فأسوأُ منه أن يُقالَ: خَضيبُ
ومن عجبٍ أنَّ البياضَ ولونَه ... اليكِ بغيضٌ وهو منكِ حبيبُ!
أحينَ عَسَا[3] غُصْنِى طرحت حبائلى ... الىّ، فهلّا ذاك وهو رطيبُ؟
تُظَنِّينَهُ من كَبْرةٍ فرطَ ما انحنَى ... كأنْ ليس فى هذا الزمان خُطوبُ!
فعُدِّى سِنِيه[4]، إنما العهدُ بالصِّبا ... و إن خانه صِبغُ العِذارِ قريبُ
وفى خَطَلِ[5] الرمح انحناءٌ، وإنما ... تُعَدُّ أنابيبٌ له وكعوبُ
همومِىَ من قبل اكتهالى تَكَهُّلٌ ... وغدرُكِ من قبل المَشيبِ مَشيبُ
وما كان وجهٌ يوقِدُ الهمُّ تحته ... لتُنكَرَ فيه شَيْبَةٌ وشُحوبُ[6]
لوانّ دَمِى حالتْ صَبيغةُ لونِه ... مُبيَّضَةً ما قلتُ: ذاكَ عجيبُ!

(١) الرث: البالى. (٢) القشيب: الجديد. (٣) عسا: كبر. (٤) فى الأصل: "تعدّي" وهو تحريف. (٥) الخطل: الأضطراب. (٦) الشحوب: تغيّر اللون.

ألم تعلمى أنَّ الليـالى جحافلٌ ... وأنَّ مُداراةَ الزمانِ حروبُ ؟
وأنَّ النفوسَ العـارفاتِ بليـّةٌ ... وحمـلَ السجايا العالياتِ لُغوبُ (١)
يُسيغ الفتى أيّامَهُ وهو جاهلٌ ... ويغتصُّ بالساعاتِ وهو لبيبُ
وبعضُ مَودّاتِ الرجالِ عقاربٌ ... لهـا تحت ظلماء العُقوقِ دبيبُ
تواصَوا على حبِّ النفاقِ، ودِينُهُ ... بأنْ يتنـافَى مَشْهـدٌ ومَغيبُ
فمـا أكثَرَ الإخوانَ بل ما أقلَّهم ... على نائباتِ الدهرِ حين تنوبُ !
وقبلَ ٱبنِ عبـدِ الله ماخلتُ أنه ... يُرَى فى بنى الدنيا الوَلودِ نجيبُ
ألا إن بانى المجـدِ يَخلُصُ طِينُهُ ... وكلّ الذى فوق التراب مَشوبُ
سقى الله نفسا مذ رعت قُلَّةَ العُلا ... فكلُّ مَراعيهـا أعمُّ خصيبُ
وحَيًّا على رغمِ الغـزالةِ غُرّةً ... إذا طلعتْ لم تَدْجُ حـين تغيبُ
وحصَّنَ صدرا قلبُ "أحمدَ" تحته ... يضيق ذراعُ الدهرِ وهو رحيبُ
من القوم بسّامون والجوُّ عابسٌ ... وراضون واليومُ الأصمّ غضوبُ (٢)
رأوا بابنهم ليثَ الشرى وهو ساربٌ ... لحاجتـه، والبحرَ وهو وهوبُ
فتًى سوّدته نفسُـهُ قبـل خَطِّه (٣) ... وشابت عُلاه وهو بَعْـدُ ربيبُ
وقدّمه ــ أن يعلَقَ الناسُ عَقْبَهُ ــ ... سماحٌ مع الريحِ العَصوفِ ذَهوبُ
ورأىٌ على ظَهرِ العواقبِ طالعٌ ... إذا أخطأ المقـدارُ فهو مصيبُ
إذا ظنَّ أمرًا فاليقـينُ وراءه ... ويصدُقُ ظنٌّ تارةً ويحوبُ (٤)
وخُلقٌ كريمٌ لم يَرُضْـهُ مؤدّبٌ ... تمطّقَ (٥) فُوه الشَّـذَى وهو أديبُ

---

(١) فى الاصل : "الغالبات". (٢) اليوم الأصمّ : العصيب الشديد. (٣) قوله : "قبل خطّه" أى قبل نبت عذاره من قولهم : خَطَّ الغلامُ إذا نبت عذاره. (٤) يحوب : يأثم. (٥) تمطّق : تذوّق.

تحمَّــل أعباءَ الرياســةِ ناهضا … بهــا قاعدا والحــادثاتُ وُثوبُ

وصاحتْ به الجُلَّى لسدّ فُروجها … فأقدَمَ فيها والزمانُ هَيوبُ

وكم عَجَمتْهُ النائبــاتُ فردَّهــا … رِدادًا وعاد النَّبعُ[1] وهو صليبُ

هناك ٱتفاقُ النــاسِ أنك واحدٌ … إذا كان للبــدر المنــير ضريبُ

وأعجبُ ما فى الجودِ أنك سالبٌ … به كلَّ ذى فضل وأنتَ سَليبُ !

أأنَسى لك النُّعمى التى تركَتْ فمى … يُصَــعِّدُ يبغِى شُكرَها و يَصوبُ ؟

ملكتَ فؤادى عنــد أوّل نظرةٍ … كما صــاد عُذريًّا[2] أغنُّ ربيبُ

وكنتُ أخاف البــابلىَّ وسِحــرَه … ولم أدر أن الواسطىَّ[3] خَلوبُ

وغَنَّــاكَ أقوامٌ بوصــفِ مَناقبى … فَرُنِّحَ نَشــوانٌ وحَنَّ طروبُ

رفعتَ مَنــارَ الفخرِ لى بزيارةٍ … وسَمَّتَ بها مَغْناىَ وهو جديبُ

وكنتَ لداءٍ جئتنى منــه عائدا … شفاءً، وبعضُ العائدين طبيبُ

وأنهلتَنى من خُلْقِك العذبِ شَربةً … حلَتْ لى، وما كلُّ الدواء يطيبُ

ولمــا جلا لى حُسنَ وجهك بِشرُه … تبــيَّنَ فى وجه السَّــقام قُطوبُ

أجبتَ وقد ناديتُ غيرَك شاكيا … وذو المجــد يُدعَى غيرُه فيُجيبُ

فَطِنتَ لهــا أُكْرومةً[4] نام غَفْلَةً … من النــاس عنها مائقٌ وأريبُ

ذهبتَ بها فى الفضل ذكرًا بصوته … سبقتَ، فلم يقدر عليك طَلوبُ

لئن كان فى قِسْمِ المكارم شَطرُها … فللدِّين فيهــا والولاءِ نصيبُ

وإن أكُ من "كِسْرَى" وأنت لغيره … فإنى فى حبّ "الوصىّ" نسيبُ

ســتَعلمُ أنَّ الصُّنع ليس بضائعٍ … علىَّ، ولا الغَرسَ الزكىَّ يخيبُ

---

(١) النبع : شجر تعمل منه القسىّ والسهام . (٢) عذريًّا : رجلا من بنى عُذرة وهم قوم مشهورون بالعشق . (٣) البابلىّ والواسطىّ نسبة الى بابل و واسط . (٤) الأكرومة : فعل الكرم .

وتَحمَــدُ منّى ما سعيتَ لكسبِهِ ... وما كلّ ساعٍ فى العَلاء كسوبُ
ومهما يُثِبْك الشعرُ شكرا مخلَّدا ... عليها، فإنّ الله قبلُ يُثيبُ
وتَسمعُ فى نادى النَّدى أىَّ فِقْرةٍ(١) ... يقوم بهـا فى الوافدين خطيبُ
متى آمتدّ بى عُمرٌ وطالت مودّةٌ ... فربعك حُسنٌ من ثَناىَ وطِيبُ
ودونك منى ضَيغمٌ، فُوهُ فاغِرٌ(٢) ... متى ما دنا من سَرْحِ عِرضك ذيبُ
محاسنُ قومٍ وَسمةٌ فى جباههــم ... ولى حســناتٌ سِرُّهن غُيوبُ
وما الحُسنُ ما تُثنِى به العينُ وحدَها ... ولكنّ ما تُثنِى عليــه قلوبُ
لقد عَقَلَتْ دنياك مذ قيَّضتْك لى ... وراح عليها الحِلمُ وهو غريبُ
أظنُّ زمانى إن زجرتَ صروفَه ... سيرجع عمّــا ساءنى ويتوبُ
تخاتلنى الأخبارُ ـ أخلبَ برقُها ـ ... بأنك يا بــدرَ الكمال تغيبُ
فأمسكُ قبلَ البين أحشاءَ مُوجَع ... لهـا بين أثناء الحذار وجيبُ
بأىّ فؤادٍ أحمل البعدَ، والهوى ... جديدٌ، وذا وجدى وأنتَ قريبُ
فلا تصدَع الأيامُ شملَ محاسنٍ ... تُسافر مصحوبا بهـا وتؤوبُ
ولا تعـدَم الدنيا بقاءَك وحدَه ... فإنك فى هذا الزمان غريبُ

* * *

وقال يمدح سيّد الوزراء مؤيَّدَ الملك أبا علىٍّ الرُّخجىَّ، ويشكر إنعامَه فى تقديمه وإكرامِه، وتطوّلَه فى تحسين وصفه وتقريظه، ويعتدّ لإحسانه بعاداتِ مُواصلة فى القول والفعل، عَقِيبَ تقلّدِهِ الوزارةَ بعد آمتناعِهِ من الدخول فيها، ومدافعتِهِ بالتلبّس بها، وذكر ذلك فى القصيدة وما ظهر من آثاره فى النظر، بعد نكول من سبقَ من الوزراء، وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعير .

(١) الفقرة: أجود بيت فى القصيدة . (٢) فاغر: مفتوح .

إذا عمّ "صحراءَ الغُمَيرِ" جُدوبُها كفى دارَ "هندٍ" أنّ جفني يصوبُها
وقفتُ بها والطَّرفُ مما توحَّشتْ طريدُ رباها، والفؤادُ جَذيبُها
وقد دَرَسَتْ، إلا نشايا[1] عواصفٌ من الريح لم يَفطُنْ لهنّ هبوبُها
خليليَّ، هذى دار أنسى، وربما يَبينُ بمشهودِ الأمور غيوبُها
قِفَا نتطوعْ للوفاء بوقفةٍ لعلّ المُجازِى بالوفاء يُثيبُها
فلا دارَ إلا أدمعٌ ووكيفُها ولا "هندَ" إلا أضلعٌ ووجيبُها
وعَيَّرتُمانى زفرةً خَفَّ وَقدُها مَلِيًّا، وعينًا أمسِ جفَّتْ غُروبُها
فإن تك نفسى أمسِ فى سلوةٍ جَنَتْ فقد رجع اليومَ الهوى يَستتيبُها
وإن يُفْنِ يومُ البين جُمَّةَ أدمعى فعند جُفونى للديار نصيبُها
تكلّفنى "هندٌ" إذا ٱلتحتُ[2] ظامئًا أمانىَّ لم تُنْهَزْ لِرِىٍّ ذَنُوبُها[3]
وأطلبُ أقصى ودّها أن أنالَهُ غِلابًا، وقد أعيى الرجالَ غَلوبُها
بمنعطِفِ الجزعَين لَمْياءُ لو دَعَتْ "بمدينَ" رُهبانًا صَبَتْ وصليبُها
إذا نهض الجاراتُ أَبطأَ دِعْصُها[4] بنهضتها، حتى يخفَّ قضيبُها
تَبَسَّمُ عن بيضٍ صوادعَ فى الدجى رِقَاقٍ ثناياها، عِذابٍ غُروبُها
إذا عادتِ المسواكَ كان تحيَّةً[5] كأنّ الذى مسّ المساويكَ طِيبُها
وكم دونَ "هندٍ" رُضتُ من ظَهرِ ليلةٍ أشدَّ من الأخطارِ فيها ركوبُها
فنادمتُها والخوفَ، تُرْوِى عظامَها الـ ـمدامُ، ويُرْوَى بالبكاء شريبُها

---

(١) نشايا جمع نشيّة وهى الرائحة . (٢) التحتُ : عطشتُ . (٣) الذَّنوب : الدلو .
(٤) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٥) يشير الشاعر هنا الى عادة من عادات العرب فى أعيادهم وهى أنهم كانوا اذا حيّوا يقدّمون الريحان تحيّةً وكان ذلك فى يوم من أيامهم اسمه "يوم السباسب" وفيه يقول النابغة : رقاقُ النعال طيّب حجزاتهم يحيّون بالريحان يومَ السباسبِ
فيكون معنى بيت مهيار : أنها اذا استاكت فسواكها يكون ريحانة يحيّى بها لما ناله من نكهتها .

إذا شربتْ كأسا سَقتْنى بمثلها ... من الدمع، حتى غاض دمعى وكُوبُها (١)

حَمَى اللهُ بالوادى وجوها كواسيا ... إذا أوجهٌ لم يُكْسَ حُسْنا سَليبُها

بَوادىَ وَدَّ الحاضرون لو آنها ... مَواقِعُ ما أَلقتْ عليه طُنوبُها

إذا وصَفَ الحُسْنَ البياضُ تطلّعتْ ... سَوَاهِمُ (٢) يُفْـدَى بالبياضِ شُحوبُها

ولله نفسٌ، مِن نُهاها عذولُها ... ومِن صَونِها ـ يومَ العُذَيْبِ ـ رقيبُها

لكلِّ محبٍّ يومَ يظفَرُ رِيبةٌ، ... فَسَلْ خَلَواتى: هل رأت ما يريبُها ؟

إذا آختلطت لذّاتُ حُبٍّ بعاره ... فأنعمُها عنـدى الذى لا أُصيبُها

وساء الغوانى اليومَ إخلاقُ لِمّتى (٣) ... فهـل كان ممّا سرّهنّ قشيبُها ؟

سواءٌ عليها كَثُّها (٤) ونَسيلُها (٥) ... وناصلُها (٦) من عِفَّتى وخضيبُها

وتعجَبُ أن حُصَّتْ (٧) قوادمُ مَفرِقى (٨) ... وأكثرُ أفعالِ الزمانِ عجيبُها !

ومن لم تغيّره الليالى بعدّه ... طِوالَ سِنيها غيَّرته خُطوبُها

إذا سُلَّ سيفُ الدهرِ والمرءُ حاسرٌ (٩) ... فأهون ما يَلقَى (١٠) الرءوسَ مَشيبُها

يعـدِّد أقوامٌ ذُنوبَ زمانهم ... فمن لى بأيّامٍ تُعَدُّ ذُنوبُها

يقولون: دارِ الناسَ تَرْطُبْ أكفُّهم ... ومَنْ ذا يدارى صخرةً ويُذيبُها ؟

وما أطمَعتْنى أوجهٌ بآبتسامها ... فيُؤْيِسَنى ممّا لديها قُطوبُها

وفى الأرض أوراقُ الغنى لو جذبتُها ... لَرَفَّ على أيدى النوال رطيبُها

إذا إبِلى أمستْ تُماطَلُ رَعْيَها ... فهـل ينفعَنِّى من بلادٍ خَصيبُها ؟

(١) الكوبُ: كوز لا عروة له . (٢) سواهم: متغيرات . (٣) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٤) الكث: كثرة شعر اللحية . (٥) النسيل: ما يسقط من الشعر والريش . (٦) الناصل: الخارج من الخضاب . (٧) فى الأصل "خصّت" وهو تحريف، وحُصَّتْ من قولهم: رجلٌ أحصّ أى قليل شعر الرأس . (٨) المفرق: وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر . (٩) الحاسر: من لا مغفر له ولا درع أو لا جُنّة له . (١٠) فى الأصل "تاق" .

٢٠

عَذيرِىَ من باغٍ يودّ لنفسه … نزاهةَ أخلاقى، ويُمسِى يَعيبُها
إذا قصّرتْ عنّى خُطاه أَدبَّ لى … عقاربَ كيدٍ غيرُ جِلْدِى نسيبُها
ومِن أَمَلِى فى سيّد الوزراء لى … مطاعمُ يُغْنَى عن سواها كَسوبُها
إذا ما حَمَى مؤيّدُ المُلْكِ حوزةً … من الصُّمِّ لم يقدِرْ عليها طَلوبُها
علىَّ ضوافٍ من سوالفِ طَوْله … يجرِّرُ أذيالَ السحاب سَحوبُها (١)
وعَذراءَ عندى من نداهُ وثيِّبٍ … إذا جُلِيَتْ زانَ العُقودَ تَرِيبُها (٢)
عوارفُ تأتى هذه إثرَ هذه … كما رافدَتْ أعلَى القناةِ كُعوبُها
إذا عدّدَ المجدُ انبرَيْنَ فوائتا … عُقودَ البنانِ، أن يَعُدَّ حسيبُها
حلفتُ بمُسْتَنِّ البطاحِ وما حَوَتْ … أسابيعُها (٣) من مَنْسَكٍ وحَصيبُها
وبالبُدْنِ (٤) مُهداةً، تُقادُ رقابُها … مُوَقَّفةً (٥)، أو واجباتٍ (٦) جُنوبُها
لقام الى الدنيا، فقام بأمرها … — على فترة — جَلْدُ الحصا وصليبُها
وغَيْرانُ لا يُرضيه إصلاحُ جسمه … بدارٍ إذا كان الفسادُ يشوبُها
وقاها من الأطماع حتى لو آنه … جرى الدَّمُ فوق الأرض ما شَمَّ ذيبُها
ومدّ عليها حاميًا يدَ مُشْبِلٍ (٧) … له عصبةٌ بعدَ النذيرِ وُثوبُها
يدٌ كُلُّ ريحٍ تَمترِى ماءَ مُزْنِها … فما ضرّها ألّا تهُبَّ جَنوبُها
أرى شِبهَهُ الأيّامَ عادتْ بصيرةً … ومُذنِبَها قد جاءَ وهو مُنيبُها
وذلّتْ فأعطاها يدَ الصفح ماجدٌ … إذا سِيلَ (٨) تَرَّاكُ الذُّحولِ (٩) وَهُوبُها

(١) فى الأصل "شَحُوبها" وهو تحريف. (٢) يريد بالتريب: الترائب وهى عظام الصدر.
(٣) الأسابيع: يريد أسابيع أشهر الحج. (٤) البدن جمع بَدَنة وهى من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدَى الى مكة. (٥) فى الأصل: "موفقة" وهو تحريف. (٦) واجبات: ساقطات، وفى القرآن الكريم: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا). (٧) فى الاصل: "مسبل" وهو تحريف، والمشبل: ذوالأشبال وهى أجراء الأسد. (٨) سيل: سُئِلَ. (٩) الذحول جمع ذَحْل وهو الثأر أو العداوة والحقد.

لكَ اللهُ راعى دولةٍ رِيعَ سَرْحُها — وراح أمام الطاردين عَزِيبُها (١)
طوتْ حُسنَها والماءُ تحت شفاهها — غِراثًا، وأدنى الأرض منها عشيبُها
إذا ما تراغت (٢) تقتضى نصرَ ربِّها — فليس سوى أصدائها ما يُجيبُها
وقد غَلَب الطَّالِينَ عَرٌّ (٣) جلودها — وفاتت أكفَّ المُلحمينَ نُقُوبُها (٤)
لها كلّ يومٍ ناشدٌ غير واحدٍ — تَقَفَّى المُنَى آثارَها فيُخيبُها
ومُطَّلِعٌ يَفْلِي (٥) طريقَ خلاصِها — فيعمَى عليه سهلُها وحَزيبُها (٦)
نفضتَ وِفاضَ الرأى حتى انتقدتَها (٧) — وما كُلُّ آراءِ الرجالِ مُصيبُها
مُحَمَّلةً من ثِقْلِ مَنِّكَ أَوْسُقًا — ينوء بها مركوبُها وجَنيبُها
فعطفًا عليها الآنَ تَصْفُ حِياضُها — وتُبْقِلْ مَراعيها وتُدْمَلْ نُدوبُها
فما رَأَمَتْ أَبْوَاءَها (٨) عند مالكٍ — سواكَ ولا حنَّتْ لغيرك نِيبُها (٩)
تَسربلْ بأثوابِ الوزارة إنها — لك انتُصِحتْ (١٠) أردانُها وجيوبُها
وقد طالما منَّيْتَها الوصلَ مُعرِضًا — وباعدتَها من حيث أنتَ قريبُها
ومَن يك مولاها الغريبَ وجارَها — فأنت أخوها دِنْيَةً (١١) ونسيبُها
بلطفِك فى التدبير شابَ غلامُها — على السيرة المُثلَى وشَبَّ رَبيبُها
وقد ضامها قبلُ الولاةُ وقصَّرتْ — قبائلُها عن نصرِها وشُعوبُها
فداك — وقد كانوا فداءك — منهمُ — جبانُ يدِ التدبير فينا غَريبُها

(١) العزيب : من الإبل والشاء التى تعزب عن أهلها فى المرعى ، وفى الأصل : "غريبها" .
(٢) تراغت : صوّتت فضجّت . (٣) العرّ : الجرب . (٤) نقوب جمع نَقْب وهو قرحة تخرج بالجنب . (٥) يفلى : يتدبّر . (٦) الحزيب : الأمر الشديد ، وفى الأصل "وحَزوبها" .
(٧) فى الأصل "اتقدتها" وهو تحريف . (٨) أبواء جمع بوّ وهو جلد الحوار يُحشى تبنا و يقرّب من أمّ الفصيل فترأمه وتعطف عليه فتدرّ . (٩) النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٠) انتُصِحتْ : خِيطَتْ . (١١) الدنية : يقال : هو ابن عمى دنية بمعنى هو ابن عمى لحًّا أى لاصق النسب .

رَمى بكَ فى صدر الأمور ولم يخف   فلولَ نيوبِ الليثِ مَن يستنيبُها
حَملتَ له الأثقالَ والأرضُ تحتَه   وراعيتَه لما عَلَتْه جُنوبُها (١)
وآخرُ أرخَى للنعيم عِنانَهُ   أخو الهزلِ مِمْراحُ العشايا لَعوبُها

* * *

تزخرفتِ الدنيا له فصَبَا لها   مُقارَضةً يَخشَى غدًا ما ينوبها
وكان فتى أيامِهِ وآبنَ لينها   وأنت أبوها المتَّقَى ومَهيبُها
وقاسٍ كأنَّ الجمرَ فلذةُ كَبْدِه   يَرَى بالدماءِ نَحْلَةً يستذيبُها (٢)
مَخُوفُ نواحى الخُلْقِ، مُجُّ طباعُهُ   إذا عولجت، مُرُّ اللحاظِ مُرِيبُها
إذا هَمَّ فى أمرٍ بعاجلِ فتكةٍ   على غَرَرٍ (٣) لم يلتفتْ ما عَقيبُها

* * *

وذو لُوثةٍ (٤)، مَنَّاهُ سلطانُ رأيه   مُنًى غَرَّهُ مِحداجُها (٥) وكَذوبُها
ولم يكُ ذا خيرٍ فشاورَ شرَّهُ   وما الشرُّ إلا أرضُ تيهٍ يجوبُها
يواثب من ظَهْر الوزارة رَيِّضًا (٦)   زلوقًا (٧) وقد أعيَا الرجالَ رُكوبُها
ومدَّ بكفِّ العنفِ فَضلَ عِنانِها   فعادتْ له أفعَى حِداداً نُيوبُها
رَمَى الناسَ عن قوسٍ وأعجبُ مَنْ رَمَى   يدٌ أرسلتْ سهما فعادَ يُصيبُها
تَوقَّ خُطًا لم تدرِ أين عِثارُها   فكم قَدَمٍ تسعَى الى ما يَعيبُها
ولا تحسَبَنْ كلَّ السحابِ مَطيرةً   فحاصبُها من حيث يُرجَى صبيبُها

(١) فى الأصل "عليه". (٢) يستذيبها: يطلب ذوبها وهو العسل، وفى الأصل "يستذيبها". (٣) الغرر: الخطر. (٤) اللُّوثة: الحُمق. (٥) المحداج: الصيفة قلّ مطرها. (٦) يقال: ناقة رَيِّضٌ: أوّل ما ريضت وهى صعبة بعدُ. (٧) الزلوق: الناقة السريعة، وفى الأصل: "زليقا" ومعناها: الولد السقط للناقة اذا أسقطت وهذا لا يتفق ومعنى البيت.

وكم أَصْرمتْ[1] تحت العصائبِ لِقحةٌ[2] ... ودرَّتْ لغـير العاصبين[3] حُلوبُهـا

أَبَى اللهُ أن يُشْـقِى بك اللهُ أُمَّةً ... أردتَ بهـا سُـقْما وأنت طبيبُهـا

* * *

تَطَأْطَأْ لِمَنْ لو قمتَ نالك جالسًـا ... فمـا كلُّ أولادِ الظنون نجيبُهـا[4]

فقـد دانت الدنيـا لربِّ مَحاسنٍ ... مَحاسنُ قومٍ آخرين عيوبُهـا

فيا ناظمًا عِقــدَ الكلام[5] تَمــلَّه ... ويا ناشر النعماءِ حيَّـاكَ طِيبُهـا

إذا الأنفس اختُصَّتْ بحبِّ فضيلةٍ ... سموتَ بنفسٍ كلُّ فضلٍ حبيبُهـا

توافَقَ فيك الناسُ حُبًّا وأَمطرتْ ... بشكرِك سُحبُ القولِ حتى خَلوبُها

ملكتَ مكانَ الودّ من كلّ مهجةٍ ... كأنك لُطفًا فى النفوس قلوبُهـا

إذا الشمس لم تطلُعْ علينا، وأمرُنا ... بكفّك معقودٌ، فدامَ مَغيبُهـا

أنا العبــدُ أعطتــك الكرامةُ رِقَّهُ ... وجاءت به عفوا اليك ضُروبُهـا

رفعتَ بأوصـافى طريفًا وتالدًا ... كواكبَ لى عمَّ البـلادَ ثقوبُهـا[6]

وميّزتَنى حتَّى ملكتُ بوَحْـدَتى ... نواصىَ هذا القولِ يضفو سبيبُهـا[7]

وكم أملٍ أسـلفتُ نفسى ودعوةٍ ... قنطتُ لهـا، واللهُ فيك مجيبُهـا

بلغتُ الأمانى فيك، فابلغ بِىَ التى ... تُنَفِّسُ نَفْسًا، ملءُ صدرى كُروبُها

وللدهرِ فى حالِى جُروحٌ وإنه ... بلحظك إن لاحظتَ يُوسَى رغيبُها[8]

ومهما تُعِرْ من نِعمةٍ فجزاؤها ... على الله، ثُمَّ الشــعرُ عنى يُثيبُهـا

بكلّ شَرودٍ يَقطعُ الريحَ شَوطُها ... ويَسرِى أمامَ الغاسِـقات دُبوبُها

تَرِنُّ[9] لِىَ الأصـواتُ يومَ بلاغِها ... إذا ما علا أعوادَ شِعرٍ خطيبُهـا

(١) أصرمت: انقطع لبنها. (٢) اللقحة: الناقة الغزيرة اللبن. (٣) العاصب: الذى يشدّ بالعصابة فخذى الناقة لتدرّ. (٤) فى الأصل: "يخيبها". (٥) كذا بالاصل وفى النسخة المطبوعة "الكمال". (٦) ثقوبها: ضوءها. (٧) السبيب: شعر الناصية. (٨) رغيبها: واسعها. (٩) ترنّ: تصوّت.

يروقُكَ منها جَزلُها وحَميسُها إذا راقَ من أبياتِ أُخرَى نسيبُها
ترى الناسَ خَلفى يلقُطونَ بَديدَها(١) ويُعجِبهم من غيركدٍّ غُصُوبُها
جواهرَ،لى تصديفُها من بحورها صِحاحًا، وللعادِى المُغيرِ ثُقُوبُها
يَمُرُّ بها لا بائعا يستحلُّها بملكٍ ولا مستوهبا يستطيبُها
بَقِيتَ لها مستخدما حِبَرَاتِها ومنتقِدًا ما حُرُّها وجَليبُها
موسَّعةً أيّامُ مُلكِكَ، مُعوِزًا على الحادثاتِ أن يَضيقَ رَحيبُها
وأعداكَ من شمسِ النهار خُلُوُّها وإشراقُها، لكن عَداكَ غُروبُها

* * *

وقال يمدح الوزير تاجَ المُلْك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنّئه بالوزارة، وأنفذها اليه وهو بواسط، بعد ظَفره بأبى محمد بن سَهْلانَ، وعرَّضَ بذكر الحرب التى جرت بينهما، وحصولِهِ فى رِبقَته، وذلك فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

قضى دَينَ "سُعدَى" طيفُها المتأوِّبُ(٢) ونَوَّل إلا ما أَبَى المتحَوِّبُ(٣)
سَرَى فأراناها على عهد ساعةٍ ومن دونها عَرضُ "الغُوَيرِ" "فغُرَّبُ"(٤)
فمثَّلها لا عِطفُها متشمِّسٌ ولا مسُّها تحت الكرى متصعِّبُ
تحيّى نَشاوَى من سُرى الليل ألصقوا جُنوبا بجِلدِ الأرض ما تتقلَّبُ
إذا أَنِسوا بالليل جاذَبَ هامَهم حوافرُ قَطعِ الليل، والنومُ أطيبُ
وفى التُّربِ مما آستصحبَ الطيفُ فَغمةٌ(٥) يرواح قلبى نَشرُها(٦) المتغرِّبُ
فعَرَّفنى(٧) بين الركاب كأنما حقيبةُ رَحلى باقِىَ الليلِ مَسْحَبُ

(١) فى الأصل: يطلقون. (٢) المتأوِّب: الطارق أوّل الليل. (٣) المتحوّب: المتعبد الذى يلقى الحوب عن نفسه. (٤) الغوير كزُبير، وغُرَّب كسُكَّر: اسما موضعين. (٥) فغمة: نَفحة. (٦) فى الأصل "بشرها" وهو تحريف. (٧) فعرّفنى: فطيبنى بعَرفِهِ.

ألا ربمـا أعطتـك صـادِقةَ المُـنَى ... مصـادَفةُ الأحلامِ من حيثُ تكذِبُ
ويومٍ كظلِّ السـيـفِ طال قصـيرُهُ ... على حاجةٍ من جانبِ "الرَّملِ" تُطلَبُ
بعثتُ لهـا الوجناءَ(١) تَقـفو طريقَها ... أمامَ المطـايا تسـتقيمُ وتَنـكُبُ
فمـالت على حكمِ الصَّبا "لمحجَّرٍ"(٢) ... وللسـير فى أُخرى مَظَنٌّ ومَحْسَبُ
أعِدْ نَظَـرًا وآستأنِ يا طرفُ ربّمـا ... تكون التى تهوَى التى تتجنّبُ
فمـا كلُّ دارٍ أقفـرتْ "دارةُ الحِمَى" ... ولا كلّ بيضـاءِ الترائبِ "زَينبُ"
عجبتُ لقلبى كيف يسـتقبل الهوى ... ويرجو شبابَ الحيّ والرأسُ أشيبُ
تَضُمُّ حِبـالَ الوصلِ من "أمِّ سالمٍ" ... وحبلُكَ بعـد الأربعـينَ مُقضَّبُ(٣)
وليس لسوداءِ اللحـاظِ ـ ولو دنا ... بها سببٌ ـ فى أبيضِ الرأسِ مَطْرَبُ
ولائمـةٍ فى الحظّ تحسَـبُ أنّه ... بفضلِ آحتيالِ المرءِ والسعيِ يُجْلَبُ
رأت شَـعَثًا غطَّى عليـه تَصَـوُّنى ... وعيشًـا بغيضـا وهو عنـدى محبَّبُ
وقد كنتُ ذا مالٍ مع الليـلِ سارحٍ ... علىّ، لو آن المـالَ بالفضلِ يُكسَبُ
ولكنه بالعِـرضِ يُشرَى خيـارُه ... وينمِى على قَدرِ السؤالِ ويَخصِبُ
وما ماءُ وجهى لى إذا ما تركتُه ... يُراقُ على ذلِّ الطِّـلابِ وينضُبُ
وإنكِ لا تدرين، واليـومُ حاضرٌ ... بحـالِ آختـلالى، ما غدًا لِى مُغَيَّبُ
لعـلّ بعيـدًا ماطَلَتْ دونه المُنَى ... سيحكُمُ "تاجُ المُلْكِ" فيـه فيقـرُبُ
فمـا فوقه مَرمًى لظـنٍّ موسَّـعٍ ... ولا عنـه للحقّ المضـيَّعِ مَذْهَبُ
وإن فاتنى مِن جودِهِ وآصـطفائِه ... الى اليـوم ما تُسنِى(٤) يداه ويوهَبُ
وأيبَس رَبعى وحـدَه من سَحابةٍ ... تبيتُ لمثـلى من عَطـاياه تَسكُبُ
فرِجْلِىَ كانت دون ذاك قصـيرةً ... وحظِّىَ فيما جازنى(٥) منـه مُذْنِبُ

---

(١) الوجناء: الناقة المسرنة . (٢) محجَّر: كمُعظَّم ومُحَدَّث اسم لجملة مواضع . (٣) المقضَّب: المقطَّع . (٤) تسنى: ترفع . (٥) فى الأصل "حازنى" .

ولا لومَ أَن لم يأتنى البحرُ، إنما / على قدر ما أسعَى الى البحرِ أشربُ
حَمَى بَيْضةَ الإسلامِ ليثٌ تناذرتْ / ذئابُ الأعادِى الطُّلْسُ(١) عما يُذَبِّبُ(٢)
وزانت جبينَ المُلكِ دُرَّةَ تاجِهِ / فما ضرَّه أىُّ العمائمِ يُسْلَبُ
وَفَى بالمعالى مستقِلًّا بحملها / متينٌ إذا خارت قُوَى العزمِ صُلَّبُ
تريه خَفِيَّاتِ الشَّوا كلِ فكرةٌ / بصيرٌ بها مِن خَطْفةِ النجم أثقبُ
إذا آستقبل الأمرَ البطىءَ برأيه / تبيَّنَ من أُولاهُ ما يتَعَقَّبُ
ومُزلِقةِ المتنين تمنعُ سرجَها / وتُسأَلُ قُوسُ(٣) النَّجمِ: من أين تُصحَبُ
أَبَتْ أن يُطيف الرائضون بجنْبها / فقوَّدتَها مملوكةَ الظَّهرِ تُركَبُ
ويومٍ بلون المشرفيَّةِ أبيضٍ / ولكنه مما يُفَجَّرُ أَصهبُ(٤)
إذا أسفرتْ ساعاتُهُ تحت نَقْعهِ / عن الموتِ ظلَّت شمسُه تتنقَّبُ
صبرتَ له نَفْسًا حبيبًا بقاؤها / الى المجدِ حتّى جئتَ بالنصرِ يُجْنَبُ
كواسِطَ، والأنبارُ أمسِ كواسطٍ / ومن إيِّما يوميْك لا أتعجَّبُ
وكم دولةٍ شاختْ وأنتَ لها أخٌ / وأُخرى تُربِّيها وأنتَ لها أبُ
ينام عزيزا كهلُها وغلامُها / وأنت عليها المُشْبِلُ المتحدِّبُ
أَرَى الوزراءَ الدارجين تطلَّبوا / [illegible]لى فضلهم ما نلتَهُ فتخيَّبوا
تباطَوْا عن الأمرِ الذى قمت آخذا / بأعجازه وآستبعدوا ما تُقَرِّبُ
فلو لحقتْ أيامُهم بك خلتَهم / بهَدْيِك ساروا أو عليك تأدّبوا
نَهيتُ الذى جاراك راكبَ بَغْيه / الى حَيْنه، والبغىُ للحَينِ مَركَبُ
وقلتُ: تَفلَّلْ(٥)، إنما أنت حابِلٌ(٦) / على جنبك الواهى تَحُشُّ وتَحطُبُ

(١) الطلس جمع أطلس وهو الأمعط من الذئاب. (٢) يذبِّب: يدافع. (٣) قُوس جمع أقوس وهو المحنىّ. (٤) أصهب: أحمر. (٥) تفلّل: انهزم. (٦) الحابل: الذى معه حبله.

دعِ الرأسَ وٱقنــع بالوسـيطةِ ناجيًا بنفسك، إن الرأسَ بالتّـاج أنسبُ
وإن ولِىَ الأمرَ دونك ناهضُ الـ ـبصـــيرةِ طَبٌّ(١) بالخطـوب مدرَّبُ
وأهيبُ فينـا من قُطـوبك بِشرُه وما كلّ وجـــهٍ كالحٍ يُتَهَيَّبُ
بفعلك سُـدْ، إن الأسامِى(٢) مُعـارةٌ وبالنفس فاخرْ لا بمن قمتَ تَنْسُبُ
تمنَّوْكَ "تاجَ الملكِ" أن يتعلّقوا غُبارَك، وٱبنُ الريح فى السّبق أنجبُ
فظنّــوا تكاليفَ الوزارة سهـلةً ومنكِبُ "رَضوى(٣)" فى العريكة يَصعبُ
فلا زلتَ تلقَى النصرَ حيث طلبتَـه بجَـدّك يعـلو أو بسـيفك يَضرِبُ
تَمُـدُّ لك الدنيـا مَطَـاها(٤) ذليـلةً فتركَبُ منهـا ما تشـاءُ وتُركِبُ
الى أن ترى ظهرَ البسـيطةِ قبضـةً بكفّيـك يَلْقَى مشرِقًا منـه مغـرِبُ
وقُيِّضَ لى من حُسنِ رأيك سـاعةٌ يُســاعف فيهـا حظِّىَ المتجنِّبُ
فتُمطِرنى من عدلِ جودك ديمـةٌ تَبُـلُّ ثرى حالى بمـا أنا مُجـدِبُ
لعـلَ خَفِيًّـا كامنـا من محاســنى تبـــوحُ به نُعماك عنّى وتُعــرِبُ
ومَن لِىَ لو أنّى على العجـز مائلٌ بناديك يُصـغِى المُفحَمون وأخطُبُ؟
فتشهـد أنِّى ما عـدِمتُ فضــيلةً الى مثلكم مثـــلى بهـا يتقَــرَّبُ
وتَعـــلم منّى كيفَ أمـدحُ ناظمًا فإنـك تدرِى ناثرا كيف أكتُبُ

﴿٢١﴾

✤

وقال وقد تُوُفِّىَ أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان من معادن الفتوّة الغريبـة، ومظانّ الكرم العجيبة، وجامعا للدين والمروءة والفضل والرياسة، واتفق قبل موته بسنين قلائل ٱنتساجُ مودّةٍ بينه و بينه سبقَ خبرُها، بدأ أبو الحسين بخِطْبتها، وقصدَهُ

(١) الطبّ: البصير بالأمر والحاذق الماهر. (٢) الأسامى: الأسماء. (٣) رضوى: اسم جبل. (٤) المطا: الظهر.

راغبا فيها، وتبرّع بضروب من التفقّد وأصناف من الرّعاية، تبعُدُ على كثيرٍ من أبناء الزمانِ الفطنةُ لها، فعمل هذه القصيدةَ يرثيه، وتُوُفِّى بواسطٍ فى شوّال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

نعم! هذه يا دهرُ أمُّ المصائبِ ... فلا تُوعِدَنِّى بعدَها بالنوائبِ

هتكتَ بها سِتر التجامُلِ بيننا ... ولم تلتفت فينا لِبُقْيَا[1] المُراقِبِ

وما زلت ترمى صفحتى بين عاصد[2] ... ومنحرِفٍ حتى رَمَيْتَ بصائبِ

فرأيَكَ فى قَوْدى، فقد ذلَّ مِسْحَلى[3] ... وشأنَكَ فى غمزِى، فقد لان جانبى

ولا تحسَبنِّى باسطا يدَ دافِعٍ ... ولا فاتحا من بعدها فَمَ عاتبِ

ولا مُسبِغا فَضفاضةً[4] أبتغى بها ... شَبَا[5] طاعنٍ من حادثاتك ضاربِ

لها كنتُ أستبقى الحياةَ وأحتمى ... وأجمعُ بُرْدِى من أكفِّ الجواذبِ

وَلجتَ رُواقَ العزِّ حتى اقتحمتَهُ ... بلا وازعٍ عنه ولا ردِّ حاجبِ

وأنشبتَ فى صمَّاءَ عهدى بمتنها ... صفيقَ المَطَا زَليقةً بالمخالبِ

سددتَ طريقَ الفضلِ من كلِّ وِجهةٍ ... وملتَ على العلياء من كلِّ جانبِ

فلا سَنَنٌ[6] إلا محجَّةُ تائهٍ ... ولا أملٌ إلا مطيّةُ خائبِ

أَبعدَ ابنِ "عبدِ الله" أحظَى براجعٍ ... من العيش، أو آسَى على إثْرِ ذاهبِ؟

وأُرسِلُ طَرفى رائدا فى خميلةٍ ... من الناسِ أبغى نُجعةً لمَطالبى؟

وأقدحُ زَندا واريًا من هَوَى أخٍ ... وأكشفُ عن ودٍّ خبيئةَ صاحبِ؟

وأدفعُ فى صدرِ الليالى بمثلِهِ ... فترجِعَ عنّى داميات المناكبِ؟

---

(١) فى الأصل: "كبُقْيَا". (٢) العاصد: السهم الملتوى. (٣) المسحل كمنبر: اللجام.
(٤) الفضفاضة: الدرع. (٥) شبا جمع شباة وهى حدّ كلّ شىء. (٦) السنن: الطريق.

أَبَى ذاك قلبٌ عنه غـيرُ مُغالِطٍ برجمٍ (١)، وحِلمٌ بعدَهُ غـيرُ عازبِ
وأنَّ خُروقَ المجـدِ ليستْ لراقعٍ سواه، وصدعَ الجودِ ليس لشاعبِ
طَوَى الموتُ منه بُردةً فى دُروجها بقيَّـةُ أيامِ الكرامِ الأطايبِ
مُحَبَّرةً، سَدَّى (٢) وألحمَ وَشْيَها صَـنَاعٌ بحَوْكِ المكرماتِ الرغائبِ
كسا اللهُ عِطفَ الدهرِ حِينًا جمالَها فلما طغى قِيضَتْ لها يَدُ سالبِ
لئن دَرَسَتْ منها الخُطوطُ (٣) فإنه لَيبْقَى طويلا عَرفُها فى المَساحبِ
وجوهرةً فى الناس كانت يتيمةً وهل من أخٍ للبدرِ بين الكواكبِ
أَبَى الحسْنُ أن يحبَى بها عِقدُ ناظمٍ فتُسلَكَ، أو يسمو لها تاجُ عاصبِ
فمُدَّتْ اليها بالردى يدُ كاسرٍ وكان يقيها المجـدُ من يد ثاقبِ
سل الموتَ: هل أودعتَه من ضغينةٍ تَنَقَّمَ منها فهو بالوِتْرِ (٤) طالبى؟
له كلَّ يومٍ حولَ سَرحِىَ غارةٌ يشرِّد فيها بالصفايا النجائبِ
سُلافةُ إخوانى وصفوةُ إخوتى ونُخبـةُ أحبابى وجُلُّ قرائبى
فلَيتَ عفا عن "أحمدٍ" فاديًا له بمُصرمةٍ (٥) مما اقتنيتُ وحالبِ
أألآن لما اشتدّ مَتْنِى بودّه وردّتْ مِلاءً من نَداه حَقائبى!
وجَمَّتْ لآمالى العطاشِ حِياضُهُ وكانت تُخلَّى عن نِطافِ (٦) المَشاربِ!
فُجِعتُ به غَضَّ الهوى حاضرَ الجَدَى جديدَ قميصِ الودّ سَهلَ المَجاذبِ
كأنى على العهدِ القريبِ اعتلقتُهُ بطُولِ اختبارى أو قديمِ تَجارِبى
سَدَدتُ فَمَ الناعِى بكفِّى تطيُّرًا ولوَّيتُ وجهى عنه لِىَّ مُغاضِبِ

---

(١) الرجم: الظن. (٢) سَدَّى وألحم أى أقام سَدَاها ولُحمَتَها. (٣) فى الأصل: "الحظوظ" وهو تحريف ويريد بها خطوط البردة التى كسا الله بها عطف الدهر. (٤) الوتر: الثأر أو الحقد. (٥) المصرمة: الناقة التى كُوِىَ ضَرعها فانقطع لبنها. (٦) نطاف جمع نُطفة وهى الماء الصافى أو البقية منه.

وقلتُ : تبيَّنْ ما تقولُ لعلَّها تكون كتلك الطائراتِ الكواذبِ !

فكم غامَ من أخباره ثم أقشعتْ سحابتُه عن صالحِ الحالِ ثائبِ

فلمّا بدا لِى الشرُّ فى كَرِّ قوله ربطتُ نَوازِى أضلعِى بالرواجِبِ (١)

ومِلتُ الى ظِلٍّ من الصبر قالِصٍ قصيرٍ، وظَنٍّ بالتجمُّلِ كاذبِ

ونفْسٍ شَعاعٍ (٢) قد أخلَّ وقارُها بعادتِه فى النازلاتِ الصعائبِ

وعينٍ هَفَا الحزنُ الغريبُ بجفنها فطاحَ ضياعا فى الدموعِ الغرائبِ

أسائلُ عنه المجدَ وهو معطَّلٌ سؤالَ الأجبِّ (٣) عن سَنامٍ (٤) وغاربِ (٥)

وأستروحُ الأخبارَ وهى تسوءنى علائقَ منها فى ذيولِ الجنائبِ (٦)

فيُفصِحُ لى ما كان عنه مُجَمْجِماً ويصدُقُنى ما كان عنه مُوارِبى

فَقِيدٌ "بمَيْسانٍ" (٧) ٱستوت فى ٱفتقاده مَشارقُ آفاق العُلا بالمغاربِ

وقِيدَ الحياءُ والسماحُ فأُرْجِلَا عَقيرَيْنِ فى تُرْبٍ له مُتراكِبِ

تُنافِثُ عن جمرِ الغضا نادِباتُهُ كأنّ فؤادى فى حُلوقِ النَّوادبِ

بكتْ أدمعا بِيضًا ودمَّتْ جِباهَهَا فتحسَبُها تَبكِى دَمًا بالحواجبِ

هوتْ هَضْبةُ المجدِ التليدِ وعُطِّلتْ رسومُ الندَى وٱنقضَّ نجمُ الكواكب

ورُدَّتْ رِكابُ المُخمسين (٨) بظِمئِها تكدّ الدلاءَ (٩) فى رَكايا (١٠) نواضبِ (١١)

(١) الرواجب جمع راجبة وهى المفاصل التى تلى الأنامل . (٢) شعاع : متفرقة .
(٣) الأجبّ : مقطوع السنام . (٤) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٥) الغارب : الكاهل .
(٦) الجنائب : جمع جنوب وهى ريح تخالف الشمال . (٧) ميسان : اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط . (٨) المخمسين : الذين ترد إبلهم خمْسا ، والخمس بكسر الخاء : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٩) الدلاء جمع دلو وهو معروف . (١٠) الركايا جمع ركيّة وهي حفرة يجتمع فيها الماء . (١١) نواضب : غوائر .

ومَنْ يستبلُّ المُسنِتون (١) بسيبِه (٢) فيَرجِعَ خُضْرًا بالسنين الأشاهبِ (٣) ؟

ومولًى كشفتَ الضيمَ عنه وقد هوَى به الذلُّ فى عَمياءَ ذاتِ غَياهبِ

فلما رآك آستشعرَ النَّصْفَ وآستوتْ به رِجــلُه فى واضحٍ مُتلاحبِ (٤)

وفيمن يُصاغُ الشعرُ بَعدَك ناظِما عقودَ الثناءِ حاظيًا بالمَناقبِ !

وأين أخوك الجودُ من كف راغبٍ إذا لم تكن قَسَّامَ تلك الرغائبِ ؟

ومن ذا يعى صوتى ويمتدّ نُصرتى جهادا، ووُدّى من وشيج (٥) المَنَاسبِ (٦) ؟

برغمىَ أنْ هبَّ النيامُ وأننى دعوتُك وجهَ الصبح غيرَ مُجاوِبِ

وأن لا تُرَى مُستعرِضا حاجَ رُفقةٍ ولا سائلًا : من أين مَقْدَمُ راكبِ ؟

وكنتُ إذا ما الدهرُ شلَّ مَعاطنى دعوتُك فاستنقذتَ منه سَلائبى

ذخيرةُ أنسى يومَ يوحِشنى أخى و بابى اذا سُدّتْ علىَّ مَذاهبى

وكم من أخٍ بَرٍّ وإن أنا لم أجِدْ كأنْتَ أخًا فى أُسرتى والأجانبِ

سَرَى الموتُ من أوطانه فى مآلفى ونقَّبَ من أخلافِه (٧) عن حبائبى

عجبتُ لهذى الأرضِ كيف تَلُمُّنا لتَصدَعنَا ، والأرضُ أمُّ العجائبِ

نطارِدُ عن أرواحِنا برماحِنا ونَطربُ من أيامنا للحرائبِ

وتَسحَرنا الدنيا بشَبعةِ طاعِمٍ هى السَّقَمُ المُرْدِى، ونَهلةِ شاربِ

أُحدّثُ نفسى خاليًا بخلودها (٨) فأين أبى الأدنَى وأين أقاربى ؟

ولا كنتُ إلا واحدا من عشيرةٍ ولا باقيا فى الناس إلا آبن ذاهب

(١) المسنتون : المجدبون . (٢) السيب : العطاءوالعرف . (٣) الأشاهب : يقال سنة شهباء أى لا خضرة فيها أو لا مطر . (٤) يريد بقوله متلاحب : واضح وهو من باب التوكيد لقوله "واضح" قبلها . (٥) الوشيج : اشتباك القرابة. (٦) المناسب : القرابات. (٧) الأخلاف جمع خَلْف وهو البقية من الناس، وفى الأصل "أخلاقه" . (٨) فى الاصل : "حاليا" .

فهل أنا أَجْبَى من مَقاوِلِ "حِمْـيَر"(١) وأمنعُ ظَهرا من مُشـيَّد "مَارِب"(٢)؟

وهل أخَذتْ عهدَ "السموءلِ" لى يدٌ من الموتِ أو عندى حَنِيّةُ "حاجبِ"(٣)؟

أردّ شـفارا عن نحورِ صحابةٍ كأنى دَفّاعٌ لهـا عن ترائبى

ولا عِلمَ لى من أىّ شِـقٍّ مصرَعى وفى أيِّمـا أرضٍ يُخَطُّ لجانبى

إذا كان سهمُ الموتِ لابدّ واقعـا فياليتنى المرمىُّ من قبـلِ صاحبى

و ياليتَ مقبورا "بكوفان" شاهدٌ جوایَ ، و إن كانت شهادةَ غائبِ

ولَيتَ بِساطَ الأرض بينى و بينـه طوتْه على الأعضادِ أيدى الركائبِ

فَعُجْتُ عليـه واقفًا فسلّمـا و إن هُوَ لم يَفقهْ حديثَ المُخاطِبِ

ولَيتَ طريفَ الودّ بينى و بينـه ـ و إن طابَ يومًا ـ لم يكن من مَكاسبى

سـلامٌ على الأفراح بعـدَك إنهـا ـ و إن عشتُ ـ ليست إربةً من مآربى

إذا دنّس الحـزنَ السـلوُّ غسلتُـه فعاد جـديدا بالدموعِ السواكبِ

و إن أحدثَتْ عندى يدُ الدهرِ نعمةً ذكرتُك فيها فاغتدتْ من مَصائبى

أدارِى عيـونَ الشـامتين تجـلُّدا وأبسِمُ منهـم فى الوجوهِ القواطبِ

أُريهـم بأنى ثابتُ الريش ناهضٌ وتحت جَناحى جانفـاتُ المخـالبِ

سَـقَتكَ بمعتادِ الدموع مُرِشّـةٌ أفاويقُ(٤) لم تُخدِجِ(٥) بلمَعـةِ خالبِ

يلوث خطـافُ البرقِ فى جَنَباتِهـا بهامِ الهضابِ السودِ حُمرَ العصائبِ

لهـا فوق مَتنِ الأرض ـ وهى رفيقةٌ بما صافحت ـ وَخْدُ القرومِ المصاعبِ

---

(١) المقاول جمع مِقول وهو الملك من حِميَر . (٢) مارب : يريد "مأرب" كمنزل : موضع باليمن ، وقيـل اسم قصر بها . (٣) يريد حاجب بن زرارة حين وفد على كسرى وأرهنه قوسه ضمانا له بوفاء العرب . (٤) الأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة . (٥) لم تخدج أى لم يقلّ مطارها .

تَرَى كلَّ تُرْبٍ كان يَعتاضُ لِينَـا لهـا، وغلامًا كلَّ أشمطَ شـائبِ (١)

إذا عُمِّمتْ جَلْحاءُ (٢) أرضٍ بوبلهـا غدتْ روضــةً وفراءَ ذات ذوائبِ

وإن كان بحــرٌ فى ضريحك غانيـا بجُمّـاته عن قاطراتِ السـحائبِ

* * *

قال وكتب بها إلى الصّاحبِ أبى القاسمِ بنِ عبـدِ الرّحيم رحمهُ الله، يهنئه بمقدَمِهِ من واسطٍ، ويَستبشِرُ به، ويَذكُرُ خلاصَه من النَّبْوَةِ التى لحقتْه بها، وذلك فى صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة

تزِلُّ الليـالى مرّةً وتصيـبُ ويعـزُبُ حِـلمُ الدهرِ ثمّ يثوبُ

وتَسـتلقِحُ الآمالُ بَعـدَ حِيالهـا (٣) أوانًا ويَنـأَى الحظُّ ثم يؤوبُ

ولولا قُفولُ الشمس بعـد أُفولِها هوتْ معَها الأرواحُ حين تغيبُ

تَنَظَّرْ وإن ضاقت بصدرٍ رِحابُهُ فُروجُ صَـلاحٍ ذَرعُهنّ رحيبُ

فما كلُّ عينٍ خالجَتْـك مريضـةٌ وخطفةُ برقٍ خالسَتْك خَلوبُ

قَضتْ ظُلُماتُ البُعدِ فيك قضاءَها فصُبْحًا (٤)، فهذا الفجرُ منك قريبُ

بدَتْ أوجُه الأيّام غُرًّا ضواحكا وكنّ وفِى آستبشارِهنّ قُطوبُ

وطارحْنى عُذرَ البرىءِ وربمـا سَبقنَ وفى أعذارهنّ ذُنوبُ

أَرى كَبِدى قد أثلجتْ فى ضلوعها وكانت على جمـرِ الفـراقِ تذوبُ

وراحت إليها بعدَ طُول آلتياحِها صَـبًا قَرَّةٌ تَنـدَى لهـا وتطيبُ

سَرَى الفضلُ من مَيسانَ يُشرِقُ بعدما أطال دُجَى "الزَّوراءِ" منه غروبُ

---

(١) يريد بقوله "وغلاما كل أشمط شائب" أن الأرض ترعرعت وآخضرت وعاد اليها لينها بعد يبسها وأن كل شائب عاد غلاما مترعرعا مما حلّ به من الخصب الذى أعاد للارض لينها وللشائب نضرته بما عاد عليه من ترف العيش ورفاهته . (٢) الجلحاء : الأرض التى لا نبات فيها . (٣) الحيال : عدم حمل الناقة . (٤) يريد فآنتظر صبحا .

وهبّت رياح الجودِ بُشرَى بقربِهِ لها سالفٌ(١) من نشرِها وجنيبُ
وما خِلتُ أن البدرَ يطلُعُ مُصعِدا ولا أنَّ ريحَ المكرماتِ جَنوبُ
تزاحمتِ الأيّامُ قبلَ لقائه بجنبيَّ من ذَنب الفراقِ تتوبُ،
وتُقسِمُ لى أيمانَ صدقٍ بأنْ غدًا تراه، وبعضُ المُقسِمين كذوبُ
وقد زادنى شكرا – لحُسْنِ وفائها بما وَعَدَتْ – أنَّ الوفاءَ غريبُ
كفَى البين، أنى لِنْتُ تحتَ عِراكِهِ وخُرتُ وعُودى فى الخطوبِ صليبُ
وقاربتُ من خَطوِى رِضًا بقضائِهِ ولى بين أحداثِ الزمانِ وُثوبُ
حَملتُ وُسوقَ البُعدِ فوق أضالعٍ من الثِّقْلِ عَضَّاتٌ بها ونُدوبُ
أَخُبُّ حِذارَ الشامتينَ تجلُّدا بهنّ وما تحتَ الحِبالِ(٢) نَجيبُ
فإن تُعقبِ الأيّامُ حُسْنَى تسوءُها فللصبرِ أُخرَى حُلوةٌ وعَقِيبُ
سَمَتْ أعينٌ مغضوضةٌ، وتراجَعتْ الى أُنسِها بعد النفور قُلوبُ
وعادت تسرّ الرائدين خميلةٌ تَعاورَها بَعدَ "الحسَين" جُدوبُ
فماءُ الندَى عَذبُ اللِّصابِ(٣) مُرَقرَقٌ وغصنُ المُنَى وَحْفُ(٤) النباتِ رطيبُ
سيُلقِى عصاهُ وادعًا كلُّ خابطٍ على الرزقِ يطوِى أرضَه ويجوبُ
وهل ينفُضُ الجوَّ العريضَ لنُجعةٍ أريبٌ، وواديه أعمُّ خصيبُ؟
أقولُ لآمالى وهنّ رواقدٌ : خذى أُهبةَ اليقظانِ، حانَ هُبوبُ
إذا الصاحبُ استقبلتِ غرَّةَ وجهِهِ بدا قمرٌ وافٍ وماسَ قضيبُ
ولم تفتحى الأجفانَ عن طَرْفِ لافتٍ الى نائباتِ الدهرِ حين تَنوبُ
سلامٌ! وحيَّا اللهُ والمجدُ سُنَّةً لها فى دُجُنَّاتِ الظلامِ ثُقوبُ



---

(١) السالف : السابق . (٢) الحبال : الكَلّ . (٣) اللصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى . (٤) الوحف : الكثير الملتفّ .

وزادت عَلاءً فى الزمان وبَسْطَةً يَدٌ تُصْرِمُ الأنواءُ (١) وهى حَـلُوب
لآثارِهـا فى كلِّ شهباءَ (٢) روضـةٌ وفى كلِّ عَميـاءِ الميـاهِ (٣) قليبُ
حمى مجـدَهُ وافى الحمـائل سيفُهُ غيورٌ اذا ما المجـدُ ضِيمَ غَضوبُ
له كلَّ يومٍ نهضةٌ دون عِرضِـهِ اذا نام حُبـا للبقاءِ حَسيبُ
قليلةُ أُنسِ الجفنِ بالغُمْضِ عينُـهُ وللعـارِ مَسرًى نحـوه ودبيبُ
إذا سال وادى اللُّؤمِ حلّتْ بيوتُهُ بأرعنَ (٤) لا ترقَى إليـه عُيـوبُ
وقامَ بأمرِ المُلك يَحسِـمُ داءَهُ بصيـرٌ بأدواءِ الزمانِ طبيبُ
له مَـدَدٌ من سـيفِهِ ولسانِهِ قؤولٌ إذا ضاقَ المَجـالُ ضَروبُ
إذا يَبستْ أقلامُـهُ أو تصامتتْ فصارمُهُ رَطْبُ اللسانِ خَطيبُ
يُرَى كلَّ يومٍ لا بسًا دَمَ قارنٍ (٥) له جَسَـدٌ فـوق الترابِ سَليبُ
ولم أَرَ مثلَ السيف عُريانَ كاسيًا ولا أمردَ الخـدَّين وهْو خضيبُ
وقد جرّبوه عاطــلًا ومقــلَّدا وقادوه يَعْصِى حبــلَهُ ويُجيبُ
فمـا وَجَدُوا مَعْ طُولِ ما ٱجتهدوا له فتًى عنـــه فى جُلَّى تنوبُ ينوبُ
فعادوا فعـاذوا ناهضين بعـاجزٍ (٦) حضورُهُـمُ ما أخَّروه مَغيبُ
أمينٌ على ما ضـيَّعوا من حقوقه سليمٌ، وودّ الغـادرين مَشوبُ
من البيضِ، إلا أن يُحَلِّى وجوهَهُم إذا هُجِروا خَلْفَ الترابِ شُحوبُ
صِبَاحٌ، نجومُ العزِّ فوق جِباههم طوالعُ غُـرٌّ، والنجـومُ تغيبُ

---

(١) الأنواء جمع نوء وهو المطر . (٢) يريد بالشهباء : السنة المجدبة . (٣) يريد بعمياء المياه : المفازة التى لا ماء فيها . (٤) الأرعن : الجبل . (٥) القارن : الذى معه سيف ونبل أو رمح وجعبة . (٦) العاجز : السابق ، مأخوذ من قولهم : عاجزه فعجزه فهو عاجز بمعنى سابقه فسبقه فهو سابق .

عصائبُ تيجانِ الملوكِ سِماتُهم ... ويومُهُمُ تحتَ الرِّماحِ عَصيبُ
إذا حِيزَ بيتُ الفخرِ حَلَّقَ منهمُ ... عليه شَبابٌ طيِّبونَ وشِيبُ
لهم كلُّ مقرورٍ عن الحِلمِ، ظَنُّهُ ... يقينٌ، وهَافِقُ(1) عزمتيه لبيبُ
تَغيضُ أكفُّ الواجدين وكفُّهُ ... على العُدْمِ تَهمِي مرّةً وتصوبُ
تكادُ من الإشراقِ(2) جِلدةُ خدِّهِ ... تَغَصُّ بماءِ البِشرِ وهْو مهيبُ
يقيكَ الرَّدَى غُمْرٌ(3) يُجاريك فى النَّدَى ... فيعقِلُ عِيٌّ رُشْغَهُ ولُغُوبُ
إذا قمتَ فى النادى بريئًا من الخنا ... تلفَّتَ من جنبيهِ وهْو مريبُ
تَتبّعَ يقفو الخيرَ منك بشرّهِ ... خِداعًا، كما قَصَّ المَشَمَّةَ ذِيبُ
تنبَّهَ مشروفًا بغلطةِ دهرِهِ ... وبِنتَ بمجدٍ أنتَ فيه نسيبُ
وقد يُنهِضُ الحظُّ الفتى وهْو عاجزٌ ... لحاجاتهِ حتى يقالَ : نجيبُ
أنا الحافظُ الذوّادُ عنك وبيننا ... وشائعُ(4) من بُسْطِ الفلا وسُهوبُ(5)
شَهَرتُ لسانًا فى ودادك، جُرْحُهُ ... ــ إذا حَزَّ فى جِلدِ النفاقِ ــ رَغيبُ
لك الجُمَّةُ الوطفاءُ(6) من ماءِ غَربهِ ... وعند العِدَا حَرٌّ له ولهيبُ
يَسرُّك مكتوبًا وشخصُك نازحٌ ... ويرضيك مسموعًا وأنتَ قريبُ
وكيف تَرَوْنى قاعدًا عن فريضةٍ ... قيامى بها حقٌّ لكم ووُجوبُ
وفيكم نما غُصنِى وطالت أراكتى ... وغُودرَ عيشى الرثُّ وهو قشيبُ
شَوَى(7) كلُّ سهمٍ طاحَ لى فى سواكُمُ ... ولى شُعبةٌ من رأيكم ونصيبُ
ولى بَعْدُ فيكم ذَروةٌ ستنالُها ... يدى، ومُنًى فى قولها ستُصيبُ

(١) الهافى : الزّالّ . (٢) فى الأصل : " الأشواق " . (٣) الغمر : الجاهل .
(٤) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٥) سهوب جمع سهب وهو ناحية الفلاة التى لا مسلك فيها . (٦) الوطفاء : السحابة الدائمة السَّحّ . (٧) الشوى : الأطراف، ويقال شواه فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله ثم استُعملَ فى كلّ من أخطأ غرضًا .

متى تذكروا حــقّى أَبتْ بوفائكم ... وظَهرُ العــلى العاصِى علىَّ رَكوبُ
طَرِبتُ وقد جاء البشـــيرُ بقربكم ... وذوالشوق عندآسمِ الحبيبِ طَروبُ
وقمتُ إليــه راشــفًا من ترابِهِ ... ثرًى لك يحـلو رشـفُهُ ويطيبُ
فــلا كانَ يا شمسَ الزمانِ وبَدْرَهُ ... لسعدِك من بعـدِ الطلوعِ مَغيبُ
ولا زلتَ مطلوبًا تفوتُ، ومُدرِكًا ... أواخرَ ما تبـــغِى وأنتَ طَلوبُ
كأنك من حَبِّ القلوبِ مصوَّرٌ ... فأنتَ إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ

(٢٧) وقال يفخَر

أُعْجِبَتْ بى بين نادى قَومِهـا ... "أمُّ سعدٍ" فمضَتْ تسألُ بى
سَرَّهـا ما عَلِمتْ من خُلُقِى ... فأرادتْ عِلمَهـا ما حَسَـبِى
لا تخـالى نَسَـبا يخفِضُنى ... أنا مَن يُرضيكِ عنـد النسبِ
قَوْمِىَ آستولَوْا على الدهرِ فَتًى ... ومَشَـوْا فوق رءوسِ الحِقَبِ
عمَّموا بالشـمسِ هاماتِهِـمُ ... وبنَـوْا أبياتَهـمْ بالشهُبِ
وأَبِى "كِسرَى" على إيوانِهِ، ... أين فى النـاس أبٌ مثلُ أبى ؟
سَـوْرةُ الملكِ القُـدامَى وعَلَى ... شَرَفِ الإسـلامِ لِى والأدبِ
قد قبَستُ المجدَ من خيرِ أبٍ ... وقبَستُ الدينَ من خـيرِ نبى
وضَممتُ الفخرَ من أطـرافِهِ ... سوددَ الفرسِ ودينَ العـرب

وقال يمدح مؤيَّد الملك سيِّدَ الوزراء أبا علىٍّ، وأنشدها فى المِهرَجان الواقع فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة

أَجِدَّكَ[(١)] بعدَ أن ضَمَّ "الكثيبُ"[(٢)] ... هــل الأطلالُ إن سُئلتْ تُجيبُ ؟

وهل عَهدُ "اللوى" "بزرودَ"[(٣)] يُطفِي ... أُوامَكَ[(٤)] ؟ إنه عهــدٌ قــريبُ !

أعِــدْ نظـرًا فـلا خنساءَ جارٌ ... ولا "ذو الأثل"[(٥)] منكَ ولا "الجَنوبُ"

إذا وطَنٌ عن الأحبابِ عَزَّى ... فلا دارٌ "بنجــدَ" ولا حبيب

يمــانيــةٌ ، تلوذُ "بذى رُعَينٍ"[(٦)] ... قبائلُهــا المنيعــةُ والشــعوب

حمتهـا أن أزورَ[(٧)] نوًى شَطُونٌ[(٨)] ... براكبها ، وراحلــةٌ شَــبوبُ

مُلَمْلَمَــةٌ تضــيقُ العينُ عنهـا ... إذا شرِقتْ بجُمَّتِهـا السُّــهوبُ

ومُعجَــلةٌ عن الإلجـام قُبٌّ[(٩)] ... أعنَّتُهـا الى الفــزع السبيبُ

وإنك "بالعــراقِ" وذِكرَ حيٍّ ... على "صنعاءَ" لَلحُــلُمُ الكذوبُ

لعــلَّ البانَ مطلولًا "بنجــد" ... ووجهَ البدرِ عن "هندٍ" ينوبُ

ألا يا صاحــبيَّ تطلَّعـا لى ... "أُشَيٌّ"[(١٠)] هل اكتسى الأيكُ السليبُ ؟

وهل فى "الشِّرب" من سُقْيا فإنى ... أرى فى "الشِّعبِ" أفئدةً تلوبُ[(١١)]

أُكفكفُ بالحمى نزَواتِ عيني ... وقد غَصَّتْ بأدمعها الغُــروبُ[(١٢)]

وأحــلُمُ والمطــايا يقتضِــيها ... دُوَينَ حنينها الحادِى الطَّروبُ

فَمَنْ يَجهــلْ به أو يَطْغَ شــوقٌ ... فشــوقى لا أبا لكما لبيبُ

وبِيــضٍ راعهنَّ بيــاضُ رأسى ... فكلُّ محبَّبٍ مــنِّى مَعيبُ

---

(١) أجِدَّكَ معناه : أجِدًّا منك ، أو أبجِدٍّ هذا منك . (٢) الكثيب : اسم موضع بالبحرين .

(٣) اللوى وزرود : موضعان . (٤) الأوام : حَرُّ العطش . (٥) ذو الأثل والجنوب : موضعان . (٦) ذو رعين : ملك من ملوك اليمن . (٧) فى الأصل : "أز" فرجحنا كلمة "أزور" . (٨) الشطون : البعيدة . (٩) القُب : جمع قَبَّاء وهى الفرس الدقيقة الخصر .

(١٠) أشيٌّ : اسم واد . (١١) الشِّربُ والشِّعب : موضعان ، وتلوب : تحوم على الماء .

(١٢) الغروب جمع غرْب وهو مُقدِمُ العين ومُؤخِرُها .

عَددنَ ـ مذ ٱلتثمتُ به ـ ذُنوبى وقبلَ الشَّيبِ أُحْبِطتِ الذنوبُ
يُجِدُّ المرءُ لِبْستَهُ ويُبْلِي وآخِرُ لِبْسةِ الرأسِ المَشيبُ
وكنتُ إذا عتبتُ على الليالى وفى وجهى لها لونٌ نسيبُ
أطاعَ شبابُها حِفظًا شبابى فجاءت من إساءتها تُنيبُ
فما بالى أرى الأيّامَ تُنحى علىَّ مع المشيبِ وهنّ شيبُ
عَذيرِى من سَحيلِ[1] الودّ، تحوِى حقيبةَ رحلهِ مَرَسٌ[2] تُخيبُ[3]
وَفَى لِى وهو مَحْصُوصٌ[4] وأضحى غداةَ ٱرتاش وهو علىَّ ذِيبُ
ومحسودٍ علىَّ تضيقُ عنّى خلائقُهُ وجانبُهُ رَحيبُ
لَطِيتُ[5] له فغُرَّ بلينِ مسّى وربَّ كمينةٍ ولها دبيبُ
تَوَقَّ عِضاضَ مختمرٍ[6] أُخيفَتْ جوانبُهُ وفى فيه نُيوبُ
فإنَّ الصِّلَّ يُحذَرُ مستميتًا وتحتَ قُبوعِهِ أبدًا وُثوبُ
ولا تُثْلِمْ ودادَك لى بغدرٍ فقد يتثلَّمُ النسبُ القريبُ
أنلنى بعضَ ما يُرضى فلو ما غضبتُ حَمانِىَ الأنفُ الغضوبُ
ومَنْ هذا يردّ عِنانَ طِرْفِى اليك، إنِ ٱستمرّ بِىَ الركوبُ؟
سترمِى عنكَ بى إبلى بعيدا وتنتظرُ الإيابَ فلا أؤوبُ
وربّتما أتاكَ بنشرِ صيتى وواسعِ حالِىَ النبأُ العجيبُ
أُخوَّفُ بالخيانةِ من زمانى وقد مَرَنَتْ على القتَبِ النُّدوبُ
وما وادعتُهُ منذ ٱحتربنا على سِلْمٍ، فتوحشَنى الحروبُ!

---

(١) السحيل: الخيط غير المفتول ويراد به الضعيف. (٢) المرس: الحبال واحدها مَرَسَةٌ.
(٣) أى تخيب من يتعلق بها. (٤) المحصوص: الذى لا ريش له. (٥) لطيت له: من لَطِىَ بالارض: لصق بها، كناية عن الخضوع. (٦) المختمر: لابس الخمار.

وكيف يُريبني منه بيومٍ ... زمانٌ كلُّه يومٌ مريبُ؟

وإنى مذ غدت هممى سيوفا ... لأَعلَمُ أننى أبدا ضَريبُ

وما جنتِ الذى يجنيه قلبى ... على جسمى العُداةُ ولا الخُطوبُ

لئن أبصرتَنى رَثًّا مَعاشى ... أُطوِّفُ حولَ حظِّى أو أجوبُ

فَتَحتَ خَصاصتى نفسٌ عَزوفٌ(١) ... وحَشوَ مَعاوِزِى(٢) كَرَمٌ قَشيبُ

سلى بيدى الطُّروسَ وعن لسانى ... فَوارِكَ(٣) لا يلامسها خَطيبُ

لها وطنُ المقيم بكلِّ سمعٍ ... تمرّ به، وسائرُها غريبُ

بوالغُ فى مَدَى العلياءِ لو ما ... أعانَ رُكودَها يوما هُبوبُ

لئن خَفَّتْ على قومٍ ودقَّتْ ... فما يُدعَى بها منهم مُجيبُ

ونَفَّرها رِجالٌ لم يُروَّحْ ... على أفهامِهم منها عَزيبُ(٤)

فعند "مؤيِّدِ المُلكِ" اطمأنَّتْ ... وضمَّ شَعاعَها المرعَى الخصيبُ

فكم حقٍّ به وَجَدَ انتصافًا ... وظَنٍّ فى نداهُ لا يَخيبُ

وواسعةِ الذراعِ(٥)، يَغُرُّ فيها ... عيونَ العيسِ رَقّاصٌ خَلوبُ(٦)

اذا استافَ(٧) الدليلُ بنا ثراها ... أرابَ شميمَه التُّربُ الغريبُ

تُخفِّضُنا وتَرفَعُنا ضَلالًا ... كما خَبَّتْ براكبِها الجَنُوبُ

اذا غَنَّتْ لنا الأرواحُ فيها ... تطاربتِ العمائمُ والجيوبُ

عمائمُ زانها الإخلاقُ ليِقَتْ ... على سُنَنٍ وَضاءَتَها الشُّحوبُ

قطعناها اليك على يقينٍ ... بأنّ الحظَّ رائدُه اللُّغوبُ

---

(١) عزوف : زاهدة . (٢) مَعاوز جمع مِعوز وهو الثوب الخَلَق الذى يُبتذل لأنه لباس المعوزين . (٣) الفوارك : النواشز من أزواجهن ، ويشير الشاعر بذلك الى استعصاء قصائده على كل خطيب . (٤) فى الأصل : "غريب" وهو تحريف وقد مر تفسير العزيب . (٥) يريد "بواسعة الذراع" : الصحراء . (٦) يريد "بالرقّاص الخلوب" : السراب . (٧) استاف : شمَّ .

تَرَى[1] ما لا تَرَى الأبصارُ منهـا ... كأنَّ عيونَهـا فيهـا قلوبُ
الى ملِكٍ مخضَّـرةٍ رُباهُ ... جَمـادُ الرزقِ من يدهِ يذوبُ
يَغيضُ بنـا ويملُح كلُّ ماءٍ ... وماءُ بنـانهِ عِـدٌّ[2] شَروبُ
تنـاهتْ عنـه أقدامُ الأعادى ... كأنّ رُواقَـه الغـابُ الأشيبُ[3]
اذا ركب السريرَ عـلا فأوفَى ... عـلى مَرْباتِهِ[4] أقْـنَى[5] رَقـوبُ
يعـولُ الأرضَ ما كسبَتْ يَداهُ ... وما كلُّ ٱبنِ مَرْقَبَةٍ كسوبُ
متينُ قُـوَى العزيمـةِ ألمعِيٌّ ... اذا ما ٱرتابَ بالفكرِ الأريبُ
يريه أمسِ ما فى اليـومِ رأىٌ ... تُمِـلُّ على شهـادته الغيوبُ
بِذِبِّك مِن وراء المـلكِ قامت ... دعائم منـه وٱلتامتْ شُعوبُ
حملتَ له بقلبـك ما تركتَ الـ ... ـجبـالَ به تُفـاخِرهـا القلوبُ
تَضَرَّمُ فِتْنَـةٌ وتضـيقُ حالٌ ... وصـدرك فيهـما ثَلِجٌ رحيبُ
وكم أَشْـفَى[6] به داءٌ عُضالٌ ... وصـنعُ اللهِ فيـك له طبيبُ
طلعتَ على البـلادِ، وكلُّ شمس ... تضىء قد ٱستبدَّ بهـا الغـروبُ
وقد قَنِط الثرى وخوتْ أصولُ الـ ... ـعِضاهِ وصَوَّحَ العُشبُ الرطيبُ
ونارُ الجَـورِ عاليـةٌ تَلظَّى ... وداءُ العجـزِ منتشِرٌ دَبوبُ
فكنتَ الروضَ تُجلِبـه[7] النُّعـامَى[8] ... وماءَ المزنِ منهـمرا يصـوبُ

(١) فاعل " ترى " ضمير يعود الى العيس فى قوله السابق

* عيونَ العيس رقّاص خلوبُ *

(٢) العدّ : المـاء الجارى الذى لا ينقطع . (٣) الأشيب : الشجر الملتفّ . (٤) المربأة : المرقبة وسُهّلت الهمزة للضرورة . (٥) الأقنى : الذى ٱرتفع وسط قصبة أنفه مع ضيق المنخرين وهو من صفات المدح فى البازى والصقر . (٦) أشفى به : أودى به . (٧) تجلبه : تجعله ذا جلبة . (٨) النعامى : ريح الجنوب .

كأنك غُرَّة الإقبالِ لاحت ... بعقبِ اليأسِ، والفرجُ القريبُ
هنا[1] أُمَّ الوزارةِ أَن أتاها ... على الإعقامِ منك ٱبنٌ نجيبُ
وأنك سيّد الوزراءِ معنًى ... به سُمِّيتَ، والألقابُ حُوبُ
ولو أتتِ السماءُ بمثلك ٱبنًا ... لَمَا كانت طوالعها تغيبُ
بك ٱجتمعتْ بدائدُها، ولانت ... مَعاطفُها، ومَعْجَمُها صليبُ
فلا تتجاذب الحسّادُ منها ... عُرًى يَعيا بِمِرَّتِها[2] الجذيبُ
ولا يستروحوا نفحاتِ عَرفٍ ... لها، بثيابِ غيرك لا تَطيبُ
نصحتُ لهم لو ٱنّ النصحَ أجدَى ... ولم يكن المشاورُ يستريبُ
وقلتُ: دعوا لمالكها المعالى ... ففى أيديكُمُ منها غُصوبُ
خذوا جُمّاتِه[3] الأُولَى وخَلُّوا ... أقاصِيَ لا يخابطها ذَنوبُ[4]
فكم من شرقةٍ بالماء تُردِى ... وإن كانت به تُشفَى الكروبُ
لك اليومانِ تكتُبُ أو تَشُبُّ الـ ... ـوغى، وكلاهما يومٌ عصيبُ
فيومُك جالسًا قلمٌ خطيبٌ ... ويومُك راكبًا سيفٌ خضيبُ
جمعتَ كفايةً بهما وفتكًا ... ومجمعُ ذينِ فى رجلٍ عجيبُ
وضيِّقةِ المجالِ[5] لها وميضٌ ... قِطارُ سمائه العَلَقُ الصبيبُ
وقفتَ له، حسامُك مستبيحٌ ... مَحارمَها، وعفوُك مستثيبُ
ومسودِّ اللِّثاتِ[6] له لُعابٌ ... يَجِدُّ الخَطبُ وهو به لَعوبُ
يُخالُ على الطروس شُجاعَ[7] رملٍ ... اذا ما عضَّ لم يُرْقَ اللسيبُ[8]

(١) هنا: أصلها هنأ وسهلت الهمزة. (٢) المرة: القوة. (٣) جمات جمع جُمّة وهى مجتمع ماء البئر. (٤) الذنوب: الدلو. (٥) يريد بضيقة المجال: الوغى. (٦) يريد بمسودّ اللثات: القلم. (٧) الشجاع: الحيّة أو الذكر منها. (٨) اللسيب: الملدوغ.

تَغلغـلُ منـــه فى مهج الأعادى ... جَوائفَ(١) جُرحُهـا أبدا رغيبُ(٢)
اذا مَـلَكَ الرقابَ به ٱمترينـا ... مضى قـلمٌ بكفّك أم قضيبُ؟
ومضْطَهَدٍ طردتَ الدهرَ عنـه ... وقد فَغـرتْ لتفرِسَه شَـعوبُ(٣)
اذا عُصرت من الظـمأ الأَداوَى(٤) ... على الإعيـاء أو رُكب الجنيبُ
فنِـعم مُنـاخَ ظالعـةٍ(٥) وسَـقْيًا ... ذَراك الرحبُ أو يدُك الحلوبُ(٦)
عُلًا "رُنْجِيـةٌ"(٧) الأبياتِ خُطّتْ ... على شمـاءَ ينصفها "عسيبُ"(٨)
لهـا عَمَـدٌ على صـدر الليالى ... وفوق أوائل الدنيـا طُنـوبُ
صفا حَلَبُ الزمان لهـا، وقامت ... لدعوتهـا الممالكُ تسـتجيبُ
وما مِن دولةٍ قَدُمت وعزت ... وإلّا ذكرُهـا بكُمُ يطيبُ
ومنـكم فى سـياستهـا رجالٌ ... فُحُـولٌ أو لكم فيهـا نصيبُ
كرامٌ تُسـنَد الحسـناتُ عنهم ... وتَزلَقُ عن صَفاتِهِـم العيوبُ
مضَـوا طَلَقًا بأعـداد المساعى ... وجئتَ ففتَّ ما يُحصِى الحسيبُ
قنـاةٌ، أنت عاملُهـا شروعا ... الى نحـر السما وهم الكعوبُ
وخـيرُ قبيـلةٍ شرفًا مـلوكٌ ... لمجـدك منهمُ عِرقٌ ضَروبُ
فلا وضَحَ النهـارُ ولستَ شمسا ... ولا أزرَى بمَطلِعـك المغيبُ
ولا برحتْ بك الدنيـا فتـاةً ... تُرِبٌّ(٩) كما ٱكتسى الورقَ القضيبُ

---

(١) جوائف جمع جائفة وهى طعنة تبلغ الجوف ، وفى الأصـل " خوائف " وهو تحريف .
(٢) الرغيب : الواسع . (٣) شعوب : اسم المنية . (٤) الأداوى جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٥) فى الأصل : " طالعة " . (٦) فى الأصل : " الجلوب " وهو تحريف .
(٧) رُنْجِيَّة : وردت هذه النسبة فى صحيفة (٤٤) سطر (١٥) عند قوله " وقال يمدح سيّد الوزراء أبا علىّ الرُّنجى " وقد أثبتناها كما وردت بالأصل وبالبحث عنها لم نجد غير " رُنَّج " والوزن هنا يقتضى أن تكون كما وردت بالأصل . (٨) عِسيب : اسم جبل . (٩) تُرِبّ : تُرَبِّى وتُنَمِّى .

اذا ما حزتها آنتفضت عِطارا[(١)] سوالفُها بعدلك والتريبُ
ومات الدهرُ وآنطوتِ الليالى وملكُك لا يموتُ ولا يشيبُ
وقام المِهرَجانُ فقال مثلَ الـ ـذى قلنا وآبَ كما نؤوبُ
وعادك زائرا ما كرَّ ليلٌ لسعدك بين أنجمه ثُقوبُ
بك آستظللتُ من أيَّامِ دهرى ومن رَمضائها فوقى لهيبُ
كفيتنِيَ السؤالَ فما أبالى سواك مَن المنوعُ أو الوهوبُ
وغِرتَ على الكمال فصنتَ وجهى فليس لمائه الطامِى نُضوبُ
مكارمُ خضَّرتْ عُودى وروَّتْ ثراه وقد تعاوَره الجُدوبُ
تُواصِلنى مَثانِيَ أو وحادا كما يَتناصر القَطْرُ السَّكوبُ
فما أشكو سوى أنّى بعيدٌ وغيرى يومَ ناديكم قريبُ
أفوِّقُ عزمتى شوقا اليكم ويَقبِضُنى الحياءُ فلا أصيبُ
أصدُّ وضِمنَ دَستِك لى حبيبٌ عليه من جلالته رقيبُ
اذا آمتلأتْ لحاظى منك نورا نزَا قلبى فطارَ به الوجيبُ[(٢)]
يُميلُ اليك بِشرُك لحظَ عينى ويَحبِسُ عنك مجلسُك المَهيبُ
ولو أنى بُسِطتُ لكان سعىٌ وبَلَّ بِلالَه الشوقُ الغَلوبُ
أبيتُ فما أُجيبُ سواك داعٍ ولكنّى دعاءَكُمُ أجيبُ
فإن يكن انقباضى أمسِ ذَنْبا فمنذ اليومِ أُقلِعُ أو أتوبُ
وتحضُرُ نابياتٌ[(٣)] عن لسانى فواقرُ[(٤)] ربُّها عبدٌ منيبُ

---

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة وفى الأصل * اذا ما أخللتنا آنتقضت عطارا *
وهو غير متَّزِن ومحرّف . (٢) الوجيب : الخفقان . (٣) نابيات : شاردات . (٤) فواقر جمع فاقرة وهى التى تثقب الخرز أو الدر للنظم و يريد أن قصائده ستأتى الممدوح ثاقبة درَّ مديحه .

أوانسُ فى فمى متيسِّراتٌ ... اذا ذُعِرتْ من الكَلِمِ الشَّروبُ
اذا أعيتْ على الشعراءِ قِيدتْ ... الىَّ وظهــرُ ريِّضِها رَكوبُ
بقِيتُ وليس لى فيها ضريبٌ ... ولا لك فى الجزاءِ بها ضريبُ (١)
تُصاغ لها الحماسةُ من معانى ... علاك، ومن محاسِنِك النسيبُ
رعَيتُ بهنّ من أمَلِى سمينا ... لديك، وحاسدى غيظا يذوبُ
وهل أظمَا، وهذا الشِّعرُ سَجْلٌ (٢) ... أمــدُّ به، وراحتك القَلِيبُ؟

* * *

وقال يعــزِّى أبا الحسين بن رَوْح النَّهْرَوانىّ عن ابنين له تُوُفِّيَا فى مدّةٍ قريبةٍ، ويتوجّع له لحرمةِ الصداقةِ بينهما

على أىّ أخلاق الزمان أعاتبُــهْ ... وما هــو إلا صَرفه ونوائبُــهْ
تفــرَّى أديمى (٣) وهو بُتْرٌ شِــفارُهُ ... وجافت (٤) جروحى وهــو صمٌّ (٥) مخالبُــهْ
نُدوبٌ تُقفِّى هــذهِ عَقْبَ هــذهِ ... وداءٌ اذا ما باخ (٦) أَوقَــدَ صاحبُهْ
شغَلتُ يدى حينا بعــدّ ذنوبِهِ ... وزِدن فقــد تاركتُه لا أحاسِبُهْ
طرحتُ سلاحى وانتزعتُ تمائمى ... وضــاربُه يُنحِى عــلىَّ وسالبُــهْ
ببِيضٍ من الأيام هنّ سُــيوفهُ ... وسودٍ من الليلاتِ هنّ عقاربُهْ
أُداجِــهِ (٧) حتّى يرانِىَ راضــيا ... مِرارا، وأَعصِى مرَّة فأغاضِبُهْ
فلا هو إن أطريتُــه قابضٌ يدًا ... ولا خائفٌ عارا بمــا أنا عائبُــهْ
نصحتُك لا تُخدَعْ بسنَّةِ وجهِــهِ ... فشاهــده حُسْنٌ تَشــوَّهَ غائبُــهْ

(١) الضريب : المثيل . (٢) السجل : الدلو . (٣) تفرّى أديمى : انشق جلدى .
(٤) جافت : بلَغَت الجوف . (٥) صُمّ جمع أصمّ وهو الصلبُ المتين . (٦) باخ : خمد .
(٧) أداجه : أوافقه .

ولا تتمهَّدْ قِعدة فوقَ ظهرِه ... فما هو إلا ضيغمٌ أنت راكبُهْ
تَردَّى رجالٌ قبلنا وتقطَّرت(١) ... بهم شُهبهُ دون المَدِىِّ(٢) وشاهِبُهْ(٣)
وصَرَّحَ عمَّا ساءهم طولُ مَحضِهِ ... خبائثَ جرّتها عليهم أطايبُهْ
حبائلُ مكتوبٌ لها نصرُ كيدها ... من الله، لا يُمحَى الذى هو كاتبُهْ
فمن معلَقٍ مستعجَلٍ أو مؤخَّرٍ ... مُراخِيه يوما لا مَحالةَ جاذبُهْ
تصاممتُ عن داعى المنونِ مغالطا ... وإنّى على طول السكوت مُجاوبُهْ
وقدَّمتُ غيرى جُنَّةً أتَّقِى بها ... ومن يوقَ من راميه لا بدّ صائبُهْ
أخلَّاىَ، أيمُ اللهِ أَطلب ثأرَكم ... من الدهر، لو قد أدركَ الثأرَ طالبُهْ
أفى كلّ يومٍ لى قضيبٌ مُخالَسٌ(٤) ... وذخرٌ نفيسٌ منكم الموتُ غاصبُهْ؟
وكاسٍ من العلياء والحسنِ، يعتدِى ... سليما على سيفى وسَوطِى سالبُهْ
تَطيحُ به زَندِى، وجهدُ تحفُّظى ... بميثاقِهِ فى الغيب أنّىَ نادبُهْ
وكم منكُمُ كالنجم رُعتُ به الدُّجَى ... زمانا، خبا بعد الإضاءةِ ثاقبُهْ
وآخَرُ لمّا سامَحتْنى بأصله الـ ... ـمنايا ذَوتْ أغصانُهُ وشعائبُهْ
وأضحى بنوه غِبطةً وبناتُهُ ... تُسَلُّ بهم أنيابُهُ ورواجِبُهْ
فينزو بلبّى شجوُهُ، وتُصيبنى ... بموضعه من سِرّ قلبى مَصائبُهْ
ألا يا أخى للودّ دنيًا(٥)، وكم أخٍ ... لأمّى بعيداتٍ علىّ قرائبُهْ
لحا الله خَطبا، شَلَّ(٦) سرحَك طردُهُ ... وجمَّعَ فى إلهابِ قلبك حاطِبُهْ
رمتْك يدُ الأيام عن قوسِ قارنٍ ... اذا هو والى لم تخنه صوائبُهْ
سقتك بكفٍّ أدهقتْ لك ثانيا ... ولمّا يُفِق من أوّلٍ بعدُ شاربُهْ

(١) تقطّرت بهم: ألقتهم. (٢) المدىّ: الحوض لا ينصب حوله حجارة. (٣) الشاهب: من الخيل الذى غلب بياضه على سواده. (٤) مخالَس: مُعجَّل. (٥) يقال: هو ابن أخى أو ابن عمّى دِنيا أى لحاًّ (٦) شلّ: أذهبَ.

فقرحٌ وقرحٌ لم تـــلاحَمْ نُدوبُهُ ... ودمعٌ ودمعٌ ما تعـــلَّق ساربُهْ
ويا ليتــه لمّـا تثـــنَّى تعلَّقتْ ... مقاديرُهُ، أو آستوين مَراتبُهْ
ولكنّها كفٌّ هوتْ إثر إصبـع ... وحارِكُ[(١)] ظهـرٍ بعـدَهُ جُبَّ غاربُهْ
حَصاتان من درٍّ حَصانانِ[(٢)] لم تَطِرْ ... يدٌ بهـما، مادنَّس الدُّرَّ ثاقبُـهْ
هما[(٣)] بيضـتا كِنٍّ بجـانبِ مُلبِسٍ[(٤)] ... حمـاه الطروقَ تيهُـهُ وسَباسِـبُهْ[(٥)]
حرامٌ على السارى تضيعَ على القطا ... أفاحيصُـــهُ[(٦)] فى جـوّه ومَساربُهْ
يحوطهما ما آستطاعَ وحفُّ جَناحِهِ ... شِعارُهمـا دون التراب ترائبُـــهْ
تراه يُصادى حاجبَ الشمسِ عنهما ... لو آنّ الردَى ما أحرز الشيءَ هائبُهْ
رزِئتَهما شمسيْنِ أَقسمَ فيهـما ... ظلامُ الأسَى ألَّا تجَـلَّى غياهبُـهْ
يعـدّون خُرْقًا بالفـتى فى بنـاتِهِ ... اذا ما بكَى أو ذلَّ للحزنِ جانبُهْ
وكم من كـريم عَزَّهُ نجباؤه ... فعـزَّ بمـا ساقت اليـه نجائبُـهْ
وبعضُ البناتِ مَن بهـا يُنتَجِ العُلا ... وبعضُ بنى الإنسان فى الحىّ عائبُهْ
فإلّا تكونا صارمين لحِـذْوتا[(٧)] ... حُسامٍ عتيقٍ لا تُفَـلُّ مَضارِبُهْ



أخى الحـلم لم يَمْلِك عليـه حياؤه ... ولا كذَّبتْـهُ فى الزمان تجاربُهْ
اذا وَلَدَ آسـتَذكرنَ حزمًا إناثُهُ[(٨)] ... كما ذُكِّرتْ أخـلاقُهُ وضرائبُـهْ
تعزَّ آبنَ "رَوحٍ" إنما الموتُ مُدلِجٌ ... الى أمـدٍ فيـه النفوسُ مَراكبُهْ
ومن أخَّرتْه شمسُ يومٍ فـلم يمت ... يمتْ حـــولَه أحبـابُهُ وحبائبُهْ

---

(١) الحارك: أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه. (٢) حصانان: عفيفتان.
(٣) فى الأصل "وما" وهو تحريف. (٤) مُلبَس: مُغَطًّى ويراد به: المكان المحجوب.
(٥) سباسب جمع سبسب وهى المفازة. (٦) أفاحيص جمع أُفحوص وهو الموضع تفحص عنه القطا لبيضها. (٧) فى الأصل: "بحـدوتا" وهو تحريف والحِذْوة: القطعة. (٨) فى الأصل: "أناتُه" وهو تحريف.

وأعجبُ من ذى خُــبرةٍ بزمانه — تنــكَّر منــه أن تَوالَى عجائبُــهْ

خُلِقنــا لأمرٍ أرهقتنا صـدورُهُ — فيــاليت شـعرى ما تجرّ عواقبُهْ؟

غريمٌ مُلِطٌّ[1] لا يَمَــلُّ وطــالبٌ — بغـــير تِراتٍ[2] لا تنــامُ مَطالبُــهْ

وقد جربتْــك الحادثاتُ فلا تكن — ضعيفَ القُــوَى رِخوًا لهنّ مجاذِبُهْ

وغيرُك مغــلوبٌ على حُسنِ صــبرِهِ — ولا خَطبَ إلا أنتَ بالصبرِ غالبُهْ

برغمِىَ أن يَسرِى غِزِىٌّ[3] من الأسَى — اليــكَ ولم تُفــلَلْ بنصرى كتائبُــهْ

وإن كان خصما لا لسانى ينوشــه — ولا كلمــاتى الغاســقاتُ تواقبُــهْ

ويا لِدفاعى عنــك إن كان صارما — أصافحه أو كان ليثا أواثبُــهْ

ومَن لى لو اَنّ الحزنَ يرعَى جوانحى — فدًى لك لو يرضَى بقلبِىَ ناصبُهْ

فمــا هى إلا مهجةٌ لك شـــطرُها — وموهوبُ عيشٍ أنت ماعشتَ واهبُهْ

وإن كان يُطفِى حَرَّ لوعتِــك البكا — عـــلى أنّه جاريه لا بدّ ناضبُهْ

فدونك دمــعى ســائلا ومعلَّقــا — بجامــدُهُ باقٍ عليــك وذائبُــهْ

عتبتُ على دهرى فسهَّلَ عذرُهُ — بأنّك باقٍ كلُّ ما هـــو جالبُــهْ

اذا ســلِمَ البــدرُ التمامُ فهيِّنٌ — على الليلِ أن تَهوِى صِغارا كواكبُهْ

❖

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ رحمه الله عند تقلُّدِه الوزارةَ، ويهنّئه بالنيروز، وأنشدها فى داره بباب الشعير فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

هل عند عينيك على "غُرَّبِ" — غرامــةٌ بالعــارض الخُلَّبِ[4]؟

نَعَمْ! دمـــوعٌ يكتسِى تربُهُ — منهــا قميصَ البــلدِ المعشِبِ

---

(١) الملطّ: جاحد الحق. (٢) التراث جمع تِرَة: وهى الذَّحل. (٣) الغزىّ: الغازى وفى الأصل "عزىّ" وهو تحريف. (٤) العارض: السحاب، والخلّب: الذى يُرعِد و يُبرِق ولا مطر فيه، وفى الأصل "المخلب" يقال: ماءٌ مُخلِبٌ أى ذو خُلْب وهو الطين، وهذا لا يتفق والمعنى.

سارِبةٌ[1]، تَركبُ أردافَها معلَّقاتٌ بعــدُ لم تَسرُبِ
ترضَى بهنّ الدارُ سَقْيًا وإن قال لهـا نوءُ السِّماكِ : ٱغضبي
علامـــة أنّى لم أنتكِثْ مَرائرَ[2] العهــدِ ولم أَقضِبِ
يا سائقَ الأظعانِ لا صاغرا عُجْ عوجَةً ثمّ ٱستقِم وٱذهبِ
دعِ المطـايا تلتفتْ، إنهـا تلوبُ من جفنى على مَشربِ
لا والذى إن شاء لم أعتذرْ فى حبّـه من حيث لم أُذنبِ
ما حدَرتْ ريحُ الصَّبا بعـدَه لثامَهـا عن نَفَسٍ طيّبِ
ولا حلا البــذلُ ولا المنعُ لى مذ هُــوَ لم يَرضَ ولم يَغضبِ
كم لى على "البيضاء" من دعوةٍ لولا ٱصطخابُ الحَلْيِ لم تُحجَبِ
وحاجـــةٍ لـــولا بُقَيّاتُها فى النفس لم أطرَبْ ولم أرغَبِ
يا ماطلى بالدَّيْن ما ساءنى اليــك ترديدُ المواعيــدِ بى
إن كنتَ تقضى ثمّ لا نلتـقِى فدمْ على المطـلِ وعِد وٱكذبِ
سال دمى يومَ الحِمَى من يدٍ لولا دمُ العشـاقِ لم تُخضَبِ
نبــلُ رماةِ الحىّ مطـرورةً[3] أرفَقُ بى من أعينِ الربربِ
يا عاذلى قد جاءك الحزمُ بى أقادُ فاركبنِى أو فاجنُبِ
قد سدّ شيبى ثُغَـرِى فى الهوى فكيف قَصِّى أَثَرَ المَهْـربِ
أَفــلحَ إلا قانــصٌ غادةً مــدّ بحبـلِ الشَّـعَرِ الأشيبِ
ما لبنـاتِ العَشْرِ والعَشْرِ فى جِــدّ بنى الخمسين من مَلعبِ
شِـيَاتُ أفراسِ الهـوى كلُّهـا تُحمَـــدُ فيهنّ سوى الأشهبِ

---

(١) ساربة : جارية وفى الأصـل "سارية" وهو تحريف ويتعين ذلك لقوله : لم تسرب .

(٢) مرائر جمع مريرة وهى طاقة الحبل . (٣) مطرورة : محدودة .

(٣٢)

أمَا ترَيْنى ضاوياً عارياً من وَرَقِ الملتحِفِ المُخْصِبِ ؟
مُحتجِزا أندبُ مِن أمسِىَ الـ ـماضى أخًا ماتَ ولم يُعقِب
فلم يُشَلِّمْ ظُبَتَىْ عاملى[1] ما حَطَمَ الساحبُ من أكعبى
يوعِدُنى الدهرُ بغَدراته قعقِعْ لغير الليثِ أو هَبهِبِ
قد غَمزتْ كفُّك فى مَروَتى[2] فتحتَ أىِّ الغمزِ لم أصلُبِ
أمُفزِعى أنتَ بفَوت الغنَى؟ تلك يدُ الطالى على الأجربِ
دعْ ماءَ وجهى مالئًا حوضَه وكُلْ سمينا نَشِبى وآشربِ
إن أُغلَبِ الحظَّ فلى عَزْفةٌ[3] بالنفس لم تُقْمَرْ ولم تُغلَبِ
ذمَّ الأحاظِى[4] طالبٌ لم يجِدْ فكيف وِجدانى ولم أَطلُبِ ؟
آه على المالِ وما يُجتَنَى منهُ لو آنّ المالَ لم يُوهَبِ
راخِ[5] على الدينا اذا عاسرتْ وإن أتَتْ مُسمِحةً فاجذِبِ
ولا تَعَسَّفْ كَدَّ أخلافِها[6] فربَّما درَّت ولم تُعصَبِ
هذا أوانُ آستقبلَتْ رشدَها بوقفةِ المعتذِرِ المعتِبِ
وآرتجعتْ ما ضلَّ من حلمها من بين سَرحِ الذائدِ المعزِبِ
وربّما طالَعَ وجهُ المنَى من شرفِ اليأسِ ولم يُحسَبِ
قل لذوِى الحاجاتِ مطرودةً وآبنِ السبيلِ الضيِّقِ المَذهبِ :
وقاعِدٍ يأكُلُ[7] من لحمهِ تنزُّهًا عن خَبثِ المَكسَبِ :
قد رُفِعت فى "بابلٍ" رايةٌ للجدِ من يَلْقَ بها يَغلِبِ

---

(١) العامل : الرمح . (٢) المروة : حجر أبيض برّاق يورى النار . (٣) العزفة : الأنصراف عن الشىء والزهد فيه . (٤) الأحاظى : الحظوظ . (٥) راخ : أى أرْخِ . (٦) فى الأصل "أخلاقها" وهو تحريف ، والأخلاف جمع خِلْف وهو ضرع الناقة . (٧) فى الأصل : "نأ كل".

يصيحُ داعى النصرِ من تحتها : يا خيلَ مُحيي الحسَناتِ آركبي

جاء بها اللهُ عـــلى فَــترةٍ بآيـــةٍ من يَرَهـا يعْجَبِ

هاجمــةِ الإقبالِ لم تُنْتَظَـرْ بواســعِ الظنِّ ولم تُرقَبِ

لم تألفِ الأبصارُ من قبلهـا أن تطلُعَ الشمسُ من المَغرِبِ

رِدوا فقــد زاركم البحـرُ لم يُخَض له الهـولُ ولم يُركَـبِ

يشِفُّ للأعين عن دُرِّه الـ ـثمينِ صـافى مائه الأعذبِ

فارتبِعوا بعــدَ مِطالِ الحَيَا وروِّضوا بعـدَ الثرى المُجدبِ

قد عادَ فى "طيءٍ" ندَى "حاتمٍ"(١) وقامَ "كعْبٌ" سيِّد الأكعُبِ

وعاش فى "غالبَ" "عمرُو العُلا"(٢) يَهشِمُ فى عامهــم المُـلزِبِ(٣)

وآرتجعتْ "قحطانُ" ما بزَّها من ذى الكَلاعِ(٤) الدهرُ أو حَوشَبِ

ورُدَّ بيتٌ فى بنى "دارِمٍ"(٥) "زُرارةٌ"(٦) من حـولِه مُحتـبِي

كلُّ كريمٍ أو فتًى كاملٍ وفاعـلٍ أو قائـلٍ مُعـرِبِ

فاليومَ شَكُّ السمعِ قد زال فى أخبـاره بالمنظَـرِ الأقـربِ

الى الوزيرِ آعتَرَقَتْ نَيَّها(٧) كلُّ أمونٍ(٨) وَعرةِ المَجذبِ

تُعطِى الخشاشاتِ(٩) لَيانا على أنفٍ لها غضبانَ مستصعَبِ

مجنونةُ الحلمِ وما سُفِّهتْ بالسَّوط ، خَرقاءُ ولم تُجنَبِ

---

(١) حاتم وكعب من أجواد العرب . (٢) عمرو العلا : هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وهو أوّل من هشم الثريد لقومه . (٣) الملزب : الشديد القحط . (٤) ذو الكلاع : أحد أذواء اليمن . وسُمِّى بذلك لأن حِمْيَرَ تكلَّعوا على يده أى تجمّعوا وحوشب من مخاليف اليمن . (٥) هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حىّ من تميم . (٦) هو زرارة بن أوفى أبو حىّ فى اليمن . (٧) اعترقت نَيَّها : أكلت شحمها ، كناية عن هزالها . (٨) الأمون : الناقة الوثيقة الخَلْق . (٩) الخشاشات جمع خِشاش وهو ما يدخل فى أنف الناقة أو البعير من خشب ونحوه .

بيأس لِفَحْل الشّول من ضربها (١) لعزّةِ النفسِ ولم تُكتبِ (٢)

لو وَطِئتْ شَوكَ القنا نابتاً في طُرُقِ العلياءِ لم تُنقَبِ (٣)

يَخطُّ فى الأرض لها مَنسِمٌ دامٍ متى يُمْلِ السُّرى يَكتُبِ

كأنَّ حاذَيها (٤) على قاردٍ (٥) أحمشَ (٦) مسنونِ القَرا (٧) أحقبِ (٨)

طامنَ فى الرمل له قانصٌ أعجفُ (٩) لم يُحمِض (١٠) ولم يُرطِبِ (١١)

ذو وَفضةٍ (١٢) يَشهدُ إخلاقُها بأنها عامَينِ لم تُنكَبِ

مهما تخَلّله بُنيّاتُها (١٣) من "وَدَجٍ" أو "وَرِكٍ" يُعطَبِ (١٤)

فمرّ لم يَعطِفْ على "عانةٍ" (١٥) ذُعْراً ولم يَرأَمْ على "تَولَبٍ" (١٦)

به خُدوشٌ يتعجّلنه قدائمٌ من لاحقِ الأكلبِ (١٧)

بأىّ حِسٍّ ريعَ خِيلتْ له رنّةُ قوسٍ أو شبا مِخلبِ

يَذرعُ أدراجَ الفيافى بها كلُّ غريبِ الهمِّ والمطلبِ

يرمى بها ليلُ جُمادَى الى يومٍ من الجوزاءِ معصوصِبِ (١٨)

فى عَرْضِ غبراءَ رِياحيّةٍ عجماءَ لم تُسمَرْ ولم تُنسَبِ

---

(١) الضرب : السِّفاد . (٢) لم تُكتب : لم تقيّد ولم يُختَم حَياؤها حتى لا يُنزَى عليها .

(٣) لم تنقب : لم تصب بالنَّقَب وهى القَرَح . (٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين .

(٥) القارد : المتجعّد الشعر . (٦) الأحمش : دقيق الساقين . (٧) القرا : الظهر .

(٨) الأحقب : الحمار الوحشىّ . (٩) الأعجف : النحيل المهزول . (١٠) لم يحمض : لم يصادف حَمضا . (١١) لم يرطب : لم يصادف رطبا . (١٢) الوفضة : خريطة الراعى لزاده وأداته . (١٣) بُنيّات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادّة . (١٤) ودج وورك : اسما موضعين . (١٥) العانة : اسم موضع ولغةً القطيع من حُمُر الوحش . (١٦) التولب : اسم موضع ولغةً ولد الأتان من الوحش . (١٧) الأكلب جمع كلب . (١٨) معصوصب : عصيب .



يُشكِلُ مشهورُ الركايا[(١)] بهـا … على مصانيف القطَا اللُّغَّبِ[(٢)]
حتى أُنيختْ وصـدوعُ السُّرَى … بالنومِ فى الأجفانِ لم تُشعَبِ
وشَمْـلَةُ[(٣)] الظلمـاءِ مكفورةٌ[(٤)] … تحت رِداء القَمـــرِ المُذْهَبِ
الى ظليـلِ البيت رَطْبِ الثرى … عالى الأثافِي حافِلِ المَحْلِبِ
مختضب الجفنـةِ ضخمِ القِـرى … اذا يدُ الجـازرِ لم تُخْضَبِ
تُرفَــع بالمَنْــدَلِ نـيرانُهُ … اذا إماءُ الحىِّ لم تَحطِبِ
له مجـاويفُ عمـاقٌ اذا … ما القِـــدر لم تُوسع ولم تُرحَبِ
كلّ رَبوضٍ[(٥)] عُنْقُها بارزٌ … مثـلُ سَنام الجَمـلِ الأنصبِ
تُعجِلها زحمـةُ ضِـيفانه … أنْ تتأنَّى[(٦)] حطبَ المُلهِبِ
أبلج فى كلّ دجى شُبهةٍ … لو سار فيهـا النجمُ لم تُثقَبِ
مُوَقَّر النادى ضحوكُ النـدَى … يلقاك بالمُـرغِب والمُـرهِبِ
تَلحظُه الأبصـارُ شَزْرا وإن … أكثرَ من أهلٍ ومن مَرحَبِ
مُرٌّ، وإن أجدَتْك أخلاقُهُ … شمـائلَ الصهبـاءِ لم تَقطِبِ
ينحطُّ عنـه النـاسُ من فضلهم … منحدَرَ الرِّدفِ عن المنكِبِ
أتعبَـهُ تغليسُـهُ[(٧)] فى العـلا، … مَن طَلَبَ الراحةَ فليتعبِ
من معشرٍ لم يُهتبَـلْ[(٨)] عزُّهم … بغلَطِ الحـظِّ ولم يُجلَبِ
ولا عـلا ابنٌ منهـمُ طالعـا … من شَرَفٍ إلا وراءَ الأبِ

---

(١) الركايا جمع ركيّة وهى الحفرة يجتمع فيها الماء . (٢) اللغب جمع لاغب وهو المعيي، وفى الأصل "اللعب" . (٣) الشملة الكساء دون القطيفة . (٤) مكفورة : مستورة .
(٥) الربوض : الضخمة، والأنصب : المرتفع الصدر . (٦) تتأنى : تنتظر، وفى الأصل "تتأبى" وهو تحريف . (٧) التغليس : السير فى الغلس . (٨) يهتبل : يغتنم .

تسلَّقوا المجـدَ وداسوا العلا   وطُـرْقُها يهماءُ[1] لم تُلحَبِ[2]

ووافقـوا الأيّام فاستنزلوا   أبطالهـا فى مِقنَبٍ مِقنبِ[3]

قـومٌ إذا أَخلَف عامُ الحيـا   لم تختزِلهم حَيْرة المَسْغبِ

أو بسَـطَ اللهُ ربيعـا لهم   لم يبَطَـروا فى سَعةِ المَخْصَبِ

سَمَـوْا وأصبحتَ سمـاءً لهم   يطلُعُ منهـا شَرَف المَنْسَبِ

زدتَ وما انحطُّوا ولكنّها   إضاءةُ البـدرِ على الكوكبِ

خُلِقتَ فى الدنيـا بلا مُشبِهٍ   أغربَ من عَنقائهـا المُغْـرِبِ

لا يَجلِسُ الحـلمُ ولا يركَبُ الـ   ـخوفُ ولم تجلِس ولم تركَبِ

إن جَنَحَ الأعداء للسّـلم أو   تلاوذوا منك الى مَهـرَبِ

كتبتَ لو قلتَ ، فقال العدا :   أعزلُ لم يَطعَنْ ولم يضرِبِ

أو ركبوا البغىَ الى غارةٍ   طعنتَ، حتى قيل : لم يكتُبِ

فأنت ملءُ العينِ والقلب ما   تشاءُ فى الدَّستِ وفى الموكِبِ

وربَّ طاوٍ غُـلَّةً بائتٍ   من جانب الشرّ على مَرقَبِ

ينظرُ من أيامـه دولةً   بقـلم الأقـدارِ لم تُكتَبِ

راعتـه من كيدك تحت الدجى   دبَّابةٌ أدهَى من العقـربِ

فقام عنهـا باذلا بُسْـلَةَ[4] الـ   ـرّاقى ولم يُرْقَ ولم يُلْسَبِ

بك اشـتفى الفضـلُ وأبناؤه   بعـد عُمـوم السَّقَمِ المُنصِبِ

والتقم الملكُ هُدَى نهجـهِ   وكان يمشى مِشية الأنكبِ

وزارةٌ قلّبهـا شـوقُها   منك الى حُوَّلِهـا القُلّبِ[5]

(١) اليهماء : الفلاة لا يُهتدَى فيها . (٢) لم تلحب : لم تسلك . (٣) المقنب : زهاء ثلاثمائة من الخيل . (٤) البسلة . أجرة الراقى . (٥) الحول القلّب : البصير بالامور .

جاءتك لم تُوسِع لها مُرغِبا وليها المَهرَ ولم تَخطُب
كم أجهضتْ قبلَك مِن عَدهم لها شهورَ الحاملِ المُقرِبِ (١)
وولدتْ وهى كأنْ لم تلِد أمٌّ اذا ما هى لم تُنجِب
قُمتَ بمعناها وكم جالِس تكفيه منها سِمةُ المَنصِب
وهى التى إن لم يُقَدْ رأسُها بمحصداتِ الصبر لم تُصحِب (٢)
مَزلَقةٌ، راكبُ سِيسائِها (٣) راكبُ ظهرِ الأسَدِ الأغلبِ
راحتْ على عِطفِك أثوابُها طاهرةَ المَرفَع والمَسحَب
فتحتَ فى مُبهَمِ تدبيرها تنفُّسَ البُلْجَةِ فى الغيهب
وآرتجعتْ منك رجالاتِها كلَّ مطيلٍ فى الندى مُرغِب
رُدَّ بنو "يحيى" و"سهلٍ" لها "والطاهريّون" بنو "مُصعب"
فآضرب عليها بيتَ ثاوٍ بها قبلك لم يُعمَدْ ولم يُطْنِب (٤)
وآستخدم الأقدارَ فى ضبطها وآستنشر الإقبالَ وآستصحِب
وآمدُدْ على الدنيا وجَهْلاتها ظِلالَ حِلمٍ لك لم يَعزُب



وآطلُع على النَّيروزِ شمسا اذا ساقَ الغروبُ الشمسَ لم تغرُبِ
تفضُلُ ماكرَّ سِنِي عُمرِهِ بملء كفِّ الحاسبِ المطنِبِ
يومٌ من الفُرسِ أتى وافدا فقالت العُربُ له : قرِّبِ
بات من الإحسان فى دارِكم — وهو غريبٌ — غيرَ مستغرَب
لو شاء من ينسِب لم يَعزُهُ لغيركم عيدا ولم يَنسِب
وآسمع لمغلوب على حظّه لو أنك الناصرُ لم يُغلَب

---

(١) المقرِبُ التى قرُبَ ولادها . (٢) لم تصحب : لم تُنقد ولم تذلّ (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد ولا أطناب .

مُوَحَّدٍ لم يشكُ من دهره ... وأهلِهِ إلا الى مُذنِبِ
أقصاه عند الناس إدلاؤه ... من فضله بالنسب الأقربِ
لو قيض إنصافُك قِدماً له ... عَزَّ فلم يُقْصَ ولم يُقْصَبِ (١)
عندك من برقى لَمَّاعةٌ ... سابقةٌ تَشهدُ للغُيَّبِ
منثورُها ذاك ، ومنظومُها ... هذا، كلا الدرين لم يُثقَبِ
ما زلتُ أرجوك ومِن آيتى ... أنّ رجائى فيك لم يَكذِبِ
لم يبقَ لى بعدَك عتبٌ على ... حظٍّ ولا فقرٌ الى مَطلَبِ
فاغرِسْ ونَوِّهْ منعماً واصطنع ... ترضَ مضاءَ الصارمِ المُقضِبِ
وغِرْ على رِقّىَ من خاملٍ ... لِملكِ مثلى غيرِ مستوجِبِ
كم أحمدتْ قبلَك عُنْقٍ يدٌ ... لكنّها سامتْ ولم تَضرب
ولَدنةِ الأعطافِ لم تُعتَسفْ ... بالكَلِمِ المرِّ ولم تُتْعَبِ
من الحلالِ العفوِ لم تُستَلَبْ (٢) ... بغارةِ الشعرِ ولم تُنْهَبِ
دمُ الكرى المهراقِ فيها على ... سامعِها إن هو لم يطرَبِ
جاءك معناها وألفاظُها ... فى الحسنِ بالأسهلِ والأصعبِ
أفصحُ ما قيلَ ولكنّها ... فصاحةٌ تُهدَى الى "يَعرُبِ"

* * *

وقال فى بعض الأغراض وقد سُئِلَه

ضمانةٌ يَصدُق وعدُ الضنا ... فيها، جناها الطَمَعُ الكاذبُ
عاد بها اليومُ جديدَ الهوى ... وقد تولَّى أمسُها الذاهبُ
أيّة نارٍ قَدَحتْ فى الحشا ... عينُ مَهاةٍ زَندُها ثاقبُ؟

(١) لم يقصب : لم يُقطع . (٢) فى الأصل "الجلال" وهو تحريف .

وأىُّ ثغــرٍ ولَمّى صادنى؟ نابــلُ قلبى بهــما الصائبُ
حُبًّـا له من بَرَدٍ جامــدٍ يقطُــرُ منـه ضَرَبٌ[1] ذائبُ
اللهَ يا "خنساء" فى مهجةٍ أنتِ بهـا الثائرُ والطالبُ
إن كنتِ حرَّمتِ وصالى فمن أين دمِى علَّ لكم واجب
سلى سهامَ الشوقِ عن أضلعى إن صدَقتْ عينُكِ والحاجبُ
مَنْ مُوقِدُ النـارِ وقد أُخمِدتْ على فـؤادى ومَن الحـاطبُ ؟

***

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى المعالى هِبَة الله بن عبد الرحيم فى النيروز الواقع فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

يا دارُ لا أَنهَــجَ[2] القشيبُ منـكِ ولا صَوَّحَ الرطيبُ
ولا أخلَّتْ بكِ الغــوادى تَشْعَبُ ما يَصدعُ الجُدوبُ
من كلِّ مخـروقة العَــزَالِى[3] تغلِبُ أخياطَها الثُّقــوبُ
تعجَبُ منهـا رباكِ حتّى يضحكَ فيها الوجهُ القَطوبُ
وكان عِطْرا كما عهـدنا مَشْىُ الصَّـبا فيـكِ والهبوبُ
فــربَّ ليلٍ ثراكِ فيــه ـ بين نُحور العشاق ـ طِيبُ
عُجْنـا وليــلُ المطىِّ ليــلٌ بَعْــدُ وصوتُ الحادى صليبُ
وما نَقضناهُ من طريقٍ مِن حيثُ رحنا عنــه قريبُ
فقـال صَحْبى : أضــلَّ هادٍ أم خُدِعَ الحـازمُ الأريبُ ؟
ليس أوانُ التعريسِ هذا قلتُ : هو الشوق لا اللُّغوبُ

(١) الضرب : الشهد . (٢) أنهج : بَلِىَ . (٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها .

يا من رأى «باللِّوى» بُرَيقًا تقدحُ نيرانَه الجَنوبُ
كَلَا وَلَا(١)، بينما تراهُ يطلُعُ أبصرتَهُ يغيبُ
كأنّ ما لاح منه وَهْنًا على شبابِ الدجى مَشيبُ
حدَّثني «بالغضا» حديثا سَرَّ، على أنّه خَلوبُ
يقول : هيفاءُ لم يُحِلْها عن عهدك الناقلُ الكذوبُ
جفونُها بعدكم حُنُوًّا ماءٌ وأحشاؤها لهيبُ
فارض، فمِن قلبها خُفوقٌ أُعدَى ومن طرفِها أصوبُ
لا وليالٍ على «المُصَلَّى»(٢) تُسرَق في نُسكها الذنوبُ
وما رأى «الخَيْفُ»(٣) من هَناتٍ يغفرها المالكُ الوهوبُ
وخَلَواتٍ «بأمّ سعدٍ» ما بعدها لذّةٌ تطيبُ
لولا لماها لما شفاني «بزمزمٍ» ما سقى القليبُ
ما ذا على مُحرِمٍ «بجَمْعٍ»(٤) وسهمُهُ من دمى خضيبُ
وكيف والصَّيدُ ثَمَّ بَسْلٌ(٥) تصادُ بالأعين القلوبُ ؟
يا فتكَها نظرةً خِلاسا سبَّبَ أدواءَها الطبيبُ
ذابت عليها حصاةُ قلبي يا من رأى جمرةً(٦) تذوبُ ؟
قُلْ لزماني : ما شئت فاضغط قد دَبِرَ(٧) الجابرُ الجليبُ

(١) كَلَا ولا أى كقولك «لا لا» و يراد بها أن هذا البُرَيق فى سرعته يطلع و يغيب كمقدار قول «لا لا» وهى لا تستعمل عادة إلا فى كلّ ما ينمّ على السرعة كقول مهيار فى غير هذا المكان .

كيف رأيت الإبلَا * خَواطفًا كَلَا وَلَا

(٢) المصلَّى : اسم موضع . (٣) الخَيْف : اسم موضع . (٤) جَمْع : اسم موضع من مناسك الحج . (٥) بسل: حرام . (٦) كذا بالأصل وفى منتخبات البارودى «صخرة» .

(٧) دبِرَ : أصابته الدبرة وهى قرحة فى ظهر البعير .

أصبتَنى بالخطــوبِ حــتَّى لم تُبــقِ لى مَقتَـــلا تُصيبُ
فى كل يومٍ جورٌ غريبٌ عنـــدى عليه صبرٌ غريبُ
حتى لقـــد صار لا عجيبا منـــك الذى كلُّه عجيبُ
ولائمٍ فى عُزوفِ نفْسِى قلتُ له : أنتَ والخطـــوبُ ؟
عساك – خُبْرا بالناس – مثلى إن رُدَّ من حِلمك العـــزيبُ
فَــفِى قِـــلَى مَنْ تُراكَ تلْحَى منهـــم؟ وفى تَرْكِ مَنْ تعيبُ ؟
اللهُ لى – إن طَرَحْتُ عِرضى أُكلةَ آمالهـــم – حسيبُ
قد كنتُ أبكِى وهـــم فُروقٌ شتَّى وأشكو وهـــم ضُروبُ
فليـــوم سوّتهـــم المَساوِى عنـــدى وعمّتهم العيـــوبُ
فمـــا أرى منهُـــمُ بريئـــا يَخشَى ٱفتضاحا به المُـــريبُ
بلى ! قد ٱستثنتِ المعـــالى بيتًـــا لهـــا فخـــرُهُ نسيبُ
بيتًا ، شموسُ الضحَى عمـــادٌ له ، وشهبُ الدجَى طُنـــوبُ
الحَسَبُ[1] العِـــدُّ[2] من بنيـــهِ كلُّ نجيبٍ نَمَى نجيبُ
من آل "عبـــدِ الرحيم" مُرْدٌ حولَ رواقِ العُـــلا وشِيبُ
تشـــابهوا سُـــودَدًا فأعطَى شاهدُهم فضـــلَ مَن يغيبُ
كلُّ مُحَيَّـــا الجبينِ طَلْقٍ لم يَعتسِفْ بِشرَه القُطـــوبُ
راضون أن يُشبِعوا ويَضْوَوا[3] والعـــامُ مستحنفِزٌ[4] غَصـــوبُ
تَرْوَى عِطاشُ الآمالِ فيهـــم وهْىَ عـــلَى غـــيرهم تلوبُ
لهـــم أفاويقُـــها إذا ما أصرَمَ ثَدْىُ الحَيَـــا الحَـــلوبُ

---

(١) فى الأصل : أيحسب . (٢) العِدّ : القديم . (٣) يضووا : يُهزَلوا ، وفى الأصل : "يضروا" . (٤) مستحنفز : ماضٍ مسرعا .

دوحةُ مجدٍ، أبو المعالى ... غصنُ جناها الغضُّ الرطيبُ
كان فتاها والرأىُ كهلٌ ... وطفلها والحجا لبيبُ
ليثُ حماها والدارُ حربٌ ... وفى السلامِ الظبىُ الربيبُ
لا فرحةٌ تستقلُّ منه ... حلما ولا نوبةٌ تنوبُ
تغمزُ فيه أيدى الليالى ... والنبعُ مستعصمٌ صليبُ
إذا كساه الغنَى قميصا ... فهو بأيدى الندَى سليبُ
وكلُّ سعيٍ له كسوبٍ ... تغرَمُه كفُّه الوهوبُ
يحمى حماه بنافذاتٍ ... خدوشُها فى العدا ندوبُ
لا يبلُغُ السَّبرُ(١)، ما يفرَّى(٢) ... — معمَّقا — جرحُها الرغيبُ
يبعثُها مفصحا لسانٌ ... ماضٍ إذا لجلجَ الخطيبُ
إذا فُروجُ الكلامِ ضاقتْ ... تمَّ بها باعُه الرحيبُ
لا محقتْ بدرَك الدآدى(٣) ... ولا محا شمسَك الغروبُ
ورجَع الدهرُ مستقيلا ... اليكَ من ذنبِهِ يتوبُ
يُقسِمُ لا شِيمَ وهو سيفٌ ... بعدُ ولا شُمَّ وهو ذيبُ
وعاد ظلُّ الدنيا عليكم ... يورقُ أو يُثمرُ القضيبُ
حظُّكُمُ صفوُها وحظُّ الـ ... ـأعداءِ منها المُرُّ المشوبُ
ما كرَّ عودًا شبابُ ليلٍ ... يردُفُه من ضُحًى مشيبُ

(٣٦)

---

(١) السبر : امتحان غَوْر الجرح ومعرفة مقداره . (٢) ما يفرَّى : ما يُشَق .

(٣) الدآدىُ : ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالى المحاق أو هنّ ثلاث ليال فى آخر الشهر يُدأدِئُ القمر فيها الى الغروب أى يُسرِعُ وقد سُهِّلت همزتها ، كقول الراجز

أبدى لنا غرّة وجه بادى * كزُهرة النجوم فى الدآدى

وواحدتها : دأداء وفى الحديث "أنه نهى عن صوم الدأداء" وهى يوم الشك .

وزار يومُ النـــيروز عامَ الـ ـخِصبِ كما زارك الحبيبُ
تُهدَى لكم من ثَناىَ عُونٌ [(١)] كلُّ آبنِ سمعٍ لها طروبُ
قواطنٌ فيــكُمُ وتُمسِى تجولُ فى الأرض أو تجــوبُ
فى كلِّ يومٍ تغشاك منها حبيبـــةٌ ما لهـا رقيبُ
كذاك لا غائبٌ خبيثٌ لكم ولا شاهـــدى مريبُ
قــلبى صحيــحٌ لكم وودّى ما مرِضَ الودُّ والقـــلوبُ
أجبتكم قبـــلَ أن دعــوتم فكيف أُدعَى فلا أُجيبُ

✦✦✦

وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النُّعمان فى شوّال من ســنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويذكُرُ قديمَ الرياســةِ فى بيته ، وآجتذابَه إيّاه ، وآقتراحَه مديحَهُ، وَتواصَلَ الخطابُ على ذلك

لعلّها — واليأسُ منها أغلبُ — إن نأتِ اليــومَ غدًا تستقربُ
حاجةُ صــدرٍ لك لا ملفوظةٌ ولا تَســوغُ حُلوةٌ فتُشــرَبُ
أَضْحَـكُ من مواعدِ الدهرِ بها ممّـا يجىءُ باطــلا ويذهبُ
ودونها — أن ينتهِى لَجاجُها — ذو صِبغتَيْنِ دِينُــه التقلُّبُ
فى كلّ يومٍ مُرسَـــلٌ مغـالِطٌ لى عنـــده ، وشافِـعٌ محبَّبُ
وحَلفــةٌ كـاذبةٌ وفى فمِى شكيمةٌ [(٢)] مِن أن أقولَ : تكذبُ
مُلَّ فلا الحصــاةُ من فــؤاده تاينٌ لى ولا اللسانُ يرطُبُ
اللهَ ياهيــفاءُ لى فى زمنٍ نعيمُهُ بعــدَكُمُ معــذَّبُ

---

(١) العُونُ جمع عَوانٍ وهى النَّصَفُ فى سنّها من كل شىء ويريد بها قصائده . (٢) الشكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

وكَبِدٍ يصدَعُها كلُّ أسًى ... بها الكبودُ القَرِحاتُ تُشعَبُ
لا سلوةُ البعدِ المُريحِ عِصمةٌ ... منكِ ولا الهمّ المُراحِ يعزُبُ(١)
وكلَّما أطمعَ فيكِ سببٌ ... آملُهُ أيأسَ منكِ سببُ
يعيشُ قلبي وهو عيشٌ مؤلِمٌ ... ثم يموتُ وهو موتٌ طيِّبُ
نَفْسَكَ يا مُعطي الهوى قِيادَه ، ... إنك في خَيطِ الهوانِ تُجنَبُ
وإنْ هَوِيتَ فانتصرْ بغَدرةٍ ... عن ثقةٍ أنَّ الوفاءَ العطبُ
قالت على "البيضاء" أختُ عامرٍ: ... أسفرَ في فَودَيك ذاك الغيهبُ
ومن بلاياكِ وإن عبتِ به ... شبابُ حُبِّي وعِذاري الأشيبُ
غدرُكِ والحسونَ ، أيّ روضةٍ ... قشيبةٍ بينهما لا تُجدِبُ(٢)؟
وما الذي أنكرتِه من ليلةٍ ... يطلُعُ فيها قمرٌ أو كوكبُ؟
ما نَصَلَتْ إلا بماءِ مقلتي ... فليتها بماءِ قلبي تُخضَبُ
وعاذلٍ لا سُقِيَتْ غُلَّتُهُ ... "بالغور" ما يُروِى ولا ما يَعذُبُ
يزعمُ أن كلَّ دارٍ "رامةٌ" ... وأنّ كلَّ ذاتِ حِجلٍ(٣) "زينبُ"
حلفتُ يومَ ينحرُ الناسُ بها ... ساجدةً أذقانُها والركبُ
يُعطَى المُنَى منها الذي يَستامُهُ ... طُلًى(٤) تَطيحُ وجُنوبٌ تجِبُ(٥)
مثلِ التلاعِ(٦) بازِلًا(٧) وحِقَّةً(٨) ... قامَ عليهنّ الربيعُ المُخصِبُ
والمُشرِفاتِ من "مِنًى" كأنّها ... على ظُهورِ الهَضَباتِ حَدَبُ
وبالمُلبِّينَ سعَوا فنفَضوا ... ذنوبَهم وجمَّروا وحصّبوا



(١) فى الأصل "المزاح يغرب" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "تجذب" وهو تحريف .
(٣) الحجل : الخلخال . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) تجب : تسقط . (٦) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٧) البازل : الجمل المسن . (٨) الحقّة : الناقة الداخلة فى الرابعة من عمرها .

وماحَوَى ـ وأىُّ فضلٍ ماحوى ـ ذاك العتيــقُ البـارزُ المحجَّبُ
لو نُسبَ المجــدُ لمـَّا كان الى غير بنى "عبدِ العزيزِ" يُنسَبُ
مِن أرضِهم طينتُــهُ وفيهِــمُ رواقُــهُ وبيتُــهُ المطنَّبُ
أقسمَ : لا فارقَهم ، وأقسـموا ما دام خُلْدًا مِن "أبانَ" مَنكِبُ
حىٌّ على رغم البـــدورِ غُرَرًا تَقــدحُ فى فحم الدجى فتثقُبُ
ورِدْ نفــوسا حُرّةً وأيديا تُحيلُ فى المحلِ عليهـا السُّحُبُ
تبادروا الجودَ فلاطوا[1] حوضَهُ ، لهم ليـالى وِردِه والقَــرَبُ
وآنتظموا سوددَهم نظْــمَ القنا لكن صدورٌ ليس فيها أكعبُ
داسُوا بأعقابِهمُ هامَ العـــلا وآقتعَــدوا ظهورَهـا وآعتقَبوا
شُمّ الأنوفِ والسيوفِ ، قَصُرَتْ دروعُهم ، وهى سِباغٌ تُسحَبُ
يَمشُونَ رَجْلَى[2] فيُخالُ أنهــم من شَـارةٍ[3] ومن شَطَاطٍ[4] رَكبوا
توارثوا الملكَ فــلا خلافــةٌ إلا لهــم سريرُها والمـوكِبُ
ومنهُــمُ فى حربهـا وسـلمها رمحٌ يخُطُّ ولسانٌ يخطبُ
حُلِىُّ كلِّ دولةٍ عاطـلةٍ وبِشْرُ كلِّ نعــمةٍ تَقطِّبُ
إذا الخطوبُ حُسِمتْ بخَـدعةٍ أو رَدعةٍ لانوا لهـا وصَعُبوا
إن كتبوا ، قلتَ : آصطلاما[5] طعنوا أو طعنوا ، قلتَ : بلاغًا كتبوا
ترى الجبالَ فى الحُبَى إن جَلَسوا والأسدَ هِيجَ شَرُّها إن وَثبـوا
لهــم قُدامَى الفخرِ ، ما تنقُــلُه لك الرواةُ وتريك الكُتبُ
وخيرُ ما آستطرفْتَــهُ حديثُهــم إذا الكرامُ زانهــم ما أعقبـوا

---

(١) لاطوا : طيَّنوا . (٢) رَجْلَى : على أرجلهم . (٣) من شارة : من حسن وزينة .
(٤) ومن شطاط : من طولٍ وحسنِ قوام . (٥) آصطلاما : آستئصالا .

وولَدوا "أبا الحسين" فرأى الـ ـمجدُ به كيف نمَوْا وأنجبوا
برزتَ فى عِقْدِهِمُ واسطةً لها من الأبصار ما يُستلَبُ
بيضاءَ مما أبغضَ الغوّاصُ فى الـ ـفحص عليها أنفُسًا تُحَبَّبُ
ومَطَلَتهم دونها أمنيّةٌ روّاغةٌ وحِقَبٌ وحِقبُ
حتى قضى الصبرُ لهم قضاءَهُ واستحييتِ الأيّام مما نصَبوا
فاستخرجوها تملأُ الراحةَ والـ ـعينَ، فقالوا : دُرّةٌ أم كوكبُ؟
وشَرُفَتْ فلُقِّبتْ فخرَ العلا لو لم يقعْ دون سناها اللقبُ
وكيف لا تطلع بدرا فيهِمُ؟ والشمسُ جدٌّ لك والنجمُ أبُ
ألقَى الكمالُ طائعا عِنانَهُ إليك يُرخِى تارة ويجذِبُ
وأقعصَ(1) الأقرانَ عنك قَلَمٌ ممرَّنٌ وخاطرٌ مدرَّبُ
وقمتَ قُرحانا(2) فتيًّا بالعلا قُيِّدَ عنك القارِحُ المجرَّبُ(3)
وَرِثتَ فضلا لو قنِعتَ لكفَى لكن أبيتَ غيرَ ما تكتسِبُ
كالليثِ لا تحلو له فريسةٌ لا ينتقِي(4) فيها ولا يُخَلِّبُ(5)
وكم سواك لم يحُزْ حِسابُهُ أعدادَ ما تُملِى عليه الحُسَّبُ
حَويتَ إعظاما وقد مثَلتَ لى رائدَ عينيَّ وقلتَ : تكذبُ
أدُميةٌ صيغتْ أم البدرُ هَوَى وبَشَرٌ أم مَلَكٌ مُقَرَّبُ؟
معجِزةٌ جاء الزمانُ غلطا بها وآيٌ كلُّهنَّ عَجَبُ
وكرَمٌ على اللسانِ حاضرٌ يشِفُّ منه الكرمُ المُغيَّبُ

---

(1) أقعص : أمات . (2) القُرحان فى الإبل : مالم يجرَبْ قطّ ، وفى الأصل "فرحانا" وهو تحريف . (3) القارح المجرَّب : المسنّ الذى أصابه الجرب . (4) ينتق : يطلب النِّقْىَ وهو مخّ العظام . (5) يخلِّب : يعمِلُ مخالبَه .

ورَاحةٌ مُطلَقـــةٌ طارحَهـا الـ ـعِرضُ المصونُ أن يهون النشبُ

سحرتَني ودارُ عِزّى "بابل" وقُـــدتِني وأمُّ رأسى[1] تصعُبُ

وملّكتَنى لك نَشوانَ الهـوى خلائقٌ غِنـاؤهنّ مُطـرِبُ

ملائتَ بالبِشـرِ وطابَ أَمَلى[2] وبعضُهـم بكيئةٌ[3] لا تُحـلَبُ

حتى رَقَى الحـاوِى فأصغيتُ له وكدتُ معْ شدّةِ زُهدى أرغبُ

وقلت عاش "لزهيرٍ"[4] "هَرِمٌ"[5] وقامَ فى أهل "الزُّبيرِ" "مُصعَبُ"[6]



أرضيتنى عن الزمان بعــد ما حرَّقَ أضلاعى عليـه الغضبُ

وعاد بَرْدا وسـلاما بك لى ما توقد الدنيـا وما تَحتطِبُ

أغنيتنى قبـلَ اللُّهـا مودّةً والودّ عنـدى خيرُ رِفدٍ يوهَبُ

وقرّبَتْنى منـك أُولَى نظـرةٍ حتى كأنّا لم نزل نصـطحبُ

فِراسـةٌ أيقظك المجـدُ لهـا وفطنـةٌ على سواك تعـزبُ

وهمّـةٌ إذا ركبتَ ظهـرَها أدركتَ من أخرَى العلا ما تطلُبُ

فاسمع أُقرِّظْك شُـنوفا دُرُّهـا لغـير آذانكُمُ لا يُثقَبُ

من المصـوناتِ التى تَعنَّستْ[7] خلف الخدورِ وهى بِكرٌ تُخطَبُ

تنـافسَ الملوكُ فى مُهـورها وٱقترَعوا فى حُبِّـها وٱحترَبوا[8]

عنـدهُم الرغبـةُ والودّ لهـا وعنـدها المـلالُ والتجنُّبُ

(١) أمّ الرأس : الدماغ أو الجلدة الرقيقة التى عليه . (٢) الوطاب جمع وطب وهو السّقاء .

(٣) البكيئة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها . (٤) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٥) هرم بن سنان من أجواد العرب وقد اختصه زهير بمدائحه . (٦) الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ومصعب ابنه . (٧) تعنّست : صارت عانسا وهى التى طال مكثها بعد إدراكها ولم تتزوج قط حتى خرجت من عداد الأبكار . (٨) احتربوا : أوقدوا نار الحرب .

وزادها نزاهــةً وورَعًا منّى أبٌ على البناتِ حَدِبُ
ليس عليــه للتمنّى طاعــةٌ ولا له فى الشــهواتِ أربُ
لا يمدح النـاسَ ولكن مدحُكم يَلزَمُ فى دِينِ العـلا ويجبُ

*
* *

وقال وكتب بها الى الرئيس الأجلّ عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم ، يتذله ببعض المعاتبة ، ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى السنة المذكورة

نأتْ والأمانِى بهـا تقــرُبُ وملّتْ وأحسَــبها تَعتِبُ
ومال بها الغــدرُ غدرُ الطبـا عِ عــنِّىَ والـكاشحُ المُجلِبُ
وغيرانُ يُذْعِره آسمى بكم ويؤنســه حــولَه المِقنبُ
يكون لغــيرى جَناحَ البعو ضِ لينا ولى قَرْمُــهُ[1] المصعَبُ
ومنتــحِلٌ فى الهــوى يدَّعِى مقـامى وشاهــدُه يكذِبُ
تبدّل بى ــ ساء ذاك البديلُ ــ كما بِيــعَ فى الأخبثِ الأطيبُ
فيـا عَجَبى من مُريقٍ دمى عنـادا وقــلبى به معــجَبُ
ومستهزئٍ ضـاحكٌ من بكاى يجِــدُّ بقــلبى كما يلعبُ
أهيفاء ، أىُّ هوى قـــد علمـ ـت يُقصى وأىّ أخٍ يُقصَــبُ[2] ؟
ولمـا آنطــوَى العامُ نفسِى تَرُ دُّ عنــكِ وحافــزُها يَطلُبُ
صددتِ كما آنصرفَتْ بالصدى[3] غرائبُ[4] أوجهها تُضــرَبُ
أقول : غدًا ، نظــرا للوفاء وغدرُكمُ من غــدٍ أقــربُ
وكيف اللقاءُ وقد سُــدّتِ الـ ـمطالعُ يا ذلك الكوكبُ ؟
وأينَ النجاءُ وما الحظُّ فيه ، ومنكِ ــ وأنتِ المنَى ــ المهربُ ؟

---

(١) القرم المصعب : الفحل الذى ترك فلم يُركب حتى صارصعبا . (٢) يُقصب : يُقطَعُ .
(٣) الصدى : الظمأ . (٤) الغرائب : الإبل الغريبة التى تضرب لصرفها عن المـاء .

* * *

سلِ الهاجعين على "ذى الطُّلوح"(١) وطَرفى لهم حارسٌ يرقُبُ

أشمتُم يميناً سنا بارقٍ يشوقُ على أنه خُلَّبُ ؟

تألَّقَ مستشرفاً لا يُسَلُّ حتى يُرى سيفُه يُقربُ(٢)

يُبينُ ويُخفِى رءوسَ الهضابِ فتنصُلُ منه كما تُخضَبُ

يَمُرُّ فيُرغِبُ(٣) فى أضلُعِى صُدوعاً بَرجعتِه تُشْعَبُ

وهل عنده خبرٌ إن سألـ ـتُ : ما "البانتان" وما "زينبُ" ؟

وهل ربعُ "غُرَّبَ" فى البالياتِ أم هل على عهدنا "غُرَّبُ" ؟

سقَى بالحمى الأعينَ النابلا تِ من دم أحشاىَ ما تشربُ

وحيَّا الحيا أوجهاً لا تَغُشُّ ، لُجينُ الجمانِ بها مُذهَبُ

وفى السانحاتِ بذاك "الرُّميـ ـلِ" عفراءُ تاهَ بها الربربُ

من الذاهباتِ بحَبّ القلو بِ لا تُقتَضَى ردَّ ما تَسلُبُ

وما نُطفةٌ حصَّنتها السماءُ بأرعنَ مرقاهُ مستصعَبُ

مصفَّقةٌ(٤) حَلَبتْ عفوَها(٥) بها المزنُ أوّلَ ما تُحلَبُ

الى أن تبقَّت لُباناتُها وكادت بما لُطفتْ تَنضُبُ

تراوِحها وتغادى الشَّمالُ تُرقرِقُ فيها وتُستعذَبُ

ولا نحلةٌ بات يَعسوبُها(٦) على الحسْنِ من حَذرٍ يلسِبُ

يَغارُ فيمنعها أن تُشا(٧) رَ، ما منع الشائرَ المِشغَبُ(٨)



---

(١) ذى الطلوح : اسم موضع . (٢) يقرب : يدخل فى القراب وهو غمد السيف .

(٣) يرغب : يوسع . (٤) مصفّقة : مصفّاة . (٥) العفو : أوّل ما يحلب .

(٦) اليعسوب : ذكر النحل . (٧) أن تُشار : أن يستخرج عسلها . (٨) المشغب : المهيِّج .

تُجاذبُ فيها أكفُّ الجُنا ... ةِ غِنًى[(١)] مثلها مثله تَكسِبُ

ولا مِسكةٌ طاف عطّارُها ... "بدارِين"[(٢)] ينخلُ ما يجلبُ

يبقِّرُ عنها بطونَ الظّباءِ ... من الألف واحدةٌ تُنجِبُ

لجاءت لضوعتها سَورةٌ ... تكاد العِيابُ بها تُثقَبُ

بأطيبَ من فم ذات الوشاح ... سُحورا، بلى! فمُها أطيبُ

تقول العواذلُ : دعْ ذِكرها ... ففى الذِّكر قادحةٌ تُلهِبُ

وهبْها كعاريةٍ تُسترَدُّ ... لا بدَّ أو ثَلّةٍ[(٣)] تعزُبُ

فقلتُ : إذن كبِدى فلذةٌ ... من الصخر أو كبِدى أصلبُ

تُزَمُّ الحمولُ فلا أستكينُ ... وتشدو الحمامُ فلا أَطربُ

عَذيرِى من زمنٍ لا يَسُرُّ ... بنعماءَ إلا بها ينكُبُ

إذا قسَمَ الحظَّ بين الرجال ... لحظى من شرّ ما يُنصِبُ

تعاوَى علىّ تصاريفُه ... تُذأّبُ حولى وتَستكلبُ

فأدفعهنّ بصبرى الجميلِ ... اذا ظَلَع المتنُ والمنكِبُ

سأركبُ عزمِىَ، حتى يطيرَ ... عن الضيم عنقاءُ بِى مُغرِبُ[(٤)]

وإلا فعندَ عميدِ" الكفا ... ةِ" حِمًى مانعٌ وذَرًى مُعشِبُ

وراتعةٌ من أمانى العُفا ... ةِ لا هىَ تَظمَى ولا تَسغَبُ

لها ما يُوسِّعُ من ذَرعها ... بساطَ الرجاء وما يُرحِبُ

كريمٌ، وشائجُ[(٥)] أعراقِه ... إلى العِيصِ[(٦)] من مجده تَضرِبُ

---

(١) فى الأصل "عنى" وهو تحريف. (٢) دارين : بلدة مشهورة بالطيب. (٣) الثلة : جماعة الغنم أو الكثيرة منها. (٤) يقال : عَنْقَاءُ مُغرِبٌ وعنقاء مُغرِبَةٌ والعنقاءُ المغرِبُ وعنقاءُ مُغرِبٍ وهو طائر معروف الأسم لا الجسم وفى المثل "حلَّقتْ به عَنقاءُ مُغرِبٌ". (٥) الوشائج جمع واشجة وهى الرحم المشتبكة. (٦) العيص : هو من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر.

توسَّعَ فى نسبٍ، كالهــلال إلى الشمس، أعرقَ ما يُنسَبُ
بُنـاةُ العــلا آلُ "عبـدِ الرحيـ ـم" يُعــرَفُ بابنِهِمُ ما الأبُ
ميامينُ، أنديةُ المكرماتِ لهــم تُجتبى(1) وبهــم تُعصَبُ
إذا ذَكروا العـارَ لم يأمنوا وإن ركبوا السيفَ لم يَرهَبـوا
وجــوهٌ ميسَّــرةٌ للنــجا حِ باسمــةٌ والــثرى يَقطُبُ
وأيــدٍ تخفُّ إلى الأعطياتِ إذا حُسبَ الفقــرُ لا تُحسَبُ
تراحُ عِشـارُهُمُ(2) للشــفارِ فتُعبَطُ(3) من قبــلِ تُستحلَبُ
ولولا القِرَى ورشادُ الضيــو فِ لم يغدُ(4) عبدٌ لهــم يَحطِبُ
مضَوا تضمنُ المجـدَ أحداثُهم وذكــرهُــمُ خالدٌ طيِّبُ
وقام "أبو ســعدهم" ذائدا(5) بمــيراثه وبمــا يكسِبُ
فتــاهم بمـا عُدّ من سِــنّه وشــيخٌ وأحلامهم تعــزُبُ
كفته بديهــةُ حِــدْثانِه قــديمَ الرجالِ وما جرّبوا
وغلَّس حــتى آنتهى واحــدا، له المجلسُ : الصــدرُ والموكبُ
كثيرُ الغَنـاءِ قليــلُ العنـاءِ فمـا يســتريح وما يتعَبُ
وما يَغــمِزُ الخطبُ فى عُوده إذا آنقلب الزمنُ القُلَّبُ
أبىٌّ جوادٌ، فيــومَ الخصام يَحُجُّ، ويومَ النــدى يَغلِبُ
يَرى النفسَ تلك الــتى لا تُذَ لُّ والمـالَ ذاك الذى يُوهَبُ
أصـاخ بكم لِىَ حــظِّى الأصـ ـمُّ وآعتذر الزمنُ المذنبُ

(١) تجتــبى : تصطفى، وفى الأصــل "تجتنى" وهو تحريف . (٢) العشــار : النوق .
(٣) فتعبط : فتنحر. (٤) يريد : لولا ما يوقدونه للقرى من النار التى يُرشَد بها الضيوفُ الى أحيائهم ما آحتطب لهم عبد . (٥) فى الأصل : "زايدا" وهو تحريف .

وذلَّلتُمُ لِي ظهورَ الرجا ... ءِ ما شئتُ أركبُ أو أجنُبُ
وكنتم مآلى ومالى نلسـ ... ـتُ أرهبُ شيئا ولا أرغبُ
وردَّ الودادُ اليكم قِيا ... دَ قلبى فما عنكُمُ مَذهبُ
وحلَّأتُ(١) عن حوض شعرى الملو ... كَ وهو لكم مُغدِقٌ مُعذَبُ
صوارمُه دونكم تُنتضَى ... وأذيالُه حولكم تُسحَبُ
أحنُّ لكم حَنَّة العاشقين ... فأمدحكم مثلَ ما أنسِبُ
على مللٍ فيكُمُ لا تزال ... بجنبي قوارفُهُ تَنْدُبُ
متى آتِ لم أكُ مستكرَها ... وأنأَى فما أنا مستقرَبُ
وكم ماطرٍ فيهمُ بالوفاءِ ... إذا رمتُ أنصافَهُ(٢) يحلِبُ
يُدير كئوسَ الهوى بيننا ... فيسقِى الغرامَ ولا يشرَبُ
ومن حاسدٍ لِيَ، أرسانُهُ ... بما ساءنى عندكم تُجذَبُ
إذا خافنى دبَّ فى دوركم ... بعيبى كما دبّت العقربُ
فلا وشَقاوتِهِ ما يَشُقّ ... على البدر أن تَنبحَ الأكلُبُ
ولو كنتُ أُغلى عليكم رضاىَ ... لما سرّكم أننى أغضبُ
ولكن فؤادٌ لكم رقُّهُ ... فما يستبيع ولا يهرُبُ
يُريه الهوى أنّ إمساكه ... بكم من تنقّلِهِ أصوبُ
وأنّ الحِفاظَ وحبَّ الوفاءِ ... على طينِ طابعِهِ أغلبُ
فلا تنتزعكم يدٌ تستـ ... ـبيحُ منّى ولا قاهرٌ يَغصِبُ(٣)

(١) حلّأت : منعتُ، ومعذَّب : منزوع ما فيه من قذًى . (٢) أنصافه : أى نصف ما يحلبه فى قَربه، ومنه : قربة نَصفَى لمى بلغ فيها الماءُ أو غيرُه نصفَهُ . (٣) فى الأصل " يغضب " ولا يتفق والمعنى .

ولا أَعدَمَنْ منكُمُ أُســرةً ... بأيســر عُتبَى لهـا تعــتِبُ
وغُــرٍّ مفــوَّفةٍ كالبرو ... دِ أو هى من حَوكها أقشبُ
تجـارِى بروجَ العلا أو تعود ... وشرقُ النجوم لهـا مغــرِبُ
يُذِلُّ النــوالُ لكم صعــبَها ... فكلُّ شــوامسها[1] تُركَبُ
بكم هـامَ ريِّقُها[2] فى الشــبابِ ... وهـــذا لكم عمرُهـا الأشيبُ
على كلِّ يومٍ جديدِ السعو ... دِ ومن حُسنِها سِمةٌ تغرُبُ
فإن جاءكم أعجمىٌّ اللسا ... ن فهْى لسانٌ له مُعــرِبُ
فتبقونَ وهى بواقٍ قعـودٌ ... ما[3] اختلَفَ الصبحُ والغيهبُ

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد، وقد كرّر الرغبةَ اليه فى ذلك، وثقّل بجماعةٍ من الأصدقاء سامهم تنجُّزَ مديحه، وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

طَرقتْ على خطَرِ السُّرَى المركوبِ ... والليــلُ بين شَبيبةٍ ومَشيبِ
وعلى الرحائل ساجدون دَحا[4] بهم ... سُكرانِ : سُكرُ هوًى وسُكرُ لُغوبِ
دعَموا الخدودَ بأذرعٍ مضعوفةٍ ... وتواقعــوا لمناكبٍ وجُنوبِ
وتعــلَّلوا طرَبا إلى أوطانهـــم ... بحنينِ كلِّ مندَّبٍ[5] مجلوبِ
فكأنَّ صَحْبِى نالَتهم قَرقفٌ[6] ... أو فزَّ بينهُــمُ عِيابُ الطِّيبِ
فعجبتُ للزَّورِ القريبِ دنا به ... قَــدرٌ وليس مَزارُه بقــريبِ

---

(١) الشوامس جمع شامس وهو الفرس يمنع ظهره . (٢) الريّق : أوّل العمر . (٣) هذا الشطر دخل على أوّله "الخرم" وهو ذهاب "الفاء" من "فعولن" . (٤) دَحا بهم : رمَى بهم . (٥) المندَّب : الذى به آثار الجروح . (٦) قرقف : من أسماء الخمر، وفزّ : سال ونَدِىَ .

يَسرِى وحيدا "بالعراق" وأهلُه ما بين قُنَّةِ "لَعلَعٍ" و"عَسيبِ"

وأبى سَلامةَ إنما جَلبَ الكرى منها عـدوًّا فى ثيـابِ حبيبِ

لو حُكِّمتْ يقظَى لمـا زارت بلا عِدَةٍ ولا وصلتْ بغـيرِ رقيب

يا أختَ "فِهرٍ" والمحبة بيننـا نسبٌ ، وإن ناداكِ غيرُ نسيبِ

لولاكِ لم أَشِمِ انخلابَ ولا صبتْ نفسى لأحلامِ الكرى المكذوبِ

ولكان لى مندوحةٌ "بالحَزْنِ"(١) فى أخويك من رشإٍ له وقضيبِ

ناهضتُ حبَّك والنحولُ يخوننى وكتمتُ سرَّك والدموعُ تَشِى بى

وحَملتُ حتى قيلَ : مات إباؤه وجزعتُ حتى قيلَ : غيرُ لبيبِ

فاذا وذلك(٢) ليس عنـدكِ نافعـا لمـا ملِلتِ وقـلَّ منـك نصيبى

تَجترمين الذنب تجـزينى به والشيبُ والإقلالُ كلُّ ذنوبى

ثِنتان لو خُيِّرتُ فى كلتيهما عُمَـرَ الربا مالى وعُمْـرَ مَشيبى(٣)

ولقد حَبستُ عن اللئامِ مَطامعى وأطلتُ فى دار الهـوان مَغيبى

وعزفتُ والأرزاقُ مطمحُ ناظرى أنِفًـا من المتمنِّنِ الموهوبِ

مالى أذلُّ وسيف نصرى فى فمى والصونُ بين مآزرى وجيوبى

وعلىَّ دون الحاسدين ونبـلِهم دِرعان من فِطَنى ومن تجـريبى

---

(١) الحزن : اسم موضع . (٢) يريد "فإذا هـذا وذلك" كقول عبـد الرحمن بن عبد الله أو عبد الله بن عبـد الرحمن بن أبى عمّار المشهور بالقَسِّ وهو صاحب سلّامة المغنية

باتت تعلّلنا وتحسب أننا ❊ فى ذاك أيقاظ ونحن نيامُ

حتى اذا سطع الضياء لناظر ❊ فاذا وذلك بيننا أحلامُ

وكقول أبى كبير الهذلىّ

فاذا وذلك ليس إلا ذكرُهُ ❊ وإذا مضَى شىءٌ كأنْ لم يُفعَلِ

(٣) كذا بالأصل رسما وشكلا ولعله :

ثنتان لو خُيِّرت فى كلتيهما ❊ غَمَرَ الرُّبَا مالى وعَزَّ مشيبى



وحمـايةُ الأحرارِ تحفظُ جانبي ... والفضلُ يمنع سارحى وعزيبى
وإذا فزعتُ لجأتُ من أَسدٍ إلى ... أَسدٍ تأشَّبَ فى القنا المخضوبِ
ونزلتُ فى غُرفِ العـلا متظلّلا ... بالعـزّ تحت رواقها المضروبِ
وعلِقتُ منهـا ذمَّـةً ومـودّةً ... أن فات "حمّادٌ" بحبلِ "شبيبِ"
المـاجد آبن المـاجدين وربما ... تجدُ النجيبَ وليس بآبن نجيبِ
وآبن القِرى وآبن الصوارم والقنا ... والخيـلُ تَخـلِط أرجلا بسبيبِ
والواهبِ ما لا يُجـاد بمثـلِه ... والسـالبِ ما ليس بالمسـلوبِ
والراكبين الى ذوى حاجاتِهم ... ظَهرا من الأخطار غير رَكوبِ
جادوا فقال المالُ: سُحْبُ مَواهبٍ ... وسطَوْا فقال الموتُ: أُسدُ حروبِ
وتتابعوا فى المجـد ينتظمونه، ... والرمحُ أُنبـوبٌ على أنبـوبِ
كانوا الأسنةَ فى "مَعَـدٍّ" كلِّها ... والناسُ بين مَعاقِدٍ وكُعوبِ
إن فوخروا شهِدت لهم أيّامهم ... فيـها بكلِّ معـلَّم مكتوبِ
يتوارثون مَكارما مُضَريّةً ... إرثَ النبوّةِ فى بنى "يعقوبِ"
دَرَجوا عليها آخذين بحكمها ... لم يُفسـدوا حسناتها بعيوبِ
وجرى أبو الحملاتِ يطلبُ شأوَهم ... أكرِمْ به من لاحقٍ وطلوبِ
قالوا : الهمامُ، فأفرجَتْ أبطالُهم ... لك عن طريق الضيغمِ المرهوبِ
لقبٌ يصدّق فيـك معناه آسمَه ... ومن الرجالِ مُمـوَّهُ التلقيبِ
لك يا "شبيبُ" صباحَها ورواحَها ... عَقـرُ الكماةِ بها وعَقـرُ النيبِ
وعلى سلاحك أو سماحك أُركِزتْ ... راياتُهـا بِفِنـائها المطـلوبِ
أصبحتَ غرَّةَ مجـدها فبياضُه ... مستخرَجٌ من لونك الغِـربيبِ
وعلامةُ العـربىّ دُهمـةُ وجهه ... ومن الوجوه البيضِ غيرُ حسيبِ

• والبدرُ أشرفُ طالِعٍ فى أفقه — وبياضُه المرموقُ فوق شُحوبِ
لله بيتُك أمنُه وجِفانُه — والحق بين مَخافةٍ وجُدوبِ
ومكرَّماتُ النسلِ تُهون(١) فى القِرى — بالمصطفى منها وبالمجنوبِ
وإذا الوَقودُ خَبَا جعلتَ لحومَها — حطباً لنارِ الطارق المجلوبِ
من كلِّ مُشرِفةٍ تحدّث هامةً — ورديفةٍ(٢) عن "صَخرةٍ"(٣) و"عسيبِ"(٤)
الكُور(٥) فى وضَح الصباحِ لظهرِها — والسيفُ فى الظلماء للعُرقوبِ
حُدِّثتُ والخبرُ الجلىُّ مصدَّقٌ — عن سيبك المتدفِّقِ المسكوبِ
وشمائلٍ لك فى الندَى مطبوعةٍ — كالتبر ليس صفاؤه بمشوبِ
وبما عَرفتَ فضائلى ووصفْتَها — ورغِبتَ فى ودّى وفى تقريبى
فاستاق منك غريبَ أشعارى الى — متوحِّدٍ فى المكرماتِ غريبِ
فبعثتُها لك فاتحاً ما بيننا — بابَ الوصال ونُهزَةَ الترغيبِ
من كلِّ ساريةٍ بذكرك، صيتُها — فى الأرض بين فدافدٍ وسُهوبِ
تزدادُ صبرا فى الزمانِ وقوةً — أبدا على الإدلاج(٦) والتأويبِ(٧)
وهى التى شَجَتِ الملوكَ وخودِعوا — منها عن المنفوس والمرغوب
فاستقربوها مغرَمينَ بها وما — تزدادُ غير تمنُّعٍ ونُكوبِ
وتفرّدتْ فى ذا الزمانِ بمعجِزٍ — لم تُؤتَ من ردٍّ ومن تكذيبِ
فاعرف لها حقَّ الزياره بغتةً — وتلقَّها بالأهلِ والترحيبِ

---

(١) تهون : تهين . (٢) يريد : من كلّ مشرفةٍ هامةً ورديفةٍ أى تابعة لها تحدّث عن صخرةٍ وعسيبٍ كنايةً عما لهذه النوق من الضخامة والارتفاع حتى صارت تحكى الجبال . (٣) صخرة : جبل . (٤) عسيب : جبل باليمن وقد تقدّم . (٥) الكور : الرحل . (٦) الإدلاج : السير بالليل . (٧) التأويب : السير جميع النهار .

وٱكرِمْ عليها تجتابُ أخواتِها ... إن الصلاةَ تتمُّ بالتعقيبِ

طلبتك تأملُ أن تنالَ بك الغنى ... فلئن وفَيْتَ لها فغيرُ عجيبِ

* * *

قال وكتب بها الى الصاحب عميدِ الحضرةِ ذى الرتبتين أبى طاهرِ بن حمّاد ، وقد بلَغه جميلُ ذكرِه به ، وتشوّقُه اليه ، وٱستحسانُه لشعرِه ، وكان قد واصلَه بهدايا يريدُ بها مفاتحتَهُ ، وسفَرَ فى ذلك أبو الحسَن المختار بن عُبَيد الله الذهبىّ لأجل ما كان بينهما من المودّة والصحبة بمكاتبةٍ جامعاً بين الحقَّين

(٤٢)

نظرةٌ منكِ ويومٌ "بالجريبِ"[1] ... حَسْبُ نفسى من زمانٍ وحبيبِ

فمَن الواقفُ بى بينكما ... جمعَ الفُوقَ[2] على سهمٍ مُصيبِ ؟

وقفةٌ لا أشتكى من بعدِها ... غُلَّةَ الصدرِ ولا ذلَّ الغريبِ

يا ٱبنةَ "الجمرةِ" من "ذى يَزَنٍ"[3] ... فى الصميمِ العِدّ والبيتِ الرحيبِ

ما لكم – لا أجدبَ اللهُ بكم – ... يرتعِى جارُكُمُ غيرَ الخصيبِ ؟

الجَدَى يمنعُه ذو جِدةٍ[4] ... والجنابُ الرحبُ ينبو بالجُنوبِ

ورماحٌ دون أضيافِكُمُ ... تأخذُ السالمَ فيكم بالمريبِ

أتّقيكم والهوى يقدمُ بى ... وأغضُّ الصوتَ والدمعُ يَشِى بى

ومن الشِّقوةِ فى زورتِكم ... أنّ عينَ الرمحِ من عينِ الرقيبِ

لا يكن آخرَ عهدى بِكُمُ ... – ياوُلاةَ القلبِ – ليلاتُ القليبِ[5]

يا لمَن ينكُص عن غِزلانكم ... وهو وثّابٌ على الليثِ الغضوبِ

---

(١) الجريب : اسم واد . (٢) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٣) يريد بالجمرة : إحدى جمرات العرب وهى القبيلة لا تنضمّ الى أحد . (٤) الجدة : اليسار والسعة . (٥) القليب : اسم ماء بنجد .

ومتى العــزُّ؟ وفى أبيـاتكم أعينٌ تقهرُ سلطانَ القـلوبِ

يا صَبا "نجدٍ" ويا بانَ "الغضا" أُرفُقـا بى بالتثنّى والهبــوبِ

وآسلمـا، لا مثلَ ما طاحَ دمى منكما بين نسـيمٍ وقضيبِ

قَسمَ البينُ فمـا عــدّل بى غدرةَ الوافى وتبعيــدَ القـريبِ

وقضى الدهرُ لخالتْ صِبغـــةٌ عُدَّ ذنبُ الدهرِ فيها من ذنوبى

وفؤادى يشتـكى جورَ النـوى وعِذارِى يشـتكى جَورَ المشيبِ

كم أدارِى عَنَتَ الأيّام فى غَبْنِ حظّى وأُطاطِى للخطـوبِ ؟

وأردّ الحــزمَ فى أُخوصِــه وهو هافٍ يتـــنزّى للوثوبِ

قاعدا والجَــدُّ قد رحَّلَ بى والمعـالى يتقاضَيْنَ ركوبى

جِلســـةَ الأعزلِ ياوِى يَدَهُ وسـلاحى بين كُورِى وجَنيبِى

أمدحُ المثرينَ ظنًّـا بِهِـمُ ربّمـا يُقْـمَرُ بالظنّ الكذوبِ

كلُّ وغدِ الكفِّ منبوذِ الحيـا طيِّبِ المحضرِ مسبوبِ المغيبِ

يمنــعُ الرِّفْـدَ وتَلْقَى وفْــدَه لِحَيَـةُ البخلِ بإدلالِ الوهــوبِ

يطلبُ المدحَ لِأنْ يفضحَهُ وهو قبلَ المدحِ مستورُ العيوبِ

قلتُ للآمالِ فيـــه ـ كَذَبَتْ أمُّهُ ـ : إن كنتِ آمالى فخِيبِى

جَلَبُ الأرضِ عريضٌ دونه وسُرَى العيسِ وإدمانُ اللّغوبِ

وغــلامٌ آخــذٌ ما طلبتْ نفسُه أو فائتٌ كلَّ طلوبِ

يقْــمحُ(١) الضــيمَ ولو أبصرهُ ليـلةَ العِشرِ على الماءِ الشَّروبِ

ما أذلَّ الخصبَ فى دارِ الأذى وألذَّ العــزَّ فى دارِ الجُـدوبِ

يا بنى كــلِّ نعــيمٍ ضاحكٍ فى حِمى وجهٍ من اللؤمِ قَطوبِ

(١) يقال: قمح البعيرُ اذا رفع رأسـه عن الشرب كارها له .

قـد مالمناكم على شارتكم [(١)]	ويضيقُ الصدرُ فى البيتِ الرحيبِ
وعسى الدنيا التى أدّتكُمُ	تصطفينا من بنيها بنجيبِ
ماجدِ الشيمةِ سهلٍ، ليلُه	للقرَى، صبٌّ إلى الحمدِ طَروبِ
يكسِبُ المالَ لأن يُتلفَه	والعلا فى يدِ متلافٍ كَسوبِ
تَخبُث الأيدى وفى راحتِه	من نداه أرجُ المَشتَا المَطيبِ
كابن "حمّادٍ" ولا مِثلَ له	هل ترَى للبدر فرداً من ضريبِ
جاذبَ الرُّوّاضَ عن مِقوده	مرِسٌ [(٢)] تُنكرُه كفُّ الجَذيبِ
ودعا الناسَ الى تسويدِه	واسعُ الجمرةِ وهّاجُ الثُّقوبِ
أين يا سائقَها؟ أين بها؟	جعجعِ [(٣)] الآمالَ فى غيرِ عزيبِ
جَمَعَ "الصاحبُ" من أطرافها	وفى [(٤)] حَيْرَى الطُّرقِ عَمياءِ النُّكوبِ
ضمَّها بالرأيِ حتى ٱلتأمتْ	شُلَّتاها [(٥)] من شُذوذٍ وشذوبِ
ويدٍ — لا تَرِبتْ تلك يدًا —	رِبقةِ [(٦)] الجانى وفكِّ المستنيبِ [(٧)]
سلّتِ الدولةُ منه صارما	شرِقَ الصفحةِ ظمآنَ الغُروبِ
طَبعَ الأقبالُ من جوهره	زُبْرةً تقدحُ نيرانَ الحروبِ
لو أطاعته يدٌ حاملةٌ	لم تُكذّبْ ظبتاهُ عن ضَريبِ
جَرَّبوه ماضيا حيثُ مضى	صادعَ الوحيِ ومختومَ الغيوبِ
قَلِقًا، يَنفِى الكرى عن وجهه	عِلمُه أنَّ المعالى فى الهبوبِ
ألمعيًّا سوّدته نفسُه	والمساعى قبلَ تسويدِ الشعوبِ



(١) الشارة : الحسن والزينة، وفى الأصل : "شاربكم" وهو تحريف . (٢) المرس : ذو المراس والشدّة . (٣) جعجع : أنخ . (٤) الوفْى : ماأشرف من الأرض . (٥) الشلة : البعيد تطلبه . (٦) الربقة : العروة فى الحبل يشدّ به البَهْمُ . (٧) فى الأصل المستثيب .

قدَّمتْــهُ صــاعدا عن قومِهِ ... مَصْعَدَ اللَّهــذمِ[1] قُدَّامَ الكعوبِ

هَبَهبــوا منـــه بليثٍ فى الوغى ... قرِمِ[2] الأظفارِ مشــتاقِ النّيوبِ

خيرِ من خَبَّتْ[3] له أو وَخَــدتْ ... للجــدَى ذاتُ سَــنامٍ وسَبيبِ

يأخذُ الحاجاتِ من حيثُ غلتْ ... غيرَ معذولٍ على حبِّ الغُصوبِ

تحسَبُ الغــابةَ ممــا اجــترَّهُ ... حومــةً بين عَقــيرٍ وتريبِ

ماضــيا لم يثنِــهِ عن قصــدِهِ ... هجمةُ الليلِ ولا طولُ الدؤوبِ

جَمَعَ الجــودَ الى البأسِ كما ... شعشعَتْ نارٌ بمــاءٍ فى قضيبِ

راحةٌ لم يَعــلَق البخــلُ بهــا ... وفــؤادٌ لم يُســفَّهْ بالوجيبِ

ولسانٌ يخصِمُ السيفَ به ... يترك الفــارسَ عبــدا للخطيب

مَنْ رسولٌ سَــعِدتْ رحلتُــهُ ... — يومَ أدعوهُ بلبَّيْكَ — مجيبى ؟

ناصحُ الجيبِ بمــا حمَّلتُــهُ ... حيثُ يخشى مُرسِلٌ غِشَّ الجيوبِ

لم أكلِّفهُ سُرى البيــدِ ولم ... أتعسَّــفْه بأخطارِ السُّهوبِ

عيسُــه ، ململومةٌ[4] يركب[5] منها ... مطمئنا ظهرَ مِذلالٍ رَكوبِ

تقسِــمُ الماءَ بباعٍ مطــلَقٍ ... وفِقارٍ[6] مُرسَــلِ الحبلِ[7] سَروبِ

صــعبةُ الخلقــةِ سهلٌ أرضها ... فهو بين اللينِ منها والصَّليبِ

ساريا ليستْ عليــه خيفــةٌ ... ما وقاه الله سَــوْراتِ الجَنوبِ

قــل لنوتيِّــك : شَرِّعْ آمنــا ... حَذَرَ التيَّارِ والمــوجِ العصيبِ

رِد بها "مَيسانَ" واحبسها على الــ ... ـمعقلِ الممنوعِ والوادى العشيبِ

(١) اللهذم : القاطع من الاسنة . (٢) القرِمُ . ذو الشوق وأصله من القَرَم وهو شدّة الشهوة الى الطعام وكثر حتى قيل فى الشوق . (٣) فى الأصل "حنت" . (٤) ململومة : مستديرة و يريد بها السفينة . (٥) كذا بالأصل ولعلّه قد ردّ هذا الشطر من "فاعان" الى "فاعلاتن" وفى النسخة المطبوعة "يركبها" . (٦) الفقار : ما انتضد من عظام الظهر . (٧) فى الاصل "الخيل" وهو تحريف .

فاذا ضاقت فعلّقها "أبا طاهر" تعلّق بفرّاج الكروب
والى ذى الرتبتين ٱبتدرت فُرَص المجد وحاجاتُ الأريب
قل له عنّى : حيّتك العُلا بوكيفٍ من حيا الشكر صَبيب
وسقى عِرضك ـ ما ٱستسقيته ـ بارقٌ من مِدَحى غيرُ خَلوب
ترفُلُ الأحسابُ فى روضته مرفَلَ الغادة فى البُرْد القشيب
خيرُ ما ٱستثمر من غَرس الندَى وٱجتنَى من غُصُن الجود الرطيب
وبذلتَ الوفْرَ حتى ٱبتعته همّ آدابك من حُسنٍ وطِيب
جاءنى أنّك مشعوفٌ به شَعَفَ العذرىّ بالخشف[1] الربيب
راغبًا أن تصطفَى من جِدّه والفكاهاتِ بمدحٍ أو نسيب
وتُحَلَّى منه عِقدا ، باقيا فخرُهُ فى كلّ جِيدٍ وتريب
قلتُ : فضلٌ عَجَبٌ من دهرنا وهو من فاعله غيرُ عجيب
ما تبالى حين تَستامُ العلا أخطيبُ الشمسِ أم أنتَ خطيبى
أَنَا من يُعطيك مجدا حاضرا ويُبَقِّى لك مجدا فى العَقيب
لا كقولٍ يطرد "الساقى"[2] به جذوةً تخمُدُ من قبلِ اللهيب
كم يُمنّينى على سلطانها نفْسَ مَرجُوٍّ ومَخشِىٍّ مَهيب
وٱبتغى بالمالِ أن يشرينى فترفَّعتُ فطارتْ عفّتى بى
لكن ٱشتقتُ وقد سُمِّيتَ لى بسماتِ الفضلِ والجودِ الغريب
فافترِعْ خيرَ هَدِىٍّ[3] وأَثِبْ خيرَ ما جادت به نفسُ مُثيب
واذا صرتَ نصيبى منهُمُ فقدِ ٱستوفيتُ من دهرى نصيبى

(١) الخشف مثلثة : ولد الظبى . (٢) لعله ٱسم شخص يعنيه . (٣) الهدىّ : العروس .

*
* *

وقال وقد آتفق بُعدُ وزير الوزراء عميـد الدولة أبى سعدٍ ونزوله "أوانا"[١]، مستوحشا من سببٍ خافه ببغداد، وظهور التأسّف ممّن فيها على بُعده، وتلوّح قُربِ عَودِه، فكتب اليه يبشّره بذلك، ويذكُرُ صحّةَ تفاؤله بالسلامة فى مثله، وأنفذها الى "أوانا" فى النّيروز

نرقّ، وتقسو "بالغوير" قـلوبُ ... ونَسألُ سكّانَ "الغضا" ونخيبُ[٢]

وتهفو على "ذاتِ النقا" بحلومنا ... وجوهٌ تُريحُ الوجـدَ وهو عزيبُ[٣]

وقفنا ومنّا رابطٌ جاشَ قلبِـهِ ... برىءٌ ومحـلولُ العـزاءِ مريبُ

تجاذَبُنـا أيدى الحميّـةِ والهوى ... ونأبىَ عـلى الأشـواقِ ثمّ نُجيبُ

نغالطُ ألحاظَ المها عن قلوبنـا ... و"بالرمل" قارىٌّ السهامِ مُصيبُ[٤]

اذا أَخفـقَ القنّاصُ راح بكل ما ... يَرَى مُطعِمٌ للصيد منـه كسوبُ

قَضَى من دماءٍ ما آستحلَّ وحلّقتْ ... به نيّةٌ ـ عمـا أشـاط[٥] ـ شَـعوبُ[٦]

فمـا هو بعد "النّعفِ"[٧] إلا عُلالةٌ ... أحاديثُ نفسٍ تفـترِى وتحـوبُ

تَسرُّكَ منها ـ والدجَى فى قميصه ـ ... زخارفُ يحـلو زُورُها ويطيبُ

فتطرَبُ والشادِى بهـا سامرُ المنى ... وتشربُ ما يَسـقِى وجفنُكَ كُوبُ

حمى الله عينا من قَـذاها على الحِمى ... تجِفُّ[٨] ضروعُ المـزنِ وهى حَلوبُ

---

(١) أوانا : اسم بليدة . (٢) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا :
" تَرِقُّ وتقسو بالغُوير قلوبُ * ويُسألُ سكان الغضا ويُجيبُ "
ولمّا لم نوفّق الى معنى نطمئنّ اليه آضطررنا الى تصحيفه . (٣) فى الأصل "غريب" وهو تحريف .
(٤) القارىّ : نسبة الى قبيلة آسمها "القارة" وهم رماة ومنـه المثل "أنصف القارةَ من راماها" .
(٥) عما أشاط : عما عرّضه للقتل. (٦) شعوب : متشعبة . (٧) النعف : اسم بلدة .
(٨) فى الأصل "تخفّ" وهو تحريف .

اذا قلتُ : أفنى البرق جَمَّـةَ مائهـا ... مراها مرورُ الـبرقِ وهى جَنوبُ
بكت وغديرُ الحىّ طامٍ فأصبحت ... عليــه المطايا الحائمــاتُ تلوبُ (١)
وما خلتُ قبـلى أنَّ عينا ركيَّةٌ ... ولا أنّ مِلح المـاقِيَيْنِ شَروبُ ! (٢)
وليلةَ "ذاتِ البانِ" ساهرتُ طالعا ... من النجم لم يُكتَبْ عليـه غروبُ
أسائلُ عن نومى وضـوءِ صباحها ... وأعيا ، فأىّ الغائبيـن يؤوبُ ؟
سَرتْ تخبط الوادى الىّ وصُحبتى : ... طريحٌ عــلى أقتابِهِ وكـئيبُ
أناخوا الى تعريسـةٍ (٣) قلَّ عُمرُها ... فمـا هى إلا خَفقةٌ وهبــوبُ
فللريحِ منهــم أعينٌ ومسامعٌ ... وللـتربِ منهـــم أذرعٌ وجُنوبُ
فزارت فحيَّت ممسِكا بفــؤادهِ ... له نازعٌ من شوقه وجَـذيبُ
فيا لك باقى ليــلةٍ لو تخلَّصتْ ... من الغِشِّ يُقذِى صفوها ويشوبُ
ولكن نهانى الخوفُ : قم أنت مدركٌ ، ... وصاحَ الظلامُ : الصبحُ منك قريبُ
ولم أدرِ أنَّ القربَ عينٌ حفيظةٌ ... علىّ ولا أنّ الوصــالَ رقيبُ
يخوفنى عضَّ الزمانِ ، ومنكبى ... رَديدٌ على حملِ الزمانِ جليبُ
تعــودتُهُ لا خاضــعا لخطوبه ... وكيف وكلُّ العيش فيـه خطوبُ ؟
وكم غمـزةٍ فى جانبى لم أقل لهـا : ... أَلِمتِ ، وجُرحى ـ لو شكوتُ ـ رغيبُ
تعـمّق فيهـا مُخلِبا ومُنيِّبا (٤) ... وأقلَعَ والنبــعُ (٥) الأصمُّ صليبُ
وهل أتغطَّى منــه خوفا وموئلى ... جنـابٌ منيعٌ للوزير رحيبُ ؟
ودونِىَ منه إن مشى نحوِىَ الأذى ... طِـرابٌ تدمِّى النـاعلاتِ ولُوبُ

---

(١) تلوب : تحوم حول الماء من العطش ، ومنه : إبل لُوبٌ . (٢) الماقى : مجرى الدمع من العين أو طرفها من جهة الأنف . (٣) التعريسة : الاستراحة فى آخر الليل . (٤) أى باحثا بمخلبه ونابه . (٥) النبع : شجر تعمل منه الرماح .

وحصداءُ[1] من نُعماه، كلُّ مسدَّدٍ له حَيَدٌ عن سَردها ونُكوبُ
حمانى من الأيّام أروعُ لو حمَى شبابِىَ لم يُقدِمْ عليه مَشيبُ
رعَى ""شرفُ الدين"" العلا برعايتى فما شَمَّ ريحا حول سرحِىَ ذيبُ
أثرْ بُزلَها[2] يا طالبَ المجدِ والغنى وخاطرْ بها فآبنُ الخطارِ نجيبُ
وطرِّقْ هواديها الجبالَ وخلِّها تجوبُ مع الظلماءِ حيث تجوبُ
تقدَّمْ بها فالسعدُ بالمرءِ مقبِلٌ ولا تتهيَّبْ فالشقاءُ هَيوبُ
أقِمْ ببنى ""عبد الرحيم"" صدورَها اذا حطَّ منها أو أمالَ لُغوبُ
وغنِّ بهم أسماعَها إن حدوتَها تحِنّ اذا حنَّت لتطرَبَ نِيبُ
ففى العيس قلبٌ مثلُ قلبك ماجدٌ وسمعٌ الى ذكرِ الكرام طروبُ
تيمَّمْ أعالى ""دِجلةٍ"" فآنحُ ""شامةً""[3] بحيثُ تَبُلُّ العيشَ وهو جديبُ
وناصِ بها[4] فرعَ ""الدُّجيلِ"" فعندَه مَرادٌ يعمُّ الرائدين عَشيبُ
وقلْ ""لعميد الدولة"": آسمعْ فإنها مَلاحمُ إن فتَّشتَها وخُطوبُ
لحظتَ ذَرا أعجازها من صدورها وبعضُ ظنونِ الألمعىِّ غيوبُ
وداويتَها بالرأى حتى كفيتَها وما كلُّ آراءِ الرجالِ طبيبُ
عجِلتَ لها مستأنيا ما وراءها وللأمرِ بادٍ ظاهرٌ وعقيبُ
خلَصتَ خلوص التبرِ منها مسلَّمًا، عليك ومِيضٌ صادعٌ ولهيبُ
وقالوا خِطاءً: مسرعا متعجلا، وقد يتأنَّى فى الأمور طَلوبُ
وأهونُ بالتغريرِ فيها كأنه بجِدّ الخطوبِ المثقلاتِ لَعوبُ
وما علموا أنَّ السهامَ مَوارقٌ ولا أنّ خَطْواتِ الأسودِ وُثوبُ

(١) الحصداء: الدرع المحكمة . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ . (٣) دجلة وشامة: اسما نهر وجبل . (٤) يقال: ناصاه: أخذ كل منهما بناصية صاحبه والدجيل: شِعب فى بغداد .

سهرتَ ونامَ الغِمر عمـا رأيتَـــهُ ... ففـزتَ، وطرفُ الألمعيِّ رَقوبُ
كأنَّ لك اليـومَ المنعَّمَ صبحةٌ(١) ... ويومُ الحريصِ المستغرّ عصيبُ
وقالوا : طَوَى "بغدادَ" بغضا وسلوةً ... و"بغـــدادُ" مغنًى للحياة خصيبُ
وظنُّوك إذ فارقتهـا أنَّ قلبهَـا ... ـعلى قلة الإعراضِ عنك ـ يَطيبُ
وقد تظعنُ الأشخاصُ والحبُّ قاطنٌ ... ويكثر هجـــرُ البيتِ وهو حبيبُ
وما الملكُ إلا جَنَّــةٌ عمّ نورها ... ومـذ غبتَ عنهـا سُهمةٌ وشحوبُ
فكيف غدت شلاء(٢)! لا بدمِ العدا ... ولا بعطارِ الغـانياتِ خضيبُ!
بكى وحشــةً وهو المغيضُ دموعَهُ ... وأنَّ لحَرِّ الجُـــرحِ وهو ضريبُ
وكـنتَ له وجها ضحوكا فبِشرُهُ ... عُبوسٌ ــ وقد فارقته ــ وقُطوبُ
يُوَرّى(٣) حياءً والنـــدامةُ غُصــةٌ ... لهـا خَدشةٌ فى صـــدره ونُدوبُ
الى ماجدٍ فى صـــدره قمرُ الدجى ... اذا تمَّ، راضٍ والهزبرُ غَضوبُ
تُقَبَّلُ منـــه راحةٌ تقتلُ الصدَى ... تعـلَّمَ منها المزنُ كيف يصوبُ
رسَتْ فى الندَى حتى آستقرّت عروقُها ... من البحرِ، والعرقُ الكريمُ لَصوبُ(٤)
يدٌ، تعجبُ الأقلام من أُنسِ سيفِه ... بهـا، وهـو فيما بينهنَّ غريبُ
اذا آختصَموا، قالت: تأخَّر، فإنمـا ... لنا السـبقُ، فآتبعنا وأنت جنيبُ
فيأبَى له الحـــدُّ المصمِّم أنه ... يؤخَّرُ والأقـــلامُ عنـــه تنوبُ
وتجـــرِى هَناتٌ بينهنّ وبينـــه ... يُحكَّمُ فيهـا فارسٌ وخطيبُ
فيجعـــلُ للأقلام فيهـا نصيبَهـا ... بحقٍّ، وللسيـفِ الحسامِ نصيبُ
وقد زعموا أنَّ الحجـا متكَهّلٌ ... وأنّ رجالاتِ السيادةِ شِيبُ

---

(١) الصبحة : نوم الغداة . (٢) شلاء : متعطِّلة الكفّ . (٣) يورّى : يتّقـد .

(٤) اللصوب : الناشب اللاصق .

فلله منــك المنتهى فى آقتبالِهِ ... ومَنْ رَبَّ أمرَ النـاس وهو ربيبُ
ومَنْ بسقَتْ أغصانُه فتفرَّعتْ ... على الشــجرِ العادىّ(١) وهو قضيبُ
ولا تُبلِ أثوابَ الوزارةِ بعــد ما ... كستك بهـا الأيّام وهى سليبُ
تَقمَّصَها قومٌ وما خُلِقتْ لهــم ... فهانوا، ومن بعضِ الجَمالِ عيوبُ
أتتك فصـار الرقُّ فى يدِ مالكٍ ... وقــد دنَّســتها بِذلةٌ وغُصوبُ
وسـالَمَ معناها بسـوددِك آسمَها ... وبينهــما فى آخرين حروبُ
تَنـافَى بيوتُ معشــرٍ وبيوتُهـا ... وأنت لهـا فى جانبيك نســيبُ
فمـا بيت "إسماعيلَ" عنها بنازحٍ ... ولا أنَّ بهـا "عبدُ الرحيم" غريبُ
فلو هبَّ مَيْتٌ من كراه فقام أو ... تطلَّعَ مرموسُ(٢) الجبينِ تريبُ(٣)
لَقرّتْ عيونٌ أو لسُرَّتْ مَضـاجِعٌ ... بأنّــك مــيراثٌ لهـا وعقيبُ
إذنْ لرأت منك الذى الشمسُ لا تَرَى ... بأنجمها فى الأفق حين تغيبُ
نَشرتَ لهــم فخرا يعيشُ حديثُـهُ ... ويخلُقُ(٤) عمرُ الدهرِ وهو قشــيبُ
لئن عَمَّ شرٌّ أو أُسِرَّتْ ضَــغائنٌ ... ببــغيٍ، فإنّ الله عنك حسيبُ
وقــد علمتْ نجوَى رُقاك عقاربٌ ... لهـا نحــوكم تحت الظلام دبيبُ
ولم تك إلا هفــوةٌ وآستقالهـا الـ ... ـزمانُ وذَنبا وهو منــه يتوبُ
ولا بدَّ للإقبال من يومِ عَودةٍ ... تدافعُ عنـه العينُ حين تصيبُ
وكم رافعٍ لى بالعــداوةِ صــوتَهُ ... يُهِبهِبُ فى إيعـادِهِ ويُهيبُ!
قويًّا على ظلمى بسيفِ عدوّكم ... وعهــدى به بالأمس وهو يخيبُ
يظُنّ ــ وحاشا كم ــ عُراى تقطَّعتْ ... وأنّى أخيــذٌ(٥) والزمان طليبُ

---

(١) العادىّ : القديم . (٢) المرموس : المدفون فى الرمس . (٣) التريب : المعفّر بالتراب . (٤) يخلق : يبلَى . (٥) الأخيذ : الأسير .



وأنّ قناتى بعدكم ستلينُهـا ضَروسٌ له مـذروبةٌ ونُيـوبُ
ولم يدرِ أنّ "الشامَ" او حالَ دونكم وزيّلتـــهُ[1] عنكم لكنتُ أصـيبُ
فقلتُ: لفيكَ التربُ أو فوقك الحصَى تغيبُ أُسـودُ الغابِ ثمّ تؤوبُ
غدًا تُطلِعُ الراياتُ ـ والنصرُ تحتها ـ كتيباً يوليّـهِ النجاحَ كتيبُ[2]
ترَى المجدَ فى أطرافها خافقَ الحشا سرورا بما ضمّت وأنتَ كئيبُ
و"بغـــدادُ" طلقٌ وجهُها متبسّمٌ وللمُلكِ من بعـد الخمودِ شُـبوبُ
بشائرُ، لى فى مثلهنّ مواقفٌ أصدِّق فيها والزمانُ كذوبُ
مجـرَّبةٌ فيكم كأنّ عيونَها لها خافَ أستارِ الغيوبِ ثُقوبُ
تمـرّ لكم طـيرى يمينا بزجرها على مَشهدٍ منى وحين أغيبُ
نشـدتكُم باللهِ كيف رأيتمُ مَنابجَها، والعـائفات[3] تخيبُ[4]
فقولوا: نعَمْ وُفِّقتَ، وآرعوا ذِمامَها غدًا، وغـدٌ للناظرين قريبُ
بكم يابنى "عبد الكريم"[5] آنجلَى القذَى وأصـبحَ وعرُ الجودِ وهو لحيبُ[6]
اذا أجدبتْ أرضى وسُدّتْ مَواردى فعنـدكُمُ لى روضـةٌ وقليبُ
ولما رأيتُ الحبَّ فى الهزلِ[7] سُـنّةً عشقتكُمُ، والعاشقون ضُروبُ
فَمَن يُعطِ منكم طالبا فوق حقّه فحـقّى دَينٌ لازمٌ ووُجـوبُ
فـلا قلَصتْ عنى سحائبُ ظلّكم فمنها مُرِذٌّ[8] تارة وسَكوبُ

---

(١) فى الاصـل: زلّيتهُ ولم نعثر على هـذه الكلمة فى كتب اللغة ولعلها محرفة عن "زيّلتـهُ".
(٢) الكتيب: الفرقة من الجيش. (٣) العائفات: الزاجرات للطير. (٤) فى الأصل: "تجيب" ولعله تحريف. (٥) كذا بالأصل ولعله "عبد الرحيم" كما يعيّنه قوله قبل ذلك فى نفس هذه القصيدة ※ أقم ببنى "عبد الرحيم" صدورها ※
وقد ورد ذكره لهـذا الأسم فى عدة قصائد. (٦) اللحيب: الواضح. (٧) الهزل: الأفتقار والضيق. (٨) المرذّ: السحاب الذى يهمى بالرذاذ وهو المطر الضعيف.

ولا عـــدِمتكم نعمةٌ خُلقتْ لكم ودنيــا لكم فيهــا الحياة تطيبُ
يزوركُم النَّــيروز مقتبَــلَ الصِّبا وقد دبَّ فى رأس الزمان مشــيبُ
تصوّح أغصانُ الأعادى وغصنكم من الســعد ريَّانُ النباتِ رطيبُ
دعاءٌ حيالى فيــه ألفُ مؤمِّنٍ(١) توافقُ منهـــم ألسنٌ وقــلوبُ

✧

وقال وكتب بهــا الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد ، يعاتبه على تأخير رسمه ، وتغافلِهِ عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته ، وذلك فى شعبان سنة عشرين وأربعمائة

ألا مَن مبلغٌ "أسدا" رسولا متى شهِدَ النـدىَّ فمـا أغيبُ
وعوفٌ منهمُ أربى ، "فعوفٌ" عيونُ "خُزَيمةٍ" ، وهم القلوبُ
أفرسانَ الصباح اذا ٱقشعرتْ من الفزعِ السنابكُ(٢) والسبيبُ
وضاق مَخارجُ الأنفاسِ حتّى تُفرَّجَ عن سيوفكم الكروبُ
ويا أيدى الحيا والعامُ جدبٌ ووجهُ الأرض مغبرٌّ قَطوبُ
مَجازرُ تُفهِقُ(٣) الجفَناتُ منهــا ونارُ قِـــرًى شرارتُهــا لهيبُ
اذا جَمــدَ الضيوفُ تكفَّلتهم لهــا فِـلَذٌ وأسنمةٌ تذوبُ
ويا أقمــارَ "عدنانٍ" وجوها يشِفُّ على وَضاءتها الشحوبُ
أصيخوا لى فلى مَعَكم حديثٌ عجيبٌ يوم أَنثُــوهُ(٤) غريبُ
متى أنصــفتُمُ فالحقُّ فيــه عليكم واضحٌ لى والوجوبُ
وإن أعرضتُمُ ورضيتموهُ فإنّ المجــدَ ممتعِضٌ غَضوبُ

---

(١) فى الأصل "مبيّن" . (٢) السنبك : طرف الحافر . (٣) تُفهق : تملأ .
(٤) أنثوه : أشيعه وأحدّث به .

حديثٌ لو تلوه على "زهيرٍ" غدا من مدحه "هَرِمًا" يتوبُ
بأىّ حكومةٍ وبأىّ عــدلٍ أصابُ من القريضِ ولا أُصيبُ ؟
وكم أعراضكم تزكو بمـدحى وتنجحُ والمنى فيكم تخيبُ !
تردُّونَ الغُصـوبَ بكلّ أرضٍ وتوجَـدُ فى بيوتكم الغُصوبُ !
وتحمون البلادَ وفى ذَراكم حريمُ الشِّـعرِ منتهَكٌ سليبُ !
وعنـدكُمُ لكلِّ طريدِ قومٍ جِوارٌ مانعٌ وقِـرًى رحيبُ !
وأبكارٌ وعُونٌ من ثنائى عجائفُ ، عيشُها فيكم جديبُ !
محبَّبـةٌ اذا رُوِيَتْ فإمّا طلبتُ مهورَهنَّ فلا حبيبُ
اذا أحسنتُ فى قولٍ أساءُ الـ ـفعـالَ كأنّ إحسانى ذنوبُ
أجرُّ المَطْلَ عاما بعـد عامٍ مَواعـدَ برقُها أبدًا خـلوبُ
ويا لَلنّـاسِ أَسلُبُ كلَّ حَىٍّ كرائمَهُ ويَسلُبُنى "شَبيبُ" !
أمدُّ اليـه أرشيةَ(١) المعالى فيعطِشُنى وراحتُـه القَليبُ
وأُلبسُـه ثيابَ المدحِ فخرا فيُمسِكُ لا يُجيبُ ولا يُهيبُ
ويسمحُ خاطرى فيـه ٱبتداءً ويمنعُ وهـو بذّالٌ وهوبُ



ولم نَعرِفْ غلاما "مَزْيَدِيًّا" يناديه السماحُ فـلا يُجيبُ
ولو ناديتُ من كَثَبٍ "عليًّا" تدفّق ذلك الغيثُ السَّكوبُ
وَمنَّ على عوائده القُـدَامَى مُضِىَّ الريحِ جدَّ به الهُبوبُ
ولو "حمَّـادُ" يزقو(٢) لى صداه لَأُكرِمَ ذلك الجسـدُ التريبُ
أُصـولكُمُ وأجدرُ إذ شهدتم مقـامَ علائهـم أَلا يغيبوا
فما لك يا "شبيبُ" خَلاكَ ذمٌّ تَجِفُّ وعندكَ الضَّرعُ الحلوبُ ؟

---

(١) فى الأصل "أرسنة" . (٢) يزقو : يصيح .

وما لخــريدةٍ خفِيتْ لديكم | تكادُ عــلى طُفولتها تشيبُ
محلّلة النكاحِ بلا صَــدَاقٍ | وذلك عنــدكم إثمٌ وحُوبُ
يَطيبُ الشيءُ مرتخَصا مباحا | ومُرتخَصُ المدائح لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهِك يوم تُحدَى | بها فى وصفك الإبلُ اللُّغوبُ ؟
وأين حياء وجهك فى البوادى | اذا غنَّى بها الشادى الطروبُ ؟
وكيف تقول: هذا وصفُ مجدِى | فلا أُجدِى عليــه ولا أُثيبُ ؟
وكم نَشَزتْ(١) على قومٍ سواكم | فلم يعلَقْ بهــا الرجلُ الطَّلوبُ
وراودنى ملوكُ النــاس عنها | وكلٌّ باذلٌ فيهــا خطيبُ
فلم يُكشَفْ لهــا وجهٌ مباحٌ | ولم يُعرَفْ لهــا ظهرٌ رَكوبُ
فلا يَغرُرْك منهــا مَسُّ صِــلٍّ | يلين وتحت هَــدْأته وُثوبُ
أخافُ بأن يعاجِلَنى فيطغَى | فتُصــبح(٢) بالذى تُثنِى تَعيبُ
وتَشرُدَ عنكُــمُ متظلِّماتٍ | وتبغون الإياب فلا تؤوبُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب، وقد ٱستقرّت له وزارةُ الإمام القادر بالله رضوان الله عليه مكانَ أبى الحسن بن حاجب النعمان، يذكر ذلك ويهنّئه بالنّيروز الواقع فى شهر ربيع الاول سنة ٱثنتين وعشرين وأربعمائة

جاء بهــا ـــ والخيرُ مجلوبُ ـــ | طيفٌ على الوَحــدةِ مصحوبُ
طوى الفــلا يركب أشواقَه | والشــوقُ فى الأخطار مركوبُ
ســاعةَ لا مَسرَى عــلى شقّةٍ | تَعيا بهــا الــبُزْلُ المصــاعيبُ
يرغبُ فى الظلمــاءِ مستأنسا | وجانبُ الظلمــاءِ مرهــوبُ

(١) نشزت : امتنعت، وفى الأصل "نشرت" وهو تحريف (٢) أى فتصبح قصائده .

أحسنَ بى حـــتى تخيّلتُـــه ... أصـــدقَ شيءٍ وهو مكذوبُ
أنّى تسدَّيتَ لنـا "باللّوى" ... "وصـارةٌ" "دارك" "فاللُّوبُ"(١)
وبيننا عَميـاءُ من أرضكم ... دليلُهـا أبـلَهُ مسـلوبُ
لا يهتــدِى الذئبُ الى رزقِهِ ... فيهـا ولو شَـمَّ بهـا الذيبُ
فزرتَ شُعْثًا طاف ساقى الكرى ... عليهـمُ والطاسُ والكوبُ
فـا تدلَّى النجمُ حتى آلتـوى ... ممـاكسٌ(٢) منهـم وشِـرِّيبُ
بِتُّ ورحــلِى بِكَ رَيحـانةٌ ... نَمَّ عليهـا الحسنُ والطيبُ
كأنمـا ذيلُ الصَّـبا فـوقها ... بالقَطرِ أو ذيلُكِ مسـحوبُ
يا آبنـةَ قومٍ وجَدوا ثأرَهـم ... عنـدى بهـا والثأرُ مطلوبُ
لولاكِ — والأيّام دوّالةٌ — ... ما آستعبَدَ الفُـرسَ الأعاريبُ
أراجــعٌ لى بضمانِ المـنَى ... "ملحوبُ" أو ما ضمّ "ملحوبُ"(٣)؟
وصـالحاتٍ من ليـالى الحِمى ... ما شـابَهـا إثم ولا حُوبُ
لهوىَ نُسْـكٌ ووجوهُ الدمى ... تحت دجاهـا لى محَـاريبُ
وذاهــلٍ عابَ حنينِى لهـا ... ولم يعِبْ أَنْ حنّتِ النيبُ
قال : سَفاهٌ ذكرُ ما قد مضى ... وظَنّ أنّ اللـومَ تأديبُ
ما لكَ ؟ لا أحببتَ إلا ومن ... فوقك سوطُ العذلِ مصـبوبُ
إنْ أَبكِ أمرا بعـد ما فاتنى ... فقــد بكى قبــلِى "يعقوبُ"
وأنكرَ الصـبوةَ من شـائبٍ ... حتى كأَنْ ما صبتِ الشِّـيبُ !
وهـل عَدَتنى شيبةٌ فى الحشـا ... إذ مَفــرِقى أَسـودُ غِربيبُ



---

(١) اللوب وما قبلها : أسماء مواضع . (٢) المماكس : المشاكس . (٣) ملحوب : اسم موضع .

لا لاقطٌ فيها ولا خاضبٌ ... والشَّيبُ ملقوطٌ ومخضوبُ
يَغلبُ فيها الحبُّ أمرَ النُّهَى ... والحزمُ بالأهواءِ مغلوبُ
أَمَا تقنّعتَ بها رثّةً ... لابسُها عُريانُ مسلوبُ؟
تلاقتِ الأوجهُ مَقتاً لها ... عنّى فمُزورٌّ[1] ومقطوبُ
ناصعةٌ فى العينِ لكنّها ... تُبغَضُ، والناصعُ محبوبُ
فقد أراها وضيا وجهها ... لى شَرَكٌ فى البيضِ منصوبُ
أيّامَ فى قوسِ الصِّبا مَنزَعٌ ... ونَبلُهُ المكنونُ مَنكوبُ
وقد أزورُ الحىَّ مُستقبَلاً، ... لى منهُ تأهيلٌ وترحيبُ
وأَغشِمُ[2] البيتَ بلا آذنٍ ... وهو على الأقمارِ مضروبُ
وأَشهَدُ النادى، فمستعبَدُ الـ ... ـسمعِ بآياتى ومخلوبُ
ومُوصَدِ الأبوابِ ناديتُهُ ... حتى بدا لِى وهو محجوبُ
خادعتُ من سلطانِهِ صخرةً ... فانبجستْ[3] لى وهْى شُؤبوبُ
ورحتُ عنه والذى يَملكُ الـ ... ـمملوكُ والغاصبُ مغصوبُ
فاليومَ إنْ صرتُ الى ما ترَى ... فهْى الليالِى والأعاجيبُ
آنسنى بالعُدمِ توفيرُه ... عِرضِى وأنَّ المالَ موهوبُ

---

(١) المزورّ : المائل بجنبه، والمقطوب الذى به عبوس . (٢) أغشم البيت : أدخله غصبا، وفى الأصل "أعشم" وهو تحريف، وقد شككنا فى صحة هذه الكلمة حتى أكدها قوله فى هذه القصيدة

ما هجمتْ غَشْمًا ولا ضرَّه ... تدرُّجٌ فيها وترتيبُ

وقوله فى قصيدة أخرى

تَعلَقُ بالآذانِ موصولةً ... غَشْمًا بلا إذنٍ ولا حاجبِ

(٣) انبجست : تفجّرت .

جرّبتُ قوما فتجنّبتُهم ورُسُلُ العقلِ التجاريبُ
وزادنى خُبراً بمن أتّقى أنّى بمن آمنُ منكوبُ
قل لأخى الحِرص : آسترحْ إنما حَظُّكَ إدلاجٌ وتأويبُ
اذا الحظوظ آنصرفتْ جانبا لم يُغنِ تصعيدٌ وتصويبُ
مالكَ تحتَ الهُونِ مسترزِقا؟ وإنما رزقُك مكتوبُ
لا تذهبنَّ اليومَ فى ذِلةٍ فاليومُ من عُمرك محسوبُ
وإن جهدتَ النفسَ فى مكسَبٍ فالمجدَ، إنَّ المجدَ مكسوبُ
جَدَّ آبنُ "أيّوبَ" ولو قد ونى كفاهُ ما شَيَّدَ "أيّوبُ"
رأى رُوَيدَ السير عجزا به فسيرُهُ حُضْرٌ وتقريبُ
سما الى المجد، فقال العدا : له طريقٌ فيه ملحوبُ
ساد طريرَ الماءِ[1] حتى آنتهى والشَّيبُ فى فوديه ألهوبُ
والرمحُ لا يُذْرَعُ[2] إلا إذا تكاملَتْ فيه الأنابيبُ
أضحى وزيرُ الدِّين ذا مَغرَمٍ: وزارةُ الدنيا وتعذيبُ
رتبةُ عِزٍّ، فخرُها عاجلُ وأجرُها ذُخرٌ وتعقيبُ
ما هجمتْ غشْماً ولا ضرّه تدرّجٌ فيها وترتيبُ
وزارةٌ ما زال من قومه مُعرِّقٌ[3] فيها ومنسوبُ
أبناءُ "عبّاسٍ" و"أيوبَ" مذ تفرّعوا رَبٌّ ومربوبُ
خلائفُ الله وأنصارُهم فصاحبٌ طابَ ومصحوبُ

(١) طرير الماء : غضًّا فتيًّا . (٢) يذرع : يقاس بالذراع . (٣) المعرّق : العريق .

لا ودُّهم غِلٌّ ولا حبلُهم　　يوما بغدرِ الكفِّ مقضوبُ

جارهُمُ يؤكل فى جَورِهم　　ومالُهُمْ بالإفكِ منهوبُ

وما على مُقْصٍ سواكُمْ اذا　　أدناكُمُ فى الرأىِ تثريبُ

لا تلكمُ العاداتُ منكم ولا　　أُسلوبكم تلك الأساليبُ

باسم عميدِ الرؤساءِ الذى　　ما زاد فى معناه تلقيبُ

رُدَّ عليها بعدَ ما أُيِّمتْ　　أبناؤها الغُرُّ المَناجيبُ

اِكفِ الذى ٱستكفَوْك وٱحملْ لهم(١)　　ما تحمِلُ الصُّمُّ الأهاضيبُ

مُلملَمَ الجنبِ أمينَ القُوى　　وكلُّهم أدبرُ(٢) مجلوبُ

وقُدْ أعاديك بأرسانهم(٣)　　قَسْرًا فمركوبٌ ومجنوبُ

وٱرتعْ من الدولة فى ظُلةٍ　　رواقها بالعزِّ مطنوبُ

محميَّة الروضةِ مرقيّة　　والروضُ بالرُّعيانِ(٤) مسلوبُ



أفياؤها(٥) فِيحٌ(٦) وماءُ الحيا　　فى ظلِّها السابغِ مسكوبُ

وٱصحبْ من النَّيروزِ يومًا يفِى　　بالعزّ إن خان الأصاحيبُ .

يكُرُّ بالإقبال ما خولِفتْ　　صدورُ دهرٍ وأعاقيبُ

---

(١) الذى بمعنى الدين وهو فى الجمع كالواحد .

(٢) الأدبر : البعير تصيبه القرحة .

(٣) الأرسان : الحبال .

(٤) الرعيان جمع راع وهو معروف .

(٥) الأفياء جمع فىء وهو الظلّ .

(٦) فِيحٌ : فِساحٌ .

يغشاكُمُ يخـدِمُ إقبالَكم ما حنَّ للفُـرجَةِ مكروبُ
لا تستجيرون "بعمرو" (١) ولا واعدَكُم بالعُمرِ "عُرقوبُ" (٢)

* * *

وقال وكتب بها الى بعض أصدقائه من الكتّاب، وهو المهذب أبو المنصور الحسن بن عليّ بن المزرع، وكان غائبا فقدم يغبط له بالورود، ويحثّه على آلتزام حاجةٍ له كان آبتداء الشروع فيها بعد عتابه إياه على تفريطه فيها

من ناظرٌ لى بين "سَلعٍ" و"قُبا" (٣) كيف أضاء البرقُ أم كيف خَبَا؟
نبّهنى وميضُه ولم تَـنَمْ عيـنى ولكن ردّ عقلا عَزَبا
قرّتْ له بناتُ قلبي (٤) خافقا وآستبردتْه أضلعى ملتهبا

---

(١) يريد الإشارة الى عمرو الملقّب "جسّاس" وقصته أنه طعن "كُلَيباً" أخا "المهلهل" التغلبىّ صاحب حرب البسوس فألقاه على الأرض فقال له "كُلَيب": يا "عمرو" أغثنى بشربة ماء فأجهز عليه وفى ذلك يقول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفى مجمع الأمثال للميدانى

المستغيث بعمرو عند كربتـه كالمستغيث من الرمضاء بالنار

والمشهور "المستجير" الخ

وقد سار هـذا البيت مثلا يضرب لمن يستجير فيزيده المستجار بليّة على بليّته . (٢) عُرقوب رجل من العماليق وقصته أن أخا له أتاه يسأله فقال له عرقوب: اذا أطلعت هـذه النخلة فلك طلعها فلما أطلعت أتاه للعدَة فقال: دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير زهوا، فلما زهت قال: دعها حتى تصير رطبا، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمرا، فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فى الليل فجدّها ولم يعط أخاه شيئا فصار مثلا فى الخلف . وقال الاشجعىّ

وعَدتَ وكان الخلفُ منك سجيّةً مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيتْرَبِ

و"يَتْرَب" بالتاء والراء المفتوحة موضع باليمامة وبعضهم يقولها "يثرب" بالثاء وكسر الراء وهو خطأ .

(٣) سلع وقباء ويقصر موضعان . (٤) بنات قلبي: خواطرى وهواجسي .

كأنه يجلو ثنايا "بالغضا" رُوقًا (١) وينهلُّ لمَى أو شَـنَبا

يا لبَعيـدٍ من "مِنًى"، دنَا به ـيوهمنى الصدقَ ـ بُرَيقٌ كَذَبا

ولنَسيمِ سَحَـرٍ "بحاجرٍ" رَدَّتْ به عهدَ الصِّبَا ريحُ الصَّبا

أليَّـة، ما فتح العطَّارُ عن أعبقَ منـه نَفَسًا وأطيبا

سل مَن يدُلُّ الناشدين "بالغضا" عـلى الطريد ويردّ السَّلَبا؟

أراجعٌ لى؟ والمُنَى هَلْهَـلَةٌ (٢) فطالعٌ نجـمُ زمانٍ غَرَبا

وطوفةٌ بين القِبابِ "بمِنًى" لا خائفًا عينا ولا مرتقَبا

مسـتقبلًا بهـاهُنَا وهَاهُنا مقـترَعا علىّ أو مجتَـذَبا

ألقَ الوصالَ مسفرًا لى وجهُهُ والغـدرَ لى مع قبحِهِ منتقِبا

هناك مَنْ باعَ الغوانى حِلمَـهُ بالخُـرقِ (٣) عُدَّ الحازمَ المجـرِّبا

ولائمٍ ملتفتٍ عن صـبوتى يُنكرها، ولو أحبَّ لصَـبا

اذا نَسبتُ بهـواى ساءه مُصَرَّحًا ولو كنَيْتُ غَضِـبا

---

(١) روق جمع أروق وهو الذى تطول ثناياه العُلَا السُّفلَى . (٢) فى النسخة المطبوعة "تعلّة" وفى الأصل "هلهلة" ولم نوفّق الى معنًى لها يتّفق والسياق إلا على وجه بعيد، فمن معانيها "التأنى والانتظار" و"تخفيف الثوب وسخف نسجه" و"ترقيق الشِّعر"؛ واذا صحَّ ظنّنا فلعل الشاعر يريد الإشارة الى تكرار المتمنّى لكلمة "هَلْ" الاستفهامية فى كلامه كلّما خطر بباله هاتفٌ من خواطر التمنّى بالتساؤل طلباً لما يحسبه عزيزا عليه أو حنينا الى ما هو حبيبٌ الى نفسه كقول من يقول متمنيا

* هل مشرقٌ نجمُ سعدى بعدما أفلا *

* هـل بالغ عزمىَ أوجَ العـلا *

* هـل راجعٌ عهـدُ الصِّـبا *

* هـل أرى ليْلَ وليـلى بالغضا *

وما إلى ذلك وهو كثير، و"الهَلْهَلَة" فى هذا المقام أشبهُ بقولهم "العنعنة" وهى تكرار كلمة "عَنْ" عند ما يُراد بها التكثير من أسماء الثقاتِ على صحّة الإسناد . والله أعلم . (٣) الخُرق : الحُمق .

وما عليه أن غَرِمتُ "بابلا" "بحاجرٍ" و"فاطا" "بزينبا"
يلومنى لا مات إلا لائما أو عاش عاش بالهوى معذَّبا
قال : عشقتَ أشيباً، يعدُّها منقصةً، نعم! عشقتُ أشيبا
هل شَعَرٌ بدَّلتُهُ بِشَعَرٍ مُبَدِّلِى من أربٍ لى أربا ؟
أَبَى الوفاءُ والهوى ، وبالغٌ مَعذرةً من سِيمَ غدرا فأبى
ما أنا من صِبغةِ أيّامكُمُ ولا الذى إن قلَبوه ٱنقلبا
ولا ٱبنُ وجهين أَلُمُّ حاضرا من الصديق وألومُ الغُيَّبا
قلبىَ للإخوانِ شطُّوا أو دنَوا وللهوى ساعفَ دهرٌ أو نبا
مَن عاذرى من مُتلاشٍ كلّما أذنَبَ يوما وعَذَرتُ أذنبا
يَضحكُ فى وجهىَ ملءَ فِمهِ وإن أغبْ وذُكِرَ ٱسمى قطَّبا
يطيرُ لى حَمامةً فإن رأى خَصاصةً دبَّ ورائى عقربا
ما أكثرَ الناسَ وما أقلَّهم وما أقلَّ فى القليل النُّجَبا
ليتهُمُ — إذ لم يكونوا خُلِقوا مهذَّبين — صَحِبوا "المهذَّبا"
فعلَّمتْهم نفسُهُ كيف العلا ووده كيف الصديقُ المجتبَى
ووَرَدوا من خُلقِهِ ويدِهِ أبردَ ما بلَّ الصدَى وأعذبا
مثل "أبى منصورَ" فَلْتَلَذَّ لى الـ دنيا ولا سرَّ سواه ٱبنٌ أبا
أتركهُ لى غنيمةً باردةً يا دهرُ وٱذهبْ ببنيك سَلَبا
اللهُ جارٌ لفتًى أجارنى على زمانٍ لم أفُتْهُ هَرَبا
وفرَّجتْ عنّى يَدَا إسعادِهِ حوادثا ضغطْنَنِى ونُوَبا
لما رأى الأيَّام فى صروفها نارا تَشُبُّ ورآنى حطَبا
قام لها يَصْلَى بها وناشنى فلم أذق حَدًّا لها ولا شَبا



وصانَ وجهي لاقيا بوجهه ... ذلَّ السؤالِ وكفاني الطلبا
عِفتُ فلم أشربْ سوى أخلاقه ... اذا كئوسُ الشَّرب دارتْ نُخبا
وصحَّ لي جوهرةً من معدنٍ ... أملسَ لا يُنبتُ إلا الذهبا
من معشرٍ تُنْمَى العلا اليهمُ ... هم أهلُها والناسُ منها غُرَبا (١)
كما ٱقترحتَ، حربُهم وسلمُهم ... شدُّوا (٢) رِباطَ الخيلِ أو شدُّوا الحُبا
ساسوا يعدّون الملوكَ وٱحتبوا ... وسْطَ النَّدِيِّ يصفون العَرَبا
يرضيك من حديثهم شاهدُهم ... وفي القديم ما سألتَ الكُتُبا
اذا رجال طأطأَ اللؤمُ بهم ... قَعْصًا (٣) فشمُّوا بالأنوف الرُّكَبا
طالوا ينالون ثَعالبَ (٤) القنا ... تحسَبُ ماشِيهم بسُوقٍ راكبا
وحدّثتْ فروعُهم عن أصلهم ... تحدُّثَ الناجِم عما غَرَبا
لَبَّيك مشكورا كما لبّيتني ... وقد دعوتُ قُذُفًا لا كَثَبا
وكنتَ لي بابا الى مطالبي ... – لولا قعودُ الحظّ بي – وسببَا
تعجَّبَ الناسُ وقد وَلِيتَها ... أُكرومةً، فقلتُ : لا لا عجبا
عينيَ منّي ويدي فهل تُرَى ... يفوتني – ما سَلِما – ما طَلَبا ؟
وكيف لا تحفزُه لأرَبي ... مودّةٌ تمّت فعادت نسبا ؟
ومِقةٌ لو خَلَصتْ لٱبنِ أَبِي ... منّيَ هزَّ عِطفَه وطَرِبا
وإن يكن هوَّمَ فيها ناسيا ... وعاجَ عن طريقها وجَنَّبا

(١) في الأصل "منهم" . (٢) في الأصل "سلُّوا" ولعلّها محرّفةٌ عن "شلُّوا" بمعنى : أرسلوا من قولهم : "شلَّت العين دمعَها" بمعنى أرسلته ودفعته ، أو عن "حلُّوا" اذا كان المراد "بالرِّباط" ما تُربط به الدابّة ، أو عن "شدُّوا" اذا كان يراد "بشدّ الرِّباط" إعدادُ الخيل وٱرتباطُها لجهاد العدوّ في الحرب وهو ما رجّحناه ؛ وفي القرآن الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ) .
(٣) القعص : داء في الصدر كأنه يكسر العنق . (٤) الثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في جُبِّ السنان ، وفي الأصل "تعالب" وهو تحريف .

وقَـدَحتْ فى أملى عنـدهمُ ... قادحـــةٌ لم يك فيهـا مذنبـا
فقد قبِلتُ العـــذرَ أو قتلتُــه ... علمـا وقــد عاتبتُــه فأَعتَبا
وآستقبل الرأىَ وأعطَى ذمّةً ... تصفحُ للآنفِ عمّـا ذَهبـا
فاشكر لهـا وكـالةً منِّى على ... نفسِىَ وآقض دَيْنهـا إذ وجبا
من لك مثــلى بأخٍ مسـامحٍ ... ترضيه بالعــذرِ اذا ما غضبا ؟
وآحذر على مجدِك أُخرَى تنتقِى[(١)] ... عَظـم الوفاءِ وتجـرُّ الرِّيَبـا
شَمِّرْ عن الساقين فى آستداركها ... وآمحُ بوَادى شرِّها معتقِبـا
ولا يزالُ أمَــلى يقنَعُ لى ... بدون ما سدّ خَصاصى[(٢)] نَشَبـا
ذاك ودعنى شاكيا وسائلا ... وخذْ حـــديثى غزَلا منسَّبا
كان جناحُ الشوق أمسِ طائرى ... منسِّرا[(٣)] فى كـبِدى مخلِّبـا
وأكَلَ البينُ سمينَ جلَدِى ... حتى غدا سَنَامُ صدرى ذَنَبـا
بانَ بك العيشُ الذى يسرُّنى ... وعاد لمـا عدتَ لى مقـــتربا
قال البشير: قادمًا، فقلتُ: مَنْ؟ ... قال: "أبو منصورَ"، قلتُ: مرحبا
وقمتُ لا أملِكُ ما يَسَــعُهُ ... غـــير نعِمْتَ من جَزاءٍ وحبـا
أرشفُ من فيه مكانَ آسمك، لا ... أحسَـــبنى أرشفُ إلا الضَّرَبا[(٤)]
عَطْفٌ من الأيّام لى ونظَـرٌ ... جاء وما كنتُ له محتسِـــبا
لكنّنى بالبعـــدِ فى أثنـائه[(٥)] ... أُصبحُ أو أُمسِى مَروعا مُتعَبا
اذا آطمأنَّتْ أضلُعى تذكَّرتْ ... نواكَ فاهتزَّتْ جوًى لا طرَبا
فادفعْ به صدرَكَ ما آستطعتَهُ ... يوما تردّ شمـلَ أُنسى شُـــعبا

---

(١) تنتق : تُخرج النِّقىَ وهو مُخّ العظم . (٢) الخَصاص : الفقر . (٣) منسِّرا : باحثا بمنسره وهو منقارُه . (٤) الضرَب : الشهد . (٥) فى الأصل "أبياته" .

راخِ يديكَ فى امتـــدادِ حبلِهِ وطاوِلِ الوقتَ به أن يُجــذَبا
وخَفِّفْ على قلبي غدًا من وقفةٍ يكون لى فيهــا الوداعُ العطَبا
ولا تدَعْنى أسأل الرُّكبانَ عن قلبِ دوٍ[1] وأَســتطِبُّ الكتُبا
لا أقفرتْ منكَ ربوعٌ عَمُرَتْ أُنسا ولا أيبسَ عيشٌ رَطُبــا
ولا برحتَ مالكــا مقتسِرا نواصِىَ الإقبــالِ أو مغتصِــبا
حتّى تكونَ باديا وحاضرا بينَ النجوم بانيًا مطنِّبا

* * *

وقال يمدح عميدَ الرؤساء أبا طالب بن أيوبَ فى النّيروز

أَبلغْ بهــا أمنيَّــةَ الطــالبِ فالرزقُ بين الرِّدفِ والغــاربِ
ولا تُذمِّمْ[2] لوجاها[3] فمــا الـ ـراحــةُ يومًا فى مَطَا[4] اللاغبِ
ليلتُهــا فى الدائبِ المنتــقِى بُغـامُها[5] فى السارحِ العــازبِ
حُداؤها فى الرَّكبِ أحظَى لهــا من نَعــقةِ الراعى أو الراكبِ
فاوتَ بينَ الطيرِ حالاتُهــا من باطشٍ أو فَرِقٍ هائبِ
فالخسفُ للجاثمِ فى وكــرِهِ والخِصبُ للقاطعِ والكاسبِ
أفلحَ من داوسَ طُرْقَ العــلا موفَّقــا للسَّــنَنِ اللاحبِ
تُعجِبُــه الفضــلةُ فى ماله ما لم تَشُبْها مِنّــةُ الواهب
ذلك فى المولَى، غَدًا فى العدا مَثلبــةٌ، فاســدُدْ فمَ الثالبِ
خوفى من العائب لى نجــوةٌ من الأذى تُشكَرُ للعــائبِ
والنــاسُ أصحــابِىَ ما لم تمِلْ وُسوقُ أثقالى على صــاحبِ

(١) دوٍ : مريض . (٢) تذمّم : تلُمْ . (٣) الوجى : الحفا . (٤) المطا : الظهر .
(٥) البغام : الصياح بأرخم ما يكون فى صوت الناقة .

أكون ما ٱستغنيتُ عن رفدهم جِلدةَ بين العينِ والحاجب
فإن عَرَتْ أو حدَثتْ حاجةٌ فالحبلُ مُلْقًى على الغاربِ
وكم أخٍ غَيَّرَهُ يومُه الـ ـمُقبِلُ عن أمسِ به الذاهبِ
كنتُ وإيّاه زمانَ الصدَى كالماء والقهوةِ (١) للشاربِ
ومَدّ باعيه (٢) نخلَّى يدِى نهباً لكفّ القابِضِ الجاذبِ
مرّ فلم يعطِف لحُبِّ الصِّبا الـ ـجانى ولا حقِّ العلا الواجب
كأنَّ ما أَحكمتُ من ودِه أبرمتُهُ لِلمسحَلِ (٣) القاضبِ (٤)
اللهَ للمغصوبِ فيكم على ديونِه يا شِيعة الغاصبِ
قد قلتُ للخابطِ (٥) خلفَ المُنَى مباعِدا : قارِبْ بها قاربِ
اِحبس مطاياكَ فما فى السرى إلا جنونُ الطمعِ الكاذبِ
لا تطلبنَّ الرزقَ من معدِنٍ يَنبوعه غيرُ "أبى طالبِ"
فالبحرُ مَن خلَّفَهُ خَلْفَهُ لم يقتنع بالوشلِ الناضبِ
خاطَرَ فى المجدِ فغالَى فتًى لم يخشَ منه قَمْرةَ الغالبْ
وكاثَرَ النَّاسَ بإحسانِه فلم يحُزْهُ عددُ الحاسبِ
اذا ٱحتَبى (٦) ينسبُ علياءه دار عليه قُطُبُ الناسبِ
ضمّ الى ما كسبتْ نفسُهُ سالفةً فى عرقِهِ الضاربِ
فظلّ لا يَشْرُفُ من جانبٍ إلا دَعاهُ الفخرُ من جانبِ
من معشَرٍ تضحكُ أيمانُهم إن آدَّ (٧) عامُ السنةِ (٨) الشاحبِ

(١) القهوة : الخمرة . (٢) فى الأصل "باعاه" . (٣) المسحل : المنحت . (٤) القاضب : القاطع . (٥) الخابط : الذى يسير على غير هدى . (٦) فى الأصل "اجتبى" وهو تحريف . (٧) فى الأصل "آ" فرجحنا كلمة "آد" بمعنى : ٱشتدّ . (٨) السنة : الجدب .

تُحلَبُ أموالُهُمْ ثَرَّةً (١) والضرعُ مبسوسٌ على الحالبِ (٢)
لهم نَدًى شَرِقٌ (٣) منهمُ بكلِّ مخطوبٍ له خاطبِ
لانائمُ السامرِ فى الليلةِ الـ ـطُّولَى ولا منتقِرُ الآدبِ (٤)
همْ وَزَرُوا الدولاتِ واستنصحوا رَعْياً على العاطفِ والساربِ
وهم سيوفُ الخلفاءِ التى تُعلِّمُ الضربَ يدَ الضاربِ
غاروا نجومًا ووفَتْ بابنهم (٥) شهادةُ الطالعِ للغاربِ
حَذَا وزادته قُوَى نفسِه والمجدُ للموروثِ والكاسبِ
زيادةَ البدرِ بشَعشاعه على ضياءِ الكوكبِ الثاقبِ
ليتَ عيونا لهمُ فى الثرى مغضوضةً بالقدَرِ اللازبِ (٦)
تراك فى رتبتهم جالسا تأمُرُ فى العارِضِ والراتبِ
حتى يُقِرَّ اللهُ منها الذى أُقْذِىَ بالرامِسِ والتاربِ
قد عَرَفَ "القائمُ بالأمرِ" مذ سَلَّكَ أنَّ القطعَ للقاضبِ (٧)
ظَهَرتْ (٨) بالعِفَّةِ سلطانَهُ، هذا وما الزاهدُ كالراغبِ
وصنتَ ما حَسَّنَ من ذكرِهِ عن دنَسِ القادحِ والقاصبِ (٩)
فلا تَزَلْ عندك من طَوْلِهِ ما عنده من رأيك الصائبِ
ولا خَلَا دَستُكَ من مركبٍ غاشٍ ومن راجٍ ومن هائبِ
ودام لى منك ربيعى الذى يُرضِى رياضِى بالحَيَا الساكبِ

(١) ثرة : غزيرة . (٢) المبسوس : الذى لا يدرّ . (٣) فى الأصل "شرف" وهو تحريف . (٤) المنتقر : الداعى بعضا دون بعض، وفى الأصل "مستنفر" . (٥) فى الأصل "باتهم" وهو تحريف . (٦) اللازب : اللازم . (٧) القاضب : السيف القاطع . (٨) ظهرت : أعنت . (٩) القاصب : الجزّار، وقد كنى به عمن يقطع لحوم الناس ذما .

(٥٢)

وجُنَّتى الحصداءُ[(١)] إن صاحَ بى دهرىَ : لاسَلْمَ ! فقم حاربِ
مالىَ فى فقــرى الى ناصرٍ سِـــواكَ مَنْ أحمى به جانبى
فى ودّك آستبليتُ ثوبَ الصِّبا وفيـــه أنضـــو بُردةَ الشـائبِ
قلـــبى لك المأمونُ تقليبُـــهُ ما قام "ريّانُ" على "مأربِ"[(٢)]
أبيضُ ثوبِ الودّ صافٍ على لونَيْـــهِ من راضٍ ومن عائبِ
وكُلّمــا أُنسِـــيتُمُ صُحبـــتى ذكّرَتْكُمْ زَمَنُ "الصاحبِ"
وخُـــرّدًا أرســـلتُها شُرّدًا من حابلٍ[(٣)] منكم ومن حائبِ[(٤)]
كلّ فتـــاةٍ مَـعَ تعنيسها تفضَحُ حُسنَ الغادةِ الكاعبِ
ضوافيًا من فوقِ أعراضِكم للُسْـــدِلِ المُـرخِى وللساحبِ
سارتْ مع الشمسِ وعمّتْ مع الـ ـغيث فمن ذاكٍ[(٥)] ومن هاضبِ[(٦)]
تعلَقُ بالآذانِ موصـــولةً غَشْما بلا إذنٍ ولا حاجبِ
تنصُبُ أعلامًا لكم، سَيرُها فى الأرضِ، فلتُشكَرْ يدُ الناصبِ
كَرَّرتِ الأعيادُ أعدادَها[(٧)] والمهـــرجاناتُ على الحاسبِ
حتى لقد خافت بمـــا أكثرتْ ملالةَ القــارئِ والكاتبِ

* * *

وقال يمدح كمال الملك و يهنئه بالنيروز

لكِ الغـــرامُ وللواشى بكِ التعبُ وكلُّ عذلٍ اذا جَـــدَّ الهوى لَعِبُ
أما كفاه آنصرافُ العين مُعرِضـــةً عنــه، وسمعٌ بوقْرِ الشوق محتجبُ

(١) الحصـــداء : الدرع المحكمة الضـيقة الحلق . (٢) ريّان ومأرب : جبـــل و بلد .
(٣) الحابل : الصائد، لنصبه الحبالة . (٤) الحائب : القاتل، و يريد بهذا البيت أنه يشرد قصائده فى كل واد خوفا من حابل يقيّدها أو حائب يقتلها . (٥) الذاكى : المتقد . (٦) هاضب : ماطر وفى الأصل : هاصب . (٧) الضمير فى أعدادها يعود الى القصائد .

وأنّ قلبا وأحشاء مُدغدَغةً اذا آستقامتْ حُمول الحىّ تضطربُ
لاموا عليك فما حلّوا وما عقدوا عندى، وعابوا فما شقّوا ولا شعبوا
فكلّ نارِ هوًى فى الصدر كامنةٍ فاللّوم يُسعرها والعذلُ يحتطبُ
آهًا لوحشة ما بيني وبينكُمُ اذا خلَتْ من دِلاءِ الجيرةِ القُلُبُ
وعطّت[1] القُور[2] والأجراعَ[3] نوقُكُمُ طُروحَ عيني وحالت بيننا الكُثُبُ
مَن أشتكى الشوقَ إذ هزّت وسادتَه مدامعٌ تنتحى أو أضلعٌ تجبُ
فما أسفتُ لشيءٍ فائتٍ أسفى من أن أعيشَ وجيرانُ "الغضا" غَيَبُ
قد كنتُ أسرِقُ دمعى فى محاجره تطيّرًا بالبكى فاليومَ أنتحبُ
لا يُبعِدِ اللهُ قلبًا ظلّ عندكُمُ لم يغْنِني عنه نِشدانٌ ولا طلبُ
سلبتموهُ فلم تُفتُوا برجعته وربّما رُدّ بعدَ الغارة السلَبُ
فأين إذمامُكم[4] قبلَ الفراق له ألّا يضامَ ولا تمشِى له الرِّيَبُ ؟
أسِيرةٌ لكُمُ فى الغدرِ حادثةٌ تخُصُّ، أم رجَعتْ عن دينها العربُ ؟
يا أهلَ ودّى ، وما أهلًا دعوتُكُمُ بالحقّ لكنها العاداتُ والدُّرَبُ
كُنّا بها نتسمّى قبلَ غدركُمُ فاليومَ كلُّ آسمِ ودٍّ بيننا لقبُ
أشبهتم الدهرَ فى تلوينِ صِبغته فكلّكم حائلُ الألوانِ منقلبُ
كنتم علىّ مع الأيّام إخوتَها وليس إلا عُقوقٌ بينكم نسبُ
صبرًا وإن كان ملبوسا على جزَعٍ ظُلِمتُ ، والصابرُ المظلومُ محتسِبُ
لعلّ عازبَ هذا الحظّ يرجِعُ لى يوما وقاعدَ هذا الجَدّ بى يثبُ

(١) عطّت : شقّت . (٢) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال أو الأرض ذات الصخور. (٣) الأجراع جمع جرَع وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل وقيل هى الرملة السهلة .
(٤) الإذمام : أخذ الذمّة .

وليتَ أنَّ "كمالَ المُلكِ" خالصةٌ آراؤه لى ورأىُ النـاسِ مؤتَشِبُ (١)
بل ليتَ أنَّ قضاياه مواهِبُــهُ فكان إنصافُه فى عَرِض ما يَهَبُ
فتًى قَنِعتُ به من بين مَنْ حَمَلَتْ خُوصُ الرِّكابِ (٢) فسارت تُنقَلُ الرُّكُبُ (٣)
أحببتُه حُبَّ عينى أختَهـا ويدى يدى، ولى فى مَزيدٍ منهـما أربُ
وكان لى حيثُ لاجفنٌ لناظرِهِ حفظًا وصَوناً ولا تحمِى الظُّبا القُرُبُ (٤)
عَطفًا لحــقٍّ وإسبالًا على ذممى كأنَّه وهو مولًى فى الحنــوِّ أبُ
يرعَى شـــواردَ فيــه لم تَسِرْ معَها ريحٌ ولا طمعتْ فى شأوها السحُبُ
فغالبتنى على ذاك المكانِ يدٌ للدهرِ، كان لها ـ مذ ملَّنى ـ الغلَبُ
مَـــلالةٌ لم تَطِــرْ فيها مُطاوَلةٌ وبِغضَـــةٌ كالتجنِّى ما لهـا سببُ
قَسَا فأصــبحَ للواشـــين بى أُذُنًا تَليــقُ ما آختلقوا عنِّى وما آجتلبوا
لو قيل: إنِّى سرقتُ السمعَ أو صرفوا الىَّ تبـــديلَ دينِ اللهِ أو نَسَـبوا
لمَـا آمترَى أنَّ رُسْلَ الله بى جُبِهوا بالردِّ أو حُرِّفَتْ عن أمرِى الكتُبُ
فقـــل له ــ طيَّب اللهُ الوفاءَ له والحقُّ يَســـفِرُ والبهتانُ يَنتقِبُ ــ :
يا ناقدَ الناس كشفًا عن جواهرهم متى تَغيَّرَ عنـــ أعراقِه الذهبُ؟
وكيف أَفسدَ سوءُ الحظِّ خُبرَكَ بى حتّى بدا لك أنّ الدرّ مَخشَلَبُ (٥)!
أغَيرَ أنَّ فَراشًا طار ينِامُ بى (٦)؟ لو شئتَ كان بنـــارِ الردِّ يلتهبُ
أبعد أن رضتنى عشرينَ أو صَعدتْ لا الجـرىُ تُنكره منّى ولا الجَنَبُ (٧)
يُروَى لك الخُرْقُ (٨) عن حزمى فتقبلُه صفحًا ويَجــذبُك الواشى فتنجذبُ!



(١) مؤتشب : غير صريح . (٢) خوص جمع خوصاء وهى التى غارت عينها . (٣) الركب جمع ركاب . (٤) القرب جمع قراب وهو غمد السيف . (٥) المخشلب : الخرز لا قيمة له .
(٦) ينأم بى : يهمس بى . (٧) الجَنَبُ : شبه الظَّلَع . (٨) الخُرقُ : الحُمق .

حاشاكُمُ أن تكونوا عَونَ حادثةٍ ... أو ترتميني على أيديكم النُّوَبُ

أذنبيَ الحبُّ والإخلاصُ عندكُمُ؟ ... فإنَّ ذنبي الى أيّاميَ الأدبُ

أَمَا وقومِكَ ، والمجدُ التليدُ لهم ... ـ اذا حلفتُ بهم ـ والدينُ والحسبُ

ما خلتُ ـ والدهرُ لا تفنَى عجائبُهُ ـ ... أنّ العلا نافقٌ في سُوقها الكذبُ

ولا عجبت لدهرى كيف يظلمنى ... وإنما ظلمكم أنتم هو العجبُ!

يامَن به صحَّ سُقمُ العيشِ وٱجتمعتْ ... على توحدِهِ الأحزابُ والشُّعَبُ

ومَن كَفَى المُلكَ ما لم يَكفِ صارمُهُ ... وردَّ عنه الذى ما ردّه اليَلَبُ(١)

ومَن توسَّط أفقَ المجد فٱعتدلتْ ... به البدورُ ولبَّت أمرَهُ الشُّهُبُ

على بساطِكَ تُقضَى كلُّ مُبْهمةٍ ... يعنو بها الخطْبُ أو تعيا بها الخطَبُ

وهالةُ البدرِ دَستٌ أنت راكبه ... وتارةً هو غابُ الضيغمِ الأشبُ

بِشْرٌ وَقورٌ ، وجَدٌّ ضاحكٌ ، ورضًا ... لولا الطلاقةُ خِلْنا أنه غضبُ

جَرَى بكَ الخُلُقُ الفضفاضُ وٱنقبضتْ ... بك المهابةُ فالسَّلسالُ واللهبُ

وأفقرتك العطايا ، والثناءُ غنًى ... وأنصبتك العلا ، والراحةُ النَّصَبُ

مَن عندَهُ نَشَبٌ لا مجدَ يعضُدُهُ ... فإنَّ عندك مجدا ما له نشبُ

حَلَلْتُ باسمك عَقْدَ الرزق فٱندفعتْ ... عُراه تُفصَمُ لى عفوا وتَنقضبُ

وكنتَ واسطةَ العقد الذى ٱنتظمتْ ... عنه السلوكُ ولم تُخدَشْ به الثُّقَبُ

أنتم رفادةُ ظهرِى إن وَهَى جَلَدِى ... ودَرَّةُ العيشِ لى والضَّرعُ معتصَبُ

وَمشربى العِدُّ والغدرانُ غائرةٌ ... منكم لِيَ الحوضُ أو منكم لِيَ القَرَبُ

قدَّمتمونى فلى رهنُ السباقِ ، ومَن ... يلزَنِى(٢) بعدُ : مجنوبٌ ومعتقِبُ

(١) اليلب : الدروع أو جلود تلبس مثل الدروع . (٢) يلزنى : يلزمنى ويلصق بى .

عِزّى بنفسِى ولكن زادنى شرفا   أنى اليـــكم ـ اذا باهلتُ ـ أنتسبُ (١)
والنـاسُ غيرُكُمُ مَن لا يجاوزنى ،   أبيـاته عَمَـــدٌ تُبنَى ولا طُنُبُ
اذا صفوتم فلا وِردى ولا صَدَرى   منهم وإن أملَحوا يوما وإن عذُبوا
لى منكم الجبهةُ الغـــرّاء والعُنُقُ الـ   ـتلعاءُ والناس بعـدُ الرُّسغُ والذنَبُ
فلا تَنـلْنى الليـــالى فيكُمُ بيـــدٍ   إلا التَّـبابُ (٢) لها والشـلُّ والعطبُ
ولا تُصبْكم عيـــونُ الدهرِ إنّ لها   الى الكمال لحاظًا سهمُـــها غَرَبُ (٣)
وإن أتَى رائدُ النيروزِ مجتـديًا   أيمـانَكم فالروابى الخُضْرُ والعُشُبُ
فمن جبـــاهكُمُ نورُ الربيع لنـــا   ومن أكفِّكُمُ الأنواءُ تنسكبُ
يومٌ يكُرُّ به إقبـــالُ جَـــدّكُمُ   غدًا على ملككم ما كرّت الحِقَبُ
تَجلُونَ من حسنه حظَّ العيـونِ فللـ   ـأشعار فيكم حظوظُ السمع والطربُ
فمـا بقيـــتم فأيّامى بعـــزّكُمُ   كما أُحبُّ وأحـــوالى كما تجبُ

⁂

وقال وكتب بها الى الوزير زعيم الدين فى المهرجان

اذا فاتهـا روض الحمى وجَنـــوبُهُ   كفاها النسيمُ البابلىُّ وطِيبُـــهُ
وكم حُبَّ من وادٍ الى العيش مجدِبٍ   وأبغِـضَ مَثْرَى (٤) آخَـــر وخصيبُهُ
وما الجـانبُ المسكونُ إلا وفاقُـهُ   هَوَى النفسِ، لا خضراؤه وعَشيبُهُ
فدعهـا تَلُسُّ (٥) العيشَ طوعَ قلوبها   فأمرعُ ما تـــرعاه ما تستطيبُهُ

---

(١) باهلت : حاججت مفتخرا . (٢) التباب : الهلاك . (٣) يقال : سهمٌ غَرَبٌ : لا يُدرَى راميه . (٤) المثرى : محل الثراء . (٥) تلسّ : تنتف الكلأ بمقدّم فيها .

وإن الثِّمادَ البَرْضَ[1] فى عزِّ قومها · لأَنقعُ من جَمٍّ[2] يُذَلُّ غريبُهُ
وأشبعُها ألّا تكون طرائدا · اذا شُلَّ[3] من سرح المسيمِ[4] عزيبُهُ
وأن كان حيًّا بالحمى ـ إن توفّرتْ · من الوجد ـ مُبرِى[5] دائها وطبيبُهُ
وكلُّ هلالٍ "ذو الأراك" حجابُهُ · يسرُّ البدورَ الطالعاتِ مَغيبُهُ
تحولُ الرماحُ "العامريّةُ" دونه · فيقنطُ راجيه ويعيا طَالبُهُ
وأتعبُ من حاولتَ يا قلبُ وصلَهُ · حبيبٌ سِنانُ السمهريِّ رقيبُهُ
يُصيبُ بعيدا سهمُهُ كلَّ من رمى · وترميه أيدٍ حولَه لا تصيبُهُ
يلوم على "نجدٍ" ضنينٌ بدمعهِ · اذا فارق الأحبابَ جفَّتْ غروبُهُ
وهل طائلٌ فى أن يُكثِّر عذلَهُ · اذا قلَّ من إصغاءِ سمعى نصيبُهُ؟
وما الناسُ إلا مَنْ فؤادى فؤادُهُ · لأهلِ "الغضا" أو مَن حبيبى حبيبُهُ
سأرعَى الذى بينى وبينَ ملوَّنٍ · شربتُ على صفوى له ما يشوبُهُ
خذينى بغيرِ الغدرِ خُلْقًا وإن جنى · علىّ الوفاءُ: قَرفُهُ وندوبُهُ
فذلك طينُ الأرضِ لم تُبنَ فطرتى · عليها وما ماءٌ سقانى قليبُهُ
خُلقتُ يدًا دون الصديقِ وجُنّةً · يردُّ بها عن صدره ما ينوبُهُ
ركودى الى الجوِّ العريض ركودُهُ · اذا رام أمرا أو هبوبى هبوبُهُ
وأصفحُ عنه عاذرا متأوِّلا · وإن كثُرتْ زلّاتُهُ وذنوبُهُ
ويُقنعنى منه طهارةُ وجههِ · فلا أسأل التفتيشَ كيفَ مَغيبُهُ
ومن طال عن خُبرِ الأخلّاء بحثُهُ · ليبلُوَهم لم يخلُ مما يريبُهُ
دعينى يكن خصمى زمانىَ وحدَهُ · وتكفيكِ لى أحداثُهُ وخطوبُهُ

(١) الثماد البرض: الماء القليل النزر. (٢) الجم: الماء الكثير. (٣) شل: طرد.
(٤) المسيم: الذى يُرعِى السوام وهي الإبل من قولهم: أسامها أى أرعاها. (٥) مبرى: مبرئ.

هو الطِّرْفُ غرَّتْ رِحلتى[١] خطواتُهُ ... وزُمّتْ[٢] فكان الليثَ صعباً ركوبُهُ

أصافحُ من كفَّيه صِلَّ خديعةٍ ... لغير التحايا أهلُهُ ورحيبُهُ

ولولا رجالٌ هم أساةُ جروحِهِ ... جَرتْ بدمى أظفارُهُ ونُيوبُهُ

لتسقِ بنى "عبد الرحيم" أكفُّهم ... فأَروَى الحيا وكّافُهُ وصبيبُهُ

وما السيلُ ذو الدُّفّاعِ[٣] يرغو جُفاؤه[٤] ... بأمرعَ من وادٍ نداهم يَصوبُهُ

هم القاتلونَ الأزْمَ[٥] والعامُ مسنتٌ[٦] ... يقطِّبُ فى وجهِ المُسيم جدوبُهُ

وهم إن شكا الفضلُ الغريبُ انفرادَه ... قبائلُه دون الورى وشُعوبُهُ

ملوكٌ على الأيّام بيتُ علائهم ... تُناط بأعناق النجوم طُنوبُهُ

رَبَا الملكُ طفلًا ناشئا فى حجورهم ... وأشيبُ هذا الدهرِ بعدُ ربيبُهُ

لهم تاجُهُ المعصوبُ أيّامَ تاجِهِ ... وفيهم أخيرا سيفُهُ وقضيبُهُ

مواريثُ فيهم نصُّها إن مضى أبٌ ... يَسُدُّ الذى سدَّ ابنُهُ وينوبُهُ

وأمواتُهم فيهم كأحياءِ غيرهم ... اذا طلَعَ المركوبُ جاء جَنيبُهُ[٧]

اذا ما "زعيم الدين" حدَّثَ عنهمُ ... توارَدَ شُبّانُ الفخارِ وشيبُهُ

هو البُلجةُ البيضاءُ فى وجهِ عزِّهم ... اذا شانَ عِزَّ القوم بابنٍ شحوبُهُ

يَرَى نصرَهم ماسار من حسن ذكرهم ... فتنشرُهُ أفعالُهُ وتُطيبُهُ

فتًى كمُلتْ فيه أداةُ اكتهالِهِ ... وغصنُ الصِّبا لم يَعسُ بعدُ رطيبُهُ

تحمَّل أعباءَ الرياسة ناهضا ... فما لان من عرض الرجال صليبُهُ

ومن عجبٍ أن البِكارَ[٨] جليدةٌ ... وقد عُقِرتْ بُزْلُ الطريق ونِيبُهُ[٩]

(١) يقال: رَحَلَ البعير رِحلةً أى وَضع عليه أداة رَحْلِه. (٢) زمّت: شُدّت. (٣) الدفّاع: الموج.
(٤) الجفاء: الزَّبَد. (٥) الأزم: الضيق. (٦) مسْنت: مجدب. (٧) فى الأصل: "نجيبه" وهو خطأ. (٨) البكار: الفتيّات من الإبل. (٩) النيب: جمع ناب وهى الناقة المسنة.

وكم سابقٍ فيهم ولم يَخْفَ رُسغُهُ ... ولا ٱبتلَّ فى شَوطِ الرِّهانِ سبيبُهُ
ومِن منجبٍ فيه أبوه وأمُّهُ ... وما وَلَدُ الإنسانِ إلا نجيبُهُ
لهم يومَ يحتدُّ الجلادُ كميُّهُ ... ويومَ الترامى بالكلام خطيبُهُ
فلا محفِلٌ إلا وفيهم صدورُه ... ولا جحفَلٌ إلا وفيهم قلوبُهُ
"أبا حسنٍ" باهِلْ بهنَّ فضائلا ... لحاسدها حَرُّ الجوى ولهيبُهُ
يَعيبُك مَثنىٌّ على الغيظ صدرُهُ ... خوافقُهُ تَزوى[1] به ووجيبُهُ
وكيف يَنالُ العيبُ أطرافَ ماجدٍ ... محاسنُ أبناءِ الزمانِ عيوبُهُ
وقال: وهلْ فى الناس من هو فوقه؟ ... فقلتُ: نعم! إن كان فيهم ضريبُهُ
كريمٌ اذا ما ظلَّ يَقسِم مالَهُ ... فأنزرُهُ مستقسَما ما يُصيبُهُ
يحبُّ ثراءَ المال حبًّا لبذله ... وليس كَسوبَ المالِ إلا وَهوبُهُ
أطلتَ يدى بالنصر فى نَيلِ مطلبى ... فأصبح لى أقصاه وهو قريبُهُ
وأمكنتنى من ظَهر حظِّى وعُرفِهِ ... فأسمحَ لى بعد الشِّماسِ ركوبُهُ
وأغنيتنى عن كلِّ مرعًى أروده ... ولجٍّ على تيهِ الطريق أجوبُهُ
وكم جَمَدَ الرزقُ البطىءُ على يدى ... فسلسلتَ من كفَّيك ماءً يُذيبُهُ
ولا خِلفَ[2] إلا من عِصابِك[3] دَرُّهُ ... ولا جَفْرَ[4] إلا من نداك ذَنوبُهُ
اذا روَّعتْ سَرحى من الدهرِ رَوْعةٌ ... زأرتَ فلم يعسِلْ[5] من الخوف ذيبُهُ
فقد صار يحبونى الذى ما سألتُه ... ويخطبُ منِّى المدحَ مَن لا أجيبُهُ
فلا يَخْبُ من نُعماك بدرٌ أضاءَ لى ... زمانى ولا نجمٌ هدانى ثقوبُهُ

(٥٥)

---

(١) تزوى به: تذهب به. (٢) الخلف: الضرع. (٣) العِصابُ: شدُّ فخذى الناقة بحبل لتدرّ، ومنه: "مثلى لا يدرّ على العِصاب". (٤) الجفر: البئر لم تُطوَ وهو مذكّر. (٥) فلم يعسل: فلم يضطرب فى عَدْوه.

ولا تتغـــيَّرْ من وفائــك عادةٌ يَرَى المجـــدُ فى أثنائهـا ما يعيبهُ
ولا برِحتْ تطرو (١) اليــك شـواردٌ يلــين لها وعرُ الفــلا وسُهو بهُ
مُطبِّقَةٌ ما طبَّق الأفقَ ، ســيرُها بوصــفك مسرى ليـلِها ودؤو بهُ
من الـكَلِمِ السهـلِ المنيعِ مرامُهُ على النـاس والنَّزْرِ الكثيرِ عجيبُــهُ
تَرقرَق حُسنا فامــترَى كلُّ سامع به وهو مخـــلوبُ الفؤاد طـروبُهُ
أُسر بِلُ منه المهرجانَ مُفاضــةً يُصان بها عُريانُه وســليبُهُ
ينــو بان من ناديك أمنــعَ جانبٍ وأنضرَ رَبعٍ : غضُّــهُ وقشيبُــهُ (٢)
مدى الدهرِ ما هبَّ النسيمُ لناشقٍ ودبَّ على وجــه الصعيدِ دبيبُــهُ
على شَرْطِ (٣) عزٍّ لا تحـــولُ رسومُهُ وسَرحِ نعــيمٍ لا تُراعُ سُــروبُهُ

⁂

وقال يمدح الوزيرَ عميدَ الدولة أَبا سعد بن عبد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو معتزِلُ النظرِ لجفوةٍ جرَتْ بينه و بين الأتراك اقتضت تغيُّبَهُ ، و يُعرِّضُ بذكر الساعى به عند شاهانشاه جلالِ الدولة رحمه الله ، وذلك فى المهرجان الواقع فى شوال من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

يا قلب من أين على فَــترةٍ رُدَّ عليــك الولَهُ العــازبُ ؟
أبعــدَ أن مات شبابُ الهوى شاورَك المحتنِــكُ الشائبُ
و بعدَ خمسين قضَتْ ماقضتْ وفضــلةٍ أغفلها الحـاسبُ
هبَّتْ بأشواقك "نجـــديةٌ" مطمِــعةٌ ، أنت لهـا واجبُ ؟
ما أنت يا قلب وأهــلَ الحمى وإنمـا هم أمسُــكَ الذاهبُ

(١) تطرو : تأتى من مكان بعيد ، وفى الأصل " تطر " . (٢) غض وقشيب مرفوعان على أنهما بدل متطاوع والقطع فى البدل جائز كما فى النعت . (٣) كذا بالأصل ولعله "صَرحِ" .

لم تذكر الغائبَ من عهدهم إلا لأنْ يأكلك الغائبُ
قد وعظَتْ واعظةٌ من حجا بوعظها ما زَهِدَ الراغبُ
فارددْ على الريح أحاديثَها ففى صِباها ناقلٌ كاذبُ
جاءت وقد أفرقْتَ(١) تهدى الصِّبا لا سَلِمَ المجلوبُ والجالبُ
ودون "نجدٍ" وظباءِ الحمى أن يُقرَعَ المَنسِمُ والغاربُ
والفيلقُ الشهباءُ من "عامرٍ" والطاعنُ الغيرانُ والضاربُ
والشمسُ أدنى من "تميميَّةٍ" طالعُها من "رامةٍ" غاربُ
لو سَبقَتْ بالغدرِ فى قومها لَمَا وَفَى فى قوسه "حاجبُ"(٢)
مكنونةٌ بيضاءُ لم يُعدِها فى البدو لونُ العربِ الشاحبُ
إن وُصفت تيَّمها وصفُها أو نُسبتْ أعجبها الناسبُ
فلا تَغُرَّنَّك نفَّاحةٌ منها ولا بارقةٌ خالبُ
يا راكبَ الأخطارِ تهوى به انزلْ، كُفيتَ السيرَ يا راكبُ
مالَك ـ والراحةُ قد أمكنَتْ ـ تشقَى بما أنتَ له طالبُ!
قد آن أن يُعفَى الكالُ المطا وأن يُراحَ النَّصِبُ اللاغبُ
إنّ المقيمَ اليومَ فى غبطةٍ يحسدها السارحُ والساربُ
قد أربعَ الوادى "ببغداد" وابـ ـتلّ الثرى وٱتّسع الجانبُ
أظلَّها من سُحْبِ أيدى بنى "عبدالرحيم" الهاطلُ الهاضبُ(٣)
ورجَعَتْ طالعةً شمسُهم فيها وعاد الكوكبُ الثاقبُ
الى "عميد الدولة" استرجع الـ ـنافرُ أنسا وأَوَى الهاربُ

---

(١) أفرقت: بان الشيب فى مفرقك. (٢) حاجب: هو حاجب ابن زرارة وقد تقدمت الإشارة اليه فى صحيفة (٥٩). (٣) الهاضب: الماطر، وفى الأصل "القاضب".

عَمَّ وسَوَّى عادلا جُـــودهُ حتىٓ استوى المحرومُ والكاسبُ
طَبَّقَ فى التـــدبير أغراضَـــهُ سهما فسهـــما رأيُه الصائبُ
وأدّب الأيّامَ بالحـلم، والـ ـجهـلُ على أخلاقها غالبُ
والمُلكُ سَرحٌ نام رُعيانُه وهبَّ يطغَى ذئبُـــهُ السارِبُ
كانت جحيما ترتمى بالأذى، فى جانبيهـا الشررُ اللاهبُ
فأَخمـــدَتْ هيبتُهُ كلَّ ما هبَّ عليها المُوقِـــدُ الحاطبُ
صَبَّ عليهـا الدَّمَ لمّـا غدتْ بالمـاءِ لا يُطفئُها الساكبُ
فهامـــةٌ ساقطـــةٌ فوقهـــا حَصْدًا وجنبٌ حولها واجبُ
عشواءُ خطبٍ لم يكن ينجـلى حتى يؤوبَ القـــمرُ الغـائبُ
يا "شرَفَ الدين" تمدَّحْ بها فالعُجبُ فى أمثالهـا واجبُ
ما زال تنـــكيلُك بالمجرِم الـ ـمُصِرِّ حتى خافـــك التـائبُ
صَـــدْعٌ من الدنيـا تداركتَهُ لولاك ماكان له شاعبُ
جاذبه النـــاسُ يرومـــونَهُ دهرا فـلم يعـــلَقْ به جاذبُ
لا العاجـــز الوانى تأَنَّى له منهـــم ولا المجتهـــدُ الدائبُ
سَلَلتَ بالعـادة فى جســـمه رأيًا هو الصَّمصامةُ القاضبُ
قـــد ظهَرتْ رايةُ أيّامـكم وطبَّـق الأرضَ بهـا الجائبُ
وجَمـــعَ الألسنَ تفضـــيلُكم فٱصـــطلحَ المادحُ والثالبُ
لا يَصلحُ الأمرُ على غـــيركم لا عارض منـــه ولا راتبُ
ولا تـــدرُّ المالَ أخـــلافُهُ وغـــيرُ أيديكم له حالبُ
وزارة مجلسُـــها مَنصِبٌ له ٱصـــطفاك الله والناصبُ
أنتَ لهـا ـ فاشدد يمينا بها ـ ٱلأخُ وٱبنُ العمِّ والصـاحبُ

فإن تعـزّلتَ وفارقتَهـا أو نابَ فى تدبـيرها نائبُ
كان فِـراقًا لك تسـديدُهُ وللا عادى سهـمُهُ الخـائبُ
بَعُـدتَ فانحصَّ الذى رِشتَـهُ وآنقبـضَ السائمُ والسـاربُ
فاعطِفْ على الدنيا وما قد جَرَى به عليـه القـدرُ اللازِبُ
فالليثُ لا يغـمِز فى زأره وإن أَلحّ النـابح الواثبُ
فى جِـلا ه ذمّى وفى عظمـهِ مُظَفِّـرٌ(١) فى عـزّكم خالبُ(٢)
مَشَى بها المـاشى الى حتفـه يا بؤسَ ما أعقـبهُ العـاقبُ
يا باسـطا من كفِّه مُزنةً يَبسم منها البـلدُ القـاطبُ
ومَن حَمَى الأرضَ فمـا فوقَها للخـوف مسـلوبٌ ولا سالبُ
والمصطفى المحبـوب من ماله يَخبِطُ فيـه العائثُ النـاهب
أغنيتـنى عن كلِّ غَـرَّارةٍ سحابُها المصـعِقُ والحاصبُ
وكلِّ مبـذولِ الحمى بابُهُ واللـؤمُ عن أمواله حاجبُ
لا يخـلُقُ الخَجْلَةَ فى وجهـه لا مادحٌ أثنَى ولا عائبُ
وصُنتَ وجهى بعد ما شفَّنى من مائه المنزِفُ والناضبُ
وخَلَطَتْنِى منـك نُعمى بهـا شَجَّـرنى(٣) فى بيتـك الناسبُ
وحُطْتَنى أمنًـا وقد ثارَ لى بالشرِّ صِـلُّ الرملةِ الواقبُ
كلبٌ أتى الليثَ فأغـراه بى وقال وهو الفاجـرُ الكاذبُ
وغْـدٌ دعىّ ليس من شكله ما هو كاسٍ باسمـه كاسبُ
أعـداه من مِهنـةِ آبائِه عِـرْقٌ الى اللؤم به ضـاربُ

(١) مظفِّر: غارزٌ أظافره . (٢) الخالب: الجارح بمخلبه . (٣) شجرنى: جعلنى من شجرتكم أى من ذوى قربا كم .

(٥٧)

ولم يكن لو أنه كاتبٌ ... يُراعُ منـــه الشاعرُ الكاتبُ

وعند شعرى – لو هجا مثلَهُ – ... لعرضِـه القـاصمُ[١] والقـاصبُ[٢]

فابقَ لأن تُرغِمَ لى أنفَـهُ ... أنفٌ لعـمرى أجدعٌ تاربُ

وٱلبس من الدولة فضفاضـةً ... يَسحَبُ من أذيالهـا الساحبُ

وٱقِمْ ليـــوم المهرجان الحيا ... وفْـداً، فنـعمَ الوافـدُ الآئبُ

يومٌ لآبائـك فى حفظــه ... عهــدٌ يُراعَى حقُّـهُ الواجبُ

وٱصبِــحْ بفخرِ طـــيرُه أيْمنٌ ... وفى عداك البـــارح[٣] الناعبُ

ما غرَّدتْ ورقاءُ أو دافعتْ ... فتخاءُ[٤] عن أفراخها خاضبُ[٥]

وٱسمعْ اذا شُدَّت لهـا حَبوتى ... أفصـحَ ما فاهَ به خاطبُ

مرصوعةً بٱسمـك من خيرِ ما ... لاثَ على مَفـرِقه عاصبُ

عنــدك منهـا غَرِدٌ مطربٌ ... وعند من عاديتَـه نادبُ

من معـدِن الجدّ ولكن تُرى ... رقّتهـا أنّى بهـا لاعبُ

لا ربَّ "غُمْدانَ"[٦] وعَى مثلَها ... سمعاً ولا مَن دارُه "مأربُ"[٧]

وٱمضِ مع العـادةِ فى مَهرِها ... على طـريقٍ نهجُهُ لاحبُ

فـا تطيبُ الأرضُ موهوبةً ... عنـــدى لولا أنك الواهبُ

---

(١) القاصم : الكاسر . (٢) القاصب : القاطع . (٣) البارح من الطير : ما يمرّ الى المياسر وهو الذى يتشاءم به . (٤) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٥) خاضب : محمرّة الأظفار . (٦) غُمْدان : قصر باليمن بناه "يَشْرُحُ" بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر . (٧) يشير الى سبأ بن يشجب بن يعرب الذى بنى قصر مأرب .

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان، وكتب بها اليه وهو مقيم بعُكْبَراء وقد شارف العَوْدَ الى النظر بالوزارة بعد اعتزاله منها مُدَيْدةً، وتقرر ذلك له، يتشوقه ويذكر الحالَ، وذلك فى سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

عزفتُ فما أدري الفتى كيف يرغبُ ... وعفتُ فما أشكو القذَى كيف يُشربُ

وروّضنى لليأسِ هجرُ مَطامعى ... فبُغض عندى الوفر وهو محبَّبُ

رأيتُ الغنى ما ندَّ عنّى ففاتنى ... فكيف يَخافُ الفَوْتَ من ليس يَطلُبُ

وأرضَى عن الأقدارِ كيف تصرَّفَت ... وغيرِى بالأقدارِ يَرضَى ويغضَبُ

أأشرِى بعِرضى رِفدَ قومٍ معوضةً ... وأشعِرُ نفسى أنّ ذلك مكسَبُ؟

فلا جرَّ رزقٌ[1] غِبطةً وهو يُجتَدَى ... ولا سَدَّ مالٌ خَلَّةً[2] وهو يُوهبُ

هنيئا لربِّ الرائحاتِ خلاصُهُ ... إذا ضافَنى مما يعُقُّ[3] ويَحلبُ

ومِن قَودِها لى فى الصِّلاب ثَنِيّةً[4] ... وبزلاءَ[5] تعصِى فى القيادِ وتُصحِبُ[6]

تركتُ لمعطى النائلِ الغَمرِ نَيلَهُ ... وإنى الى تَركِ البخيلِ لأقربُ

فلا المدحُ فى المُسنِي الجوادِ أكُدُّه ... ولا اللَّحِزُ[7] المنَّاعُ ذَمِّىَ يَرهَبُ

ويظلمنى المولَى وفى فِيَّ ناصرٌ ... وكفِّى، فلا أشكو ولا أتعتَّبُ

اذا ذهبتْ بى رغبةٌ عن تلاده ... طريقًا فما لى عنه بالودّ مذهبُ

له خِصبُهُ دونى ولى نَوْطَةٌ[8] به ... وعَونٌ على أيامه وهو مُجدِبُ

---

(١) فى الأصل "رزقا". (٢) الخلة: الفقر. (٣) مما يعقّ: مما يذبحه.

(٤) الثنية: الناقة الطاعنة فى السادسة. (٥) البزلاء: الناقة الطاعنة فى التاسعة وليس بعد ذلك اسم لسن. (٦) تُصحِبُ: تنقاد ذليلة بعد صعوبة. (٧) المسنى الذى يجعل الجائزة سنية واللحز: البخيل الضيق الخلق. (٨) نوطة: تعلّق.

وللحبِّ منِّى ـ ما أمِنتُ خيانةً ـ مُحَــلَّةُ قلبٍ قلَّمـا يتقلَّبُ
أُجِرُّالهوى ـ ما لان ـ فَضْلَةَ مِقودى ويَعسِــفُنى حينـا فآبَى وأجذِبُ
وما كلَّمـا فارقتُ أشربُ دمعـتى ولا كلّما غنَّى الحَمَـامُ أُطَرِّبُ
وكم أَلفتْنى طبيــةٌ وهى فَـذَّةٌ فملتُ ولم أعطِفْ وقد عنّ ربرب
أحبُّ الوفاءَ مُحسِـا ومغـزِّلا وأصحَبُـهُ فيما أجِــدُّ وألعبُ
وأعطِى يدى ما خانتُنى متفضـلا وأمنعها ما خلت أنّىَ أرغبُ
فلو لقِيتْ أيّامُ دهرى خلائق لكانت عــلى جَهْلَاتِهـا تتأدَّبُ
ولو أنهـا للسَّـلم جانحــةٌ معى لكانتْ على الشحناء بى تتحبَّبُ
وكنتُ لهـا عُذرا الى كلِّ ماجدٍ يَرَى أنهـا فى حرب مثلىَ تُذنبُ
ولكنّها عَجماءُ، سِيّانِ عندها شدًا جاملٌ(١) أو قال هُجْــرا مؤنِّبُ
تَشُطُّ بأحبـابى الذين أودُّهم وتدنو بجـارٍ لا أُحبُّ فتَقصِبُ
ولو أنهـا تأوِى لصونى لقرَّبتْ بعيـدا وشطَّت بالذين تُقرِّبُ
كواكبُ آمالى وأقمـارُ مَطلبى نأتنى، وفى الأحبابِ بدرٌ وكوكبُ
تَطَلَّعُ حينا من بُروج سُعودِها عــلىَّ ويطويهـا البعادُ فتغـربُ
اذا قلتُ: هذا العامُ حسبُ، وبعده الـ ـثَّواءُ، أتى فى الأمر ما ليس يُحسَبُ
فكم يَحمِلُ الثقلَ الضعيفُ وكم ترَى يُقِلُّ وُسوقَ(٢) البعـد جنبٌ منذَّبُ(٣)!
وكم تكتسِى فى ظلِّ قــومٍ أعزةٍ قوادمُ ريشِى ثم تَعـرَى فتُسلَبُ!
ويأخذُ منّى الحاضرون ببخلهم فواضـلَ ما يُعطى السماحُ المغيَّبُ!
أيدرى الوزيرُ مَن كُنِى عنه أو عُنِى؟ نعم هـو يدرى ما أُعَمِّى وأُعرِبُ

---

(١) الجامل: ذو الجَمَل ويريد به "الحادى". (٢) وسُوق جمع وسق وهو الحمل؛ وفى الأصل "وشوق". (٣) منـدّب: مقرّح.

وإنى بحبلٍ غيرِ أطنابِ بيتِه على بيتِ شِعرٍ ناصحٍ لا أطنِّبُ
سِماتُ بنى "عبد الرحيم" سَلائطٌ(١) على وجهِ أشعارِى تُنيرُ وتَثقُبُ
لهم جُمَّتا فكرِى مُطيلا ومقصرا وصفوتُه صِرفًا وبالماء تُقطَبُ(٢)
فلو قلتُ : إنى فى مديح سواهُمُ صدقتُ، لقال الشعرُ فى السرِّ: تَكذِبُ
هُمُ أمكنونى من ظهورِ مآربِى فأركبُ منها ما أشاء وأجنبُ
أَلَمُّ بهم ما لا يُلَمُّ بشاعبٍ وأرأبُ فيهم صدعَ ما ليس يُرأبُ
وأستعتب الأيامَ وهى مُصِرَّةٌ(٣) بهيبتهم حتى تفىءَ فتعتِبُ
هُمُ رحِمِى والأقربون مَعَقَّةٌ(٤) وفيهم أبِى البَرُّ الرؤوفُ ولا أبُ
ودولتهم ــ لا عُطِّلتْ ــ لِى مَواسِمٌ وأيامهم سُوقٌ بفضلِى تَجلِبُ
ذُخِرتُ لهم كنزا مواريثَ قومِهم فمن رامنى من غيرهم فهو يَغصِبُ
فلا أسمعَتْ "ذُبيانُ" بعدى وبعدَهم بنى "منذرٍ" عذرا به العفوُ يُوجَبُ
ولا فرِحتْ أقيالُ آلِ "أميَّةٍ" بما سَيَّرتْ فيها "تميمٌ" و"تَغلِبُ"
أيا راكبَ العشواءِ يطرَحُ صدرَها خِطارا على الشِّقِّ الذى هو أتعبُ
تَرى ظلَّها فى الشمس تحسَبُ أنه لأُخرَى سواها لاحقًا أو ستقرُبُ
تغارُ اذا ما أبصرتْ ظلَّ سُنبُكٍ على الأرض جَلَّى سابقا وهى تَعقُبُ
كأن فِجاج الأرض تَقْدٌ(٥) لركضِها تُغيرُ عليه كيفَ شاءت وتَنهبُ
تَنُصّ مقاضاتين(٦) للسير(٧) تلفِظُ الـ مُحالَ وتُوعِى الحقَّ نصحًا فتوعبُ
وكالئةٍ ترعَى الشخوصَ كأنها أخو ليلةٍ ــ بات الربيئةَ(٨) ــ يرقُبُ

(١) سلائط جمع سليطة وهى الزيت أو الدهن ينار به . (٢) تقطب : تمزج . (٣) يقال : أصرّ الفرس بأذنه أى سوّاها ونصبها للاستماع . (٤) معقة : عقوق . (٥) فى الأصل "نقل" ولعله تحريف . (٦) فى الأصل : "مفاضاتين" . (٧) فى الأصل "للسر" . (٨) الربيئة : المتطلع يرقب العدوّ .

إذا اقتُضِيَتْ فى ذمّة النجم حاجةٌ فتلك لديها دعوةٌ لا تخيَّبُ
تحمَّلْ سـلامى واحتقِبْ لِىَ حاجةً تُضىءُ لك المسرَى وطُرْقُك غَيْهبُ
الى "شرفِ الدين" انتزِعْها إِهابَها ودعْها عـلى نارِ السِّياط تَلَهّبُ
الى مَلِكٍ لا يسلُكُ النومُ جفنَـهُ وفى المُلْكِ صـدعٌ بالسهاد يُشَعَّبُ
ولا تبلُغ الأثقـالُ غايةَ جَهـدِهِ اذا ظلَّت البُزْلُ المصاعيبُ تشغَبُ
تفحَّصَ فى الآراءِ حتى أرينَـهُ ـعلى غير فحصٍ ـ أىَّ أمرَيْه أصوبُ
وأتعبَـه التـدبيرُ حـتى أراحه وقد تستريح النفسُ من حيث تتعبُ
فكن مُبلِغًا عـنّى، وحظُّك عنـدَه اذا أنت باسمى فُهتَ أهلٌ ومرحبُ
وقل يا عميد الدولة اعطفْ وإن جَنتْ فمـا زلّةٌ إلا وعفـوُك أرحبُ
تَلافَ عصاها أن تُشَقَّ فإنهـا بسوء القضـايا تُلتَحَى وتُشذَّبُ
ودارِكْ ذَمَاها[1] وهو بعـدُ، فربّمـا تخور القُـوَى أنْ ينفعَ المتطبِّبُ
يقرِّبك الإقبـالُ حينا فتؤنس الـ ـحياة ويُقصيـك الشقاءُ فتُعطَبُ
ومن أعجب الأشـياء تعليلُهـا بمَنْ ترَى عجـزَه من حظّه يتعجّبُ
فإن يبلغوا بالداء لا يحسمونه وعنـدهمُ منك الدواءُ المجـرَّبُ
اذا طُلِّقتْ منك الوزارةُ أصبحتْ مُجـذَّذةً[2] من حُسنها تُتسلَّبُ
تغوِّثُ[3] بالأسحـار تدعو صَباحَها وتبكى زمانَ الوصـل منك وتندُبُ
تَخالُ بهـا ربعا مُحيـلًا تساقطتْ تجاوبُ فيـه الشاحجاتُ[4] وتنعَبُ
بنيتَ بهـا بِكر الصِّبـا فَمَن الذى يُصـفِّى هواها وهى شمطاءُ ثَيِّبُ
وأبرحُ من تعنيسهـا وهى أيِّمٌ[5] ـاذا غبتَـ من يُسمَى لها وهى تُخطَبُ

---

(١) يريد ذماءها وهو بقيّة النفس . (٢) مجذّذة : مقطّعة . (٣) تغوّث : تستغيث .
(٤) الشاحجات : الأغربة التى فى صوتها غلظ . (٥) الأيّم : التى ليس لها زوج .

وهذا أوانُ الشدِّ فانهضْ بحملِها ... وثِبْ واثقا، إنّ العلاءَ توثُّبُ

فما كلُّ ما آستوضحتَ فيها هدايةٌ ... وليس ضلالا كلُّ ما تتنكّبُ

قد آشتاقك المُلْكُ الذى أنت أنسهُ ... وأُوحِشَ صدرٌ منه وآرتاعَ موكِبُ

وقد أعجفَ(١) الرُّوّادُ وآعتصروا الحيا ... من الصخر اذ أمست سماؤك تُحجَبُ

وقُصَّ جَناحُ الشِّعرِ لا الطبعُ جاريا ... يَرِقُّ ولا مستولَدُ الفكر يُنْجِبُ

فنحن كأنّا لم نصِفْ مَلِكا ولم ... نقم قطّ ما بين السِّماطين(٢) نخطُبُ

وكائنْ لنا من موقفٍ متشهِّرٍ ... لديك يطيبُ القولُ فيه ويعذُبُ

تميزُ به عُتْقَ(٣) القوافى وهُجْنَها(٤) ... وتعلمُ ماذا يُجتَبى ويجبَّبُ

ووجهك بسّامٌ الى المدح مقبِلٌ ... عليه ووجهُ الدهرِ جهمٌ(٥) مقطّبُ

وكم ثَمَّ من مسترزِقٍ حلفتْ له ... لُهاك - وبرَّتْ - أنه لا يُخيَّبُ

وعيشٍ يبيسٍ بالسماح بللتَهُ ... ووجهُك فيه من بنانك أرطَبُ

رعَى اللهُ منك البحرَ لم أَروَ بعده ... بَلَى ربّما أنعمتَ والبحرُ ينضُبُ

ومَطرَحَ آمالى الذى كلُّ ضيّقٍ ... عليه فسيحٌ عنده لِىَ مَرغَبُ

ومالى اذا أعسرتُ من كلِّ وجهةٍ ... وجاهى الذى من بعضه المالَ أكسِبُ

تأجَّنُ(٦) غُدرانى وماؤك سَلسَلٌ ... وتخبُثُ أوطانى وتُربُك طيِّبُ

وَجُودُك لى سِيّان ما كنتَ حاضرا ... قريبا، وما ينأَى وما يتقرَّبُ

فلولا مضيضُ الشوقِ لمأشكُ غُصّةً ... ولا أجحفَ التَّردادُ بى والتقلُّبُ

ولكنّك العينُ التى كلُّ غبطةٍ ... اذا هى لم تُوجَدْ عناءٌ معذِّبُ

(١) يقال : أعجف القوم : هزلت مواشيهم وصارت عجافا . (٢) السماط : الصفّ، يقال : قام القوم حوله سِماطين أى صفّين . (٣) العُتْق جمع عتيق وهو النجيب من الخيل . (٤) الهجن جمع هجين وهو غير العتيق أو الذى ولدته برذونة من حصان عربىّ . (٥) الجهم : المكفهرّ الوجه . (٦) تأجن : تصير آجنة متغيرة طعم الماء ولونه .

فـلا حَوَّلتْ عـنى ظِلالَك خُطّـةٌ تَحُـــلُّ ولا محـــذورةٌ تُترَقَّبُ
وعشتَ لمثـلى واحدا فى زمانه وللنـاسِ بعـدى يطلبون وتُطلَبُ
أجازى نداكَ الغَمـرَ نَشرا[(١)] مخـلَّدا كلانا مطيـلٌ فى معانيـه مُطنِبُ
بكلّ مطـاعٍ أمرُها مستجيبةٍ لدعوتهـا الأسماعُ تُرجَى وتُوهَبُ
تَوَلَّجُ[(٢)] لا تَخشَى تلوُّنَ آذنٍ، لهـا الخلواتُ والرواقُ المحجَّبُ
يُقَرُّ لها بالفضـلِ من لم تُقلْ[(٣)] له ويُعظِمُها العيَّـابُ والمتعصِّبُ
لهـا كلُّ صوتٍ، كلُّ راويه مُبلغٌ فصيحٌ، ومَن غنَّى به فهو مُطرِبُ
تَصفَّتْ فقد كادت مع التبر تُقتَنَى ورقَّتْ فقد كادتْ مع الماء تُشرَبُ
مصدَّقة فى المـدح أسرفَ أو غَلَا ومأمونة ما تسـتزيدُ وَتعتِبُ
تزورك، يوما فى نَديِّك تُجتـلَى ويوما مع السُّفّار تُقـرَا وتُكتَبُ
تسوقُ التهـانى خلفَها وأمامَها تُصعِّدُ فى الدنيـا بكم وتُصَـوِّبُ
تذكِّركم من حقِّها إن نسيتمُ بمـا تَقسِمِ الأعيـادُ حظًّا وتُنصِبُ
تَرَفَّعُ عن تيـه المصيبِ وعُجبـهِ ولـكن بكم فخـرا تَتيـهُ وتَعجَبُ

* * *

وقال يمدحه و يهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة

سَلِ الركبَ إن أعطاكَ حاجتَكَ الرَّكبُ مَنِ الكاعبُ الحسناءُ تمنعها "كعبُ"[(٤)]؟
قضى أنهـا مغـلوبةٌ لِينُ عطفها وحصَّنها ـ أن تُملَكَ ـ الأُسُدُ الغُلْبُ
حموْها وذبُّوا أن تُرامَ وما حَمَوا قلوبَ الهـوى من مقلتيها ولا ذَبُّوا
وهزّوا القنا الخطّار والبيضَ دونها، فمَن طالبٌ؟ والمانع الطعنُ والضربُ

---

(١) فى الأصل : بشرًا . (٢) تَوَلَّجُ : تدخل . (٣) فى الأصل "يقل" .
(٤) كعب : اسم قبيلة .

يخافون صوتَ العار أن يُصبحوا بها — حديثا وأفواه المواسم تستَبُّ
وما العارُ إلا أنّ بين بيوتهم — قلوبَ المحبين السلائبُ[1] والنَّهبُ
لئن أشحطوها أن تُزارَ فبيننا — مواثيقُ، بُعدُ الدار إن رُعيت[2] قربُ
وإن حُجبتْ والريح تَسفُر[3] بيننا — بنجوى فؤادَينا فما ضرّت الحُجُبُ
وفى دارها "بالروضتين"[4] لناظرٍ — شفائفُ[5] ضوءِ البدرِ تكفُره[6] السحب
ومنها ومن أترابها فى ثرى الحمى — عبائقُ تَهديها الصَّبا لِيَ والتربُ
وقفتُ وصحبِى فى "اللِّوى" فأملَّهم — وقوفِيَ حتّى قد وقفتُ ولا صحبُ
أُذاكرُهُ مَرآةَ يومِى بأهله — فيشكو الذى أشكو ويصبو كما أصبو
ولم أحسَب الأطلالَ تُخضعها النّوى — ولا أنّ جسم الربع يُنحِلُه الحبُّ
تحدَّث بما أبصرتَ يا بارقَ الحمى — فإنك راوٍ لا يُظَنُّ بك الكذبُ
وقل عن حشًى من حرّها وخفوقها — تعلّمتَ ما تنزو خِطارا وتشتبُّ
وعن بدَنٍ لم يبرح الشوقُ مُعرِيًا — وَشائظَهُ[7] حتى آلتقى الجنبُ والجنبُ
فلو أنه فى جفنِ ظبيةِ حابلٍ — مكانَ القذَى ما كان يَلفِظُه الهُدبُ



وهذا ضنا جسمى وقلبىَ عندها — فكيف به لو كان فى جسدى قلبُ
فُطرتُ على طينِ الوفاء ودينِه — فنفسى إليه بالغريزة تنصبُّ
فكم نائمٍ عنّى وثيرٍ مِهادُهُ — وجنبِى له عن لين مَضجَعه ينبو
أصابرُ فيه الليلَ حتى أغيظَهُ — فتحسُدَ أجفانى على السهر الشهبُ
وأعجبُ ما حدّثتُهُ أنّ ذمّةً — وفَتْ فارسٌ فيها وخاسَت[8] بها العُرْبُ

(١) السلائب : كل ما أخذ قهرا . (٢) فى الأصل : دعيت . (٣) تسفر : تكون سفيرا . (٤) الروضتين : اسم موضع . (٥) الشفائف : الستائر يُستَشَفُّ ما وراءها . (٦) تكفره : تحجبه . (٧) وشائظ جمع وشيظة وهى قطعة عظم تكون فى العظم الصميم . (٨) يقال : خاس بالعهد أى أخلفه .

عذيرِى من الأيّام أونحن مرتعى ... ورنّقن لى من حيث يُستعذبُ الشّربُ

تُنـاوبُ قومًا غضَّها وهشيمَها ... وكلُّ نصيبِي من معيشتهـا الجدبُ

أُخلِّ عليهـم عفوَها (١) ودُرورَها ... فأرضَى بلا ذلٍّ بمـا كدّه العصبُ (٢)

وأتركُـها تَرْكَ المسالِم قادرا ... لأسـلمَ منهـا وهى لى أبدا حربُ

وكم قد شكوتُ الدهرَ لو كان مُشْكِيا ... وعاتبتُ جَورَ الحظّ لو نفع العتبُ

بلى فى يدى ــ لا أكفُرُ اللهَ ــ جانبٌ ... من العزِّ لى فيـه الوسيعةُ والرَّحبُ

ومنبعُ جُود لو قنعتُ كفى الغـنى ... وبلَّ غليـلى ماؤه العَلَلُ (٣) السَّكْبُ

تعـوّد جوّى غيمَـهُ ونسيمَهُ ... وأرضِىَ أن تزكو عليـه وأن تربو

أقِلْنى من التغرير يا طالبَ العلا ... ومن كدِّىَ الآمالَ تنهضُ أو تكبو

فلولا الندَى العِدُّ "الرحيمىّ" ما جرى ... الى أيكتى ماءٌ ولا آخضرَّ لى تربُ

هم النـاس ناسى والزمانُ زمانُهـم ... ربيعى وكسبي من رضاهم هو الكسبُ

تَملَّحْتُ (٤) فيهـم وآلتحفتُ بريشهم ... فوكْرِى بهم حيث آستوى الماءُ والعشبُ

وحسْبى غنًى أو سُـوددا أنَّ بحرهم ... وسيِّدهم عند الملمـات لى حَسْبُ

الى "شرَفِ الدين" آنتشطنا حبالَهـا ... تُعانِقُ (٥) فى نفض الطـريق وتختبُّ (٦)

سلائلُ ماصفَّى "الغضينُ وداحسٌ" (٧) ... وحازت كلابٌ رهنَها واعتلت كلبُ

بناتُ الفـلا والريحِ كل حسـيرة ... اليهـا الرياحُ المستقيماتُ والنُّكْبُ

---

(١) العفو : اللبن أوّل مايحلب . (٢) العصب : أن تُعصب فخذا الناقة لتدرّ، وفى الأصل "العضب" . (٣) العلل : المتتابع ، وأصله الشرب بعد الشرب تباعا . (٤) تملّحتُ : سمِنتُ وفى الأصل : تلمّحتُ . (٥) تعانق : تسير العنَق وهو ضرب من السير . (٦) تختبّ : تسير الخبب . (٧) الغضين وداحس : اسما فرسين ، يضرب بأحدهما المثل يقال : "هو أشأم من داحس" .

كَسَيرِ (١) العصا المقدودِ لو سُلكتْ بها ... ثُقوبُ الخروت (٢) لم يضق دونها ثَقَبُ

تُخالُ عِناناً فى العنان من الطَّوَى ... وإن شُطِبتْ (٣) بالسوط قلتَ هى الشَّطبُ

تُحطُّ اليه وهى قُلْبٌ (٤) من الطَّوَى ... وتُركَبُ عنه وهى مُجفَرةٌ (٥) قُبُّ

الى مَلِكٍ لا يملِكُ الخوفُ صدرَه ... خُفوقا ولا يغشَى على رأيه الخطبُ

ولا يطَّبيه (٦) التيهُ فى معجزاته ... اذا هامةُ المفتون أسكرها العُجبُ

مهيبِ الرضا مستصفَحِ السخطِ بالغٍ ... به القولُ ما لا يبلغ الباتر العضبُ

مُحيطٍ بآفاق الإصابة رأيُهُ ... بديهاً ، ورأىُ الناسِ مختمرٌ غِبُّ (٧)

اذا رَفعتْ للإذن سَجْفا (٨) رواقُهُ ... فللأعين الإشراقُ والآنُفِ (٩) الترِبُ

مَقامٌ تُلاقِى عنده النِّعمُ السُّطَا (١٠) ... ويجتمع الرُّغْبُ المحبَّبُ والرُّعْبُ

اذا أَمَرتْه مُرَّةٌ من حفيظةٍ ... تسوءُ ، نهاه خُلْقه البارِدُ العذبُ

تصوَّرَ من حُسنٍ وحلِمٍ ونائلٍ ... ففى الدَّستِ منه البدرُ والبحرُ والعضبُ (١١)

من القوم لم تُضرَبْ عليهم إتاوةٌ ... ولم يَعتبِدْهم غيرَ خالقِهم ربُّ

صدورُ قلوبٍ فى المجالسِ والوغَى ... اذا رشَحوا فاضوا وإن قدَحوا شبُّوا

ومدَّ "عميدُ الدولة" العرضَ راسخا ... فحدَّثَ عن ضَربِ العلا الرجلُ الضَّربُ (١٢)

وما علمتْ أمُّ الكواكبِ (١٣) قبلَه ... وقبلَهمُ أن الهلالَ لها عَقْبُ

---

(١) السير : القِدَّة من الجلد ، و يقال فى مثل مولَّد : " ليس فى عصاه سير " يضرب لمن لا يقدر على ما يريده . (٢) الخروت جمع خُرت وهو ثقب الإبرة ويريد بها هنا الإبر نفسها . (٣) شطبت : خط فيها السوط بما يخلفه عليها من الأثر . (٤) قلب جمع قلباء : مقلوبة الشفاه . (٥) مجفرة : عظيمة الجنبين . (٦) لا يطبيه : لا يستميله . (٧) غبّ : متأنًّى فيه . (٨) السجف : كل سترين مقرونين بينهما فرجة . (٩) الآنف جمع أنف وهو معلوم . (١٠) السطا جمع سطوة . (١١) العضب : السيف . (١٢) الضرب : الماضى النَّدْبُ الخفيفُ اللحم .
(١٣) أم الكواكب : الشمس .

وأنَّ شروقَ الشمس عنهم سينتهِى — الى مَلِكٍ فى صدره الشرقُ والغربُ
أرى المُلك بعـد المَيْل قامت قناتُه — ولُوحِمَ منه بعد ما ٱنصدعَ الشَّعبُ
لك البُلجة البيضـاءُ إن مات فجرُه — وفى يدك التفريجُ إن غَشِىَ الكربُ
وقد علِمتْ أمّ الوزارة أنهـا — اذا غبتَ ثكلَى قَصْرُها الدمعُ والندبُ (١)
وتُطمِعُ مخـدوعَ المنى فى نكاحِها — مَطامع كدّتهـا وأنت لهـا خِطْبُ (٢)
ودبُّوا لهـا تحت الظلام عقاربا — ولو حسبوا وطء الأخامِص ما دبُّوا
ولمّـا رأَوا عنهـا ٱلتفاتَك عاجلوا — وُثوبًا، وقِدْمًا طاح بالقَدَمِ الوثْبُ
رَقَيْتَ بفضـل الحلم شَوكَةَ لَسْبِهم — فقـد ماتت الأفعى وقد برأَ اللَّسْبُ
هُمُ عقـروها إذ تعاطَوا فعـذِّبوا — ورأيك فيهم "صالحٌ" وهُم السَّقبُ (٣) (٤)
وراموا التى يَرضَى بها الخُرقُ وحدَهُ — خِداعا وتأباها الحـزامةُ واللُّبُّ
ومن دونها أن يخطبَ الليثُ هُدنةً — من الذئب أو يبكى من العطش الضبُّ
تُحدّثُهم أحلامُهم أنَّ ظهـرَها — رَكوبٌ ولكن يُكْذَبون اذا هَبُّوا
صِلُوها فمـا يشقَى من اليوم سعدُها — عليكم ولا تَذْوَى وأنتم لهـا قطبُ (٥)
ولا برحتْ فيكم تَجُـرُّ عزيزةً — سرابيـلَ لا يُخفِى ذلاذلَها السَّحْبُ (٦)
ضَممتَ عزيبَ الملك بعد ٱنتشارِهِ — وأفرشـتَه أمنًا وقد ذُعِرَ السِّربُ
وما زلتَ بالتـدبير تَركبُ صـعبَه — الى سهله حتى ٱستوى السهلُ والصعبُ
أَحبَّك ودًّا مَن يخافُك طاعةً — وأعجبُ شىءٍ خِيفـةٌ معَها حُبُّ
ولو نشَزتْ عنك القـلوبُ لردَّها — لسانُك هذا الحلوُ أو وجهُك الرَّطْبُ


٦١

---

(١) قصرها : غايتها . (٢) خِطب : خاطب . (٣) صالح : اسم نبىّ من أنبياء الله صلوات الله عليهم . (٤) السقب : ولد الناقة . (٥) تذوى : تذبل . (٦) الذلاذل : أسافل القميص الطويل واحدتها : ذُلْذُل، وقيل : أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين .

فما مُقلةٌ إلا وأنتَ سوادُها ولا كبدٌ إلا وأنت لها خِلبُ (١)

وأما القوافى فهى منذ رعيتَها بطائنُ وادٍ كلُّ أعوامه خِصبُ

يكاثفها نبتا ويعذُب مَشرَبا فلسّاتُها (٢) خَضْمٌ ورشفاتُها عَبُّ

صحائحَ مُلْسًا كالدِّهانِ وعهدُنا بها عند قومٍ وهى مُجفِلةٌ جُرْبُ

وكم بَكْرةٍ منها لمدحك قُدتُها فقرّت ومن أخلاقها الغَشْمُ والشَّغْبُ

تغاديك أيام انتهانى بوفدها مكرّرةً لُبسًا وهنّ بها قُشْبُ

بشائرُ ملكٍ صدقُه فيكَ، لا يهى له رُكْنٌ ولا يقصّرْ له طُنْبُ (٣)

وأنّ يَدَ اللهِ البسيطةَ جُنّةٌ تقيكم وأحزاب السعودِ لكم حزبُ

يزوركُمُ قلبى بها مثلَ منطقى فلا الغِشُّ مخشِىٌّ عليها ولا الخِبُّ (٤)

وأمدحُ مَن أعطاكُمُ مِن لسانِه وأرضاكُمُ مَن قلبُه بِكُمُ صبُّ

فلا تعدَموا منها عرائسَ عُطَّلا لها من أياديكم قلائدُ أو قُلْبُ (٥)

اذا مشتِ الأقران حولَ خريدةٍ فوحدتُها فى الحسنِ ليس لها تِربُ

أجُدُّ بها والطبعُ يُجرِى خلالَها طُلاوةَ رَقراقٍ تُرى أبها لِعْبُ

وغيرُكُمُ يرتاب بى إن مدحتُه لعرفانه ألّا يحلّ لها الغصبُ

فأرفعُه بالفعلِ لو كان فاعلا وقد خَفَضَتْهُ من نقيصتِه رُبُّ (٦)

يُساءُ كأنّى بالثناء أسبُّهُ لعمرُ أبى إنّ النفاقَ هو السبُّ

(١) الخِلب : حجاب الكبد . (٢) اللسة : أخذ الدابّة النباتَ بجحفلتها . (٣) كذا بالأصل وفى النسخة المطبوعة .

* له ركنُ عزّ أو تقصّر له طنبُ *

(٤) الخبّ بفتح الخاء وكسرها : الخداع ، وفى الأصل "الحب" وهو تحريف . (٥) القُلبُ : السوار . (٦) ربُّ لغةٌ فى ربَّ ، والبيت مكتظٌّ بكثير من التورية النحويّة .

وقال فى سمكة

وكالرقمِ يحسَــبه من قــرا ويُعرَفُ ممَّنْ إذا مَن كُتِبْ
من البَهْمِ لو طَلَب النطقَ ضلَّ وفى الأنبيـاءِ إذا ما طُلِبْ (١)
يبادر خيــلَ الوغى الدُّهمَ والـ (٢) ـوِرادَ بشهبـاءَ (٣) تُجــلِى الشهبْ
بحيث تُرَى مخطفاتُ (٤) الحـديـ ـدِ يضعفن عن مرهَفات القَصَبْ (٥)
إذا ما تَرَدَّى (٦) نجــا سالمـا ويُقعَص (٧) إن قام أو إن وثبْ
يكون بدرعٍ فيلَقَى وإنْ تسربلَ درعين لاقَى العطبْ (٨)

وقال فى سُمَارِيَّة (٩)

وجاريةٍ فى مَجَـارى الحيـاةِ خلعت (١٠) عليهـا رداء الشــبابِ
وحَلَّيْتُها حِليــةَ المشــرفـ ـىّ فوق حمـائلِهِ والقــراب

---

(١) يريد بالبَهْــم البهائم ، وسمّيت بذلك لمـا فى صوتها من الإبهام ، ويســتوى فيها كلّ ذات أربع قوائم من دوابّ البر والمـاء . ويريد بقوله "وفى الأنبياء" سورة "الأنبياء" فى القرآن الكريم وما تضمّنته حكاية عن سيدنا "يونس" عليه السلام من قوله تعـالى : (وَذَا ٱلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً) الآية . (٢) الدهم : السود، والوراد : الحمـر . (٣) "بشهباء" أى "بدرع بيضاء" وهى كناية عن إهاب النون لبياضه ولمعان ما عليــه من قشور تظهر كالنجوم لناظرها . (٤) مخطفات الحديد : لعــله يريد بمخطفات الحــديد الشصوص جمع شِصّ وهى حديدة عقفاء يصاد بها الســمك | صِنارة | . (٥) القصب : عروق الجناح وعظامها ، ويريد بها "الزعانف" وهى أجنحة السمك وغيرها مما يدافع بها عن نفسه . (٦) اذا ماتردّى : اذا ما سقط فى اللجّة واتّخذ سبيله فى البحر سربا . (٧) يقعص : يقتل رغم أنفه . (٨) يريد أن هذا الحوت يلقى كل ما ينتابه بدرعه أى بإهابه لمتانته حتى اذا لبس درعين — كناية عن إهابه وعن الشبكة التى يحيطه الصيّاد بها — فانه يلاقى الموت والهلاك . (٩) سُمَارِيّة : نوع من السفن الصــغيرة تركب فى الأنهــر . (١٠) بالأصــل "جعلتُ" .

إذا غادةٌ منعَتْ وطأَها | تبطَّنتُ منها ذلولَ الركابِ
وخرَّقَ ما تحتَه ظهرُها | كما تخرقُ الشمسُ ثوبَ السحابِ
وأحمدُ من جسمها أنه | كريمُ العظام لئيمُ الإهابِ (١)

* * *

وقال فى الدفاتر

وصفحةِ وجه من وجوهٍ عَلِقتُها | أراعِى خدوشا فوقها ونُدوبا
تَعرَّضُ لى والغانياتُ صوادفٌ | فأذكُر أصداغا لها وتريبا
أكونُ حليما تارةً ما اجتليتُها | وقُورًا وأحيانا أكون طَروبا
ويُعجِبنى منهنّ أنّىَ لا أرى | حبيبا لقلبى أو أراه قريبا
سَبَتْنى بألفاظِ الرجال وطابَ لى | جَناها ولم تنطقْ ولم أرَ طيبا
فأودعتُها ما أودع اللهُ مهجتى | جلابيبَ خيطت لا تُقِلُّ جيوبا
تُقصِّر عن أقدامِها ورءوسِها | وتملأُ أصلابا لها وجُنوبا
إذا عُرِّيتْ منها وَقَتْها عيوبَها | وإن أُلبِسَتْها لم توارِ عيوبا

قافيـة التـاء

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يمدحُه ويذكُر ظفرَه بعدوٍّ كان يناوئه ويهنّئه بمهرجان سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ما أنكرتْ إلا البياضَ فصدّتِ | وهى التى جَنَت المشيبَ هى التى
غرّاءُ يَشْعَفُ قلبَها فى نحرِها | وجبينِها ما ساءنى فى لِمّتى
لولا الخلافُ وأخذُهنّ بدينه | لم تكلَف البيضاءُ بالمُسودَّةِ

---

(١) إشارة الى بياضها وسواد جرمها .

أأنستِ حين سَريتِ فى ظَلمائها ... ونفرتِ أن طلعتْ عليـك أهلّتى ؟
ولقدعلمتِ ـ وعهدُ "رامةَ" عهدُنا ... فتيين ـ أنّى لم أشبْ من كَبرة
و إذا عددتِ سنِىَّ لم أكُ صاعدا ... عَددَ الأنابيب التى فى صَـــعدتى (١)
أَجَنيتِهـا من خَـلَّةٍ فى مَفـرِقى (٢) ... فتكونَ عنـدكِ قادحا فى خُلَّتى ؟ (٣)
نَكِروا ـ فلا عَرَفوا ـ "برامةَ" وقفةً ... مَيـــلاءَ نادتهـا الديارُ فلبّتِ
وألام فيكِ وفيكِ شِبتُ على الصِّبا ... يا جَورَ لائمتى عليـــك ولِمّتى
وحننتُ نحـوكِ حَنَّـةً عربيّـةً ... عِيبت، وتُعذرُ ناقةٌ إن حنّتِ
ماذا على الغضبانِ ؟ ما آسترفدتُه ... دمعا ولا آســتوقفتُه من وقفــتى
أبغى الشـفاءَ بذكره مِن مُسقِمى ... عجبـا لمن هـــو علّتى وتعلّتى !
يا هلْ لليلاتٍ "بجَمْعٍ" عودةٌ ؟ ... أم هل الى وادى "مِنًى" من نظرةِ ؟
والحاصبات، وكلُّ موقع جمـرةٍ ... يَنبِـذْنَها فى القلبِ مَوقِدُ جمـرةِ
ومِن المحـــرَّم صيـــدُهنّ خليعةً ... طابت لهـا تلك الدماءُ وحَلّتِ
حكمتْ عليـك بقلبِ ليثٍ مُخدِرٍ ... ورنتْ اليـك بعـين ظبيٍ مُفلِتِ
و رأيتُ أمَّ الخِشفِ تَنشُـد بيتها ... أفأنتِ تلك سرقتِ عينَ الظبيـةِ !
نَشَطُوا عن الركبِ الحبالَ فنفَّروا ... سكَناتِ أضـلاعى بأوّلِ نفـرةِ
رفعوا القبابَ، وكلُّ طالبِ فتنةٍ ... يرنو اليـكِ وأنتِ وحدكِ فتنتى
لا آسـتوطأَتْ منّى مكانَكِ خُلَّةٌ (٤) ... كلُّ الفـؤاد نصيبُ ذاتِ الكِلّةِ (٥)

---

(١) الصعدة: القناة. (٢) الخَلّة: الحاجة. (٣) الخُلّة: الصداقة. (٤) الخُلّة: الخليلة. (٥) الكِلّة: الستر الرقيق أو غشاء يُتَوقّى به من البعوض [ناموسيّة].

* * *

يامن يلوم على اجتماعى قاعدا ... والأرضُ واسعة الفُروجِ لنهضتى

ويَرى الرجالَ وكلُّهم متكثِّر ... بصحابةٍ فيلومنى فى وَحدتى

أُعذُرْ أخاك فما تهجَّر مُشمِسا ... حتى تقلَّص عنه ظلُّ الدَّوحةِ

كيف اعترافى بالصديق وكيف لى ... بالفرق بين محبتى من بِغضتى ؟

وقلوبُ أعدائى الذين أخافُهم ... مغلولةٌ لِىَ فى جسوم أحبَّتى

رقَص السرابُ فراقنى من راقصٍ ... كَشَرتْ مودّتُه وراءَ الضَّحكةِ

ورأيتُ فاغرةً ظننتُ كُشورَها ... طلبًا لتقبيلى فكان لنهستى (١)

وَلَدَ الزمانُ الغادرين فما أرى ... أمَّ الوفاء سوى المِقلِّ المُقلِتِ (٢)

وهُزِلتُ أن سَمِنَ اللئامُ وإنما ... ذلُّ المطامع حزَّ عزَّةَ جَوْعتى

ولكلِّ جسمٍ فى النحول بليَّةٌ ... وبلاءُ جسمى من تفاوتِ همَّتى

أمَّا على كذبِ الظنون فإنها ... صدَقتْ أمانٍ فى "الحسين" وبرَّتِ

المجدُ ألقحَ فى السماء سحابةً ... نَتجَتْ به مطرَ البلاد فعمَّتِ

أَروَى على يَبَس الشفاهِ وبيَّضتْ ... كفّاه باردةً سوادَ الحِرَّةِ (٣)

متهلِّلا أعدَى بخُضرة جودِه ... جدبَ الرُّبَى من أرضها المغبَرَّةِ

"بالصاحب" انفتقتْ لنا ريحُ الصَّبا ... خِصبا وغنى الساقُ فوقَ الأيكةِ (٤)

كُفِلَتْ بأُولَى مجدِه أيامُهُ الـ ... ـأخرَى فأحيَا كلَّ فضلٍ ميِّتِ

شَرفًا بنى "عبد الرحيم" فإنما ... تُجنَى الثمارُ بقدرِ طِيبِ المَنبِتِ

لكُمُ قُدامَى المجدِ لكن زادكم ... هذا الجَناحُ تحلُّقا فى الذّروةِ

غدتِ الرياسةُ منكُمُ فى واحدٍ ... كَثُرتْ به الأعدادُ لمّا قلَّتِ

(١) النهس : النهش . (٢) المقلت : المرأة لا يعيش لها ولد . (٣) الحرة : الحجارة السود . (٤) الساق : الحمام .

عَطَفتْ لكم يدُهُ وزَمَّتْ آنفَـا ... شُمًّـا لغـير خِشاشِــهِ ماذلَّتِ

لمـا تقــلَّدها وكـانت ناشزًا ... ألقتْ عَصـاها للمقـام وقـرَّتِ

موسومة بكُمُ فمَن تعـلَّقْ بهـا ... دعواهُ يَفضـحْهُ عِلاطُ الوسمـةِ [1]

نِيطتْ عُراها منــه بابنِ نجيبــةٍ ... سهلِ الخُطَا تحتَ الخطوبِ الصعبةِ

يقظانَ يلتقِطُ الكرى من جفنِــه ... نظــرُ العواقبِ وٱتقـاءُ العِـذرةِ [2]

لا يطمئنُّ على التــواكُلِ قلبُــهُ ... فيما رعى إنْ نامَ راعى الثَّـلَّةِ

تدجُو الأمور [3] وعنــده من رأيه ... شمس إذا ما جَنَّ خطبٌ جلَّتِ

ويُصيبُ مرتجِـلًا بأول خَطْـرةٍ ... أغراضَ كلِّ مخمِّـر ومُبيِّتِ

تَدمَى بنـانُ النـادمين وسِــنُّهُ ... ملســاءُ إثرَ ندامةٍ لم تُنكَتِ

ما ضمَّ شمــلَ المُلكِ إلا رأيُهُ ... بعــد ٱنتشار شَـعاعِهِ المتشتِّتِ

حَسَر القذَى عن حوضِهِ وسقَى على ... طولِ الصدَى فشفَى بأولِ شربةِ

من بعد ما غمَز العــدا فى عُودِهِ ... وٱســتضعفوا قَـدَمًا له لم تثبُتِ

ولربَّ بادئةٍ وكانت جــذوةً ... كُملتْ ضِراما "بالحسينْ" وتمَّتِ

حاميتَ عنه بصـولةِ المتخمِّطِ الـ [4] ... ـعادى وهَـدْىِ المستكينِ المُخبِتِ [5]

وإذاعُرَى الحزمِ ٱلتقتْ عَلِقَ الفتى ... بمَدَى السريعِ على خُطَا المتثبِّتِ

إن الذينَ على مكانِك أجلبــوا ... ضربوا الطُّلَى [6] بصـوارم ماسُلَّتِ

طلبوا السماءَ فلا هم ٱرتفعوا لهــا ... شُلَّ [7] الأكفِّ ولا السماءُ ٱنحطَّتِ

وبودّ ذى القَدَمِ القطيعةِ ماشــيا ... لو أنهــا سلِمتْ عليــه وزَلَّتِ

---

(١) العلاط : سمة فى عرض عنق البعير، ومنه : لأعلُطنَّك عَلَطَ البعير . (٢) العِذرةُ : اسم بمعنى المعذرة . (٣) تدجو : تُظلِمُ . (٤) المتخمّط : الشديد الغضب . (٥) المخبت : الخاشع المتواضــع وفى القرآن الكريم (وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ) . (٦) الطُّلى : الأعناق أو أصولهـا . (٧) شُلّ جمع أشل .

خان السُّرى رَكْبَ القِلاصِ(١) وسُلِّمتْ بُسُطُ الفلاةِ الى القُرومِ(٢) الجِلّةِ(٣)

يَفْديك مُرتابٌ بغلطَةِ حظِّه سَرَقَ السيادةَ من خِلالِ الفَلتةِ

ما رُدَّ يوما عازبٌ من عقله إلا رأى الدنيا به قد جُنَّتِ

قُبِضتْ يداه وما يبالى سائلٌ بَخِلتْ عليه يدُ آمرئٍ أو شَلَّتِ

وأرى الوزارةَ لا يُعاصِلُ(٤) نابَها حاوٍ سواك على آختلاف الرُّقيةِ

يرجوك ريِّضُها لمتنٍ مُزلِقٍ قد قُطِّرتْ(٥) فُرسانُهُ فتردَّتِ

يشتاق ظهرُك صدرَ مجلسها وكم شكت الصدورُ من الظهورِ وضجَّتِ

وإذا آلتفتُّ الى الأمور رأيتُها مذخورةً لك من خِلالِ تلفّتى

فألٌ متى يامنت سانحَ طيرِهِ صدقَتْ عِيافتُها بأوّلِ زجرةِ

فهناك فآذكُرْ لى طريفَ بِشارتى بعلاك وآحفَظْ تالدًا من صحبتى

لو شافَهَ الصُّمَّ الجِلادَ محدِّثٌ عنكم بنى "عبد الرحيم" لأصغتِ

أو عُوِّضتْ بكم السماءُ وقد هوتْ أنوارها بَدَلَ النجومِ تسلَّتِ

الباذلون فلو تُصافحُ راحَكم ريحُ الصَّبا وهى الحيا لآستحيتِ

والقائلون بلاغةً فلو آحتبَتْ أُمُّ الفصاحة بينكم لأَذَمَّتِ(٦)

أَنِستْ بفاتحة الكتاب شِفاهُكم ورزقتمُ ظَفَرَ الكتّابِ المُسكِتِ

(١) القلاص جمع قَلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) القروم جمع قَرْم وهو الفحل من الإبل وقيل : السيد العظيم على التشبيه بالفحل وقد آجتمع كلاهما فى قول المتنبي :

ولكنّا نداعب منك قَرْمًا ❊ تراجعت القرومُ له حِقاقا

أى نمازح منك سيدا عظيما صارت فحول الرجال بالنسبة اليه كالنياق بالنسبة الى فحول الجمال، وحقاق جمع حِقّ وهى الناقة التى سقطت أسنانها هرما . (٣) الجلّة جمع جليل . (٤) يعاصل : يعوّج .

(٥) قُطِّرتْ : ألقيت على قُطرها . (٦) لأذمّت : لأعيت وتخلفت .

لكُم انحنى صَيَدى(١) وأعسلَ حنظلى ... للمجتــنِى وتولّدتْ حُوشِــيّتى(٢)
وسجــرتمونى(٣) منصــفين مودّةً ... ورِفادةً يومَىْ رَخاىَ وشــدّتى
أَعشــبتُمُ فَبطِنْتُ(٤) فى مَرعاكُمُ ... والدهرُ يقْنَعُ لى بفضـلِ الجِـرّةِ(٥)
أدعو وغابَ أبى وقلَّ عشـيرتى ... فيكون نصرُكُمُ إجابةَ دعــوتى
ومتى تقيّـدُنى الليـالى عن مدًى ... قمـتم فأوسـعتم اليهـا خطـوتى
عجِبَ المـديحُ وقـد عَمَمتكُمُ به ... من رَجعـتى فيـه عقيبَ أَليّتى
حَرَّمتُـــه زمنـا فكنتم وحدكم ... من بينِ مَنْ حَمـلَ التراب تحلّتى
هو جوهرٌ، ما كلُّ غائصـةٍ له ... بالفكر تَعـلمُ ما مكانُ الدُّرّةِ
ويَصـحُّ معناه ويسـلَمُ لفظُـهُ ... ونظامُه، وهنـاك باقى العــلّةِ
كم خاطبٍ بأعزِّ ما تحوِى يدٌ ... عذراءَ منـه وعِرضُــهُ دونَ ابنتى
ولقــد زففتُ لكم كَائنَ خِـدرِه ... فـكرمتُمُ صِهراً وواليَ عُــذْرَةِ
من كلِّ راكبـةٍ بفضـلِ عَفافِها ... والحُسنِ عُنْـقَ العائبِ المتعنّتِ
عزَّتْ فمـا عَثَرتْ بغـير معـوِّذٍ ... بِلَعًا(٦) ولا عَطَستْ بغـير مُشمّتِ
أَمَـةٌ لكم بجــزيل ما أوليتُمُ ... وتُصـانُ عنـدكُمُ صِيانَ الحُرَّةِ
سلِمتْ على غَرَرِ الخلاف، ولادُها ... فى أُمَّــةٍ ووِدادُهـا فى أُمّــةِ
مَدّتْ الى "ساسانَ"(٧) ناشرَ عِرقِها ... وقضت لهـا "عَدنانُ" بالعربيّةِ
يُصغِى الحسودُ لهـا فيشـكرُ أُذنَهُ ... طـربا ووَدَّ لغيظـه لو صَمّتِ



---

(١) الصَّيَدُ : رفع الرأس كبرا . (٢) الحوشيّة : وحشىّ الكلام وغريبه ويريد أنه صار مولّدا بعد حوشيته . (٣) سجرتمونى : ملأتمونى، وفى الاصل "سحرتمونى" ولعله تحريف . (٤) بطنت : عظم بطنى من الشبع . (٥) الجرّة : مايفيض به البعير فيأكله ثانية . (٦) لعا : كلمة تقال عند العثرة دعاء بالانتعاش . (٧) ساسان : جدّ ملوك الأكاسرة الساسانية .

تَسِرى رفيقــةَ كلِّ يومٍ مُؤذِنٍ ... بســعادةٍ فاذا ألمَّ ألمّتِ
تَروِى لكم عن "ذى القرون" حديثَهُ (١) ... قِدْماً ويُحيِي نشرُها "ذا الرُّمَّةِ" (٢)
أحمــدتُمُ ماضىً فى أمثالهــا ... ولئن بقيتُ لتحمَدُنَّ بقيّتى

***

وقال فى غرض له

رعى الله يوم البين ظبيا أذمَّ لى (٣) ... بمــا أثَّر التــوديعُ فى وجَناتِهِ
تعاطيتُ إلا النــومَ بعــد فِراقِهِ ... كأنّى عليــه مُسقَمٌ بحيــاتِهِ
وصرتُ أذمُّ الدهرَ فى الليل ما دجَا ... وعهدى به والليلُ من حسناتِهِ

***

وقال يرثى الصاحب بن عبد الرحيم و يتفجّع له

قِفَا نِضوَيْكما (٤) "بالغَــمْرِ" نسألْ ... حَفِيًّا (٥) أينَ مثوَى المكرماتِ ؟
وأىُّ ثرًى كريم العــرقِ سِيطَتْ (٦) ... به رِمَمُ المعــالى الدارســات ؟
وأينَ لذكرها تحتَ الغوادى ... مَطــارحُ أعظــمٍ فيهــا رُفات ؟
وكيف تكوّرتْ بيَــدِ المنايا الـ ... ـغــزالةُ (٧) مَــدْرَجًا للســافياتِ ؟
وإن أَصــفَى (٨) مَزادُكما فَمُــدَّا ... بأذنبــةٍ (٩) هُنــالكَ مُــترَعات
أناملُ "للحســين" غَبرنَ حينا ... ضرائرَ للغيــوث المُــرزِمات (١٠)
ولُوذَا مُســنَدَيْن بجنب طَودٍ ... من المعروف عالى الهضبِ عاتى

(١) ذى القــرون : الإسكندر . (٢) ذا الرمة : اسم شاعر . (٣) أذمّ لى : أخذ لى عليه الذمّة . (٤) النضو : المهزول من الإبل وغيرها . (٥) الحفىّ : العالم يتعلم الشىء باستقصاء. وفى القرآن الكريم (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) . (٦) سيطت : خُلطت . (٧) الغزالة : الشمس . والسافيات : الرياح تحمل ترابا . (٨) أصفَى : خلَا . (٩) أذنبــة جمع ذنوب وهو الدلو . (١٠) المرزمات : المجلجلات بالرعد .

فـثَمَّ الجـارُ محمِيُّ النَّـواحِي وثَمَّ الرِّعْىُ مكتهِلُ النباتِ
وثَمَّ الوجـهُ أبلجُ والمسـاعى الـ ـكرامُ وثَمَّ حاجاتُ العُـفاةِ
قِفَـا فتنادَيا فلعـلَّ صوتًا سيزقو[1] أو يُصيخ الى الدُّعاةِ
وقولا : كيف يا حَنَشَ الرمالِ آخـ ـتُدِعتَ ولستَ من قَنَص الرُّقاةِ ؟
مَن الحاوى الذى آنتزعتْ يداهُ نيوبَ العـزِّ من تلك اللَّهاةِ ؟
لعمرُ العاطفين اليـك ليـلًا لنعمَ أخو العشايا الصالحاتِ
ونِعمَ عدوّ مالِكَ كنت فيهم وخصبُ الحالبـاتِ الرابحـاتِ
ومأوَى كلِّ مُطَّـردٍ تُرامِى به الأخطـارَ أيدى النائبـاتِ
لِمَنْ خيـلٌ تُضـمَّر للسرايا[2] وفُرسانٌ تُجَمَّـر للبيـاتِ ؟
وأنـديةٌ وأروقـةٌ رِحابٌ تَضُمّ بدائدَ الفضـلِ الشتـاتِ ؟
ومَنْ للمحكَماتِ من القـوافى تطـيرُ بهنَّ أجنحةُ الرُّواةِ ؟
ومَنْ لى يَزحَمُ الأيّامَ عنّى وقـد هجمتْ علىّ مصمِّماتِ ؟
ويجـذِبُ من يد الزمن المُعاصِى بأضبـاعِى[3] الى الزمنِ المُواتِى ؟
ومَن ذا قائـلٌ : خذْ أو تحَكَّمْ ؟ إذا أنا قلتُ : هَبْ ، أو قلتُ : هاتِ
وما أنا والعـزاء وقد تقضَّتْ حياةٌ تُستَمَدُّ بها حياتى
يُعنِّفُ فيك أَنْ صُدِعتْ ضلوعى خَلِيٌّ القلبِ من تلك الهَنـاتِ
كأنّى فيـك أُبعَثُ بالتأسِّى على جزعى وأُغـرَى بالعظاتِ
رزئتُـك أطولَ الرجلَيْن باعا وأمضَى الصارمَيْن على العُـداةِ
وأوفَى من سِراج الأفق نوراً إذا الأيّام كانت داجيـاتِ

(١) سيزقو : سيصيح . (٢) السرايا جمع سَرِيّة وهى قطعة من الجيش . (٣) أضباع : جمع ضبع وهو العضد .

كأنّى قبلَ يومِك لم أُفزَّعْ ... بصائحةِ العشىِّ ولا الغَداةِ
ولم تُطرَفْ بفاجعةٍ لحاظى ... ولم تُقرَعْ بمَرْزِئةٍ (١) صَفاتى
بكيتك فى العُناةِ لحين قالوا : ... قُتِلتَ، ووددْتُ أنك فى العُناة (٢)
أصاب السيفُ منك غرارَ (٣) سيفٍ ... وحُطَّ بك الفُراتُ الى الفُرات
فلا زالت هى البُتْرُ (٤) النَّواتِى (٥) ... سيوفٌ أسلمتك الى النَّواتى (٦)
ذوائبِ أسرتى وكرامِ صحبى ... وإخوةِ شِدَّتى وبنى ثِقاتى
هوت ”بالصاحِب“ القِرِطاتُ (٧) منّى ... فَرُحْتُ بعاطلاتٍ مُصْلَماتِ (٨)
لقد خُولستُ وُسطَى العِقدِ منكم ... به وخُدِعتُ عن أُخرى القناةِ
فيا مطلولُ ، بلَّ ثراك صبحاً ... صلاةُ الله تَتبعُها صلاتى
لقد واسيتنى فى العيش دهرا ... فمالى لم أُواسِك فى المماتِ
عَسى وبَلَى لنا لا بدّ يومٌ ... سيَقضِى فيك ممطولَ التِّراتِ
فإن أَجزعْ فماضٍ كلُّ ماضٍ ... وإن أصبِرْ فآتٍ كلُّ آتِ

***

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبد الله الذهبىّ الكاتب ، يذكُرُ سرورَه بمودّتِه من بين الإخوان، وقد سأله ذلك

دعْها تكنْ كالسَّلْفِ (٩) من أخواتها ... تجرى بها الدنيا على عاداتها
ما هذه يا قلبُ أوّلُ عثرةٍ ... قذَفتْ بك الأطماعُ فى لَهَواتِها
هى ماعلمتَ، وإن ألمتَ لفضلةٍ ... من ثِقلِ وطأتِها وحدّ شَباتِها

(١) المرزِئَة : المصيبة . (٢) العناة جمع عانٍ وهو الأسير . (٣) الغرار : الحدّ .
(٤) البُتْر : المقطوعة . (٥) النواتى : المتمايلة ضعفا . (٦) النّواتى : الملاحون .
(٧) القِرِطات : القُرط ما يُعلَّق بالأذن وجمعه قِرَطة والقرطات جمع الجمع وفى الأصل ”القرطات“ .
(٨) مصلمات : مقطوعة الآذان . (٩) السَّلَف : المتقدم، وسكّنت لامه للضرورة .

كم خطوةٍ لك فى المُنى إزليقةٍ (١) ... لم تنتصرْ بلعًّا على عثراتِها
وذخيرةٍ طفِقتْ يداكَ تضمُّها ... والدهرُ خلفَك مولَعٌ بشتاتِها
ووثيقةٍ ألجأتَ ظهرَك مُسندًا ... بغرورِها فسقطتَ فى مَهواتِها
لو كنتَ عند نصيحتى لم ترتبِقْ (٢) ... بمشورةِ الآمالِ فى حَلَقاتِها
وهوًى أطعتَ أميرَهُ فى لذّةٍ ... متبوعةٍ لم تنجُ من تَبِعاتِها
يبنى السفينَ اللامعاتِ سرابُها ... ويُعدّ مخدوعًا ترابُ فلاتِها
وفتاةِ قومٍ لا ينامُ مُغيرُهم ... رُمتَ اقتسارَهمُ على خلَواتِها
شحذوا المُدى لك دونها فركبتَها ... تغترُّ حتّى طِرتَ فى شفَراتِها
ويَمينِ جاريةٍ * سلكتَ فى ... مسـاحِها وذهبتَ فى آناتِها (٣)
ما كانَ قبلَكَ للحفاظِ شريعةٌ ... فى دِينِها أبدًا ودِينِ لِداتِها
نظرتْ فكنتَ ضريبةً لحسامِها ... ومشتْ فكنتَ دريئةً (٤) لقناتِها
ومضيتَ تتبعُ وصلَها ولسانَها (٥) ... والرشدُ عند صدودِها ووشاتِها
نَمْ، قد سهرتَ فدونَ يومِ وفائِها ... ـ وهى التى جرّبتَ ـ يومُ وفاتِها
واشكرْ لها كَشْفَ القناعِ فإنها ... غَدرتْ فكانَ الغدرُ من حسناتِها
واذكرْ مآربَ غيرِها واعجبْ لها ... غصبتك آفتُها على لذّاتِها !

* * *

ومُلثَّمينَ على النِّفاقِ بأوجهٍ ... صُمٍّ يصيحُ اللؤمُ من قَسَماتِها (٦)

---

(١) إزليقة : لم نعثر على هذه الكلمة ولعله يريد بها "زلّاقة" . (٢) لم ترتبق : لم تُدخِل رأسك فى الربقة وهى عروة فى الحبل الذى يشدّ به البَهم وقد تقدّم . (٣) هكذا ورد بالأصل رسمًا وشكلًا ولم نوفق الى صحة وزنه ولا الى اكتناه ألفاظه ومعناه . (٤) الدريئة : الحلقة يُتعلَّم الطعن عليها . (٥) لسانها أى المتكلم عنها ويريد به الواشى . (٦) القَسمات جمع قَسمة بفتح السين وكسرها : الوجه ، أو ما بين الوجنتين والأنف .

صبغوا الوفاءَ بياضَه بسوادِه ... والمكرماتِ هبوبَها بسُباتِها
متراهنين على الدنيّةِ أحرزوا ... غاياتِها وتناهبوا حَلَباتِها
ورِثتْ نفوسُهُمُ خبائثَ أصلِها ... لؤمًا وزادت دِقّةً من ذاتِها
أيدٍ تجفُّ على الربيعِ وألسنٌ ... سَرَقَ السرابُ الإفكَ من كلماتِها
يَصفُ المودّةَ بشرُها ووراءه ... بِشرُ الزجاجِ يشِفُّ عن نيّاتِها
دَسُّوا المَكايِدَ في مواعدَ حُلوةٍ ... كانت عقاربَ والكِذابُ حُماتِها (١)
خَلَقٌ إذا حدّثت عن أخلاقِها ... فكأنما كشّفت عن سَوْآتِها
لله آمالٌ أَرَقتُ دماءَها ... فيهم فلم يتعلّقوا بدِيَاتِها



وكرائمٌ وليّتُ فَضّةَ عُذْرِها (٢) ... منهم سوى أكفائِها وكُفاتِها
غُرٌّ أهنتُ على اللئامِ كرامَها ... وأبحتُ أبناءَ العُقوقِ بناتِها
أهملتُها فيهم سُدًى مظلومةً ... تبكي أراجزُها على أبياتِها
يتناكرون حقوقَها من بعدِ ما ... عُلِطوا على أعراضِهم بِسِماتِها (٣)
من كلِّ مفتوحٍ اليها سمعُهُ ... مضمومةٍ كفّاه دون صِلاتِها
يَهوَى العُلا فاذا ارتقى لينالها ... ردَّاهُ (٤) حبُّ الوفرِ من شُرُفاتِها
حيرانَ يتبعُ مِن أخيه ونجلِه ... ما يتبعُ الأصداءَ من أصواتِها
مَن عاذري منهم ومَن لحرارةٍ ... أَشرجتُ (٥) أضلاعي على جمراتِها ؟
ونُحُطّةٍ خَسْفٍ عصبتُ بِعارِها ... رأسَ العلا وحططتُ من درجاتِها ؟
أنا ذاك جانيها فهل أنا آخذٌ ... غيري بها وهو الذي لم ياتِها (٦) ؟

---

(١) حُمات جمع حُمَةٍ وهي إبرة العقرب تَضربُ بها . (٢) العُذْر : البكارة . (٣) عُلطوا : وُسِموا . (٤) ردّاه : أسقطه . (٥) أشرجت : جمعت أشراجها والأشراج : العُرى . (٦) ياتها : يأتها وقد سهّلت الهمزة .

يا حظُّ ما لك ؟ لا أقالك عثرةً — جارى الحظوظِ وغافرُ زلّاتِهـا
كم أشتكيك وأنت صِلُّ حَمَاطَةٍ (١) — لا يطمعُ الحاوونَ فى حيّاتِها ؟
عيشٌ كَلَا عيشٍ ونفسٌ ما لها — من مُتعةِ الدنيا سوى حسَراتِها
وتودّ حين تودّ لو ما بُدّلتْ — أحبابَهَـا من جورِها بعُداتِهـا
ويزيدها جَلَدا وفـرطَ تجـلُّدٍ — بين العدا الإشفاقُ من إشماتِها
إن كان عندك يا زمانُ بقيّـةٌ — ممّـا يضامُ بها الكرام فهاتِهـا
صبرا على العوجاءِ من أقدارِها — لا بدّ أن تجرى الى مِيقاتِها
ولعلّها بالسخط منك وبالرضا — أن تستقيمَ طريقُها بحُداتِهـا
كم مثلها ضاقتْ فحَلَّ (٢) ضِيقَها — يومٌ ولم يُحسبْ جَلَا غَمَراتِها
ولقد كنزتُ فهل علمتَ مكانهُ — من صفوِ أيّامى ومن خيراتِها ؟
خِلًّا تنخّلَه ٱرتيادى واحـدا — صحّتْ به الدنيا عـلى عِلّاتِهـا
غلِطتْ به أمُّ الزمان فأنجبتْ — فيـه وخابت فى بنى عَلّاتِهـا (٣)
لى منه كالئةُ العيون وبسطةُ الـ — أيدى الثقاتِ اذا عدمتُ ثِقاتِها
وقرابةُ الأخِ، غيرَ أنّ مسافةً — فى الودّ لم يبلغ أخى غاياتِهـا
مِن ما نعى حَرَمِ الإخاءِ ونافِضى — طُرُقِ الوفاءِ فمُحرِزى قصَباتِها
والسالمين على تلوّنِ دهرِهم — وتحوّلِ الأشياء عن حالاتِهـا
واذا الأكارعُ والزعانفُ عوّروا — من خلّةٍ كانوا مكانَ سَراتِهـا
نبّهتُـهُ ومن العيون غضيضةٌ — حولى وأخرى كنتُ أختَ قَذاتِها

(١) الحماطة شجرة التين أو الجمّيز وعشبة خشنة المسّ. (٢) حلّ : فرج. (٣) بنو العَلّات : بنو أمّهاتٍ شتّى من رجل واحد، واحدتها «عَلّة» وهى الضَّرّة.

فأثرتُ منه أبا الشبول[1] فمالت ال[2] ـأرماحُ تَدعَسُه[3] علي غاباتها
ملآنَ من شرفِ السجيّة، نفسُه تحوى الفضائلَ عن جميع جهاتِها
منقادة للكرماتِ، وأنفسٌ تدَعُ العلا وتُقادُ فى شهواتِها
ما آختارت المختارَ لى إلا يدٌ وثِقتْ لمُغرِسها بطيبِ جَناتِها
لله خائلةٌ رأيتُ ودادَها بدلالة التوفيقِ فى مِرآتِها
رَدَّ الزمانُ به شبيبةَ عيشتى بعد آشتعال الشَّيبِ فى شَعَراتِها
وتسوّمت غُرًّا محجَّلةً به أيامُ دهرٍ قد نكرتُ شِياتِها
كم خَلَّةٍ داويتُها بدوائها منه ونعمَى كان من أدَواتِها
وملمّةٍ وَلِىَ الزمانُ فتوقَها منّى رقعتُ به وسيعَ هَناتِها
مِن حاملٍ صحُفَ الثناء أمانةً لا يستطيعُ النَّكثُ[4] قرعَ صَفاتِها
شكرا كما ضحكتْ اليه مجودةٌ[5] "بالحَزْن" باقى الطلِّ فى حَنَواتِها[6]
يغدو فينقُلُ ثِقلَها بسكينةٍ فى سَمْتِها[7] هَدْىٌ وفِى إخباتِها[8]
طَبٌّ بعلم فُروضِها وقُروضِها حتى يؤدّيَها على أوقاتِها
أبلغ "أبا الحسَن" التى ما بعدها مرمًى لغالبة المنى ورُماتِها
عنّى : مُغلغلَةً تُسرُّ حديثَها أمَّ الكواكبِ[9] أو أعيرَ صِفاتِها
مِن منبع الحُلو الحلالِ اذا غدا مِلحُ القرائحِ ذاهبا بفُراتِها
لو نازل الرُّهْنانَ[10] حطَّ قِنانَها[11] فصبت اليه وحلَّ من عَزَماتِها

(١) الشبول جمع شبل وهو آبن الأسد. (٢) بالأصل "تمالت" وهو تحريف. (٣) تدعسه: تدفعه. (٤) فى الأصل: "النَّكثُ". (٥) مجودة: مطورة. (٦) الحنوات جمع حنوة وهى العطفة. (٧) السمت: السير على الطريق بالظن. (٨) الإخبات: خروج القوم للخبت وهو المطمئن من الأرض. (٩) أمّ الكواكب: الشمس. (١٠) الرُّهنان: اسم موضع ولعله مشهور بقنان جباله. (١١) قِنان جمع قُنّة وهى قلّة الجبل.

(٦٧)

يَجزيك عن كسبِ العلاء وحبِّه ... ما تَنطقُ الخرساءُ بعدَ صُماتِها (١)
وتردُّ أعراضَ الكرام كأنّها ... يمنيَّـــةٌ تختالُ فى حِبَراتِها (٢)
ثَمَنا لودِّك، إن يكن ثَمنًا له ... بذلُ القوافى فيك مكنوناتِها
تسخو به لك من نَخيلةِ سرها ... نفسٌ ترى بك ما ترى بحياتِها

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى أبى قَوامٍ ثابتِ بنِ علىّ بن مزيدٍ يتنجّزه وعدا وذلك فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

خصيمایَ من "ظمياءَ" واشٍ وشامتُ ... وحظّاى مظنونٌ لديها وفائتُ
وقلبى لها وحشيّةٌ ضلَّ خشفُها ... تُطاولُ تبغيه الرُّبا وتُلافتُ
مضت ليلةٌ تقتصُّه بعدَ ليلةٍ ... ويومٌ تداجيه الشخوصُ الثوابتُ
تناشدُ عنه النجمَ: أين طريقُهُ؟ ... تحارفُه طَورا وطَورا تسامتُ (٣)
ولا هو منها حيث يُجمَعُ شاردٌ ... ولا يُرتَجَى للعَودِ إن عاد فالتُ
سوى أنها مرّت بماء سُوَيقةٍ (٤) ... سُحَيراً (٥)، ورامٍ بالشريعةِ بائتُ
على يده للرزق أذلغُ (٦) أحرسٌ (٧) ... وضَلعاء (٨) فوها ساعةَ النزع صائتُ
يقوت شعاثًا (٩) مقترين (١٠) بفضلها ... أطابت له أو جانبته المَقاوِتُ
فما رابها إلا دمٌ ونُوَيرةٌ (١١) ... ومنتقياتٌ (١٢) ــ من عظامٍ ــ رَفائتُ

---

(١) الصُّمات: لغة فى الصُّموت وهو السكوت. (٢) حبراتها بكسر الحاء وفتحها جمع حِبَرَة: ضرب من برود اليمن. (٣) تسامت: تقابل وتوازى. (٤) سويقة تصغير ساقية. (٥) سحير تصغير سحر. (٦) الأذلغ: منشقق الشفتين ويريد به السهم، وفى الأصل "أذلع". (٧) الأحرس: القديم العادىّ الذى أتى عليه الحَرْسُ أى الدهر. (٨) الضلعاء: القوس المعوجّة. (٩) شعاثا: غُبْر الرءوس. (١٠) مقترين: معسرين. (١١) نويرة تصغير نار. (١٢) منتقيات: أُكلَ نِقيُها وهو مخّها.

فعادت تُماشى اليأسَ موضعَ ظلّه ... وللحَين ـ لو أغنى الحِذارُ ـ مَواقتُ
وخبّرنى السُّفّارُ أن قد تبدّلتْ ... فقلت : حديثٌ مضحكٌ وهو كابتُ (١)
أسدّ مكانى فى الهوى مَنْ تعوّضتْ ؟ ... مدًى وأيها بيننا متفاوتُ !
أمِنْها خيالٌ والجُنوبُ خوافقٌ ... بجانب "خَبْتٍ" (٢) والجفونُ خوافتُ ؟
طوى الليلَ نجمًا وهو يستثقلُ الخُطا ... بساهلةِ الأردافِ ثم يعانتُ (٣)
فبتنا به فى ضَوعةٍ وإنارةٍ ... وبانُ "اللّوى" خزيان والبدرُ باهتُ
نرى أن فأرَ (٤) المسك تحتَ رحالنا ... فتائقُ من أردانه وفتائتُ
سل الخِيمَ (٥) بالبيضاء من جانب الحمى : ... أتُجمَعُ أوطارى بكنّ الشتائتُ ؟
وهل لطريدٍ سلّه الدهر مُدرَكٌ ... فتُعقَلَ لى ليلاتكنّ الفَلائتُ ؟
اذ العيشُ حىٌّ والزمانُ مراهق ... فتىٌّ وريحانُ البطالة نابتُ
تلوّنَ رأسى صِبغتين فميّتٌ ... وذو نبّةٍ أو لاحقٌ متماوتُ
وأمست على أيدى الغوانى حبائلى ... وهنّ بأطراف البنان بتائتُ (٦)
وما الدهر إلا داءُ همٍّ مماطل ... مدى العيش أو خطبٌ هجومٌ مُباغتُ
عذيرى من الإخوان لا أستشِفُّ من ... قلوبهمُ مَنْ وامقٌ لى وماقتُ
خِفافًا الى ما ساءنى فمصالتٌ (٧) ... به أو مُداجٍ ، كيف لى لو يصالتُ ؟
جعلتُ الجفاءَ عُوذةً لى منهُمُ ... وفى الناس أجساما قلوبٌ عَفارتُ
وعلّمنى نَبذى لهم وتوحّدى ... بنفسىَ أنّى فى التكثّر غالتُ (٨)

(١) كابت : محزن . (٢) خَبْت : من قُرى "زبيد" باليمن . (٣) يعانت : يشقّ عليه .
(٤) الفأر : النافجة وهو وعاء المسك . (٥) الخيم : اسم جبل . (٦) بتائت : مقطوعة .
(٧) المصالت : المضارب بالسيف . (٨) الغالت : الذى يغلط فى الحساب وقيل : الغَلَتُ فى الحساب ، والغلط فى القول .

سل السارحَ المخدوعَ أعجف مالَه جَفاءُ السُّـمِىّ[1] والسنونَ السوانتُ[2]،
توغَّل يرجـوها وتُخلف ظنَّـه مَنابـعُ أكـدَى ماؤها ومَنابتُ :
الى أين ؟ وأين الغاضريّة[3] شاهـدٌ يغـرُّك نجــمٌ أو يدلُّك خارتُ[4]،
تلقَّ الحيا من جَوِّه وأرعَ روضَـهُ تَدرّ العجافُ أو تعيش المَوَائتُ
ألا إنما بدرُ السماءِ أبنِ شمسها وبدرُ بنى "عوفٍ" على الأرض ثابتُ[5]،
فتًى، لا على الأعذارِ بالعهد ناكثٌ ولا معَ فرط الجود للسنّ ناكتُ[6]،
يبيتُ خميصا جنبُـهُ و وسادُه وطارقُهُ خِصـبا كما شاء بائتُ
اذا الليلةُ الطُّولَى أمرّتْ وأيبستْ فللضيف منه مُتمِرُ الليـلِ رابتُ[7]،
تَرَى مالَهُ ما سلَّه الجودُ لا التى تناعرُ[8] حوليها الحـداةُ المَصاوتُ
رخىُّ البنانِ فى النوائب كلّما أضبَّ[9] على المالِ الحسيبُ[10] المباكتُ[11]
تهادَى نساءُ الحىِّ وصفَ حنانه وتأباه فى الروع الرجال المَصالتُ[12]،
ترى الحلمَ مشحونا وراء ردائه اذا مرَّ ينزو الطائشُ المتهافتُ
فهل مبلغٌ عنى "خُزَيمةَ" ما وعى حصاها البديدُ أو رباها الثوابتُ ؟ :



وَفَى لكِ مجدا ما تَعَدَّين فى "أبى قَوامٍ" اذا خان الفـروعُ النوابتُ
ولدتِ وأولدتِ الكبيرَ، ومثلُه قليـلٌ وأُمّاتُ الصقورِ مقالتُ[13]،
سبقتَ فـلم يعلَقْ غبارَك جامحٌ وفتَّ فـلم يملكْ صِفاتِك ناعتُ

(١) السمىّ جمع سماء وهو المطر . (٢) السوانت : المجدبة . (٣) الغاضريّة نسبة الى "غاضِرة" : قبيلة من أسد . (٤) الخارت : الدليل الحاذق الذى يهتدى الى أَخْرات المفاوز وهى مضايقها وطرقها الخفيّة . (٥) ثابت : اسم ممدوحه . (٦) ناكت : قارع . (٧) الرابت الذى يضرب على جنب الصبىّ بيده لينام . (٨) تناعر : تصوّت . (٩) أضبَّ على المال : أخفاه وأمسكه . (١٠) الحسيب : الحاسب . (١١) المباكت : المستقبل غيره بما يكره . (١٢) المَصالت جمع مِصلات وهو الشجاع . (١٣) مقالت جمع مِقلات وهى التى تلد واحدا ثم لا تلد .

وجرَّبك الأعداءُ غمـــزا وهِزّةً … فما خدَشتْ فى مَروتَيْك النواحتُ
فداكَ صـديقٌ وجهُــهُ، وفؤاده … مُعادٍ على دينِ المعالى مُعانتُ
يريك الرضا والغـلُّ حشو جفونِه … وقــد تنطقُ العينان والفمُ ساكتُ
طوَى بِغضةً فى جفنـه فهو باسمٌ … وفى فيــه ليثٌ كاشرٌ لك هارتُ[1]
أهبتُ بشِعرى فآنبرت لك عيسهُ … بما حملتْ وهى الخُضوعُ الخَوابتُ
فعــادت بمـا أرعيتَها، ولِبَانُهـا[2] … طَواعٍ[3] على لىّ الحبـالِ ضواغتُ[4]
ونادتك لُغواتُ[5] السؤال فأفصحت[6] … يداكَ وأيدى المـانعـين صوامتُ
وأوســعتنى مالًا أتى لم تُخَضْ له الـ … ـدياجى ولم تُنفَضْ عليه السَّبارتُ[7]
وخُلْقًا كما شعشعتهـا ذهبيَّــةً … "ببابلَ" أهدتهـا اليك الحوانتُ
ولم تك ـ حاشا مجدِ نفسك ـ كآمرئ … تَصــامَمَ عنّى وهو للمدح ناصتُ
وقومٍ كأن الشِّـعر فيهـــم بليّــةٌ … أعرّت[8] وعافتها الأكفُّ الزوافتُ
فكن سامعا ما آمتدّ باعُك فى العلا … وسُرَّ محبٌّ أو تخيَّبَ شـامتُ
ثناءً، فمُ الراوى عليـك مســلِّمٌ … به ومصـــلِّى الشكر باسمك قانتُ
تزورك منه فى أوانٍ فروضها … قوافٍ لهـا عنــد الكرام مَواقتُ
يُفِدْن الغنى أضـعافَ ما يستفدنَهُ … وهن بقايا والعطايا فــوائتُ
أقول لأيّامى : دعى لىَ أو خذى … فمـا أنتِ إلا المقبـلاتُ اللوافتُ
فلست أبالى مَن تزيَّل ركْبُهُ … "وثابت" لى على المودة ثابتُ

---

(١) الهارت : واسع الشدق . (٢) لبان جمع لَبون وهى الغزيرة اللبن . (٣) طواع جمع طاعية وهى الطائعة . (٤) ضواغت جمع ضاغتة وهى التى تلوك بأسنانها ونواجذها ، وفى الأصل "طواعت" . (٥) لُغوات جمع لُغوة كغُرفة وهى اللغة . (٦) فى الأصل "فأصبحت" ولا معنى لها . (٧) السبارت جمع سُبروت وهو القفر لا نبات فيه . (٨) أعرّت أى جاءت بالعرّ وهو الجرب .

وقال وكتب بها الى تاج الدولة أبى المكارم بن مُكَرَّم بعد انقطاعه عن مدحه وأنشده إياها فى عيد النحر

حماها بأطراف الرماح حُماتُها ... فلا حَفلُها منّا ولا خَلواتُها

وذبَّب[1] عنها من "عُقَيلِ بن عامرٍ" ... أراقمُ لا تَحوى شَباها رُقاتُها

عشيرةُ مكلوءِ البيوتِ محصَّنٍ ... يَعِزُّ بنوها أن ترام بَناتُها

معودة طردَ العيوب غيوبُها ... اذا حفظتْ عوراتِها أسَلاتُها[2]

وحرَّم واليها الوُلوعَ بذكرها ... وإن عَتبت أخرى عليها سِماتُها

فهل مغمَزٌ فى جانبٍ من ورائه ... "سلامةُ" يا قلبي وهذى حَصاتُها[3]؟

فكم فى بيوت "العامريّات" من هوًى ... يُناط كما نيطت بها خالفاتُها

ومثلُكَ أَسرَى لا يُسام فداؤها ... هوانا وقتلَى[4] لا تُساق دياتُها

بلى لكَ منها فى الكرى إنْ وَفَى الكرى ... وفى الريح حظٌّ إن جرت نفحاتُها

وليلٍ "بذى ضالٍ" قصيرٍ طويلُه ... على البُدْن، تَطوى دَرجَه ناجياتُها

ترى العيسُ فى أجوازه بقلوبها ... الى قصده ما لا ترى لحظاتُها

بها من حنينٍ تحته ما بركبها ... وإن نطقوا الشكوى وطال صُماتُها

اذا الريح قَرّت[5] فاستهزّت ضلوعَهم ... تصلّوا[6] بما تُذكى لهم زفراتُها

سَرتْ بنشاوَى من مُعاقرة السُّرى ... وسائدُهم فوق الثرى رُكُباتُها

نضَوا ما نضَوا من ليلهم ثم هَوَّموا ... غِرارا[7] وقد خاط العيونَ سِناتُها[8]

---

(١) ذبّب: دافع. (٢) أسلات جمع أسلة وهى مستدقّ اللسان. (٣) الحصاة: العشيرة القوية الكثيرة العدد. (٤) فى الأصل: "قلبي" وهو تحريف. (٥) قرت: بردت. (٦) تصلّوا: استدفأوا. (٧) الغرار: القليل من النوم. (٨) سنات جمع سِنَةٍ وهى فتور يتقدم النوم.

علـى ساعةٍ جِنُّ الفـلاةِ ووحشُها ... تريها الشـخوصَ الزُّورَ عنا فلاتُهـا

تخطَّت الينا "الغَورَ فالعرضَ فالحمى"(١) ... وما ذاك مَمشـاها ولا خُطُواتُهـا

فبتنا لهـا فى نعمةٍ شُكِرتْ لهـا ... وما هى جَـدواها ولا أعطِياتُهـا

عواطفُ دُنيَـا فى الكرى لو أردتُهـا ... عـلى مثلها يقظانَ عَزَّ ٱلتفاتُهـا

فـلم أرها وعنـد قومٍ أداتُهـا ... من العيش إلا وهْىَ عنـدى أداتُهـا

سـقى الله شرًّا دوحةً لى سَـيالُهـا(٢) ... وللنـاس مُلْقىً ظلُّهـا وجَناتُهـا(٣)

ولودا، ولِى من حظِّها بطنُ حائلٍ ... معنَّسَـةٍ(٤) شابت وشابَ لِداتُهـا

أغامز منهـا صخرةً "إرميّـةً"(٥) ... تفُـلُّ النيوبَ وهى جَلْدٌ صَـفاتُهـا

وكيف تسـامُ النَّصْـفَ أمٌّ تلوَّنتْ ... مَعارِفُها إن حُوشيتْ مُنكَراتُهـا

تُرِى الوكَلَ المغمـورَ كُحْلَ لحاظِها ... وكُلُ أخى الهـمِّ البعيـد قَذاتُهـا

هوت برءوس الناسِ سُفْلًا وحلَّقتْ ... بأذنابهـا مجنـوبةً طائراتُهـا

فعنـدك منهـا أن ترى ببُغَاثِهـا(٦) ... كواسبَ جوٍّ حُصَّ(٧) فيه بُزاتُهـا(٨)

ركبتُ من الأيّامِ ظهـرَ ملوِّنٍ ... صبائغَـهُ(٩)، والخيـلُ شتَّى شِياتُهـا

وقلَّبتهـا يوما فيـوما مجـرِّبا ... فـلا سوءُها يَبـقَى ولا حسناتُهـا

سأحملهـا حـتَّى تخِفَّ وُسُـوقُها ... وأحلُمُ حـتى ترعوِى جَهَـلاتُهـا

لعـلَّ مميتَ الحـظِّ يُحييه آنفًا ... فإنَّ الحظوظَ موتُهـا وحياتُهـا

فلا يؤ يِسَـنْكَ صـدُّها من وصالهـا ... ولا مَطلُها من أن تَصِحَّ عِداتُهـا

ألم تر مُلكَ "المكرَمِيِّين" نارُهُ ... خبت غَلَطا ثم ٱعتلتْ وَقَـداتُهـا

٦٩

(١) الحمى وماقبله أسماء مواضع . (٢) السيال : نباتٌ له شوك . (٣) الجناة : كل ما يجنى كالجنى . (٤) الحائل : العقيم، والمعنّسة : التى طال مكثها ولم تتزوج . (٥) إرميّة نسبة الى إرم . (٦) البغاث جمع بغاثة : شرار الطير . (٧) حصّ : قصّ . (٨) بزاة جمع باز . (٩) فى الأصل "صبائعه" .

هفا الدهرُ فيهـــم مستغرًّا بغـــيره ... فخاضـوا وشاكت رِجلَه عثراتُهـا
بَغى، نقلَ ما أُعطُوا ســفاهًا ولم تكن ... هضابُ "شَرَوْرَى"(١) زائلا راسياتُها
هم السحبُ ملء الأفقِ والدهرُ تحتها ... جُفاءٌ اذا سالتْ به سائلاتُهـا
علا السيلُ حتى "الصينُ" يُفعَمُ بحرُها ... فيطغَى وفى "بغدادَ" يجـرى فُراتُهـا
حمى "ناصرُ الدين" العلا بعد من مضى ... فضُمَّتْ قَواصـيـها ولُمَّ شَـتَاتُهـا
وأضحى "بتاج الدولةِ" العـزُّ مفـرِقا ... لهـا، تتلظَّى فوقــه خَرَزاتُهـا
وإن فروجا سدَّها مثـلُ سعيه ... لضيِّقةٌ أن تُرتَجَى خَطَفَاتُهـا
رعاها أبو الأشـبالِ حتى دنا بهـا ... لهـا من شميمِ سَرحِها حسراتُهـا
أخـو عزماتٍ لا يُراع صـديقُها ... — كما لم ينم — ولا تنام عُداتُهـا
كريمُ المحيَّـا رطبــةٌ قَسَماتُهُ ... اذا ما الليوثُ آستجهمتْ عابساتُهـا
على الصدرِ منـه هيبةٌ تملأ الحشـا ... ممـرَّرةٌ، أخـلاقـه مُحلياتُهـا
ومن رأيه فى الحربِ عَضبٌ وذابلٌ ... وما الحـرب إلا سـيفُها وقَناتُهـا
كريمٌ فما الأحسابُ إلا آقتناؤها ... لديه ولا الأموالُ إلا هِباتُهـا
اذا آعترضَتْهُ هِزَّة الجـود ساكنا ... نزت بالنـدَى فى كفِّه نَزَواتُهـا
أفاد النـدَى فـلم تزل برياضـه ... رياحُ العـلا أو صَوَّحت شَجراتُهـا
من القوم فضُّوا عُذرة الأرض سادةً ... وشابت وهـم أربابُهـا وولاتُهـا
فمن حلمهـم أركانُهـا وجبالُهـا ... ومن جودهـم أمواهُها ونباتُهـا
وليسوا كمن جُنَّ الزمانُ برفعـه ... وجاءت به من دولةٍ فَلَتاتُهـا
ولا كذبا طارت به الريح طـيرةً ... فأقعصه أن طأطأتْ عاصفاتُهـا
ثقيلتُهـم والنفس يَكرُمُ أصلُها ... على عِرقها السارِى فتكرُمُ ذاتُهـا

(١) شرورى : اسم جبل .

بك اهتزّ فرعاها وأينع ظلُّها ... وطاب جناها وانتهت بركاتُها
جمعت لها شُذّان(١) كلّ فضيلة ... تعزّ على من رامها مفرداتُها
فمن كان من قوم سفًا(٢) فى أديمهم ... وزِعنفةً(٣) تُزرَى فأنت سَراتُها(٤)
لئن عركتْ فى جنب طودك نبوةٌ ... من الدهر لا تُمحى بعذرٍ هَناتُها
وهزّ العدا من حسن صبرك صعدةً ... فقد علِموا بالهزّ كيف ثباتُها
وما كنتَ إلا الشمسَ، لِيثَتْ جَهامةٌ ... على خدّها ثم انجلت غاشياتُها
تنصّل منها الملكُ لمّا تبيّنتْ ... لعينيه أُخراها ومعتقباتُها
وأبصرها شنعاءَ يبقَى حديثُها ... ذميما ولا تبقَى له عائداتُها
فردّك ردّ السيف فى الغمد لم تَعب ... مَضاربُهُ إن ثُلّمتْ شَفَراتُها
فكيف يَليقُ الحسنُ أوجُهَ دولةٍ ... اذا عدِمتْ تيجانَها خرزاتُها
رعى الله نفسا لا الغنى زادها علًا ... ولا فقرُها حُطّتْ له درجاتُها
معظّمةً فى حدّها وسنانها ... وسلطانها لا ما حوت مَلَكاتُها
اذا قزعتْ(٥) يوما من الدهر نكبةٌ ... اليها، عَسَتْ(٦) فلم تُسغْها لَهاتُها
وأنت الذى تُعْطى ـ وعامُك أشهبُ ـ ... عطاءَ رجالٍ خُضّرتْ سنواتُها.
مع الجود أنّى مِلتَ غيرمصرّفٍ ... يمينك إلا حيثُ شاءت عُفاتُها
أقلنى أقلنى جفوةً ما اعتمدتُها ... وهجرةَ أعوامٍ خلَتْ ما ابتداتُها(٧)



وسعياً بطيئا عن مقامى من العلا ... لديك إذا الأقدام فازت سُعاتُها
فما كان إلا الحظُّ منكم حُرمتُهُ ... ودنيا كثيرٌ بالغنى فلتاتُها
تريد بنفسى كلَّ ما لا تريده ... وتمنعها ما تقتضى شهواتُها

---

(١) الشذّان : ما تفرّق . (٢) السفا : الشعر الخفيف على الأديم وفى الأصل "شفى" .
(٣) الزعنفة : طرف الأديم كاليدين والرجلين . (٤) السراة : الظهر . (٥) قزعت : أسرعت .
(٦) عست : اشتدّت وصلبت . (٧) يريد ما ابتدأتها .

وإنّى لكم ذاك الذى لا حبالُه … تَرِثُّ ولا يُخشَى عليه انبتاتُها (١)
مقيمٌ على نعمائكم حافظٌ لها … مُضِبٌّ (٢) على ما أوجبت حُرماتُها
يُنقِّلُ قوما قربُهم وبعادُهم … ونفسىَ لا تهفو بها مُبْدِلاتُها
تحنُّ الى أيّامكم فى ذراكُمُ … وتحفزها من عهدكم مُذكِراتُها
وعندى لكم ـ إن أسخطتكم سوالفى ـ … عوائدُ ، تُرضِى مجدَكم آنفاتُها
تسيرُ على عاداتِها بصفاتِكم … طوالعَ تمشى بالعلا مُثقَلاتُها
نوازلَ فى عرض الفلا وصواعدًا … تُرَدُّ على رَوْحاتها غُدُواتُها
تُخالُ هواديها بنشرِ علائكم … برودَ "زُبَيدٍ" (٣) نُشِّرتْ حِبَراتُها
يَقُصُّ بها تحت الظلام سميرُها … وتَرجُزُكم وجهَ النهارِ حُداتُها
تَطرَّبُها الأسماعُ فيكم كأنما … عزيفُ الملاهى ما تقولُ رواتُها
كأنّ الأولى دارتْ عليهم بيوتُها … بنو نشوةٍ دارت عليهم سُقاتُها
مبشِّرة أيامَكم باتصالها … تُرِى الحسنَ قبلَ أن تُرَى أخرياتُها
خوالد ما لبَّ الحجيجُ وطوَّفوا … وعَجَّتْ بسفحَىْ مَكّةٍ عرفاتُها
وما عقروها واجباتٍ جُنوبُها … تَفَجَّر من لَبَّاتها فاجراتُها
تزوركم الأعياد مجلوّةً بها … تحلَّى بما صاغت لكم عاطِلاتُها
اذا لَعَنتْ قوما لئاما فإنما … على ذكركم تسليمُها وصَلاتُها

⁂

وقال يمدح الوزير زعيم الدين الحسن فى المهرجان

أهفو لِعُلوِىِّ الرياح اذا جرَتْ … وأظنُّ "رامةَ" كلَّ دارٍ أقفرتْ
ويشوِّقنى روضُ الحمى متنفسا … يَصِفُ التَرائبَ والبروقَ اذا جرَتْ

(١) الأنبتات : الأنقطاع . (٢) المضبّ : الحريص . (٣) زبيد : اسم موضع .

متعلِّلاتٍ بعــدَ طارقــةِ النــوَى أو أبرأت داءَ الجــوى أو علَّلتْ
يا دِينَ[(١)] قلبٍ من ليالى "حاجرٍ" مَكَرتْ به فقضتْ عليــهِ وآنقضَتْ
ومَضــاجعٍ "بالنَّعفِ" بات يعــدُّها غُنما وأصــبح ودُّه لــو لم يِبِتْ
ومليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها فى الحسن ماثنَتِ الصليفَ[(٢)] ولا رنتْ
بيضــاءَ من كِلَلِ الخـدور وربمـا ذُكــرتِ بداوةُ قــومِها فتسهَّمتْ
أخذَتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ما آحـ تكمت فجَمعتِ الجمــالَ ووفَّــرتْ
وكأنمــا وَلِيَتْ خَطائــطَ وجهِها يدُها فجاءتْ فى الكمالِ كما آشتهتْ
ملكــت على باناتِ "جَوٍّ"[(٣)] أمرَها فلها الإمارةُ ما آســتقامتْ وآنثنَتْ
فاذا أرادتْ بالقضــيبِ مَســاءَةً وتنقَّــمَتْ جُرما عليــه تأوَّدتْ
سنحتْ لنــا دون الغــدير فما سَقَى صفوُ الغــدير وعذبُه مَنْ أعطشَتْ
ورَمتْ فــلولا أنهــا ثُعَليَّــةٌ[(٤)] قُلنــا : رأت ثُعَــلًا رَمى فتعلَّمتْ
غدَرتْ فــلولا أنَّهــا نَذرتْ دمى لم تعرِفِ النَّــذر الذى فيــه وفتْ
وعلى "النقا" والعيسُ تحفِــرُ فى النقا أخفافُها من ثِقــلِ ما قد حُمِّلتْ
حلَفتْ على قتــلى فلمَّــا أن رأت بذَماىَ باقيــةَ الرِّماقِ تأوَّلتْ
أبشِر فانــك فى الحيــاةِ مخــلَّدٌ يا من رأى يومَ "القليبِ" ولم يَمُتْ
وتشرَّفت[(٥)] لتشبَّ جمــرةَ صــدرِه بنتُ الأراكِ[(٦)]، وهل تُشَبُّ وما آنطفتْ؟
وُرقاء ذكَّرها الحــداةُ هوًى لهــا طــارت ألائفُهــا[(٧)] به فتذكَّرتْ
هتفتْ على خضراءَ، كيف ترنَّمتْ من فوقِها مالت بهــا فترنَّحتْ

(١) الدين الداء، ومنه * يادينَ قلبكَ من سلمى وقد دينا * (٢) الصليف : عرض العنق .
(٣) جو : اسم لناحية اليمامة . (٤) ثعلية نسبة الى ثعل وهو أبو قبيلة مشهورة بالرمى .
(٥) آرتفعت فوق الشرف وهو الجبل . (٦) يريد ببنت الأراك "الحمامة" . (٧) الالائف : الألّاف .

لو كان ينجو من علاقاتِ الهـوى شىءٌ لضُـعْفٍ أو لمَرحمـةٍ نَجتْ
ولقـد طربتُ كما حزنتُ لصوتِهـا فشككتُ هل غنَّت بشجوٍ أو بكتْ
قف يا أخا الملهوف وقفةَ مُرسَـلٍ حمـل الأمانةَ هَضـبةً أو أُدِّيَتْ
وآجهَـرْ بصـوتك للتى لو خاطبتْ فى السرّ أوعالَ القِنانِ لأسمعتْ
وقـل التحيـةَ والسـلامَ وحاجةً من بعدِ أن خابت وإن هى أُنجِحتْ



يا أختَ "سـعدٍ" فيم بات معـذَّبا قلـبى عليكِ كأنما عيـنِى جَنَتْ؟
رُدِّى الفـؤادَ علىَّ فهـو وديعـةٌ مضـمونةٌ مغرومةٌ إنْ ضُيِّعتْ
إن كان ظنُّكِ بالخيـانةِ والقِلَى أَن يشمَتَ اللاحِى عليك فقد شَمِتْ
وعميّـةِ الأوضاحِ خرساءِ الصـدَى(١) عَشِيَتْ على ضوءِ الصباحِ وأظلمتْ
مَرَدَتْ على عينِ الدليـلِ ورأيِهِ فتخالُه فيهـا أضـلَّ بما خَرَتْ(٢)
تتغـايرُ البَـوْغاءُ(٣) تحتَ شميمِـهِ فيهـا ويُنـكَرُ صَـوتُه والمُلتفَتْ
مركوبةٍ، جَوْبُ المهـارى جـوَّها غَرَرُ المقامِرِ فيـه أخْسَتْ أوزَكتْ(٤)
واذا الركابُ آستيأستْ فى جَهلها كيف النجاءُ توكَّلتْ وآسـتسلمَتْ
داوسـتُها أبغى العَـلاءَ بهمّةٍ لو شاورت أمَّ الشـقيق لمَـا سَمتْ
تفلى على الكرماء تنفضُ منهُـمُ طرقَ المَطالبِ أسهلتْ أو أحزَنَتْ
ووراءها ـ لولا المطامعُ منهُـمُ ـ قُرَباءُ لو قنعتْ بهـم ما أبعـدتْ
نبِّهْ بنى "عبـدِ الرحيم" ولا تُبَـلْ معهم عيونَ الدهرِ كيف آستيقَظتْ
وآسـتفتهم فى المجـدِ تسألْ أنفسا لَقِنتْ على جهـل الورى وتفهَّمتْ
خَبُثَ الترابُ وما عليـه، وماؤها شرفٌ فطابت وحـدَها وتطَهَّـرتْ

(١) يريد بهذا الوصف "الصحراء" .
(٢) يقال : خرت الأرض أى عرفها ولم تخف عليه طرقها .
(٣) البوغاء : ما يثور من الغبار .
(٤) أخست أو زكت : لعبت بالفرد أو بالزوج .

فكأن زاكِى عِرقِها لم يُسقَ من ماءِ الزمانِ وفى ثراه ما نبتْ

قومٌ اذا حذَرَ التناكرُ لُثْمَهُمْ (١) وجلا الصِّفاحُ أكفَّهم فتحسَّرتْ (٢)

كفرتْ وجوهُهُم البدورَ وآمنتْ لأكفِّهم أيدى السحابِ فكَفَّرتْ

شفعوا العلاء تليدَه بطريفه فتقدّمت علياؤهم وتأخَّرتْ

ولدتهم الأرضُ التى قد أجمعتْ فى الأكثرين فأكيستْ (٣) وتجبّتْ

جاءت بهم وهى الوَلودُ كأنّهم غُرباءُ جاءوا فى العقامِ أو القَلَتْ

متواردين على العَلاء كأنّهم ضربوا له ميقاتَ يومٍ لم يَمُتْ

راضوا الأمورَ، فتيهم كمسنِّهم سَوْمَ الكعوبِ تلاحقَتْ فتنظَّمتْ

شَرَعوا الى ثُغَرِ الخطوب ذوابلا لولا صنيعةُ نفسها ما فُضِّلَتْ

جُوفًا (٤) ترى الصمَّ الصعابَ وراءها فى الحرب تقفُو ما حذَتْ أو مَثَّلتْ

كتبوا على شهب الطروس لنا كما طَعنوا على الخيلِ الوِرادِ أو الكُمُتْ (٥)

والجالسُ القوّالُ منهم آخذٌ منها بأنفاس الشجاع المنصلِتْ

خذ من حديثِهمُ حديثَ قديمِهم واعجب لأطراف العلا كيف التقتْ

واسأل "زعيم الدين" عما خلفه من مجدهم فهو الشهادة والثَّبَتْ (٦)

قمرٌ هو المِرآة عن أحسابهم مهما رأت مما يقابلها حكتْ

أدّى فروضَهمُ وسَنَّ نوافلا فى المجد تممت الفروضَ وكمّلتْ

فضحَ السوابقَ مالكٌ أشواطَه جارَى الرياحَ فخُلِّ عنه وقُيِّدتْ

وتقرّطت أيامُه بيتيمةٍ منه صفتْ للناظرين وأشرقتْ

---

(١) لثم جمع لثام . (٢) تحسرت : تعرت . (٣) أكيست : ولدت أولادا كَيْسَى أى ظرفاء فطنين جمع "كيِّس" . (٤) جوفا جمع جوفاء . (٥) الكمت جمع كُميت وهو الفرس فى لونه كُمتة أى حمرة مشوبة بسواد . (٦) الثَّبَتُ : الحُجّة .

لم يدرِ جهــدُ الغائصين وكيــدُهم   من أىّ أصداف البحار ٱستُخرِجتْ
قــد جوَّلوا فيهــا الظنونَ وأكثروا   بالخوض لمـا ٱستُغرِبتْ وٱستُعظِمتْ
قالوا : من البحر المحيط تصــعَّدتْ   لا ! بــل من الفلَكِ المحيط تــنزّلتْ
بيضاء ملء يد المـــنى ملمـــومة،   مَلَكَ المنَى وحوَى الغنى مَن أُعطِيتْ
يا جامعَ الحسناتِ بعــد شــذوذها   مِزَقًا[1] وموجدَها أوانَ تعـــذّرتْ
ومقطِّــر الأقران عن صَهَواتِ ما   رُبطتْ من الرأى الأصيل وضُمِّرتْ
كم واثقٍ منهــم بعِصـــمةِ رأيه   وحسـابِهِ من هفـوةٍ أو من غَلَتْ
ضايقتَــه حــتى أقــرَّ بعجـــزه   لمـا وضعتَ له يديك على النُّكَتْ[2]
ومُنطَّقٍ ظنّ البـــلاغةَ آيــةً   نُصبتْ له علَمـا وشخصا صُوِّرتْ
قال الكثيرَ موسِّـــعا لَهَـــواتِه   عُجْبـا فلمّـا قلتَ واحدةً سكتْ !
حَسِب الفصاحةَ فى التشادقِ وحدَه   ما كلُّ ما وُصِف الأُسودُ به الهَرَتْ[3]
وأرى الوزارةَ مـــذ حَملتَ لواءَها   نُصرت على فشـــل الولاة وظُفِّرَتْ
ساندت فيهـا ما عليك صـلاحُهُ   وفسادُه إن أصلِحتْ أو أُفسِـدتْ
ثَنَّى أخـوك أخاك فيهـا مُسهِما   وبُعثتَ ثالثَهـا الذى بك عُزِّزتْ



أنـــتم فوارسُها المَـــذاودُ دونهـا   إن حوربت وملوكُها إن ســولمتْ
وظهـوركم لصـــدورها مخلوقةٌ،   مظلومةٌ إن ضويقت أو زوحمتْ
نُصبتْ لكم وتمهّــدتْ فمــتى طـرا   من غيركم طارٍ[4] نَبَتْ وٱســتوحشتْ
هى مِلكُكم فمــتى ٱســتُعيرت منكُمُ   لتجمّلٍ وأردتمــوها ٱســترُجِعتْ

---

(١) مزق جمع مِزقة وهى القطعة من الثوب . (٢) النكت جمع نُكتة وهى المسئلة الدقيقة اخرجتْ بدقّة نظر و إمعان فكر . (٣) الهرت : ٱتساع الشدقين . (٤) طارِ : يريد "طارئ" .

أبناء نِسبتِها وأبعُلُ عُذْرِها[(١)][(٢)] ... واذا عدَدتكم أعزبت وتأيَّمتْ
تَفدِى "أبا الحسنِ" الترابَ وطئته ... قِممٌ هوت من تحتِ رِجلك إذ علت
ومحدِّثٍ بك فى الوساوس نفسَه ، ... نفسٌ لعمرك ضَلَّةٌ ما سَوَّلتْ
لو ثاقلوك به وألقِى "يَذبُلٌ"[(٣)] ... معه لكانت قِسمةً ما عُدِّلتْ
أغنيتنى بك عن سواك فلم أُبَلْ ... فُتِحت أناملُ معشرٍ أو أُقفِلتْ
وسُقِيتُ أعذبَ شربتيك فما أرى ... بأسا ببارقةٍ همَتْ أو أخلبتْ
وصفوتَ لى بالودّ ، والصهباءُ لم ... تَشُبِ العقولَ بطعمها حتى صفتْ
أنكرتُ ودَّ أخى وعهدَ أحبتى ... وكريمُ عهدك طينةٌ ما أخلقتْ
فمتى طَلبتُ من الزمان سواك أو ... شَرْواك[(٤)] فاشهدْ أنَّ ذاك من العنَتْ
ولتُرضِينَّك ما سمعتَ نواهضٌ ... بالشكر لم تَخَفِ اللُّغوبَ ولا ونَتْ
يقضِين ما أُسلفن من أيدى غِنًى ... وَسِعتْ حقوقَ المقرضين وأفضلتْ
يَغنَى بها العرضُ الفقيرُ وإن رأت ... عِرضا غنيًّا زيَّدته وأثَّلتْ
ريحانة ما آستُنشِقت أرواحُها ... وسلافة تُصحِى اذا ما أَسكرتْ
تقضى على الألباب أين خلاصها ... من شَوبها ما آستُحظِيت أو أُلغِيتْ
ضجَّتْ منابرُها بدعوتها لكم ... فلو آدعت بكم النبوَّةَ صُدِّقَتْ
إن صاحبتْ يوما اليكم عاطلا ... حلَّتْه أو تَفِلَ[(٥)] النواحى عَطَّرتْ
والمهرجان وكلّ يومٍ عاد كم ... فى لطفه مما كستْ أو زَخرفتْ
فتملَّها وتملَّه متلوَّةً ... ومُقابَلًا ما كرّ أو ما أُنشِدتْ
حتى ترى الأجداثَ تنفضُ أهلَها ... والشمسَ فى خضرائها قد كُوِّرتْ

---

(١) أبعل جمع بَعْل وهو الزوج . (٢) عُذْر جمع عَذراء وهى البكر . (٣) يذبل : اسم جبل .
(٤) الشروى : المِثل . (٥) التَفِلُ : المنتن الريح ، وفى الأصل "تقل" وهو تحريف .

قافيـــة الجـــيم

بعـــد خلو حـــرف الثـاء

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى منصور بن ماسرجيس، وقد ورد من سفرةٍ كان أَبعدَ وأطال أمدَها وآتفق إنفاذُه إيّاها اليه فى المهرجان الواقع فى جمادى الأولى من سنة تسع وأربعمائة

لِمن الحمُولُ سلكن "فَلْجا"[1] يَطلُعنـــهُ لجًّا فـفـــجّا ؟
يخبطنَ بالأيدى الطريـ ـقَ فما يكدن يجـدن نَهجا
سُـــودٌ بما صبغ الهجـ ـيرُ جلودَهن الحمـــرَ وَهْجا
من كلّ حامـلةِ الهـلا لِ[2] بنَى عليها البينُ بُرجا
بيتا يسـير وفيـــه قلبـ ـك فهو جسمك خِيل حِدْجا[3]
لك من وراء سجـوفه ـــ ما أوسعَتْها الريحُ فَرْجا ـــ
رمحٌ ونصـــلٌ لا كما سَمَّـــوهما هَيَـفا[4] وغُنْجا[5]
كـالبَيْض لم تلُج السما ءُ كِنَّهنَّ فلُحن بُلْـــجا
لما أيِسنَ من الظلا م رَفعنَ لى فنظـرنَ سُرْجا
وعلى الطليعـــة فاردٌ[6] كالرئم خافَ فـــرام ملْجا
خالستُ قُبلتَـــه الوشا ةَ كما آدغمت الحرفَ دَمْجا
ففتحتُ عن غُرٍّ[7] تمـ ـجُّ المســـكَ والصهبـاءَ مجّا

---

(١) فلج : اسم بلد . (٢) الهلال : ما آستقوس من البعير عند ضمره . (٣) الحدج : مركب من مراكب النساء كالهودج . (٤) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . (٥) الغنج : الدلال . (٦) الفارد : المتفرّد . (٧) غرّ : بيض .

(٧٣)

لو لم تكن مخلوقة للرشف لم يُخلقن فُلْجا

ومؤاخذٍ أن حرت يو م وداعه والبينُ يَفْجا (١)

لو كان خاصمني بعيد شي وحده كان الأحجّا

وبسيطةٍ دون العلا ءِ نفضتها نشرا ودَرْجا

كلَّفتُ حاجاتي بها مَرِحا يرى التغرير أحجى

وأخٍ صفوتُ كما صفا ومزجتُ لمّا شاء مزجا

رمتُ التمام لودّه وأراد إجهاضا وخَدْجا (٢)

أمعِي هزيلا ثم أنـ ـت عليَّ إن أُعطيتَ نَفْجا ؟ (٣)

ومفارقٍ لي "كابن عيسى" غَمَّ أيامي وأدجى

راودتُ قلبي عن نوا د فكلّما لاطفتُ لجّا

وحَمَلتُها كالداء أشـ ـرجُ فوقه الأضلاعَ شَرْجا

متنظّرا هذا الإيا بَ لعُرّها كيًّا ونُضْجا

فلإن انتصرتُ بقربه فلقد صبرتُ وكنتُ مُلْجا (٤)

أو عُدنَ أيّامي الحسا نُ به فقد أسلفن سُمْجا (٥)

يابن الوزارة أثبتتْ في بيته وتدا أشجّا (٦)

أبلَى وأخلق قومُه أثوابَها فورثن نُهجا (٧)

يتنقلون على مرا كبها فما يضعون سَرْجا

ومشت أمورٌ بعدهم بمعاشرٍ فمشين عُرجا

---

(١) يريد "يفجأ" أي يباغت . (٢) الخدج : إلقاء ولد الدابة قبل أيام تمامه .
(٣) النفج : فخر الإنسان بما ليس عنده . (٤) يريد "ملجأ" . (٥) سمجا : قباحا .
(٦) الأشج : المشجوج الرأس . (٧) نُهجا : بالية .

من آل "ما سرجيس" محـ ـسودُ العــلا يُخشَى ويُرجَى
متقيِّـــلٌ فى المجـــد سُنَّـ ـةَ مغرمِين به أَلَجَّا (١)
جارِين ســـدَّ الجوِّ شَـــو طُهُم وشـــقَّ الأرض رَجَّا
فصــــلُ الخطـــابةِ ناطقٌ ما قال إلا كان فَلْجا (٢)
مســـتردفا يـــدَه وأخـ ـرسَ عجَّ فى القرطاس عجَّا
كالرمح أُرهِفَ صـــدرُهُ وكعوبُه نُصُـــلا وزُجَّا (٣)
هـــذا يمـــجُّ بمـا يَخُـ ـطُّ دمًا وذاك يَخُــدُّ دَرْجا (٤)
مَلَكَ السماحُ يديـــه، يَمـ ـرُجُ فيهما العافين مَرْجا (٥)
مغـــرًى بأثقال النـــوا ل يخالهـا دَيْنًا وخَرْجا
ســـوّغتنى ودًّا غـــبر تُ برَنْقِه غَصَّانَ أَشْجَى (٦) (٧)
وسحـــرتنى بخــــلائقٍ كُنَّ العيونَ فكنّ دُعْجا
فلتطرقنّـــك ما بكـــر ن غواديا وسرين دُلْجا
زُهرًا كثابتـــة النجو م سوائرًا يَهدِجن هَدَجا (٨)
موســـومةً بك أنك الـ ـمقصود فيهنّ المُرجَّى
ما أُنشِـــدتْ خِلتَ البرو دَ عُرِضن تَفـــويفا ونَسجا
وســـواك يسمعها فيحـ ـزن سمعُهُ من حيث يُشجَى (٩)
يـــرتاب منهـــا بالثنـا ء كأنه بالمـــدح يُهجَى

---

(١) أَلَجَّ : ركب اللجّة . (٢) الفلج : الاستظهار على الخصم ومنه المثـل « من يأت الحَكَم وحده يفلُج » . (٣) الزجّ : الحديدة التى فى أسفل الرمح . (٤) الدرج : التزام المحجّة فى الكلام . (٥) يقال : مرج الدابّة : أرسلها ترعى فى المرج ومرج بمعنى خلط أيضا . (٦) الرنق : غير الصافى . (٧) أشجى : أغصّ . (٨) يهدجن : يمشين فى ارتعاش . (٩) يشجى : يطرب .

خادعتُــه فأضــرَّ بي غِشي، وكان الصدقُ أنجى
فتملَّهــا ما راح ســرحُ أو رأيتَ البيتَ حُجَّا

* * *

قافيــــة الحــاء

وقال يهنّئ أبا منصور يَزْدَانْفادار[1] بالنيروز

أشوقا ومَن تهوَى خلىٌّ الجوانح؟ لك اللهُ مِن وافى الأمانةِ ناصحِ!
فما كلّ عهــدٍ بالسليم على النوى ولا كلّ ثاوٍ حافظٌ عهــدَ نازحِ
حبيبُك من خلَّفتَ بين ضلوعه — وسرتَ — فؤادا لا يلين لكاشح
لمَن منزلٌ أنكرتَه فعرفتَــه وقــد راح أهــلوه بطيبِ الروائح
خليلَّ — والواشون حولى عصابةٌ فمن مُسرفٍ فى لومــه ومُسامِح —
أَجِلْ فى جناب الركب طرفَك هل ترى أسى بارحا أو طائرا غيرَ بارح؟
وخلفَ الستور الرَّقمِ[2] من كان بينُــهُ — على طولِ ما استّرتُ حبّىَ — فاضحى
وهبتُ له عيـنى وقلبى وإنما لعــزّته هانت علىَّ جوارحى
أفى كل دارٍ صاحبٌ أصلَحتْ له الر عايةُ قلبى وهــو لى غير صالِح؟
وخاطبُ شكرٍ يُرخِص البخلُ مهـرَهُ عليــه فيُمسى وهــو ألأمُ ناكِح
أهزُّ بعتبى منــه طودا كأننى أريد لأكسو العَـيْرَ[3] جـلدةَ سابِج[4]
اذا ما عليــل البخل لم يبرِ داءَه مخافــةُ هاجٍ لم يُثبْ قــولَ مادح
بلى! فى فتًى من أسرتى إن شكرتُها منائحُ تُعطيــه حلالا مــدائحى

(١) كلمة فارسية معناها : القاصد وجه الله . (٢) الرقم : التى بها خطوط من قولهم : رقم الثوب أى خططه ومنــه الأرقم وهو الثعبان لخطوط فيــه سوداء و بيضاء . (٣) العير : الحمار .
(٤) السابح : الفرس .

هنيئا لكم يا طالبي سيبِ كفِّه أبيحت قَليبا فليفــز دلوُ ماتِح
يُخيِّــمُ غادٍ للســؤال ورائحٌ بساحــةِ غادٍ للسماحــةِ رائح
صباحُك ـ والنيروز يجلوه فانعمن ـ رأى خيرَ مصبوحٍ، رأى خيرَ صابح
هو الجَذْع(١) فاستقبل به بَكرَ(٢) عامه وإن كان ممــا كرَّ فى سنِّ قارح(٣)
اذا وجه يومٍ غيره كان عابسا تبسّم عن ساعاتِ أبلجَ واضح
وعش بين جَدٍّ للخطوب محاربٍ حرىٍّ وجدٍّ للســعود مُصالح
سليما على الأيام طــرًّا، طِوالُها رقاقُ العشــايا صالحاتُ المفاتح

* * *

وكان بينه وبين أبى الحسين أحمد بن عمر النَّهْرَوانىّ — وهو من الآحاد المعروفين المعدودين فى البغداديّين — مودةٌ ترتفع عن حدّ القرابة، ومجانسةٌ ترفع المنافسة، وتسقط المحاسدة، وفضائلُ تستوفيه الأفراح. وكان أبو الحسين أخلَّ بعادَته فى مكاتبته، ورأى كتبه عند جماعةٍ من إخوانه، فشقَّ ذلك عليه، واتفق أنه عَقَد لنفسه عقدَ نكاحٍ بالنّهروان، فكتب اليه يعاتبه فى الجفاء ويهنّئه بالعقد

لها بعد خطوٍ لات حين مَراحِ قضاءٌ بوصــلِ غــدوةً برواحِ
وهل هى إلا رقــدةٌ فاسمحا بها وحســبكما أن توقَظا لسماحِ
وإلا فســيرُ الريح أسرعُ طِيّــةً وكم هبَّ لى شــوقٌ هبوبَ رياحِ
أقولُ لها — والنّهروانُ طريقُها — : هُنـاكَ آسنحى لا زلتِ طيرَ نجاحِ
ألمِّى بها فى السّحب ثم تَحفَّــلى(٤) فسُــحِّى تحيّاتى بأنضرِ ساحِ

---

(١) الجَذَع : الجديد وهو من البهائم : ما قبل الثنىّ وسكنت الذال للضرورة . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل . (٣) القارح من البهائم : الذى انتهى سنه . (٤) تحفّلى : تجمّعى .

وقولى : سلامٌ "يابن رَوحٍ" تظنّه | صبيبةَ طلٍّ فى صُبابةِ راحِ (١)
شكوتُ فياللشوقِ أين تصبّرى | ونمتُ فيا لَليلِ أين صباحى!
وغرَّك إسماحى فسرّك أن ترى | اذا عنَّف المقتادُ كيف جِماحى
رعى الله ظبيا سارحا لِىَ رعتَه | بنفْرةِ قلبٍ للعُقوقِ مُباحِ
وتوهَبُ للعذر الصُّراح مودّتى | لديك وبعض العُذر غير صُراحِ
رسائلُ تعدونى وكُتْبٌ تجوزنى ، | صدای على ماءٍ يُذادُ قَراحِ! (٢)
تلوح لعينى كلّما مرّ خاطف | بناحيةٍ منها بكت بنواحى
بمن ـ ليتَ شعرى وهى ليتُ تعجّبٍ ـ | يُرَدُّ شبابى إن حملتُ سلاحى
أبِن لِىَ هل جاذبتَنى فى مودّةٍ | فعيّرتنى يا صاحِ عَيرة صاحِ
وهل رمتَ أسبابَ السماء لبغيةٍ | فحلّقتَ إلا طائرا بجَناحى
سقى الله نفسى كيف يَكرُمُ عهدُها | على نفرٍ ممن أُحبّ شِحاحِ
أروم آنتصارا منك ثم يردّنى | هوًى لم تدنّسه ملامةُ لاحى
فأغمِدُ فى الودّ الحِدادِ صوارمى (٣) | وأكسِرُ فى الحبّ الشِّداد رماحى
فلا تنكرنْ هذى العوائدَ إنما | لسانِىَ سكرانٌ وقلبِىَ صاحى
ولا تُلزمنِّى فى العتاب بقيّةً | فسادُك فيها فاتكٌ بصلاحى
ولما أتانى ما أقرَّ جوارحى (٤) | وأبرأَ من تلك الهَنات جِراحى
خلطتُ التهانى بالتشاكى مُرجّيًا | بموضعِ جِدّى أن يكون مزاحى
وبعدُ ! فيالله أيّة فَرحةٍ | تخبّرنى عن أىّ فوزِ قِداحِ! (٥)

(١) الصبابة : البقيّة . (٢) القراح : العذب الصافى . (٣) الحداد : ذو الحدّة .
(٤) جوارح جمع جارحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قِدح وهو سهم الميسر .

اذا كانت الجوزاءُ للمشــترِى حُلّىً وكان قِباحٌ غيرُها لقباحِ
فمـا آتفق السعدانِ حتى تكافآ أعزُّ بطونٍ(١) فى أعزِّ بِطاحِ(٢)
ولو قيل : غيرُالشمس سيقت هديّةً الى البــدر لم أفــرح له بِنكاحِ
فأنتم بنـــو مالٍ على الدهرِ هالكٍ وقاءٌ لأعراضٍ عليــه صِحاحِ
شـــبابٌ مراجيحٌ(٣) تفرّعتِ النُّهى(٤) بهم عن شيوخٍ فى النـدىّ مِلاحِ
تعقَّبْ غدًا يُمنا وســعدا بها "أبا الـ حسين" وسـعيا مؤذنا بنجاحِ
كأنك بالأشــبال حولك ربّضا(٥) ليــومِ رُواء(٦) أو ليــومِ كفاحِ
صَــباحا صَباحا ! كلُّ يومٍ بشــارةٌ الى سبعةٍ مثــلِ البــدورِ صِباحِ

⁂

وقال وأنشدها أبا القاسم بن ممّا فى يوم المهرجان

ما كان سهما غار بل ظبيٌ سنحْ إن لم يكن قتلَ الفؤادَ فقــد جرحْ
جلبَ الجمـالَ يريد أنفسَــنا به ثمنـا فتاجرناه فيــه كما آقــترحْ
أرِجتْ جِنانَ "السفح" فيه بنافضٍ رُدنيــه عن عَرف الجِنان اذا نفحْ
عَرَقُ المجاسِــدِ(٧) فاض ماءُ شــبابه والوردُ أطيب منــه ريحا ما رشحْ
فى جيــده الكافورِ سبحةُ عنــبرٍ ما كان أغفلنى وليس عن السُّبَحْ
وأمَا ومِشــيتِه — توقَّــرَ تارة صلَفا وأحيانا يُجنُّ من المَـرَحْ —
ومَواعــدٍ لىَ فى خلال وعيــده مَزجتْ بدمع صبابتى دمعَ القدَحْ،
لأشاطرنَّ هواه جســمى إن وفَى ولأبخلنّ على العواذل إن سمحْ

---

(١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة . (٢) بطاح جمع بطحاء وهى المسيل الواسع فيه دقاق الحصباء . (٣) المراجيح : الحكماء . (٤) النهى جمع نُهية وهى العقل . (٥) ربّضا : جثّما . (٦) الرواء : حسن المنظر . (٧) المجاسد جمع مجسِد وهو القميص يلى البدن .

راحت تعنّف فى الصّبا : ما آن أن ... يثنيك عن أَشَرِ(١) الثّنى نَهى القَرح(٢)

والخمسُ والعشرون تعذرُ فاسدا ... لو ناهزتْه الأربعون وما صلحْ

منّاك ظنّك بى غرورا أننى ... أصحو، وفى الظنّ المحالُ المطّرَحْ

كالليث والغمرُ آستغرّ بثغره ... فدنا اليه فاسئلى عمّا كلح(٣)

"والصاحبِ" آلتمس الغمامُ تشبّها ... بيديه ،لا جَرَمِ آنظرى كيف آفتضحْ

جاراهما ويكاد يغرق فيهما ... بالجود إلا أنه فيه سَبحْ

للعزّ ما منعَ "الحسينُ" فلم تنَل ... كفُّ الزمان ، وللمكارم ما منحْ

إن هَمَّ أبصر غايتيه بحزمه ... كالطّرف يُدرِك نورُه أنّى طَرَحْ

أو جَدَّ فى خطبٍ كفاه ووجهُه ... متبسّمٌ، فيقول حاسدُه : مزَح(٤)

كم نعمةٍ لم تُلهِهِ عن عصمةٍ ... وجمادِ عامٍ لم يعقْهُ أن آنفسحْ(٥)

ومدامةٍ عذراءَ بات نديمَها ... وبغارةٍ شعواءَ يومئذٍ صبحْ

رفقا بجُرّبه وقل فى ناره ... إن أُضرمتْ وقد آشتواك بما لفحْ

وآهترّ كلكلُه فكنت سحيقةً ... بددا(٦) فأين يكون(٧) ركنك إن نطحْ :

بى أنت ، ضجّ السيفُ حتى إنه ... لو كان يومَ يُسلُّ ذا صوتٍ لَبَحّْ

وشكا جوادُك فى الضوامرِ بثّه ... لمّا آستراحت وهو تحتك لم يُرِحْ

طِرفٌ تعوّد أنه لو طارد الـ ... ـريحَ الشّمالَ عليه فارسُه بَطحْ(٨)

وأغرُّ يسرِجُ(٩) ـ يومَ يُسرَجُ ـ وجهُهُ ... زُهرَ الكواكبِ قام فيها أو سرحْ

---

(١) الاشر : البطر . (٢) يريد بالثنى شرخ شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلح، يقال : كلح وجهه : تكشر فى عبوس . (٤) فى الأصل : "مرح" وهو تحريف ويعينها قوله فى أول البيت "جدّ" . (٥) فى الأصل " إن انسفح " وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هذه الكلمة فى الأصل غير موجودة وقد رجّحناها ليستقيم المعنى ويتّزن الشطر . (٨) يريد بقوله "بطح" : ألقى الريح على وجهها وتقدّمها . (٩) يسرج : يضىء .

ومؤدَّبِ الأعضاءِ لا يهفو به جنباه، ما حسَّ(١) الغلامُ وما مسحْ
فسواه ما خلع اللجامَ ومدَّ طغـ ـيانا وما منع الركابَ وما رمحْ
ولك المقامُ زأرتَ فيه، والقنا أجَمٌ(٢)، فهان على عرينك من نبحْ
والرأىُ أعجزه الصوابُ فلم يُشِرْ فيه سواك ولو أشار لما نصحْ
أمؤاخذى كرما علىَّ قضيتُهُ إن ضاق عنه لسانُ شكرى أو رزحْ(٣)
غَفْرًا متى قصَّرتُ عنك فإننى بالمدح أولَى لو بلغتُك بالمِدَحْ
هذا ولم تَخْفُرْك(٤) قدرةُ خاطرى ما جاءه عفوا وما فيه كدحْ
كم نومةٍ للعاشقين وهبتُها ليلا أراقب ديكَه حتى صدحْ
والليلةَ البهماءُ تُولِد فكرتى غرّاءَ يحسدها الصباحُ اذا وضحْ
ولأنتَ باستحسانها أنطقتنى وشرحتَ بالإكرام صدرى فانشرحْ
ونسيتَ ما أعطيتَنيه وفيهمُ ـ حاشا سماحك ـ مَنْ اذا أعطى لَمَحْ
فلغيرك المتسهِّلُ المبذولُ فى آسـ ـترخاصه ولك الغرائبُ والمُلَحْ

⁂

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الأضحى

لمَن الحُمول بجوّ "ضاحى"(٥) من باكرٍ غَلَسًا(٦) وضاحى
مثل الأَداحِى(٧) تحتها أمثالُ أُمَّاتِ(٨) الأداحى
يحملن أقمارا حَمَلـ ـن السقمَ فى مُقَلٍ صحاحِ
من دون أطراف الحديـ ـث لهنّ أطرافُ الرماحِ

---

(١) يقال : حسَّ الدابة : نفض التراب عنها بالمِحسَّة وهى آلة ينفض بها الغبار . (٢) الأجم جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف . (٣) رزح : أعيا . (٤) لم تخفرك : لم توفِك . (٥) ضاحى : اسم موضع . (٦) الغلس : ظلمة آخر الليل . (٧) الأداحى جمع أدحيّة وهى بيض النعام فى الرمل . (٨) أمّات جمع أمّ .

مَن مخبرى عن رائحـ ـين نكِرتُ بعدهُمُ مراحى ؟
هيهات لو صدق الدليـ ـلُ سألتُ ليلِي عن صباحى
والنجمُ يحمل كأسها منها الحبابُ بغير راحِ
حَظَرَ الكرى مَنْ لا يُطا ع سواه فى حَظْر المباحِ
راضٍ اذا سفك الدما ءَ بما تقلَّد من جُناحِ
كَثُرَ الملاحُ وما له مِثْلٌ بإقرار المِلاحِ
بأبى ثناياه لقد غولطتُ عنها بالأقاحى
غَلَطَ المُقايِس بابن "أيـ ـوبَ" السحابةَ فى السماحِ
"ومحمدٌ" أزكى نسيـ ـمَ ثرًى وأندَى بطنَ راحِ
وأعمّ حين يخصّ جو دُ الغيث ساحا بعد ساحِ
طالت به عينٌ الى الـ ـعلياء واسعةُ الطماحِ
ويدٌ تقلِّبُ أنملا تِ مكارمٍ سُبِطٍ[1] سِجاحِ[2]
لم تدرِ أنّ الله خا لقُ هذه الأيدى الشحاحِ
من معشرٍ يتذمّمو ن المال ليس بمستباحِ
لا يُطعَمون مع العشـ ـىّ حلاوةَ النَّعِم المُراحِ
فاذا تزاحمت الوفو د على بيوتهم الفِساحِ
يَسَروا[3] فكان لمن يفو ز بضيفه فوزُ القِداحِ
فى عِرضهم سَرَفُ[4] القِصا صِ وما لهم هَدرُ الجراحِ

(١) سبط : من قولهم فلان سبطُ البنان أى كريم وهو من باب الكناية نقيض قولهم : جعد الكف كناية عن البخل . (٢) سجاح : لينة سهله . (٣) يسروا : لعبوا بالقداح .
(٤) السرف : الإفراط ومجاوزة الحدّ فى القصاص ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا "شَوْفُ العصاصِ".

فاذا ٱنتضَـوا زُبَرَ الصحا ئف ثلَّموا زُبَر الصِّـــفاحِ

واذا قِيامــةُ سـؤدُدٍ كذَبتك فى الصُّوَر القِباحِ

بلَجوا عـــلى ضوء الصَّبا حِ ببهجة الغُـــرر الصِّباحِ

لبّيك عـدةَ ما ٱكتسبـ ـتُ وقد دعوتُك من صلاحِ

وضممتنى والدهــرُ مجـ ـتمعُ الصروف على ٱطراحى

واذا شهرتُ عليــه سيـ ـفا عاد يُدمينى جِــراحى

قد كنتُ مقترِحا لجِـا ء بك الزمانُ عـلى ٱقتراحى

لا توســعْنِّى من نوا لك فوق ما يَسَعُ ٱمتداحى

دعـــنى أطيرُ بشكره ما دام يحملنى جَناحى

فى كلّ شاردةٍ مبا عِـدةِ الغـدوِّ مع الرواحِ

بِكرٍ وَلودٍ من بنا تِ النـاتجات بلا لقاحِ

أحبُـوك منهـا كلَّ عيـ ـد بالخــريدةِ (١) والرَّداحِ (٢)

تصـــف اللطائمُ (٣) طيبَهـا من طيبك الشرف الصُّراحِ

ما كُسِّرت رُجُمُ الجِمـا رِ وسُوِّقت بُدُنُ الأضاحى

***

(٧٧) وقال يرثى الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهُمَانىّ الكاتب، وكان بقيّـة الأعيان فى صنوف الفضـل، وواحد الزمان فى كمال الأدب، وممن أوجب عليه حقوقا فى المودة، وٱتخذ عنده حرمات من التفقّد والمراعاة، وتوفّى فى رجب سنة ثمان وأربعمائة، ودفن فى مدينة المنصور

---

(١) الخريدة : العذراء . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك، وثقل الأوراك من صفات الحسن فى النساء . (٣) اللطائم جمع لطيمة وهى: الجة المسك أو المسك نفسه أو العير التى تحمل الطيب .

أُغَشُّ بآمالى كأنّىَ أُنصَحُ ... وأُبقِىَ لأشقَى بالبقاء وأفرحُ

وأصبو الى وجهٍ من الدهر مسفرٍ ... ضحوكٍ، ووجهى فى الِجمار مكلّحُ

ويعجبنى إملاء يومٍ وليلةٍ ... وما الموتُ إلا غابقٌ أو مصبّحُ

مَطلتُ بدَينى والغريمُ مصمِّمٌ ... وأحسنتُ ظنّى والمسىءُ مصرِّحُ

تُدَمِّى المنايا الناسَ حولى وإنما ... دمى ذاك فى أثوابهم يتنضَّحُ

وأسلو اذا أبصرتُ جِلدىَ أملسا ... وما صحّةٌ فى الجلدِ والقلبُ يُجرَحُ!

اذا مرَّ يستقرى مَن الهالكُ الردَى ... يميِّلُ فى أبنائه ويرجِّحُ

تطامنتُ أرجو ان أفوتَ لحاظه ... فأخفَى وعينُ الموت "زرقاءُ" تلمحُ

وقد غرّنى ليلُ الشباب فأين بى ... أضلُّ وفجرُ الشيب عُريانُ مصبِحُ؟

وأقرب شىء من قضيبٍ جُفوفُهُ[1] ... اذا الورقاتُ الخُضرُ ظلَّتْ تَصوَّحُ

تَتيّمَ بالعُمرِ الجِذاعُ[2] وخانهم ... فما لىَ أرجو ودَّه حين أَنزحُ

وقد كان قدّامى مدًى منه يُرتجَى ... هو اليومَ مُلقىً من ورائىَ يُطرَحُ

حسوتُ بمُرِّ الدهر حبّا لحلوه ... فطورا يُصفِّى لى وطورا يُصبِّحُ

اذا برَّنى فى صاحبٍ بزَّ صاحبا، ... أغنِّى بشعرى تارةً وأنوِّحُ

أبيحُ الترابَ أوجها كان مُسخِطى ... على الشمس منها الساهمُ[3] المتلوِّحُ[4]

وأحثو بكفّى أو أشقُّ حفيرةً ... يُهالُ على قلبى ثراها ويُضرَحُ

ترى الحق مطروفا وتعشى لواحظٌ ... يراقصها هذا السرابُ الملوِّحُ

يودُّ الفتى أن البسيطةَ دارُهُ ... وما فوقها مالٌ عليه يروِّحُ

وسيعةُ بطنٍ جلَّ ما هو مُحرِزٌ ... ومطرحُ جنبٍ جَهدَ ما يَتفَسّحُ

---

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جَذَع وهو الشاب الحدث . (٣) الساهم : الذى تغيّر لونه وبدنه مع هزال . (٤) المتلوح : الذى تغيّر لون وجهه .

تبايعنا الدنيا مُنًى بنفوسنا فتوكس غبنا والمُبايع مُصلِحُ
فلا نحن من فرط الخسارةِ نرعوى ولا هى ترضى فرطَ ما هى تربحُ
فما لكِ يا دنيا وأنتِ بطينةٌ ونحن خِماصٌ تبخلين ونسمحُ!
ألا طرقتْ لا يملأ الليلُ صدرَها ولا تتحاشى صارخا حين تَصْبحُ
مغلغلةً لا طودَ يعصمُ ما آرتقت ولا موئلٌ من حيث تهبطُ أبطحُ (١)
وَصولًا الى البيت الذى تستضيفه ولا مُوقدٌ يُورِى ولا كلبَ ينبحُ
لها من قِرًى ما آستصلحتْ وتخيَّرتْ حشايا (٢) تُوَطَّى أو صفايا (٣) تُذَبَّحُ
أصابت صريحَ المجد من حيث ينتمِى وغضّت لحاظَ الفضل من حيث تطمحُ
وحلّت فحكّت بَرْكَها (٤) من "محمدٍ" بجانب ركنٍ لم يكن قبلُ يُنطَحُ
قويم على عركِ الخطوب، فما له وقد زحمته زحمةٌ يتطوّحُ!
سلا مُقعصَ الأقران: من أىّ طعنةٍ تقطَّر عن ظَهر الكفاية يُطرَحُ؟
وقاطِعَ مَثْناةِ الحبال حرانُهُ: بأىّ زمامٍ قِيدَ يعنو ويُسمِحُ؟
ومَن هزَّ من بين الوسائد طودَه وفى دسته "ثهلانُ" (٥) لا يتزحزحُ!
وقولا وإن لم يخرق التربَ صائحٌ اليه ولم يفهم صدَى الأرض موضِحُ:
"أبا حسنٍ" أمّا الرجاءُ فخائب وأما الرجا فيما نعاك فمنجحُ
حملتُ الرزايا جازعا ثمّ صابرا، على ذاك حسنُ الصبر بعدك يقبحُ
وواصلتُ من أحببتُ ثم فقدتُه فما نازلٌ إلا وفقدُك أبرحُ
ذكرتُك إذ غَصّ الندىُّ فلم يُشرْ نَصيحٌ ولم ينطق لسانٌ مُفصِّحُ

---

(١) الأبطح: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى كالبطحاء. (٢) حشايا جمع حشيّة وهى الفراش المحشو. (٣) الصفايا جمع صفيّة وهى الناقة الغزيرة اللبن المصطفاة. (٤) البَرْك: الصدر.
(٥) ثهلان: اسم جبل.

ولا أضمرتْ صدقا مَعاقدُ حبوةٍ … جثا بفخارٍ ربُّها يتبجَّحُ
وقد غاض بحرٌ كان فيك مدُّه … وأُرتج بابٌ كان فى فيك يُفتَحُ
وقد جاء نجمٌ من جُمادَى بلَيلةٍ … بَليلٍ يريك الطولَ أن ليس تُصبحُ
يسائلُ عن اطناب بيتك ضيفُها … رِدائدَ خطفِ البرقِ فيما تَلوِّحُ
تعيَّفَ[1] طيرا بارحاتٍ يسرنه[2] … بفقدك قد كانت ميامينَ تَسنحُ
فبات صعيدُ الأرضِ والريحُ زادُهُ … شقياً بما يَستافُ أو يتنفَّحُ
بليلةِ بؤسٍ فات مُعتامَها القِرَى … كما فاتها منك المصلِّى المسبِّحُ
وللأمرِ كنتَ الليثَ إما حفِظتَهُ … تَعاوتْ تَعاطاه ثعالبُ تَضبحُ[3]
رُعِى بعدك الشِّقُّ الذى كنت خامياً … له وعتا الخَرقُ الذى كنت تَمصحُ[4]
وخُلِّىَ للعجز التنافسُ وآستوى … على الجهل سَرحٌ سائمٌ ومُسَرَّحُ
وقام رجالٌ كان فضلُك مقعِدا … لهم فتراءوا للعلا وترشَّحوا
بلا عائبٍ تُزرِى على سيئاتهم … محاسنُه، والنقصُ بالفضل يُفضَحُ
ائن حَرَصوا فيما عَمَرت تعافُه … فربَّتَ ساعٍ للدنيّة يكدحُ
تمالَوا على ما كنتَ تأباه أوحدًا … ومَنُّوا بما آستضعفتَه وتمدَّحوا
وما آزدحموا أن القذى بعدك آنجلَى … عن الماء لكن يشربون وتَقمحُ[5]
فداكَ ـ وهل حىٌّ فداءٌ لميِّتٍ ـ ؟ … قصيرُ الخطا يكبو بما كنتَ تجمحُ
تعجَّبَ لمّا ساد من حظِّ نفسه، … وقد يُدرِك الجَدُّ الدنىَّ فيُفلِحُ
ولمّا رأيتَ الدهرَ ضاقت ضلوعُه … بجملك وهى للئام تَفَسَّحُ
أنفتَ من الدنيا الذليلةِ عارفا … اذا عيشةٌ ضامتك فالموت أروحُ

---

(١) تعيّف : زجر . (٢) يسرنه : جئن من جهة اليسار . (٣) تضبح : تصوّت .
(٤) تمصح : تخيط . (٥) تقمح : ترفع رأسك كرها للماء .

وذكّرنيك الودُّ أحليتَ طعمه ... وأصفيتَ فهو الآن يَقذَى ويَملَحُ
ضَربتُ عن الإخوان صفحا مؤملا ... بأن الردى لى عنك وحْدَك يصفحُ
وأغنيتنى ودًّا ورفدا بحاجة ... من اليوم ما أرتادُ أو أتمنَّحُ
أعلّل نفسى عنك لو أن مُسقَما ... يُفيق بنوعٍ من جوًى أو يُصبَّحُ[1]
وأرقَعُ أيّامى أروم صلاحَها ... وقد فسد العيشُ الذى كنت تُصلِحُ
سألتُ بك الأيّام أرجو مسرّةً ... فلما أَبت إلا التى هى أترحُ
ضحكتُ الى ناعيك أحسب أنه ... ـ وقد جَدَّ ـ إكبارا ليومك يمزحُ
عفا ربعُ أنسى منك ضيقا، وما عفا ... بساحةِ قلبى منزلٌ لك أفيحُ
به ساكنٌ من طيبِ عهدك عامرٌ ... يُريح عَزيبَ الحُزن من حيث يَسرحُ
اذا ذبلَت فيه على الصبر جمرةٌ ... خمودا ورَى زندٌ من الذّكر يَقدَحُ
وذاك اللسانُ الرَّطبُ لا زال فى فمى ... هو اليومَ يرثِى، مثلَه أمسِ يَمدَحُ
يقول وإن لم يُغنِ عنك وإنما ... ملأتَ إناءً نعمةً فهو يرشَحُ
ولو رُدَّ قبلى الموتُ بالشّعر أو مضى ... شَبا لَسِنٍ أو عاش فى الدهر مُفصِحُ
نجا لا نُذا بالعزّ فى غير قومه ... ـ وقد سبق الناسَ ـ الغريبُ المقرَّحُ[2]
و"مستنزلُ "النعمان"[3] عن سطواته ... بما يَتّقِى من عِذرةٍ[4] وينقّحُ
و"عُروةُ"[5] لم يُصغِ الردى لنسيبه ... ولم يُعطَ فى "قيسٍ"[6] مناه "الملوَّحُ"[7]
وغيّر "غيلانَ"[8] المهارى بعَنسه[9] ... فلم تُنجه من عَدوة الموتِ "صيدحُ"[10]

(١) يصبّح: يُسقَى الصبوح. (٢) يشير الى امرئ القيس وكان يقال له: ذو القروح لأن قيصر ألبسه قيصا مسموما فتقرّح جسمه ومات غريبا "بأنقرة" وفى ذلك يقول

أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكلّ غريب للغريب نسيب

(٣) يشير الى النابغة الذبيانىّ حين هجا النعمان بن المنذر ثم عاد اليه معتذرا. (٤) العِذرة: المعذرة. (٥) عروة بن حزام هو أحد العشاق الذين قتلهم العشق. (٦) اسم مجنون ليلى. (٧) اسم أبى مجنون ليلى. (٨) غيلان: اسم ذى الرمّة الشاعر. (٩) العنس: الناقة القوية. (١٠) صيدح: اسم لناقة ذى الرمّة.

ولكنه شَـرطُ الوفاء وغمّــهُ على الصــدر بٱستخراجها أتروَّحُ
ذممتُ فؤادى فيك والحــزنُ محرقٌ وعاتبتُ جفنَ العـين والدمعُ مُقرِحُ
وما عجبٌ للدمع أن ذَلَّ عــزهُ فمـا جَـمّ إلا أنه لك يُـنزحُ
وأقسمُ ما جازاك قلبٌ بمـا طوَى غليـلا ولا قــولٌ يطولُ فنشرحُ
ولا كان فى حكم الوثيقة أن أرى عليـك الثرى كَلًّا وجسـمِى رَيّحُ
وما أنا إلا قاعدٌ عن فضـيلةٍ اذا قمتُ فيهـا مائـلا أترنّحُ
سقاك ــ وإن كان الثرى بك غانيا عن السـحب ــ غادٍ بالحيا متروِّحُ
حمولٌ[1] لمـاء المزن تطفو لصوبه فــواغرُ أفواهِ الجــواءِ فتَطفَحُ
اذا خار ضعفا أو تراخَى حَـدتْ به مَواقرُ[2] من نوءِ السماكين دُلَّحُ[3]
يُحفِّــلُ طـردُ الريح فيهـا كأنهـا ســفينٌ جَوارٍ أو مَراسـيلُ[4] جُنَّحُ
شجـاعٌ كأنتَ أو جــوادٌ بمـائه فإن عاقه ضنٌّ فعينىَ تَسـفَحُ
ليعـلمَ قــبرٌ بالمـدينـة أننى من الغيثِ أَوْفَى أو من الغيثِ أَسمَحُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به

(٧٩)

أمرتُكُم أمرى "بنَعمانَ" ناصحـا وقلتُ : ٱحبسوها تلحقِ الحىَّ رائحا
فمـاريتمونى تَخبُرون ٱجتهـادَها فأُبتم بلا حاجٍ وأُبنَ طلائحـا[5]
وقد صدَقتنى فى الصَّبا عن مكانهـم أخابــيرُ[6] أرواحٍ سبتنى نـوافحـا
كأنّ الثرى من طيبها فَتَّ فوقه مجيزون من "دارينَ"[7] فأرا فوائحـا

(١) فى الأصل "حوك" . (٢) مواقر : مثقلات . (٣) دلّح جمع دالح وهو السحاب الكثير المـاء . (٤) مراسيل جمع مرسال وهى الناقة السهلة السـير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السـير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : فُرضة بالبحرين يُجلب اليها المسكُ من الهند .

لقاءٌ على "نَعمانَ" كان غنيمةً ... وهيهات يدنو بعد أن فات نازحا
حَمَى دونه حَرٌّ "السماوة" ظَهرَها ... وعبَّس وجهها ناجرٌ (١) فيه كالحا
الى الحول حتى يشربَ القيظُ ماءهم ... "بنجدٍ" (٢) وإما يسلخون البوارحا
لعلّك فى إرسالِيَ الدمعَ لائمُ ... وقد عطَف الناسُ المطىَّ جوانحا
نعم، قد تجرّعتُ الدموعَ عليهمُ ... عِذابا وأقرحتُ الجفونَ الصحائحا
وما قلتُ : غاضت بالبكاء ركيّةٌ ... من العين إلا أَرسلَ الشوقُ ماتحا (٣)
فهل ظبيةٌ "بالغور" يَجزِى وفاؤها ... هوًى لم يُطِعْ فيها على النأى كاشحا؟
اذا اعترضتْه من سلوٍّ معوضةٌ ... مَحاسنُ فى أخرى رآها مَقابحا
ومن أين يَنسَى من يرَى الغصنَ مائلا ... مثالَكِ والظبيَ المروَّعَ سانحا!
أرى عينه عينيك و"الغورُ" بيننا ... فأَدمَى، لقد أبعدتَ يا سهمُ جارحا!
يعنِّفُ فى حُبِّ البداوة فارغٌ ... من الوجد لم يَقْرِ الغرامَ الجوانحا
فياليتَ لى من دار قومى وأسرتى ... جِوارَكِ روّاحًا عليكِ وصابحا
ومن تُرَّهاتِ (٤) الريف أرضا قطنتُها ... من الجدب فيها يأكلون النواضحا (٥)
اذا ما شربتُ الوصلَ عَذبا مرقرَقا ... بها لم أَعَفْ أن أشرب الماء مالحا
دعُونى "ونعمانَ الأراك" أروده ... يجاوبُ صوتى طيرَه المتناوحا
عسى سارحٌ من دار "ميّةَ" يامنٌ ... يُقيَّضُ لى عن شائمٍ طار بارحا
سقَى ما سقَتْ خدّى الدموعُ الحيا الغضا ... بواكرَ من جمّاته وروائحا
فكم ليلةٍ فيه نضوتُ حميدةٍ ... وألبستُ يوما بُرقُعَ العيشِ صالحا

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع فى صميم الحرّ، وفى الاصل "ناجز" (٢) البوارح جمع بارح وهى الريح الشديدة الباردة. (٣) الماتح: الذى يستقى وهو على رأس البئر. (٤) التّرّهات: الطرق الصغار تتشعب عن الجادّة واحدتها تُرَّهة. (٥) النواضح: الإبل التى يُستقَى عليها، واحدها ناضح.

وهمٍّ ترى القلبَ الرحيبَ وراءه … من الضيقِ لهفا يستعيبُ المَراوحا (١)
تلطَّفْتُــه (٢) حتى وجدتُ مَفارجا … لصدرِىَ من غُمّاته ومَسارحا
وبحرٍ من الآلِ الغَرور محرَّمٍ … ركبتُ له من سير "لاحقٍ" (٣) سابحا
الى حاجةٍ فى طُرْقها الجِدُّ كلُّه … فأدركتُها جذلانَ أُحسَبُ مازحا
ومضطغنٍ (٤) أن قدَّمتنى زوائدٌ … من الفضل أخفَتْه وقد كان واضحا
يعيّرنى الحِدْثانَ وهو أعزُّ لى … كفى جَذَعا أن فاتَكَ الشوطَ قارحا
وهل ضائرى شيئا ـ اذا جئتُ آخرا ـ … تأخُّرُ ميلادى وقد جئتُ فاصحا
وهَرَّ فلم يُطرَدْ فعضَّ سفاهةً … وعقرُكَ لى أنى حقَرتُك نابحا
وزَنتُ بحلمى جهلَه لا أجيبه … فلله مِنّا مَن تمكّن راجحا
وعجماءَ من وحش القوافى خدَعْتُها … ولم تُعطِ قبلى جِلدَها قطُّ ماسحا
خطبتُ اليها عُذرَها فتحلّلتْ … وكانت حراما لا تلامس ناكحا
وعادتُها فى المدح ألا أذيلها … ولكنَّ قوما يكرمون المدائحا
تمنّى بنى "عبد الرحيم" ومجدَهم … رجالُ أمانٍ لم يقعن نجائحا
وريموا، فما حَطَّ الثريّا لباعه … فتًى ظنَّها كفًّا فمدَّ مُصافحا
كرام مضوا بالجود إلا صُبابةً … أعاروا نداها الماطلاتِ السوانحا
لهم من تليد العزّ ما يدّعونه … اذا خِفْتَ فى دعوى الحسيبِ القوادحا
اذا نشَروا الأغصانَ من شجراتهم … على ناسبٍ عُدّوا الملوك الجحاجحا
تواصَوا فطابوا فى الحياة وأُكرِموا … نفوسا وطابوا ميّتين ضرائحا

---

(١) المراوح : المفاوز تخترقها الرياح واحدتها مَروحة . (٢) تلطفته : ترفقت فيه .
(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطغن : الحاقد .

وأَخفَى "الحسينُ" خطفَهم[١] بشُعاعِه ... كما أَخفت الشمُسُ النَجومَ اللوائحا
فتًى لا يريد المجـدَ إلا لنفسه ... ولا المالَ إلا قسمةً ومَنائحـا
ينـازع أزْماتِ السنين بأنملٍ ... جوابرَ للأحوال تُسمَّى جوارحا
أنامل من يُسرٍ اذا ما أدارها ... على مغلَقاتِ الرزق كُنَّ مَفاتحـا
أقام على وجه الطـريق بوجهه ... مجيرَ النهار عاقرَ الليـل ذابحـا
بحيث السماح لا يخيِّبُ سائلا ... وحدُّ الصفاح لا يخيِّبنَ صائحـا
اذا عجِـزتْ يوما مواعظُ صفحه ... عن الأمرِ ولّاه القنـا والصفائحـا[٢]
ويأبى فيأتى مَشـرَعَ الدمِ[٣] واردا ... حريصا ويأتى مشرعَ المـاء قامحـا[٤]
يصيب بأطراف العـوالى مُحاربا ... عِداه، وأطـرافِ الكلام مُصالحـا
اذا هزَّ رمحا طاعنا خِيـلَ كاتبـا ... سَدادا، وطِرسًا كاتبـا خِيلَ رامحـا[٥]
أقـول لأيّامى وهن عواثر ... بحظّى: لَعًا، قد أدركَ الذنبُ صافحا
اذا "الصاحبَ" آستبقيته لى ورهطَهُ ... فمُرِّى بقـومٍ طائراتٍ طوائحـا
أذمّوا على الآمال لى وتعاقـدوا ... على رَفْع خَلّاتى أكفًّا نواصحـا
غَبرتُ زمانا أمنع النـاسَ مِقـوَدى ... حَرونا الى غير المطـامع طامحـا
أَعِزُّ فلا ألقى آبنَ مالٍ مؤمِّـلا ... لمـالٍ ولا يلقـانِىَ الدهرَ مادحا
مع النـاس حُرًّا خاطرى، غير أنهم ... بأخلاقهـم يستعبدون القرائحـا
وما كنتُ فى طرد الخطوب بيُمنهم ... بأوّلِ داجٍ يستضىء المصابحـا
بك آعتدلتْ حُوشيّةٌ من تصعّبى ... وراخيتَ من أنسى فأصبحَ سارحا
صحبتُك لم يمسحْ عِذارى سـوادُه ... وها أنا قد غطّى سـوادى المسائحـا[٦]

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهى السيف العريض .
(٣) المشرع : المورد . (٤) القامح الذى يرفع رأسه عن المـاء كرها له وقد تقدّم . (٥) الرامح : ذو الرمح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

وسدّيتَ[1] عندى نعمةً ليس ناهضا ... ثنائى بها ما لم أجدك مُسامحا
فكن سامعا فى كلّ نادى مسرّةٍ ... شواردَ فى الدنيا ولسن بوارحا
حواملَ أعباءِ الثناء خفائفا ... صعدن الهضابَ أو هبَطن الأباطحا
يَرَى المفصِحُ المفتونُ عُجْبا بشِعرِه ... لها ناقصا ما سَرّه منه رازحا
اذا قمتُ أتلوها ٱقشعرَّ كأننى ... تلوتُ مَزاميرا بها ومَسابحا
تزورك ، لا زالت تزور بشائرا ... يسوق التهانى وفدُها والمَفارحا
يضُمُّ الزمانُ شمــلَ عزِّك نظمَها ... ويطرحُ مَن عادَى علاك المَطارحا

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، ويعتذر له ويعرِّض بذكر قومٍ يحسدونه على الشعر ويغتابونه

أيا ليلَ "جوٍّ" مَنْ بشيرُك بالصبحِ؟ ... وهل مِن مَقيلٍ بعدُ فى ظُلَل الطَّلحِ؟[1]
وماؤكم ٱستشفيتُ "زمزمَ" بعده ... فما بَرَدَتْ لُوحِى[2] ولا رفَدتْ جُرحى
سَرقتُ على سؤرِ[3] البخيلة نهلةً ... بها لم أكن أدرى أتُسكر أم تُصحى؟
قضت ساعةً "بالجو" أن ليس عائدا ... بها الدهرُ فى يومٍ بخيلٍ ولا سَمحِ
فما لكَ منها غيرُ لفتةِ ذاكرٍ ... اذا قلتُ : بَلَّتْ ، أوقدتْ لوعةَ البَرحِ[4]
أيا صاحِ ، ــ والماشى بخير موفَّقٌ ــ ... ترنَّمْ "بليلَى" إن مررتَ على "السفحِ"
وقامرْ بعينِى فى الخليط مخاطرا ... عست نظرةٌ منها يفوز بها قِدحى
وسلْ ظبيةَ الوادى : أأنتِ أم التى ... حكتكِ على قلبى بلحظتها تُنحى؟

---

(١) سدّيت بمعنى أسديت . (١) الطلح : شجر عظام من العضاه واحدتها طلحة .
(٢) اللُّوح : العطش . (٣) السؤر : الحوض . (٤) البرح : شدة الأذى والمشقة .

رَمتْ بخنَت وآستصفحتْ ، هي عامدٌ ألا أين جُرم العامدين من الصفحِ!
وليـــلٍ لبسـناه بقـــربِك ناعمٍ بطائنَ ما بين القـلائد والوُشح (١)
ويُضحى ويُمسى ضوءُ وجهِك بيننا سراجا ، وضوءُ البدر يُمسى ولا يُضحى
ولما آســتوى قسمُ الملاحةِ فيكما تكلّمتِ حتى بان فضلُك بالمِلْح (٢)
تذمُّ آطراحى وُدَّ قـومٍ ومدحَهم وما مسّها حملى الهـوانَ ولا طرحى
تعاوت على سَرح القريض تقصُّـهُ ذئابٌ لها من عجزها نَقَـدُ السَّرح (٣)
تجانَفُ عن حُلوِ الكلام وصفوِه اذا ولِعت جهـلا وتكرعُ فى المِلح (٤)
اذا كان للتقبيل والشمّ أصبحت تماضغه ما بين أنيابها القُلْح (٥)
ترى كلَّ علجٍ يحسبُ المجـدَ جَفنةً (٦)(٧) تُراوح أو قَعْبا يخمَّـرُ للصَّبح (٨)
اذا رشَحت من بَهْـرِه وآنتفاخه (٩) أياطِـلُه ظنَّ الفصاحةَ فى الرشح (١٠)
اذا معجزاتُ الشـعر عارضن فهمَه حَلبنَ بكيئا لا تدرُّ على المسح (١١)
لكلِّ غريبٍ نادرٍ فى فـؤاده وأحقاده فعـلُ النكاية فى القَـرْح
اذا الغيظُ أو جهـلُ الفضـيلة عاقه عن المـدح فى شيء تجمّـلَ بالقَدح
وكم دون حُرّ القولِ من جِنح ليلةٍ اذا أظلمتْ لم يورِ فيها سوى قَدحى
وقافيـةٍ باتت تحارب ربَّها فنازلتُها شيئا فألقت يدَ الصـلح
وصلتُ اليهـا والأنابيبُ حولهـا تَكسَّرُ لمّا كنتُ عاليـةَ الرمح
اذا شئتَ أن تبلو آمرأً أين فضـلُهُ من النقصِ فاسمع منه إطراءَ أوجرحى

(١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسن . (٣) النَّقَد : صغار الغنم . (٤) الملح غير العـذب . (٥) القُلح : جمع قلحاء وهى السنّ التى يعلوها صفرة أو خضرة . (٦) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم . (٧) الجفنة : أوسع القصاع . (٨) القعب : القدح الضخم ، والصبح : شرب الصبوح . (٩) البهر : انقطاع النَّفَس من الإعياء . (١٠) الأياطل جمع أيطل وهو الخاصرة . (١١) البكىء : الناقة أو الشاة التى قلّ لبنها .

وكم ملكٍ لو قد سمحتُ أريتُـــه ... بوجهٍ قريضى طلعـــةَ النصر والفتحِ
اذا ما ترامت عاليـاتُ المنى به ... بعيـــدا تمنَّى موضعَ النجم أو مدحى
وخِلٍّ أتى من جانب اللين عاطفا ... فياسره عُودى ولانَ له كَشحى
وفَـــرتُ له قِسما كفَاه وزادَه ... فمـالَ به الإسـفافُ فى طلب الرِّبحِ
وساومَ غيرى المدحَ يُرخِص عرضَهُ ... فلم يُغننى بخلى عليـــه ولا شُحّى
فأصبحتُ كالبيضاء ضرّت فغاظها ... بســـوداءَ والعجزاءِ غارت من الرُّسْحِ (١)
ولكنّ "ما سرجيسَ" من لا تردُّه ... عن الجِدِّ حنَّاتُ الطبـاعِ الى المزحِ
ولا تُقتضَى ممطولةُ الحَقِّ عنــده ... ولا يُكسَبُ الإنصاف بالكدِّ والكدحِ
اذا نال بيضـاتِ الأَنوقِ ميسَّرا ... له وَكـرُها لم تَسبِه بيضةُ الأُدحى
كريمُ الوفاء أملسُ العـرض طاهرٌ ... اذا دَنَسُ الأعراضِ عـولج بالرَّضحِ (٢)
تضيقُ صـدورٌ بالخطوب وصـدرُهُ ... الى فُرُجات مِن خلائقـه فُسْحِ
يُشـــير بصغرَى قِرلتيه فيُكتفَى ... بها، وذُبابُ (٣) السيفِ يَقطعُ بالنفحِ (٤)
غزير اذا آستملى البـــلاغةَ فكرُهُ ... سـقى بقليبٍ لا يُغـــوِّرُ بالـــنزحِ
تدبَّرَ من بيت الوزارة باحةً ... له السبق فيها، والجِـذاعَ من القُرْحِ
اذا زلِقتْ يوما بأقـــدامِ معشرٍ ... فمالت مشَى فيها قويمـا على الصَّرحِ
أُخِذتم بأحقادٍ قـديمٍ وَقُــودُها ... عليكم ونارُ الضِّغن تُحرِق باللفحِ
وغاظت (٥) علاكم حاسـديكم فنفَّرتْ ... فُتـــوقَ كُبودٍ لا تُعالَج بالنُّصْحِ
وجوهٌ اليكـم ضاحكاتٌ وتحتهـا ... دخائلُ نيّـاتٍ معبَّسةٍ كُلْحِ
ودِدتُكَ لم أذخر هـــواكَ نصيحةً ... أروح بهـا ملءَ الفـؤادِ كما أُضحى

(١) الرسح جمع رسحاء وهى القليلة لحم العَجُز. (٢) الرضح : القليل من العطيّة. (٣) ذباب السيف : طرفه. (٤) النفح : الضرب الخفيف. (٥) فى الأصل "وغاضت".

حبوتُكَ من سَلمى وأغدو بشفرةٍ على عُنُقِ مَن أبغضتُ مِن مَنطقٍ أنحى

وكم من فتاةٍ قــد منحتُك رِقَّها على العزّ لم أمننْ عليك بها مَنحى

لها بين يوم المهــرجان مواقفٌ لديك وبين الصوم عنــدك والفِصْحِ

أدلّت بحسنٍ فهى تــبرُزُ سافرا اذا آختَمرتْ أخرى حياءً من القُبحِ

اذا المنشدُ الراوى بهــا قام خِلتــهُ يناوبُ ترجيعَ الحَمامة بالسَّجحِ (١)

وإن أبطأتْ عاما عليك سماؤها فعندك سَلْفٌ من مَرازمِها (٢) الدُّلْحِ (٣)

ولا ذنبَ لى إن أعقمتنى عوائقٌ من الدهر يوما أن يُقصِّر بى لَقحى

✤ ✤ ✤

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمّر بن الموفّق على بن إسمــاعيل فى النيروز الواقع فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

مَن عَذيرِى يــومَ شرقىّ الحمى من هــوًى جَــدَّ بقلبٍ مَزَحا ؟

نظــرةٌ عادت فعــادت حسرةً قتــلَ الرامى بهــا مَن جَرَحا

قلن ــ يستطردن بى عينَ "النقا" ــ: رجلٌ جُنَّ وقــد كان صحا

لا تعدْ ــ إن عُدتَ حيًّا بعدها ــ طارحا عينيك فينا مَطــرَحا

قد تذوّقتُ الهــوى من قبلها وأرى مُعــذِبَهُ قــد أملحا

سل طريق العيس من "وادى الغضا" كيف أغسقت (٤) لنا رأدَ الضحى ؟

ألشىءٍ غــير ما جــيراننا نفضوا "نجدا" وحلّوا "الأبطحا" ؟

يا نسيم الصبح من "كاظمةٍ" شــدّ ما هِجتَ الجــوى والبُرَحا (٥)

الصَّبا ــ إن كان لا بدّ الصَّبا ــ إنهــا كانت لقلــبى أرْوَحا

(١) السجح : السجع . (٢) مرازم جمع مُرزِمة وهى السحابة الشــديدة صوت الرعد .
(٣) الدلح جمع دالح وهو : السحاب الكثير الماء . (٤) أغسقت : اشتدت ظلمتك وفى الأصل "أعسفت" . (٥) البُرَحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .



يا ندامای "بسلْع" هل أرى ... ذلك المَغْبق والمصطَبَحا ؟
أُذكرونا ذكرَنا عهدكُمُ(١) ... ربَّ ذكرى قرَّبتْ مَن نَزَحا
وٱذكروا صبًّا اذا غنَّى بكم ... شرِبَ الدمعَ وعاف القَدَحا
رجَع العاذلُ عنى آيسا ... من فؤادى فيكُمُ أن يُفلِحا
لو درَى — لا حَمَلتْ ناجيةٌ ... رحلَهُ — فيمن لحانى ما لَحَا
قد شربتُ الصبرَ عنكم مُكرَها ... وتبعتُ السقم فيكم مُسمِحا
وعرفتُ الهمَّ من بعدكُمُ ... فكأنّى ما عرفتُ الفرحا
ما لسارى اللهوِ فى ليل الصِّبا ... ضَلَّ فى فجرٍ برأسى وضَحا ؟
ما سمعنا بالسُّرى مِن قبله ... بابن ليلٍ ساءه أن يُصبِحا
طارقٌ زارَ وما أنذرنا ... مُرغِيا بَكرا ولا مُستنبِحا
صَوَّحتْ ريحانةُ العيشِ به ... فمَن الراعى نباتا صَوَّحا(٢)
أنكرتْ تبديلَ أحوالى، ومَن ... صحِب الدنيا على ما ٱقترحا ؟
شدَّ ما مَنَّى غرورا نفسَه ... تاجرُ الآدابِ فى أن يَربَحا
أبدا تُبصِرُ حظًّا ناقصا ... حيثما تُبصِرُ فضلا رجَحا
والمنَى والظنُّ بابٌ أبدا ... تُغلَق الأيدى اذا ما فُتِحا
قد خَبَرتُ الناسَ خُبرِى شِيَمى ... بخلاءَ وتَسمَّوا سُمَحا
وتوَلَّجتُ على أخلاقهم ... داخلا بين عَصاها واللِّحا
وبعثتُ الماءَ من صُمِّ الصَّفا ... قبلَ أن أبعثَ ظنّا مُنجِحا
يشتهون المالَ أن يبقَ لهم ... فلماذا يشتهون المِدَحا ؟

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أُذكرونا مثل ذكرانا لكم * (٢) صَوَّحَ النبتُ كنصوّح : يبِس .

يُفصِح اللَّحَّانُ بالجـــودِ وهُمْ فرطَ بخـــلٍ يُعجِمون الفُصَحا
جَرَّتِ الحسنى غلاما ماجـــدا لم يطِع فى الجـــود إلا النُّصَـــحا
طَوَّلوا فى حَلبـــةِ المجـــدِ له فمضى يتَبـــعُ رأسا جَمَحا
مُنجَبًا من "آل إسماعيل" لم يَروِ فى الأَخـــلاقِ إلا المُلَحا
كيفما طارتْ عِيافاتُ النـــدَى حَوْلَه طِرنَ يمينا سُنُحا
لا يبـالى أىَّ زندٍ أَصـــلدتْ مَن أتى راحتَـــه مقتـــدِحا
كلّمـا ضاقت يـــدُ الغيثِ بما ملَكتْ جاودها مُنفَـــسِحا
لربيب النعمـــةِ آجتابَ الدجَى خابطٌ يُنضِى قِـــلاصا طُلَّحا
حَمَّـــلَ الهمَّ وقـــد أثقـــلَه جَـــلْدَةَ العظمِ أَمُـــونا(١) سُرُحا(٢)
تُوسِعُ البيـــداءَ ظهـــرا خاشعا فى يدِ الســـير ورأسا مَرِحا
لا تبـالى ما قضت حاجتَهـا ما دَمِى من خُفِّها أو قَرِحا
حَمَلَتْ أوعيـــةَ الشكـــرِ له وآنثنت تحمِـــلُ منـــه المِنَحا
أحرز الفضـــلَ طريفـا تالدا والمعـــالى خاتِمـــا مُفتتِـــحا
وجرى يقتصُّ مِن آياته أثَرَ المجـــدِ طـــريقا وَضَحـا
نسبٌ كيف ترامت نحـــوه أعينُ الفخر أصابت مَسرحا
أملسُ الصفحةِ لم تعـــلَق به غمـــزةٌ من قادحٍ ما قـــدَحا
عَـــوَّد البـــدرَ وقـــد قابله غُرّةً بات بهـا مستصبِحا
ورآه البحـــرُ أَوفَى جمَّـــةً منـــه بالنـــائل لمّـــا طفَحا
وتسامت أعينُ الشِّـــعر الى أن يكونَ السامعَ الممتـــدَحا
لم تجِـــد أبكارُهُ أو عُـــونُهُ عنك فى خُطَّابها مُنتـــدَحا

(١) الأمون : الناقة القوية . (٢) السرح : السريعة المشى السهلة السير .

غير حُرّاتٍ أراها مُهمَلا ... حقُّها[1] عندكُمُ مُطَّرحا
كم ترى أن يصبِرَ الشعرُ على ... أن تُهينوا مثلَها أو يَصفَحا ؟
أنتم آستنزلتُمُ عنها يدى ... بعد ما عزَّ بها أن أسمَحا
ورغبتم فى علا أنسابها ... وكرامٍ من ذويها صُلَحا
وأرى مطلكُمُ فى مهرها ... دام، والمهرُ على مَن نَكَحا
وثِقَ الشعرُ بكم وآتصلتْ ... غفلةٌ تُخجِلُه فافتضَحا
فآعذروه إن أتى مُقتضِيا ... فلقد أنظرَكم ما صَلَحا
ومضى حَولٌ على حَولٍ ولم ... يُنتِج الوعدَ الذى قد أُلقِحا
أُذكروه مثلَ ما يذكركم ... مُحسِنا وآستقبِحوا ما آستَقبَحا
وآعلموا أنّ قَليبَ الشكرِ إن ... هو لم يُمدَدْ برِفدٍ نَزَحا
وآصحبوا أيّامكم وآستخدموا ... فى المعالى هُجنَها والصُّرحا
بين نيروزٍ وعيدٍ أمسيا ... رائدَىْ إقبالكم أو اصبحا
تَكمَهُ[2] الأحداثُ عنكم إن رأى ... طرفُها غيرَكُمُ أو لَمَحا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى القاسم بن ماكولا، وقد آجتمع معه ببغداد فأنس به، ثم شخص الى البطيحة[3] متقلدا إيّاها يتشوّقه ويمدحه ويصف السفينة

مَن الغادى تَحُطُّ به وتعلو ... نجائبُ من أزمّتِها الرياحُ ؟
جوافلُ، تحسَبُ الظِّلمانُ[4] منها ... أضاء لوجهِ قانصِها الصَّباحُ

---

(١) فى الأصل " حقا " وهو تحريف . (٢) تكمه : تعمى . (٣) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة . (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام .

فمـرّتْ كلُّ شائلةٍ (١) زَفوفٍ (٢) ... لها من غيرها اليـدُ والجَناحُ
ململَمـةٍ لها ظَهـرٌ مصونٌ ... وبطنٌ تحت راكبها مُتـاحُ
ترى سـوطَ الشِّمال يَشُلّ (٣) منهـا ... طـرائدَ لا يُكَفُّ لهـا جِمـاحُ
تُراوح رِجلُ سائقهـا يديه ... ولا التعريس منـه ولا البَراحُ
تعبُّ المـاءَ بين قذٍ وصافٍ ... اذا ما عافت الإبلُ القِماحُ
لعلّك ترتمى بك أو سيقضِى ... الى المجـد الغـدوُّ أو الرواحُ
فصُلْ ــ وخلوتَ من ولهى ووجدى ــ ... وقل ــ ولك السلامة والفلاحُ ــ
لمقتدِحين فى كبدى ــ وساروا ــ ... لـواعجَ ما لقاطنهـا بَراح :
أَظنّـا أنكم بنتم وأبقَى ؟ ... لَبعضُ الظنّ إثمٌ أو جُنـاحُ
ويَحسَبُ بدرُ " عِجلٍ (٤) " أنّ ليلِى ... له من بعـدِ غيبته صباحُ !
وأنّى بعـده بمُنًى ولحـظٍ ، ... ينازعـنى الى جـذلٍ طِماحُ !
إذن ففركتُ بعلَ المجـدِ منـه ... وبنتُ من العـلاء ولا نِكاحُ
بمَن ولِمَن أريدُ القلبَ عنكم ... ليذهلَ وهو عنـدكُمُ يُراحُ ؟
ومَن بدلٌ وهل عِوضٌ وظهرِى ... بكم يَعـرَى وعزّى يُستبـاحُ ؟
حَملتُ فراقَكم أو قيلَ : جَـلْدٌ ... وخلفَ حشاى أسنمةٌ طِـلاحُ
وكيف تغيضُ لى نزواتُ دمعى ... وتحت الدمع أجفانٌ قِراحُ !
فهل فيكم على العُـدَواء (٥) آسٍ؟ ... فإنّ البينَ فى كبدى جِراحُ
ألا عَطفا عـلى عيشٍ فسادٍ ... يكون له بقربكُمُ صـلاحُ
وحُرٌّ قيَّـدَته لكم طليقا ... من النـاس المكارمُ والسماحُ

---

(١) الشائلة التى ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السريعة العدو . (٣) يشلّ : يطرد
(٤) عجل : اسم قبيلة . (٥) العدواء : البعد .

وقادته لكم خِلاًّ صريحا ... حبائلُ مدَّها المجدُ الصُّراحُ
وأخلاقٌ سقته فأسكرتْه، ... وبعض خلائقِ الكرماءِ راحُ
نَكصتُ وقد أحالَ عليَّ قِرنٌ ... له سيفانِ : شوقٌ وآرتياحُ
كأنَّ دمِي الحرامَ على يديه ... بُعيدَ البينِ مالُكُم المباحُ
فَمن يكُ فى النوى بطلا فإنّى ... أنا المقتولُ والبينُ السلاحُ
فُجعتُ بقربكم والعهدُ طِفلٌ ... وساعةُ وصلنا بِكرٌ رَدَاحُ
وما شبِعت برؤيتكم لحاظٌ ... سواغبُ لى ولا بَرَدَ آلتياحُ
وحتى بعدَ أملسَ لم تَعَلَّقْ ... له بذيول طِيبِ الوصلِ راحُ
فراقٌ سابقَ اللقيا وعطفٌ ... من الأيّام زاحمه آطراحُ
ونُهزةُ نهلةٍ لم تَحْلُ حتّى ... تأجّن ماؤها الشبِمُ القَراحُ (١)
كأنَّ الدهرَ قامرنى عليها ... معالجَةً فخانتنى القِداحُ
لئن قَصُرت مساعيها وضاقت ... ففى الأشواقِ طولٌ وآنفساحُ
فإن كَسرتْ عصا جَلَدِى عصاها ... فما مالى برجعتها صِحاحُ
وقد يلد السرورُ على عقامٍ ... ويحيا بعد ما مات المِراحُ
لعلّك — يابنَ أكرمهم يمينا ... وأقدمِهم اذا كُرِهَ الكفاحُ
وأوسعِهم قِرًى وأعمَّ قدرا ... اذا ما الكلبُ أعجزه النُّبَاحُ —
بقربك أن ستُخبِرُ أو سيُقضَى ... لهذا الخرقِ رقعٌ وآنتصاحُ
فترجعَ لى ليالٍ صالحاتٌ ... بكم فاتت وأيّامٌ مِلاحُ
وينبُتُ تحت ظلّكُمُ لحالى ... جَناحٌ حَصَّه القدَرُ المتاحُ
عَلِقتكُمُ هوًى ومُنًى فما لى ... على الأيّام غيركم آقتراحُ

(١) الشبم القراح : البارد الصافى .

وبعتُ بكم بنى دهرى ودهرى ... فعــدت وملء حِضْـنَىَّ الرياحُ

أقول ـــ وقد تعــرَّم [١] جُرح حالى ... وسُــدَّ على مَطالِعِىَ السَّــراحُ [٢]

وكاشــفنى وكانــ مجاملا لى ... عَبوسُ الوجه من زمـــنى وَقاحُ

وقد مَنعتْ غضارتَهــا وجفَّتْ ... على أخلاقها الآيدى الشِّحاحُ ـــ :

غدًا يا نفس فٱنتظـرى أناسـا ... هُمُ فَــرَجٌ لصــدرِك وٱنشراحُ

ستطلُعُ من "بنى عيسَى" عليكِ الـ ... ـأكُفُّ البيضُ والغُرُرُ الصِّباحُ

ثِقِى بغـــنًى ثراكِ غـــدًا براحٍ ... يُطَلُّ بهــا جُــدوبُكِ أو يُراحُ

ولا تُتسغِّبِى أســفا ويأسـا ... فعنـــد مَغالــق الأمر ٱنفتاحُ

سيُنهِضُ ســقطتى منهـم غلامٌ ... عزائمـه الأزمَّــةُ والصـــفاحُ

كريمٌ جاره حــرمٌ منيــعٌ ... عـــلى الأيّام أو حَىٌّ لَقَاحُ [٣]

كأنَّ الفضـــلَ فى ناديه صَونًا ... فتــاةُ الحىّ تمنعهـا الـــرماحُ

هو ٱبتــدأ النــدَى لم أحتسـبه ... وأورَى لى ولم يكن ٱقتـــداحُ

ودَرَّتْ راحتــاه ولم تُعصَّبْ ... وكم من مُــزنةٍ لا تستماحُ

وظنّى أنــ سيشفعُها بأخرى ... يسـابقُ ســعيَه فيهـا النجاحُ

تقُوم بهـا على مَيَــدٍ [٤] قنـاتى ... وتُلحَمُ من خصاصـتِىَ الجِـراحُ

وتُنتَجُ من كرائم رأيـــه لى ... بجـانبِ جاهــه فيهـا لِقـاحُ [٥]

وعنــدى فى الجــزاء مسوَّماتٌ ... لهــا بالشكر مَغــدًى أو مَراحُ

حُلَى الأعراضِ تضحك فى تَريبٍ ... لهــا عِقــدٌ وفى صدرٍ وشـاحُ

لهــا الغرضان من معنًى دقيــقٍ ... تقُـــوم بنصــره كلِمٌ فِصـاحُ

---

(١) نُزِعَ ما عليــه من لحم . (٢) السراح : التسريح . (٣) لقاح : لا يدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سباءٌ . (٤) الميد : الميل . (٥) اللقاح : الإبل واحدتها "لَقُوح" .

أبوها "فارسٌ" وكأنّ قومى ... بها "عدنانُ" أو دارى "البِطاحُ"
وأفضلُ ما جَزَيت أخًا بودٍّ ... وإحسانٍ ثناءٌ وٱمتداحُ

***

وقال وكتب بها الى المهذّب أبى منصور بن المزرّع يمتدحه ويهنئه بإملاكه (١) وإعراسه (٢)، ذهابا مع مودّة واحدةٍ بينهما، ترتفع مع حتموقها المنافسة وتجب المساعفةُ، وكان قد قدِم من سفرةٍ طويلة

قُلْ للزمان : صُلْحا ... قد عاد ليلِى صُبحا
جادَ فزار قمرٌ ... كان لَوَى وشَحّا
يلبَس جِنحا من دجى الـ ... ـليل وينضو جِنحا
فَردَّ ريحًا ناشقا ... "كاظمةً والسَّفحا"
كأنّ فأرَ (٣) تاجرٍ ... أنحَى عليها ذبحا
يبعثُ منها بُرْدُه ... مع النسيم نَفحا
غلّس شوقا وأصا ... ب فُرصةً فأضحى
طال به الليلُ نعيـ ... ـما والنهارُ سَبْحا
يالَسَقامِ آملٍ ... بَرَا (٤) به وصَحّا
ورشفةٍ كانت على ... نارِ حشاى نَضْحا
رشّ الغليلَ بَرْدُها ... وبلَّ ذاك البَرْحا
كانت سبارَ (٥) كبِدى ... وكان شوقِى جُرحا
سل ظبيةَ الوادى تَدُ ... سُّ بانَهُ والطَّلْحا،

---

(١) الإملاك : التزوج . (٢) بالأصل "تعريسه" وهو تحريف ، والإعراس بناء المرء على أهله وهو الذى يريده الشاعر كما تدل على ذلك أبيات القصيدة . (٣) الفأر : نافجة المسك وقد تقدّم . (٤) يريد "برأ" وقد سُهّلت همزتها ، وفى الأصل "برأيه" . (٥) السبار : ما يسبر به الجرح .

لهـا "بنعمانَ" طَلًا[1] تـاوِى عليـه الكَشْحا :
أأنتِ أم "ظمياء" زُر تِ لاغبين طُلْحا ؟
تَوسَّـدوا مَنـاسما ورُكُباتٍ قُـرْحا
أم جئتِنـا بسِـحرِها تلفّتـــا ولمَحـــا ؟
قاربتِهـا مـلاحة وفَضَـحتْكِ مِـلْحا
يا آبنـةَ أمّ البـدر يا[2] أختَ نجـومِ البَطحا
إسـاءةً ومَـللا[3] أزدْ أسًى وصـفحا
لَحَا عليـك حاسـدٌ وحيثُ رُدَّ لَحَّـــا
حُبَّـكِ خَرْقٌ لا أرى له المـلامَ نَصْـحا
فالعـذلُ غِشٌ لى واو مات العـذولُ نُصْـحا
أنـكرتِ آبتسـامَ أيـ ـامى وكنَّ كُلْحا
وأبصرتْ جِـدّى غدا فكاهــةً ومَـزحا
وما أحسّتْ أنّ ربـ ـعَ الهـمِّ قـد أمحَّا[4]
وأعذبَ الشّربُ الذى كان الأُجَاجَ المِلْحا
أضحت خُطا البين الـ ـىّ باللقـاء تُمَحَى



وعاد "بالمهـذَّبِ" الـ ـدهرُ البخيـلُ سَمْـحا
أهلا ــ وقد مات الحيا حـتى أمات السَّرحا
وكَشَرَتْ دُرْدًا سـنو نَ أربَـعُ وقُلْـحا
وعاد ضرعُ النـاب[5] من تحت العصابِ قَرْحا[6] ــ

(١) الطلا : ولد الظبى . (٢) فى الأصل "الغدر". (٣) يريد "زيدى إساءة ومللا".
(٤) أمحّ : عفا . (٥) الناب : الناقة المسنّة . (٦) القرح : الجرب الشديد .

بغـــرَّةٍ تزيــدُ فى ليـــلِ الجـدوب قَدْحا
وبِيَــدٍ يُعــدى ندا ها المُحِـــزِينَ الرَّشَحا (١)
إن قَطَـــرَتْ فوابـــلا أو هَطَلَتْ فسـَـــحَّا
ميمــونةٍ ما مســـحَتْ بساطَ أرضٍ مَسـحا ،
إلّا كستْ غــدائرا هـامَ رباهـا الجُلْحا (٢)
لا تعجبوا إن أصفـرتْ ومُــوِّلَ الأشِـــحَّا
هـل يَسـمنُ العُودُ يُشَـظَّى أبــدا ويُلْـحَى (٣) (٤)
لو أنهـــا بحـــرٌ لأفـنَتْهـــا الحقـــوقُ نَزْحا
ومرحبًـا بهـنَّ أخـلاقا رِطـابا سُمْــحا (٥)
اذا الســـجايا فَــتَرتْ عدنَ نشـاوى مرْحا
أبلجُ زكّاه النــدَى فمـا يخـاف جَــرْحا
جهِــدتَ يا عائبَـــهُ فهـل وجــدتَ قَدْحا ؟
تنــحَّ عن مكانه من العــلا! تنحَّـــا
يا بن "علىٍّ" فُــتُّم الـأشـراط جُدْعا قُــرْحا
عــلوتم النـاسَ ترابا والنجـومَ سَـــطحا
لم تدَّعــوا رِبابــةً للمجـد تحـوى قَدْحا ،
إلا لكم فــورتُهـــا (٦) منحا بهـا وسـنحا
طينــةُ بيتٍ أرضُــه فــوق السماء تُـدحَى

---

(١) المحزين : جمع لِحَز وهو البخيل . (٢) الجلح جمع جلحاء وهى التى انحسر شعر رأسها
(٣) يشظّى : يشقّق . (٤) يُلحَىْ : يُقشر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفوره : سراة الجبل ومتنه وهو هنا مجاز .

ودوحـــةٌ أفـــرط فيـ ـها من أطال السَّـــرحا[1]
بثُمْـــرِكم[2] حامـــلةٌ ولم تُهجَّنْ لَقْـــحا
جُمـــلةُ مجـــدٍ كنـــتمُ تفصـــيلَها والشَّـــرحا
كلُّ غـــلامٍ كافـــرٌ[3] تحت اللثامِ الصُّـــبحا
يَفـــرَعُ[4] من شَـــطاطِه قبـــلَ الركوبِ الرُّمحا
يرمى بعينيـــه طُمو حا فى العـــلا وطرحا
كما تَفـــعَّى[5] أرقـــمٌ[6] بالرمـــل يُذكِى اللمحا
اذا أحسَّ نبـــأةً[7] كشَّ[8] لهـــا وفحَّا[9]
علِقتُـــكم تحت شنـــو فِ الدهرِ بُلجا[10] قُـــرحا[11]
وبعتُ من بعتُ بـــكم فعَبَّ بحـــرى[12] رِبحـــا
زوّجتُ آمالى بـــكم فـــوَلَدتْ لى النُّجحا
لـــولا هَنـــاتٌ كالشِّرا رِ يلتمعن لَفْـــحا
وغفـــلةٌ تُحـــرِق فى وجـــهِ الجمالِ القُبحا
وحاجـــةٌ تَحفِـــزنى يُضرَبُ عنهـــا صـــفحا
وكم غضبتُ ثم عـــد تُ أستميح الصُّـــلحا
وشـــفَعتْ نفسى لـــكم لخال عتـــبى مـــدحا

---

(١) السرح جمع سرحة وهى الشجرة العظيمة ، وفى الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع الثَّمَر ثِمار وجمع الجمع ثُمُر ككتب وسكّنت الميم للضرورة . (٣) كافر : ساتر وفى الأصل "مكفر" .
(٤) يفرع : يطول و يعـــلو، وفى الأصـــل " يقرع " ، والشـــطاط : حسن القوام واعتـــداله .
(٥) تفعّى : تنكّر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأة : الصوت الخفىّ . (٨) كشّ : صات من جلده لا من فيه . (٩) فحّ : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه ذو الكرم والمعروف . (١١) قرحا جمع أقرح وهو الأغر . (١٢) فى الأصل "نحرى" .

يا بدرُ، هذى الشمسُ مهـ ـداةٌ اليـك نِكحا
ففـز بهـا وقل لهـا : نصـرا بكـم وفتحا
ملكتَ "بِلقِيسَ" (١) بهـا وما نقلتَ الصَّـرحا
أقـررتَها عينا وأعـ ـينُ الأعادى قَـرْحى
وآجتـلِ نجما مشرقا (٢) منهـا وصُـبحا صُبحا
وآذخـرْ ثنـائى لبنيـ ـك كيمياء صحَّـا
أنظـم منـه لهُـمُ قـلائدا ووُشْحـا
يَخطِـر فيهـا الحَضَـ ـرِىُّ بـدويًّا قُحَّـا
يتـلون منـه ما تلَو ن خطبـاء فُصْحـا
ما أرقص الأيكَ الحما مُ طـربا وسجْـحا
وما جرى الصـومُ وجا ء الفطرُ يحـدو الأضحى

❋

وقال وكتب بها الى الشريف الأجلّ الذكىّ ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد السَّابُسِىّ، وقد كاتبـه دفعات آبتدائيّا، وكتب يخطب فيها ودّه ويمدحه، ويسأله نسج الحال والمودّة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

سَلْ فى الغضا ــ وصَبا الأصائِلِ تنفحُ ـ : هل ريحُ "طيبةَ" فى الذى يُستروَحُ ؟
وهل النوى ــ وقضاؤها متمرِّدٌ ــ تركتْ "برامةَ" بانةً تـترنَّحُ ؟
أم شقَّ ليلَ "الغورِ" عن أقمـارِهِ بعـدى يدٌ (٣) تمطو وطرف يطمحُ ؟

---

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوّجها سيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن الكريم فى سورة النمل . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجّحناها لآتزان الشطر وإتمام معناه .
(٣) تمطو : تمدُّ .

أهلُ "القِباب" — وَمن بهم لمصفَّد ... بالبعد أتلَع "بالعراق" وأبطحوا —
جعلوا "اللّوى" وعدَ اللقاء فقرَّبوا ... ورَمتْ "تهـامةُ" دونهم فتنزَّحوا
ووراءهم "عينُ الغوير" وهامـةٌ ... رعناء[1] من "أجإٍ"[2] ورحبٌ صحصح[3]
وسَيالُ[4] "طيٍّ" فى رءوس صعادِها ... والخيـلُ تزبنُ[5] فى الحـديد وترمحُ
فَمَن المطالَبُ والغـريمُ "ببابلٍ" ... والدَّينُ يحجبه "الأراكُ" و"توضحُ"[6]؟
يا مُوردى "ماءَ النخيل" هنَـاكُمُ ... أن تُعذِبوا وشُروبُ "دِجلةَ" تُملِحُ
هـل فى القضـيّةِ عندكم من نَهلةٍ ... تَرْوَى بهـا هـذى القلوبُ اللُّوَّحُ؟
تَرِدُ الغـرائبُ آنساتٍ بينكم ... وأسـيركم يَجِـدُ الفراتَ فَيقمَحُ
لا سكرةُ البلوى "ببابلَ" بعـدكم ... تصـحو ولا ليلُ البلابلِ يُصبِـحُ
كم سهمِ رامٍ عنـدكم أهدفتُــه ... قلـبى ولكن تقتلون ويجـرحُ
وتملَّحت لى ظبيةٌ "غـوريّةٌ" ... سنحتْ وظبيتكم "بنجـدٍ" أملحُ
إمّا بدَتْ عنكم "بَسيطةُ عامرٍ" ... "فطَراةُ شَيبةَ"[7] بالمَناسم يُرضَحُ[8]
"والجرّتان" وزندُ ناجرَ فيهمـا ... إمّا يَشُبُّ لظًى وإما يَقـدحُ
فلكمْ على "الزوراءِ" من متعلِّقٍ ... بشكيمتى شـعَفا ورأسى يجمحُ
وكريمـةِ الأبوين أطرُقُ بيتَهـا ... والليـلُ بابن سمائه متوضِّحُ
وعلىّ من ثوبَىْ هـواى وعفّـتى ... شـوقٌ يُبـلُّ وخَـلوةٌ لا تَقبُحُ
ومحجّب الأبوابِ فى رَيْعـانه ... أضحت مَغالقُــه لشـعرى تُفتحُ
تتراحـم الآمالُ حـولَ بسـاطه ... عِظَمًا ولى منـه المكانُ الأفيح



---

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجأ : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما استوى من الأرض .
(٤) السيال : شجر ذو شوك ، والصعاد جمع صعدة وهى القناة . (٥) تزبن : تدفع . (٦) توضح وما قبلها أسماء مواضع . (٧) طراة شيبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضح الحصى : كسره

رفضَ الكلامَ الوغــدَ يعـلم أنه ... يُهجَى — سوى فِقَرى — بما هو يُمدَحُ
ومشى يجُــرُّ قــلائدى متخايلا ... فيهـا يُقــلَّد دُرَّهـا ويُوشَّحُ
وعلى "السَّدِير" و"حيرة النعمان"(١) لى ... مِـن خاطبٍ لو أنّ ودّى يَنكَحُ
وفـتًى ، ذؤابةُ "هاشـمٍ" آباؤه ... دينًـا وبيتاه "مِنًى" و"الأبطحُ"
رضَــعَ النبوّةَ وآرتَبَى فى حجرهـا ... جَذَعا على طول الإمامة يَقْــرَحُ
ورمَى بطَرفِيْــه السماءَ فلم ينمت ... طَرفيْه من نَلَك "المجــرّة" مَطرحُ
"عَمرُو العُلا" أدّته عن "عَمرِو العلا" ... أمٌّ متممــةٌ وفحــلٌ مُلقِــحُ
شرفٌ الى "الزَّهراء" مَسرَى عرقِهِ ... وعلى "الوصىّ" فروعُــه تترشَّحُ
تتهـابطُ الأمــلاكُ بين بيوته ... وتطــير وهى بهَــدْيِه تَستنجِحُ
يا راكبَ الوجناءِ ينقل رحلَهُ ... عنُــقٌ لهـا ذُلُلٌ وذيلٌ مِلوحُ(٢)
تمضى عزوفا لا تُعَــرِّج ببـوّها ... يُلقِى السقائطَ(٣) بالفــلاةِ ويَطْــرَحُ
وإذا أراهـا الخِمسُ ماءَ عشــيَّة ... عدَّته قانعــةً لآخرَ يُصبِــحُ
بلّغ كأنك مُفصِحا "غيلانُ" وآنـ ... ـتفضِ الطريقَ كأن عنسَك "صيدحُ"
"الكوفةَ البيضاءَ" : أنَّ "بجوِّها" ... قمــرا تُغـاظ به البــدورُ وتُفضَحُ
عرِّجْ وقُل "لأبى علىٍّ" مالِئـا ... أذُنيْــه : حيّتك الغــوادى الرُّوَّحُ
وسقتك كفُّك فهى أغزرُ ديمــةً ... ما قَلَّصتْ عنــك السحابُ الدُّلَّحُ
وآزداد مجــدُك بَســطةً وإنارةً ... وعلوُّ جَدِّك والجــدودُ تُطَــوَّحُ
فتَّ الصــفاتِ فلجلجَ المثنى بمـا ... تولى وأعجَــمَ فى علاك المفصِحُ
فالبــدرُ تمٌّ وأنت أكملُ صــورةً ... والبحرُ عمٌّ وأنت منــه أسمَــحُ

---

(١) بالأصل "جيرة" . (٢) ملوح : كثير الإلاحة . (٣) السقائط جمع سُقاطة وهي ما سقط من الشيء .

والخادرُ[(١)] الحامِى حِمى أشبالِهِ لك عن وليجةِ غابهِ يتزحزحُ
تركتْ سيادتَها العشيرةُ رغبةً لك فى آقتبالك وهى بُزْلٌ قُرَّحُ
ورأتْ زئيرَك دونها فتأخّرت وثعالبُ الأعداءِ فيها تَضبَحُ
جمّعتَ أُلفةَ عزِّها، وعزيزُها بقنا العدا طردا يُشَلُّ ويُسرحُ
وشفَتْ سيوفُك من بنى أعمامها داءً تَضيقُ به الصدورُ وتَبرحُ
دَينٌ شكوت الى الحسامِ مِطالَهُ فقضاه، والسيفُ المشاوَرُ أنصحُ
دِمَنٌ على القُربى تزيدُ عداوةً لخروقُها ما بينكم لا تُنصَحُ
حسدوا تقدُّمَ فضلكم لحقودهم لا تنطفى وفسادُهم لا يَصلحُ
زحموك أمسِ فعاركوا ململمةً صَمّاءَ يُوقِصُ[(٢)] ركنُها مَن يَنطَحُ
فسقيتَهم كأسا مُجاجتُها الردى شربوا على كرهٍ لها ما يُجدَحُ[(٣)]
يا جامعَ الحسناتِ وهى بدائدٌ ومُرِبَ روضِ الفضل وهو مُصوِّحُ
كفٌّ تخفُّ مع الرياح سماحةً ومهابةٌ تزنُ الجبالَ وترجَحُ
قد جاءت الغررُ الغرائبُ طُلّعا كالشهب تَثقُبُ فى الدجى وتلوِّحُ
ثَمَرٌ بغرسك قد حلتْ مُجتَناتُهُ ونتائجٌ من بحرِ فكرك تُلقَحُ
فنطقن والأشعار خُرسٌ عندنا ونجون سبقا والقوافى طُلَّحُ
فكأنَّ روضَ الحَزْنِ تنشره الصَّبا ما ظَلْتُ من قرطاسها أتصفَّحُ
فسوادُها من ناظرى ما يمَّحى وسَدادُها من خاطرى ما يَبرحُ
أَلِفَتُها من جوهرٍ فى النفس لا يَفنَى ومعدنِ فكرةٍ لا يُنزَحُ
نظمتْ لِىَ الحُسنَ المبرِّزَ والهدَى فكأننى بنشيدهنَّ أُسبِّحُ
وأمَا وذَرعِك فى العلاء فإنه قسمٌ لباعِ الصدقِ فيه مَسرحُ،

(١) الخادر: الأسد. (٢) يوقص: يقال أوقص عنقه أى دقها. (٣) يجدح: يخلط.

ما خلتُ صدقَ القول شخصا ماثلا ... يُهدَى وأَنَّ الرفد سِحرٌ يُمنحُ
جاريتُها متحذِّرا من سبقها ... والبرقُ يكبو عن مداى ويُكبحُ
ومتى أقوم مكافئا بجزائها ... وندالك مفترَعٌ بها مستفتَحُ
كرُمٌ تطلَّع من شريفِ خلائقٍ ... أصفَى من المزن العِذابِ وأسجحُ
لم أرمِه بسهام تقديرٍ ولم ... أطرح له الآمالَ فيما أطرحُ
فلترضيَنَّك — إن قبلتَ — معوضةٌ ... مما أصونُ "بجائلٍ" تتنفَّحُ
سيّارةٌ فى الخافقَين فذكرُها ... ذِكرُ الغمائم باكرٌ متروِّحُ
تَجزى الرجالَ بصدقهم فصديقُها ... فى غِبطةٍ وعدوُّها لا يفرحُ
مجنوبةٌ لك لا تزال جِباهُهَا ... أبدا على السّبق المبرِّح تُمسَحُ
فامددْ لها رسَنَ الرجاءِ فإنها ... بالودِّ تُشْكَمُ[1] والكرامةِ تُشبحُ[2]
مهما تُعرِّضُ للرجالِ بِدِينها ... فمديحُها لك بالغلوّ يُصرِّحُ

* * *

وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم يهنّئه بالمهرجان ويشكر مراعاته

أتكتُمُ يومَ "بانةَ" أم تبوحُ ؟ ... وأجدرُ لو تبوحُ فتستريحُ !
حملتَ البينَ جَلْدا والمطايا ... بَوازِلُها بما حَمَلَتْ طُلوحُ
وقمتَ وموقفُ التوديع قلبٌ ... يطير به الجوى وحشًا تَطيحُ
تَلاوذُ[3] حيثُ لا كبِدٌ تلظّى ... بمَعتبةٍ ولا جفنٌ قريحُ
فهل لك غير هذا القلبِ تحيا ... به أو غير هذى الروحِ روحُ ؟
لعمرُ أبى النوى لو كانَ موتا ... جَنَتْ لك فهو موتٌ لا يريحُ

(١) تشكم : يُسَدُّ فوها بالشكيمة . (٢) تشبح : تُقيَّد . (٣) تلاوذ : تلوذ .

يفـارِقُ عاشــقٌ ويمـوتُ حىٌّ ... وخيرُهمـا الذى ضَمِنَ الضريحُ
وقال العاذلون : البعدُ مُسْلٍ ... فما لجواك ضاعفــه النزوحُ !
وفى الأظعانِ طالعــةٌ "أُشَيًّا" ... أبو لونينِ مَنّاعٌ منــوحُ
ســلافةُ ريقِــه بَسْــلٌ حرامٌ ... ووردةُ خــدّه مما يُبيــحُ
اذا كتمتْه خالفــةٌ(١) وخِــدرٌ ... وشَى بمكانه المســكُ النضــيحُ
أسارقه مُسارَقةً ودون الـ ... ـخِلاطِ به الأســنّةُ والصفيحُ
ولم أرَ صادقَ العينين قبــلى ... أضــلَّ فـدلَّه شــمٌّ وريحُ
أيا عجبا يُهتِّــكُ فى ســلاحى ... ـ وقد حطم القنَا ـ طرفٌ طموحُ
ويمنصى على "إضم" ــ وقدما ... قنصتُ أســودَها ــ رشأٌ سَنيحُ
رمَى كبدى وراح وفى يديه ... نُضوح دمى، فقيل : هو الجريحُ
وأرســلَ لى مع العُــوّاد طيفا ... يَرِى كرما وصاحبُــهُ شحيــحُ
إذا كَرِبَ(٢) الرمىُّ يُبِــلُّ(٣) شيئا ... ألمَّ فدُمِّيتْ تلك القُــروحُ
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيــا ... وكم تأتى الغنىَّ وتســتميحُ ؟
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ ! ... فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
فما لك يا خيالُ ــ خلاك ذمٌّ ــ ... أتاحك لى على النأى المتيــحُ !
فكيف وبيننا خيطا "زَرودٍ" ... قَرُبتُ عليــكَ، والبلد الفسيحُ !
أعزمٌ من "زعيم الملك" تَسرى ... به أم من ندَى يده تَميــحُ ؟
حملتَ اذًا على ملكٍ كريم ... الى رحلى يعــودُ بك "المسيحُ"
وجئتَ بنائلٍ لا البحرُ منــه ... بمنتصِــفٍ ولا الغيثُ السَّفوحُ
حمَى اللهُ ابنَ منجبــةٍ حمانى ... وقد شُــلَّت على الراعى السُّروحُ

---

(١) الخالفة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره . (٢) كرب : قرب . (٣) يُبِلّ : يشفى .

(٨٨)

وســـدَّ بجوده خَــلَّاتِ حالى وقد ضعفتْ على الخَرْقِ النَّصوحُ
تكفَّلَ من بنى الدنيا بحاجى تَتــوجُ فى عقائمها لَقــوحُ
تفــرّغ لى وقد شُــغِل المُواسى وخالصنى وقد غُشَّ الصــريحُ
وقام بنصرِ ســؤدده فسارتْ مَطالعُــهُ وأنجمهــم جُنــوحُ
حَلَتْ مِدَحِى لقــومٍ لم يَهشّــوا وغنّاه فاطــربه المــديحُ
كأنّ الشعرَ لم يُفصــحْ لحىٍّ سواه وكأنّهــم لَحَنٌ (١) فصيحُ
جــوادٌ فى تقلّبِ حالتيــه فلا سَــعةٌ تَبين ولا رُزوحُ
اذا قامت له فى الجــود ســوقٌ فكلُّ مُتــاجرٍ فيها رَبيــحُ
تمرّن فى السيادة منــه ماضٍ عـــلى غُـــلَوائه لا يســتريحُ
جَرَى متــدفقا فى حلبتيها كما يتــدفّق الطِّرفُ السَّــبوحُ
وجمَّــع مُلكُ " آل بويه " منه على ما شتّت " الكافى " النصيحُ
يقلِّبُ منــه أنبــوبا ضعــيفا تَدينُ له الصــفائح والسريحُ (٢)
وكانَ الفارسَ القلَمىَّ يُبــلى بحيث يُعــرِّدُ (٣) البطلُ المُشــيحُ
وَرَى بضيائه ــ والليلُ داجٍ ــ خُفوقَ النورِ منبلجٌ وَضــوحُ
أضــلَّ الناسَ فى طرق المعالى سبيلًا بين عينيــه يلوحُ
وضمَّ الحبــلَ مُحــلَولًى مَريرًا أخو طعمينِ منتقمٌ صفوحُ
فيــوم الأمنِ وَرّادٌ شروبٌ ويوم الغَبنِ عيّــافٌ قَــوحُ
" أبا حسنٍ " عدوّك من تَرامَى به الرَّجوَانِ (٤) والقــدَرُ الجَموحُ
الى متمــرِّدِ المهوَى عميــقٍ فتطــرحه مَهــالِكُهُ الطَّــروحُ

---

(١) اللحن : الفطن . (٢) السريح من الخيل : المُعرّى . (٣) يعرّد : يفرّ و يهرب .
(٤) الرجوان مثنى رجا وهو ناحية البئر و يقال : "رُمِىَ به الرَجوان" من باب الاستهزاء كأنه رُمِىَ به رجوا بئر .

تفـــرَّسَ فى الغزالةِ[1] وهو أعشى ... ليقـدَحَ فى محاسنها القَـدوحُ
ينـاطحُ صخـرةً بأجَـمَّ[2] خاوٍ ... أيا سَرْعانَ ما حُطِمَ النطيحُ
بحقك ما أبحتك من فؤادى ... مضـايقَ لم ينلهـا مسـتميحُ
أصـارك وهى خافيــةٌ اليهـا ... ودادُك لى ونائلُك السـجيحُ[3]
فإن أخرستَ ريبَ الدهرِ عنّى ... بعونك والنــوائبُ بى تَصيحُ ،
ولم تَبْعَلْكَ[4] بى مــترادفاتٌ ... من الحاجاتِ تغـدو أو تروحُ ،
وغــيرك حامَ آمالى عِطاشا ... عليــه وما يُبَــلُّ لهنّ لُــوحُ[5] ،
تَزاورَ جانبـا عن وجه فضلى ... فضاع عليــه كَوكَبِيَ الصبيحُ ،
جفانى لا يَعُــدُّ علىَّ ذنبـا ... بأعــذارٍ وليس لهـا وضوحُ ،
أعاتبُــه لأنقــلَه ويعيـا ... بنقلِ "يلَمْلَمَ" اليومُ المُــريحُ ،
وكم أغضيتَ إبقـاءً على ما ... أتى وســترتَ لو خَفِيَ القبيحُ ،
فلا تعــدَمك أنتَ مكـرراتٌ ... على الآفاق تقطُنُ أو تَسيحُ
لهـا أَرَجٌ بنشرك كلّ يومٍ ... على الأعراض ضَوعتُه تفــوحُ
تَصاعَدُ فى الجبـالِ بلا مَراقٍ ... ويَقـذِفُ فى البحار بهـا السُّبوحُ
تمرُّ عليــكَ أيّامُ التهـانى ... ومنهنّ المبـارَكُ والنجيحُ
بجيــدِ المهرجان وكان عُطْلا ... قلائدُ من حلاها أو وُشــوحُ
بشائرُ أنّ عمركَ فى المعـالى ... يَعُـدُّ مُضاعِفا ما عَدَّ "نوحُ"

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) الأجمّ : الكبش لاقرن له . (٣) السجيح : الغزير .

(٤) يقال : بعل بأمره : بَرِمَ فلم يدر ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .

وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبى القاسم بن مكرم، وأنفذها الى عمان على يد صاحبه وذلك فى سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لمن صاغياتٌ(١) فى الحبالِ طلائحُ تسيلُ على "نعمانَ" منها الأباطحُ
تخابط أيديها الطريقَ كأنها مَوائرُ فى بحر الفلاة سوابحُ
دجا ليلُها وهى السهام تقامُصا فلم ينصرم إلا وهنَّ طَرائحُ
كأنَّ الوجى(٢) سرٌّ تخاف انتشارَه فمنها مُرِمٌّ(٣) بالتشاكى وبائحُ
حَمَلْنَ شموسا فى الحُدوج غواربا وليلُ السُّرَى منهنّ أبلجُ واضحُ
ينوء بها أَن القدودَ خفائفٌ ويُظلِعها أَن المتونَ رواجحُ
وفيهنّ منصورُ السهام مسلَّطٌ لعينيه أن تَدوَى(٤) القلوبُ الصحائحُ
يطير جُبَارا(٥) ما أراقت لحاظُه اذا وُفِّيتْ حكمَ القصاصِ الجرائحُ
رمانى ونسكُ الحجّ بينى وبينه ولم يدر أنّ الصيد فى الحجّ قادحُ
طرحْتُ "بجَمْعٍ" نظرةً ساء كسبُها وتبعثُ شرًّا للعيون المَطارحُ
فإن سترتْ تلك الثلاثُ على "مِنًى" هواى فيومُ النَّفرِ لا شكّ فاضحُ
بكيتُ ولامَ العاذلاتُ فلم تغِضْ على رُقيةِ العذلِ الدموعُ السوافحُ
ولم أرَ مثلَ العينِ تُشفَى بدائها ولا كالعذول يُجتوَى وهو ناصحُ
أمنكِ ابنةَ الأَعراب طيفٌ تبرّعتْ به هَبَّةُ التغويرِ والليلُ جانحُ؟
طوى "الرملَ" حتى ضاق بينى وبينه الـ ـعِناقُ وما بينى وبينكِ فاسحُ
فباتَ على ما ترهبينَ ركوبَه هجُوما وفيما تمنعين يسامحُ

(١) الصاغيات : المائلات . (٢) الوجى : الحفا . (٣) المرم : الساكت .
(٤) تدوى : تمرض . (٥) جُبارا : هدرا .

رَعَى اللهُ قلبـا ما أبرَّ بمن جفا   وأثبتَ عهــدًا والعهــودُ طوائحُ
وأوسـعَ ذَرعا بالوفاء وصــونِهِ   اذا ضاق ما تُطوَى عليــه الجوانحُ
عذيرىَ من دهرى كأنى أريده   على الودّ سَلمـا وهو قِرنٌ مكافحُ
وصحبـةِ خَوّانينَ، بائعُهم وإن   تَكَـثَّر منهـم بالتوحُّــدِ رابحُ
أخوهم أخـــو الذئب الخبيثِ يَدلُّه   على الدمِ ما تُملِى عليــه الروائحُ
وأيدٍ سِــباطٍ(١) وهى بالمنع جَعــدةٌ(٢)   تلاطمنى منهـا اللواتى أصـافحُ
يضىء على أبصارهم ضوءُ كوكبى   وموضعُه من مطالِـع الفضــل لائحُ
قعدتُ مع الحرمانِ بينَ ظهورهم   وطائرُ حظّى لو تعيَّفتُ سـانحُ
لقد كان لى عن "بابلٍ" وجُدوبها   مذاهبُ يتــلوها الغِنى ومَنادحُ
تركتُ عبابَ البحــر والبحرُ مُعرِضٌ   وأمّلتُ ما تَسقِى الرَّكايا النــوازحُ
ولو نهضتْ بى وثبــةُ الجَدِّ زاحمتْ   على المـاء هذى الآبيـاتُ القــوامحُ
إذًا لسقاها "ناصرُ الدين" ما آستقتْ   كُبودٌ حِرارٌ أو شِــفاهٌ مَلاوحُ
وقد كانت "الزوراءُ" دارَ إقامةٍ   ومَنْعَمَةٍ فيهـا المنَى والمَفـارحُ
زمانَ العُــلا محفــوظةٌ فى عِراصِها   ثِقـالٌ وميزانُ الفضـائلِ راجحُ
فقــد حُوِّلتْ تلك المحاسنُ، وآنتهتْ   الى غيرها فى الأرض تلك المَنائحُ
وأضحتْ "عمانُ" للمكارمِ رُحلةً(٣)   تُراحُ عليهـا المتعَبـاتُ الروازحُ
بهـا المُلكُ طَلْقٌ والمغانِى غَنيَّــةُ الـ   ـرُّبا ومســاعى الطالبينَ مَنَاجحُ
يضوع ثراهـا بالنــدى فتخالهـا   رياضـا وكانت قبــلُ وهى ضرائحُ
يدبّرها سَــبطُ اليدينِ، بنـانُه   لمقفَل أرزاق العبـاد مَفاتحُ

(١) سباط: كريمة لينة . (٢) جعدة: شحيحة جامدة . (٣) الرُّحلة بالضم: المكان يقصده الراحل .

صفا جوُّها بعـد الكدور بعـدله وطابت حسـاياها (١) الحباثُ (٢) المـَوالحُ
فمـا غـيرها فوق البسيطة للعـلا مقـرٌّ، عـلى أن البلاد فسائحُ
ولا مَلِكٌ إلا وفضـلهُ ربهـا عليـه اذا عُـدَّ الملوكُ الجَحاجحُ
بهمّة محيي الأمّـة آجتمعت لهـا الـ ـبدائدُ وآنقادت اليهـا الجـوامحُ
بأروعَ، وسمُ الملكِ فـوق جبينـه ـ اذا آرتابت الأبصارُ ـ أبلجُ واضحُ
اذا نُسِبَ الأملاكُ لم يَخش خجلةَ الـ ـدعاوى ولم تدخل عليـه القوادحُ
من النَفـر الغـرّ الذين ببأسهم ونعمائهـم تُلقَى الخطوبُ الفوادحُ
اذا ما دجت عشواءُ أمرٍ فأمرُهـم ونهيُهـم شـهبٌ لهـا ومَصابحُ
لهـم قصباتُ السبق فى كلّ دولة هـم السرُّ (٣) منهـا والعتاقُ الصرائحُ
ينالون أقصى ما آبتغوه بأذرع مَخاصرُها (٤) صُمُّ القنا والصـفائحُ
أصولُ عـلًا منصورةٌ بفـروعها اذا غاب مُمسٍ منهُـمُ هبَّ صابحُ
ورَبَّ "يمينُ الدولة" المجدَ بعـدهم كما ربّت الروضَ الغيـوثُ السوافحُ
جرى جريَهـم ثم آستتمّ بسبقه (٥) وكم وقفتْ دون الجِـذاعِ القوارحُ
همـامٌ مع الإصرار مُصطلِمٌ (٦) لمن عدَى ومع الإقـرار بالذنب صافحُ
تسـنَّم أعوادَ السـرير محجَّبٌ لواحظُه شرقا وغـربا طـوارحُ
نُراصِدُ جَرْىَ الأرض رجْعاتُ طَرفه كما ركبَ المَـرباةَ أزرقُ (١) لامحُ
ألا أيّهـا الغادى ليحملَ حاجتى لعلّك إن بُلِّغتَ بالنُجح رائحُ
أعد فى مقـرّ العـزّ عنى تحيّـةً يُذَكِّى النسـيمَ طيبُها المتفاوحُ



(١) الحسايا جمع حَسِيَّة وهى كل ما يُحتَسَى وفى الأصل "حشايادا" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "الجنات" وهو تحريف أيضا . (٣) السِّر : اللُّبُّ : (٤) المخاصر جمع مِخصرة وهى ما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب . (٥) فى الأصل "بسيفه" وهو تحريف . (٦) مصطلم : مستأصل . (٧) الأزرق اللامح : البازى .

وقل : عبدُك المشتاقُ لا عهدُه عفا ... ولا وجدُه — إن نُقِّلَ الوجدُ — نازحُ
ومن لم يُخيَّبْ قطّ عالى ظنونه ... لديك ولم تُخْـدِجْ(١) مناه اللواقحُ
وأغنيتَــه عمّن سواك فلم يبُلْ ... جفا مانــعٌ أو برّ بالرفــد مانحُ
قَليبٌ، قريبٌ لى "ببغــدادَ" ماؤها ... ومنبعُها شحـطَ النــوى متنازحُ
لهـا كلّ عامٍ من سماحـك ناهزٌ(٢) ... ومن عهدك الوافى رِشاءٌ وماتحُ
اذا ما استدرَّ الشكرُ سلسالَ صَوبِها ... وجاءك عنى تمتريهـا المـدائحُ
أتتنى وبطنُ البحر ظهــرُ مطيِّهـا ... فــروَّتْ غليلى والسفينُ النواضحُ
وما زادها التنقيصُ إلا غَــزارةً ... وإلا صــفاءً طولَ ما أنا نازحُ
تبُلُّ ثرى أرضى وجســمِىَ وادعٌ ... وتُثمــرُ لِأبنِى وهو ساعٍ مُكادحُ
كلانا سُقِى من عفوِها وزُلالهـا ... وإن حبسـتنى عُقْلتى(٣) وهــو بارحُ
فللهِ مولًى منــك ما لِىَ عنــده ... ومَتجَــرُ من يُدلِى بجاهِىَ رابحُ
وها هــو قد كرَّت اليــك رجاءَهُ ... سوائرُ حاجٍ طـيرُهنَّ ســوانحُ
فأمرَك — زاد اللهُ أمرَك بسطةً — ... بمـا عَوَّدَت تلك السجايا السحائحُ
أَعِنْ جهدَه وآعرف له خَوض زاخرٍ ... يهــزُّ الضلوعَ موجُــه المتناطحُ
ولم أســتردْ نُعماك إلا ضرورةً ... وقد تُســتزادُ المزنُ وهى دوالحُ
بما ثقَّلَتْ ظهرى الخطوبُ وضاعفتْ ... تكاليفَ عيشى وآنتحتنى الجــوائحُ
وما بُثَّ من زُغبٍ حَوالَىَّ كالقطا ... تَنَزِّى الشِّــرارِ أعجلتهـا المَقادحُ
أمسِّح منهــم كلَّ عِطفٍ أسفتُ إذ ... أتانى وقــد بُيِّضنَ منّى المَســائحُ
نجــوتُ على عصرِ الشبيبةِ منهُــمُ ... وأرهقــنى المقــدارُ إذ أنا قارحُ

---

(١) يقال : أخدجت الدابة : جاءت بولد ناقص الخلْق . (٢) الناهز : الذى يضرب بالدلو فى البئر لتمتلئ . (٣) العُقلة : ما يُعقَل به كالقيد أو العِقال ، وفى الأصل "غَفَلَتى" .

فدتك ملوكٌ ذكرُ مجدِك بينهم ... مثالبُ فى أعراضهم وجرائحُ
اذا لُعنوا صلّتْ عليك محافلٌ ... صفاتُك قرآنٌ لها ومسابحُ[1]
حَموا مالهم أن تُنتحى بنقيصة ... عقائلُه والساريات السرائحُ
ومالُك فى الآفاق شتّى موزّعٌ، ... كرائمُه والباقياتُ الصوالحُ
سهرتَ ونام الناسُ عمّا رأيتَه ... كأنك للعلياء وحدَك طامحُ
وجاريتَ سيبَ البحرِ ثم فضَلْتَه ... وهل يستوى البحرانِ عذبٌ ومالحُ؟
أعرنِىَ سمعا لم تزل مطربًا له ... اذا ما تغنّته القوافى الفصائحُ
وأَصغِ لها عذراءَ لولاك لم تُجِب ... خطيبا ولم يظفَر بها الدهرَ ناكحُ
من الباهراتِ لم تُحدَّثْ بمثلها الـ ... ـنفوسُ ولم تُوصَل اليها القرائحُ
ظهرتُ بها وحدى على حينِ فترةٍ ... من الشِّعر، برهانى بها اليومَ لائحُ
ومِنْ شرفِ الأشعار أنك سامعٌ ... ومن شرف الإحسان أنّىَ مادحُ
ومَنْ لِىَ لو أنّى مَثَلْتُ مُشافِها ... أفاوضُها أسماعَكم وأطارحُ
وأن ينهضَ الجَدُّ العثورُ[2] بهجرةٍ ... تُعالَجُ أشواقى بها والتّبارِحُ
ويا ليتما ريحُ الشَّمال تهبُّ لى، ... فتُطلعَنى منها عليك البوارحُ
وكيف مَطارى والخطوب تحُصُّنى ... وأخذِىَ شَوطى والليالى كوابحُ
وقد كان جُبن القلب يُقعِدُ عنكُمُ ... فقد ساعدَتْه بالنكولِ الجوارحُ
وأقسمتِ الستّونَ ما لخروقها ... اذا آتسعتْ فى جِلدة المرءِ ناصحُ[3]
وإنى على أنسى بأهلى وموطنى ... لأَعلمُ أَنَّ العيشَ عندك صالحُ

---

(١) فى الأصل "مسايح" وهو تحريف. (٢) فى الأصل "وإن نهض". (٣) الناصح: الخياط.

***

قافيـــة الدال

بعـــد خلو حرف الخـاء

وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممّـا بخلَع وحُملانٍ[1] أُخرجَتْ اليه من الحضرة ويصف العُودَ والجامَ والخِلَعَ



أُرِى طَـرفَها أنّ الخضابين واحـدٌ ... ولكنّه ما بَهْـرجَ[2] الشـيبَ ناقدُ

ضَـلالةُ حُبٍّ غادرتنى مزوِّرا ... عِـذارِى وإنى لو أفقتُ لَراشـدُ

يقولون: عُمرُ الشيبِ أطولُ بالفتى، ... وما سرَّنى أنى مع الشَّـيبِ خالدُ

أَماضٍ فغـدَّارٌ زمانٌ أباحـنى ... حريمَ الهـوى أم حافظٌ لِى فعائدُ؟

ودارَينِ من عالى "الصَّرَاةِ" سقتهما الـ ... ـبوارقُ رِبْعِيُّ[3] الهوى والرواعـدُ

ألفتُهما والعيشُ أبيضُ ضـاحكٌ ... بربعهــما والظلُّ أخضرُ باردُ

ونَدمانُ صَبْحِى صاحبٌ متسـمِّحٌ ... معى، وضجيعُ الليـل إلْفٌ مُساعدُ

وأخرسُ[4]، ممَّا سنَّت "الفرسُ" ناطقٌ ... يُهِبُّ رياحا رَوحُه وهـو راكدُ

على صدره بالطُّول سبعٌ ضعـائفٌ ... تدبِّرها بالعَـرضِ سَبعٌ شـدائدُ

وخمسٌ سكونٌ تحت خمسٍ حَوارِكٍ ... تَمُـدُّ ثلاثًا يمتطيهنَّ واحـدُ

يشرِّدُ من حلم الفـتى وهو حازمٌ ... فيرجعُ عنـه فاسـقا وهو عابدُ

وقَوراءُ[5]، ماءُ الكرم أحمـرُ ذائبٌ ... عليهـا وماء التبر أصـفرُ جامدُ

---

(١) الحُملان: ما يُحمَـلُ عليه مِن الدوابّ فى الهِبَة خاصّة. (٢) بهرج: زيَّفَ.

(٣) الربعىّ: ما نتج فى أيام الربيـع وهو هنا مجاز. (٤) يكنى عن العود ويصفه.

(٥) القوراء: الواسعة، ويريد بها الكأس.

تُمثِّلُ "بَهْــرامَ الكواكبِ"[(١)] قائمـا بها حيثُ "بَهرامُ الأكاسر" قاعدُ
أميرانِ، يُخفِى قائمَ السيفِ قابضٌ عليـه، ويُبــدى دُرّةَ التاج عاقدُ
تَبينُ وحبّاتُ المــزاج نوازلٌ وتَخــفَى وحبّات الحَبابِ صواعدُ
مَصــالحُ عيشٍ والفتى من خلالهـا اذا لاحظ الأعقابَ فهى مَفاســدُ
ودنيا، لسانُ الذمّ فيهـا محكَّمٌ ولكنهـا عند "الحسـين" محامدُ
اليكم بنى الحاجاتِ إنِّىَ رائدٌ لِيُحبَسَ جارٍ أو لِيبرُكَ واخــدُ
أبٌ بكمُ بَــرٌّ وأنتم معقّةٌ أخٌ لكُمُ دِنْيًـا وأنــتم أباعِــدُ
حبيبٌ اليـــه ما غنمتم كأنه اذا جادَ مرفودٌ بمـا هو رافــدُ
أناةٌ[(٢)] ومن تحت القطوبِ تبسّمٌ أوانًا وفى عقب الأناةِ مكايدُ
محاسنُ لا ينفــكّ ينشُرُ حامـدٌ لها بعضَ ما يَطوِى على الغلِّ حاسدُ
ولمـا جلاكَ الملكُ فى ثوب جسمه تراءت على قدر العروس المَجاسدُ
أثبتُ بهـا عذراء ما آفتضَّ مثلَهـا سوى ربِّها، ما كلُّ عذراءَ ناهــدُ
"بهائيّة" تُعزَى لأشرفِ نسـبةٍ لتيأَسَ منهـا كلُّ نفسٍ تــراودُ
لهـا أرَجٌ للعــز باقٍ وإنهـا على عزّ من تُهـدَى اليه لَشاهــدُ
على منكِبِ الفخرِ آستقرّت ولم تكن تُلاقيــك[(٣)] لو لم تدرِ أنّك ماجــدُ
أبانَــ بها ما عنده لك، إنمـا تُحلَّى لإكرامِ الســيوفِ المَغامدُ
فزاد "بهـاءَ الدولة" اللهُ بسطةً على أىّ عِلقٍ[(٤)] منــك أضحى يزايدُ
لئن كان سيفا مرهَفَ الحــدّ إنه لَيَعــلمُ عِلمَ الحــقّ أنك ساعــدُ
أتانِىَ ليلا — قرّ عينا — مبشّرى فأيقظنى وَهْنًــا وإنى لَراقــدُ

(١) بهرام الكواكب: المرّيخ، قال حبيب بن أوس:

له كبرياءُ المشترِى وسعودُه ✻ وسَوْرةُ بَهرام وظَرفُ عُطارد

(٢) فى الأصل "أتاك". (٣) فى الأصل "تلقّيك". (٤) العلق: الشىء النفيس.

وقمتُ، فكفٌّ[1] يشكر الدهرَ كاتبٌ ... ثناك، وخـدٌّ يشكر اللهَ ساجـــدُ

وناديتُ فانثالتْ مَعانٍ كأنّما ... تنظِّمه منهـا القــوافى فَـــرائدُ

وتَنَقَّدْن لى ما سِرنَ ظهـرَ مدائحى ... اليك وهنَّ عن سواك حوائدُ

وما كنّ مع طول القيام صـــواديا ... ليَسْرَحنَ إلا حيث تصـفو الموارِدُ

واست كمن يُعطِى الأسـامِى نوالَهُ ... اذا جاد تقليـــدا وتُلْغَى القصـائدُ

وما الشِّـــعرُ إلا ما أقامت بيوتُه ... وسارت فأضحى[2] قاطنا وهو شـاردُ

وما هو إلا فى رقابٍ -- اذا فشـا ... به الحفظُ -- أغلالٌ وأخرى قلائدُ

✢

وقال يمدحه و ينتجّزه وعدا طال مطله به

أقامتْ على قلبى كفيلا من العهدِ ... يذكِّرنى بالقـــربِ فى دولة البعـدِ

فقولا لواشيها -- وإن كان صادقا -- : ... وفائى لها أحظَى ولو غدرتْ عندى

خليـلَّى، ما للرّيح هبّت مريضـــةً ... هل آجتدتِ البُخَّالَ أم حَمَلتْ وجدى؟

ضمنتُ من الداءين ما لا تُقِـــلُّه ... على طرحها الشمُّ الهضابُ من الصَّلدِ

حنينٌ، ولكن مَن لِشملِى بجامعٍ؟ ... ومدُّ يدٍ، لكن مِنَ الرَّجُلِ المُجـــدِى؟

فلا حُبَّ بل لاحظَّ نالك حظُّــه[3] ... قد آشترك الأحبابُ والحظ فى الصدِّ

وسَمَّى زمانى طولَ صبرى تجـــلُّدا ... عدمتك، ما أبقيتَ بعـدِىَ للجَــلْدِ؟

كما ذَمَّ مَنْ قبــلى ذممتُك عالمـا ... بأنك موقوفٌ على الذمِّ مِن بعـــدِى

ولكن تجاوَزْ لى بصَرفك ماجدا ... اليـه اذا جارتْ صروفُك أَستعدى

اذا "الصاحبَ" آستنجدتُه فوجدتُه ... فَرُغْنِىَ فيمن غيره شئتَ بالفقدِ

---

(١) كفّ مؤنّثة وتذكيرها هنا يراد به العضو .

(٢) رجّحنا هذه الكلمة لسقوطها فى الأصل .

(٣) الحظ الأولى بمعنى الجد والثانية بمعنى النصيب .

وإن مرَّ فى الأحباب عيشٌ بغيره فحسبى بعلم الله فى ذاك والحمدِ
وما أعرفُ الممدوحَ لم يَجزِنى به اذا قلتُ خيرا ، إنَّ ذلك بالضدِّ
أحقُّهمُ عندى بما قمتُ مثنيا أعدِّده مَنْ فات إحسانُه عدِّى
فإن تكن الأيّام أجدبن مرتعى لديه وكدّرن الزلالة من وِردى
أقولُ لآمالى — وأخشى قنوطَها — ركوبُكِ ظهرَ الصبر أدنَى الى الرشدِ
تُطار فلولا وجهُ سعدِك لم يكن سِراجُك فى الظلماء نجمَ "بنى سعدِ"
"أبا القاسم" امنحنى — سمعتَ — استماعةً وقِفْ بى من استبطاء حظّى على حدِّ
سخوتُ بشعرى قبلَ مدحك لاقيا بِسَبط[1] كلامى كلَّ ذى نائلٍ جعدِ
اذا قلتُ : أين الجودُ؟ أنشد بخله : محا الدهرُ ربعًا "بالمشَقَّرِ"[2] من "هِندِ"
تعابُ لديه الشمسُ بالنور حُجّةً على منعه ، والماءُ فى القيظ من بَرْدِ
وفاضت — وهم يُبْس — بحارُك بينهم فياليت شعرى ما لجودك ما يُعدى !
وقد كان لى فى الشعر عندك دولةٌ ولكن قليلٌ مُكثُها دولةُ الوَرْدِ
أظلُّ وما فى عاشقيك محقَّقٌ سواى ، أقاسى الهجرَ من بينهم وحدى
فلِمْ أنت راضٍ لى وللمجد وقفةً تزاحَمَ دمع اليأس فيها على خدّى
وما غيرُ تأميلى بدينى تقضاؤه فكم أتقاضاه وأنحتُ من جِلدى
عسى يقف الإنجاز بى عند غايةٍ تريح فلى حولٌ أُجرَّ على الوعدِ
تساويفُ وفَّاها المِطالُ حدودَه فعجِّل لها الإنجازَ أو جبهةَ الردِّ

---

(١) السبط نقيض الجعد وقد تقدم تفسيره ، وفى الأصل "بسيط" . (٢) المشقّر : اسم موضع .

*
* *

وأنفذ اليه الكافى الأوحد ما جرت به عادته من رسومه ، فكتب اليه يمدحه ، ويذكُر تنزُّهه عن النظر فى الوزارة بالرَّىّ ، وآعتزاله إياها ترفعا عن نزول الحال فيها الى أحد أتباعه ، وما بان من عجز الداخل فيها بعده

اذا صاحَ وفدُ السُّحبِ بالريح أو حَدَا ... وراح بها ملأَى ثِقالا أو آغتدى
فكان وما باراه من عَبَراتنا ... نصيبَ مَحَلٍّ "بالجناب" تأبَّدا (١)
وما كنتُ لولاه ـ ولو تربت يدى ـ ... لأَحملَ فى تُربٍ لماطِرِه يدا
خليلىَّ ، هذى دارُ "لمياء" فاحبسا ... معى وآعجبا إن لم تُميلا فتُسعدا
نعاتب فيها الدهرَ ، لا ! كيف عتبُهُ؟ ... وأخلاقُه إخلاقُ ما كان جَدَّدا
سلاها ـ سقاها ما يُعيد زمانَها ... وعيشا بها ما كان أحلى وأرغدا ـ :
عهِدْنا لديكِ الليلَ يُقطَعُ أبيضا ... فلِمْ صار فيك الفجرُ يَطلُعُ أَسودا؟
فأين الظباء العامراتك بالظُّبى ... ثِنًى وفُرادى ، غافلاتٍ وشُرَّدا؟
وليلُ آختلاط لو تغاضَى صباحُهُ ... لما مازت الأيدى القِناعَ من الرِّدا
أبعدَ جلاءِ العين فيك من القذَى ... أرى أثرا أنّى تلفتُّ مُرْمِدا؟
لعمرُ الجوى فى رُفقتى بك إنه ... يخامر قَرحانَ الحشا ما تعوَّدا
وقلتُ: صَدًى ، قالوا: الفراتُ الذى ترى ... وهيهات ! غيرَ الماء ، ما نُقِع الصدَى
مضى الناسُ مّمن كان يعتدُّه الفتى ... وما أكثرَ الباقين إن هو عدَّدا
وكان بكائى أننى لا أرى الأخَ الـ ... ـودودَ ، فمَن لى أن أرى المتودِّدا !
أمنعطِفٌ قلبُ الزمان بعاطشٍ ... يرى الأرضَ بحرا لا يرى فيه مَورِدا؟
تحمَّل شرقيًّا مع الركب شوقُهُ ... وقد غار شوقُ العاشقين وأنجدا

---

(١) تأبد : أقفر ولزمته الوحوش .

له بين أثناء الجبال وأهلها مَزَارُ حَبِيبٍ دونه طُرُقٌ عِـدَا
وما بِيَ إلا أن أرى البدرَ ناطقا "وشهلانَ" شخصا جالسا متوسِّدا
وليثَ الشرى تحت السُّرادق مُلبِدا وبحرَ النـدى فوق الأسرَّة مُزبِدا
وأن أدرك العلياءَ شخصا مصوَّرا هناك وألقى العزَّ جسما محدَّدا
ومن نَلْغَتْهُ "الأوحدَ الكافِيَ" المنَى تَغَــزَّلَ مَكْفِيًّا وفاخر أوحـدَا



لذاك آشتياقى ، ليس أن جازنى له (١) على البعـد إحسانٌ ولا فاتنى نَدَى
مواهبــهُ سارت لحالى كثيفةً وشعرِىَ مطلوبا وذكرِى مشيَّدا
فمن نِعمةٍ خضراءَ تسـبق نِعمةً له ، ويدٍ بيضاءَ لاحقـةٍ يدا
فتى لم أجد لى غـيره فأقول : ما أعمّ عطاءً من فلانٍ وأجـودا
أنالَ وفى الأيام اينٌ وأيبستْ فـلم ينتقص ذاك النـوالَ المعوَّدا
اذا بَلَـغَ الزُّوَّارُ بابَـك أُلقِيتْ رحالُ ذليـلٍ عَزَّ أو حائرٍ هَـدَى
وقَـلَّ من الآرابِ (٢) قُـلٌّ (٣) ضممتَهُ وقـد جاز فى الآفاق نَهبا مطرَّدا
تُغـلَّقُ أبوابُ المـلوكِ أمامَـهُ ويرعَى لديها الجهلُ وهى لَقًى سُـدَى
تدافعــه آدابُها وأكفُّها مدافعــةَ السّرح البعيرَ المعبَّـدا (٤)
كما شاءها كانت ببعـدك دولةٌ جفوتَ ، فقد صارت كما شاءها العدا
فمركبها بعـد السكينة نافـرٌ ومركبهـا صعبٌ وكان ممهَّـدا
عَدَا الدهرُ فيها إذ نأيت بصرفـه وكان آحتشاما منـك يمشى مقيَّـدا
فإن يك ضَرَّت (٥) هجرةٌ بعثَ "أحمدٍ" فقد حطَّ هجرُ "الرَّىِّ" رتبةَ "أحمدا"
تعـزَّلَ عنها والمقاليـدُ عنـده ووازرها والكَدُّ فيمن تقـلَّدا

---

(١) فى الأصل "حازنى" . (٢) الآراب جمع أرب وفى الأصل "الآداب" . (٣) القُلّ الذي لا أحد له . (٤) المعبَّد : البعير المهنوء بالقطران لجربه . (٥) فى الأصل "ضرب" .

أيخشى "آبن إبراهيمَ" فوتَ وِزارةٍ وقـد حازها سقفَ السماء وأبعــدا
ولما بدت للعــين وَقْصــاءَ[١] جهمــةً وكانت تريك البــدرَ والظبيَ أجيــدا
معنَّســةً أفنيت عمــرَ[٢] شــبابهــا فلم يبقَ إلا الشيبُ فيهــا أو الردى
نهضتَ على الإحسان فيهــا ولم تقم وعيشِـــك إلا وهى تُزعَجُ مَقْــعَدا
تزوّجتَهــا أيّامَ تُنكَحُ لــذّةً وَسرَّحتَ إذ كان النكاحُ تمــرُّدا
وخلَّفتَهــا قاعا يغــرُّ سرابُهــا يَدَىْ[٣] حافرٍ لم يُسْقَ منهــا سوى الكُدَا[٤]
قليـــلِ آطلاعٍ فى العواقب لو درى مشَـــقَّةَ ما فى مَصـــدرٍ ما توردا
تَلبَّسهَــا جهـــلا بأنك لم تكن لتـنزِعَها لو كنتَ تنزِعُ ســؤْدُدا
تحـــدّثنى عنــك الأمانى حكايةً بما أنا لاقٍ منك كالصوتِ والصدَى
وكم زائرٍ منّــا حملتَ آقــتراحَه مضى ساحبــا رِجْلا وآب مقـــوَّدا
ومثـــلِىَ لو دونى أتاك بنفســـه ذُنابَى[٥] وولّى عنـــك رأسا مســوَّدا
عسى عزمةٌ أشوتْ فمثّلتَ كاتبــا يقرطِسُ أحيــانا فأمثُــلُ منشــدا
وقائلةٍ : هـــل يدركُ الحظَّ قاعدًا ؟ فقلتُ لها : هل يقطعُ السيفُ مغمَدا !
سيلقَى بهــا "الكافى" عهودا وثيقةً لقــد زادها الإســـلامُ حقًّا وأكّدا
رضيتُ ــ وإن جدّ[٦] الجدوبُ ــ تعفُّفا وعيشــا مع الوجه المصون مبــدَّدا
ومَيــلا بنفسى عن لقــاء معاشرٍ أحتُّهـــمُ[٧] صخــرا وأعصِرُ جلمـــدا
أرادوا ببخـــلٍ أن يُذَمّوا فيُعــرَفوا خمولا ، كما أعطيتَ أنت لتُحمَدا
أعالج نفســا منهـــمُ مقشــعِرَّةً وأنفــا اذا شَمُّــوا المذلةَ أصيــدا

(١) الوقصاء : قصيرة العنق ، وفى الأصل "وقضاء" وهو تحريف . (٢) فى الاصل "معبِّسة أفيك" وهو تحريف . (٣) فى الأصل "بذى" وهو تحريف . (٤) يقال : أكدى الحافر اذا حفر فبلغ الكدا وهى الصخور فلا يمكنه أن يحفر . (٥) الذُّنابى : الذَنَب . (٦) بالأصل "جَرَّ" . (٧) حتَّ : فرك وقشر .

هو المنقذى من شِرْك قومى و باعثى … على الرشد أن أُصفِى دواى "محمدا"(١)

وتارك بيتِ النار(٢) يبكى شرارُهُ … علىَّ دمًا أن صار بيتِيَ مسجدا

عليك بها وصَّالةً رحِمَ الندى … اذا آشتمل الشعرُ العقوقَ أو آرتدى

هجرنا لها اللفظَ المقلقَلَ قربُهُ … الى السمع والمعنى العَوانَ المردَّدا

يُخالُ بها الراوى اذا قام منشدا … بما ملك الإطراب قام مغرِّدا

لكم "آلَ ابراهيم" تُهدى مدائحا … وذمًّا الى أعدائكم وتهدُّدا

اذا عزَّ مُلكٌ أن يدوم لمالكٍ … وطال على ذى نعمة أن يُخلَّدا

فلا تعدَم الدنيا الوَساعُ مدبِّرا … يقوم بها منكم ولا الناسُ سيِّدا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنّئه بعيد الفطر

أنت على حالتيك محمودُ … إن كان بخلٌ لديك أو جودُ

يشقَ ويرضَى بك الفؤادُ كما الـ … ـطَّرفُ اذا ما رآك مسعودُ

يا غُصُنًا دهرُه الربيعُ فما … يفترقُ الماءُ فيه والعودُ



فات بك الحسنُ أن تُحدَّ ولا … بدر بما آنحطّ عنك تحديدُ

قم حدِّث الليلَ عن أواخره … إن مَقامَ الصبوح مشهودُ

يا ظبىُ، لو بتَّ فيه عدتَ وقد … عَنَّ ظباءٌ "ببابلٍ" غيدُ

أما ترى الفطرَ صائحا: نورِزوا … حلَّ حرامٌ وآنحلَّ معقودُ

والبدر يدعو بحاجبٍ حاجبٍ … للعيدِ: بشرى هنالك العيدُ

فاسبق بها الشمسَ أختَها(٣) لحبا … بقاؤها فى الزمان تخليدُ

صان اليهودىُّ خِدرَها أن يُفَـ … ـضَّ الختمُ أو تؤخذَ المقاليدُ

(١) يريد النبي صلى الله عليه وسلم. (٢) بيت النار: معبد المجوس. (٣) يكنى عن الخمر.

عَدَّ رجالا من قومه، لَهُـــمُ في فضلها عنــده أسانيـــدُ

سَنَّ له اللهـــوُ أن يعظّمَها فهى له فى الدنان معبـودُ

حمـراءُ، ما فازت الأكُفُّ به من لونها فى الخـــدود مردودُ

من فيمِ إبريقها الى شَفة الـ ـكأس عمودُ الصباح ممـــدودُ

دِينٌ من اللهو أنت عن باب إبـ ـليسَ متى حُدتَ عنــه مطرودُ

تغـنّمِ اليـــومَ من سرورك والـ ـساعةَ، إن الزمان معـــدودُ

ما دام يدعونك الفــتى مَرَحا والغصنُ فينانُ والصِّـــبا رُودُ[(١)]

غدا بياضٌ، يا قاتـــل الله ما تنشقّ عنــه من بِيضك السودُ

لا تجمعُ الشَّـيبَ والسرورَ يدٌ ولا يـتمُّ الـــثراءُ والجـــودُ

لا أَخلَفَ المـالَ غيرُ متلفـــه إن الغـــنيَّ البخيـــلَ مكدودُ

يا راكبا لم تَلحَهُ هاجـــرةٌ ولا ترامت بشخصـه البيـــدُ،

ولم تَقُـــدْ حظَّـــه مخاطَرةٌ تُنضَى اليهـا المهـــريَّةُ القُــودُ،

بين مناه وبينـــه غرضُ الـ ـرامى ســـدادٌ منـــه وتعضيدُ،[(٢)]

قل لابن "عبدالرحيم": عشتَ فما يعـــدَمُ فضـلٌ وأنت موجودُ

مَلَّكك المجـــدَ أنّ بابَك مفـ ـتوحٌ وبابَ الأرزاقِ مســدودُ

يزدحم الناس فيـــه راجين را ضين، وحوضُ الكريم موروردُ

وأن عافيك ــ والمكلَّفُ مشـ ـنوءٌ ــ مُرادٌ لديـــك مودودُ

لا هــو فى الذلّ بالســؤال ولا بالمنّ فيما مننتَ مكدودُ

يختلفُ النـاس من كرامتـــه عنـدك مَنْ قاصـدٌ ومقصودُ

---

(١) رود أصلها رؤد وقد سهلت الهمزة وهو الغصن أرطب ما يكون وأرخصـــه وهو هنا من المجاز .

(٢) التعضيد : ذهاب السهم شمالا و يمينا .

والبشرُ حتى يقالَ : بارقةٌ والحلمُ حتى يقالَ : جلمودُ
يُلبِسك المدحُ كلَّ ضافيةٍ لها بطول الإخلاق تجديدُ
دُرُّ المعالى فيها بوصفك منـ ـظومٌ ووشيُ الألفاظ منضودُ
تَخْبُر منه ما أنت ناقده وأكثر الإنتقادِ تقليدُ
والشعر ما لم توجدك آيتُه إلا القوافى والوزنَ ــ مفقودُ
يتعبُ فيه الموفَّرون له وهو مع المُسْهلين موءود
بَقِيتَ منه لزائراتك بالـ ـثناء غيدا أكفاؤها الصِّيدُ
كلّ فتاةٍ مَحْدُوُّها يومَ تبـ ـغى الحظَّ إمّا أتتك مجدودُ
صديقُها أنتَ ، والحسود بها وبى على القرب منك مفؤودُ[1]
فى وجهه البشر حين يسمعها خوفا وفى قلبه الأخاديدُ
يَطرَبُ منها للشىء يُحزِنه وآسمُ بكاءِ الحَمامِ تغريدُ
لا آجتاز عيدٌ إلا عليك وإن أَجَزْتَ أن تُمطَلَ المواعيدُ

وقال وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر سنة تسع وتسعين وثلثمائة

اذا لم يُرْعَ عندكم الودادُ فسيّانِ القرابةُ والبعادُ
عهودٌ يومَ "رامةَ" دارساتٌ كما يتناوب الطلَلَ العِهادُ
وأيمان تضيعُ بها المعانى وتحفظها الأناملُ والعِدادُ[2]
تطيرُ مع الخيانة كلَّ جنبٍ وحبّاتُ القلوب بها تصادُ
أمعترِضٌ صدودُك "أمَّ سعدٍ" ببعض الشرّ، أم خُلُقٌ وعادُ[3]؟

(١) فى الأصل "ولى". (٢) العداد : العدّ . (٣) عاد جمع عادة .

وعـــذلٌ فيـك أوجعَ نازلٌ بى … أنا الملسوعُ والعـذلُ العِـداد[١]

وعيبٍ وليس غيرُ الشيب شيئا … أُذادُ له بعيبٍ أو أُكادُ

وما مـنّى البيـاضُ فتجرِمينى … به ذنْبـا ولا منـكِ السـوادُ

بأيمنِ ملتـقَى المـاءين دارٌ … لمـرتادِ الهـوى فيهـا مَرادُ

وقفتُ ، ومسعِدون معى عليها ، … ألا يا دارُ ما فعَلتْ " سعادُ " ؟

أقول لهـم أُعلَّلُ فيك شوقى : … وشـيكا ينقـعُ الظمأَ الثَّمـادُ[٢]

خذوا من يومكم لغـدٍ نصيبا … من الأطلالِ ، إنّ اليومَ زادُ

توقَّ الحبَّ تأمنْ كلَّ بغضٍ … فَـداؤك من دوائك مسـتفادُ

يخـوّفنى مَكايدَه زمانى … صَـغارَكَ[٣] لا أُحسُّ ولا أُكادُ

وقـدرتُه اذا لم يُعطِ بخـلٌ … وغايتـه اذا أعطى نَفـادُ

فقـل لبنيه : لستُ إذًا أخاكم ، … بعـادٌ بيننا أبـدا بعـادُ

أعان الله مسـكينا رجاكم … فإنّ رجاءَ مثلِكُم جهـادُ

رضـينا من قبائلكم ببيتٍ … عمـادُ المكرماتِ له عمـادُ

بنى " عبدِ الرحيم " وكلُّ فخـر … يفـوت فبأسم نسـبتهم يُفـادُ

أعِـدْ ذكرَ التحيّـة فى أناسٍ … اذا بدءوا[٤] اليـك يدًا أعادوا

وقم وآخطب بحمدك فى ربوعٍ … وفـودُ المجـد عنهـا لا تُذادُ

ومبتسمين يُورى الملكُ منهـم … جباها ، كلُّ واضحـةٍ زنادُ

رأَوا حفظَ النفوسِ اذا آستميحوا … ـ وقد بخل الحيا ـ بخلا ، فجادوا

---

(١) العداد : اهتياج وجع اللديغ ، و يقال عداد اللديغ سبعة أيام ، و يقال له مادام فيها : هو فى عداده . (٢) الثماد : الماء القليل . (٣) صغارك أى هات ضيمك ومذلتك فإنى لا أحس . (٤) فى الأصل " أبدوا " .

فِــدًى للحســنين فــتًى عُلاهم ... وناشرُها وقــد درَســوا وبادوا (١)

دعىٌّ فى السماح وليس منــه ... متى آعترف الندى بك "يا زِيادُ" (٢)؟

دع العلياءَ يَســحَبْها عريقٌ ... بياضُــك يومَ نسبته ســوادُ

يطــولُ ركابَه إن قام فيهـا ... ويقصُرعن مقــلَّده النجادُ (٣)

أيا "آبن علىٍّ" آعتقلتك منّى ... يدٌ لم تــدرِ قبلك ما العَتادُ

عركتُ يدَ الخطوبِ وفىَّ ضعفٌ ... فَلَنَّ وهنَّ أعباءٌ شِــدادُ

لذلك تُســتزاد الشــمسُ نورا ... وحُبِّيــك الذى لا يُســتزادُ

وحظُّك من جَـنَى فكرى ثناءٌ ... يطول، وطُولُه فيــك آقتصادُ

اذا الشىءُ المعــادُ أَمَــلَّ سمعا ... تَــكرَّر وهــو طِيبًا يُســتعادُ

فمـا خُطِبَتْ بأبلـغَ منــه خاءٌ ... ولا نُطِقَتْ بأفصحَ منه ضَادُ (٤)

ألا لا تذكُرُ الدنيـا بخــيرٍ ... فــتًى إلا وأنتَ به المــرادُ

اذا حاز آمرؤ تأييــدَ نجــلٍ ... أمدَّك من "أبى سـعد" مِدادُ

شبيهُك، والعلا منهـا آكتساب ... ومنها — وهو أفضلها — وِلادُ

وكنتَ البــدرَ تمَّ فزِيدَ نجمـا ... كما أوفَى بغُــرّته الجــوادُ

فعِشْ وآذخرْه للعافين كهفا ... وخــيرُ ذخيرةِ الجسم الفــؤادُ

⁂

وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر ويتقاضاه حاجةً

أبِالغور تشــتاقُ تلك النجودا؟ ... رمَيتَ بقلبــك مَرمًى بعيــدا

وَفيتَ فكيف رأيتَ الوفاءَ ... يُذِلّ العزيزَ ويُضـوِى الجليــدا (٥)

---

(١) يرى المتمعن أنه آنتقل بجفأة مع النعمية الى عرض آخر ولعله تهكّمٌ . (٢) يشير الى تهكمه الى زياد بن أبيه لأنه مجهول الأب . (٣) النجاد : حمائل السيف . (٤) فى الأصل "صاد".

(٥) يضوى : يُضعِف .

أفى كلّ دارٍ تمـــرُّ العهــودُ عليك ولم تنس منهـا العهــودا ؟
فــؤادٌ أســيرٌ ولا يفتــدى وجفنٌ قتيــلُ البكا ليس يُودِى (١)
ســـهرنا " ببابـــلَ " للنــائمِ ن عمّـا نقاءى " بنجدٍ " رقــودا
من العربيّــات شمسٌ تعــودُ بأحرارِ " فارسَ " مثلى عبيــدا
اذا قــومُها افتخــروا بالوفا ءِ والجود ظلّتْ ترى البخلَ جودا
ولو أنهـــم يحفظون الجوا رَ ردّوا علىّ فــؤادا طــريدا
نعم جَمَـــعَ الله يامن هَــوِيتُ وصَدًّا، عليك الهوى والصــدودا
رنَتْ عينُــه ورأت مَقتَــلى ففــوّقهـا ورمانى ســـديدا
قــلوبُ الغــوانى حديدٌ يقــالُ وقلبـــك نارٌ تذيبُ الحــديدا
سأجرى مع النــاس فى شوطهم فَعــالا بغيضــا وقــولا ودیدا
أغرّ بِبِشْـــرٍ أخى فى اللقــا ءِ لو تبــعَ الغيثُ تلك الرعــودا
ويُعجبنى المــاء فى وجهـــه وفى قلبــه الغِـــلُّ يُذكِى وَقودا
مُريبون أوســعُهم حجّـــةً وعذرا معى مَن يكون الحســودا
وَحادِ (٢) فلستَ ترى المســتريـ حَ فى الناس من لا تراه الوحيدا
وحازت سجايا ابن " عبد الرحيم " ثنــاءً كسؤدُده لن يَبيـــدا
ومدحا اذا مات مجـــدُ الرجا ل أعطى الذى سار فيــه الخلودا
تَمهّدَ من " فارسٍ " ذِروةً تُحَطُّ " المجــرّة " عنهــا صعودا
مكانةَ لا تســتفزُّ العيــو بُ فخــرا ولا يغمِزُ اللؤمُ عودا
تشــابَهَ عِــرْقٌ وأغصــانُهُ كما بدىَ المجــدُ فيهــم أُعيــدا
فعُــدَّ الكوا كَبَ منهــم بنينَ وعُدَّ الأهاضيبَ منهـــم جدودا

(١) يودَى : تُدفَع دِيتُه . (٢) وَحادِ : كن وحيدا .

سَعَدتُ بحبّك لو أننى — لحظّى منك رُزقتُ السعودا
إلامَ توانٍ يُميتُ الوفاءَ — وعندى ضمانٌ يحُلُّ العقودا ؟
ونقصُ اهتمامٍ أرى مُكرَهًا — لجودك من أجله مستزيدا
أمَا آن للعادة المرتضا — ةِ من رحبِ صدرِك لى أن تعودا ؟
ولو لم يكن ماءُ وجهى يذوبُ — بها ثمنا لم يَرُعنِى جمودا
أمانٍ صدرنَ بطانًا وعدنَ — خمائصَ ممّا رعَين الوعودا
الى الله محتَسِبا (١) عنده — بعثتُ هوًى مات فيكم شهيدا
على ذاك ما قصُرتْ دولة — فطاولْ زمانَك بيضًا وسُودا
ولا تبرحنَّ بشعرى عليك — عرائسُ يُجلَين هيفًا وغِيدا
تخالُ اليمانىَّ حاكَ البرودَ — اذا أنا قصَّدت منها القصيدا
ولى كلَّ عيدٍ بها وقفةٌ — أناشدُ عطفَك فيها نشيدا
تهانٍ يغصُّ التقاضى بها، — فهل أنا لا أتقاضاك عيدا ؟

❖

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنّئه بعيد الفطر

أنا اليومَ ممّا تعهدين بعيدُ — تُريدين منى والعَلاءُ يريدُ
طوَى رَسَنى عن قبضة الحبّ خالعا — قُواه ، وقِدمًا كنتُ حيث يقودُ
هوًى — وليالى اللهو بيضٌ — وهبتُه — اليها ، وأيّام الكريهة سودُ
وهِيفٌ رقاقٌ موضع الهَيَف (٢) فُتْنَنِى — وهنَّ جسومٌ حلوةٌ وقدودُ
دعينى وخُلْقًا من سِنِىَّ استفدتُه — عزيزا فمعدودُ السنين مفيدُ

---

(١) فى الأصل "مستحسبا" .

(٢) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة وهو أهيف وهى هيفاء، وجمعهما هِيفٌ .

ولا تحسبيني صِبْغَ لونين في الهـوى أتوبُ وتبـدو فرصـةٌ فأعودُ
ولا كامنا في الحيّ أنظـرُ سِربَهُ على خدعة الأشراكِ كيف أصـيدُ
وحَصَّ غرابي يا ابنـة القومِ أجدلٌ (١) بصـيرٌ بأوكار الشبابِ صَـيودُ
أراكِ تَرَيْني ناقصا ونقيصـتي ليـالٍ وأيامٌ عـليّ تزيـدُ
لكلّ جـديدٍ باعترافِكِ لذّةٌ فما لكِ عفتِ الشيبَ وهو جديدُ
تأخّرتِ بالصمصامِ وهو مصمّم وخالفتِ رأيَ الرمح وهو سـديدُ
متى ضنّتِ الدنيا عليّ فأبصرت (٢) لسانيَ فيها بالسـؤالِ يجـودُ
اذا كنتَ حرّا فاجتنبْ شهواتِها فإن بنيها للزمان عبيـدُ
وبِنْ في عيون النـاس منهم مباعدا اذا اشتبهوا واسـلم وأنت وحيـدُ
وقل بلسان الحـظّ، إن خطيبَهُ بليغٌ ومَن أعيا عليـه بليـدُ:
اذا شئت أن تلقَ الأنام معظّما فلا تلقَهم إلا وأنت سـعيدُ
ورُبَّ نجيبٍ "كابن أيّوب" واحدٍ تراه مع الحالاتِ حيث تريدُ
صديقٍ، وما يُغنِي صديقُك لم يُطِقْ ثقيـلا ولم يقرُب عليه بعيـدُ؟
أُعُدُّ سجايا الأكرمين وتنقضي وأمّ سجاياه الكرامِ ولودُ
اذا قمتُ أتلوهنّ، قالت ليَ العُلا: أَعِدْ، والحديثُ المستحبُّ يعـودُ
وصدّق وصفي — والمحبُّ بمعـرِضٍ من الريْب — آياتٌ عليـه شهودُ
يدٌ في النـدى ماءٌ، وقلب اذا التوتْ عليـه حبالُ المشكلات حـديدُ
ومخضوبةُ الأطرافِ لم تُصبِ عاشقا عميـدا، وكم أودَى بهن عميـدُ
قواطع أوصالِ البـلاد سـوائر وما ثار عن أخفافهنّ صـعيدُ
اذا نارُ حربٍ أُضرِمتْ أو مكيدةٌ فهنّ لها وما احـترقن وَقـودُ

(١) الأجدل: الصقر. (٢) في الأصل "مضى".

وعلّمه أن يصنع المجد مَنبِتٌ عريقٌ وبيتٌ في السماء قعيدُ
وحامون بالرأى الجميع حماهُمُ ووَفْرُهُمُ عند الحقوق شريدُ
مطاعيمُ أرواح الشتاء(١) اذا طغت سواجرُ(٢) فى أبياتهم وركودُ
قيامٌ الى أضيافهم وعليهمُ ولكنّهم عند الملوك قُعودُ
سخا بهمُ أنّ السخاء شجاعةٌ وشجَّعهم أنّ الشجاعةَ جودُ
وُقيتُ من الحسّاد فيك فكلّ من يَرَى ودَّك الباقى علىَّ حسودُ
يودّون ما أصفيتنى من مودّةٍ وما أَصطفِى من شكرها وأُجيدُ
لبعضهِمُ من بعضهم متخلَّصٌ وتأبَى غلولٌ بينهم وحقودُ
وعذراء مما آستنجبَ الفكرُ وآرتضَى معقَّلة فى الخِدرِ وهى شرودُ
نجومُ سجاياك الصِّباحُ اذا سرت قلائدُ فى أعناقها وعقودُ
اذا يومُ عيدٍ زفّها قام ناصبا لتجهيزِ أُخرى مثلِها لك عيدُ
لها بعدما يفنَى الزمانُ وأهلُه بقاءٌ على أحسابكم وخلودُ

⁂

وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب ذى السياستين أبى محمد بن مكرم ويهنّئه، وقد خلع عليه خلعةً مشرقةَ الجمال والجلال، وأضيف الى ألقابه عزّ الجيوش ويصف الخِلَعَ والحُملان

إمَّا تقومونَ كذا أو فآقعدوا ما كلّ من رام السماءَ يَصعدُ
نامَ على الهُونِ الذليلُ ودرَى جفنُ العزيز لِمَ بات يَسهَدُ

(١) يشير بذلك الى الذين يقال لهم: مطاعيم الريح فى العرب، زعم آبن الأعرابىّ: أنهم أربعة أحدهم عمّ أبى مِحجن الثّقفىّ ولم يسمّ الباقين، وقال أبو الندى: هم كنانة بن عبد ياليل الثقفى عمّ أبى مِحجن، ولبيد ابن ربيعة وأبوه كانوا اذا هبت الصبا أطعموا الناس وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب، وفى المثل "أقرَى من مطاعيم الريح". (٢) السواجر السيول تملأ كل شىء.

أخفُّكم سعيا الى ســـودَدِه ... أحقُّكم بأن يقالَ : ســيِّدُ
عن تعبٍ أوردَ ساقٌ أوّلا ... ومَســـحَتْ غرّةَ سَــبَّاقٍ يدُ
لو شرُفَ الإنسـان وهو وادعٌ[1] ... لقطعَ الصمصامُ وهـــو مغمَدُ
هيهات أبصرتَ العلاءَ وعشَوا ... عنـــه فضـــلُّوا سُبلَه وتَجِــدُ
يا عمـــدةَ الملكِ وأىُّ شرفٍ ... طالَ ولم ترفعـــه منكم عَمَــدُ ؟
لله هـــذا اليومُ يوما أنجـــز الـ ... ـــدهــرُ به ما كان فيه يَعِـــدُ
لما طَلعتَ البدرَ من ثَنِيَّـــةٍ ... تُجــلَى بهـا عينٌ وعَينٌ تَرمَدُ
من شَفَقِ الشمسِ يُسَدَّى ثوبُهـا ... وتُلحَمُ[2] الجـــوزاءَ أو تُعَـــمَّدُ
دقَّ وجلَّ فهــو إن لامستَهُ ... سَبْطٌ وإن مارستَه مُجعَّـــدُ
متـــوَّجا عمـامـــةً وإنمـا ... عمامةُ الفـارس تاجٌ يُعقَدُ
ممتطيا أتلــعَ[3] لـو حبســتَهُ ... تحتـــك قيل : فَدَنٌ[4] مُشيَّدُ
مناقـــلا بأربعٍ كأنّمـا ... يلاطم الجليـــدَ منهـا جَلْمَــدُ
وقَّـــرها خوفُك فهـــو مطلَقٌ ... يَنقُلُهـا كأنّه مقيَّــدُ
خَفَّ بطبع عِتقِـــه وآده[5] ... ثِقـــلُ الحُـلَى فمشـيُه تأوُّدُ[6]
مقـــلَّدا مهنّـــدا ما ضمَّـــه ... قبلَك إلا خافـــه مقـــلَّدُ
أبيض[7] لا يعطيك عهدا مثـــلَه ... اذا أخـــوك حالَ عمّـا تَعهَدُ
اذا ادرعتَ فى الدجى فقَبَسٌ ... وإن توسّـــدتَ الثرى فعضُـــدُ
ما اعتدتَ كسبَ العزِّ إلا معَهُ، ... والمـــرء مَشَّاءٌ وما يُعَـــوَّدُ

---

(١) الوادع : الساكن المستقر، وفى الأصـل " دارع " . (٢) فى الأصـل " يحلم " .
(٣) الأتلع : الطويل الجيد، ويريد به الفرس . (٤) الفدن : القصر العظيم . (٥) آده : أثقله . (٦) التأود : الانحناء والانعطاف . (٧) الأبيض : السيف .

ما زال "فخر المُلك" فى أمثالها يرشُدُ فى آرائه ويسعدُ

فكيف لا وأنت من فؤاده عزًّا وعينيه المكانُ الأسودُ

ولو ركبتُ أرحلا لكان لى فيك بُراقٌ بالمنى مزوّدُ[1]

أنت الذى جمعتَنى من معشرٍ شملُ العلاء بينهم مبدَّدُ

كأننى آخذُ ما أُعطيهُمُ من مِدَحى اذا نطقتُ أُنشِدُ

أبحتَنِى مجدَكَ إذ أرحتنى ممّن أذمُّ منهُمُ وأحمَدُ

(٩٨)

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد الفطر

ليتَك لمّا لم تكن مُسعِدا أو مصلحا لم تكن المفسدا

كنتُ كثيرا بك فيما يَرَى ظنِّى، فكثَّرتَ عديدَ العدا

وشى وقد قدَّمتَهُ رائدا، لا تبعث الظلمة مسترشِدا

يسومنى الغدرَ بعهد "اللِّوى" ما حقُّ من يغدِرُ أن يَعهَدا

غيرِى أبو الألوانِ فى حبّه يشكو الهوى اليومَ ويسلو غدا

أصبو الى "طَيْبةَ" من "بابلٍ" ما أقربَ الشوقَ وما أبعدا

يا فارسَ "الغيداء" يبغى "مِنًى" بلِّغْ — بلغتَ الرشأَ الأغيدا —:

يا حبذا الذكرى وإن أسهرتْ بعدك والدمعُ وإن أَرمَدا

لا تأخذِ النَّفْرَ بتفريقنا فربّما عاد لنا موعِدا

"بالغور" دارٌ و"بنجدٍ" هوًى يا لهفَ من غار لمن أنجدا

ما كان سَلمِى يوم فارقتكم يا "سَلْمَ" منّى حاملا أجلدا

سجيّةٌ فى الصبر عوَّدتُها قلبى والقلبُ وما عُوِّدا

(١) فى الأصل "ومَزيَدُ" ولعله تحريف .

لم تُدنِى الأيامُ من عدلها — قط فألقى الجورَ مستبعَدا
وإنما يُنكِرُ مِن عَيشه — أنكدَهُ مَنْ عَرَفَ الأرغدا
حوادثُ أعجبُ من كرِّها — أن أتشكَّاها وأن أحسَدا
ليتَ بنى الدنيا التى لا ترَى — لى نسبا منها ولا مولدا
كفَّتهمُ عنِّىَ أو ليتهمْ — كانوا جميعا "للحسين" الفدى
للقمرِ الفردِ وهل مالكٌ — فى الأفق غيرُ البدرِ أن يفردا
لا يحسَبُ الطيِّبَ مِن ماله — ما لم يكن معترضا للجَدا
وكان أغنَى حسبا عندهمْ — من لم يزل أفقرَ منهم يدا
والأبيض الرأىِ اذا ما شكا — خابطُ ليلٍ رَأيَهُ الأسودا
وفارس القَولةِ لم يَستقِمْ — فى ظهرها الفارسُ إلا آرتدى (١)
وسالك الخطبِ وقد أظلمتْ — محجَّةٌ بالنجم لا تُهتَدَى
ما شِيمَ منكم صارمٌ مغمَدٌ — إلا وأمضى منه (٢) ما جُرِّدا
ولا قَضَى اللهُ على سيِّد — قضاءَهُ إلا آجتبَى سيِّدا
إن بدأوا تمّم أو نقصُوا — أنعمَ أو حطُّوا علًا شيَّدا
كأنه أرضعَ ثدىَ النُّهى — أو شاب من حُنكته أمردا
لا عاقَ أنوارَك يا بدرَهُمْ — ما ينقُصُ البدرَ اذا زُيِّدا
ولا أغبَّتكم (٣) على عادها — ما أفطر الصائمُ أو عيَّدا —،
بواكرٌ من مِدَحى تقتفى — فى صونها آثارَكم فى الندى

---

(١) ارتدى : تقلّد سيفه ولعل معناه أنه يقصى بقوله ما يقضيه غيره بسيفه ؛ أو لعله محرف عن
وفارس الجولةِ لم يستقِمْ — فى ظهرها الفارسُ إلا ردَى
ومعنى ردى : سقط . (٢) فى الأصل "فيه" . (٣) أغبتكم : تركتكم .

تجلو على الألباب أحسابكم   بواديًا فى حَلْيها عُوَّدا
تبقَى على الدهر وساعَ الخُطَا   فى جَوْبِها الأرضَ طِوالَ المدى
يزيدها ترديدُها جِدَّةً   ويُخلِقُ القولُ اذا رُدِّدا

* * *

ولما وصلت القصيدة العينيّة الى أبى الحسن محمد بن الحسن الهُمانىّ ، تفقّده بهديّة جميلة زائدة على قدر عمله وتمكّنه ، وكتب اليه كتابا منصفا يستوفى معانىَ الاعتذار والتشوّق ، فأخّر الجوابَ عنه الى أن ألحقه بهذه القصيدة ، وآتفق نفوذُها الى الكوفة فى آخر شهر رمضان يهنئه بالعيد

لا تَلمَسُ الشمسَ يدُ   فما يَرُدُّ الحسدُ ؟
ما لمُريدٍ حسنَها   إلا الأسى والكمَدُ
يَفْنَى نزولا ولها   علاؤها والخُلُدُ
أرى نفوسا ضَلَّةً   تَنشُدُ ما لا تَجِدُ
تحسَب بالكسب العلا   ءَ والعلاءُ مُولَدُ
أفضَحُها مفنَّدُ   لو سدّ غيظا فَنَدُ
وكلّ قلبٍ قُرحة   يشِفُّ عنه الجسدُ
أبرُدُهُ بعَذَلى   لو أن نارا تَبْرُدُ
هيهات من دوائها   وداؤها "محمّدُ"
فات على أطماعِه   حمى العيون الفرقدُ
شَوَّقها لحاقَهُ   جَهلُ الحظوظِ المسعِدُ
ونِعَمٌ نابتةٌ[1]   مع الربيع جُدُدُ



(١) فى الأصل " تأتيه ".

حـــدَّثها أضغاثها[(١)] هذا السرابُ المُوقَـدُ
والصبحُ فى تكذيبها إن بلغوه الموعـــدُ
يا حاســدى "محمّدٍ" لا تطلبوه وٱحسُــدوا
شريعــةٌ مــورودةٌ لو أصدَرتْ مَنْ يَردُ
منكمُ جـدودُكم أنَّ السبيلَ جدَدُ[(٢)]
تنكّبوا فإنمــا على الطريق الأســدُ
أغيــدُ لا يُنجِى الرقا بَ من يديه الجَيَدُ[(٣)]
أوفى عـــلى مَرقَبِـه لكفّه ما يرصُـــدُ
أزبُّ[(٤)] ما مِن قِـرّةٍ[(٥)] خِيطت عليــه اللِّبدُ[(٦)]
اذا غـــدا لسفَرٍ أقســمَ لا يُـزَوَّدُ
النــاجياتُ عنـــده وذيــّةٌ[(٧)] ونَقَـــدُ
قد قلتُ لمّا أجمعوا وأنت عنهـــم مفردُ
تخبِـــطُ عشواؤهم : ما فعـــل المُقَـــوِّدُ[(٨)] ؟
البـــدرُ فى أمثالها حنادسا يُفتقَـــدُ
ضاع بياضُ ناركم والليلُ بعـــدُ أَسْودُ
أكرمكم أحقُّكم بأن يقالَ : سـيّدُ.
دلَّ عـــلى آياته فما لنا نُقَـــلِّدُ

---

(١) الأضغاث جمع ضِغث وهو ما ٱختلط من الخبر والأمر فلا تعرف حقيقته . (٢) الجَدَد : الأرض الغليظة المستوية . (٣) الجَيَـد : طول الجيد وحسنه . (٤) الأزبّ : الكثير الشعر على وجهه . (٥) القرّة : البرد . (٦) اللبد جمع لِبـدة وهى كل شـعر أو صوف متلبّد . (٧) الوذيّة : الحقيرة . (٨) المقوِّد : الذى يقود الدابّة .

وناقصُ الشِّكة[1] مضـ ـعوف الحشا مُعَوِّدُ[2]
صمّ القنا الصِّلابِ من خَـوَرِهِ تَقَصَّدُ[3]
يطـولها شـوارعا وهـو لَقًى موسَّـدُ
إذ الكمالُ كلُّه فى جسـد يحـدَّدُ
ما تَـلِد الأرضُ كذا والأرضُ بعـدُ تَلِدُ
قل لبنى الآراب[4] تُجـ ـفَى والمنى تُشَرَّدُ
والحاج يُلـقَى دونهـ ـنّ اللَّحِـزُ المُزيَّدُ[5]:
الكوفةَ الكوفةَ يا مغـوَرُ يا منجـدُ
ما النـاس إلا رجـلٌ والأرض إلا بـلدُ
مَن راكبٌ مُربِعـةً[6] تمَّ عليها العُـددُ؟
موضوعةَ الرحـل تُدَ سّ حَكَمَها[7] وتَـرِدُ
يمُـدُّ قِيـد الرمح ظـ ـلّا قَصـرُها المشـيَّدُ
تحمـله مُخِفَّـةً ولو علاها "أُحُـدُ"
تَخـدّ فى الصخر ملا طِم[8] عليها تَخِـدُ
عجْلَى اذا ما الساق صا دت ما تُثيرُ العَضُـدُ
لم يدر لحـظُ ضابِطٍ ما رجلُها وما اليـدُ
بلِّغ – بلغتَ راشـدا تسرى، ويحدو مُرشدُ –:

(١) الشِّكة: السلاح. (٢) المعـوّد: المسن من قولهم عوّد البـعير أى صار عَوْدا. (٣) تقصد: تتكسر قِصَدا أى قطعا. (٤) فى الأصل "الآداب". (٥) اللحز المزيّد: البخيل الذى يزيّد ماله أى يُنميه. (٦) المربعة: من ذوات الخفّ التى دخلت فى السنة السابعة. (٧) الحكمُ وضع الحَكَمَة فى فم الدابّة وهى ما أحاط بحنكى الدابّة من لجامها وفيها العذاران. (٨) ملاطم، جمع مَلطم وهو الخد وفى الأصل "ملاطيم".

شـــوقا يقُضُّ نَبلُهُ الـ ـأَضــلاعَ وهى زَرَدُ (١)
دام عـــلى حصاة قلـ ـبى ويذوب الجلمــدُ
أفنى الوَقــودُ كبــدى فهــل يُحسّ المُوقِــدُ
كم يُسعِد الصبرُ تُرَى ؟ بعـــدك خان المسعدُ
على مَن الفضلُ — وقد فارقتَـــــه — يعتمِدُ ؟
يا طولَ ذمّى للنوى ، هــل من لقاءٍ يُحمَــدُ ؟
متى؟ فقد طال المدى ، لكلِّ شىء أمــدُ
يا باعثَ النعمى التى آياتُهـا لا تُجحَــدُ
لو كُتِمتْ تطاّعتْ من حسن حالى تَشهدُ
كانت سَـــدادَ رحْلة أصيب فيها المقصِــدُ
رمّتَ منهـا ثُلمَـا (٢) ما خلتُهـا تُســدّدُ
علّك من مطلِىَ بالـ شكر عليهـا تجــدُ
ما كان تقصيرا ، فهـل يقتصــر المجتهــدُ ؟
لكنّهـا عارفــةٌ من الثناء أزيــدُ
أفســدنى إفراطُها ، بعضُ العطاء يُفسِــدُ
والجود ما أسرفَ والـ إمسـاك فيــه أجودُ
والآن رثّتْ مُسْكةٌ (٣) فاسمـع لهـا أجــدِّدُ .
تأتيك بشرى ما تسو د أبــدا وتســعَدُ
وما تصوم مُرضِــيًا بقـاك أو تُعيِّــدُ

(١) يقضّ : يدقّ ، وفى الأصلى "يفضّ" . (٢) الثلم جمع ثُلمة وهى فُرجة المكسور والمهدوم .
(٣) المُسكة : ما يُتمسّك به .

سنينَ لا يضبطهـ ـنّ فى الحساب عَـدَدُ
إن عاقنى دهرٌ أقو م أبـدا ويُقعِدُ
عن المثول اليوم ما بين يديك أُنشِدُ
فربّما قمتُ غـدًا، إنّ أخا اليومِ غـدُ

* * *

(١٠٠) قال وقد رثى الشريف الرضىّ رضوان الله عليه بالقصيدة الميميّة، وشقّت على جماعةٍ ممّن كان يحسدُ الرضىَّ بالفضل فى حياته أن يُرثَى بمثلها فى وفاته، ونسبه قومٌ الى السرف فيما ٱدعى له ولنفسه من اللحاق به وشدّة الأنس معه، حبّا لأن تضاف بعضُ المحاسن اليهم، وطعنوا فى غرضـه من الإقرار بالتوحيد، وتكلّموا فى ذلك، وكان فيهم مَن رثاه بما ظاهرُه التأسّى، وباطنه الشماتة، بشِعرٍ لا يسرُّ سامعا، ولا يملك فَهِما، فأسفَ لمكان قصوره عمّا كان يجب أن يقدر على قوله، وعمل هذه القصيدةَ يرثيه، ويلوِّح بذكرهم، ويزيد فى غيظهم

أقـريشُ، لا لفمٍ أراكِ ولا يدِ فتوا كلى، غاض الندَى وخلا النَّدى[(١)]
خوليتِ، فٱلتفتى بأوقصَ[(٢)]، وٱسئلى من بزِّ ظهرَكِ، وٱنظرى من أرمدِ[(٣)]
وهى الذُّحولَ[(٤)] فلستِ رائدَ حاجـةٍ تُقضَى بمطـرورٍ[(٥)] ولا بمهنّـدِ
خلّاكِ ذو الحسبين أنقاضا[(٦)] متى تُجـذَبْ على حبـلِ المذلّةِ تَنقَدِ
قمـرُ الدُّنا أضحت سماؤكِ بعده أرضا تداسُ بحائرٍ وبمهتـدى
فاذا تشادقت الخصومُ فلجلجى واذا تصادمت الكماةُ فعـرِّدى

---

(١) يقال توا كل القوم : ٱتكل بعضهم على بعض، والندىّ : النادى . (٢) الأوقص : العنق القصير . (٣) الأرمد : الذى به رمد . (٤) الدحول جمع ذحل وهو الثأر أو العداوة والحقد . (٥) المطرور : المحدّد ويريد به سنان الرمح . (٦) الأنقاض جمع نِقْض وهو المهزول من السير ناقة كان أو جملا .

يا ناشدَ الحسناتِ طوِّف فاليا (١) عنها وعاد كأنه لم يَنشُدِ
اهبِط الى "مُضر" فسلْ "حمراءها": مَن صاح "بالبطحاء": يانارُ اخمدى ؟
بكَرَ النعىُّ فقال : أُردِىَ خيرُها، إن كان يصدُقُ "فالرضىُّ" هو الرِّدى (٢)
تادت أراكةُ " هاشم " من بعده خَوَرا لفأسِ الحاطبِ المتوقِّدِ
جُمِعتْ بمعجزِ آيةٍ مشهودةٍ ولربَّ آياتٍ لها لم تُشهَدِ
كانت اذا هى فى الإمامةِ نوزعتْ ثم ادعت بك حقَّها لم تُجحَدِ
رِضَى الموافقُ والمخالفُ رغبةً بك واقتدى الغاوى برأى المرشِدِ
ما أحرزت قصباتِها وتراهنتْ إلا ظهرتَ بفضلةٍ من سؤدُدِ
تَبِعتكَ عاقدةً عليك أمورَها وعُرَى تميمِك (٣) بعدُ لمّا تُعقَدِ
ورآكَ طفلا شِيبُها وكهولُها فتزحزحوا لك عن مكان السيِّدِ
أنفقتَ عمرَك ضائعا فى حفظها وعققت عيشَك فى صلاح المفسدِ
كالدار للسارى الهدايةُ والقِرَى من ضوئها ودخانُها للمُوقِدِ
مَن راكبٌ يسع الهمومَ فؤادُهُ وتُناط منه بقارحٍ متعوِّدِ ؟
ألف التطوّح (٤) فهو ما هددته يفرى فيافى البيدِ غيرَ مهدَّدِ
يطوى المياهَ على الظما وكأنه عنها يَضِلّ، وإنّه لَمُهتدى
صُلبُ الحصاة يثورُ (٥) غيرَ مودَّع عن أهله ويسير غيرَ مزوَّدِ
عُدِلتْ جَوِيَّتُه (٦) على ابن مفازةٍ مستقرِبٍ أَمَمَ (٧) الطريق الأبعدِ
يجرى على أَثَرِ الدِّراب (٨) كأنه يمشى على صَرْحٍ بهن مُمرَّدِ (٩)

(١) فاليا : باحثا . (٢) الرَّدِى : الهالك . (٣) التميم : جمع تميمة وهى خرزات تنظم فى السير ثم يعقد فى عنق الصبي اتقاءً من العين . (٤) فى الأصل "التطرح" . (٥) فى الأصل "ينور" . (٦) الجوّية : الأرض غير الموافقة . (٧) الأمم : القرب . (٨) الدراب جمع دَرْب وهو المضيق فى الجبل وفى الأصل : "الضراب" . (٩) الممرّد : المطوّل المملّس .

يغشى الوهادَ بمثلها من مَهبِط ... ورُبَّا الهضابِ بمثلها من مَصعَدِ
قَرِّبْ، قُرِبتَ من التلاع فإنها ... "أمّ المناسك" مثلُها لم يُقصَدِ
دأبا به حتى تُريحَ "بيثربٍ" ... فتنيخَه نِقْضًا[1] بباب المسجدِ
وٱحثُ التراب على شحوبك حاسرا ... وٱنزِلْ فعزِّ "محمّدا" "بمحمّدِ"
وقل : ٱنطوى حتّى كأنك لم تلدْ ... منه الهدى وكأنّه لم يولَدِ
نزلت بأمّتك المضاعة فى ٱبنك الـ ... ـمفقودِ بنتُ العنقفيرِ المُؤيِدِ[2]
طرقَتْه تأخذُ ما ٱصطفته ولا ترى[3] ... مكرا وتقتل من نحتْه ولا تَدِى
نشكو اليك وقودَ جاحمها وإن ... كانت تخصّك بالمُلِظِّ[4] المكمِدِ
بكت السماءُ له وودّت أنها ... فقدت غزالتَها ولمّا يُفقَدِ
والأرضُ وٱبن الحاج سُدّتْ سبْلُهُ ... والجدُ ضيم فما له من مُنجِدِ
وبكاك يومُك إذ جرتْ أخبارُهُ ... تَرَحا وسُمِّىَ بالعبوس الأنكدِ
صبغتْ وفاتُك فيه أبيضَ فجره ... يا لَلعيون من الصباح الأسودِ
إن تُمسِ بعد تزاحمِ الغاشين مهـ ... ـجورا بمَطرحَةِ الغريبِ المُفرَدِ
فالدهرُ ألأمُ ما علمتَ وأهلُه ... من أن تروحَ عشيرَهم أو تغتدى
ولئن غُمِزت من الزمان بلينٍ ... عن عَجْمِ مثلك أو عُضِضت بأدردِ
فالسيفُ يأخذُ حُكمَه من مِغفرٍ[5] ... وطُلًى[6] ويأخذُ منه سِنُّ المِبرَدِ
لو كان يعقِلُ لم تنلْك له يدٌ ... لكن أصابك منه مجنونُ اليدِ
قد كان لى بطريفِ مجدِك سلوةٌ ... عن سالفٍ من مجدِ قومك مُتلَدِ

(١) النِّقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا . (٢) العنقفير المؤيد : الداهية الشديدة .
(٣) ولا ترى : ولا تظهر نارها أى أنها تطرق فى الظلام . (٤) الملظّ : الملازم ، ويريد به الحزن .
(٥) المغفر : خوذة من الزرد تقى الرأس . (٦) الطلى : الأعناق .

فكأنكم – ومدًى بعيدٌ بينكم – يومَ آفتقدتُكَ زُلتُمُ عن موعِــــد
يا مثكلا أمَّ الفضــائلِ(١) مـ ورثا يُتمًا بنـاتِ(٢) القاطناتِ الشُّــرَّدِ(٣)
خلّفتَهنّ بمـا رضينك ناظِمًا ما بين كلّ مُرَجَّزٍ ومُقَصَّـــدِ
فُتِحتْ بهنّ – وقد عدمتُك ناقدا – أفـواهُ زائفـــةِ(٤) اللُّهى لم تُنقَـــدِ
ورُثِيتَ حتّى لو فَرقتَ ممـــيِّزًا راثيك من هاجيك لم تَستبعِدِ
غادرتني فيهـــم بمـا أبغضتهُ أدعو البيوعَ الى متـاعٍ مُكسَدِ
أشكو آنفـراد الواحدِ السارى بلا أُنسٍ و إن أحرزتُ سَـبقَ الأوحد
واذا حفِظتُك باكيًا ومؤبِّنـا عابوا تليك تفجّعى وتـــلدُّدى(٥)
أحسنتُ فيك فساءهم تقصـيرُهم، ذَنْبُ المصيبِ الى المغـــيرِ المُعضِدِ(٦)
كانوا الصـديقَ رددتَهم لى حُسَّدًا صلَّى الإلهُ على مكثِّرِ حُسَّدى
يغـــترُّ فيك الشامتون وإنه يومٌ هُمُ رهنٌ عليـــه الى غـــدِ
وسيسبرونى كيف قطعُ مُجـــرَّدى إن كان حَزَّ ولم يُعمِّقْ مُغمَدى
وتُثـــير عارمـــةُ(٧) الرياح سحائبى من مُبرِقٍ فى فضلِ وصفك مُرعِدِ
فتقَتْ بذكرِك فأرها فتفاوحت نعما تَأَرَّجُ لى بِطيب المـــولدِ
تزداد طولا ما آســترحت فإننى أرثيك بعـــدُ وحُرقتى لم تَـــبرُدِ
ماء الأسى متصبب(٨) لى لم يَنِضْ فى صحنِ خدٍّ بالبكاء مُخَـــدَّدِ
لو قـــد رأيتَ مع الدموع جدوبَهُ – فرطَ الزفيرِ – عجبتَ للراوى الصَّدِى

(١) أمّ الفضائل : العلم . (٢) يشير الى قصائد المرثىّ التى نظمها . (٣) فى الأصل "التنود" . (٤) فى الأصل "رائثة" . (٥) التلدد : التحيّر . (٦) المغير المعضد : السهم يذهب فى الغور شمالا و يمينا . (٧) فى الأصل "تُسير" وفى القرآن الكريم "هو الذى يُرسل الرياح فتُثير سحابا" . (٨) فى الأصل "متسبب" .

لا غيّرتك جَنائبٌ[(1)] تحت البلى ... وكساك طِيبُ البيت طيبَ المَلحدِ
وقَرُبتَ، لا تَبعُدْ، و إن علالةً ... للنفس زورا قَولتى لا تَبعُدِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز و بعيد الفطر الذى آتفق معه، و بسلامته، وكان ورد قادما، ويذكر رسم خلعة شتويّة أخّرها عنه

حاشاك من عاريّةٍ تُرَدُّ ... ابيضّ ذاك الشَّعَرُ المسودُّ
أشرفَ بازىٌّ على غرابه ... حتى ذوى الغصنُ ولان الجَعْدُ
أتعبنى بخاضبٍ مُصدِّدٍ ... لو كان من هُجومِه يُصَدُّ
وثالمٍ بلقطه ثَنيّةً ... معروفةً من يومها تُسَدُّ
يصبغ سوداءَ ودون أخذه ... بيضاءُ تَخفَى تارة وتَبدو
أَخلقَ جاهى فى ذوات الخُمْرِ[(2)] مذ ... لِيثَ[(3)] خمارٌ لِى مُستَجَدُّ
قلنَ[(4)] — وقد عتبتُ فى وثائق ... نقضنها[(5)] — : ما غادةٌ وعهدُ
نافَى بك الشيبُ بِطالاتِ الصِّبا ... الليلُ هزلٌ والنهارُ جِدُّ
فقلتُ : نصلٌ لا يُذَمُّ عِتقُهُ، ... قلنَ : فأينَ الماءُ والفِرِندُ؟
كان قناةً فغدا حنيّةً ... ظهرُك، ما القضيبُ إلا القَدُّ
سائل "بنى سعدٍ"، وأىّ مأثمٍ ... لم يتقلّدْ منك ظلما "سعدُ"؟
أهندُ قالت : ملّنى، وحلفتْ؟ ... تحلَّلى حالفةً يا "هندُ"
أَمنُكِ بين أضلعى جنايةٌ ... أعجبْ بها نارا خباها[(6)] زَنْدُ!

(١) جنائب جمع جنوب وهى ريح تقابل الشمال . (٢) الخمر جمع خِمار وهو مثل النقاب .
(٣) ليث : لُفَّ . (٤) فى الأصل "قلتْ" . (٥) فى الأصل "نقضتَها" .
(٦) خباها لغةٌ فى خبأها .

وعدُكَ لم أُخْلِفْ يوم(١) "بابلٍ"؟ بل كان سحرا واسمُــهُ لى وعدُ
خصرُكِ ضعفا واللســانُ مَلَقًا دقًّا عليك أنْ يصحَّ عَقدُ
ضاع الهوى ضياعَ من يحفظُه ومات مع أهــل الوفاء الودُّ
أُنْجُ ربيحَ العِرضِ واقعدْ حجرةً(٢) منفردا، إن الحسامَ فردُ
كم مســتريحٍ فى ظلالِ نعمةٍ وأنت فى تأميـله تَكُدُّ
طالك بالمـال ولو أريتَــهُ صَــونا رآك معَهُ تُعَــدُّ
ملكتُ نفسى مذ هجرتُ طمعى اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عبــدُ
ولو علمتُ رغبــةً تسوق لى نفعا لخفتُ أنْ يَضُرَّ الزهدُ
جرَّبتُ أخــلاقَ الرجال فإذا بسَمحِها مع السؤال نَكْدُ
ورمتُ أيديهــم بكلِّ رُقيــةٍ تلينُ والأيدى معى تَشْتَدُّ
لم يعيِنى فضــلٌ أداريهم به وإنمـا أعيـا علىّ الجَــدُّ
ما كان مَن شَعْشَعَ لى سرابَهُ غَرَّ فمِى وقلتُ : ماءٌ عِــدُّ
فى الناس مَنْ معروفُهُ فى عُنُقى غُلٌّ، وفيهــم مَن جَداه عِقدُ
مثلُ "الحسينِ" إن طلبتُ غايةً فاتت، وهل مِثْــلٌ له أو نِدٌّ ؟
فات الرجالَ أن ينالوا مجــدَه مشمِّرٌ للمجــدِ مســتعِدُّ
غَلَّسَ فى إثر العـلا وأشمسوا فجـاء قبــلا والنجومُ بَعــدُ
ومن بنى "عبد الرحيم" قمرٌ كلُّ لياليه تمـامٌ ســعدُ
ما نطفةُ المزنِ صفَت طاهرةً أطيبُ ممّـا ضمَّ منــه البُرْدُ
لا ينْهُ لا تُلفِ القضيبَ عاسيًا(٣) واصعُبْ يزاحمْك ثقيلا "أُحْدُ"

---

(١) فى الأصل "خاف". (٢) حَجرة : ناحية. (٣) عاسيا : يابسا.

من المحامين على أحسابهم | بمالهم، فالفقرُ فيهم مجدُ
لا يتمنَّون على حظوظهم | أن يَجِدُوا دنيا اذا لم يُجدُوا
سخوا ولم تَبْنِ عليهم "طيِّءٌ" | وفصُحوا ولم تلدهم "نَجدُ"
كانوا الخيارَ وفَرَعْتَ زائدا، | والنارُ تعلو وأبوها الزَّندُ!
يا مؤنسى بقربه سلْ وحشتى | بعدَك : ما جرّ علىَّ البُعدُ!
أكلَّ يومٍ للفراق فيكُمُ | تعمُّدٌ[1] يسوءنى أو قصدُ؟
ما بين أن يَحبُرَنى[2] لقاؤكم | حتى النوى فنعمةٌ وجُهدُ
وكيف لا وأنتمُ فى نُوَبى | يدٌ وظَهرٌ وفمٌ وعَضْدُ
ريشُ جَناحى بكُمُ مُضاعَفٌ | وحبلُ باعى منكمُ مُمتَدُّ
كم تحملون كُلَفِى ثقيلةً | كأنّ حَملى ليس منه بُدُّ
مبتسمين والثرى معبِّسٌ | بيضَ الوجوهِ والخطوبُ رُبْدُ
قد فَضَلَتنِى سَرَفا ألطافُكم | فحسبكم ! لكلِّ شىءٍ حَدُّ
أَبقُوا علىّ إنما إبقاؤكم | ذُخرٌ ليومِ حاجتى مُعَدُّ
شِيبُكُمُ والنُّصَفاءُ منكُمُ | والغُرُّ من شبابكم والمُرْدُ
فى نجوةٍ أيدى الخطوب دونها | بُترٌ[3] وأجفانُ الليالى رُمْدُ
أراك فيها كلَّ يومٍ لابسا | ثوبا من النَّعماء يستجدُّ
يزورك الشِّعرُ به فى مَعرِضٍ | منشِدهُ يُحسبُ طِيبًا يشدو
وربما أذكُرُ، ما أنساكَ من | رسمى اتفاقٌ ساءنى لا عَمْدُ
سيفُكَ فى الأعداء لِمْ خلّفتَهُ | مجرَّدًا ليس عليه غِمدُ؟

(١) فى الأصل "تعمّه". (٢) يحبرنى : يسرنى، وفى الأصل "يجبرنى". (٣) بُتْرٌ جمع بتراء أى مقطوعة، وفى الأصل "تتروا".

وكيف طِبتَ أن يُرَى فريسةً نفسًا وأيامُ الشتاء أسْـدُ
يَحتشِمُ النّيروزُ من إطلاله (١) والمهرجانُ يقتضيكَ بعـدُ

✦ ✦ ✦

وٱتفقتْ للأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيّوبَ سَفْرةٌ الى سُرَّ مَنْ رَأَى وما يجاورها من البلاد لهفوةٍ لحقت الجَنبةَ (٢) التى يتعلّق بها، ومات أخوه وهو غائبٌ، ولحقته قُصودٌ من الزمان شُغِلَ عن التوجُّع له فيها فكتب اليه

(١٠٣)

خليلُكَ مَن صفا لك فى البعادِ وجارُك مَن أذمَّ على الودادِ
وحظُّك من صديقك أن تراه عدوًّا فى هواك لمن تعادى
وربَّ أخٍ قَصِىِّ العِرق فيه سلوٌّ عن أخيك من الوِلادِ
فلا تغرُرْك ألسنةٌ رطابٌ بطائنهنَّ أكبادٌ صَوادى
وعِش إمّا قرين أخٍ وفىّ أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوحادِ
فإنى بعدَ تجريبى لأمرٍ أنستُ ولا أغشّك بٱنفرادى
تريدُ خلائقُ الأيّام مَكرا لتُغضِبنى (٣) على خُلُقٍ وعادى
وتغمزنى الخطوبُ تظنُّ أنى أَلِينُ على عرائكها الشِّدادِ
وما "شهلانُ" تشرف قُنّتاه بأحملَ للنوائب من فؤادى
تغرِّبُ فى تقلّبها الليالى علىّ بكلّ طارقةٍ نآدِ (٤)
اذا قلتُ: ٱكتفت منى وكفّتْ نزتْ بالداء ثائرة العِدادِ
رعَى سِمنُ الحوادثِ فى هُزالى كأنّ صلاحَهن على فسادى
فيوما فى الذخيرة من صديقٍ ويوما فى الذخيرة من تِلادى

---

(١) الإطلال: إهدار الدم. (٢) الجنبة: الناحية. (٣) فى الأصل: "لتعصينى".
(٤) النآد: الداهية.

يذمُّ النــومَ دون الحرص قومٌ ... وقلتُ لرقدتى عنــه : حَمَــادِ (١)

وما كان الغِنَى إلا يسـيرا ... لو آنّ الرزقَ يبعثــه آجتهادى

وضاحكةٍ الى شَــعرٍ غريبٍ ... شُكِمتُ به فأسلس من قيادى

تَعُـدُّ سِنِيَّ تعَجَبُ من بيـاضى ... وأعجبُ منه ـ لوعلمتْ ـ سوادى !

أمانٍ كلَّ يـومٍ فى آنتقاصٍ ... يساوقُهنَّ همٌّ فى آزديادِ

وفُرقــةُ صاحبٍ قَلِقِ المطايا ... به قَلَقُ المــدامعِ والوسادِ

تُخَفِّضُ بعـدَه الأيّامُ صــوتى ... على لَسَنِى (٢) وتَخفِضُ من عمـادى

وتُخمِدُ عن ضيوف الأنس نارى ... وكنتُ بقـربه وارى الزنادِ

أقيمُ ولم أقِمْ عنــه لِمُسْلٍ ... ويرحَــلُ لم يَسِرْ منّى بزادِ

كأنّا إذ خُلقنـا للتصـافى ... خُلقنـا للقطيعــة والبعـادِ

أرى قلبى يطيش اذا المطـايا ... الى الرابين يأسرهنّ حادِى

ولم أحسب "دُجَيلا" (٣) من مياهى ... ولا أنّ "المَطيرةَ" (٤) من بلادى

ولا أنى أبيت دعاى يحـــدو ... الى "تَكريتَ" (٥) ساريةَ الغوادى

ومن صُـعَداء أنفاسى شِرار ... تمـــرُّ مع الجَنوب بهـا تنادى :

أأحبـابِى أثار البينَ بينى ... وبينكُمُ مساخَطةُ الأعادى

سقت أخلاقُكم (٦) عهـدى لديكم ... فهنَّ به أبرُّ من العِهـادِ

ورُدَّ علىَّ عنـــدكُمُ زمانٌ ... مَجـــودُ الروضِ مشكورُ المَرادِ

أصابت طيبَ عيشى فيـه عينى ... فقـــد جازيتُها هجـــرَ الرقادِ

---

(١) يقال حَمَاد له كقَطَام بمعنى حمدًا له وشكرًا . (٢) اللَّسَنُ : الفصاحة . (٣) دجيل : اسم نهير . (٤) المطيرة : اسم قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغـداد وسامراء . (٥) تكريت : اسم موضع . (٦) فى الأصل "أخلاقكم".

فلا تحسب ـ وظنك فىّ خيرا ـ بقاىَ ـ وأنت ناءٍ ـ من مُرادى
ولا أنى يسُرُّ ســوادَ عينى بما عُوِّضتُ من هــذا السوادِ
وكيف وما تَلفُّ المجدَ دارٌ نأتك، ولا يَضُمُّ الفضلَ نادى
فإن أصبرْ ــ ولم أصبر رُجوعا الى جَــلَدٍ ولم أحمل بآدٍ[1] ــ ،
فقــد تُحنَى الضلوعُ على سَقامٍ وقد تُغضَى الجفونُ على سهادِ
وكنتُ ، وبيننا إن طال مِيلٌ و إما عرضُ "دجلة" وهى وادى ،
اذا راوحتُ دارَك لجَّ شــوقى فلم يُقنِعه إلا أن أُغادى
فكيف و بيننــا للأرض فَرْجٌ يماطِل طُــولَه عَنَقُ[2] الجيادِ !
ومعترِضُ "الجزيرة" والحوافى من "القاطول"[3] تلمع والبوادى
وُفودٌ من مطايا الماءِ[4] سـودٌ ، روادفُها تطول على الهــوادى
اذا كنّ الليــالى مقمــراتٍ فراكبُهن يخبــطُ فى الدَّآدى[5]
لهنَّ من الرياح الهــوجِ حادٍ ومن خُلُجِ[6] الميـاه العوجِ هادِى
اذا قمصت على الأمواج خِيلتْ على الأحشاء تقمِصُ أو فؤادى
فهل لى أن أراك وأن ترانى وهل من عُدَّتى هى أو عَتـادى ؟
سأنتظر الزمانَ لهـا و يــوما يطيل يدَ الصديق على المعـادى
ظمئنا بعــدكم أسفا وشــوقا كما جِيــدتْ[7] بكم يُبْسُ البلادِ
لعل "محمدا" ذكَرتْه نُعمَى ترانى ناسيا فيــه آعتقــادى

---

(١) الآد : القوة ، وفى الأصــل "بآدٍ" . (٢) العنق : ضرب من ضروب الســير .

(٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند" لكثرة ما كان يسق من الأرضين وجعله لأرزاق جنــده . (٤) مطايا المــاء : السفن .

(٥) الدآدى جمع دأداة وهى آخر ليال الشهر المظلمة وقد تقــدمت . (٦) خلج جمــع خليج .

(٧) جيدت : أصابها مطرجَوْدٌ .

وعـل الله يجبرُ بالتـدانى ... كسيرةَ قانطٍ، حَسْبُ التمادى
وأقربُ ما رجوتُ الأمرَ فيه ... على الله آعتمادُك وآعتمادى
فلا تعدَم ـ ولا يعدَمْك ـ خلّا ... متى ما تعْـدُهُ عنك العـوادى
يُزرْك كرائما متكفِّلاتٍ ... بجمع الأُنسِ قيـل له : بَدادِ (١)
نواحبَ (٢) فى التعـازى والتشاكى ... حبائبَ للتهانى والتهادى
طوالعَ فى سـوادِ الهم بيضًا ... طلوعَ المكرماتِ أو الأيادى
اذا جرَّتْ ذلاذلَها " بجـوٍّ " ... تضوّعَ حاضرٌ منـه وبادى
لها فعلُ الدروع عليك صونا ... وفى الأعداء أفعالُ الصِّعادِ
ربَتْ يا " آلَ أيوبٍ " وأَثَّتْ (٣) ... رُباى بكم على السَّنَةِ الجمادِ
فهـل رجلٌ يدُلُّ اذا عَدِمتم ... على رجلٍ وفىٍّ أو جـوادِ
ومَن أخذَ المحاسنَ عن سـواكم ... كمن أخذَ المناسبَ عن " زيادِ "

* * *

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى سعد محمد بن الصاحب الأجلّ أبى القاسم آبن عبد الرحيم يهنّئه فى النيروز وهى أوّل ما عمل فيه

سلمتِ ـ وما الديارُ بسالماتٍ ـ ... على عنَت البلى يا دارَ " هندِ "
ولا برِحتْ مفوَّفةُ الغـوادى ... تُصيب رباكِ من خَطَإٍ وعمدِ
بموقِظـةِ (٤) الثرى والتربُ هادٍ ... ومُجـديةِ الحيا والعامُ مُكدى
على أنى متى مطـرَتْكِ عينى ... ففضلٌ ما سقاكِ الغيثُ بعدى
أميـلُ اليك يجذبنى فـؤادى ... وغيرُكِ ما آستقام السيرُ قصدى

(١) بدادِ كقطام بمعنى تبدّدْ . (٢) فى الأصل " نوائب " . (٣) أثّت : كثر نباتها والتفّ .
(٤) يريد " هادئ " بمعنى ساكن .

وأُشفق أن تبـدِّلك المطايا ... بوطأتهـا كأنَّ ثراك خـدّى
أرى بك ما أراه فمسـتعيرٌ ... حشاى وواجدٌ بالبين وجـدى
وليتك إذ نحلتِ نحولَ جسمى ... بقيتِ على النحول بقاءَ عهـدى
وما أهلوكِ يومَ خلوتِ منهـم ... بأوّلِ غـدرةٍ للدهر عنـدى
سـلى الأيام ما فعلت بأنسى ... وعيشٍ لى على "البيضاء" رغدِ ،
وفى الأحداج عن رشإٍ حبيبٍ ... على لونيـه من صِلةٍ وصدِّ
يماطلُ ثم يُنجِــزُ كلَّ دَيْنٍ ... ولم ينجز "بذى العلمين" وعدى
تبسّم "بالبراق" وصاب غيث ... فلو مُلِكَ الفِـداءُ لكنتُ أَفدى ،
ثنـاياه وفاه ولا أغالى ... بمـا فى المزن من برقٍ وبَرْدِ
ألَا مَن عائدٌ ببيـاضِ يومٍ ... لعينى بين "أحناء" و"صمدِ" ؟
وعِينٍ "بالطُّوَيلع" بارزاتٍ ... على قَسَماتِهنّ حياءُ "نجـدِ" ؟
نظرنَ ـ فما غزالتُه؟ ـ بلحظٍ ... ومِسْنَ ـ فمـا أراكتُه ؟ ـ بقدِّ
وبلهـاء الصِّـبا تبغى سِقاطى ... اذا حلّلتهـا هزَلتْ بجِـدّى
تَعدُّ سنِيَّ تعجَبُ من وقارى ... ولم يحـتزْ مراحَ العمـر عَدِّى
فمـا للشَّيْب شـدَّ علىّ ركضا ... فطوّح بى ولم أبلغ أشُـدِّى !

* * *

يعـيّرنى ولم أره شآنى ،(١) ... تنبـه حظُّه بخمـولِ جَـدّى
وودَّ على غضـارة(٢) حُلّتيــهِ ... مكانَ الرقع من أسمـال بُردى
وما ورقُ الغـنى المفوضُ عنّى ... بعُمرٍ من حُسام المجـدِ غِمـدى
حملتُ ـ وليس عن جَلَدٍ بقلبى ـ ... حُمولَةَ واسع الجنبين جَـلْدِ

(١) شآنى : سبقنى . (٢) الغضارة : النضارة ، وفى الأصل "غضاضة" .

تبادهني النوائب مستغرّا ... فأدفعها بعزمةِ مستعِدّ
يزِلُّ الخوفُ عن سكَنات قلبي ... زليلَ الماءِ عن صفحاتِ جِلدى
دعِ الدنيا ترِفُّ على بنيها ... وتُجلِبْ بالجفاء عليّ وحدى
وفِرْ(١) أموالَهم تنمو وتزكو ... فليس كنوزُها ثمنا لحمدى
لعل حوائل الآمال فيهم ... تُطَرَّقُ من " أبى سعدٍ " بسعدِ
فتى عَقَدتْ تمائمَه فطيما ... على أُكرومةٍ ووفاءِ عَقدِ



وربَّته على خُلُق المعالى ... غرائزُ من أبٍ عالٍ وجَدِّ
فما مجّت له أُذُنٌ سؤالا ... ولا سمحتْ له شَفَةٌ بردِّ
اذا اخضرّت بنانُ أبٍ كريم ... فصبغتُها الى الأبناء تُعدِى
تطاولَ للكمال فلم يفُتْهُ ... على قُربِ الوِلاد مكانُ بُعدِ
وتمَّ فعلَّق الأبصارَ بدرا ... ولم يَعلَقْ له شَعَرٌ بخدِّ
رآه أبوه — وابن الليث شبل — ... لسَدَّةِ ثُغرةٍ وهو ابن مَهدِ
فقال لحاسديه : شقِيتُمُ بى ... وهذا ابنى به تشقونَ بعدى
جَرَى ولداتِهِ فمضى وكدُّوا ... لو انَّ الريحَ مُدرَكةٌ بكدِّ
اذا سبروه عن عَوصاءَ أدلَى ... بها فنَجَا على غَرَرِ التحدّى
دَعُوا دَرَجَ الفضائل مزلِقاتٍ ... لماضٍ بالفضائلِ مستبِدِّ
وما حسدُ النجومِ على المعالى ... —ولو ذابَ الحصا حسدا— بمُجدى
" أبا سعدٍ " ولو عثروا بعيبٍ ... مشوا فيه بحقٍّ أو تعدّى
وقد تسرى العيوبُ على التصافى ... فكيفَ بها على حَنَقٍ وحِقدِ
ولكن فتَّهم فنجوتَ منهم ... نجاءَ اللحن بالخصمِ الألدِّ

(١) فر : صن أو كثّر .

ومَلَّكَكَ الفخارُ فلم تنازَع ... بقُـلٍّ فى النـدى" ولا بجَشْـدِ
أبٌ لك يُلحِمُ العليـاءَ طولا ... وخالٌ فى عِراصِ المجـد يُسدِى
ولم يعدِلْ أبا لك "يَعرُبيًّا" ... زميلٌ مثلُ خالك فى "مَعَـدِّ"
جزيتُك عن وفائك لى ثنـاءً ... يودّ أخى مكانَك فيـه عنـدى
ولولا الودُّ عزّ عليك مدحى ... ولولا الفضـلُ عزّ عليك ودّى
بنى "عبد الرحيم" بكم تعـالت ... يدى ووَرى على الظلمـاء زَندى
وإن أودَى "بنيسابور"(١) قومى ... فجَـدُّكُمُ من الأملاك جدِّى
وأصدقُ ما محضتُ القومَ مدحى ... اذا ما كان مَجـدُ القوم مجـدى
تُفـاعِينى(٢) لتُردِيَنى الليـالى ... فأذكـرُكم فتنهَسُنى بدُرْدِ
وأزحَمُ فيـكُمُ نكَباتِ دهرى ... بعصبةِ "غالبٍ" وبنى "الأشدِّ"
لذلك، ماحبوتكُمُ صـفايا ... ذخائرُ خيرُ ما أحبو وأهـدى
طوالعُ من حجابِ القلب، عفوى ... بهنّ يبُـذُّ غايةَ كلِّ جُهـدِ
تجوبُ الأرض تقطعُ كلَّ يوم ... مدَى عامين للسارى المُجِدِّ
يرِينَ(٣) — وبعدُ لم يُورَينَ — حسنا ... كأنّ سطورَهن وُشـوعُ بُرْدِ
اذا روَّت رجالَكُمُ كهولا ... سأرنَ(٤) لصبيةٍ منكم ومُردِ
ولولا كم لمـا ظفرت بكفءٍ ... يَسُرُّ ولا سـعت قدما لرشـدِ
ولكن زفّهـا الأحـرارُ منكم ... فمـا أشقيت حرّتَهـا بعبـدِ
فَضَلتم سؤددا وفضَلتُ قـولا ... فكلٌّ فى مـداه بغـير نِدِّ
بكم خُتم النـدى وبِىَ القوافى ... بقيتم وحدكم وبقيتُ وحـدى

(١) فى الأصل "بنوسابور". (٢) تفاعينى : تداهمنى كالأفعى. (٣) يرين : يضئن من ورى الزند يرى. (٤) سأرن : أبقين من السؤر وهو البقية من الماء.

⁂

وكتب الى أبي الحسين أحمد بن عبد الله ، الكاتب وهو أحد الرؤساء المشهورين ، وقد آنحدر الى واسط مستدعًى للنظر ، يتشوق أيام آجتماعه ، ويستوحشُ لبعده ، ويذكُر ما يرجوه له من آستقامة الأمر ، ويهنّئه بعيد الفطر سنة آثنتي عشرة وأربعمائة

تَظُنُّ ليالينا عُوَّدا ... على العهد من " بُرقَتَىْ ثَهمَدا " ؟
وهل خبرُ الطيف من بعدهم ... اذا طاب يصدُقُك الموعِدا ؟
ويا صاحبِي ، أين وجهُ الصباح؟ ... وأين غدٌ ؟ صِفْ لعيني غدا
أسدُّوا مَسارحَ ليل " العرا ... ق " أم صبغوا لجَره أَسودا
وخالفَ الضلوعِ زفيرٌ أبي ... وقد بَرَدَ الليلُ أن يبرُدا
خليلَيَّ ، لى حاجةٌ ما أخفَّ ... " برامةَ " لو حَمَلتْ مُسعِدا
أريدُ لتُكتَمَ وٱبن الأرا ... ك يفضحُها كلّما غرَّدا
و " بالرمل " سارقةُ المقلتين ... ن تَكحُل أجفانَها المِروَدا
اذا هُصِرتْ هُصرتْ بانةً ... وإن سئلتْ سئلتْ جَلمدا
أُحبّ وإن أخصبَ الحاضرون ... ببادية الرمل أن أَخلُدا
وأهوى الظباءَ لأمّ البنين ... بما تُشبهُ الرشأَ الأغيدا
وعِينًا يرِدنَ لصابَ " الغويرِ " (١) ... بأنقعَ من مائه للصدَى
فليت ــ وشَيْبي بحامِ العذارِ ــ (٢) ... زمانَ " الغضا " عاد لى أمردا
ويا قلبُ قبلَك ضلَّ القلو ... بُ لو كنت أملك أن تُنشَدا

(١) لصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادي ، ويقال : " أعذب من ماء اللصاب " . (٢) حام آبن نوح وهو أبو السودان وذكرُه هنا كناية عن السواد .

أرى كبدى قُسِمتْ شُقَّتين ... مع الشوق غَوّرَ أو أنجدا
"فبالنَّعف" ضائعةٌ شُعْبةٌ ... وأخرى "بَميسانَ" ما أبعدا !
وما خلتُ لى "واسطا" عُقْلةً(١) ... تعلّم نومِىَ أن يَشرُدا
ولا أننى أستشمّ الجَنوبَ أطيبَ ريحِىَ أو بَرْدا
وأطرحُ منحدِرا ناظرى ... لها أبتغى رفدَها المُصعِدا
وأحمدُ من نشرها أنه ... اذا هبّ مثّلَ لى "أحمدا"
ولا كنتُ قبلَكِ فى حاجةٍ ... لتحمِلَ عُنْقى لريح يدا
أسالكَ "دجلةَ" تجرى به ... محايِدةً موجَها المُزبِدا ،
صُهابيَّةُ اللونِ قاريَّةٌ ... تخالف صبغتُها المولدا
تَحِنُّ وما سمعتْ فى الظلام غيرَ غناء النَّواتىّ(٢) حُدا
لها رَسَنٌ فى يمين الشَّمال ... اذا ضل قائفُ(٣) أرضٍ هَدَى
تحمَّلْ — سلمتَ على المهلكاتِ ... وساقَ لك اللهُ أن تَرشُدا — ،
رسائلَ عنّى تُقيم الجُموحَ ... وتستعطف العُنُقَ الأصيدا
أجيرانَنا أمسِ جار الفراقُ بينى وبينكُمُ وٱعتدى
جفا المضجعَ السَّبْطَ جنبى لكم ... مُحافَظةً ونفَى المَرقَدا
وأوحشتُمُ ربعَ أُنسى فعاد ... يُهدِّم بانيهِ ما شَيَّدا
وفاجأنى بينُكُم بغتةً ... ولم أكُ للبين مستعددا
ففى جَسدى — ليس فى جُبَّتى — ... نوافذُ ما سلَّ أو سدَّدا
تمنتك عينى وقلبى يَراك ... بشوقِىَ — حاشاك أن تُفقَدا —

---

(١) فى الأصل "عقله" . (٢) النواتىّ جمع نوتىّ وهو الملّاح . (٣) القائف : الذي يعرف الأثر .

كأنّىَ سُرعةَ ما فُتَّنى عدمتُك من قبلِ أن تُوجَدا
لئن نازعتْنى يدُ الملك فيك فلم أستطع بدفاعٍ يدا،
لحظٌّ عساه – وإن ساءنى – يكون بما سرّنى أعودا
دعوك لتعدلَ مَيْلَ الزمانِ ويُصلحَ رأيُك ما أفسدا
يسومون كفَّك سَبْرَ الجراح وقد أخَذَتْ فى العظام المُدَى
سيُبصر مستقربا من دعا ك موضعَ تفريطِه مُبعَدا
ويعلم كيف انجفالُ(١) الخطوب اذا سُلَّ منك الذى أُغمِدا
وإن كان منكِبُه منجبا درى أىَّ صَمصامةٍ قُلِّدا
وقبلك لو أثلثَ الفرقدين خابطُ عشوائهم ما اهتدى
ولما رأوك أمام الرعيل ألقوا الى عُنْقك المِقوَدا
وأدنَوا لحمل المهمّات منك بَزلاءَ(٢) عِجْلِزَةً(٣) جَلْعَدا(٤)
اذا ثقُلَ الحملُ قامت به وإن ظَلعتْ نهضتْ أجلدا
تكون لراكبها – ما استقام دون خِطار الفيافى – فِدى
وتُضحى على الخِمْس لا تستريب عَجرفةً أن ترى الموردا
تُطيعُ اللسانَ فإن عوسرتْ أثاروا بها الأسَدَ المُلبِدا
اذا ما الفتى لم تَجِدْ نفسُه بهمّتها فى العلا مَصْعَدا،
سوى غلَطِ الحظِّ أو أن يُعَدَّ فى قومه نَسَبا قُعدُدا(٥)،
فلله أنت ابنُ نفسٍ سمتْ لغايتها قبلَ أن تُولَدا
اذا خُيِّر اختار إحدى اثنتين إمّا العَلاء وإما الرَّدى

(١) الانجفال : الهروب بسرعة . (٢) البزلاء : الناقة المسنة . (٣) العجلزة : الناقة الشديدة . (٤) الجلعد من الإبل : الصُّلب الشديد . (٥) القعدد : البعيد الآباء من الجد الأعلى .

كأنى أراك وقــد زاحمــوا ... بك الشمسَ إذ عزلوا الفَــرقدا

وخاطوا النجومَ (١) قميصا عليـك ... ولاثوا السحابَ مكانَ الرِّدا

وصانوك عن خرقٍ فى الحلى ... لخلوًّا طلَى خيلك العَســجدا

وان أخلَق الدهرُ ألقابَهــم ... بمــا كثر منهــا وما ردَّدا ،

رضُــوا بآختيارِىَ أن أَصــطفى ... لك اللّقبَ الصــادقَ المُفــرَدا

فكنَّيتُ نفسَك : أمَّ العــلاء ... وسمّيتُ كفَّك : قطرَ النَّدى

وهل سمعوا فى آختلاف اللغاتـ ... ـبلجَّــة بحــرٍ تُســمَّى يدا !

مُنَّى فيــك بأتْ يدى منــدُ شِمْـ ... ـتُ عارضَــها المُــبرقَ المُرعِــدا

فَــتَمَّ فــراغُ عهودى فقــد ... أمِنتُك من قبلِ أن تَعهَدا

فــلا ترمِينَّ بحــقِّ ورا ... ء ظهــرِ النسيئة مُلقًى سُدى

ولا يَشــغلَنَّكَ عِزُّ الــوُلا ... ة عن حُرُماتى وبعــدُ المَدَى

فليس الوفىُّ المُراعى القــريبَ ... ولكنَّه من رَعَى الأبعَــدا

تحلَّيتُ طَعمةَ عيشى المــريـ ... ـر يــومَ لقيتُك مســترغِدا

وأيقنتُ أن زمانى يصــير ... عبــدِىَ مذ صرتَ لى سيِّدا

وأَصبح من كان يقوَى عَلَّى ... وغايتُه فىَّ أن يَحسُــدا

وقد كنتُ أصعبَ من أن أصا ... دَ رأسا وأعوزَ أن أُوجَــدا

اذا آســتام ودِّىَ أو مدحــتى ... فــتًى رام أخنسَ (٢) مســتطرِدا

يفالتُ قَطْعــا حبــالَ القنيصِ ... يَرَى كلَّ موطنــه مَشــرَدا

فآنســتنى بمــديح الرجال ... وذلَّلتَــنى لقبــول الجَــدا

---

(١) فى الأصــل " وحاطرا " . (٢) الأخنس : الأسد ، وفى الأصل " أخيس " .

ولو راض خلقَك لؤمَ الزمان لعلَّمه المجدَ والسؤددا
فما أمكنَ القولُ فاسمع أُزِرْك قوافِيَ بادئةً عُوَّدا
قواضِيَ حقَّ الندَى والودا دِ مثنَى تؤمك أو موحَدا
اذا أكلَ الدهرُ أعواضَها (١) من المال عمَّرَها سرمدا
لو آستطاع سامعُ أبياتها اذا قام راوٍ بها منشِدا،
لصيَّر أبياتَها سُبحةً ومثَّلَ قِرطاسَها مسجِدا
مهنِّئةً أبدا من علاك بما اسنأنفَ الحظُّ أو جدَّدا
وبالصوم والعيدِ حتى تكو نَ آخرَ من صام أو عيَّدا
وحتى تُرَى واحدا باقيا كما كنتَ فى دهرِنا أوحدا

* * *

وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم، وهو مقيم بواسط فى النيروز، يجزيه على عادة الإتحاف ويتشوّقه، وقد آتفق ذلك فى عشر عيد النحر

أخْلقَ الدهرُ لِمّتى وأجدّا شعَراتٍ أريننى الأمرَ جِدَّا
لم يزلْ بى واشي الليالى الى سم (٢) ع معير الشباب حتى آستردّا
صِبغةٌ كانت الحياةَ فما أو رُقُ أودَى دهرِى بها أو أردَى
يا بياض المشيب بِعْنِي بآيا مك ليلا نضوتَه مسودَّا
يا لها سرحةً تصاوَحُ تنّو مٌ (٣) وعهدى بها تفاوَحُ رَندا
لم أقل قبلها لسوداءَ: عطفًا وآقترابا، ولا لبيضاءَ: بُعدا
عدَّتِ الأربعون سنَّ تمامى وهى حلّت عُراىَ عقدا فعقدا

---

(١) أعواض جمع عوَض وهو الخلف والبدل. (٢) فى الأصل "لى". (٣) التنّوم واحدته تنومة وهي شجرة يضرب لون ورقها الى السواد .

بَانَ نَقْصِى بأن كَمُلْتُ وأحسسـ ـت بضُعفى لمّا بلغتُ الأشُـدّا

رجعتْ عــنّىَ العيون كما تر جعُ عن حاجب الغـزالة رُمْدا

ليت بيتا "بالخَيْف" أمس آستضفنا ه قَــرانًا ولو غَــراما ووَجْــدا

وسـقاةً عـلى القليب آحتسابا عوّضـونا اللّى شِـفاءً وبَـرْدا

(١٠٨)

راح صحبى بفــوزة الحجّ يحــدو ن ، وعَنسى باسم البخيلة تُحْدَى

ولحاظى مقيَّـداتٌ "بسـلع" فكأنّى أضللتُ فيــه المَجْـدَا

ربَّ ليلٍ بين "المُحصَّب" و"الخَيْـ ـف" لبســناه للخلاعــة بُـرْدا

وخيامٍ بَســفح "أُحُدٍ" على الأقـ ـمار تُبْنَى، فحيِّ يا رب "أُحْدَا"

لا عــدا الرَّوْحُ فى "تِهامةَ" أنفًا سًا اذا آسترِوحتْ تمنَّيتُ "نجدا"

وأعان الرقادُ حَــيْرةَ طَـرفٍ لم يجِــدْ فى الطّلاب يقظانَ رُشْدا

نمتُ أرجو "هنـدا" فكلّ مثالٍ خيَّلَتْ لِى الأحلامُ إلّا "هنـدا"

عَجَبـا لى ولآبتغائى مَـودّا تِ ليالٍ طباعُها لِىَ أعــدَا[(١)]

نطَقَتْ فى نفوســها وتعفَّفْـ ـتُ، فما وُدُّ من يَرَى بك صدّا

أجلبتْ[(٢)] جِلدتى عريكةُ دهرى فــرمَى بى وقام أملَسَ جِلْدا

كلّ يــومٍ أقـولُ : ذمًّا لعيشى فاذا فاتنى غــدًا قلتُ : حَمْــدا

زفراتٌ عــلى الزمان اذا آستبـ ـردتُ منها تنفُّسا زدن وَقْــدا

يا لحَظِّى الأعمى أما يتــاقّى قائدا يبتــغِى الثــوابَ فيُهْـدَى!

يا زمانَ النفاقِ ما لك زاد الله بيــنى وبين أهلك بُعــدا

مَن عذيرى من صحبة الناس ما أخـ ـفَرَها ذمّــةً وأخبثَ عهــدا

كم أخٍ حائم مــعى واصـلٍ لى فاذا خَنَّفتْ بــه الحالُ صــدّا

---

(١) يريد أعداء . (٢) أجلبت : تركت عليها جُلبَة وهى القشرة التى تعلو الجرح .

وصـديقٍ سَبْطٍ وأيّامــه وُسْـ طَى فلمّـا انتهتْ تقلّصَ جَعْـدا
ليتـه غـيرَ منصِـفٍ لِىَ إسـعا دا عـلى الدهر منصفٌ لِىَ وُدّا
واذا لم تجِـدْ من الصـبر بُدًّا فتعـزّلْ وَجدْ من النـاس بُدًّا
يدفع اللهُ لى ويحمى عن "الصا حِبِ" فَـردا كما وَفَى لِىَ فـردا
أَجِنَتْ[1] أوجــهُ الرجالِ فما أنـ كَرْتُ من بِشر وجهِه العـذبِ وِرْدا
كيفما خالَفتْ عِطاشُ أمانيـ ـنا اليــه كان النمـيرَ العِـدّا[2]
مَلَكَ الجــودُ أمرَه فحـديث الـ مال عن راحتيه : أعطى وأجـدَى
زد لجـاجا اذا سألتَ وإلحـا حا عليــه يزِدْكَ صـبرا ورِفْـدا
لا ترَى — والمياهُ تُعطى وتُكدِى — حافـرًا قطّ فى ثـراه أكدَى[3]
كلمـا عرَّضَتْ له رغبـةُ الدنـ ـيا توانى عنهـا عفَافا وزُهـدا
كثَّر النـاسُ مالَهـا ، واقتناها سِـيَرا تَشرف الحـديثَ وحَمْـدا
لحقتْـه بغـاية المجـد نفسٌ لم تحـدَّدْ فضـلا فتبلغ حـدّا
عـدّت الفقر فى المكارم مُلكا وفَنـاءَ الأيّام فى العـزّ خُـلدا
وأبٌ حَــطَّ فى السماء ولو شـا ءَ تخطّى مكانَهـا وتعـدَّى
من بهـاليلَ أنبتوا ريشة الأر ضِ وربُّوا عِظامَهـا والجِـلْدا
أرضعتْهـا أيديهــمُ دِرَّة الخصـ ـبِ فـروَّت تِلاعَها والوُهْـدا
بين "جَمٍّ"[4] منهمُ و"سابورَ"[5] أقيا لٌ[6] يعـدُّون مَـولد الدهر عَـدّا
لهــمُ حاضرُ الممالك إن فا خـر قومٌ منهـا بقفرٍ ومبـدَى[7]

(١) أجنت : صارت آجنـة أى متكدرة متغيرة . (٢) النمير العـد : الزاكى الكثير .
(٣) أكدى من قولهم : أكدى الحافر أى بلغ الكدا وهى الأرض الصلبة وقد تقدم . (٤) جَم : اسم أحد ملوك الطبقة الأولى من الفرس وتاريخه من أعجب التواريخ وفى الأصل "خم" . (٥) سابور : اسم أحد الأكاسرة . (٦) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير . (٧) المبدى : البادية .

أخـــذوا عُذرةَ الزمانِ وسـدُّوا فُرَجَ الغِيــلِ(١) يقنصون الأُسْدا
ســيَرُ العــدلِ فى مآثرهـم تُرْوَى وحسنُ التـدبير عنهـم يؤدَّى
واذا اْغـبرّت السنونَ وأبدَى شَـعثُ الأرض وجهَها المُـربَدَّا
طـردوا الأَزْلَ(٢) بالـثراء وقامــوا أثر المحــلِ يخلُفون الأَنْدا(٣)
تُوِّجوا مُضغةً، وساد كهولَ النـاس أبناؤهـم شـبابا ومُردا
عــدَّد الدهرُ سـيّدًا سـيدًا منهم وعدَّ "الحسينَ" جَدًّا فجَدّا
حَبَسَ النـاسَ أن يُجاروك فى السؤْدُدِ تعريجُهم وسَـيْرُك قَصــدا
ووقى المُلكَ زَلّةَ الرأى أن صرتَ بتـدبير أمرِهِ مسـتبِدّا
لك يومٌ عنــه مِراسٌ مع الحــربِ يردُّ الســوابقَ الشُّـعْرَ(٤) جُرْدا
تركَبُ الدهرَ فيـه ظَهْرا الى النصرِ وتستصحبُ الليـالِىَ جُنــدا
وجــدالٌ يوما ترَى منك فيــه فِقَــرُ الوافـدين خَصْما ألدّا
كلّ عَوصـاءَ يسـبِق الكَلِمُ الهــدَّارُ فى شـوطها الجـوادَ النَّهْــدا(٥)



أنا ذاك الحــرُّ الذى صـيَّرتْه لك أخلاقُـك السـواحرُ عبــدا
مُعلَقٌ من هواك كفِّى بحبــلٍ لم يــزده البعادُ إلا عَقْــدا
ملَكَ الشــوقُ أمرَ قلبى عليــه مذ غــدا البينُ بيننا ممتــدّا
أشتكى البعــدَ وهــو ظلمٌ ولـولا لذّةُ القــربِ ما أَلِمتُ البُعــدا
ليت من يحمِلُ الضعيفَ على الأخطارِ ألــقَى رَحــلى اليــك وأدّى
فـتروت عيــنى ولو ساعــةً منك، فإنى من بعدها لا أَصْـدَى
وعــلى النأىِ فالقــوافى تحيّــاتُك منّى تسرى مَراحا ومَغْــدَى

(١) الغيل: عرين الاسد. (٢) الأزل: الضيق والقحط. (٣) يريد الأنداء جمع ندى.
(٤) الشُعر جمع أشعر وهو ضد الأجرد. (٥) النَّهد: الفرس الحسن.

كلّ عذراء تفضَح الشمسَ فى الصبـ ـح وتُـورِى فى فحمة الليـل زَندا
لم تُدنَّس باللمس جسما ولم تَصـ ـبُغْ لهـا غَضّـةُ اللواحـظِ خدًّا
أَرِجاتُ الأعطافِ مُهـدًّى جَناها لك يُهـدِى الى الربيع الوَرْدا
فتلقَّ السـلامَ والشوقَ منهـا ذاك يُشْكَى وذا يطيبُ فيُهـدَى
وٱحْبُ جيـدَ النيروز منهـا بطوقيـ ـن وفصِّـل لليلة العيـدِ عِقْـدا
وتسـلَّم من الحوادث ما كـ ـرّ علـى عَقْبـه الزمانُ وردَّا
ما أبالى اذا وجـدتُك مَنْ تَفـ ـقِدُ عينى — لا أبصرتْ لك فَقدَا —

⁂

وكتب الى ربيب النّعمة أبى المعمّر بن الموفّق يهنّئه بعيد الفطر

اذا فُطمتْ قَـرارةُ كلِّ وادى فدَرَّتْ "باللوى" حلمُ[1] الغوادى
ومرّت تهتـدى بالريح فيـه مطايا الغيثِ مثقَـلةَ الهوادى
ففُتِّحتِ الرُّبا خـدًا وسُـدَّت بشكرِ المزن أفـواهُ الوهـادِ
أناديـه وتَنشُـدُه المغـانى ولكن لا حياةَ لمن تُنـادى
وما أَرَبِى الى سُقيا ربـوعٍ لهـا من مقلتى سارٍ وغادى
حملتُ يدَ السحاب الجَوْنِ[2] فيهـا ولستُ معوَّدا حمـلَ الأيادى
ولو بكت السماءُ لهـا وجفـنى تيقَّنَتِ البخيلَ من الجـوادِ
ضَمِمتُ "بمَسْقَطِ العَلَمين" صحبى وقد صـاح الكَلالُ بهم : بَدادِ
على أَرَجِ الـثرى لمـا ضَـللنـا تضوَّعَ منـه فى الأنفاس هادى

---

(١) حلم جمع حلمة وهى الثؤلول فى وسط الثدى يمتصّ منه الحليب وهى هنا مجاز. (٢) الجون: الأسود .

وقد سـقط السُّرى والنجم هاوٍ | عيون الركب فى حطّ الرقادِ (١)
نَدامَى صبوةٍ دارتْ عليهم | بأيدى العيس أكوابُ السهادِ
اذا شربوا السُّرى اقترحوا عليه | صفيرَ حمامةٍ وغناءَ حادِى
ولما عزَّ ماءُ الرَّكب فيهم | وقفتُ أُحُلُّ من عيني مَزادى
تحوم وقد تقلّصتِ الأداوَى (٢) | على أجفانِيَ الأبلُ الصوادى
أجدَّك هل ترى بذيول "سلمى" | نَضارةَ حاضرٍ وخيامَ بادِى ؟
خرقن لكلّ عينٍ فى سواد الـ | ـخدورِ خَصاصةً (٣) مثلَ السوادِ
وما أتبعتُ ظُعْنَ الحيِّ طرفى | لأغنمَ نظرةً فتكونَ زادى
ولكنّى بعثتُ بلحظ عينى | وراءَ الركب يسألُ عن فؤادى
وفى نُوّامِ هذا الليل شمسٌ | وَفَى سهرى لها وجَفَا وسادى
اذا ذُكرتْ نزتْ كبدى اليها | هبوبَ الداء نُبِّهَ بالعِدادِ
عجبتُ يَضيمنى زمنى وأرضَى | ويحصُدنى ولم أبلغْ حَصادى
وتُفِقُ مسرفاتٍ من شبابى | لياليه الصعابُ بلا اقتصادِ
وعهدى بالتشابُهِ والتنافى | يجرّان التصادقَ والتَّعادى
فما بالُ الليالى وهى سُودٌ | يُزالُ بها البياضُ من السوادِ (٤)
توقَّ الناس إن الداءَ يُعدِى | وإن قربوا فحظُّك فى البِعادِ

(١) هكذا بالأصل ولعله

وقد سَمَطَ السُّرَى والنجم هاوٍ | عيونَ الركب فى خيط الرقادِ

وسَمَطَ بمعنى علّقَ ، وهذا يقرب من قوله فى قصيدة أخرى

والحىّ إمّا خالفٌ أو حاضرٌ | خيطُ الكرى فى جفنه قد انعقدْ

(٢) الأداوَى جمع إداوة وهى وعاء صغير من جلد يُتّخذ للماء ، وفى الأصل "الأوادى" .

(٣) الخصاصة : كلّ خرق فى باب أو برقع أو نحوه . (٤) يشير بذلك الى الشيب .

ولا يغــــرزك ذو مَلَقٍ يغطِّى أذاه وجمــــرُهُ تحتَ الرَّمادِ
كلا أخــويك ذو رَحِــمٍ ولكن أخوك أخوك فى النُّوبِ الشِّدادِ
عذيرى من صــديقِ الوجهِ يحنِى أضالعَــــه عـــلى قلبٍ مُضادِى (١)
لوى يدَه عـــلى حَبــلٍ لعُنْقى وقال : آضمُمْ يديك على ودادى
تمنَّى — وهو ينْقُصنى — تمامى، وأينَ الزِّبْرِقانُ (٢) من الدآدى ؟

(١١٠)

ومجتمعين يرتفــــدون عيبى فلا يَزِنُ آجتماعُهـــم آنفـــرادى
اذا آنتسبوا لفضــــلٍ لم يزيدوا على نسبِ "آبن حرب" من "زيادِ"
ألامُ على عُزوف النفسِ ظلمـا وما لومى عـــلى خُلُقى وعادى
ويخــدعنى البخيــلُ يريــد ذمّى وهــل عنــد الهشيمة من مَرادِ
كفانى "آلُ إسماعيلَ" إنى بلغتُ بهــم من الدنيـا مُرادى
وأنّ "محمدا" دارَى نفـارى فلانَ له وأسلسَ مِن قيادى
رقَى خُلُقى بأخـــلاقٍ كرامٍ ألانت من عرائكه الشِّـدادِ
وكنتُ أذمُّ شرَّ النـاس قِـــدْما وعيبهُـمُ فصحّ على آنتقـادى
وكم خابطتُ عشـــواءَ الأمانى وكاذَبنى على الظنّ آرتيـادى
فلمّـا أن سللتُ على الدياجى "ربيبَ النعمة" آستذكَى زِنادى
وأنبضَ من يديه لى غديرا وقـــد أعيـا فمى مَصُّ الثِّمادِ
جلا لى غُرّةً رَويتْ جمـالا أُسَرُّ بها ووجهُ البـــدرِ صـادى
تفـاديهـا السماءُ بنـــيِّرَيْهـا فتعـــرِفُ حظَّها فيما تُفـادى

---

(١) فى الأصل "مصاد" . (٢) الزبرقان : القمر ليلة تمامه ، والدآدى من تفسيرها .

من الوافين أحلاما وصبرا … اذا الجُلّى هفت "بحلوم عادِ"(١)
بني البيض الخفافِ توارثوها … مع الأحساب والخيلِ الوِرادِ
تَضاحَكُ فى أكفّهم العطايا … وتكلحُ عنهمُ يوم الجلادِ
مطاعيمٌ اذا النكباءُ قرّت … وجبَّ القحطُ أسنمةَ البلادِ
لهم أيدٍ اذا سُئلوا سِباطٌ(٢) … موَصّلةٌ بأسيافٍ جِعادِ
اذا كلّت من الضّرب المواضى … أعانوها بأفئدةٍ حِدادِ
طوَوا سلفَ الفخارِ فلم تُوَصَّمْ … طوارِفُهم بمعروفِ التلادِ
اذا الأحسابُ طأطأتِ آستشاطوا … على متمرّد الشرُفاتِ عادى
يَعُدُّ المجدُ واحدَهم بألفٍ … من النجباء فى قِيَم البلادِ
اذا وَلدوا فتًى سعت المعالى … تبَاشَرُ بينها بالإزدياد
نموْك أغرَّ من ملكٍ أغرٍّ … جوادا بالكرائم من جوادِ
أخا طَعمينْ : حُلْوُك للموالى … بلا منٍّ ، ومُرُّك للمعادى
اذا لم يختضِبْ لك غربُ سيفٍ … دما خضّبتَ سيفا بالمِدادِ
فأنتَ اذا ركبتَ شهابُ حربٍ … وأنت اذا جلست شهابُ نادى
اذا رجع الحسيبُ الى فخارٍ … قديم أو حديثٍ مستفادِ
فحسبك "بالموفّق" من فخارٍ … وبيتِ "الباهليّةِ" من عتادِ
ومن يُسنِدْ الى طرفيك مجدا … يَبِتْ من جانبيه فى مِهادِ
فداؤك داثرُ الأبياتِ يأوى … الى وقصاءَ لاطئةِ(٣) العمادِ

---

(١) حلوم عاد : يريد بها "أحلام عاد" والعرب تضرب المثل بها لما تتصوّره من عظم خَلقها وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها .

(٢) تقدّم تفسيرها وفى الأصل "بساط" .

(٣) اللاطئة : اللاصقة بالأرض .

يتـوبُ اذا هفا غَلَطا بجـودٍ ولم يتُب ٱتقـاءً للمَعـادِ

اذا جاراكَ فى مِضمارِ فضـلٍ عَدَتْه عن اللحاق بك العـوادى

اليـك سَرَتْ مطامعُنا فعادت مَواقـرَ من ندًى لك مسـتعادِ

يَحِـذْنَ فصائلًا(١) فيـدعنَ وَشْمًا لأرجُلهنّ فى الصُّمِّ الصِّـلادِ

يقـادحْنَ الحَصى شَررا كأنّا حذوناها مَناسمَ من زِنادِ

حَملن اليـك من تحف القـوافى غرائبَ من مثانٍ أو وُحادِ

هـدايا تفخر الأسمـاعُ فيهـا على الأبصـار أيّامَ التهـادى

مخلَّصـةً من الـكلم المعـنَّى بطول الكرِّ والمعنى المُعـادِ

نوافثَ فى عقود السـحر تُمَّى فصاحتُهـا الى رمـلِ العِقـادِ(٢)

تمنَّى — وهى تُنْظَمُ فيك — أن لو تكونُ ترائبـا مهجُ الأعادى

تُخالُ العربُ عجـزا عن مـداها نبيطَ العُـربِ لم تنطِقْ بضـادِ

لأيّام البشـائر والتهـانى بهـا نشرُ الروائح والغـوادى

يجـرِّرُ ذيلَهـا يومٌ شريفٌ فيجعلهـا على عيـدٍ مُعـادِ

شواهـدَ أن جدّك فى ٱرتقاء الـ ـسعود وأنّ عمـرَك فى ٱمتـدادِ

كفاها منك عفوُك فى العطاء الـ ـجزيل وقد وفَتْ لك بٱجتهادى

فكيف خلَطْتَنى بسـواى فيما أنلتَ وأنت تَشـهدُ باتحـادى !

تمـادَى بى جفاؤك ثم جاءت مواصَـلةٌ أعقُّ من التمـادى

ألم تك لى من الذَّهب المصـفَّى يدٌ بيضـاءُ تُشرِقُ فى الأيادى

(١) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمّه وأنثاه فصيلة وجمعها فصائل ، وفى الأصل "فضائل" ومعنى البيت : أن مطامعه تسير الى الممدوح وهى فصائل صـغيرة حتى اذا عادت من عنده مثقلات بالندى أثّرت أخفافها فى الجلاميد لشدة وطئها شأن المثقل بالأحمال. (٢) العقاد جمع عَقَدٍ كجبل وجبال وهو الرمل المتعقد المتراكم ويريد به البادية لأنها مهد الفصاحة .

مُنوِّهـــةٌ اذا ٱنتشرتْ بذكرِى ولائقـــةٌ بمجـــدِك وٱعتقـــادى
رضـــائى أن تهـــزَّك ريحُ شـــوقٍ الى قُربِى ويوحشـــك ٱفتقادى
اذا ما لم يكن نيـــلا شريفـــا فحسبى من صِـــلاتك بالودادِ

⁂

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنّئه بالنيروز

نبهتُهُ فقـــام مشبوحَ العَضُـــدْ أغلبُ(١) لو سِـــيمَ(٢) الهوانَ ما رقَـــدْ
فى يده مـــذروبةٌ مَـــزيدةٌ ودِرعُـــه سابغـــةٌ من اللَّبَـــدْ
اذا غـــدا لم يَحتشِمْ هاجرةً وإن سرَى لم يخش من ليلٍ بَرَدْ
إن همّ لم يُحبَسْ على مَشْـــورةٍ(٣) وإن غـــدَا لسـفرٍ لم يستعِدّْ
لكلّ باغى قنَصٍ طـــريدةٌ تنفُـــر منـــه وله كلُّ الطَّـــرَدْ
هبَّ بلبَّيك وقـــد دعـــوته مكتفيا بقـــوله : الى الأَبَدْ
وخيرُ من ساندَ ظهـــرى أسَـــدٌ أو رجلٌ فى صـــدره قلبُ أسـدْ
وقال : فى لَهاةِ أىّ خطـــرٍ تقـــذِفُ بى وعَرضِ ما أىِّ بلدْ ؟
وما الذى رابك؟ قلتُ : حاجةٌ فى أُفُقِ المجـــدِ، فقام فصَـــعِدْ
يســـبِقنى ســـعيا لمـــا أُريده حـــتى لقـــد أدرك بى ما لم أُردْ
فـــردينِ إلّا صـــارمين ٱعتنقـــا وضامرينْ وردَا أينَ قَدَدْ(٤)
تُضـــمِرُ أحشاءُ الدياجى والفـــلا منّى ومنـــه جسدين بجســـدْ
كأنّ إثرينـــا اذا ما أصـــبحا على الثرى مسحبُ رمح أو مَسَدْ
حـــتى بلغتُ مسرحَ العـــزّ به بأوّل الشـــوط وأقرب الأمـــدْ

(١) الأغلب : الأسد . (٢) فى الأصل " شم " . (٣) المشوَرة والمشُورة : الأسم من أشار عليه بكذا . (٤) قدد : اسم ماء والمشهور ٱستعماله " قُدَيْد " مصغرا .

وربَّ عزمٍ قبلها ركبتُه ففتُّ أن أُظلَمَ أو أن أُضطهَدْ
وغارةٍ من الكلامِ شنَّها على اللئامِ كلُّ معنًى مطَّرِدْ
شهدتُها مغامرًا وكنت بالـ ـحضّ عليها غائبا كمن شهِدْ
ولذةٍ صرفتُ وجهى كرَما عنها وفيها رغبةٌ لمن زهَدْ
لم يعتلقنى بأثامٍ[1] حبلُها ولم ينلنى عارُها ولم يكَدْ
وحَلَّةٍ طرقتُ من أبياتها أمنعَها بابا وأعلاها عَمَدْ
والحىّ إما خالفٌ أو حاضرٌ خَبْطُ الكرى بجفنِه قد انعقَدْ
وليس إلا بالنُّباح حَرَسٌ لهم وإلا مقلة النارِ رَصَدْ
فبتُّ أَستقرِى الحديثَ وحدَه وغيرُه لولا العفافُ لى مُعَدّْ
ودون إرهابِىَ حدُّ صارمٌ عانقتُه ومِقولٌ منه أحدّْ
وكم " بذاتِ الرمل " من نافرةٍ بغيرِ أَشراك الشبابِ لم تُصَدْ
أحسنُ من بذلِ هواها منعها ومن وصالِ الغانياتِ ما تَصُدّْ
نومِىَ محفوظٌ اذا ما زرتُها وموضعى إن غبتُ عنه مفتقَدْ
يُعجِبُ قلبى مطلُها لطول ما يكُرُّ بى المطلُ اليها ويَرُدّ
لله أحبابٌ وفيتُ لهُمُ بما استحقُّوا من أسًى ومن كمدْ
لم يَكفِهم شِقوةُ عينى بعدهم حتى استعانوا بالدموع والسَّهَدْ
مضوا بجمّات الحياة مَعَهُم وعوّلوا بشِفَتى على الثَّمَدْ
صحبتُ قوما بعدهم، حبالُهم سحيلةُ[2] الفتل رخيّاتُ العُقَدْ
وما على مَن كدَّهُ حَرُّ الظما اذا رأى الماءَ الأُجاجَ فوَرَدْ !
يضرِبُ قومٌ فى وجوهِ إبِلى وقد كفاهم أنها عنهم حِيَدْ

---

(١) الأثام : الإثم . (٢) سحيلة الفتل : غير مبرمة الغزل .

لا تُعجِل الكُومَ(١) الى ذيادها فهى قِماحٌ عنكمُ لو لم تُذَد
ما للبخيـل يتحامى جانبى ! متى رآنى عاكفا على النَّقَـدْ(٢) ؟
يستُرُ عنّى القعبَ داف(٣) حنظلا فيـه وقد أمَرَّ فى فىَّ الشُّـهُدْ
ما أبصرَ الدهرَ بما أريده لوكان فى الحكم علىَّ يقتصِـدْ



أنزلنى منزلةً بين الغنى والفقرِ لم يبخـلْ بها ولم يَجُـدْ
وشرُّ أقسامك حظٌّ وسَـطٌ أرعنُ لم تَحْمُـل به ولم تَسُـدْ
أغرَى الليالى بِىَ أنّى عارفٌ بالسهل من أخلاقهنَّ والنَّكَدْ(٤)
وأننى أقـدحُ فى صروفهـا بعزمـةٍ تُضىء لى على البُعُـدْ
تُطلعنى على اليقين ظنَّتى كأنّ يومى مُخـبِرى بسرِّ غـدْ
يا بائعى مرتخصا بثمـنى سوف يذُمّ مستعيضٌ ماجِـدْ
مثلى نُضارا ضنّت الكفُّ به لو كان فى النـاس بصيرٌ ينتقِدْ
قد فطِنتْ لحظِّها مَطالـبى وأبصرتْ عينى الضلالَ والرُّشَدْ
وقـد علمتُ أىَّ برق أمترى مُزنتَـه وأىَّ بحـرٍ أستمِدّْ
ووسَّعتْ أيدى "بنى أيوبَ" لى وبشرُهم ملء المـنى مالا ووُدّْ
فما أبالى — وهُم الباقون لى — مَن ذا فَنِى فى الناس أو مَن ذا نفِدْ !
ولا أروم الرزقَ من غـيرهمُ وإنما أطلبُ من حيث أجِـدْ
المـانعون بالجـوار والحمى والناهضون بالعـديد والعُـدَدْ
والغامرون المَحْـلَ من جودهمُ بكلّ كفٍّ ذاب فى عامٍ جَمَـدْ
والضـاربون فى اليفاع والذُّرَى اذا بيوتُ الذلّ عاذتْ بالوُهُـدْ

---

(١) الكوم : جمع كَوْماء، وهى الناقة الضخمة السنام . (٢) النقد : الأسافل من الناس .
(٣) داف : خلط . (٤) النكد : الشديد الصعب من نكِد عيشه أى اشتدّ وعسر .

تضيء تحت الليـــل أحسابهمُ ... لضيفهم إن حاجبُ النار خمدْ
مدُّوا الى الحاجات من ألسنهم ... ذوابلا منذ آستقامت لم تَمِـــدْ (١)
لا نتّقيهـا دامـــةٌ بمغـــفرٍ ... ولا يداريهـا عن الجسم الزَّردْ
تهَـــر فى الأسماع كلَّ جائفٍ (٢) ... اذا آستقامت لحُمـة الجُرح فسدْ
تعرَّفوا (٣) بالمجـــد حتى سافرت ... أخبارُهم بطيبـهِ وهم قُعُـدْ
وآختلفوا، لا أخطأتْ بهمها ... أمنيَّـــةٌ صوبَ نداهم تعتمدْ
وأفســـدوا الدنيـا على أبنائهـا ... فما ترى مثلَهُـــمُ فيمن تلدْ
هُمْ ما هُمُ أصلا ! ومِن فروعهم ... أبلجُ أَرْبَى طارِفًا على التَّـلَدْ
وفَى بمجـــدِ قومِـهِ "محمـدٌ" ... فـــبرَّهم وربّمـا عَقَّ الـولَدْ
وبانَ من بينهِـــمُ بهـــمّةٍ ... خَلَّةُ كلِّ ســـؤددٍ منهـا تُسَـدّْ
تمَّ وبدرُ الـتمِّ بعـــدُ ناقصٌ ... وزاد والبحـــرُ المحيطُ لم يزِدْ
ودبَّر الدنيـا برأيِ واحـــدٍ ... يأنَفُ أن يَشرَكه فيهـا أحــدْ
تراه وهو فى الجميـــع واحـــدا ... والبـدرُ فى حَفْلِ النجوم منفرِدْ
اذا آستشار لم يزد بصـــيرةً ... ولا يـلوم رأيَه اذا آســـتبدّْ
حتى لقـــد أصبح بآتحاده ... يتيمةَ الدهر (٤) وبيضـــةَ البلدْ (٥)
قام فنال المكرماتِ متعبا، ... وفاز بالراحة مخفوضٌ قعـــدْ
وخام (٦) عن حمـــل الحقوق معشرٌ ... فـلم يرعْـه حملُها ولم يؤدْ

---

(١) تمد : تمل . (٢) الجائف : الذى ينتهى الى الجوف من قولهم : جافه بالطعنة : أى بلغ بها جوفه، وفى الأصـل "حايف" . (٣) تعرّفوا : تطيّبوا . (٤) يتيمة الدهر : الدرة الثمينة لا نظير لهـا . (٥) بيضة البلد : هى بيضـة النعام وقد تجىء مرة فى موضع المدح وتارة فى موضع الذم، فاذا مُدِحَ بها الرجل أريد أنه واحد البلد الذى يُجتَمَع اليه و يُقبَلُ قولُه وأنه فردٌ ليس مثله أحد فى شرفه، واذا ذُمّ بها أريد أنه منفرد لا ناصر له بمنزلةِ بيضةٍ قام عنها الظليمُ وتركها لا خير فيها ولا منفعة . (٦) خام : نكص وجبن، وفى الأصل "حام" .

ولو درى النائمُ أىَّ قَــدَمٍ يُحرِزها الساهرِ لاشتاق السَّهَدْ
وربّمـا برّح بالعينِ الكرى وكانت الراحــة داءً للجســدْ
تسلّمتْ من القذى أخلاقُهُ والمـاءُ يَقْـذَى بالسِّـقاء والزَّبَدْ
وانتظم القـــلوبَ سِلكُ ودّه فمـا يَرَى من لا يُحبّ ويودّْ
لا رفَقَ الغيظُ بقابٍ محفَـظٍ[1] عليك إن لم يقل الشِّـعرَ اعتقدْ
جارك يرجو أن يكون لاحقاً سومُ السَّحوقِ[2] فات أن يُجنَى بيدْ
ينقـاد للذِّلّة طـوعَ نسبٍ حيرانَ فى الأحساب أعمى لم يُقَدْ
يدينُ بالبخل اذا سِيلَ فإن أخطأ يوما بنـوالٍ لم يَعُـدْ
مـدّ بحبـلٍ شرّه فانفصمت أسـبابُه وأنت بالخير تُمَـدّْ
فكلّما جاز مـدًى جاوزته مقاربا للمجـد من حيث بعُـدْ
بك اعتلقتُ ويدِى وحشـيّةٌ وضمّ أنسى شمــلَه وهـو بَدَدْ
وارتاض منّى لك خُلْقٌ قامصٌ لم يدر قبـلُ ما العطاءُ والصَّـفَدْ[3]
ملكتَ قلـبى شـغَفا فمـا وَفَى بقدرِ وجدى بك صبرى والجلَدْ
حـتّى حـوانى أولا فأوّلا وواحدٌ أوّلُ ألفٍ فى العـددْ
كم أيكةٍ أنبتَهـا جودُك لى تُربُ ثراها طيّبٌ والمـاءُ عِـدّْ
وكلمـا صَوّح منهـا غُصُنٌ عاد بهـا جودُك غضّـاتٍ جُدَدْ
قـد ملأتْ أوعيـتى ثمـارُها فقَدْكَ[4] إن ردَّ عبابَ[5] السيلِ قَدْ
لم تبقِ فىَّ خَـلّةٌ تسـدُّها وإنمـا الخَلّةُ بالمـال تُسَـدّْ

---

(١) محفظ: مغضب. (٢) السحوق: النخلة الطويلة. (٣) الصفد: الوثاق والصفد أيضا بمعنى العطاء. (٤) قدك: حسبك. (٥) العباب: معظم السيل وارتفاعه وكثرته، وفى الأصل "عنان"، ومعنى البيت: فحسبك إن كانت لفظة حسب (قد) ترد عباب السيل.

لى فيك من كلّ فقيــدٍ خَلَفٌ فابقَ فما يضرُّنى مَنْ أفتقدْ
اذا السـنانُ سَلِمتْ طـريرةً عُلياهُ(١) فلتمضِ الأنابيبُ قِصَدْ(٢)
وآضرب بسهمٍ فى العـلاء فائزٍ من يدِ عُمـرٍ فائزٍ لا يُقتَصَـدْ
تُنفَضُ عنك الحادثاتُ شُعَبا حيثُ التهانى حافلاتٌ تحتشـدْ
كلّ صباحٍ شمسُ إقبالك فى فُتوقــهِ مفتنــةٌ شمسَ الأبدْ
جذلانَ بين مادحٍ وحاسـدٍ فموجباتُ المدح يوجبن الحسدْ

✣

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، وقد غاب عن بغداد أَنِفًا من النظر، ذاهبا مع الحميَّة يستوحش له، ويذكر مكان الآستضرار ببعده، ويتفاءلُ له بسرعة العودة، وأنفذها اليه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

خاطرْ بها إمّا ردًى أو مُرادْ ورِدْ لها أين وجدتَ المَرادْ
ولا تُماطلْها بجمّاتها معلّلا أظماءَها بالثّمادْ
باعدْ عزيزا بين أسفارها فعِزّةُ النجم السُّرى والبعادْ
للهِ رامٍ بلُبَانَاتِهِ طولَ الليالى وعروضَ البلادْ
يُقدِمُ إمّا مبلغا نفسَه معذرةً أو بالغا ما أرادْ
يحفِزُه الضيمُ فتنبو به مضاجعُ الغيدِ ولينُ المِهادْ
اذا أحسَّ الهُونَ صاحتْ به نخوتُه، أو طارَ، أو قيلَ : كادْ
يَعجُمُ منه الدهرُ إن رابهُ جَلْدَ العصا صُلبَ حصاةِ الفؤادْ
سمتْ به الهمّةُ حتى نجا منفردا من بين هذا السوادْ

---

(١) فى الأصل "غرباه"، ومعنى البيت اذا سلم أعلا السنان محددا فاتتكسر الأنابيب وهو على سبيل المثل للبيت الذى قبله . (٢) قصد جمع قِصْدة وهى الكسرة .

مولّيـا آخِـرَ حاجاتــهِ خزائمَ العيس ولُجْـمَ الجيادْ
أَقسمَ مهما آكتحلتْ عينُـه بمثـلِهِ لا آكتحلتْ بالرقادْ
وبات مغمورَ العــلا شاكرا ميســورَه، يقنعُ بالإقتصادْ
يرضَى من الحظّ بما جاءه عفوا، وما الحظّ سوى الاجتهادْ
ينـام للضـيم على ظهــره مُراوِحَ الخـدّ وثيرَ الوسادِ
إن راع، من يومـه رائعٌ قال : عُدُوًّا[1]، فرَسُ الذلّ عادْ
ما أكثرَ المُنحِى على مجــده لبُلغــةٍ تُرجَى ورزقٍ يُفادْ
ومؤثرَ المـالِ على عرضــهِ مجتهـدا ينقُصُ من حيث زادْ
عَــدِّ عن الدنيـا وأبنائهـا وبــعْ مودّاتهــم بالبعـادْ
ما هــذه الدهمـاءُ[2] إلا دبًى[3] ينشرُه فى الأرض حُبُّ الفسادْ[4]
إلّا فــتًى يأنف من عيشــةٍ لغــيره فيهـا عليــه آعتدادْ
ودولةٍ تخطُبُ راياتُهـا باسم ســواه فى رءوس الصِّعادْ
مثل " أبى القاسم " غيران يسـ ـتفيد من عزّته ما آستفادْ
يجــود بالنفس كما جاد أو يسود بالواجب من حيث سادْ
هيهات ! قامت معجزاتُ العلا فيــه وبانت آية الإنفــرادْ
لا تـلدُ الأرضُ له من أخٍ، أعقَمها من بعـدِ طولِ الوِلادْ
شـاد به اللهُ بُنَى[5] مجــدِهِ راسـيةً، واللهُ ما شـاء شـادْ
بانَ من النـاس فما عابه شيءٌ سوى تشـبيهه بالعبـادْ
أبلجُ فى كـلّ دُجَى غمةٍ عمياءَ لا يقــدَحُ فيهـا الزنادْ

(١) العُدوّ : العدوان . (٢) الدهماء : الجماعة من الناس . (٣) الدبى : الجراد الصغير .
(٤) فى الأصل " السفاد " . (٥) بنى جمع بُنية وهى مابنيته ، وفى الأصل "بنا" .

(١١٤)

يصيبُ بالأوّل من ظنِّه ... فليس يُستثنَى ولا يُستعادْ
تهفو قُوَى الحلم، وغضباتُه ... تأوِى الى مستحصِفاتٍ[١] شِدادْ
أرهفَ من آرائه ذُبَّلا ... ترودُ للطعن أمامَ الطرادْ
وقاد للأعداء رقّاصةً[٢] ... تعزِفُ – لولا يدُه – أن تُقادْ
معرِّقاتٍ[٣] كان أُمّاتُها ... ربائطا ما بين أبياتِ "عادْ"
يشكُمُها إن خلعتْ لُجْمَها ... ما جرَّ من فضلِ نواصى الأداد
خضَّبها الطعنُ بماء الطُّلَى ... فشُهْبُها[٤] فى شَعَراتِ الوِرادْ[٥]
يحالفُ الصبرَ عليها فتًى ... ما بدأ الكرَّة إلا أعادْ
يبذُلُ فى حفظ العلا مهجةً ... تكبُرُ أن تفديَها نفسُ فادْ
يَرَى طلابَ العزّ أو بَردَهُ ... فى حرّ ما يَشرَبُ يومَ الجِلادْ
شجاعةٌ سبَّبها جودُه، ... إن الفتى يشجُع من حيث جادْ
يا راكبَ الدهماء[٦] لم يُحفِها ... سَيْرٌ ولا حنَّتْ لتغريدِ حادْ
حدَّدها الطالى فما عابها ... على بياضِ الجسم لُبْسُ الحِدادْ
لا تلتوى من ظمأ والثرى ... مُكْدٍ وأكبادُ المطايا صَوادْ
يَحفِزُها من مثله سائقٌ ... يَضِلُّ خرّيتُ الفلا وهو هادْ
راكبُها وهو على ظهرها ... موطَّأُ الجنبِ قليلُ السهادْ
يَكرَعُ فى صافٍ قليلِ القذى ... عَذبٍ ويرعَى أبدا بطنَ وادْ
بلّغ – بلغتَ الخيرَ – خيرَ امرئٍ ... شُدَّتْ عليه حَبَوات البوادْ

---

(١) مستحصفات : مجدولات محكمات . (٢) يريد بقوله رقاصة : الخيل كثيرة الرقص وهو ضرب من الخبب. (٣) معرّقات تمتدّ عروقها أى أصولها، وفى الأصل "معرفات". (٤) الشهب : البيض . (٥) الوراد : الحمر . (٦) الدهماء : الناقة الشديدة .

قل للوزير : آعترقتْ[(١)] بعـدكم عظمى نيوبُ الأزماتِ الحِدادْ
وآرتجع البخـــلُ وأبنــاؤه ما أَسأرتْ عندىَ كفُّ الجوادْ
غاض النـدَى بعـدك يا بحرَهُ وبانَ مذ بِنتَ بفضـلِ السّدادْ
وآغبرّ جوٌّ كنتَ خضَّرتَهُ فشمّطتْ فيــه الرُّبَا والوِهادْ
دِينٌ من العـدل عفا رسْمُه شَرَعتَهُ للنـاس بعــدَ آرتدادْ
وسُنّةٌ فى المجـــد قد قُوِّضتْ أقمتَ من أطنابهـا والعِمادْ
ومهملٌ من كلِمٍ نادرٍ نَفَّقَهُ[(٢)] مدحُك بعـدَ الكسادْ
عاد يُـــوَفَّى أجرَهُ كاملا عندك حيًّا قبـــلَ يومِ المَعـادْ
عَرَفْتَهُ والنـاسُ مِن حاسدٍ أو جاهـــلٍ بالقولِ والإنتقادْ
أوحشتَ بالبعد فلا أُوحِشتْ منـــك مغانى الكرمِ المستَفادْ
وشُلَّ[(٣)] سَرْحُ الأمرِ من قبضة الـ ـراعى فأمسَى هَجمةً[(٤)] لا تُذادْ
معطَّلَ المجلسِ والمنـــبرِ الـ ـمركوبِ عارِىَ السرجِ رِخوَ البِدادْ[(٥)]
تعـلَّقَ المســكُ أطرافَـــه منـه برُسْـغَىْ قاطعٍ لا يصـادْ
كأنمـا صاحَ غرابُ النوى : بدادِ فيـــه بعـــدَ جمعٍ بدادْ
قد أسِـــفَ الرأسُ على تاجه وأنكرَ العاتقُ[(٦)] فقْـــدَ النِّجادْ[(٧)]
ووَجْهُ "بغــدادَ" على حسنه أسفعُ[(٨)] مكسوفٌ عليـــه آربدادْ[(٩)]
كانت حريمـا بك ممنوعـــةَ الـ ظهر فعـادت وهى دارُ الجهادْ
فى كلّ بيتٍ من أذَى عَوْلَةٌ تُبْـدا ومن خوفٍ أنينٌ يُعـادْ

---

(١) اعترقت : نزعت ما عليه من لحم . (٢) نفّقه : روّجه . (٣) فى الأصل "سلّ" .
(٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة أو الى دونها . (٥) البداد : بطانة تحشى وتوضع على الدابة وقاية لظهرها . (٦) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٧) النجاد : حمائل السيف . (٨) الأسفع : الشاحب المتغير اللون مما يقاسى من المشاق . (٩) الأربداد : التغير .

وكيف لا يُنكِرُ عهــدُ الحمى … يفوتُه العـامُ بصوبِ العِـهادْ !
يا مبدئَ الإحسان فينـا أعدْ … فالبدر إن مرّ مع الشـهر عادْ
قم فأثِرْها عزمــةً لم تــنمْ … ضُعفا ولم تنقُصْ لغــير آزديادْ
عاجلْ بهـا جَدْعَ أنوفٍ طغتْ … وأرؤسٍ قــد أينعتْ للحصادْ
يحسبهـا الأعداء قد أُخمِـدتْ … وإنمـا جمــرُك تحتَ الرَّمادْ
لا تأخــذِ الدهــرَ بزلَّاته … وسَــعْهُ بالعــفو وبالإعتمادْ
ولا تُكشِّفْ عن صدورٍ خبتْ … أضغانُهـا من قاتلٍ أو مُضادْ
فكلّما تُبصــره صـالحـا … فإنمـا يصلُح بعــد الفسادْ
أنا الذى ردّ زمانى يــدى … من بعد شــدِّى بكم وآعتضادْ
وطمِعتْ فىّ ذئابُ العــدا … حتى حلا مضغٌ لهـا وآزدرادْ
وفُتُّ فى حالى وفى عيشــتى … بطلبى ظِلَّكُمُ وآفتقـادْ
لا نَسِىَ اللهُ لكم والعــلا … ما زدتُمُ فى عُــدّتى أو عَتادْ
ونعمــة أثقلتُمُ كاهلى … بحملهـا وهى يدٌ من أَيادْ
كم ناخسٍ ظهرى على شكركم … وحاســدٍ فى مدحكم أو مُعادْ
ومنكِرٍ حفظى لكم يرتمى … مَقاتــلى من خطإٍ وآعتمادْ
وليس للخابــطِ إلا العَشَـا … مِــنّى وللخارطِ إلا القَتـادْ
وناشطاتٍ أبــدا نحوكم … من عُقَــلِ الفكرِ لِيانِ المَقـادْ
ســوافرٍ عن غُرَرٍ وُضَّحٍ … ينصَــعُ منهنّ سـوادُ المِــدادْ
يَخلِطنَ فرضَ الحقّ فى مدحكم … بخالص الحبِّ وصــفوِ الودادْ
حافظــة فيكم عهودَ النــدَى … حفظَ الرُّبَا عهدَ السوارى الغوادْ
وقلّمـا يــرعى أياديكُمُ … فى القرب مَنْ لم يرْعَها فى البعادْ

(١١٥)

*
* *

وقال وقد بلغــه تشوُّقُ الأمير الأجلّ نو ر الدولة أبى الأغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الى ما يسمعه من شعره، وآقتراحه أن يُخصَّ بشيء يجمعُ فيــه بين أن يحفظه و بين أن يكون مديحا له، وتوسّط بعضُ كُتّابه فى هذا، فكتب اليه يمدحه، و يذكر بعضَ أعدائه ممّن نجمَ عليه فى جُمــادى الأولى من سنة ستّ عشرة وأر بعمائة

أمِنْ "أسماءَ" والمسرى بعيدُ خيالٌ كلّمــا بخلَتْ يجودُ؟
طوَى طيَّ البرودِ عِراضَ "نجدٍ" وزار كما تأرَّجتِ الــبرودُ
يشقُّ الليـــلَ والأعداءَ فردا شجاعا وهو يذعَرُه الوليـــدُ
مواقِدَ "عامرٍ" و"مروح" "طيٍّ" وما قطعت برملتها "زرودُ"
له ما للبــدورِ من الدياجى فأرَّقَـــنى وأصحــابى هُجـــودُ
فتممتُ له أطوِّقــه عِنــاقا يدا ضعُفتْ وباعُهــا شــديدُ
يدُ القنَّاصِ تخفُــقُ أين مُدَّتْ حِبالتُـــه فتضبِطُ ما تصــيدُ
فيا لكِ سُحْــرةً سُرِقتْ لو آنى غدًا فيهــا يــتمّ لِىَ الجُحــودُ!
وكيف وتُربُ "بابلَ" سَلْخَ شهرٍ وأردانى (١) بريَّاها شُــهودُ!
أمَا ومشعشِعين "بذاتِ عِرقٍ" صِلًا (٢) يَقْرِى "العراقَ" له عمودُ،
ورامٍ سهمَ عينيــه "بسَابِطٍ" و"بالزوراء" يقتُلُ مَن يريدُ،
لَمَــا وفَتِ الصوارمُ والعوالى بمــا جنتِ المحاجرُ والقــدودُ
وكم يأوِى "المشقَّرَ" من غزالٍ تحاذر من كِناسَتِه الأسودُ
تُقلِّمُ حولَه الأظفــارَ عَيْنٌ ويُهتَمُ دونَه الأنيــابَ جيــدُ
وأبيضَ من نجوم "بنى هلالٍ" وجوهُ العيش بعــد نواه سودُ

---

(١) الأردان جمع رُدنٍ وهو الكمّ . (٢) الصلا : الوَقود .

هويتُ له الذى يهواه حتّى حلا إعراضُه لى والصدودُ

نفضن الحبَّ أسمالا وعندى لهنّ على القلى حُبٌّ جديدُ

ورُحنَ وقد سفكنَ دمًا حراما تصيح به الأناملُ والخدودُ

أما تنهاك عن عيدِ(١) التصابى مواضٍ من شبابك لا تعودُ ؟

وقادحةٌ لها فى كلّ يومٍ ذبولٌ من نشاطك أو خمودُ

طوالع فى عذارك لا الأحاظى قَسَمْنَ طلوعَهنّ ولا السعودُ

وقالوا : حلّمتْكَ ، فقلت شوقا : متى مبدى الخلاعةِ لى يعيدُ ؟

يَجُرُّ عَلَىَّ أبيضُها خمولا وكنت بجاهِ أَسْوَدِها أَسودُ

ولم أر كالبياض مذمَّمًا فى مواطنَ وهو فى أخرى حميدُ

فتلحاه العوارضُ والمَفَالِى وترضاه الترائبُ والنهودُ

عدمتُ مكارم الأيّام ، مَنْ ذا الشقىُّ بها ومَنْ فيها السعيدُ ؟

مع الفضل الخصاصةُ والتمنّى وحولَ العجزِ تزدحم الجدودُ

تُقامُ على الفقير وما جناها اذا وجَبتْ على المثرِى الحدودُ

وما لك من أخٍ فى الدهرِ إلا أخوك طريفُ مالِك والتليدُ

مَخَضْتُ الناسَ مختبرا فكلٌّ بكِىٌّ(٢) دون زُبدته زهيدُ

هُمُ حولى مع النُّعمَى قيامٌ وهم عنّى مع الجُلَّى قُعودُ

توقَّ تحيةَ ابن العمِّ يوما فربَّ فمٍ بقُبلته يكيدُ

ولا تخدعْك مسحةُ ظهرِ أفعَى فتحتَ لثاتِه نابٌ حديدُ

وأغلبُ ما أتاك الشرُّ ممّن تذبّ الشرَّ عنه أو تذودُ

وحَولك من قبيلك من تكون(٣) الـقليلَ به وإن كثر العديدُ

(١) العيد : ما يعتادك من هم أو مرض أو نحوه .

(٢) البكِىء : الناقة لا تدرّ .

(٣) فى الأصل " يكون " .

مُــداجٍ أو مُبادٍ أو حسودٌ وشرُّهُمُ على النِّعمِ الحســودُ
ومولًى عرشُــه بك مشمخرٌّ بطول الحفر يَهــدِمُ ما تشيدُ
نصحتُ لمارقٍ من "آل عوف" لو انّ النصحَ يبلغ ما أريدُ
وقلتُ له : قناتَك لا تدعهـا تُوصَّمْ بالعــقوق ولا تميــدُ
و بيتَــك لا تبدّلْ فيــه غدرا فإنّ عليــك ما يَجنِي النَّــدودُ (١)
ولا تعبثْ بعزٍّ "مَزيَديٍّ" لتنقُصَــه وأنت به تزيدُ
هم التحموك معــروقا (٢) وضمّوا عزيبَــك وهو منتجِسٌ طريدُ
ومــدّوا ضَبْعَك المغمورَ حتى سمــا بك بعــد مهبطِه صعودُ
الى نادٍ تفــوه به وتغشَى وسامرةٍ يُشَبُّ لهــا وَقــودُ
عنَوا بثراك واغترسوك حــتّى بسقتَ على العِضاهِ وأنت عودُ
وربُّوا نعــمةً لك لا يغطّى عليهــا السترَ غَمطُك والجُحودُ
فمــا غَــنِيَ المبصّرُ وهو باغٍ بمــا تُجدِى المَشورةُ أو تُفيــدُ
وقام يقــودُها سُوقًا (٣) عجــافًا أعزُّ من القيام بهــا القعــودُ
يَلوثُ جبينَــه منهــا بعــارٍ تبيــد المخزياتُ ولا يبيــدُ
فكيف وأنت طير البغي فيها جرت لك بالتي عنهــا تحيــدُ
نزلتَ لهــا بدار الهُــون جارا لأقــوامٍ تُضــامُ وهــم شهودُ
صديقَ العجزِ أسلمك الأداني بجُرمك واستراب بك البعيدُ
تَقَاذَفُــك المهامهُ والفيــافى وتُنكــرك التهائمُ والنُّجودُ
فمــا لك لا وَألتَ (٤) ــ وأنتَ حُرٌّ يُجيرك من عشيرتك العبيدُ

---

(١) الندود : النفور والشرود . (٢) معروقا : منزوعا ما عليك من لحم . (٣) سوق جمع ساق . (٤) يقال : وأل فلانا : اتخذه موئلا .

وأن الجارَ لا حيٌّ عزيزٌ ... بأسرته ولا ميْتٌ فقيدُ
ولو بأبى الأغرّ صرختَ فاءتْ ... عليك فضولُ رأفته تعودُ
إذن لأثرتَ عاطفةً وحِلماً ... تموتُ له الضغائنُ والحُقودُ
وكان الصفحُ أبردَ فى حشاه ... اذا ٱلتهبتْ من الحَنَقِ الكُبودُ (١)
وعاد أبرَّ بالأنساب منكم ... وبالقربَى لو ٱنك تستعيدُ
نتجتَ من المنى بطنا عقيما ... نَمَى بك والمنى أمٌّ ولودُ
أتنشُدُ ما أضلَّ الحزمُ منها؟ ... أطِلْ أسفا فليس لها وجودُ!
وتوعدُه وذلك ذلُّ جارٍ، ... متى ٱجتمع المذلةُ والوعيدُ؟
تريدون الرءوسَ وقد خُلِقتم ... ذُنابَى لا ٱنتفاعَ بأن تريدوا
ويأبى اللهُ إلا "مَزْيَدِيّاً" ... على "أسَدٍ" يؤمَّرُ أو يسودُ
فدعْها للذى جفَلتْ اليه ... وسلْه العفوَ فهو به يجودُ
دَعُوا قوما يخاصم فى علاهم ... رقابَكُم المواثقُ والعهودُ
بأىّ سلاحكم قارعتموهم ... أبَى الماضى الشبا ونبا الحديدُ
وإنّ سيوفَكم لتكون فيهم ... مَكاوىَ لا تَنِشُّ لها الجلودُ (٢)
ففخرا يا "خُزَيْمُ" فكلُّ فخرٍ ... الى أنواركم أعمى بليدُ
لكم نار القِرى وندَى العشايا ... وفرسانُ الصباح وَعَوْا فَنُودوا (٣)
وأنديةٌ وألسنةٌ هُبوبٌ ... اذا ٱنتُضيتْ (٤) وأحلامٌ رُكودُ
ومنكم كلُّ ولّاجٍ خروجٍ ... وذو حَزْمَيْن صدَّارٌ وَرودُ
•وقُّرُ ما أقلَّ السرجُ ثَبْتٌ ... اذا مالت من الرَّهَجِ اللُّبودُ

(١) الكبود جمع كبد. (٢) تنش: تصوّت. (٣) فى الأصل "فتودوا".
(٤) فى الأصل "انتضبت".

اذا "مُضَرٌ" تَطَامَنَ كلُّ بيتٍ ... لهـا وعلا بربوتهـا الصـعيدُ ،
وكانت جمرةَ الناسِ، ٱحتبيتم ... وفيكم عزٌّ سـورتهـا العتيدُ
بَنَى لَكُمُ "أبو المظفارِ" مجدا ... على موت الزمانِ له خلودُ
وقدّمكم على الناس ٱضطرارا ... مقاماتٌ وأيامٌ شُـهودُ
إجارةُ "حاتمٍ"(١) ودمٌ شريقٌ ... به لَبّاتُ "حُجْرٍ"(٢) والوريدُ
وطعنـةُ "حاتمٍ" وطرٌ قديمٌ ... قضى "مَروانُ" فيها ما يريدُ
وصاحتْ باسم صامتَ نفسُ حرٍّ ... "ربيعُ المقترين"(٣) بهـا يجودُ
و"صخرٌ" ذابَ "صخرُ"(٤) على قناكم ... ولان لكم به الحجر الشـديدُ
و يومُ "عُتَيْبَةٍ" عَلَمٌ عريضٌ ... تَبَاشَـره المواسمُ والوفـودُ
كرائمُ من دماء بارداتٍ ... لديكم لا دِيَاتِ ولا مَقيـدُ
وإنّ "ببابلٍ" منكم لبحـرا ... لو آنّ البحرَ جاد كما يجودُ
اذا الوادى جرى مِلحا أُجاجا ... ترقـرق ماؤه العـذبُ البَرودُ
فتىُّ السنِّ مكتهلٌ حجـاهُ ... طريفُ الملك سؤدُده تليـدُ
اذا ٱشتبهتْ كواكبهم طلوعا ... "فنور الدولة" القمرُ الوحيدُ
أناف به وقـدّمه عليكـم ... أبٌ كَرَمٌ(٥) أناف به الجـدودُ
أغرُّ قَسِيمُهُ(٦) السـيفُ المحـلَّى ... ومسحبُ ذيله الروضُ المجودُ
يعود اذا تغـرَّب فى العطـايا ... ويُقلع فى الهَنـاتِ فلا يعـودُ

(١) يشير الى حاتم الطائى حين أجاره عمرو بن أوس . (٢) يشير الى حجر بن عمرو الكندىّ يوم ذبحته بنو أسد . (٣) يشير الى جدّ لبيد بن ربيعة وكانت العرب يسمونه "ربيع المقترين" لسخائه وقد قتلته بنو أسد ، وفى قول : إن قاتله "صامت بن الأفقم" المذكور فى صدر هذا البيت . (٤) يشير الى صخر بن عمرو بن الشريد يوم طعنه ربيعة بن ثور الأسدىّ ؛ ولهذه الإشارات قصص طويلة ولعل وجه الفخار بها أن ممدوح مهيار يمتّ بالنسب الى بنى أسد الذين منهم كل من مر ذكرهم . (٥) كرم : كريم . (٦) القسم : النظير .

بليـلُ الريقِ من كَلِمٍ سـديدٍ يقـوم بنصره رمحٌ سـديدُ

تراغتْ حـول قبّتـه بِكارٌ شـفار الجازرين لها قُتـودُ

تراه الخيلُ أفرسَ من تمطّتْ به والجيشُ أشجعَ من يقـودُ

ويَغـنَى ثم يُفقِرُ راحتيـه مقالُ المادحين: الفقرُ جودُ

مَن الغـادى ينقّلُه حِصانٌ مفدّى السبق أو عَنسٌ وَخودُ

اذا ركب الطريقَ، وفى بشرطى أخٌ منـه على أربى عقيـدُ

اذا بلّغتُ عن "إنسانَ"(١) ينزو وراء ضلوعـه قلبٌ عميـدُ

يرى المرعى الخصيبَ يصدّ عنه ويظمأُ وهو يمكنه الورودُ

فقـل لأمير هذا الحىِّ عنى: أيُجمَعُ لى بك الأملُ البـديدُ؟

أحِنُّ الى لقـائك والليالى عـلىّ مـع العوائق لى جُنـودُ

وتجـذبنى نوازعُ موقظاتٌ اليـك وراءها قَـدَرٌ رقودُ

وكم وعدتْ بك الآمالُ نفسى ويقضى الدهرُ أن تُلْوَى الوُعودُ

فهـل من عطفـةٍ بالود؟ إنى على شحط النـوى خِلّ ودودُ

محبٌّ بالصفاتِ ولم أشاهـدْ كأنى من نجيّكُمُ شهيدُ

وكم مَلِكٍ سـواكم مدّ نحوى يديه فقصّر البـاعُ المـديدُ

ومعصوبٍ بذكرى أو بشعرى أحوّل عنـه شعرى أو أحيـدُ

أحاذر أن تَبَـذّلَنى أكفٌّ سوائمُ صـاننى عنهـا الغُمودُ

لعـلّ علاكُمُ وندى يديكم سينهِضُنى بمُثقِـلةٍ تؤودُ

ومُجتمِعٍ عليهـا القـولُ، أنّى بهـا والقولُ مشـترك فريدُ

من الغرّ الغرائبِ لم يَعِبْها الـ ـكلامُ الوغـدُ والمعـنى الرديدُ

---

(١) إنسان: اسم ماء.

نوادر تلقـط الأسماعُ منهـا عن الأفواه ما نَثَرَ النشـيدُ
تَسـير بوصفكم وتُقيم فيكم خوالدَ فهي قاطنـةٌ شرودُ
وليس يَضُرُّ راجيكم لرِفـدِ تَلَوُّمُهُ [اذا](١) قصَـدَ القصـيدُ

(١١٨) وقال وكتب بهـا فى النيروز الى أبى الحسن جابر يهنّئه و يتصره على قوم كان يستضرّ بمعاملتهم فى معيشةٍ له

جَــمَّ لهـا الوادى وعزَّ الذائدُ وطاب ما حــدَّثَ عنهـا الرائدُ
تخلّها راتعـةً مجـرورةً وراءهـا الأرسانُ والمَقاودُ
يُخلِفُ ما آستُسلفَ من جِرَّاتها كهْلٌ(٢) أثيثٌ ومَعينٌ باردُ
حيثُ المغـيرُ لا ينالُ فرصـةً منهـا ولا يطمعُ فيهـا الطاردُ
تذبُّ عنهـا من سِماتِ ربّها صـوارمٌ ليس لهـا مَغـامدُ
اذا بدت فى عُنُـقٍ أو حارِكٍ فهى عليهـا أعينٌ رواصـدُ
ونَمْ فقـد حرَّمَها هـذا الحمى وضمّها وهى دُخَانٌ شاردُ
وأعجـزَ النـاسَ جميعا رَعْيُهـا فاليـومَ يرعاها جميعا واحـدُ
أَرْوَعُ لا يغلبُـه المكرُ ولا تـدبُّ فى حريمـه المَكايدُ
أعارها عينا فكانت عُـوذَةً لهـا وشيطانُ الزمان ماردُ
أفرشَها "كافى الكفاةِ" أمنَـهُ فالظلّ سَكْبٌ والنسـيمُ باردُ
دانَ بتاجِ الحضرةِ الدهرُ لها وحلَّ حبـلَ الذلّ عنهـا العاقدُ
وصـدَّقتْ أن الربيعَ بعـدَهـا بـوارقٌ من يده رواعـدُ
غاصتْ غصونُ المجد تحتَ مائها فأورقَ الذاوِى وقام المائدُ

(١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٢) الكهل : النبت تم طوله وظهر نوره .

وضحِكَ القاطبُ من وجه الثرى ... وسالَ وادى المكرُماتِ الجامدُ
وبشَّر الفضلُ بقايا أهلِهِ : ... لا تقنطوا ، فى الناسِ بعدُ ماجدُ
نقل لأبناء الطِّلاب والمنى ... والحاجِ ضاقتْ بهم المَقاصدُ ،
يتاجرون المجدَ فتخيسُ(١) فى ... أيديهم البضائعُ الكواسدُ :
تضمُّكم حَنوتُه(٢) وأنتمُ ... عِزُونَ(٣) فى الآفاق أو بدائدُ
زَمَّ الأمور فلَوَى أعناقَها ... ساعٍ الى الغايات وهو قاعدُ
ودبَّر الدنيا على عِلاَّتها ... فصَلَحَتْ والدهرُ دهرٌ فاسدُ
ماضٍ له من عزمه مجرَّدٌ ... يَذُبُّ من جهلِ الزمانِ غامدُ
يَرَى بوجهِ اليوم صدرَ غدِهِ ... تُعطيه ما فى المَصدرِ الموارِدُ
لا يأخذ التدبيرَ إلا من علِي ... فالناسُ يَحطُّونَ وهو صاعدُ
رأى ٱنتهاءَ مجدِهِ مبتدَأً ... لمّا أعانَ الكفَّ منه الساعدُ
أسهرَهُ حبُّ العلا منفرِدا ... وهو على ظنِّ العيونِ راقدُ
جَدَّ وقارا والزمانُ هازلٌ ... وجادَ عفوا والسحابُ جامدُ
ولاحَ فى المُلك شِهابا فوَرَى ... زنادُهُ والمُلكُ نجمٌ خامدُ
منتصرا بنفسه لنفسه ... كالليث يشرَى(٤) ما لَهُ مساعدُ
لا يَملكُ الحفظُ عليه أمرَهُ ... ولا تُفرِّى حِلمَه الشدائدُ
يُنهِضه الكمالُ من أثقالِهِ ... بأوسُقٍ تلفِظها الجلامدُ
مدَّ على الدولةِ من جناحه ... ما مدَّ عطْفا لبنيه الوالدُ
حتى ٱستقامتْ وهى بَلهاءُ الخُطا ... عمياءُ ما بين يديها قائدُ

(١) تخيس : تكسد . (٢) الحنوة : العطفة . (٣) عزون جمع عِزَةٍ وهى العصبة المجتمعة من الناس ، وفى الأصل "عزين" . (٤) يشرى : يتقدّم و يلجّ .

كم قـدَمٍ قبلَك قـد زَلّتْ بهـا ... ضُعفا وكفٍّ لم يُطعها الساعدُ
وضابطٍ لم يُغنِه — لمّا طغتْ ... أدواؤُها — التجريبُ والعـوائدُ
يَحرُسها وليس من حُماتِهـا ... مثـلُ الشَّـغا(١) ينقُصُ وهو زائدُ
جاءت على الفَـترةِ منـه آيةٌ ... معجِزةٌ قامت بهـا الشواهـدُ
مَوهِبـةٌ فاجئـةٌ لم تُحتَسَبْ ... ولم تسـوِّفْه بهـا المَواعـدُ
كنتَ خبيئا ترقُبُ الأيامُ فى ... إظهـارِه الميقاتَ أو تراصـدُ
كالنارِ فى الزّند تكون شَررا ... بالأمس وهو اليومَ جمـرٌ واقدُ
فأبرزتْـك للعيونِ كوكبا ... يَزهَرُ لم تَجـرِ به العـوائدُ
يَفـديك محظوظون وجهُ عجزِهم ... بِغَلَطِ النّعمة فيهـم شاهـدُ
قـد سَرَق الدهرُ لهـم سـيادةً ... ليس لهـا من المَساعى عاضدُ
تَنافَرُ الأقلامُ عن أيمانهـم ... وتَقشعِرُّ منهـم الوسـائدُ
لم يَنظِموا المجـدَ كما نَظَمتَـهُ ... ولا حلَتْ عنـدهم المَحامـدُ
ولا أعانَ طارفا من حظّهم ... مجـدُ أبٍ مثـلِ أبيـك تالدُ
وخيرُ من شاد الفخارَ رافعٌ، ... أسـرَتُهُ لِمـا بَنَى قواعِـدُ
وبعضُ علياءِ الفـتى مَكاسبٌ ... بنفسـه وبعضُـها مَوالدُ
وليهنِـكَ الأمرُ الذى ذَلّ به ... لك العـزيزُ وأقـرّ الجاحـدُ
ولانَ فى يديك منـهُ مرِسٌ(٢) ... مُـلاوِذٌ مَن رامَـهُ مُحـايدُ
يَنقُصُ من قـدرِك وهو فاضلٌ ... على وسِـيعات الأمانى زائدُ
ومُشرِفاتٌ فُضُـلٌ لِبستَهـا ... تَزْلَقُ عنهـا المُقَـلُ الحـدائدُ
كلِبـدةِ الليثِ سَطَا وحسنُهـا ... كالوشىِ تكساهُ الدُّمَى الخـرائدُ

(١) الشغا : الزائد من الأسنان . (٢) المرس : الشديد المراس .

(١١٩)

لو كانت الأفلاكُ أجسادا لَمَا   كان لها من مثلها مُجَاسِدُ
باطِنةٌ وظاهرٌ جمالُها   فالحسنُ منها غائبٌ وشاهدُ
تَسحَبها فى الأرض ولفخرها   مَعالِقٌ فى الجو أو مَعاقدُ
وكالسماء عِمَّةٌ صِبْغَتُها   قد جاءها من الزمان وافدُ
مقدودةٌ منها ، ومن نجومها   فى طَرَفَيْها سائرٌ وراكدُ
إن لم تكن تاجًا فقد أكسَبَها   نورُك ما لم يُكسَ تاجًا عاقدُ
وضاربٌ الى "الوجيهِ"(١) عِرْقُه   بأربع تَشقَى بها الأوابدُ(٢)
من اللواتى نَصَرتْ آباءَها   فى السبق أمهاتُها الردائدُ
وصَبَحَتْها(٣) بالصريفِ(٤) عُلَبًا(٥)   قبلَ عيالِ ربِّها الولائدُ
خاضَ الظلامَ فاهتدى بغُرّةٍ   كوكبُها لمقلتيه قائدُ
يجاذبُ الريحَ على الأرض ومن   قلائدِ الأفْقِ له قلائدُ
حَلْيٌ من التبرِ اذا خَفَّ بها   أثقلَ فهو تحتها مُجاهدُ
ينصاعُ "كالمرّيخ" فى التهابِهِ   وأنت فوق ظهره "عُطاردُ"
غرائبٌ من الحِباءِ(٦) جُمِعتْ   بها لك الفواركُ الشواردُ
تبرَّعَ المَلْكُ بها مبتدئا   وكلُّ بادٍ بالجميل عائدُ
قد كنتُ عِيفتُ لك الطيرَ بها   مستيقظا والحظُّ بعدُ هاجدُ
وبَرَقَتْ لى فى المنى سيوفُها   من قبلِ أن تُبرِزَها المَغامدُ
عِلْما بما عندَك من أَداتها   وأنها سيفٌ وأنت ساعدُ

---

(١) الوجيه : اسم فرس . (٢) الأوابد : جمع آبدة وهى الوحش . (٣) صبحتها : سقتها الصَّبوح وهو اللبن يحلب بالغداة . (٤) الصريف : اللبن ساعة يُحلَب ، وفى الأصل "الصرير" . (٥) العُلَب جمع عُلبة وهى قَدَح ضخمٌ من جلد أو خشب يُحلب فيه . (٦) الحِباء : العطاء ، وفى الأصل "الحياء" ،

فلم يَخُـــنِّى فارسُ الظنّ ولا غَرَّتْنِى المَخَايِلُ الشواهـــدُ
وبعـــدُ ، لى فيك رجاءٌ ناظرٌ الى السماء وحسابٌ زائـــدُ
حتى يُشَـــقَّ للزمانِ رمسُـــهُ وأنت باقٍ والعـــلاءُ خالدُ
بك ٱستقاد الفضـــلُ ودماؤه مطـــلولةٌ وعَزَّ وهو كاســـدُ
نصرتَهُ والنـاسُ إمّا جاهـــلٌ بحقّـــه أو عارفٌ مُعَانِدُ
ورِشْتَ من أبنـائه أجنحةً طار حَصيصا ريشُـــهُ البـــدائدُ
تُعطِى وأنت مُعـــدِمٌ وإنما يُعطِى أخوك البحـــرُ وهو واجدُ
زرعتَ عنـــدى نعمـــةً سالفةً أنت لهـــذا الشكر منها حاصدُ
عَطفا على ذكرى ووصفا فخـــرُهُ باقٍ علىَّ والزمانُ بائدُ
ونَظَـــرا بَدأْتَنِى برأيـــه لو أن باديه الىّ عائـــدُ
لكن أردتَ الخـــيرَ لى ودونه حوائلٌ من زمنى حـــوائدُ
فهـــل لأرضِى لك أن تَبُلَّهـا على الجُـــدوب سُحْبُك الجـــوائدُ ؟
غَرَسْتُ منك بالولاء والهـــوى غرْسا فماذا أنا منـــه حاصدُ
أُنظرْ، فقد قدَرتَ ، فى مَظْلَمـــةٍ كنتَ على إنصافها تعاهـــدُ
وٱقضِ ديونَ المجـد فيها وٱرعَ لى ما تقتضى الأواصرُ التـــوالدُ
ولا تكن — حاشاك — من معاشرٍ تخـــذُلُ أقـــوالَهم العقـائدُ
كانوا يدى وريحُهـــم راكدةٌ وأُسرتى والحظُّ عنهـــم عاصد (١)
فحين هبّت عاصفا رياحُهـــم قـــلَّ الوفىُّ ونَأَى المسـاعدُ
غَنِّيتُ أَنْ أسكرَنى جفـاؤهم وفى غِنـائى لَهُـــمُ عَرابـــدُ
وبُخَـــلاء لا تُهـــنّا نعمـــةٌ هُمُ اليهـا السُّبْلُ والمَقاصـــدُ

(١) العاصد : الملتوى المنحرف .

اذا كَرُمتَ لؤموا سَفارَةً ... وإن قربتَ فَهُم أباعِدُ
تُغالِقُ الأرزاقَ أيمانُهُم ... تَضجُّ من مطلِهم المَواعِدُ
لا يُرتجى حُكمُ القريض بينهم ... ولا يُخاف اللّغوُ والعَرابدُ
وكيف أبغي في النَّبيطِ منهُمُ ... والعُجمِ أن تنفعَنى القصائدُ
تلافَ بالفضل الوسيع ما جَنَى ... مُسلِمُهم علىّ والمُعاهِدُ
حاشاك يشقَى واحدٌ بفضلِهِ ... على زمانٍ أنتَ فيه واحدُ
قد طال صونى سمعَك المشغولَ عن ... بثِّك ما ألقى وما أكابدُ
ونَقَبتْ[1] جسمى وقلبى صابرٌ ... من زمنى نيوبُهُ الحدائدُ
ولم يدعْ تحت الخطوب فَضْلةً ... فىّ تدبُّ نحوها الأوابدُ[2]
وأعوزَ المُقامُ أن أسْطيعَهُ ... وسُدِّدَتْ عن سيرِىَ المَقاصدُ
أيقتُلُ الزمانُ مثلى هَدَرا ... وأنت ثأرى والزمانُ عامدُ؟
أنت بفضلى شاهدٌ فلا أمتْ ... هَزْلًا وتضييعا وأنت شاهدُ
أعذْ مع الإثقالِ نحوى نظرةً ... تَنعشُنى لحاظُها الردائدُ
لعلّها يا خيرَ مَن يُدعَى لها ... تَصلُحُ شيئا هذه المفاسدُ
وآبتغْ بها الشكرَ فعندى عوَضٌ ... تَضمنُهُ[3] القواطنُ الشواردُ
كلّ مطاعٍ أمرُها مسلَّطٌ ... فى الشعر ملقاة لها المَقالدُ
سائرة تنشرها الركبانُ أو ... عامرة بذكرها المَشاهدُ
ترَى الكلامَ عَجُزًا وطَرَفًا ... وكلُّها وسائطٌ فرائدُ
اذا رأتْ عِرضَ كريمٍ عاطلا ... فهى له العقودُ والقلائدُ

---

(١) نقبت : جعلت به نَقبًا أى خرقا .
(٢) الأوابد : غرائب الكلام و يريد بها القصائد .
(٣) فى الأصل "تضمه" .

تحمِـلُ من وصفك ما يحمِـلُهُ … عن روضة الحَزْنِ النسيمُ البـاردُ
طالعــة بهـا التهانى أنجمـا … ما كرَّ نوروزٌ وعيـدٌ عائدُ
يفنى بنــو الدنيـا وأنت مَعَها … باقٍ على مرّ الزمان خالدُ
تَبقَى عليك والذى نأخــذُه … من الجــزاءِ مضمحِلٌّ بائــدُ
مَحامِدٌ يحسُـدُك النـاسُ لهـا … والنـاسُ إما حامدٌ أو حاســدُ

⁂

وقال يصف دَواةً

وخرقاءَ مُعـرِقةٍ فى الضـلا … ل شاقك فى القَصد إرشادُها
اذا سُقيتْ فما أطعِمَتْ … مرنَّقــة، ماؤها زادُها
وإن رَشَفَتْ ريقَها ألسُنٌ … وقاءَتْ ففى القىءِ أكبادُها
تقَطَّع منهـا فـلا ترعوِى … وتُعـدَى بها وهى عُـوّادُها
ترى زوجَهـا أبدا فوقهـا … ومن غيرِه جاء أولادُها

⁂

وقال يمدح أهل البيت

بكى النـارَ سَـتْرًا على المَوْقِـدِ … وغار يغـالِطُ فى المُنجِــدِ
أحبَّ وصان فوَرَّى هوًى … أضـلَّ، وخاف فلم يَنْشُــد؟
بعيـد الإصاخة عن عاذلٍ … غنىُّ التفــرّدِ عن مُســعِدِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيفُ … صبورٌ عن المـاء وهو الصَّدِى
وقورٌ وما الخُـرقُ من حازمٍ … متى ما يَرُحْ شيبُه يغتــدى
ويا قلبُ إن قادك الغانيـاتُ … فكم رسَنٍ فيك لم ينقــدِ
أوقِّ فكأنى بهـا قــد أُمِرَّ … بأفواهها العــذْبُ من مَوْردى

وسُوِّدَ ما ٱبيضَّ من ودّها … بما بيّض الدهرُ من أَسودى
وما الشيبُ أولُ غدرِ الزمان … بَلَى من عوائده العُوَّدِ
لَحَا اللهُ حظّى كما لا يجودُ … بما أَستحق وكم أَجتدى
وكم أتعلَّلُ عيشَ السقيم … أذمُّ يومى وأرجُو غدى
لئن نام دهرِىَ دون المُنَى … وأصبح عن نَيلها مُقعِدى
ولم أك أحمَدُ أفعالَه … فلى أُسوةٌ بنى "أحمدِ"
بخير الورى و بنى خيرِهم … اذا وَلَدُ الخيرِ لم يُولَدِ
وأكرمِ حىٍّ على الأرض قام … ومَيْتٍ توسّد فى مَلحَدِ
و بيتٍ تَقاصَرُ عنه البيوتُ … وطال عَلِيًّا على الفرقدِ
تحومُ الملائكُ من حولِه … و يُصبحُ للوَحْىِ دارَ النَّدِى
ألا سَلْ "قريشا" ولُمْ منهُمُ … مَن ٱستوجبَ اللومَ أو فنِّدِ
وقل : ما لكم بعد طول الضلا … ل لم تشكروا نعمة المرشدِ؟
أتاكم على فَترةٍ فٱستقام … بكم جائرين عن المَقصدِ
وولَّى حميدا الى ربّه … ومَن سَنَّ ما سنّهُ يُحمَدِ
وقد جعلَ الأمرَ من بعده … "لحيدَرَ" بالخبرِ المُسنَدِ
وسمّاه مولًى بإقرارِ مَنْ … لو ٱتبَعَ الحقَّ لم يَجْحَدِ
فملتم بها حسدَ الفضل عنه … ومن يكُ خيرَ الورى يُحسَدِ
وقلتم : بذاك قضى الأجتماعُ … ألا إنما الحقُّ للفردِ
يعزُّ على "هاشمٍ" و "النبيِّ" … تلاعُبُ "تَيْمٍ" بها أو "عَدِى"
وإرثُ "علىٍّ" لأولاده … اذا آيةُ الإرثِ لم تُفسَدِ
فمِن قاعدٍ منهُمُ خائف … ومن ثائرٍ قامَ لم يُسعَدِ

(١٢١)

تَســلّطُ بغيــا أكفُّ النفا ... ق منهــم على ســيِّدٍ ســيِّدِ
وما صُرِفوا عن مقام الصــلاةِ ... ولا عُنِّفوا فى بُنَى المســجِدِ(١)
أبوهم وأمُّهــمُ مَن علمـ ... ـتَ فانقُصْ مَفــاخِرَهم أو زِدِ
أرى الدِّينَ من بعدِ يومِ "الحسين" ... عليــلًا له الموتُ بالمَرصــدِ
وما الشِّركُ لله من قبــله ... اذا أنت قستَ بمســتبعَدِ
وما آل "حربٍ" جَنَوا إنمـا ... أعادوا الضــلال على من بُدِى
سيعلم مَن "فاطمٌ" خصمُهُ ... بأىّ نكــالٍ غــدًا يرتدى
وَمنْ ساءَ "أحمدَ" يا سِبطَهُ ... فبــاءَ بقتلك، ماذا يــدى؟
فــداؤك نفسى ومَنْ لى بذا ... ك لو أن مولًى بعبدٍ فُــدِى
ولَيتَ دمى ماسَقَى الأرضَ منك ... يقوتُ الرَّدَى وأكون الرَّدِى
وليتَ سَبقتُ فكنتُ الشهيدَ ... أمامَك يا صاحبَ المَشهَدِ
عسى الدهرُ يَشفِى غدًا من عدا ... كَ قلبَ مَغيظٍ بهــم مُكمَدِ
عسى سطوةُ الحقّ تعلو المُحــالَ ... عسى يُغلَبُ النقصُ بالســؤدُدِ
وقــد فعَــلَ اللهُ لكننى ... أرى كَبِدى بعــدُ لم تبرُدِ
بســمعى لقائمكم دعوةٌ ... يُلبِّى لهــا كلُّ مســتنجَدِ
أنا العبــدُ وَالَاكُمُ عَقــدُهُ ... اذا القــولُ بالقلبِ لم يُعقَدِ
وفيــكم ودادى ودِينى معًــا ... وإن كان فى "فارسٍ" مولدى
خَصَمتُ ضلالى بكم فاهتديتُ ... ولولاكُمُ لم أكن أهتــدى
وجردتمــونى وقــد كنتُ فى ... يد الشِّرك كالصارم المغمَــدِ
ولا زال شــعرِىَ من نائحٍ(٢) ... يُنَقَّــلُ فيكم الى مُنشِــدِ
وما فاتنى نصرُكم باللسانِ ... اذا فاتنى نصرُكم باليــدِ

(١) بُنَى جمع بُنْيَة . (٢) فى الأصل "فى" .

وقال وكتب بها الى الأجلّ العميد أبى منصور بن المزرّع فى رجب سنة تسع وأربعمائة، وقد أحسن له السّفارة، ووفى بكثير من الشرط فى المودّة

حرِّم عليها نُزُهاتِ الوادى ووَلِّها جوانبَ البلادِ

وغنِّها إنْ طرِبَتْ لصافرٍ آذانُها برَهَجِ الجلادِ

وٱسبِقْ بها الى العلا شوطَ الصَّبا لعلّها تُعَدُّ فى الجيادِ

قد لفظتْكَ هاجدا وقاعدا مَكاسرُ البيتِ وحَجْرُ النادى (١)

كم التمادى تطلب العفوَ به ؟ قد بلغَ الجهدَ بك التمادى

لا بد إن عفت تخاليطَ القذَى أن تُخلَطَ الأرجُلُ بالهوادى

ما العزُّ بين الحُجُراتِ كامنا ولا الغنَى فى الطُّنُبِ والعِمادِ

تفسَّحى يا نفسُ أو تطوَّحى إمّا الردى أو دَرَكُ المُرادِ

إن النفوس فٱعلمى إنْ حُمِلتْ مسجونةٌ فى هذه الأجسادِ

خيرٌ من الزاد الوثيرِ والأذى أَنْ أنفُضَ الأرضَ بغير زادِ

قد ملّنى حتَّى أخى وأنكرتْ كلابُ بيتى فى الدجى سَوادى

كم أحملُ الناسَ على عِلّاتهم، قد جُلِبَ (٢) الظهرُ وجُبَّ الهادى

فى كل دارٍ ناعقٌ يخبِطُ فى جنبىَّ وهو خاطبٌ ودادى

وحالمٌ لى فاذا ٱستسعدتُه فى يوم رَوعٍ مال بالرقاد

يُعجبُه قربى لغير حاجةٍ فإن عرَتْ طارَ مع البعادِ

اذا عدمتُ عُدَدى ضحكتُ من تبجُّحى بكثرةِ الأعدادِ

أُنسا على ما خيَّلتْ وخلبتْ بروقُها بوحشةِ ٱنفرادى

(١) حَجْر جمع حَجْرة وهى الناحية. (٢) جلب : ظهرت به الجلبة وهى القشرة تعلو الجرح.

ما أنا — والحزمُ معى — بآمنٍ شريحتى[1] صــدرى على فؤادى
قد شَمِتَ النُّقصانُ بالفضـلِ وقد تَسلَّط العجــزُ على السَّــدادِ
فاجفُ الوُصولَ واَهجُ من مدحتَهُ فربّمــا تُصــلِحُ بالفســادِ
ولا تخــلْ ودَّ "العميد" منحةً سيقتْ بقصــدٍ أو عن اعتمادِ
لكنّها جوهرةٌ يتيمـــةٌ تقــذِفها البــحارُ فى الآحادِ
جاءت بها — والوالدات عُقْمٌ — مُقْبــلةٌ غريبـــةُ الولادِ
خلِّ له النــاسَ وبعْهـم غانيــا به عــلى كثرتهم وفادِ
وحكِّم المجــدَ التليــد فيهمُ وفيــه واسأل ألسنَ الرُّوادِ
بالأقربينَ الحاضرين منهُــم ما غاب من ذاك البعيدُ النــادى
وحبّذا بين بيوتِ "أَسَــدٍ" بيتٌ اذا ضــلَّ الضيوفُ هادى
أتلعُ طال كرما ما حــولَه تَشــرّفَ الربْوِ[2] عــلى الوِهادِ
مُوضَحــةٌ عــلى ثلاثٍ[3] نارُهُ إن سَرِفوا[4] النيرانَ فى الرَّمادِ
بيتٌ وسيعُ البـاب مبلولُ الثرى مُمَهَّــد المجالسِ رَخصُ الزادِ
إنْ قوّضَ البيوتَ أصلٌ حائرٌ طُنِّبَ بالآباءِ والأجــدادِ
تُرفَعُ عن "محمـدٍ" سُجوفُهُ جــوانبَ الظلمـاء عن زنادِ
أبلج يُورِى فى الدجى جبينُــه على خبــوّ الكوكب الوقَّادِ
ساد وما حُلَّتْ عُرَى تميمــه بالأطيبَيْن : النفسِ والميـلادِ
وجاد حتى صاحت المزنُ به : أَكرمتَ يا مُبخِّلَ الأجــوادِ
من غِلمةٍ تحاشــدوا على النــدَى تحاشُــدَ الإبْلِ على الأورادِ

---

(١) الشريحة : كلّ سمين من اللحم ممتدّ . (٢) الربو : الرابيــة وهى ما ارتفع من الأرض .

(٣) يريد بالثلاث : الأثافىّ جمع أثفيّة وهى الحجر توضع عليه القدر . (٤) سرفوا : أغفلوا .

ودبَّروا المجـدَ فسدُّوا ما وَلُوا — سـدَّ السيوف ثُغَـرَ الأغمـادِ
مشَوا على الدارسِ من طُرْقِ العلا، — ويَقتفِى الرائحُ إثرَ الغـادِى
يعتقبون دَرَجا ذروتَهـا — تعاقُبَ العـقودِ فى الصّعادِ
مَثنى ووُحـدانًا الى أن أحدقوا — بهـالةِ البـدرِ عـلى ميعـادِ
للكَلِمِ المعتـاصِ من سلطانهم — عليـه ما للجحفل المنقـادِ
فهـم قلوبُ الخيـل مثـلُ ما هُمُ — إن خَطَبـوا ألسنةُ الأعـوادِ
هل راكبٌ؟ وضَمِنَتْ حاجتَـهُ — غضبَى القِماصِ سَمحةُ القيـادِ؟
مُطلَقـةُ البـاعِ، اذا تقيَّـدتْ — من الكَلالِ السَّـوقُ بالأعضـادِ،
تدرُّ قبـل البوِّ أو تَطرَبُ من — مَراحها قبـلَ غِنـاءِ الحادى،
لا يُتهِمُ الليـلُ عليها فجـرَهُ — ولا يَخـافُ عدوةَ العـوادى،
لها من الجوِّ العريضِ ما آشتهتْ، — همُّك فى السرعةِ والإبعـادِ،
تَصدُقُها — واللَّحظاتُ كُذُبٌ — — عينـا قُطامِىٍّ[1] عـلى مِرصادِ:
بلِّغ — وفى عتابك الخيرُ — إذَن — تحيـةً من كَلِفِ الفـؤادِ
ينفُثُ فيهـا شجوَه كما آشتفى الـ — ـمدنَفُ بالشكوى الى العُـوّادِ
قُلْ لعميـدِ الحىِّ بين "بابلٍ" — و"الطَّفِّ" جادت ربعَك الغوادى
ما آعتضتُ أو نمتُ على البين فلا — بقَـلِقٍ بتَّ ولا سهـادى
أشرقَنى الشـوقُ اليك ظامئـا — بالعـذْب من أحبابِىَ البِرادِ
ما زارنى طيفُ حبيبٍ هاجرٍ — إلا آعترضتُ فثنَى وسـادى
ولا نَسمتُ البـانَ تفايـه الصَّبا — إلا تضـوّعتُك من أبرادى

(١) القطامىّ: الصقر أو الحديد البصر الرافع رأسه الى الصيد.

والبـــدرُ يحكيك فيشقَ ناظرى حتى كأنّ بِيضَـــه[1] دآدى
فهـــل عـلى ماء اللقـاءِ بِلَّةٌ يُرْوَى بها هـذا النزاعُ الصـادى ؟
مالك لا تسمحُ بالقـربِ كما تسـمحُ بالمـالِ وبالإرفادِ ؟
أنت جـوادٌ والنـوى مَبخَـلَةٌ ما أعجبَ البخلَ من الجـوادِ !
ملّكـتَنى بالودّ والرفـدِ معا، والرفـدُ من جوالبِ الودادِ
وقاد عُنْقِى لك خُلْقٌ سايسُ الـ ـحبل على صُـعوبة آنقيـادى
حملتُ منك اليدَ بعدَ أختِهـا بكاهلٍ لا يحمِـل الأيادى
ولم يكن قبـلك من مآربى لمسُ يدِ المُجـــدى ولا من عادى
مَواقفا أعطيتَ فيهـا مسرفا والبحـرُ يعطينى على آقتصـاد
فـا أذمُّ الحـظَّ إلا قمتَ لى بمِنــةٍ تكسبه أَحمادى[2]
ولا أنادى النـاسَ إلا خِلتَنى إياك من بينهِـمُ أنادى
ولم تكن نَحُلَّبيَّ برقُــهُ لا لحيـا آعتنَّ[3] ولا الإرشادِ
يجلِبُ مدحى بلسانٍ ذائبٍ مـع النفـاق ويدٍ جَمَـادِ
ماعرَفَتْ فيه الندى "طىٌّ" ولا أغنـاه شيخُ البيتِ فى "إيادِ"
يدخُلُ فى مجدِ الكرام زائدا غبينـةَ الأنسـابِ فى "زيادِ"
تسلَّطَ البخـلُ على جَنابِهِ تسلُّطَ الخُلْف على الميعادِ
لَتَعلَمَــنِّى شاكرا مجتهـدا إن هو كافا[4] عفوك آجتهادى
بكلِّ مغبـوطٍ بهـا سامعُها كثيرة الأحبابِ والحسّادِ
مصمّت لهـا النـدىُّ، واسع نصيبهـا الضخمَ فمُ الإنشادِ

(١) بيضه أى لياليه البيض والدآدى، تقدّم شرحها . (٢) أحماد جمع حمد . (٣) اعتنّ : ظهر واعترض . (٤) يريد "كافأ" .

غريبــة حتى كأنْ ما طُبِعَتْ ... من طِيبِ هذا الكَلِمِ المُعتـادِ
ترفَعُها عنايتى عن كُلْفة الـ ... ـلفــظ ومعنى الغـارة المُعـادِ
تغشـاك إما بالتهـانى بالعــلا ... أو التهـادى بُكـرةَ الأعيـادِ

⁂

قال وكتب بهـا الى الأمير أبى الذواد المفرِّج بن علىّ بن مَزْيَد أخى نور الدولة دُبَيْس ، يمدحه و يصف ملاقاته للأسـد وظفره به ، وقد أطال سؤاله فى ذلك ، وأنفذها فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

بعينيك يومَ البينِ غَيْبى ومَشْهَدى ... وذلُّ مَقـامى فى الخليط ومقعَدى
وقَوْلى ـ وقد صاحوا بها يُعجِلونهـا ـ : ... نَشَدتكُمُ فى طارقٍ لم يزوَّدِ
أناخ بكـم مستسقيا بعضَ ليلةٍ ... ولم يدْرِ أن الموتَ منها ضحى الغد
أتحمون عن عضّ الضراغم جارَكم ... و يقتُلُنى منكـم غزالٌ ولا يدِى ؟ (١)
ومازلتُ أبكى كيفَ حُلَّت "بحاجرٍ" ... قُوَى جَلَدى حتى تداعَى تجـلُّدى
وعنّفنى "سعدٌ" على فرط ما رأى ... فقلتُ : أتعنيفٌ ولم تكُ مسعدى ؟
أسفتُ لحِلمٍ كان لى يومَ "بارقٍ" ... فأخرجه جهلُ الصبـابة من يدى
وما ذاك إلا أن عجِلتُ بنظـرةٍ ... قَتلتُ بهـا نفسى ولم أتعمّـدِ
تحرَّشْ بأحقاف "اللوى" (٢) عُمَرَ ساعةً ... ولولا مكانُ الريب ، قلتُ لك : آزدد
وقل صاحبٌ لى ضلَّ "بالرمل" قلبُهُ ... لعلّك أن يلقاك هادٍ فتهتـدى
وسـلِّمْ على ماءٍ به بَرْدُ غُلّتى ... وظلِّ أراكٍ كان للوصل مَوعدى
وقل لحَمـام "البانتين" مهنّئا : ... تغنَّ خليًّـا من غرامى وغَرّدِ
أعنـدكُمُ يا قاتلينَ بقيّـةٌ ... على مهجةٍ إن لم تمتْ فكأن قَدِ ؟

(١) لايدى : لايدفع الدِّية . (٢) أحقاف جمع حِقْف وهو ما اعوجّ من الرمل واستطال .

ويا أهل "نجدٍ" كيف بالغور عندكم ... بقـاءُ تهامىٍّ يهـيم بمُنجِـد؟
ملكتم عزيزا رقَّـه فتعطَّفوا ... على مُنكرٍ للذلّ لم يتعوَّد
أغدرا وفيكم ذمّـةٌ عربيّـةٌ ... وبخلا ومنكم يستفادُ ندى اليـدِ؟
فليت وجوهَ الحىّ أعدتْ قلوبَهُ ... ففجَّرَ لى ماءً بها كلُّ جلمـدِ
وليتكُمُ جيرانُ "عوفٍ" تلقَّنوا ... خلالَ الندى والجودِ من "آل مَزيَدِ"
من الضيّقِ الأعذارِ والواسعِ القِرَى ... اذا ما "جُمادى" قال لليلة: آبرُدى
ولفَّ على خيشومِه الكلبُ مُقعيا ... يرى الموتَ إلا ما آستغاث بمَوقد
وشـدّ يديه حالبُ الضَّرع غامرا ... على مُصفِرٍ(١) قد مسّه الجدبُ مثمِدِ(٢)
وباتَ غلامُ الحىّ يُسـند ظهرَه ... من النَّضَـد(٣) الواهى الى غيرِ مُسنِد
هنالك يأوِى طارقُ الليـل منهمُ ... الى كلّ رطْبٍ مُثمِرِ النبتِ مُزبِدِ(٤)
كريم القِرى والوجهِ ملءِ جفانِه ... رحيبِ الرواقِ مُنعِمِ العيش مُرفِدِ
قليـل على الكُوم الصـفايا حنوُّهُ ... اذا السيف ردَّاهنَّ للساقِ واليـدِ
كمثـلِ "أبى الذوّادِ" لا متعلِّلٍ ... اذا سُئل الجـدوَى ولا بمُنكِّدِ
فتًى، بيتُـهُ للطارقين، وسيفُهُ ... لهـامِ العـدا، والمـالُ للمتزوِّدِ
ويوماه إما لآصطباحِ سُـلافةٍ ... تُصـفَّقُ أو داعى صـياحٍ ملدَّدِ
وَفَى بشروطِ المُلك وهو آبن مَهدِه ... وسُـوِّدَ فى خيط التميم المعـقَّدِ
وجادَ على العلَّات والعـامُ أشهبٌ ... بأحمرَ من خيرِ الرحالِ وأسودِ
ولم تحتبسه عن مساعى شيوخه ... سِـنُوه التى حَلَّتـه حِليَـة أمرد
أناف بجَـدّيه وأسـندَ ظهرَهُ ... الى جبلين من "عَفيفٍ" و"مَزْيَدٍ"

(١) المصفر: المفتقر. (٢) المثمد: القليل الماء. (٣) النضد: السرير.
(٤) المزبد: المنور، وفى الأصل "مزيد".

له فى ملوكِ الشرقِ والغربِ منهمُ … نجومُ السماءِ من ثريّاً وفرقدِ
أيارا كبَ الوجناءِ يخبط ليـلَه … على الرزق لم يقصد ضلالاً لمَقصدِ،
ترامت به الآفاقُ ينشُـدُ حظَّه … فلم يُعطِه التوفيقُ صفحةَ مُرشِـدِ،
أنخها تُفـرِّجْ همَّها "بمفرِّجٍ" … وطلِّق شقاءَ العيش من بعدُ وآسعدِ
وَرِدْ جمّـةَ الجودِ التى ما تكدَّرتْ … بمَنٍّ ورِدْ ظلَّ المنى المورِق النَّدى
وبِتْ فى أمانٍ أن يسوءَك ظالمٌ … علَتْ يدُهُ أو أن تُراعَ بمعتـدى
حَماك "أبو الذوَّادِ" مالكُ أمرِهِ … على كلّ حامٍ منهـمُ ومـذوِّدِ
أخو الحرب إمّا مُخمِدٌ يومَ أُوقِدتْ … وإمّا شَـبوبٌ نارَها غير مُخمِـدِ
له الخطوة الأولى اذا السيف قصَّرتْ … به ظبتاه فهو يوصـل باليـدِ
اذا ٱبتدر الغاراتِ كان سهامُها … له من قتيلٍ أو أسـيرٍ مصفَّدِ
خفيف أمام الخيلِ رسغُ جوادِهِ … اذا الخوفُ أقعَى بالحصانِ المعرِّدِ
ولما كفى الأقرانَ فى الرَّوع وآرتوتْ … صوارمُـهُ من حاسِرٍ ومسرَّدِ[1]،
تعرَّضَ للأُسدِ الغِضابِ فلم يدعْ … طريقا لذى شِبلين منهـا ومُفرَدِ
حماها الفريسُ أن تُطيفَ بأرضه … وشرَّدَها عن غابهـا كلَّ مَشرَدِ
وهانتْ فصارتْ مُضغةً لسلاحه … ممزَّقةً فى صَـعدَةٍ أو مُهنَّـدِ
ويومَ لقيتَ الأدرعَ الجهمَ[2] واحدا … جرى مُلبِدٌ يشـتدُّ فى إثر مُلبِـدِ
نَصبتَ له لم تسـتعن بمؤازرٍ … عليـه ولم تُنصَر بكثرةِ مُسعدِ
وقفتَ وقد طاش الرجالُ بموقفٍ … متى تُمثِّـلْه الفرائصُ تُرعَـدِ

---

(١) الحاسر: من لا مِغفَرَ له ولا درع، والمسرد: لابس السَّرْدِ وهو الدرع. (٢) الأدرع الجهم: الهجين العابس.

فأوْجَرْتَهُ[(١)] نجــلاءَ أبقتْ بجنبِه ... فُتوقا اذا ما رُقِّعتْ لم تُسَــدَّدِ
تحــدَّرُ منها لَبَّتاه وصــدرُهُ ... على ساعدٍ رِخوٍ وساقٍ مقيَّــدِ
فلم تُغنِــهِ إذ خان وثبــةُ غاشِمٍ ... ولم ينتقذه منك إقعاءُ مُرصِــدِ
رأى الموتَ فى كفَّيكَ رأْىَ ضرورةٍ ... فأوردَ منـــه نفسَه شرَّ مَوْرِدِ
وأحرزتَهــا ذكرا يخصُّــك فخرُهُ ... تَناقَلُه الأفواهُ فى كلِّ مَشـــهَدِ
جمعتَ الغريبيْن: الشجاعةَ والنَّدى ... وما كلُّ مُرْدٍ للكُماةِ بمُرفِــدِ
وقمتَ بإحكام الســيادةِ ناظما ... عُراها فما فاتتك حُلَّةُ ســيِّدِ
أتانى من الأنبــاء أنك مغــرمٌ ... بفضلِ مديحى عارفٌ بتوحُّدى
حبيبٌ اليك أن تُزَفَّ عرائسى ... عليك تَهادَى بين شادٍ ومُنشِدِ
متى ما تَجِـدْ لى عنـد غيرك غادةٌ ... مخـــدَّرةٌ تَغبِطْ عليهـا وتَحسُدِ
فقلتُ: كريمٌ هزَّه طيبُ أصله ... وواحدُ قومٍ شاقه مـدحُ أوحدِ
وليس عجيبا مثلُها عنـــد مثلِهِ ... اذا هبَّ يقظانا لهـا بين رُقَّدِ
فأرســلتُها تُلقِى اليــك عنانَهـا ... وغـــيرُك أعيتْــه فلم تَتقــوَّدِ
لها فارسٌ من وصفِ مجدك دائسٌ ... بأرساغِها ما بين طَودٍ وفدفــدِ
يرى كلَّ شىء فانيــا وردَاؤه ... على عُنْقٍ باقٍ فى الزمان مخــلَّدِ
متى تجزِها الحسنَى بحقِّ ابتـدائها ... تَزُرْكَ بعينٍ تملأُ الســمعَ عُوَّدِ
فوفِّرْ على عجــز البُعول صَــداقَها ... وعرِّسْ بها أمَّ البنيـــن وأولِدِ
وصُنْها وكرِّمْ نُزْلَهــا إنَّ بيتَهـا ... كبيتك فى أُفْقِ السماء المشـــيَّدِ
وكن "كعلىٍّ" أوفكن لى "كثابتٍ" ... وفاءً وإعطاءً وإنْ شئتَ فازددِ

---

(١) أوجرته: طعنته، وفى الأصل "أوخزته".

وقال وكتب بها الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب محمّد بن أيّوب يمدحه ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى شعبان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أمنها — على أنّ المزارَ بعيدُ — خيالٌ سَرَى والساهرون هُجودُ؟
طوى "بارقا" طىَّ الشجاعِ "وبارقٌ" خِطارٌ يفلُّ القلبَ وهو حديدُ
يجوبُ الدجى الوحشىَّ والبيدَ وحدَهُ فكيفَ وكِسرُ البيتِ عندك بِيدُ!
نعم! تُحمَلُ الأشواقُ والعيسُ ظُلَّعٌ ويَمشِى الهوى والناقلاتُ قُعودُ
وتنّسع البلوى فيمضِى مصمِّما جبانٌ عن الظلِّ الخَفوقِ يحيدُ
من المبلغى؟ والصدقُ قصدُ حديثِهِ وفى القول غاوٍ نقلُهُ ورشيدُ،
عن الرمل "بالبيضاءِ": هل هِيلَ بعدنا وبانِ "الغضا": هل يستوى ويميدُ؟
وهل ظبياتٌ بين "جَوٍّ" "ولعلعٍ" تمرُّ على وادى "الغضا" وتعودُ؟
سوانحُ للرامين، تَصطادُ مثلَها وحوشُ الفلا، وهى الرماةَ تَصيدُ
ويوم "النقا" خالفنَ منَّا فعاذلٌ خلىٌّ ومعذولُ الغرامِ عميدُ
سفكنَ دمًا حُرًّا وأهونُ هالكٍ دمٌ حكمتْ عَيْنٌ عليه وجِيدُ
حملن الهوى منّى على ضُعف كاهلٍ وَهَى، وتقولُ الحاملاتُ: جليدُ
تطلعتِ الأشرافَ[1] عينى ريادةً لقلبى سفاها والعيونُ ترودُ
وما علمتْ أنّ البدورَ "برامةٍ" وجوهٌ ولا أنّ الغصونَ قدودُ
وقالوا: غدًا ميقات فُرقةِ بَينِنا فقاتُ "لسعدٍ": إنه لوعيدُ
غدًا نعلنُ الشكوى، فهل أنت واقفٌ تسائلُ حادى الركبِ: أين يريدُ؟
وهل تملك الإبقاءَ أو تجحد الهوى ووجهُك قاضٍ والدموعُ شهودُ

(١) الأشراف جمع شَرَف وهو: ما شَرُف وآرتفع من الأرض .

وقد كنتُ أبكى والفــراقُ دعَا بِهِ (١) — دلالُ أدارِى عطفَــه وصـــدودُ
فما أنا من بَينٍ رجاءُ إيابِهِ — وعـــودٌ تُقَضَّى دونه وعهـــودُ (٢)
هل السابق الغضبانَ يملكُ أمرَه ؟ — فما كلّ سير اليعملاتِ (٣) وخيدُ !
رويدا بأخفـافِ المطىّ فإنما — تداسُ جباهٌ تحتها وخـــدودُ
عذيرى من الآمال أمّا ذراعها — فرحبٌ وأمّا نَيْلُها فزهيــدُ
يُرينك أنّ النجمَ حيثُ تحطُّـه — وأنّ زمامَ الليث حيث تقـودُ
ودون حصاة "الرملِ" إن رُمتها يدٌ — دفوعٌ، وسهمٌ للزمان سـديدُ
سقَى الناسَ كأسَ الغدرِ ساقٍ مُعدِّلٌ — متى يَبْـدِ قبـلَ السكر فهو معيــدُ
فمستــبردٌ يهــنَى بأولِ شَربةٍ — ومستــكثرٌ يثــنى له ويزيدُ
ونَحّى "ابنَ أيوبٍ" فأصبح صاحيًا — وفاءٌ عريقٌ فى الوفاءِ تليــدُ
فلو لم يُبرِّزْ يومَ كلِّ فضيـلةٍ — كفَى أنه يومَ الحِفـاظِ وحيدُ
حـوانى وأيامُ الزمانِ أراقمٌ — وهَبهَبَ عنّى والخطوبُ أســودُ
ولبَّى دعائى والصـدَى (٤) لا يُجيبنى — بيقظتِـهِ والسامعون رُقــودُ
وأنهضَنى بالدهرِ حتى دفعتُــه — وجانبُــه وعْرٌ علىّ شـــديدُ
وقد قعدتْ بى نُصرةُ اليدِ أختَها — وقُلِّصَ عنى الظـــلُّ وهو مديدُ
تكفَّلَ لى بالعيشِ حتى رعيتُــهُ — على وخَـــمِ الأيّامِ وهو رغيــدُ
وأطلقَ من ساقَىَّ حتى أنافَ بى — على أَرَبِى والحـادثاتُ قُيــودُ
فما راعنى من عقّنى وهو واصـلٌ — ولا ضرّنى من غابَ وهو شهيدُ

(١) فى الأصل "دعابةٌ" . (٢) فى الأصل "عهود" . (٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٤) الصدى : رجوع الصوت وترديده .

من القوم مدلولٌ على المجدِ واصلٌ ... اذا ضلَّ عن طُرْقِ العلاء بليدُ
عتيقُ نجارِ الوجهِ أصيدُ صرَّحتْ ... به عن صفاياها غَطارِفُ صِيدُ
كرامٌ تُضيءُ المشكلاتُ برأيهم ... ويُنْظَمُ شملُ المجدِ وهو بديدُ
يَسُودُ فتاهم فى خيوطِ تميمِهِ ... ويشأى(١) كهولَ الناس وهو وليدُ
إذا نزلوا بالأرضِ غبراءَ جعدةً ... أماهَ(٢) حصًا فيها وطابَ صعيدُ
كأنَّ نصوعَ الروض حين تسحبَّتْ ... مآزِرُ منهم فوقَها وبُرودُ
سخا بهمُ أنَّ السخاءَ شجاعةٌ ... وشجّعهم أنَّ الشجاعةَ جودُ
لهم بابنهم ما للسحابة أقلعتْ ... من الروض يومَ الدَّجْنِ وهو صَخود(٣)
وماغابَ عن دارِ العلا شخصُ هالكٍ ... مضَى وبنوه الصالحون شُهودُ
"أبا طالبٍ" لايُخلف الفخرُ دوحةً ... وأنتَ لها فرعٌ وبيتُك عُودُ
بَغَى الناسُ أدنَى ما بلغتَ فطُيِّرتْ ... رياحُك عَصفًا والبُغاةُ رُكودُ
وشالَ بكَ القِدحُ المعلَّى وحطَّهم ... وليس لهاوٍ بالطباعِ صعودُ
فلوكلَّمتْك الشمسُ، قالتْ: لحِقتَ بى ... علاءً وإشراقا، فأينَ تريدُ؟
أقرّ لك الأعداءُ بالفضل عَنوةً، ... ومعترِفٌ من لم يسَعْهُ جُحود
وكيف يُمارِى فى الصباحِ معاندٌ ... وقد فَلَق الخضراءَ منه عمودُ؟
تسمَّعْ من الحسادِ وصفَك وٱغتبطْ ... فأعجبُ فضلٍ ما رواه نديدُ
وإن نكَلوا شيئا فإن فصاحتى ... وراءك كنزٌ فى الكلام عتيدُ
وبين يدَىْ نُعماك منّى حميَّةٌ ... لها مَدَدٌ من نفسها وجُنودُ
اذا رامحتْ حربًا رأيت كماتَها ... تلاوَذُ من أطرافها وتَحيدُ

(١) يشأى: يسبق. (٢) أماه: كثر ماؤه. (٣) الصَّخود: الشديد الحر.

أذودُ بها عن سَرح عِرضك كلّما — تطلّعَ فيـه للفريسـةِ سِيدُ (١)

اذا نَشَطتْ من عُقلةِ الفكرِ أرسلتْ — بهـا طَلَقاتٍ وثُبهنّ شُـرودُ

مطايا لأبكار الكلام اذا مشى — على حَسَكِ (٢) السَّعدانِ (٣) منه رديدُ

نطقتُ بها الإعجازَ فالمؤمنون لى — على دِينهـا بين الجنـانِ خُلودُ

ويحسـدنى قومٌ عليهـا وحظُّها — شـقٌ وحظّ المقرفاتِ سعيدُ

تمنّوا على إخصابهم جدبَ عيشِها — وأنهُـمُ خُصّـوا بهـا وأُفيـدوا

ولم أحسبِ البلوى عليها مُزاحِمٌ — ولا أنَّ ضنكَ العيش فيـه حسودُ

لها النسبُ الحرُّ الصريحُ، اذا طغت — عليك إماءٌ غـيرها وعبيـدُ

يزورك منها — والنساءُ فوارِكٌ — كواعبُ تُصْـفِيك المودّةَ غِيـدُ

لهنّ جـديدٌ من نوالك كلّما — أتى طالعـا يومٌ بهنّ جـديدُ

فـفى كلّ يومٍ مهـرجانٌ مقـلَّدٌ — بهنّ ونـيروزٌ لديك وعيـدُ

*
* *

وقال يمدحه أيضا وكتب بها اليه فى المهرجان الواقع فى سنة عشرين وأربعمائة وفيها نبذة من المعاتبة

تمنّاها بجهلِ الظنِّ "سعدُ" — وما هى من مطايا الظنّ بعـدُ

وخالَ ظهورَها قُعُـدا ليانا — فرحَّلَ وهى مُزلِقـةٌ تكُدُّ

وراوحَها القِعابَ (٤) ليعتشيهـا (٥) — فضرعٌ زلَّ أو خِلفٌ يَنِـدُّ

---

(١) السِّيد : الذئب . (٢) الحسك : الشوك . (٣) السّعدان نباتٌ من أفضل مراعى الغنم له شوك ، وفى المثل "مرعًى ولا كالسّعدان" . (٤) القعاب جمع قَعْب وهو القدَح الضخم يُحلب فيه ، وفى الأصل "العتاب" وهو تحريف . (٥) فى الأصل "لتغتشيها" ولم نعثر لها على تفسير يتفق ومعنى البيت .

براثنُ أوسقته دما صبيبا ... وفى قوم لها أقِطٌ وزُبدُ[1]
لعلّك "سعدُ" غرّك أن تراها ... على الجِرّاتِ[2] تأكلُ أو تَرُدُّ
وأنّ العامَ أخلفها فجاءتْ ... حبائلَ فى حبائلها تُمَدُّ
مفلّلةً[3] على الأعطانِ فوضى، ... هببتَ تظنُّ أنّ الفَلَّ[4] طردُ
وما يُدريك من يحمِى حماها ... ويحضُرُ[5] ذائدا عنها ويبدو[6]
وإنّ وراءها لقنًا تلظّى ... وأسيافا وألسنةً تُحَدُّ



ومنتقَصَ الطبائع إن أخيفت، ... لَشَدُّ الأُسْدِ أهونُ ما يَشُدُّ
اذا صاح الإباءُ به تنزّى ... يُطيع الغيظَ أغلبُ مستبدُّ
ومشحوذا! من الكَلِم المصفّى ... به الأعراضُ تُفرَى أو تُقَدُّ
اذا عصبَ اللّهاةَ الريقُ فاضت ... دوافقُ منه واديها مُمَدُّ
تحاشَدُ "يعربٌ" إن قال: نصرا ... وتغضَبُ بالطباع له "معدُّ"
فما لك — لا أبا لك — تتّقيها ... وفيها السيفُ والخصمُ الألدُّ
طغَى بك أنْ ونَتْ عنك القوافى ... وخافَ فتورِها دأبٌ ووخْدُ
لئن دَرِدَتْ فلا يغرُرْك منها ... أراقمُ يزدرِدنَ وهنّ دُرْدُ
وإن نأت البلادُ برافديها ... فقومٌ آخرون لها ورِفْدُ
ولم يَقعُدْ عن المعروف جُندٌ ... من الكرماء إلا قام جُندُ
وكم من حاضرٍ دانٍ كفانى ... رجالا لَفَّهُمْ سَفَرٌ وبُعْدُ
ولم أعدَمْ نوالَهُمُ ولكن ... وجوهٌ بعدَها ألمٌ ووجدُ

---

(١) الأقط : الجبن المتّخذ من اللبن الحامض . (٢) الجرة : ما يفيض به البعير فيأ كله ثانية . (٣) مفللة : مهزومة . (٤) الفلّ : الانهزام . (٥) يحضر : أقام بالحضر . (٦) يبدو : ينزل البادية .

سقى الله "ابنَ أيوبٍ" سماءً ... تروح سحابُها ملأى وتغدو
وإلا ماءُ خديه حياءً ... وإلا خلّةٌ منه وودُّ
وأىّ خلالِه كرمًا سقاه ... كَفَى وسقى نميرُ منه عِدُّ
أخوك فلا تغيِّره الليالى ... اذا لم يُرعَ عند أخيك عهدُ
ومولاك الذى لا الغلُّ(١) يسرى ... به ظَهْرًا ولا الأضغانُ(٢) تحدو
تَضَيَّفْهُ وأنت طريدُ ليلٍ ... رمى بك فيه إقتارٌ وجهدُ،
وقد ألقت بكلكلها "جُمادَى"(٣) ... لخيط سمائها حلٌّ وعَقْدُ،
وهبّتْ من رياح "الشامِ" صرٌّ(٤) ... عسوفٌ(٥) لم تَرضها قطّ "نجدُ"،
وأبوابُ البيوت مقرَّناتٌ(٦) ... فلا نارٌ ولا زادٌ مُعَدُّ،
تجِدْ وجهًا يضيء لك الدياجى ... كأنَّ جبينَه فى الليل زَنْدُ
وكَفًّا تهربُ الأزَماتُ منها ... تَرقرقُ سَبْطةً والعامُ جَعدْ
وبِتْ وقِراك مَيسرةٌ وبِشرٌ ... وزادُك نُخبَةٌ وثراك مَهدُ،
تمامَ الليلِ واْغدُ بصالحات ... من الأخلاق إن تَركَتْك تغدو
شمائلُ أصلُها حَسَبٌ وخِيرٌ(٧) ... وزهرةُ فعلِها كرمٌ ومجدُ
تقلَّبها أبًا فأبًا مؤدٍّ ... كما أخَذَ الغلا إرثا يُرَدُّ
تَتِمُّ به اذا حُسِبَ المساعى ... عن الآباءِ عِدَّةُ ما يُعَدُّ
تفرَّدَ بالمحاسن فى زمانٍ ... تنكَّرَ أن يقالَ: البدرُ فردُ

---

(١) فى الأصل "الغيل". (٢) فى الأصل "الأظعان"، وقد رجحنا كلمتى "الغل والأضغان" ليستقيم معنى البيت، ومعناه: أن مولاك من لا يتخذ الحقد ظهرا يركبه ولا يحدوه الضغن فينساق أمامه لاقتراف الشرّ والأذى. (٣) يقال للشتاء عند العرب: جمادى. (٤) الصرّ: الريح الشديدة الصوت والبرد (٥) العسوف: التى تمر فلا يثنيها شىء. (٦) مقرنات: مشدودة بالحبال كناية عن إحكام إغلاقها، وفى الأصل "مقرمات". (٧) الخير: الشرف والأصل.

وجاراه على غَرَرٍ رجالٌ لهم شدٌّ وليس لهم أشُدُّ
فقصَّر كلُّ منتفخٍ هجينٍ ومرَّ أقبُّ(١) يطوِى الشوطَ نهدُ(٢)
ثقيلٌ والحلومُ مشعشعاتٌ نصيعُ العِرضِ والأعراضُ رُبْدُ
ملكتُ به المنى وعلى الليالى ديونٌ بعدُ لى فيه ووعدُ
وكان نوالُ أقوامٍ ضمانا أسوِّفه وجودُ يديه نَقْدُ
أحدَّ بنصره نابَىَّ حتّى فَرَسْتُ به الخطوبَ وهنَّ أُسْدُ
وعاد أشلَّ كفُّ الدهرِ عنّى بأنك(٣) لى به سيفٌ وزندُ
فلا يعدَمْك معتمِرٌ(٤) غريبٌ له بك أسوة(٥) : صَبْرٌ وحَشْدُ
ولا يَفقِدْك منّى مستضىءٌ بهَدْيك فى الظلام وأنتَ رُشْدُ
وردَّ عليك رائحةً تنائى عزائبَ(٦) مثلُها لك يُستَرَدُّ
خمائصَ أو يجِدنَ اليك مرعًى خوامسَ(٧) أو لهنَّ نداك وِرْدُ
حواملَ من نتاج الجود ملءَ الـ ـجيوب فمالُها شكرٌ وحمدُ
من الكلم الذى إن كان حدٌّ لغاياتِ الفصاحة فهو حدُّ
سبقتُ به المَقاولَ(٨) مستريحا ففتُّهمُ وقد نَصِبوا وكدُّوا
تكُرُّ عليك واحدةً ومَثنَى بهنّ وفودُها ما قام "أُحْدُ"
ليوم المهرجان وكان عُطْلًا وشاحٌ من فرائدها وعِقْدُ
سلبتُ الناس زينتَها ضنينا بها وبرودُها لك تُستجدُّ
وأَعتقَنى من الحِرص اقتناعى بما تُولِى، ومَولى الحرصِ عبدُ

(١) الأقبّ : الفرس الدقيق الخصر الضامر البطان . (٢) النهد : الفرس الحسن الجميل .
(٣) فى الأصل "بآية" . (٤) المعتمر : الزائر والقاصد للشىء . (٥) الأسوة : ما يتأسى به الحزين . (٦) العزائب : الإبل تبعد عن المرعى ، وفى الأصل "غرائب" .
(٧) الخوامس : الإبل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٨) المقاول جمع مِقول وهو الفصيح المبين .

وقال يهنئ كمالَ الملك أبا المعالى بن أيّوب بالمهرجان ، ويستوحش لبعد غيبته ، وأنفذها اليه

أمكَنَتِ العاذلَ من قِيادِها فانـتزع الرحمةَ من فؤادِها
ولوّنت أخلاقَها فقد غدا بياضُها يشِفُّ عن سوادِها
والغانياتُ عَطفةٌ وصدْفَةٌ (١) يُجنَى لك الحنظلُ من شِهادِها (٢)
لا يملأُ الراقدُ من أحلامِهِ إلا كما يملك من ودادِها
أعلَقُ ما كنت بها طماعةً أنصلُ ما تكونُ من إسعادِها
متى تُكلَّف من وفاء شيمةً تعدْ الى شيمتها وعادِها
آهِ على الرقّةِ فى خدودها لو أنها تسرى الى فؤادِها
"بالبان" لى دَينٌ على ماطلةٍ يميس غصنُ البان فى أبرادِها
سلّطتِ الوجدَ على جوانحى تسلُّطَ الخُلفِ على ميعادِها
يا طَرَبًا لنفحةٍ "نجديّةٍ" أعدِلُ حرَّ القلبِ باستبرادِها
وما الصَّبا ريحى لولا أنها اذا جرت هبّتْ على بلادها
قل لمُحيضِ العيس (٣) أغباسَ (٤) السُّرَى تأكلُ عَرضَ البيدِ فى إسآدِها (٥)
موائرا ترى السَّلامَ (٦) رَمَضًا (٧) بينَ سُلاماها (٨) الى أعضادِها
ذُبالُها تحت الدجى عيونُها لا تستشير النجمَ فى رَشادِها
تبغِى الندَى وأين من مُرادِه طىُّ الفلا وأين من مُرادِها

---

(١) الصدفة : الإعراض والصدّ ، وفى الأصل "صرفة" . (٢) الشِّهاد جمع شَهْد وهو عسل النحل . (٣) العيس : الكرام من الإبل . (٤) أغباس جمع غَبَس وهو ظلام الليل ، وفى الأصل "أعناس" . (٥) الإسآد : السير طول الليل . (٦) السلام : شجر . (٧) الرمض : حرقة الحرّ . (٨) السُّلامى : عظم فى فِرْسِن البعير أو عظامٌ صغارٌ طول إصبع أو أقلّ فى اليد والرجل .

عِنـدَكَ روضٌ وسحابٌ مغـدِقٌ ... إنـ صدقَتْ عينُك فى ٱرتيادِها
أيدى بنى "عبدِ الرحيم" أبحـرٌ ... أعـذبهـا اللهُ عـلى وُرّادِهـا
أيدٍ تَساوَى الجودُ فيهـا فٱكتفَى ... أَن يسأَلَ المُعْتامُ(١) عن أجوادِها
سـلالةٌ من طينةٍ واحـدةٍ ... مجموعُهـا يوجَـدُ فى آحادِها
اِرْمِ بهـم على الليـالى تَنتِصـفْ ... بِهِـمْ على ضعفك من شِدادِها
وِشِمْهُـمُ على الخطوب تَنْتِضـلْ(٢) ... بيضَ "السُّرَيْجِيّاتِ(٣)" من أغمادِها
أُنظرْ اليهـم فى سمـاواتِ العلا ... مرفوعـةً منهـم على عِمـادِها،
ترَ النجومَ الزُّهرَ من وجوههـم ... ثابتـةَ السـعودِ فى أوتادِها
لهـم سـناها ثمّ ما ضرّهُـمُ ... نقصانُ ما يَكثُرُ من أعدادِهـا
أسرةُ مجـدٍ شـهِدَ الفضلُ لمـا ... عُقِّبَ عنهـا بعـلا أشـهادِها
حسـبُك من آياتهـا دلالةً ... أن "كمالَ الملك" من أولادِها
حَيٌّ وقـرِّبْ غُرّةً أبيّـةً ... كانـ النـوى يألَمُ من بعادِها
ما سكنَتْ أرضٌ الى حضـورِها ... إلا بكتْ أخرى عـلى ٱفتقادِها
تـودُّ حبّـاتُ القـلوب أنهـا ... — ما سافَرتْ — تكون من أرفادِها
عاد الى الدولة ظـلُّ عزّهـا ... وقـرّت الأرواحُ فى أجسـادِها
وٱمتلأتْ من شُهبها أفلاكُها ... وضُمّت الغيـلُ عـلى آسـادِها
يخطبُهـا قومٌ وفى حِبالكم ... نكاحُها وهـم بنـو سِـفادِها
يا عجـزَ من يطمعُ فى قنيصِها ... والليثُ جثّامٌ عـلى مِرصـادِها
أنت لهـا بعـدَ أبيـك ثُغـرةٌ ... غيرُك لا يكونـ من سِـدادِها

---

(١) المعتام : المختار . (٢) تنتضل : تجرّد . (٣) السريجيات : السيوف المنسوبة الى قين ٱسمه سريج .

وجهُــك فى ظلمائهــا سراجُهــا وكــفُّك الذائبُ فى جَمــادِها
صدعتَ بالفضـلِ وكنتَ معجزا تُطيعُك النفــوسُ باجتهــادِها
وأذعنتْ طــائعـــةً مختــارةً بميلهــا إليــك وٱنقيــادِها
إن ضلّت الآراءُ باجتماعها كفتْك آراؤك بانفــرادِها
أو عُبِــدَتْ أموالُ قــومٍ، شَرُفَتْ نفسُــكَ أن تكون من عُبّــادِها
كفتْكَ كسبَ العــزّ نفسٌ حرةٌ أحرزتِ العــزّةَ من ميــلادِها
وقدّمتك ـــ فاجتُبيتَ سيّدا ـــ أرومــةٌ طرفُك من تلادِها
تُعــدِى معاليها الى أبنائها على زمان "هودِها" و"عادِها"



لكم قُــدامَى الأرضِ أو سُــلافُها كنتم رُبًّا والنــاسُ فى وهادِها
وجمّــةُ الملك تجِــمُّ لكُمُ ما طاب وٱســتَغزَرَ من أورادِها
اذا نطقتم ســكتَ النــاسُ لكم على قُوَى الأنفــاسِ وٱمتــدادِها
كأنما ألســنُكم لهــاذمٌ(١) على القنــا تُشرَع فى صِــعادِها
ميمــونةُ النُّقْبــة(٢) أين وُجِّهَتْ حَلّتِ المزنُ عُرى مزادِها
وإن سُــئلتم لم تَروا أموالَكم ناميــةً إلا عــلى نفــادِها
هَنَــا المعالى منــك يا خيرَ أبٍ يُكْنَى بهــا جمعُــك من بدادِها
ذاك، وسلْ مذ غبتَ عن نفسى وعن ضراعــةٍ لم تكُ فى ٱعتيــادِها
ونَبــوَةِ الأعينِ عــنّى فيكُمُ كأننى صُــيِّرتُ من سُهادِها
أنحرتُ نفسى بل قعدتُ حَجْــرةً(٣) مزمّــلا بالذلّ فى بِجادِها(٤)
مخفِّضا قــولى متى قيــل : صَهٍ خشعتُ بينَ هامِهــا وصادِها

---

(١) اللهاذم جمع لَهذَم وهو السنان . (٢) النقبة : الوجه . (٣) حجرة : ناحيــة .

(٤) البجاد : كساء مخطّط من أكسية الأعراب .

بينَ رجال كَمَنتْ فضائلى عنهمْ كُمون النار فى زنادِها
لم أرجُهُم وليتنى لم أخشَهم، قلوبُهم تئنُّ من أحقادِها
تسلُقنى باللوم فيكمْ ألسنٌ أقوالُها تصغُر فى آعتقادِها
فكيفَ - معْ قناعتى - ظنُّك بى هل كان إلا المصُّ من ثمادِها
خلَّفتنى جوهرةً ضائعةً بقلّةِ الخبرةِ من نُقَّادِها
لا حظَّ لى أرجوه عند غيركم من عُدَّةِ الدنيا ولا عَتادِها
تسكُنُ أحشائى الى حِفاظكم سكونَ أجفانى الى رقادِها
أنتم لنفسى فى الحياة وبكم أنتظر العَونَ على مَعادِها
فأين كان صبرُكم على النوى من عَركها الصبرَ ومن جهادِها
وهل - وقد أمرضها بعادكم - كنتم بعَطفِ الذِّكْر من عُوّادِها؟
بلى! لقد واصلَها ما بلَّها من عَونِ أيديكم ومن إرفادِها
وقمتُمُ على النوى بلفتةٍ من نصرها شيئا ومن إنجادِها
فاغتنموا الآنَ تلافِى نقصِها فى سَعةِ الأيّام وآزديادِها
وعند نعماك لها إن قُضيتْ دَينٌ عليه جُملةُ آعتمادِها
مؤجَّلا قبل النوى وبعدَها من طارف الرسوم أو تِلادِها
فوكِّل الجودَ على نفسك فى قضائها ومُرْهُ بانتقادِها
وآعلم بأن الحالَ فى تسويفها تَضيقُ حتى الوعد فى إبعادها
وآسلم لها وآسع بها سوائرا(١) بعفوها منك وباجتهادها
لك الطويلُ الشوطِ من خيولها فليس ترضَى لك باقتصادِها
لها بطونُ الأرض بل ظهورُها تصوَّبَتْ أو هى فى إصعادِها

(١) هذه الكلمة وردت بالأصل هكذا "سوا".

رَجْلَى ولا يعلَقُها ركبُ الفلا بإبلِ البيدِ ولا جيادِها
تَسترقِصُ الأسماعَ أو تخالَنى أستخلفُ "الغريضَ"(١) فى إنشادِها
كأنّها على الطروس أنجمٌ لألأتِ الخضراءَ(٢) بأتقادِها
يكاد أن يبيضَّ من نُصوعها ما سوَّد الكاتبُ من مدادِها
تنفَّسُ الأيّامُ عن صوابِها فى وصف نُعماكم وفى رشادِها
ما دمتُمُ حَلْيا لمهرجانها فينا وتيجانا على أعيادِها

❖

وقال وكتب بها الى ناصر الدين بن مُكرَم يشكر ما تقدّم من إنعامه، ويتنجّزه الكريم من عاداته، وأنفذها اليه بعمان

هل تحت ليلك "بالغضا" من رائدِ يقتاف آثارَ الصباحِ الشاردِ؟
هيهات تلك نَشيدةٌ مطولةٌ عند الغرام على المحبِّ الناشدِ
وكفاك عجزا من شجىٍّ ساهرٍ يرجُو الرِّفادةَ(٣) من خلىٍّ راقدِ
يا إخوةَ الرجلِ الغنىِّ أصابَ ما يبغِى وأعداءَ المُقلِّ الفاقدِ
صاحبتُ بعدكم النجومَ فكلُّكم إلبٌ(٤) علىّ وكلهنّ مساعدى



فاذا ركدن فمن تحيُّر أدمعى واذا خفقن فمن نُبُوِّ وسائدى
دُلُّوا علىَّ النومَ، إنّ طريقَهُ مسدودةٌ بعواذلى وعوائدى
وعلى الثنيّةِ "باللوى" متطلّعٌ طِلْعِى بمَرباة الرقيب الراصدِ
يَقِظٌ اذا خاف الرقيبَ تخطَّأتْ عيناه عن قلبِ مُريدٍ عامدِ

---

(١) الغريض : هو مغنّ اسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد ولُقّب بالغريض لأنه طرىُّ الوجه غضُّ الشباب، والغريض لغةً الأبيضُ الطرىّ من كلّ شئ . (٢) الخضراء : السماء . (٣) الرفادة : المعونة . (٤) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

متجاهلٌ ما حالُ قلبي بعدَه ... جهلَ العليم وغائبٌ كالشاهدِ
والى جَنوب "البانِ" كلّ مُضرّةٍ ... بالبان بين موائسٍ وموائدِ
يمشين مشى مَها "الِحواءِ" تخلّلتْ ... عنهنّ غيطانَ النقا المتقاودِ (١)
متقلداتٍ بالعيون صلائدًا ... وطُلًى ولم يَحملن ثِقلَ قلائدِ
نافثتهنّ السحرَ يوم "سويقةٍ" ... فاذا مَكايدهنّ فوق مَكايدى
كنتُ القنيصَ بما نصبتُ ولم أخلْ ... أن الحبالة عُقلةٌ للصائدِ
أنكرتُ حلمى يومَ "بُرقةِ عاقلٍ" ... وعرفتُه يوم اللقاءِ "بغامدِ"
وجعلتُ سمعى من نبال عواذلى ... غرضَ الغرورِ لكلِّ سهم قاصدِ
القلبُ قلبُكَ فامضِ حيث مضى الهوى ... بك من مضلٍّ سعيُه أو راشدِ
ما دام يدعوك الحسانُ فتًى وما ... دام الذوائبُ فى قِرابِ الغامدِ
فوَراء يومك من صِباك ضُحَى غدٍ ... وعدٌ يسوءُك منه صدقُ الواعدِ
ولقد سريتَ بليلهِ وبصبحهِ ... فحماً وفى لهَبِ البياض الواقدِ
فاذا المشيبُ مع الإضاءة حيرةٌ ... واذا الشبابُ أخو المضلّ الواجدِ
ومطيّةٍ للهوِ عزّ فقارُها ... وصليفُها (٢) عن راكبٍ أو قائدِ
مما آحتمى من رحله بِقماصهِ ... ومن الخشاش بأنفهِ المتصايدِ
أعيا على ركب الصِّبا أن يظفروا ... بمغالقٍ من غَرْزِها (٣) ومَعاقدِ
قد رُضْتُها فركبتُ منها طَيِّعا ... ينصاعُ بين مَراسنى ومَقاودى
وأخٍ رفعتُ له بحىَّ على السُّرى ... والنجمُ يسبحُ فى غديرٍ راكدِ،
فوعَى فهبّ يحُلُّ خيطَ جفونِهِ ... بالكُرهِ من كفِّ النُّعاس العاقدِ
غيرانَ قام على الخِطار مساعدا ... نصرَ الحسامِ رفدتُه بالساعدِ

---

(١) المتقاود : المستوى . (٢) الصليف : عرض العنق . (٣) الغرز : ركاب الرحل .

حتى رجمتُ الليـلَ منـه بكوكبٍ فتقَ الدجَى وأضاء وجهَ مَقاصـدى
فردينِ سَومَ الفـرقدين تمـايلا مسـتأمنَين على طريق واحـدِ
ومحجّبٍ تدع الفـرائصَ هيبـةً أبوابُه من خافـقٍ أو راعـدِ
تتسـابقُ الجَبهاتُ دون سريرِهِ للفوزِ بين معـفّرٍ أو سـاجدِ
لا تطمعُ الأقدارُ فى آستنزاله بضـعائفٍ منهـا ولا بجـلائدِ
أذِنَتْ عليـه وسـائلى وترفَّعتْ أستارُه لمَقاصـدى وقصـائدى
وبعثتُ غُرَّ قلائدى ففتحنَ لى أبـوابَه فكأنهنّ مَقـالدى
"كعمانَ" أو مَلِكِ "عُمانَ" دارُهُ دانى النوالِ على المَـدى المتباعدِ
رانٍ علىّ عـلى آرتفـاع سمـائه بَرٌّ بوفـدِ مـدائحى ومَحامـدى
بعثتْ بصـيرتُه نَفَاقَ(١) عنـدَهُ والشـعرُ يبضَعُ فى أوانٍ كاسـدِ
وقضَى عـلى أنى الوحيـدُ بعلمـهِ فكفَى بذلك أنه من شـاهدى
سـبق المـلوكَ فبـذَّهم متمهلا جاروا ومرَّ على الطـريق القاصـدِ
ومضَى عـلى غُـلَوائهِ متسـنِّما(٢) لم ترتفقْ(٣) مَسـعاتُه بمُعاضـدِ
طيّانَ(٤) لم يقضِ البوازلَ قبـلَه جَـذَعٌ ولم يُطِلِ القيامَ بقـاعـدِ
نَسبَ السماءَ، يريد أين نجارُها منـه، فباهلَهـا بفخـرٍ زائدِ
وسما يمـاجـدُ قومَه بنجومهـا فثنَى ولم يظفَـرْ بنجمٍ ماجـدِ
غرسَ المعالىَ "مُكرَّمٌ" فى تربهـا فجنت حـلاوةَ كلّ عيشٍ باردِ
حَجرًا عـلى الأقـدارِ فيما نفَّـذَتْ أحكامَها من صـادرٍ أو واردِ
لن تعـدَم الآفاقُ نجما طالعـا منهـا ينـورُ إثر نجـمٍ خامـدِ

---

(١) النفاق : الرواج . (٢) فى الأصل "متبسم" . (٣) ترتفق : تستعن .

(٤) الطيان : الطاوى وهو الجائع .

فالسيفُ منهم فى يمين المنتضِى ... كالسيف منهم فى يمين الغامدِ

هم ما هُمُ ! وتفرّقت آياتُهم ... فى المجد ثم تجمّعتْ فى واحدِ

أحيت لهم أيامُ محيي الأئمة الـ ... ـعافِى وهبّتْ بالرّقودِ الهاجدِ

وتسنّمتْ دَرَجَ السماء بذكرهم ... أيامُ آثارٍ لهم ومَشاهدِ

وإلى "يمين الدولة" افتقرت يدٌ ... فى الملك لم تُعضَدْ سواه بعاضدِ

نظمَ السياسةَ مالكٌ أطرافَها ... لم تستعِنْ عَزَماتُه بمُرافِدِ

وأقامَ ميلَ الدولتين مؤدِّبٌ ... بثِقافه خَطَلَ الزمانِ المائدِ

سبقَ الرجالَ بسعيه وبقومه ... والمجدُ بين مكاسبٍ ومَوالدِ

جَرت البحارُ فما وفت بيمينه ... فكأنَّ ذائبَها يُمَدُّ بجامدِ

ضنَّتْ بجوهرِها وما فى حِرْزِها ... من مُنفساتِ ذخائرٍ وفوائدِ

فاستخرجتْها كفُّه وسيوفُه ... فسخَتْ بها لمؤمِّلٍ ولرافدِ

نامَ الرعاةُ عن البلادِ وأهلِها ... عجزا وعيناه شِهابًا واقدِ

وحَمَى جوانبَ سَرحِهِ متنصِّفٌ ... للشاء من ذئب الغضا المستاسدِ

واذا الأسودُ شممن ريحَ عرينه ... كانت صوارمُه عِصيَّ الذائد

ما بين "سرَبُزَة"(١) الى ما يستقِى ... "وادى الأُبُلَّةِ" هابطا من صاعدِ

يقظانُ يضرب وهو غيرُ مبارِزٍ ... عزما ويطعن وهو غير مُطارِدِ

كفٌّ له تَحمِى وسيفٌ يُنتضَى ... ولحاظُ راعٍ للرعيّةِ راصدِ

واذا بغَى باغٍ فباتَ يرومُه ... باتت صوارمُه بغيرِ مَغامدِ

ومطوِّحٍ ركِبَ الخِطار فردَّه ... أعمى تحيَّر ماله من قائدِ

كفَّ الرِّعاعَ وجاء يطلبُ حاجةً ... عسراءَ فى كفِّ الهمامِ اللابد(٢)

(١) سربزة : جزيرة فى أرض الهند يجلب منها الكافور . (٢) فى الأصل " اللائذ ".

يَرمى الكواكبَ وهى ســعدٌ كلُّها ... بمَناحِسٍ من جَــدّه ومَناكدِ
جُنَّتْ به الأطماعُ فٱســتُغوِى بها ... يصــبو الى شيطانها المتــماردِ
خُــبرتُه يبغِى "عُمانَــ" وأهلَها ... فعرفت مَصــدرَه بجهــل الواردِ
لم يُنجِــه والمــوتُ فى حَيزومِــه(١) ... ما ضمَّ من حَفْــلٍ له ومَحاشــدِ
جمحَتْ به غرّارةٌ من حَيْنــه ... قذفتــه فى لَهَواتِ صِــلٍّ زاردِ(٢)
نُسِفَتْ بأطراف الرماح جنــودُهُ ... طَوْحَ السنابِلِ(٣) عن شفارِ الحاصــد
من راكبٍ — وفؤادُه من صخــرةٍ — ... جَــوفاءَ(٤) أمَّ فواقِــرٍ وأوابدِ(٥)؟
حدباءَ تســلك من عثار طريقهــا ... حُــدْباً ذواتِ نواقصٍ وزوائــدِ
فتظــلّ طورا فى عنانِــ سمائها ... صُعُدا وطورا فى الحضيض الهامــدِ
تخْتبُّ قامصــةً ولم تطأ الــثرى ... وتظــلُّ لا فى سبسبٍ وفدافــدِ
يظمَا بهــا الركبانُ وهى ســوابحٌ ... فى غامــرٍ تيّارُه مــتراكدِ
شــنعاءَ لو طَرَقَ الخيــالُ بمثلهــا ... عينى لمــا أطبقتُ مقــلةَ راقدِ
بلِّغْ — وليتَ رسائــلى تقتصّهــا ... شفتى وغائبِىَ المؤخَّر شاهــدى —
أو ليت قلبى كانَــ قلبَك أصمعًا(٦) ... فى أضــلعٍ صُمِّ العظامِ أجالدِ
فأخوضَ بحــرا منــ حميمٍ آجنٍ ... يُفضِى الى البحــرِ الزُّلالِ البــاردِ
قلْ إن وصلتَ "لناصر الدين" ٱستمع ... فِقَــرًا تُجمِّعُ كــلَّ أنسٍ شاردِ
يا خــيرَ من حَمَلتْ ظهورُ صواهلٍ ... فى المُلك أو ضمَّتْ صــدور وسائدِ
وتعصّبَتْ بالنــور فوق جبينــه ... عَــذَبُ(٧) اللواء تَحُفُّ تاجَ العاقــدِ
أنا عبــدُ نعمتك التى شُكِرَتْ اذا ... ما نعمــةٌ نيطت بآخرَ جاحــدِ

(١) الحيزوم : وسط الصدر · (٢) زارد : اسم فاعل من زرد الشىء : بلعه · (٣) فى الأصل "السنابك" · (٤) يريد بالجوفاء السفينة · (٥) الفواقر والأوابد : الدواهى · (٦) الأصمع : الذكىّ · (٧) العذب جمع عذبة وهى خرقة تلفّ على رأس الرمح ·

أغنيتنى عن كلّ مذموم الجَدَا ألقاه مضْطَرًّا بوجهٍ حامدِ
ونفضتَ عن ظَهرِى بفضلك ثِقلَ ما أوعيتُ من نُوبٍ علىّ شدائدِ
كان الزمانُ يُسِرّ لى ضِغْنا فقد أصلحتَ لى قلبَ الزمان الفاسدِ
وحفظتَ فىّ تكرُّما وتفضُّلا ما أذكَرتْكَ قدائمى وتلائدى
ذِمَمٌ لو آعتصَمَ العُداةُ بمثلها عقدوا بهنّ لديك خيرَ مَعاقدِ
ومن الذى يُرعَى سِواك لنازح عن لحظه نائى المحلّ مُباعدِ
متناقِصِ الخطواتِ عنك ذِكرتَهُ فى سَكرةِ المُلكِ العظيمِ الزائدِ
أوليتَنى فى آبنى ونفسى خيرَ ما أوليتَ فى ولدٍ شفاعةَ والدِ
فلذاك كرَّ على مشقّة طُرقِهِ وكررتُ أطلبُ من نداك عوائدى
تُعطى المنى ونعود نسألُ[1] ثانيا فتعود حبّا للسماح العائدِ
وتموتُ حاجتنا وينفَدُ فقرُنا وسؤالنا ونداك ليس بنافدِ
فاحكم بسنّتك التى شَرَعَ الندى لك شرعَها حُكمَ القديرِ الواحدِ
كَفِّلْ علاك بحاجتى واكفف يدى عن كلّ جعد الكف جَعد الساعدِ
فالناسُ غيرَك من تضيق مجَالتى فيه وتُقتَل بالمِطالِ مَواعدى
صُنْ عنهُمُ شَفَتى ودعنى واحدا فى الدهر أشربْ من قَليبٍ واحدِ
حاشا لمجدك أن تُسَدَّدَ خَلَّتى بمُشارِك لك فىّ أو بمساعدِ
وآنصِتْ لها غُررًا لمدحك وحده يُنظمنَ بين قلائدٍ وفرائدِ
من كلّ مخلوعٍ لصادقِ حسنها فيها عِذارُ العابدين لعابدِ
عَذراءَ مفضوضٍ لديك ختامُها ، ما كلُّ عذراءٍ تُزَفّ بناهدِ
تجلو عليك بيوتُها ما أُنشِدت حوراءَ ذات وشائح وقلائدِ

(١) فى الأصل " وتعود سأل ".

١٣٢

كعقيلة الحىّ الحُـلوِ تمشّت الـ ـخُيَلاءَ بين وصائفٍ وولائـدِ
ممـا سبقتُ بخاطرى أمّاتهـا وحويتُـهُ برقاىَ أو بمَكايدى
خضعَ الكلامُ لمعجِـزِى فى نظمِها فعنا لهـا من راكعٍ أو ساجـدِ
قد آمنَ الشـعراءُ بعـد فسوقهم بدلائلى فى فضلهـا وشـواهدى
وأطاع كـلُّ منـافق إن سَـره أو ساءه وأقـرَّ كـلُّ معانـدِ
فاعطفْ لمهديهـا وحامـلِ تربِهـا وٱحمـلْ له حقَّ السفير الرائـدِ
وٱردُدْهُ عن عَجَـلٍ كما عوَّدتَه برواجعٍ من نعمتيك ردائـدِ
وٱشـدُدْ يدًا بالخافقين مملـكا عنقيهـما من أتهُـمٍ ونجائـدِ
فى دولةٍ أختِ السـعودِ وعـزّةٍ أمِّ النجـوم وعمـرِ ملكٍ خالدِ

وقال وكتب بها الى الوزير كمال الملك أبى المعالى

تهوَى ــ وأنت مُحلَّأٌ[(١)] مصدودُ ــ ماءَ "النَّقيب"، وإنه موردُ
ويُقِرّ عينَك ــ والوصالُ مصوحٌ ــ غصنٌ يرفُّ على الحمى ويميـدُ
واذا رغبتَ الى السحاب لحـاجةٍ لك مايصوب على "الغضا" ويجودُ
ما ذاك إلا أن عهـدَك لم يحُـلْ أفما لحىٍّ فى "النخيـل" عهودُ؟
ومن الشقاوة حافظٌ متجنّبٌ يقضى عليـه غادرٌ مـودودُ
قَسَما ــ ولم أُقسمْ بسكّانِ الحمَى عن رِيبـةٍ لكنه تأكيدُ ــ
لهمُ ــ وإن منَعوا ــ مكانُ مَطالبى وهمُ ــ وإن كرِهوا ــ الذين أريدُ
أتنسَّمُ الأرواحَ وهى رواكدٌ منهم وتُجـدِبُ أرضُهم فأرودُ
وأكذّبُ الواشى الىّ بغـدرهم وعلى الحـديثِ دلائلٌ وشُهودُ

(١) المحلأ: الممنوع عن الماء.

فهم الصديقُ ولا مودةَ عندهم وهم الأقاربُ والمزارُ بعيدُ
و" بأيمنِ العلَمين " من أبياتهم ظبيٌ يُصادُ الظبيُ وهو يَصيدُ
لاهٍ اذا جمع الرجالُ حلومَهم حل العزائمَ خصرُهُ المعقودُ
يَرمِى القلوبَ وما دمٌ بمطوَّحٍ ما لم تُرِقه مقلةٌ أو جيدُ
وعدَ الوفاءَ وليس منه فغرَّنى ومن السرابِ اذا ٱغتررتَ وعودُ
أعنو له وأنا العزيزُ بنفسه وألينُ عمدا والفؤادُ جليدُ
واذا عزفتُ فتُبتُ من دِينِ الهوى جذبَ الغرامُ بِمقوَدى فأعودُ
ولقد أحنّ الى " زرودَ " وطينتى من غير ما فُطرتْ عليه " زرودُ "
ويشوقُنى عَجَفُ[1] " الحجازِ "، وقد ضفا[2] رِيفُ[3] " العراق " وظلُّه الممدودُ
ويُطَرِّبُ الشادى فلا يهتزُّنى وينالُ منّى السائقُ الغِرّيدُ
ما ذاك إلّا أنّ أقمارَ الحمى أفلا كُهنَّ اذا طلعنَ البيدُ
طِفقَ العذولُ ـ وما ٱرتفدتُ برأيه فيهن ـ يُبدِئُ ناصحا ويعيدُ
فأنا الذى صدعَ الهوى فى أضلعى ما لا يَلُمُّ العذلُ والتفنيدُ
ياصاحِ، هل لك من خليلٍ مؤثرٍ راضٍ بأن يشقى وأنت سعيدُ؟
متقلقلٍ حتى تقرَّ، وربّما بقَّى رقادَك ساهرٌ مجهودُ
يَلقَى القوادعَ[4] أو يقيك لسانُه الـ ـمشهورُ فيك وعزمُه المشدودُ
كذُبالةِ[5] المِصباحِ أنت بضوئها فى الليلةِ الظلماءِ وهى وَقودُ
من دون عِرضك نَثْلةٌ[6] منضوضة[7] منه وإن لم يقضها " داودُ "[8]

(١) العجف : ذهاب السمن وهو هنا كناية عن الجدب . (٢) ضفا : فاض وسبغ .
(٣) الريف : ما أخصب من الأرض وكثر زرعه . (٤) القوادع جمع قاذعة وهى الهجر والشتيمة .
(٥) الذبالة : الفتيلة . (٦) النثلة : الدرع الواسعة وفى الأصل " شَلّة " . (٧) فى الأصل مفضوضة . (٨) داود هو داود النبى عليه السلام وكان مشهورا بعمل الدروع و إحكامها .

قــلَّ الثّقاتُ فإن عَلِقتَ بواحــدٍ فٱشدد يديك عليه فهو وحيــدُ

لا يُبعِــد اللهُ الألى حفِظ العلا بيتٌ لهم حولَ النجوم مَشِــيدُ

واذا ٱقشعرّ[1] العامُ أغدقَ من ندَى أيديهـــم الوادى ورَفَّ العــودُ

واذا سرى نقصُ القبائل أقبلتْ تَنمِى المكارمُ فيهُـــمُ وتــزيدُ

لا يعــدَمُ الجودَ الغريبُ ومنهُـمُ شخصٌ على وجـه الثرى موجودُ

بيتٌ، بنو عبـدِ الرحيم طُنـوبُهُ وأبوهُـــمُ ســاقٌ له وعمــودُ

تطغى رياحُ البِرّ فيـــه عواصـفا ولهـا بأثنـاء[2] البيوت ركـودُ

مِن حولِه غُررٌ[3] لهم وضّـاحةٌ تبيضّ منهنّ الليالى الســودُ

واذا أناخ به الوفــودُ رأيتَهـــم ـكرمـا قياما والوفودُ قعــودُ

فاذا أردتَ طُــروقَهُ لملمَّــةٍ "فأبو المعالى" بابُهُ المقصــودُ

جاراهُـــمُ فأراك غائبَ أمسهم — رؤيا الزيادة — يومُهُ المشهودُ

ومضَى يُريدُ النجمَ حــتى جازه شوطا، فقال النجمُ : أين تريدُ؟

شرَفٌ "كمالُ المُلك" فى أطرافه حامٍ عن الحسب الكريم يذودُ

فصَــحَ[4] البوازلَ وهو قارحُ عامه وأجابَ داعى الشَّيبِ وهو وليدُ

يقظانُ يقدَح فى الخطوب بعزمةٍ تسرى به وبنــو الطريق هُجــودُ

عَشِقَ العلا وسعَى فأدرك وصلَها متروِّحا وحســودُه مكدودُ

ووفَى بأشراطِ الكفايةِ داخلا من بابهـا ورِتاجُها[5] مســدودُ

عبِقٌ بأرواح الســيادة عِطفُــه فكأنه فى حِجــرها مولودُ

او طاول الغُمْرُ[6] المغفَّلُ خُلقَــه شيئا تعلَّم منــه كيفَ يسودُ

---

(١) اقشعرّ : لم يُصِبْ ريّا . (٢) فى الأصل "بأبيات" . (٣) فى الأصل "له" .

(٤) فَصَح : من قولهم : فصَحه الصبحُ بمعنى بان له وغلبه ضوءُه . (٥) الرتاج : الباب العظيم .

(٦) الغمر : الجاهل الأبله .

هَشٌّ لصدر اليوم إمّا مالُه فيه وإمّا قربُه المنقودُ
لا قبلَ نائله اذا سُئل الندى وعدٌ ولا قبل اللقاءِ وعيدُ
واذا الخلالُ الصالحاتُ تكاملتْ فهى الشجاعةُ أو أخوها الجودُ
أفنَى الثراءَ على الثناءِ وعلمُهُ أنّ الفناءَ مع الثناء خُلودُ
ولربّما بُلِى البخيلُ بموقفٍ يُخزيه فيه مالُهُ المعبودُ
لك من خلائقه اذا مارستَه جنبانِ ذا سهلٌ وذاك شديدُ
فمع الحفيظة قسوةٌ وفظاظةٌ حتى كأنّ فؤادَه جُلمودُ
ومع المودّة هِزّةٌ وتعطّفٌ فتقول : غصنُ البانة الأُملودُ
يا أُسْرَةَ المجدِ التى لم تنتبهْ عن مثلها الأيامُ وهى رُقودُ
كُفِىَ الزمانُ العينَ فى أعيانكم، إن الزمانَ عليكُمُ محسودُ
لولاكُمُ نُسِىَ الثناءُ ولم يكن فى الناس لا رِفدٌ ولا مرفودُ
ولكان قُلُّ الفضلِ أو ميسورُهُ يفنَى فَناءَ كثيرِه ويَبيدُ
بكُمُ رددتُ يدَ الزمانِ، وباعُهُ متوسّعٌ بمَساءتى ممدودُ
وحَملتُ مضعوفا ثقائلَ خطبه وهى التى تُوهِى القُوَى وتؤودُ
وخلطتمونى بالنفوس فمن يقعْ جُنُبًا[1] فإنى منكُمُ معدودُ
واذا تلوّنَ معشرٌ بتلوّنِ الـ دُّنيا فعهدِى فيكم المعهودُ
وعُنيتَ أنت بخَلَّتى فسددتَها ونظمتَها بالجودِ وهى بديدُ
واذا تقاعدَ صاحبٌ عن نُصرتى فالنصرُ حظّى منكَ والتأييدُ
فلأجزينّك خيرَ ما جازَى آمرؤٌ وجَدَ المقالَ فقالَ وهو مُجيدُ
مما يُخالُ قوافيا ومعانيا بالسمع وهو حَبائرٌ وبُرودُ

(١) جُنُبًا : بعيدا غريبا .

ويكون زادَ السَّفرِ(١) فى ليل الطَّوَى ويقادُ تتبعـــه المهارى القُـــودُ

من كلِّ مخـلوعِ عِذارُ محبِّهـا فيهـا ومعـــذورٍ بهـا المعمودُ

وكأنهـا بين الشفاهِ قصـائدًا فـوق النحـورِ قلائدٌ وعقـودُ

عذراء تحسُدها — اذا أنصفتَهـا أوقاتَهـا منك — الكعابُ الرودُ

يحثّها شـوقا لك النـيروزُ أو يأتى فيُطلِعها عليـك العيـدُ

(١٣٤)

لك من بشائرها الخلودُ ودولةٌ تمضى بهـا الأيامُ ثم تعـودُ

ما أحسبُ الدنيا تطيب وأمرُها إلَّا الى تدبيركم مردودُ

فبقيتم والحاسـدون علاكُمُ، لا خـيرَ فيما ليس فيـه حسودُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر يهنّئه، ويعرِّض بذكر بعضِ من جهِلَ قضاءَ حقِّه، ولم يُجازِ خدمتَه عند السلاطين

أنشُدُ(٢) من عهد "ليلَى" غيرَ موجودِ وأقتضيها مُعـارا غـيرَ مردودِ

رِضًا "بليلَى" على ما كان من خُلُقٍ جَعْـدٍ ونَيـلٍ كثيرِ المنِّ معـدودِ

من العـزيزات(٣) أنسـابًا وأخبيةً فى صفوةِ البيتِ حلَّتْ صفوةَ البيـدِ

محبُّهـا قـد قضى فى كلِّ معـركةٍ(٤) قصيّةٍ عن بلاغِ الأينُـقِ القُـودِ

تُقَـلُّ من غيرِ ذُلٍّ عنـد أُسرتِهـا بين القبابِ المنيعاتِ الأباديدِ(٥)

كم ليـلةٍ قد أرتنى حشوَها قمـرا وجوهُها البيضُ فى أبياتِهـا السُّـودِ

(١) السفر: المسافرون. (٢) دخل على هـذه الكلمة الزحاف المطوىّ وهو حذف الرابع الساكن وقد ورد كثيرا فى الشعر ومنه لمهيار أيضا فى نفس هذه القصيدة قوله

* أملس لا عرضه الوافى بمنتقص *

(٣) فى الأصل "العريرات". (٤) لعله يريد كلّ معركة من معارك الحب التى لا تخوض غمارها النوق لبعدها عن المعارك الحقيقية. (٥) الأباديد: المتفرقة.

من كلِّ هيفاءَ إلا الرِّدفَ تحسبهُ — غصنا من البان معقودا بجُلمودِ
ما مستقيماتها للريح مائلةٌ — لكن براهينُ عِزٍّ لى المواعيدُ
لُثْنَ العناقيدَ[1] فوقَ الخُمْرِ[2] واختلفت — شِفاهُهنَّ على ماءِ العناقيدِ[3]
ورُحن يَرمِين بالألحاظ مقتنصًا — فما تصيَّدنَ إلا أنفُسَ الصِّيدِ
يا ليلَ[4]، لو كان داءٌ تقتُلين به — داويتِه كان داءً غيرَ مقصودِ
اليأسُ أروحُ لى والصبرُ أرفقُ بى — من نومِ ليلكِ عن همّى وتسهيدى
ما ماء "دِجلةَ" ممزوجا بغدرِكُمُ — وإن شفَى باردًا عندى بموردِ
ولا صَبَا أرضِكم هبَّت تروّحنى — وفاءَ وعدٍ لكم بالمطلِ مكدودِ
حسبى! سَمحتُ بأخلاقى فما ظفِرت — فى الناس إلا بأخلاقٍ مَناكيدِ
وصاحبٍ لينُ أيّامِى وشدّتُها — فَرقٌ له بين تقريبى وتبعيدى
يمشى ابنَ دأيةَ[5] فى ظلِّ الرجاءِ معى — وفى النوائبِ يعدو عدوةَ السِّيدِ[6]
وواسعِ الدار عالى النارِ يُوهمنى — خِصبَ القِرَى بين مبثوثٍ ومنضودِ
يهوَى الأناشيدَ أن يَكذِبن سُمعَتَه — ولا يَهَشُّ لأعواضِ الأناشيدِ
أغشاه غِشيانَ مجلوبٍ يُغَرُّ بما — رأَى وأُصرَف عنه صَرفَ مطرودِ
يجودُ مِلءَ يدى بالوعد يمطُلُه — والمطلُ من غير عُسرٍ آفةُ الجودِ
فَدَى الرجالَ ـ وإن ضنّوا وإن سمحوا ـ — فتًى يهونُ عليه كلُّ موجودِ
لا يحسب المالَ إلا ما أفاد به — ثناءَ محتسبٍ أو ذِكرَ محمودِ
كم جَرَّبَ المدحُ أملاكا وجرّبه — فصبَّ ماءً وحَتُّوا من جلاميدِ
أملسُ لا عِرضُه الوافى بمنتقَصٍ — يوما ولا مالُه الواقى بمعبودِ

(١) يريد بالعناقيد الغدائر. (٢) الخمر جمع خِمار وهو شبه النقاب. (٣) يريد بماء العناقيد الخمر. (٤) يريد يا ليلى. (٥) ابن دأية: الغراب. (٦) السيد: الذئب.

مَن سائلٌ بالكرام السابقـين مَضَوا وخلّفـوا الذِّكرَ من إرْثٍ وتخليـدِ؟
هذا "الحسينُ" نخذ عينًا ودعْ خبرًا من الروايات عنهـم والأسانيـدِ
من ساكنى الأرض قبلَ الماءِ من قِدمٍ وعامريها وما ذلَّت لتشـييدِ
كم حاملٍ منهـمُ فضلًا، حمائلُه تُحَـلُّ عن عاتق بالتـاج معـقودِ
لم يبرحوا أجبُـلَ الدنيا وأبحرَها أصليْن من شاهقٍ منهـا وممـدودِ
وحسَّنوا فى الندى أخلاقَ حلمهمُ، إنَّ الندى فى النُّهى(١) كالمـاء فى العودِ
يا آل "عبدِ الرحيم" آختار صُحبتَكم تأنُّـق فى آختياراتى وتجـويدى
أُحبُّكم وتُحبُّـونى وما لَـكُمُ فضـلٌ ورُبَّ ودودٍ غـيرُ مودودِ
قرابةٌ بيننا فى "فارسٍ" وَصفتْ عنّى وعنكم طهاراتِ المواليـدِ
لا زال مـدحىَ مـيراثا يقابلكم عـنّى اذا الشـعرُ فى آذانكم نُودى
بكلِّ حسـناء لو أحفِشتُها(٢) برزتْ للخـاطبين بروزَ الغـادةِ الرُّودِ(٣)
من نسج فكرى تردّ العارَ دونكُمُ ردَّ السهام نبتْ عن نسج "داودِ"
ما أنبتتْ لِىَ شجـراءُ الرجاء بكم خِصـبا وما كرَّ دهرٌ عـودةَ العيـدِ
وما تبـاحُ المُـدَى مشـحوذةً أبدا صبيحةَ النحـرِ(٤) من نحرٍ ومن جيـدِ

(١٣٥)

⁂

وقال وكتب بها الى الوزير أبى المعالى يهنئه بالنيروز

أنذرَتْنى أمُّ "سعدٍ" أنَّ "سعدا" دونهـا ينهَـدُ(٥) لى بالشَّرِّ نَهْـدَا
غَيرةً أن تسمعَ الشَّربَ تُغنِّى بآسمها فى الشِّعر والأظعانَ تُحدَى

(١) فى الأصل "اللُّهى" جمع لهوة وهى أجزل العطايا أو لعلها "اللَّها" جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق من سقف الفم، وكلاهما لا يتفق ومعنى البيت. (٢) أحفشتها: ألزمتها الحِفْش وهو البيت الصغير من الشَّعَر. (٣) الرود: الشابة الحسنة الناعمة، وفى الأصل "الغيد". (٤) يريد بصبيحة النحر عيد الأضحى و بالثانية أعلى الصدر. (٥) ينهد: يسرع.

قلت : يا لَلحبِّ من ظبيٍ رخيم ... صدتُه فاهتجتُ ذؤبانا[1] وأُسْدا

ما على قومِك أن صار لهم ... أحدُ الأحرار من أجلكِ عبدا !

وعلى ذى نظرةٍ غائرةٍ ... بعثتْ سُقما الى القلب تَعدَّى !

قَتلتْ حين أصابت خطأً ، ... وقِصاصُ القتلِ للقاتِل عمدا

أُتُرانى طائعًا أضرمتُها ... حُرَقًا تأكلُ أضلاعى وجدا !

سبّبتْ لى فيكِ أضغانَ العدا ... نظرةٌ أرسلتُها تطلبُ ودّا

وعلى ما صفحوا أو نقَموا ... ما أرى لى منكِ يا " ظبيةُ " بُدّا

أَجتلى البدرَ فلا أنساكِ وجها ... وأرى الغصنَ فلا أسلاكِ قدّا

فاذا هبَّتْ صَبا أرضكمُ ... حملتْ تُربَ " الغضا " بانا ورَندا

لامَ فى " نجدٍ " وما آستنصحتُه ... بابلىٌّ لا أراه الله " نجدا " !

لو تصدَّى رشأُ " السَّفحِ " له ... لم يلُم فيه ولو جارَ وصدّا

يصلُ الحولُ على العهد وما ... أنكرَ التَّذكارُ من قلبِىَ عهدا

أفيَروَى عندكم ذو غُلّةٍ ... عدِمَ الظَّلْمَ[2] فما يشربُ بَرْدا ؟

رُدَّ لى يوما على " كاظمةٍ " ... إن قضى الله لأمرٍ فات ردّا

وحمانى من زمانٍ خابطٍ ... أبدا فى عَطَنى شَلًّا وطردا

كلّما أبصر لى تامكةً[3] ... كدَّها أو ردّها عظما وجِلدا

يصطفى الأكرمَ فالأكرمَ من ... نُخَبى أنفسَ ما كنتُ مُعِدّا

كلّما شُدّتْ بظهرى هجمةٌ[4] ... ركب الشرَّ لها ركضا وشدّا

واقعا فى كلّ مَن كثّرنى ... بيدٍ خرقاءَ أو أصبحتُ فردا

---

(١) ذؤبان جمع ذئب . (٢) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . (٣) التامكة . الناقة العظيمة السنام (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى هُنَيْدة .

أُكلَةَ الصُّعلوكِ، لا أُسـنِدُ ظهرا في الملمّـاتِ ولا أَشتَدُّ عَضْـدا
غاب أنصـارى فمن شاء آتقانى حذَر الإثمِ ومن شاء تعـدَّى
شَقِيَتْ من بعـدهم نفسى وهم أىّ برجٍ نزلوه كان سـعدا
قل لأمـلاكٍ نأَى عنّى بهـم ناقلُ الأقمـار قُربا ثُمَّ بُعـدا :
يا سـيوفى يوم لا أملِك عزًّا وعيـونى يوم لا أُورَد عِـدًّا
وشـبابى إن دنوتم كان غَضًّـا واذا رحتم مع البينِ آستَرَدَّا
عجبـا لى كيف أبقى بعـدكم غير أن قد خُلِقَ الإنسـان جَلْدا !
غلبَ الشـوقُ فمـا أحمِـلُ صبرا وجفا الناسُ فمـا أسألُ رِفـدا
أنا من أغراسـكم فانتصروا لى قبـل أن تهشِمَنى الأيامُ حصدا
يا رسـولى، ومتى تَبلُغْ فقـلْ خيرَ ما حُمِّـل مأمونٌ فأدَّى :
يا "كمالَ الملكِ" يا أكرمَ مَن يمّمَتْـه ظُعُنُ الآمالِ تُحـدَى
يا شهابا كلّمـا قال العـدا : كاد يخبـو، زاده الرحمنُ وقـدا
يا حساما كلّما ثلّمـه الضـ ـربُ راق العينَ إرهافا وحَـدًّا
ما بـراك اللهُ إلا آيـةً فَتن النـاسَ بهـا غَيًّا ورُشْـدا
وثَبَاتُ الليثِ إن أُنكِـر فى شَدَّةٍ كان مع الأخرى أشَـدًّا
كلّمـا عاند فيهـا حاسـدٌ ظهـرتْ باهرةً مَن يتحدّى
ولَكَمْ أنشرتَ إعجـازا بهـا من فِعـالٍ طُوِيتْ لحـدا فلحدا
وبخيـلٍ خامـلٍ أعديتَـه كرما نال به الحمـدَ ومجـدا
وزليـقٍ منتهَى شاهقـةٍ حيثُ لا يصعَـد إلا مَن تردَّى
طَأْمَنَ(١) الجوُّ لهـا وآنحـدرت قُلل الأجبال حتى كنّ وُهْـدا

(١) طأمنَ : آنخفض .

(١٣٦)

حَرَصَ الكوكبُ أن يطلُعَها فهوَى عنها وما سدّ مَسَدَّا

وإذا الكيدُ مشَى يَسْمُتُها(١) طامعًا عاد وقد خاب وأكدى

خفَّ من خطوك فيها ناهضٌ لم يسرْ فى التيه إلا سار قصدا

يأخذ المجلسَ من ذِروتها مالكا تدبيرَها حَلًّا وعَقْدا

طرتَ فيها والعدا واقعةٌ تأكل الأيدى(٢) لها غيظا وحِقدا

يُلعَنُ الناسُ على عجزهمُ وتُحيَّا بالمساعى وتُفَدَّى

فَرَّعَت للمجد منكم دوحةٌ كنتَ من أنضرها عُودا وأندَى

تربةٌ بورك فى صَلصالها أنجبَتكم والدا طاب ووُلْدا

طينةٌ — أعجِبْ بها — مجبولةٌ أخرجتْ سَلْمى وثَهلانَ وأُحْدا(٣)

يا عيونَ الدهرِ، لا زالتْ بكم قَذياتٍ أعينُ الحسّاد رُمدا

وتقاضَى الملكُ عنكم بسيوفٍ منذ سُلَّتْ لم تكن تشتاقُ غِمدا

كلَّما سُوِّد منكم بأخيه صارمٌ يَمَّمَ أمضَى وأَحَدَّا

وبَقِيتم لبقايا كرَمٍ بكمُ يُلحَمُ فى الناس ويُسدَى

لم تكن لولاكُمُ أرماقُها أثرا يَخفَى ولا عينا تبدَّى

يا نجومى، لا يَرُعْنِى منكمُ غائرٌ باخٍ(٤) ولا حَيدانُ نَدَّا

نوِّروا لى وآسرجوا فى طُرُقى أقطعِ الأرضَ بكم جَمْزًا(٥) ووَخْدا

أجمع الحصباء فى مدحكمُ بلسانى وأعدُّ الرمل عَدّا

وكما أَرْغمتُ من قبلُ بكم آنُفًا(٦) آبيةً أجدعُ بَعْدا

---

(١) يسمتها : يقصدها ، وفى الأصل «يسمنها» . (٢) قوله «تأكل الأيدى» كناية عن عضّهم أيديَهم من الغيظ . (٣) أحد وما قبله أسماء جبال . (٤) فى الأصل : «غابر» ؛ وباخ : خمد وآنطفأ . (٥) الجمز : الإسراع فى العَدْو . (٦) آنُف جمع أنْف .

أبـــدا أنصُبُ نفسى دونكم عَلَمـا فــرْدا وخَصّـاما ألدّا
غـير أنى منـك يا بحـرَ النـدى أشتكى حظّى فقد خاب وأكدَى
عادةٌ تُمنَـعُ أو تُقطَع بتّـا وحقـوقٌ وَجبتْ تُهمَلُ جِـدّا
ووعـــودٌ يجمـحُ المطـــلُ بهـا أن يرَى ميقاتُهـا عنـــدك حدّا
بعـد أن قد كنتَ أحفاهم[1] وفاءً لى وأوفاهم لمـا أسلفتَ عهـدا
حاش للسُّـحبِ التى عُوِّدتُهـا منك أن يرْوَى بها الناسُ وأصدَى
نفثـةٌ من مذكِرٍ لم يألُ فى الـ ـصبر للحاجــةِ والأوطارِ جهــدا
بعث النـــيروزُ يستعجلكم سائلا فى الوعد أن يُجعـلَ نقـدا
وهْوَ اليومُ الذى من بعـــده سـوف تُفْنون مدى الأيام مدّا
فاقبـــلوه شافعـا وارضـــوا به زائرا عـنِّىَ بالشـــعرِ ووفـــدا
أنتمُ أكـرمُ من يُهدَى له ، والقوافى خـيرُ ما يُحبَى[2] ويُهدَى

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالنيروز

صدّتْ "بنعمانَ" على طول الصدَى دعها فليس كلُّ ماءٍ موردا
لحاجــةٍ أمسّ من حاجاتها تخطّاتْ أرزاقَهـا تعمُّـــدا
ترى وفى شـــروعها ضـــراعةٌ حرارةً عـلى الكبودِ أبردا
عادةُ عزٍّ جَــذَبَتْ بخطمِهـا[3] وكلُّ ذى عزٍّ وما تعـــوّدا
لا حَمَلَتْ ظهورُها إن حمَلَتْ رِجْــلا على الضيم تقَــرُّ أو يدا
إن لم يلقَهـا جانبٌ مقاربٌ فارمِ بها الجنبَ العريضَ الأبعــدا

---

(١) فى الأصل "أخفاهم" . (٢) فى الأصل "يجبى" . (٣) الخطم : مقدّم أنف الدّابة وفمها .

خاطرْ وَلو أردى الخِطارُ، إنه لا يأمن الذلَّةَ مَن خاف الردَى
لا يُحـرزُ الغـايةَ إلا بائعٌ بِغلظةِ العيش الرقيقَ الرَّغَـدا
يَطوِى الفـلا لايستضيفُ مؤنسا والليـلَ لا يسأل نجما مرشـدا
اذا رأى مَطعمـةً خافضـةً عـوَّذَ بالله ومالَ الحَيَـدا
يُعطِى جِـذابَ الشهواتِ عُنُقًا شمسـاءَ[1] لا تَعرف إلا الصَّـيَدا[2]
تمـارُسُ الأيّامُ منـه كلّمـا حارنَ أو لجّ غـلاما نَكِدا
يعـزِفُ[3] إلا عن فُكاهاتِ الهـوى وقد رأى فيـه الحبيبَ المسعِدا
أَقسمَ بالعفّـةِ : لا تيّمـهُ ظبيٌ رنا أو غُصُنٌ تأوّدا
ولا قَـرَى[4] صَبابةً فـؤادَه إلا السـلوَّ حاضرا والجَـلَدا
شأنَك يا بنَ الصَّبَواتِ فالْتمسْ غيرى أخًا، لستُ لهنّ ولَدا
مولاك من لا يخلُق الشـوقُ له وجـدا ولا طولُ البعاد كمَـدا
كأنمـا يَشهَدُ من عَفافه عـلى المشيبِ يافعًا وأمردا
موقَّـرا متَّعظا، شـبابُه كأنمـا كان مَشيبا أَسْـودا
تحسـبه نزاهـةً وكـرمًا ومجدَ نفسٍ "بآبن أيوبَ" آقتدَى
فِدَى عميـدِ الرؤساء مُصـفِرٌ[5] لو طاب لا يصـلُح إلا للفِـدَى
يرضَى بمـا ساق اليه غَلَـطُ الـ حظّ ولم يسـعَ له مجتهِـدا
يعجَبُ من جهالةِ الأيّام فى وِجـدانه ما لم يكـن لينشُدا
تحسـبه جاء يريـد غـيره فضـلَّ عن طريقـهِ وما آهتـدى
وحاسـدٍ، نخارُه مع نقصِـهِ فى النـاس أن عادى العلا وحسَدا

(١) الشمساء : الممتنعة الأبيّة . (٢) الصَّيَد : رفع الرأس كبرا وزهوا . (٣) فى الأصل "يعرف" . (٤) قرى : أضاف . (٥) المصفر : المفتقر .

تُلهِبُ نارُ الغـــيظ فى ضلوعـــه جمـــرًا يقول حـــرُّها : لا بَرَدا
زال[1] بنصرِ مجـــدِهِ غيران ما نازَلَ إلا ظافـــرا مؤيّـــدا
مدّ الى أخـــذِ العـــلا فنالهـــا يدا تبـــوّعُ ساعـــدا وعَضُـــدا
تَقضِى له الأقلامُ من حاجاتهـــا ما آستقضت الذابلَ والمهنّـــدا
ما زال يرقَى فى سماواتِ العـــلا بروجَها الأســـعدَ ثُمَّ الأســـعدا
مصاعـــدا نجومَهـــا حتى اذا تطاولتْ خلّفَهـــا وصـــعِدا
رأى المعـــالى بالمســـاعى تُقتضَى والشرفَ المحرَزَ من كسبِ الندَى
فصاعبَ الأُســـودَ فى أغيالهـــا صرامـــةً وجاودَ الغيثَ جَـــدَا
وكلّمـــا قيـــل له : قِفْ تســـترحْ جزتَ المدَى، قال: وهل نلتُ المدَى ؟
ناهضَ ثِقلَ الدولتيـــن فكفى الـ ـمُلكَ الطريفَ ما كفاه المتـــلَدا
وكان للأمرَيْن منـــه جُنَّـــةً مسرودةً وصـــارما مجـــرّدا
فاغترسَ "القـــادرُ"[2] يـــومَ نصرِهِ وآستثمرَ "القـــائمُ بالأمرِ"[3] غـــدا
قام بأمرٍ جامـــعٍ صـــلاحَهُ فضـــمَّه بنفســـه منفـــردا
فلستُ أدرى أَلوَحيٍ هابط أم آختيـــارا لقَّبـــاهُ الأوحـــدا ؟
وزارةٌ وفَّـــرها لدَســـتِهِ أنَّ أباه قبلُ فيـــه آستندا
دبَّرها مستبصرا فلم يكن مفوِّضا فيهـــا ولا مقـــلِّدا
يُســـنِد عن آبائه أخبـــارَها صادقةً اذا آتّهمتَ المُســـنِدا
وأعتقُ النـــاس بهـــا من لم يزل مكـــرَّرا فى بيتهـــا مردَّدا
يا من مخضتُ النـــاسَ فاستخلصتُه بعـــدَ آجتهادى فاليـــا منتقـــدا

---

(١) زال: نهض. (٢) إشارة الى الخليفة القادر بالله. (٣) إشارة الى الخليفة القائم بأمر الله.

والبازلُ العَوْدُ وقد نبذتُهم بَكِيّةً[1] معرورةً[2] أو نَقَدا

ذلّتَ أيامىَ وٱستقربتَ لى غُلُبّةً[3] وفاءها المستبعِدا[4]

هوّنتَ عندى الصعبَ من صروفها نخلتُ أفعاها الوثوبَ مَسَدا

أعديتَها بحفظك العهدَ فقد صارت صديقا بعد أن كانت عِدا

ولم تضيِّع حُرَما أحكمها قديمُ حقّ فيكمُ وأكّدا

أنتَ كما كنتَ أخًا مُخالِلًا بحيثُ قد زدتَ فصرتَ سيّدا

فاسمعْ أقايضْك بها قواطنا سوائرا معقَّلاتٍ شُرَّدا

عوالقا بكلّ سمعٍ صَلِفٍ يلفظُ أن يقبلَ إلّا الأجودا

ممّا قهرتُ فجعلتُ وعره مُدَيَّنًا[5] وحرّه مستعبَدا

مَطارِبا اذا ٱحتبى الراوى لها شككتَ هل غنَّى بها أم أنشدا !

تُخالُ أرجازا من ٱستقصارها وقد أطال شاعرٌ وقَصَّدا

يَمضى الفتى الموسومُ فى فخارها صفحا وتُبقِى عِرضَه مخلَّدا

تَحمِلُ أيّامَ التهانى تُحَفًا منها اليك بادئاتٍ عُوَّدا

ما دامت الغبراءُ أو ما حَمَلَتْ مدحوّةً من الجبال وَتِدا

سنينَ تطويهنّ حيًّا سالما مُنَوَّرِزا فى العزّ أو معيِّدا

لا الشعرُ تَبلَى أبدا رسومُهُ فيك ولا تُعدَمُ أنت سَنَدا

---

(١) البكيّة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها ، وفى الأصل " بلية ".
(٢) المعرورة : التى أصابها العُرّ وهو الجَرَب .
(٣) غُلُبّة : قهرا ، وفى الأصل " غَليةً ".
(٤) فى الأصل " المستعبدا ".
(٥) مدَيَّنا : مملّكا مذلّلا .

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنّئه بالمهرجان

(١٣٨)

رَدَّ عليها النـومَ بعـد ما شَرَدْ إشرافُها على شَرافٍ[1] من "أُحُدْ"
وضمَّها منشورةً مَجـرى الصَّبا وعَطَنَ الدارِ وطِينــةَ البــلَدْ
فعطَفَتْ كلَّ صليفٍ ناشِزٍ على الحشاشِ وعلى لينِ المَسَدْ
يقودها الحادى الى حاجتـه وهمُّها أخرى اليها لم تُقَـدْ
وإنما تيمَّها "بحاجـرٍ" أيّامُها "بحاجرٍ" لو تُسـتَرَدْ
وصالحاتٌ من ليالٍ أخلقتْ[2] عهـودُها وهى مع الذِكْرَى جُدُدْ
يادين من أهل "الغضا" سقامُها ووجدُها بمـدّعٍ ما لم يجِـدْ
وحفظُها عهـدَ ملولٍ ماطلٍ يذكر ما آسترعَى وينسَى ما عَهِـدْ
وكم على "وادى الغضا" من كبِدٍ يحكم فيها بسوى العدل الكَمَدْ
ومن فـؤادٍ بَدَدٍ تلفِظُـه ولائدُ الحىّ مع الحصا البَدَدْ
وصارمٍ ما شَـقِىَ القَيْنُ به مذ سلَّه غُنجُ اللحاظ ما غُمِـدْ
ومن غزالٍ لا يُقِـلُّ رِدفُـه ضعفا وفى حباله عُنُقُ أَسَـدْ
وقامـةٍ لو لم يكن لشكلها فعلُ القناة لم تمِـلْ ولم تمِـدْ
بانات وادٍ مـذ حَمَتْ شجـراءَهُ رماحُ "قيسٍ" ما آختُلِى[3] ولا عُضِدْ[4]
تلاوَذُ الريحُ بكلِّ مرهفٍ غصنٍ اذا قام وحِقْفٍ إن قعـدْ
حبائب "بالخيْف" فى مَلاعبٍ هنّ النعيمُ وهى جنّاتُ الخُـلُدْ
سقتْ دمـوعى حَرَّها ومِلحُها عيشا بها بالأمس طاب وبَرَدْ

---

(١) الشَّراف : اسم موضع . (٢) فى الأصل "أخافت" . (٣) ما آختُلِى : لم يُقطع مابه من خَلًى وهو الرطبُ من النبات . (٤) ماعضد : ماقطع نباته بالمِعضد وهو آلة تستعمل فى قطع الشجر .

لو كان لى على الزمان إِمْرَةٌ | بطاعـةٍ قلتُ : أعـدْها لى أعِدْ
يا راكبا، تدوسُ للرزقِ به | حرَّ الثرى والليـلَ وجنـاءُ أُجُدْ (١)
ترى الطريقَ عَرضَـهُ وطُولَه | لقُطبهـا بين ذراعٍ وعَضُدْ
تطوى السُّرى طىَّ الرياح لا تُرَى | سائلةً : أين المَدَى وما الأمَـدْ
كأنّهـا من خِفّـةٍ من مسّها الـ | ـأرضَ على أربعِهـا لا تعتَمِدْ
تطلب نُجْحَ حاجها بجَهْـد من | أقسمَ لا يطلُبُ إلا ما يَجِـدْ :
ارجِعْ وراءَ فاستـرِحْ وأَعفِها | ما كلُّ حظٍّ لك منـه أن تَكُدُّ
مَطـرَحُ عينيكَ غِـنًى مقترِفٍ (٢) | كفى بنى الحاجاتِ شُقَّاتِ البُعُدْ
بجانب "الزوراء" قصرٌ قصدُهُ | بحرٌ اذا أعطى الغِنَى لم يقتصِـدْ
أيدى بنى "عبد الرحيم" مدُّه الـ | ـدّائمُ والبحـرُ يَغيضُ ويَمُـدُّ
قـد أفعمـوه وأباحوا وِردَه | مخـلَّدا عَذْبا فمن شاء وَرَدْ
قـومٌ اذا لم تَلْقَ منهـم واحدا | وإن لقِيتَ النـاسَ لم تَلْقَ أحدْ
صانوا حمى أعراضِهم، ومالَهُم (٣) | وذِيَّةٌ (٤) عـلى الطريق تُنتقَـدْ
وعَقَدوا لكـلّ جارٍ ذمّـةً | وذمّـةُ المـال بهـم لا تنعقدْ
هم دبَّروا الأرضَ فلم يُعيِهـمُ | بثقلهـا تدبيرُها ولم يَـؤُدْ
ملوكُهـا اليـومَ وآباؤهُمُ | ملوكُها وما عـلى الأرض وَتِدْ
تمطَّقوا (٥) السـؤددَ فى مهـودهم | من حلَمٍ ما أَرضعتْ من لم يَسُـدْ

---

(١) فى الأصل "جدّ الثرى"، والوجناء الأجد : الناقة القوية الموثّقة الخلْق . (٢) المقترف : المكتسب . (٣) المـال عنـد أهـل البادية النَّعَم يذكر ويؤنث، يقال : هو المـال وهى المـال .
(٤) وذيّة : حقيرة مبتذلة وفى الحديث « أمن أجل دنيا دنيّةوشهوة وذيّة » وفى الأصل "ودية" .
(٥) تمطقوا : تذوّقوا .

وطوّحوا وهم جِذاعٌ فُصُـــلٌ (١) بالقارح البازل والقَرْم (٢) الأشَـــدّ
وكلّمــا نازعهـــم منــازعٌ سـلّمَ مختـارا لهم أو مضْطَهَدْ
ولا ومَنْ قاد الصِّعابَ لَهُمُ وأوجدوا الفضلَ بهم وقد فُقِــدْ ،
وأظهــرَ الآيةَ فى ٱشتباههـــم بأسا وجودا وعنــاءً وجَــلَدْ ،
ما تَـــلِدُ الأرضُ ولو تحفَّلتْ مثلَ "كمالِ الملكِ"، والأرضُ تلِدْ
رعَى بنى الدنيـا على ٱختلافهــم منفــردا بمـا رعاه مستبِدّ
لا مستشيرٌ يُبصر الشـــورى له رأيا ولا منتصِحٌ فيرتفِــدْ
وَحْدَهُ ذى اللِّبـدةِ، لا يُفقــره غَنـاؤه بنفســـه الى العَـــدَدْ
تُحرِّم النـــومَ المبـاحَ عينُــه إزاء كلِّ خَلّةٍ حتى تُسَــدّ
لا مُغلَقُ (١) الرأيِ ولا مضطربُ الـ أحشاءِ تحت حادثٍ من الزُّؤُدْ (٢)
اذا أصاب فرصـــةً لعزمــه صمّمَ لا يســوّفُ اليومَ بغــدْ
مبـارَكُ النظرةِ، مَن أبصره مصطبحا بوجهـــه فقد سَـــعَدْ
لو صيغت الأيامُ من أخلاقـــه لم يعترضْها كدَرٌ ولا نَكَدْ



لم يُسمِه الملكُ "الكمالَ" أو رأى عن عفوه نقصانَ كلِّ مجتهِدْ
ولا أرادتـــه العــلا أباً لهـا إلا وقـــد أفلحَ منهـا ما وَلَدْ
أقرّ بالفضـــل له حاســدُه ولو رأى وجـــهَ الجحـود لجَحَدْ
أفقره الجـــودُ وإن أغنـاه أن ساد به، ولم يَسُـدْ مَن لم يجُـدْ
فلا يزلْ عــلى الزمانِ منكمُ مسلَّطٌ يَفــرِى الأمورَ ويُقَــدّ
ولا تَبــدَّلْ بســواكم دولةٌ أنتم عــلى أرجائهـا سِترٌ يُمَــدّ

(١) فُصُل جمع فصيل وهو ما فُصِلَ عن الرضاع، وفى الأصل "فضل" . (٢). القرم : الفحل .
(٣) فى الأصل "معلق" . (٤) الزؤد : الفَزَع .

ولا رأى سريُها وسرجُها ... مِن غيركم مَن يمتطى و يقتعِدْ
وكنتَ أنت باقيا مساوِقا ... بعمـره وعزِّه شمسَ الأبـدْ
تَسبِي العطايا لك كلَّ حُرّةٍ ... لولا نداك لم تكن لتُعتَبـدْ
بِنتِ الخدور فى الصدور رضَعتْ ... ثدىَ النُّهى ونشأتْ من الكَبِدْ
لم تُمتَهنْ بلفظـةٍ يلفِظُهـا ... من شرِّها السمعُ ولا معنًى يُرَدّْ
يَرقِى بهـا ودَّ القلوبِ ساحرٌ ... ما شاء بالنفثـةِ حلَّ وعقـدْ
كل لسانٍ تثـوىٌ مشرِكٌ ... وهو لكم فى شـعره فردٌ صمـدْ
ما دار — مذ دار الكلامُ — ناطقٌ ... بمثلها ولا جرتْ فى الصحْفِ يدْ
تغشاك منهـا كلَّ يومٍ تحفـةٌ ... نخبـةُ ما قال الخبيرُ أو نقـدْ
رآك دون النـاس أولى بالذى ... بالغ فيـهِ من ثنـاء وآجتهـدْ
ما نافقتْك مِدحـةٌ ولم يَقـلْ ... فيك غلوَّ الشـعرِ إلا ما آعتقـدْ

✦ ✦ ✦

وقال فى سرير

قام برِجْلٍ ومشى على يـدِ ... ممتريا للرزقِ من سيبِ يدِ
أهيفُ وهو فى السِّمانِ معـرِقٌ ... وواحدٌ وهو كثيرُ العَـدَدِ
يمدّه حبـلٌ ضعيفٌ فتـلُه ... حتى يعـودَ مُحكَما ذا جـلَدِ
يُشتِتُّ شمـلا كلّمـا فرّقـه ... أَلَّفَ منـه بين شمـل بددِ
تُبصِر من عِظامه وجِـلدِهِ ... اذا آكتسى اللُّجَيْنَ فوق العسجد

*
* *

وقال فى رمّانة حمراء

ما أمُّ أولادٍ كثيرٍ فى العــددْ (١) تُروِى رِضاعا وهى بِكْرٌ لم تلِدْ ؟
تبسِمُ عن عَذب الرُّضابِ باردِ لولا دمٌ يصـبُغه قلت : برد (٢)
أعجِبْ به ماءً زُلالا شَبِما (٣) تجمعُــه فى أُهُبٍ (٤) نارٌ تقِــدْ !
يا حسنَهـا مجموعةَ الشملِ ويا أضعافَ ما تحسُنُ والشملُ بددْ

*
* *

وقال فى الغَزَلِ

"بالخَيْف" مُخطَفَةُ الحشا (٥) تهوَى الغصونُ لها القدودا
أخذَ الغــزالُ نِفـارَها وأعارها عَينـا وجِيــدا
أَلِفتْ مِطـال عِداتهـا (٦) يا ليتهـا تعِــدُ الصدودا
نثرتْ مــدامعِىَ الفــريـ ـدَ لنظمِ (٧) مَضحكِها (٨) الفريدا
قد كانَ رثَّ (٩) هواى فابـ ـتسمتْ فردّته جــديدا

*
* *

وقال فى غرضٍ من أغراضه

أعانقُ غصنَ البانِ منها تعِلَّةً فأُنكره مسًّا وأعرفُه قــدّا
وأعدِلُ لثمَ الأُقحوانِ بثغرها فأرزَقُه برقا وأُحرَمُــه بَرْدا
فللهِ مَن لم أستعِض عنه غائبا ولم أر منــه ظالمـا أبدا بُدًّا

---

(١) إشارة الى ما بالرمّانة من كثرة الحَبّ . (٢) إشارة الى حلاوتها ولونها . (٣) الشبم : البـارد . (٤) أُهُب جمع إهاب وهو الجلد . (٥) مخطفة الحشا كناية عن نحول الخصر . (٦) عدات جمع عدة وهى الوعد . (٧) الفريد : الدرّ المنظوم . (٨) مضحكها : مبسمها . (٩) رثّ : بَلِىَ .

(٤٠)

قافيــــة الـــــراء

وقال فى غرض وهى أول قوله

بِدِين الهوى إن صحَّ عَقدُكَ فى الهوى   أعن مَلَلٍ[1] فى الهجر أم كاشحٍ أغرَى؟
ألا قَلَّما يقضِى من الحبِّ حاجةً   مُعنًّى بنفسٍ عُلِّقتْ حاجةً أخرَى
حلفتُ لئن كان الجفاء لغَدرةٍ   لقد أبصرتْ عيناىَ من عينكِ الغدْرا
أقول لطيفٍ منك وَسَّدتُ خدَّه   يمينِىَ لَمَّا جلَّ عن يدِىَ اليسرَى:
نحولى الذى عاينتَ من هجرِ ليلةٍ   فما ظنُّها بالجسم لو هَجَرَتْ عشرا

وقال فى مثله

ترنَّمتْ ترنُّم الأسيرِ   وَرْقَاءُ فوقَ وَرَقٍ نضيرِ
تنطِقُ عن قلبٍ لها مكسورِ   كأنها تُخبِرُ عن ضميرى
لَبَّيكِ يا حزينةَ الصفيرِ   إن آستجرتِ فبمستجيرِ
مثلكِ فى تبلُّدِ المهجورِ   قَصَّ جَناحى زمنى فطيرى
لكِ الخيارُ أنجدى أو غورى   وحيثما صار هواكِ صيرى
وإن أردتِ الأمنَ أن تجورى   فيمِّمى "بغدادَ" ثمَّ سِيرى
أو حَوِّمى[2] بربعها المعمورِ   مذ غاب فيه قمرى بالنورِ
عسى تقولين لأهل الحُورِ:   وَا وَحْشتِي بعدك للسرورِ

---

(١) فى الأصل "ملك" . (٢) فى الأصل "أو حوى" .

وقال يُعزّى الشريفَيْن السيّدَيْن الرضىّ والمرتَضَى ٱبنَى الطاهر أبى أحمد الموسوىّ عن خالهما أبى الحسين بن الناصر العَلَوِىّ، وكان تُوفّىَ فجأةً

خُدَعُ الزمانِ مودّةٌ من ثائرِ ... ومُنَى الحياةِ وتيرةٌ[1] من غادرِ

نغترُّ بالباقين منّا، والذى ... فَرَسَ[2] المقدَّمَ رابضٌ للغابرِ

واذا ذوَى من دَوحةٍ غصنٌ فيا ... سَرْعانَ ما يُودِى[3] بأخرَ ناضرِ

يا عاشقَ الدنيا، النجاءَ فإنّها ... إن ساعدتْ وصلَتْ بنيّة هاجرِ

لا تخدَعنّك بالسرابِ فلم تدع ... ظنًّا يُرجِّم فيه وجهُ السافرِ

واردد لحاظَك عن زخارفها تفُزْ، ... إنّ البلاءَ موكَّلٌ بالناظرِ

خَذَل المحدِّثَ نفسَه بوفائها ... تصريحُها بالغدرِ فى "ٱبن الناصرِ"

مشت المنونُ اليه غيرَ محصَّنِ[4] الـ ... جَنَباتِ وٱغتالته غيرَ محاذرِ

ولو ٱنتحته لأنذرتْه وإنما ... شبَّ الفجيعةَ أن أُصيبَ بعاثرِ

صَرعتْه مسبِلةَ الكِمامِ[5] وإنما ... يقع التحفُّظ من ذِراعَىْ حاسرِ[6]

لم يُنجِه البيتُ المطنَّبُ بالكوا ... كبِ والمعمَّدُ بالهلالِ الزاهرِ

والنسبةُ العلياءُ إن هى شُجِّرتْ ... زلقتْ معارجُها بكلِّ مُفاخرِ

وعصائبٌ مضريّةٌ قرشيّةٌ ... خُلقوا لحفظ وشائجٍ[7] وأَواصرِ[8]

يتراكضون الى تنجُّزِ ثأرِهم ... ولو ٱنه عند الغمام السائرِ

من كلِّ أبلجَ منجِباه لواؤه ... بضفيرتَيه السمهريّةَ ضافرِ

---

(١) الوتيرة : التريّث والإبطاء. وفى الأصل "وثيرة". (٢) فَرَس بمعنى ٱفترس، والغابر : الحاضر. (٣) فى الأصل "يولى". (٤) فى الأصل "محض". (٥) الكمام جمع كم.

(٦) الحاسر : المكشوف الذراعين. (٧) الوشائج جمع وشيجة وهى المشتبكة المتصلة.

(٨) الأواصر جمع آصرة وهى العطف من قرابة أو رحم أو صهر.

بَرْدُ النسيم اذا تربَّع عنــده … حَرُّ الهجيرِ اذا عرا فى "ناجرِ"

أَنِسٌ بأسبابِ الطــلابِ كأنّه … ولو آمتطى النكباءَ(١) غــيرُ مُخاطِرِ

كلَّا ولا أغنتْــه عفّةُ نفســه … عن عاجلٍ يُرضى ســواه حاضرِ

ولقــاؤه شــهواتِه ببصــيرةٍ … معصومةٍ عنهــا وذيلٍ طاهرِ

نرجو لصالحنا تطاوُلَ عمــره، … تعبٌ رجاءُ ولادةٍ من عاقرِ

لو خُــلِّدَ ٱبنُ البرِّ أو أمِنَ الردَى … لعفافــه لم يولَد ٱبنُ الفاجرِ

أو كان يَســلم بالشجاعة ربُّهــا … لم تَطوِ مقبــورا حَفــيرةُ قابرِ

بالكُرهِ فارق سيف "عمرٍو"(٢) كفّه … وتقلّصت عن رمحه يدُ "عامرِ"(٣)

سقت الغيوثُ "أبا الحسين" ثراك ما … سقت "الحسينَ" أباك عينُ الزائرِ

ومن الغرام وفيــه ماءٌ هامعٌ … منــه دُعایَ له بماءٍ قاطــرِ

أبكيك لا ما تستحقُّ، وجهدُ ما … تسعُ الصبابةُ أن تسيلَ محاجرى

وأُشارِكُ النُّــوّاحَ فيــك بأنّنى … أرثيك(٤) فالتأبين نوحُ الشاعرِ

وأمَا وبدرَىْ "هاشمٍ" ولَدَيْكَ ما … مبقيهما ذكرا له بالداثرِ

---

(١) النكباء: الريح انحرفت عن مهبّ الرياح. (٢) يشير الى عمرو بن معد يكرب وهو من شجعان العرب المشهورين بالبأس فى الجاهلية وقد أدرك الإسلام فأسلم ثم ٱرتدّ بعد وفاة النبيّ ثم أسلم وقد سأله عمر ٱبن الخطاب عن الحرب فقال: مرّةُ المذاق، اذا قَلَّصتْ عن ساق، من صبر فيها عُرِف، ومن ضَعُفَ عنها تلف؛ وسأله عن السيف فقال: ثَمَّ قارعَتْك أمّك عن الثُّكل. (٣) يشير الى عامر بن مالك وهو أيضا من شجعان العرب المعدودين وكان يُسَمَّى "مُلاعب الأسنّة" وسُمّى بذلك لقول أوس ٱبن حَجَر:

ولاعبَ أطرافَ الأسنّةِ "عامرٌ" … فــراحَ له حــظُّ الكتيبة أجمعُ

(٤) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل وقد طاف بنا خاطر ونحن نصحح هــذا البيت لابأس من إيراده وهو

وأُشارِكُ النُّــوّاحَ فيك بأنّنى … فى الشعرِ فالتأبينُ نَوحُ الشاعرِ

إن لا يكونا نسـلَ ظهرِكَ فالذى نشراه بابنِ الظَّهر ليس بناشرِ (١)

وإذا الفتى ضَعُفتْ مؤازرةُ ابنـه فى الأمرِ فابنُ الأختِ خيرُ مؤازرِ

أبواكَ وآبنـاكَ الفخارُ بأسرِهِ والمجـدُ يورَثُ كابرا عن كابرِ

لا تحسبَنَّ الموتَ راع حماهمـا فالسارقُ المغتـالُ غـيرُ القاهرِ

أقسمتُ لو لِحقَاكَ قبـلَ وصوله ما كانَ بينهما عليـك بقادرِ

مَنْ مُبلِـغٌ حَيًّا يُجَمِّـعُ عِزُّهُ (٢) غُرَ بَنى حُسامِ بنى "الحسين" الباترِ ،

صـبرا، وإن فُرِكَ العـزاءُ (٣) فإنّه كنزُ الثوابِ ذخيرةٌ للصـابرِ

هو حُكمُ عـدلٍ لا يُردُّ وكان ما يَهِنُ القلوبَ لو آنه من جائرِ (٤)

حِفظَ العـلا لكما مشيِّدُ عرشِها بكما فلا معمـورَ بعـد العـامرِ

واذا جَرَتْ ريحُ الحوادث عاصفا فلتنحرِفْ عن ذا الخِضَمِّ الزاخرِ

وكفَى حسـودَكما الشقىَّ علاجُهُ غيظ الهجينِ من العتيقِ الضامرِ

لا غرَّنى منـه السكوتُ فإنه خوفَ العقابِ سكينةٌ فى نافرِ

❖

وآتخذ بعضُ أصدقائه من أولاد الرؤساء الكُتَّابِ فى داره بيتا للخَيش (٥) فى وسطه بركة مثمَّنةٌ، قد نُصبتْ فيها صَومعةٌ للحركات مُربَّعةٌ، لها أربعُ منائرَ مجوَّفةٌ فى جوانبها الأربعـة ، يتوسَّطُها عمودٌ عالٍ فى صورة الأسطوانة ، ينزل اليه المـاءُ من حَوضٍ

(١) ناشر بمعنى منشور، وهذا البيت ورد فى الأصل هكذا

إن لا يكونا نسل طهرك فالدى نشراك يابن الطهـر ليس بناشر

(٢) هذا الصدر ورد فى الأصل هكذا

* من مبلغ حيلى مجمع غره *

(٣) فرك : كُرِهَ . (٤) فى الأصل "جابر" . (٥) قوله : للخيش أى لمروحة الخيش وهى نسيج كشراع السفينة ، يعلِّقها أهلُ العراق فى سقف البيت مبلولةً بالماء، ويعملون لها حبلا يجذبونها به فيهبُّ منها نسيمٌ عليلٌ يُذهب أذَى الحرِّ .

مُشرِفٍ مرفوعٍ بناؤه على سمـاء البيت ، مصوّب اليـه بالحركاتِ ، حتى اذا آستقرّ المـاءُ فى قرارِ البركة فاضَ منه ثمّ من الأربعةِ الجوانبِ فيضا يعلو حتى يكادَ بفضـلِ قوّته يلحَقُ بسقف البيتِ ، وقد عُمِلتْ لها تماثيلُ من الصُّفرِ[1] ، يُسمَّى كلُّ واحدٍ منها باسمٍ ، فتؤخذُ آلتُهـا فتركَّبُ على ذلك العمود الأوسط ، ثم تُدارُ بحركةٍ من الحركاتِ فترُشُّ المـاءَ على سائر من يحويه البيتُ أو يقاربُهُ ؛ فمن التمـاثيل صورةٌ تُسمَّى "الخَرْكاة"[2] ، اذا نُصِبتْ وأديرتْ تَشَكَّلَ المـاءُ عليها بشكلِ "الخَرْكاة" وبقىَ معلَّقا لا يغيضُ ولا يسيلُ حتى تُقطعَ حركتُها ، ويوضع عليها من جوانبها الشموعُ اللِّطافُ المسرَّجةُ ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ؛ ومنهنّ صورة تُسمَّى "العَروس" يُجعلُ لها ذلك العمودُ كالكرسىِّ ، فتدور راقصةً عليه ، وتُوصِّلُ فى دورانها المـاءَ الى رأسها بيدها ؛ ومنهنّ صورةٌ تُسمَّى "الجَمَل" على هيئته ، اذا نُصِبتْ سارت مسيرَهُ بالمـاءِ المحرِّكِ لهـا ، ومنهنّ صورة سَمَّوها "الطَّنبَلَنب"[3] فى هيئةِ رجلٍ ناشبٍ ، اذا نُصِبتْ وأريد بعضُ حاضِرى البيتِ بالبلَلِ ، صوّبَ سهمهُ ذلك اليه فأصابه ، فكيفما هرول لينجُوَ منـه كان المـاءُ تابعا له ما دام فى عَرْصَةِ البيتِ ، ثم يخرج المـاءُ من هـذه البركة الى بُستانٍ فى صحن الدارِ متناهٍ فى الحُسنِ ، فيه صنوفُ النخلِ والسَّروِ وغير ذلك من الشجر وأنواع الرياحين والزَّهرِ ، ما يروق مثله ! وهواءُ هذا البيت مجلوبٌ من "بادَهَنج"[4] قد شُيِّد على سطحه مفتوحِ الجناحيْن لمهبِّ الجَنوبِ والشَّمالِ ، فدخل

(١) الصُّفْر : النحاس . (٢) الخركاة [كا ورد فى محيط المحيط] بالفارسية القبة التركية ويقال فى تعريبها : خَرْقَاهَة ، وقد وردت فى شعر مهيار بالهمزة كما سيجىء . (٣) الناشب الذى يحمل النُّشَّابَ وهى السهام . (٤) البادهنج : المَنفَذُ الذى تجىء منه الريحُ ، وسماه بعضُهم "راووق النسيم" وقد قال فيه أبو الحسن الأنصارى

ونفحة "بادهنج" أسكرتنا	وجدتُ لروحهـا بَرْدَ النعيمِ
صفا جَرْىُ الهوا فيـه رقيقا	فسمَّيناه "راووقَ النسيمِ"

١٤٢

مهيارُ رحمه الله على هذا الصديقِ ذات ليلةٍ، فسأله التعريجَ الى هـذا البيتِ والنظرَ الى عجائبه ففعل، ولمـا نُصِبتْ التماثيلُ وجاءت النوبةُ الى المعروفِ "بالطنبلنب" رُكِّبَ نحوهُ وصُوِّبَ إليه فبلَّ ثيابَه، وكان فعلُه فى قلَّة نفعِ الفرارِ منه على ماقدّمناه؛ فعند ذلك سئل ذِكرَ البيتِ وما حواه ووصفَ الدارِ والبسـتانِ والبركةِ والبادهنج، فقال واصفا الحال بمـا يزيد حلاوةً، ويروق موضعُ الإصابة فيـه عند مُشاهـدةِ الموضع، وممازحا للرَّجُلِ بغرامة ما بلَّه من ثيابه

نديمى وما الناسُ إلا السُّكارَى ... أدِرْها ودعنى غـدًا والخُمـارا
من العجـزِ تركُ الفتى عاجلًا ... يَسُـرُّ لأمرٍ يُخافُ انتظارا
وعَطِّلْ كؤوسَـك إلا الكبيرَ ... تجِدْ للصـغيرِ أُناسا صِـغارا
وقـرِّبْ فـتًى مائةٍ[1] أو يزيـ ... ـدُ قد أكملَ الشيبَ إلا الوقارا
تُسِـرُّ المَسـرَّةَ أحشـاؤه ... ويُـبرِزُ للعينِ طِينا وَقَارا
لصونٍ سِـواه رأيتُ الغـلا ... مَ ينفُضُ عن كتِفَيْه[2] الغُبـارا
وذى مِـبزلٍ[3] كزنادِ المكبِّ ... يَقـدَحُ بالبَزْلِ منـه شرارا[4]
فسلَّ مرن النـار فى وجهه ... لسـانا، فأمسك فاهُ حِـذارا
وخادعَهُ عن خَلوقِيَّـةٍ[5] ... تَذوبُ فى كـأسها الجُلَّنـارا
جَنَتْ فقرَ شُرَّابهـا المسلمين ... وأغنت "بعُمَّى"[6] اليهودَ التِّجارا
عَقرْنا البُـدورَ[7] لهم فى المهو ... رِ حـتى جلَوها علينا عُقارا
يطوف بهـا عاطـلُ المعصَمينِ ... يُلبِسـهُ الجامُ منهـا سِوارا

---

(١) يريد بفتى مائة : الدَّن . (٢) فى الأصل " كفَّيه " . (٣) المبزل : الحديدة التى يفتح بها الدنّ . (٤) قال القاموس : شِرار ككِتاب واحدته شرارة بكسر الشين وورد بهذا الضبط أيضا فى محيط المحيط و فى أقرب الموارد، وقال المرتضى : الصواب أنه كسحاب وهو ما تطاير من النار .
(٥) خلوقية : نسـبةٌ الى الخَلوق وهو نوعٌ من الطِّيب . (٦) عُمَّى : قرية من نواحى بغداد .
(٧) البدور جمع بَدْرة وهى الكيس يسع عشرة آلاف درهم .



شفيقٌ على الحبِّ من غيره ... اذا قلت: ما أحسن البدر غارا
ولا ومُقبَّـلِهِ ما فـرَقْتُ ... أريقتُـه الخمـرُ أم ما أدارا
هنـيئا لِلَهْـوِىَ إنّى خلعـ ... ـتُ حلمى له وتركتُ الوقارا
وصرتُ فتى غَبَقاتِ الملوك (١) ... عِشيًّا ، أخا النشواتِ ٱبتكارا
ووادِى والدهرُ ما دامَ [دام] (٢) ... وشعرِى والنجمُ ما سارَ سارا
وفيحاءَ من دورهم زرتُها (٣) ... وأخلِق بها جَنّةً أن تُزارا
تلجلَجَ فى وصفها المحدّثون ... وحُدِّثَ "رِضوانُ" عنها لحارا
تعـرَّبَ قاسِمُها عادلا ... فخطَّ وتحسبه العينُ جارا
صُحُـونا طِوالا كما تقتضى ... شجاعتُنا وخصونا قِصارا
وشَقَّ لبستانها عن ثرًى ... اذا طلَعَ النبتُ فيه أنارا
وقـد بَثَّ (٤) فى ظلِّ شجرائه ... عُيونَ الأذى رِقبَةً (٥) وٱستتارا
تخفَّـرَ (٦) منها بمسلوبةٍ ... سوى ورَقٍ أُلحِفَتْهُ (٧) إزارا
من الهِيفِ حين يجورُ النسيمُ ... على غصنها لا تُطيق ٱنتصارا
نحولٌ عَرَضْتُ له بالسِّمان ... وصُغرَى تجنّبتُ منها كِبارا
ومنشورةٍ سترَتْ نفسَها ... فخاطت قميصا ولاثت خمارا
وعزّتْ فصانت سوى ساقها ... وما إن أباحته إلا ٱضطرارا
تُشمِّر عنه جلابيبَها ... لعادته أن يخوضَ الغِمارا
فكادت تُواريه ضنًّا به ... ومن حسنها أنّه لا يُوارَى

(١) غبقات جمع غَبقة وهى شُرب العشىّ .
(٢) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل و يقتضيها السياق .
(٣) فى الأصل : "دونهم" .
(٤) فى الأصل "بات" ولا نفهما تؤدى المعنى .
(٥) فى الأصل "فيه" وهو تحريف .
(٦) تخفّر : ٱستجار ، وفى الأصل "تحمّر" .
(٧) فى الأصل "ألحقته" .

تُشكّكُنى وهى طـوع الريا ح نَتْبَعُها يَمْنَـةً أو يَسـارا
أتدنـو لتُسـعفَنى بالعِنـا ق فى مثلهـا أم تصدُّ آزورارا ؟
وتجلو عليـك بنـاتِ الفسيلِ (١) اذا كَستِ السَّـعَفاتُ الثمـارا
غـدائرُ غيـدٍ يُضفِّرْنَهـا وتأبى عليهنّ إلا آنتشارا
جلبنا له (٢) المـاء من شـاهقٍ جزانا بحسْبِ الصعود آنحدارا
وما سال حـتى أسلنا اللُّجينَ ولا عَزَّ حـتى أهنَّا النُّضـارا
اذا ما تحـلَّق مسـتعليـا تَعلَّقَ بالطبـع يبـغِى الفِـرارا
فثَـوَّرَ خَمْسـا اذا ما نطقنَ بأخبارِهِ خِلتَ نقعا مُثارا
اذا جادهنّ ثدَى جُـدْنَهُ وإن فـرّ طِرْنَ إليه نِفارا
هوِينَ الأَمانةَ حـتى آجتهـد نَ ليقضينَهُ ماءَه المسـتعارا
تَروسُ (٣) عليهنّ فى وسْطِهِنّ كُبرَى تعـولُ بنـاتا صِـغارا
برزنَ يُخيِّلْنَ للنـاظرين صوامعَ من حولهـا أو مَنـارا
اذا سـدَّدتْ لطعانٍ قَنًـا (٤) حذفْنَ اليهـا نُصولا طِـرارا
حوتْهنّ معجـزةُ الآيتينِ تجـودُ الحيـا وتُمـدُّ البحارا
فمن بين خَرْكاهَ مضروبةٍ على تَلعـةٍ حَملتهـا آغـترارا
تَـولَّى مَجاريهَـا فوقهـا من المـاء سمحٌ كريمٌ نِجـارا
اذا ما أُديـرَ لهـا مرّةً لتُعجِبَ جادت فدارتْ مرارا
لهـا آيةٌ لم تكـن قبلَهـا ولكن ظَهَرنا عليهـا آقتـدارا
ترى ظلَّهـا جامـدًا مائعا وتحمِـلُ ضدَّين مـاءً ونارا

(١) الفسيل جمع فسيلة وهى الصـغيرة من النخل ويريد ببنات الفسيل النخل . (٢) الضمير فى " له " عائد الى البستان فى قوله * وشقّ لبستانها عن ثرّى *
(٣) تَروسُ : تتبختر . (٤) فى الأصل " قنى " .

ومثلِ العروسِ "عروسٌ"[1] تُديمُ ... يداها على منكبيها الشِّارا
اذا ما جَـلَوها أبتْ حِشـمةً ... بكرسيِّها أن تُطيق القَرارا
طلبنا لهـا الكُفـءَ من قومها ... فعزَّ وكان سوى الكُفـء عارا
فعـدنا نزُرّ[2] عليهـا السُّجوفَ ... فترضَى بهـا عفَّـةً وآختفارا[3]
وكالظبي يُظلَم باسم الجمـال ... فيطغى إباءً ويُغضِى آغتفارا
ويُزبِـدُ فـوه لُغـاما[4] اذا ... تفرّق عن شَفَتيه آستطارا
يسـير رويًّا[5] اذا ما آغتـدت ... كبودُ المطايا عِطاشا حِرارا
ولولا الذى فعلَ "الطُّنبُلُنبُ" ... لقـد أنجدَ المدحُ فيـه وغارا
ولكنّه خافـرٌ للـذما ... مِ جاورتُهُ فأساءَ الجِـوارا
بغـانى فـلم أنجُ مع نَهضَتى ... ورحبِ خِطَائِى[6] منـهُ فِرارا
رمانى فأصمَى بسهمٍ له ... يدور مع المتَّـقى كيفَ دارا
اذا هـو فَوَّقـهُ للثيـا ... بِ ألقَى جروحا تُضِلُّ السِّبارا
فأردَى ردائى وجاءت اليـ ... ـك دُرَّاعتى[7] تبتـغى منكَ ثارا
قتيلى لديكَ فـلا تذهبنَّ ... عليـكَ دماءُ ثيابى جُبـارا[8]
وبيتٍ اذا الدهرُ ضامَ الشتاءَ ... تعـوَّذَ منـه به فاستجارا
صحِبتُ[9] الخريفَ به فى المصيفِ ... وذكَّرنى الليـلُ فيه النَّهـارا

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق لقوله فى النثر الذى تقدَّم وصفا لما قيلت بسببه هذه القصيدة: "ومنهن صورة تسمَّى العروس". (٢) فى الأصل "نزيها". (٣) فى الأصل "وآحتقارا". (٤) اللغام: زبد أفواه الإبل. (٥) فى الأصل "عوبا". (٦) الخطاء جمع خطوة، وقد ورد فى الأصل هكذا "ورحت خطاى". (٧) الدرّاعة: جُبّة من صوف.

(٨) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا

فىلى ىدىك فلا تذهبن * عليـك وما ساى حبارا

(٩) فى الأصل "صبحتُ".

وأهـــدَى الهواءَ له ناشــرٌ جناحين لو حمّـلاه لطارا
تنصّتَ للـــريح مستفهما بأذنين لا يحملان السِّرارا
اذا عَـــبَرتْ مطلَقاتُ الريا ح يسلُكْنَه ظِلْنَ فيه أسارى
فتلفِظُ منها السُّمومُ(١) الشّـــرارَ ويُلقِى الينا النسيمُ الجبارا(٢)
غرائبُ روَّضتَ يا آبن الكرام برأيك منها الشّـموسَ النَّوارا(٣)
وباهلتَ بالأرض فيهـا السما ءَ فآعـترفت خجلا وآنحصـارا
وقبَّحتَ فى جنب تحسـينها(٤) بأعين أربابهن الديارا
فلو"صاحبُ السَّدِّ(٥)" لاحتَله تبيّن فيما بنـاه العَـــوارا
وقيستْ " لكسرى " بإيوانه قَلَاهُ ولم يُعطَ عنهـا آصطبارا
أرتـــك بدائعَهـا هِمّـــةٌ تُهِينُ عليـك العظـيمَ آحتقارا
وفضــلٌ يُجلّيك(٦) يومَ الرِّها نِ مَنْ لا يُبِـذُّ(٧) ومَنْ لا يُجارَى
فأُقسِمُ بالله لو أنصــفو ك قِسْما ورَدُّوا الىَّ الخيـارا
لمـا كنتُ أرضَى لك الخافقيْـ ـن مُلكا ولا جَنَّةَ الخلد دارا

⁂

وأنفذ اليه أبو القاسم سعدُ بن الكافى الأوحد هدّيةً مقترنةً بهديّةٍ من أبيه ، وكتابا يعتذرُ فيه من التقصير عمّا فى نفسه من قضاء حقّه ، فكتب اليه

بُلِّغتْ صبرا فقـالت : ما الخبرْ قلتُ : قلبٌ سِيمَ ذُلًّا فنفـــرْ
لا تعـــودى فى هَوًى ظالمـــةً ربّمـا عاذ بحِـــلمٍ فانتصرْ

---

(١) السُّموم جمع سَمّ وهو الثقب . (٢) الجبار : الأثر . (٣) الشموس النوار : الممتنعة النافرة . (٤) فى الأصل "تحصيلها" ولو راعينا التحريف لعلها تكون تحصينها . (٥) فى الأصل " البيد" . (٦) فى الأصل هكذا " وفصل يحملك" . (٧) فى الأصل " ينذ" .

نظرةٌ أعرضتُ عنها أعقبتْ ... غضبا آذنَ للقلب النظرْ
أرهفتْ سيفيْن فى أجفانها ... كلَّ مَنْ غرًّا يبتْ على غَرَرْ (١)
أقسمتْ مَن جَرحاه لا براء (٢) ... يا طبيبي متْ ودائى فى الحَورْ
أرسلتْ ليلةَ صدّتْ طيفَها ... ناظرا أين رقادى من سَهَرْ
قال : حيّانى ، فقالت : نائما ... طرفُه؟ قال : نعم ، قالت : غدَرْ
يا هوَى حسناءَ! ما شئتَ لها ... من فؤادى ، غيرَ ذلٍّ وخَوَرْ
رُبَّ يومٍ باهلتْنى بالصِّبا ... وصَغارٌ عندها حظُّ الكِبَرْ
وتنكَّبتُ (٣) مُدِلًّا وَفْرةً (٤) ... نَشَرَ العنبرَ عنها مَنْ ضَفَرْ
فرأت شَيْبا فقالت : غُيِّرتْ ... قلتُ : ما كلُّ شبابٍ فى الشَّعَرْ
غُيِّرت بيضاءَ فى سودائها ... قلتُ : مهلا ! آيةُ الليلِ القمرْ
ما لغزلانٍ تصافينى الهوى ... ما آستطاعتْ وأُجازيها (٥) الكَدَرْ
أنِستْ إذ يئستْ من قَنَصى ... فآستوى ما قرَّ منها ونفَرْ
وهل "الزَّوراء" إلا وطنٌ ... يخدعُ الشوقَ وفى أخرى الوطَرْ؟
يا نداماىَ بها النِّسيانُ لى ... ولكم منِّى حِفاظى والذِّكَرْ
كلَّ يومٍ أنا أبكى منكُمُ ... صاحبا بالأمس بقَّانى ومرّْ
إنّ فى "الرَّىِّ" و"سعدٍ" عِوضًا ... كلّما قايستُ طابَ وكَثُرْ
سوف أنجو راكبا إحسانَهُ ... كلُّ مركوبٍ سوى ذاك خَطَرْ
ساريا أجنُبُ كُبْرَى هِممى ... أطلبُ المرعَى لها حيثُ المطَرْ
خاب من رام المعالِى حاضرا ... والأمانِى فى كَفالاتِ السَّفَرْ

---

(١) هكذا بالأصل ، وعلى هذه الصورة يكون قد دخل على هذا الشطر "الكفُّ" وهو واقعٌ فى كلمة "علَى" والكفُّ حذفُ السابع الساكن وهو عيبٌ . (٢) يريد لا برأ . (٣) تنكّبتُ : ألقيتُ على مَنكِبى وهو مجتمع رأس الكتف والعضد . (٤) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . (٥) فى الأصل "وإجارتها" .

ما الغِنَى والمجدُ إن زرتَ فتًى ذا تناهٍ وهـو ناءٍ لم يُزَرْ؟
لا تباعِـدْهُ الليالى إنّه أملٌ بين "جُمادَى" و"صفَرْ"
بأبى الساقى وبالغيثِ صـدًى والفتَى الحلوَ الجَنى والشُّهدُ مُرّْ
عَلّمتْ أعـداؤه أمـوالَه لَمَمًا[1] يمنعها[2] أن تَسـتقِرّْ
يافعٌ مكتهِلٌ من حلمـه للصِّبا السنُّ وللرأيِ[3] الكِبَرْ
يا أبا "القاسِمِ"[4] صـابتْ[5] نِعمةٌ لك لم يعـدُ بهـا الغيثُ الزَّهَرْ
لم أزلْ أصـبرُ علمـا أنه أبدا يُعقِبُ خيرا من صَبَرْ
ناظـرا عادَكُمُ[6] فى مثلهـا جَنَّـةٌ لى من عذابٍ منتظَرْ
كان جُرحا جائفا[7] فاندملتْ قرحـةٌ منـه وكَسرٌ فجُـبِرْ
يا ملوكَ "الرَّىّ" هـل داركم الـ أرضُ طُرًّا أم تعولون البَشَرْ؟
وَسِعَ النـاسَ جميعا جـودُكم فاستوى من غابَ عنكم وحَضَرْ
واصلَتْ شاعرَهم نُعمَى لكم لم تدعْ مفحَمَهم حتّى شَـعَرْ
حلِّ[8] يا "سعدَ العلا" بهماءَها[9] من قَبولٍ بحُجولٍ وغُرَرْ
واجلُ لى أُخرَى على الكافى متى آخُـ تشمتْ منـه حيـاءً وخَفَرْ
عرفَتْ مَنَّكَ فيما قبلَهـا فأتتْ واثقـةً تقفـو الأثَرْ
حاجـةٌ تمّتْ ووافَى حظُّها حين نبّهتُ لهـا منك "عُمَرْ"[10]

---

(١) اللمم : الجنون . (٢) فى الأصل "تمنعها" . (٣) فى الأصل "والرأى" .
(٤) فى الأصل هكذا "يا باقسم" . (٥) صابت : مطرت . (٦) عاد جمع عادة .
(٧) جائفا : بالغا الجوف . (٨) فى الأصل "خلِّ" . (٩) البهماء : السوداء .
(١٠) لعلّه يشير بذلك الى قول بشار بن برد مادحا عُمَر بن العلاء :

اذا دهمتك عظامُ الأمور * فنبِّهْ لها عُمَـرا ثمّ نَمْ

وفى رواية : اذا أيقظتك حروبُ العدا * فنبِّـهْ لها عُمَـرا ثمّ نَمْ

* * *

وكان فخرُ الملك ليلةَ أنشدَه القصيدةَ اللاميّة التى أولُها

* أروم الوفاءَ الصعبَ بالطلبِ السهلِ *

خلع عليه خلعةً نفيسةً، وأتحفه ببعضِ ما فى مجلسه من التحايا والألطاف، ثم وصل فخرُ الملك الى حضرة أمير المؤمنين القادر بالله رِضوانُ الله عليه مستخرِجا خلعةً ولواءً للملك سلطان الدولة، فقُدِّم وأُكرِمَ وبلغَ من التميز الى غايةٍ لم يُدركها أحدٌ من نظرائه، ونُوِّه باسمه فى الخطاب والتلقيب، وقُلِّد سيفا مُحلًّى بذهبٍ تشريفا له، فقال يَذكُرُ ذلك، ويهنّئه بمكان المِنحةِ، ويَذكُر ما أتاه اليه، ويشكره عليه، ويسأل مُعاوَدة الرسم فيه، وأنشدها فى يوم المهرجان

فَكاكُك أيّها القلبُ الأسيرُ ... غدًا، لوقال حادى الركبِ: سِيرُوا

عسى الأظعانُ تُطلِعُ إن أثاروا ... هلالًا كان تكفُره الخدورُ

وإن أخذوك أنتَ وخلَّفونى ... فسِرْ معَهم فذاك لهم يَسيرُ

تَعلَّقْهم عساهم أن يُذِمُّوا[1] ... عليك من الصبابة أو يُجيروا

لِمَن شَدَنِيَّةٌ[2] سبقتْ عِجالًا ... فما تدرى أتقصِدُ أم[3] تجورُ؟

يخوض الليلَ سائقُها أنيسا ... بآيةِ: لاحَ بين يديه نورُ

وكيف يَخاف تيهَ الليلِ رَكبٌ ... تَطلَّعُ من هوادجه البدورُ

يناجزُ فى الوَداعِ معاتباتٍ ... لهنَّ كبودُنا وانا الزفيرُ

أكنتَ معى بعينٍ أم بقلبٍ ... "برامةَ" والعيونُ إلىَّ صُورُ[4]؟

(١) أن يذمّوا عليك: أن يأخذوا عليك الذمّة. (٢) الشدنيّة: الناقة المنسوبة الى موضع باليمن أو الى فحل من كرام الإبل. (٣) فى الأصل "أو". (٤) صور: مائلة.

غداةَ أقولُ — وآبتهجتْ جِبـاهٌ[(١)] عطفنَ علىّ وآبتسمت ثغورُ — :
أمَا من قُبلةٍ فى الله؟ قالوا : متى حلّتْ لشاربها الخمـورُ؟
وقارَكَ وآلتفتْ تَرَهُنّ بيضًا، كَبِرتَ! فقلتُ : مِسكينُ الكبيرُ
ألَا يا صاحبىَّ تمليَّانى، أطاعَ إِباىَ[(٢)] وآعتدلَ النُّفورُ
أرى كبدى وقد بَردتْ قليلا ، أماتَ الهمُّ أم عاش السرورُ؟
أم الأيامُ خافتنى لأنّى "بفخر الملك" منها أستجيرُ؟
ذرانى، عاد إملاحى نَسيرًا ويفعمُ بعد ما نضبَ الغديرُ[(٣)]
طغَى أملى وطال قصيرُ باعى وينْمِى الشىءُ أوّلُه حقيرُ
ولا تتعجّبا من خِصب رَبْعى فَربعى بعضُ ما جاد الوزيرُ
ولكن بإيعاهُ[(٤)] عن لسانى فإنّى حين أَعجِزُ أستشيرُ
ظهورُك آيةٌ لله صحّتْ بها الأديانُ وآشتفت الصدورُ
وزالت شُبهةُ المرتابِ[(٥)] فى أن تُكشِّفَ عن ضمائرها القبورُ
رآك وميّتُ الآمال حىٌّ بجودك والندَى الأعمى بصيرُ
فآمنَ "بالمسيح" وآيتيه وأنْ نشأتْ من الطِّين الطُّيورُ
وأيقنَ أن "موسى" شقّ بحرا بأن شُقّت بكفّيك البحورُ[(٦)]
ولمّا أن أتيتَ على فتورٍ وبابُ ضلالةِ الأمم الفتورُ[(٧)]،
وأبصرَ قبلك الماضين مرُّوا ولمّا تنتظِمْ بهم الأمورُ ،

---

(١) فى الأصل "حياة" . (٢) يريد إبائى . (٣) فى الأصل "نضت" .

(٤) فى الأصل "بانعاه" . (٥) فى الأصل "المرتات" . (٦) يشير بذلك الى قوله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَى بِإِذْنِى) . (٧) يشير بذلك الى قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) .

صبا ”لمحمّدٍ“ وأطاع فيـه ... وقال : الرُّسْلُ خيرهم الأخيرُ
أقول بمعجـزاتك لا غُلُوًّا ... وكاتمُ نعمـةِ المعطِى كفورُ
إذا الأسماء أُلزمتِ المعانى ... فأنت الحقُّ والوزراءُ زورُ
رأينـاهم وكلُّهُـمُ شُكولٌ ... مُصلِّيهم (١) لسابقهـم نظيرُ
بكَ انتصر الملوكُ [وأنتَ (٢)] فيما ... دَعوْكَ لنصـره نِعمَ النصيرُ
فأنت الليلةُ القمراءُ بانت ... على الأخواتِ واليـومُ المطيرُ
حميتَ كبيرَهـم إذ حُمَّ وقتٌ ... تحوطُ بهِ وقد كَبِرَ الكبيرُ (٣)
وماتت دولةٌ فأقمتَ أخرَى ... فلا موتٌ عصاك ولا نشورُ
وباشرتَ الخلافـةَ فاطمأنّتْ ... عـلى أمرٍ ومطلبُـه عسيرُ
ويومِ (٤) العـهدِ والوافى قليـلٌ ... أطاعـك منبراها والسريرُ
ألينَ عليـك مُعجَمُها المُعاصِى ... وخَفَّ اليـك مجلسُها الوقورُ
درَى ”الفِهرىُّ“ حين أسفَّ قومٌ ... وطِـرتَ بأىّ قادمـةٍ تطيرُ
رآك بهَـدْيِهِ بجـزاك خيرا ... وقـد يتفرَّسُ الرجلُ البصيرُ
وأعطاك التى نشزتْ (٥) قـديما ... وإنْ هى أُغليتْ فيها المهورُ
وأَفرشـك الكرامةَ لم يدُسْها ... جبانٌ (٦) فى الملوك ولا جسورُ
مقالا فى اصـطفائك واعتقادا ... يُحيـلُ على اللسان به الضميرُ
وقـلَّد سـيفَه بيـدَيْه سـيفا ... طويـلٌ نجادِهِ عنـه قصيرُ
حساما كان ”للمنصور“ حِصنا ... ولم يك للمدينـة بعـدُ سورُ

---

(١) المُصَلِّى : الجواد يأتى فى الحلبة ثانيا . (٢) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجحناها ليستقيم بها المعنى والوزن . (٣) كبر : أسنّ وهرم وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

حميت كبيرهم أو حمّ وقتٌ ... تحـوط أو كبر الكبيرُ

(٤) هذه الكلمة فى الأصل ”يو“ . (٥) فى الأصل ”نشرت“ . (٦) فى الأصل ”جنان“ .

وصاحَبَ بعـده الخلفاءُ تِرْبا ... رفيقا حين يجلِسُ أو يثورُ
تـذلُّ له المنـابرُ يرتقيهـا ... وتألفُـه المناكبُ والجورُ
وما كفؤٌ له لولاك كفؤا ... ولكنّ الذُّكورَ لها الذُّكورُ
أميرُ المؤمنين يقول : خـذْهُ ... فإنّـك فى تقـلّده الأمـيرُ
ولو عقلتْ "عُقَيْلُ" شاورتنى ... فكنتُ برأيِ ناصِحها أشـيرُ
فررتِ مكانَ لم تَجِـدِى ثباتا ، ... ويقتُـلُ ذِكرَهُ البطلُ الفَرورُ
إذنْ فتزحزحى عن دارِ مُلْكٍ ... لغـيرِك ضَرعُهـا ولكِ الدّرورُ
أغرّكِ "بالجزيرةِ" ما أغرنا ! ... نظارِ(1) فقـربَ ما آرتجع المغـيرُ
فـلا تتـوهّمى بالشـرّ لينـا ... فقـد يتألّقُ النّصـلُ الطـريرُ
تخطّتْها ـ وإن وسعتْك ـ مرعًى ... فكم دارٍ تُبـيرُ(2) كما تُمـيرُ(3)
ويَقطَعُ عُضوَه المرءُ آضطرارا ... وإن ألِفتْ مَنابِتَهـا الشّـعورُ
سمعتَ بشائرَ الظفَـرِ آستمعْ لى ... أُعِـدْ خبرًا وأنت به خبـيرُ
أنا المولى صنعتَ اليـه نُعمى ... أخى فيهـا حسـودٌ أو غيورُ
جذبتَ من القُنوعِ بهـا ذراعى ... فطارت دون أخمَصِيَ النسـورُ
نفائسُ لم ينلْهنّ آقـتراحُ الـ ... ـمُنَى فيما تُسَـدِّى أو تُنـيرُ(4)
بَرَدْتَ عـلى الزمان بهـا فؤادى ... وكان عليـه مِرجلُه يفورُ
وها هى نالت الأيّامُ منهـا ... بجِـدّدْ ، أخلَقَ الظِّلَ الدُّثورُ
يزورُ المهرجانُ برسمِ قـومٍ ... ولى رسمٌ يشـوق ولا يزورُ
وقوم يكرمون على الأسَامِى ... فتُرخَى الحُجْبُ عنهـم والسـتورُ

---

(1) نظارِ كقطام بمعنى آنتظرى . (2) تُبـير : تُهلك . (3) تُمـير : تُطعم .
(4) تُنير : تُلحم .

يقول الشعرُ ـ إن حضَروا وغبنا ـ فدى الغُيَّاب ما قال الحُضورُ (١)

يكرِّرُ غابرٌ (٢) ما قال ماضٍ وقِدْمًا أخلقَ المعنَى الكُرُورُ

وأحلَى القوسِ أسلمُه منالا فما هذى الشقاشِقُ والهديرُ

تَطَبَّعتِ القرائحُ وٱطمأنَّتْ فَلِمْ يتكفئونك يا صبورُ

بهذا الحكمُ حين تحالباها (٣) نقائضَ (٤) حاز زُبدتَها "جريرُ"

*
* *

وٱتصلتْ من مجد المعالى مؤيّد الملك رحمه الله مقاماتٌ فى وصفه، وأفعالٌ جميلةٌ فى الثناء عليه، ومعاضدةٌ على بعض الناس ممن ٱعتمد أذيّتَه، وعنايةٌ حاضرةٌ وغائبةٌ بشئونه يُؤْثِر بعضُها من مثله ويُكبِرَ، وما زال مؤثِرا على قديم الوقت لأن يخصَّه بشىء من شعرٍ، موافقا لما يبعثه على ذلك، فقال يشكره ويهنّئه بعيد الفطر، ويُعرِّض بذكر الرجُل الذى آذاه، وأعانه عليه

ينام على الغدر من لا يَغارُ ولا يُظلَمَ الحرُّ فيه ٱنتصارُ

علَىَّ لعينِى ٱختيارُ الحبيبِ وإن خاننى فإلىَّ الخِيارُ

ملكتُ فؤادى على "بابلٍ" وعقَّ أخاه الفؤادُ المُعارُ

وفيمن سمحتُ به للحُمو لِ أبيضُ ليلٍ سُراه نهارُ

اذا شكرتْ حُقْبُهُ (٥) خصرَه تظلَّمَ من معضَميْه السِّوارُ

---

(١) فى الأصل "قدا". (٢) الغابر: الحاضر والماضى وهو من الأضداد والمراد به هنا الحاضر. (٣) يريد: بهذا كان الحكم. ويريد بالتثنية فى "تحالباها" جريرا والفرزدق وكلاهما من كبار الشعراء فى دولة بنى أمية وكانا يتهاجيان وقد وُضع فى أهاجيهما كتابٌ ٱسمه "نقائض جرير والفرزدق".

(٤) النقائض جمع نقيضة وهى أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجىء بغير ما قال، فيقال هذه القصيدة نقيضة تلك التى قالها فلان ومنه "كتاب نقائض جرير والفرزدق" المارّ ذكره وفى الأصل "نقائص". (٥) الحقب جمع حقاب وهو شىء تشدّه المرأة على وسطها وتعلّق به الحلى.

وبدرٌ وما عُـــدَّ من شهوه سـوى هجره والتجنّي سِـــرارُ
تطالَـــعَ يُتبِعـــنى مقلتيـــه مختمرا من حُلاه الخِمـارُ
وكنتُ الحليمَ وفى مثلها تخِفُّ الحلومُ ويهفـو الوقارُ
أُحبُّ الجفـاءَ عـــلى عـــزّةٍ ولا أحمل الوصلَ والوصـلُ عارُ
قَضيتَ وتهوَى، ويرضَى الفتى بطيفٍ يزور وربع يُـــزارُ
وهبَّتْ تــلوم عـــلى عفّـــتى وتحـــذر لو قد كفاها الحِذارُ
تقول : القناعـــةُ موتُ الفـتى اذا أُلِفتْ والحيـاةُ اليسـارُ
وما الناسُ — لو أنصفتنى الحسا بَ — والأرضُ إلا صديقٌ ودارُ
وما آرتبتُ حـتى رأيتُ اليميـ نَ تُعقَد فى الحقّ عنهـا اليسـارُ
وتَطمعُ بالشـعر لى فى الغنى، متى نَصـح الطمعَ المستشـارُ؟
ولم تدرِ أنّ المسـاعى الطوا لَ آفتُهن الحظوظُ القِصـارُ
وما علمُ طبّـك من علّتى وصـبرىَ والكرمُ الإصطبارُ
اذا لم يبِنْ[1] أَسّى أوأُسًى[2] فكيف يَبين غـنًى وآفتقارُ
خَـبَرتُ رجالا فما سرّنى عـلى الودّ ما كشفَ الإختبارُ[3]
ولمّـا غلِقتُ برهن الوفاء لهم تركونى " بنجدٍ " وغاروا
فلا يُبعِـد اللهُ مِن ظلمهم أخلّاءَ حَصُّوا جَناحى وطاروا
وجرّبتُ حظّى بمدح الملوك مِرارا وكلّ جناها مُرارُ[4]
وكم من مُقامٍ توقّـرتُ فيـه طاروا له فرحا وآستطاروا

---

(١) يبِنْ : يبِنْ، من قولهم : بَيَّنَ الصبح لذى عينين بمعنى بان . (٢) الأسى بالفتح : الحزن، والأسى بالضم جمع أُسوة وهو ما يتعزّى به الحزينُ . (٣) فى الأصل " الأختيار" . (٤) المرار : شجر مرٌّ اذا أ كلته الإبل قلّصت شفاهُها .

وخفَّتْ مسامعُ هنَّ الجبالُ ... وجفَّتْ أناملُ هنَّ البحارُ
وأُخرَى ولم يأتنى نفعُها ... ويا ليت لم يأتِ منها ضِرارُ
اذا ما دعوتُ "زعيمَ الكفا ... ةِ" أدركنى الماءُ والخطبُ نارُ
وقام لها ناهضَ المنكبيْن ... يُقلِّص عن قدميه الإزارُ
اذا خاض تَقحُمَ حِمًى أو حِجًا ... تفرَّج عن حاجبيْه الغبارُ
كريمٌ تبرَّعَ بالنصر لى ... وبالخيلِ من دون نصرى انتشارُ
أَبَى أن أضامَ وردَّ الفِرارَ(١) ... علىّ وأقصى سلاحى الفِرارُ
بلا قَدَمٍ نتقاضاه لى ... فتُرعَى له ذمَّةٌ أو ذِمارُ
بلى! فى التجانس حقٌّ جناه ... علىّ، وجارُك بالجنس جارُ
عجبتُ لباغىَّ أن أسترقَّ ... "وكسرَى" أَبِى ولسانى "نزارُ"
أرادَ لنقصٍ به بذلَّهُ ... وربحى فى بيع عِرضى خَسارُ
أمانٍ(٢) أصابت له فى سواى ... وخابت معى والأمانى قِمارُ
دمُ الفضلِ ثارَ بهِ أن يُطَلَّ ... فتًى لا ينام وللمجدِ ثارُ
قؤولٌ اذا الألسنُ المطلَقا ... تُ قيَّدَها حَصَرٌ وانكسارُ
يُرى فَوْرُهُ واصفا غَوْرَهُ ... وهل يصفُ النارَ إلا الشّرارُ
كفى الدولتين عناءُ "الحسيـ ... ـن" مَن يُستشارُ ومَن يُستجارُ
وقُلِّبتا واليه مصيـ ... ـرُ أمريهما وعليه المَدارُ
وقمتَ ودون المَقام الحميـ ... ـدِ مزالقُ يصعُبُ فيها القَرارُ
وقبلكَ قد جرَّبوا واجتنَوا ... وبعدكَ وانتصحوا واستشاروا
وحلَّوا بسيماك مَن جرَّدو ... هُ لو قُطعتْ بالحُلِيِّ الشِّفارُ

(١) فى الأصل "القزار". (٢) فى الأصل "أما إن".

فـــذاك مُدِلٌّ عـــلى عجـــزه يُــؤمَّرُ وهـــو عِيالٌ يُمارُ

طريرُ العِيانِ صدىٌّ اللســانِ خُطَا لفظِـهِ خطأٌ أو عِثارُ

اذا نشر الكِبرُ أعطافَــه طوت بشرَه الغَـــرَماتُ(١) الصِّغارُ

لثـــوب الرياســـةِ ضيقٌ عليـ ـه معْ وُسْـعِ أثـوابِه وآنشمارُ

غريبٌ اذا أنت فيهـــا آنتسبـ ـتَ أدلَى به نسبٌ مســـتعارُ

جزتك عن المُلك يومَ الجـزاء وعن نخـره يومَ يُجزَى الفخارُ،

غوادٍ من الحمـدِ والإعترافِ غوارفُ من كلِّ عذبٍ غِزارُ

تجـــودك(٢) نَعماءَ تزكـو النفـو سُ(٣) فيهـا وتَغْـــنَى عليهـا الديارُ

وعـــنّى ســـوائرُ إما تحـــطُّ الرّواةُ وقاطنـــةٌ حيث ســاروا

عـذَارَى يُحلَّى لهنَّ الجمالُ ويُخلعُ فى حبِّهنّ العـــذارُ

يُخَيَّـلُ ما نشرَتْ من علاك عيابا(٤) مـــتى نشرتْهـا التِّجارُ

اذا حَـــبَّرتْ أمّهاتُ القـــريـ ـض أخبارَها وبنـــوه الكِبارُ،

تمنَّـــوا بجهـــدِهِـــمُ عفـــوَها على ما سَبَوا غيرَهـــم أو أغاروا

يُقـــرُّ لمجـــدك إِكثارُهـــا بمـا(٥) سلَفتْ أنّه الإقتصـارُ

فإنْ شفَع العبـــدُ فى مذنبٍ نجت وجروحُ الأمانى جُبارُ(٦)

وإن بلَغ الشكرُ حـــقَّ آمرئٍ فغايتُهـا مَعَـــك الإنتصـارُ

---

(١) الغرمات جمع غرمة وهى المرة من الغَرْم. (٢) فى الأصل "يجودك". (٣) فى الأصل "النوس". (٤) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب. (٥) فى الأصل "ما".

(٦) جبار : هدر وفى الأصـــل "حبار" وهو تحريف.

* * *

وبلغهُ عن أبي منصور بن ما سرجيس عتابٌ جميلٌ، وذكرٌ طيّبٌ، وتشوّقٌ شديدٌ، وتشوُّفٌ الى الوقوف على شيء من شعره، فراسله يسأل ذلك دفعاتٍ، ويخطبُ ودَّه، ويرغبُ اليه فى غِشيانه، فأحبَّ أن يكونَ أولُ ما يفسح به المودّةَ أمرا يخصُّه، فكتب اليه هذه القصيدةَ، وأنفذها يوم فِصح النصارَى بعد الخجل وتكرُّر الرغبة

شواردُ حظٍّ لا يَقِرُّ نَفُورُها ... ورِبقةُ همٍّ لا يُفكُّ أسيرُها

وصحبةُ أيّام تُعَدُّ حظوظُها ... قِصارا اذا عُدَّتْ طِوالا شهورُها

ونزعٌ بأطماعٍ ضعافٍ تمدُّها ... أمانىُّ لم يَقبَلْ يمينا مُعيرُها

أمرُّ على عَميائها أستدلُّها ... وآوِى الى بَلهائها أستشيرُها

بوارقُ ما للعين إلا وميضُها ... ولا للثرى العطشانِ إلا غُرورُها

تعجَّبُ من صبرى وعندى خَلوبُها ... ومُصعِقُها وعند غيرى مَطيرُها

أجِدَّك لم يأنس فمى بثديِّها ... فأسئلُ عن أخلافها ما دُرورُها

وجاذبتها ثم آستمرّ ضرورةً ... مَريرِى(1) على ما ساءنى ومَريرُها

كأنّى اذا لم أقضِ منها لُبانةً ... وقد نضبتْ أوطارُها ونُذورُها،

وأنّى ترانى أغسلُ الدمَ موجَعا ... أو العارَ فآعلم ثَمَّ أنى عقيرُها

عطاءٌ على التقتير إلا غديرةً ... تزاحَمَ حول الأربعين قتيرُها(2)

غرابيبُ(3) من لون الشبيبةِ وُقَّعٌ ... أسَفَّ(4) من الأيّام بازٍ يُطيرُها

---

(١) المرير: الحبل اذا أحكم فتله وآشتد و يقال: استمرّ مريره أى آستحكم عزمه. (٢) القتير: الشيب أو أوّل ما يظهر منه. (٣) غرابيب: سود، وهو وصف لموصوف محذوف يراد به الغربان على جرى عادة العرب فى تشبيه الشيب. (٤) أسفّ: دنا فى طيرانه من الارض حتى كادت رجلاه تصيبانها.

(١٤٩)

تُقَسِّى القلوبَ بعدها وحشةٌ لها ... كأنَّ قلوبَ الغانيات وُكورُها

تُرِى بوجوهٍ أنها بجمالها ... تصيدُ وما الأَشراكُ إلا شعورُها

أجاور فى شيبى عيونا قويَّةً ... على جَزَلِ الشَّيبِ المغالِطِ حُورُها

وكلّ بياضٍ فضلةٌ لا يليقُها ... اذا لم يكن إلا السواد يَضيرُها

سلا جمراتِ البين بى : كيف دُستُها ... يوقَّدُ بالأنفاس تحتى سعيرُها

حملتُ بقلبى منهمُ وهو حَبَّةٌ ... ومن عِيسهم ما لا تُقِلُّ ظهورُها

تلفتُّ بالأظعان رَفعا ومَهبِطا ... تعوَّجُ لى أو تستقيمُ سطورُها

بعشواءَ من فرطِ البكاء كأنما ... تواعدَ نارُ الحَىِّ بَيْنًا ونورُها (١)

وفيمن نكِرتُ الحلمَ من جزَعٍ له ... صبورُ مقاماتِ الوداعِ شكورُها

اذا ألجمتنى قولةٌ فَصُحتُ (٢) له ... وأقتلُ ألفاظِ الإناثِ ذُكورُها

يدير كئوسا مُرَّةً من لحاظه ... وفى فيه أُخرَى حُلوةٌ لا يُديرُها

من العربيَّاتِ الكرائمِ درّةٌ ... تُخاض اليها من "تميم" بحورُها

تلوم آمشاعى فى القناعة جالسا ... فهل ثورةٌ تُرضِى المَعالى أثورُها ؟

وأوحدنى كما ترينَ وعفَّ بى ... فسادُ مودّاتٍ أرَى وفجورُها

وأبناءُ عَلّاتٍ (٣) أخوها غنيُّها الـ ... ـمريحُ ومولاها الهجينُ فقيرُها

وجوهٌ يصفِّيها النفاقُ وتحتَها ... بطائنُ من غِشٍّ يشفُّ (٤) كُدورُها

أضمُّ القوافى لى تنىءُ عليهمُ ... وليس وراء الخدر إلا نُفورُها

وأوحشها ممَّن تُقَلِّدُ أنه ... سواءٌ حصاها عنده وشذورُها

وأن قياما بالفِناء لدَودِها ... أعزُّ اذا لم يَرعَ خِصبا مسيرُها

---

(١) مرجع الضمير فيه قوله عشواء فى أول البيت . (٢) فى الأصل "فضحت". (٣) أبناء العَلّات هم بنو أمّهات شتّى وأبٍ واحد، الواحد : عَلّة . (٤) فى الأصل " يسف " .

أفى نُصرة الأعرابِ من حسدٍ لها؟ ... ومنهم بواديها ومنهم حُضورُها !
ولى فى قومها من "فارسٍ" للسانها ... عدوٌّ، فسل فى "قيصرٍ" مَن نصيرُها
لعلَّ غلامًا أدَّبَ الملكُ رأيَهُ ... تئطُّ(١) بـه أرحامُها فيُجيرُها
وما ضرَّ فى غيرِ "الكُفاةِ" ٱرتخاصُها(٢) ... اذا ما غلَتْ عند "ٱبن عيسى" مهورُها
اذا ما دعتْ أفضى اليه ٱفتراعُها ... فكان فتاها مَن أبوه وزيرُها
سعى للمعالى سعيَها وهو يافعٌ ... وأكبرُها من ساد وهو صغيرُها
وهِيبَ وما طَرَّتْ خميلةُ وجهه ... وأولَى النصولِ أن يُهابَ طريرُها
أراكَ وما أسديتَ بعدُ صنيعةً ... يقول الرضا عنها ويَشهَدُ زُورُها
تخالَفُ أقوالٌ عليك ٱتفاقُها ... وتكثُرُ أوصافٌ اليك مصيرُها
لقد نخر النادى أبٌ عدَلَ ٱبنَهُ ... اذا خاف نجلاتِ الرجالِ نخورُها
وفى شَطَطِ الآمالِ فيك لنفسه ... وأكثرُ آمالِ النفوس غُرورُها
لمدَّ على العلياء منك فنالها ... يدًا يذرِعُ(٣) الرمحَ الطويلَ قصيرُها
لكم وفضةُ(٤) الآراءِ تبتَدِهونها(٥) ... فتُصمِى(٦) اذا الآراءُ أشوى(٧) فَطيرُها(٨)
وما وهنتْ فيها تُقلِّبُ دولةٌ ... وأنتم لها إلا وفيكم(٩) جُبورُها(١٠)
لقد علمتْ كيف ٱطرادُ نظامها ... ليالِىَ إذ تُلقَى اليكم أمورُها
اذا ذُكرتْ أسماؤكم هشَّ تاجُها ... لأيامه منكم وحنَّ سريرُها

---

(١) تئط : ترق وتحن . (٢) فى الأصل "تحاصها" . (٣) يذرع : يقيس بالذراع ، وفى الأصل "يدرع" . (٤) الوفضة : المرة من الوفض وهو العدو والإسراع . (٥) تبتدهونها : تقولونها على البديهة . (٦) تصمى : تصيب المقتل . (٧) أشوى : أصاب شواه لا مقتله . (٨) الفطير : الرأى الذى يبدو من غير تروّ ومنه "إياك والرأىَ الفطير" . (٩) فى الأصل "الا فيكم" . (١٠) الجبور : جبر العظم .

حلفتُ بمـا يحى الحجيـر أحلَّه ... و يوقدُ مما قَـلَّدتْه ضُـفورُها[١]

رَعَوها الربيعَ فالربيعَ وعطَّنـوا[٢] ... عليها الى أن ضاق عنهـا سيورُها[٣]

تساقُ الشهورَ والليـالى هـديَّةً ... الى ساعة تُوفَى "بجَمْعٍ" أُجورُها

"ببطحاء" لو ما أنبتَ الدمُ روضةً ... لروِّض من جارى طُلاها[٤] صخورُها

لقد سرَّ سمعى ما ٱستطاع مخبِّرى ... بودِّك، والأخبـارُ نَزْرٌ سرورُها

سلاما و وصفـا وٱشتياقا بغَيبـةٍ[٥] ... ذكتْ لوعتى منهـا وشبَّ زفيرُها

فإنَّك للآداب والـودِّ خاطبٌ ... بشـيرُ العلا فيما خَطبتَ بشـيرُها

فقل: كيف تنبو روضةٌ غاضَ برهةً ... جدَا المـاءِ عنها ثم فاضَ غديرُها؟

محاسنُ أيقظتَ العلا فى طلابهـا ... فقـد[٦] نام هاديهـا وقام ضريرُها

فليتك — إن كان المبلِّغ صادقا — ... أجابك عفـوا سهلُهـا وعسيرُها

فتحتُ لك الأبوابَ عنها وقد أَبَى ... زمانًا حفيظـاها[٧] وحُصِّنَ سُورُها

لئن كانت "الزَّبَّاء"[٨] عِزًّا ومَنْعَـةً ... فأنت لها من غير جَدْعٍ "قصيرُها"

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصـل هكذا: والظاهر من السياق أنه يريد أن يُقسِمَ بالبُدْن التى تُهـدَى وقد حاولنا تصحيحه وتصحيفه على وجوه شتى فلم نوفَّق الى ما يرضى الذوق الأدبىّ فأثبتناه كما هو حرصا على أمانة النقـل. (٢) عطَّنوا: اتخذوا لهـا العطَنَ وهو المناخ. (٣) سيورها: جلودها. (٤) الطُّلَى: الأعناق. (٥) فى الأصل هكذا "بعسه" ومنه بدلا من منها. (٦) فى الأصل "فقل". (٧) حفيظاها: حارساها. (٨) الزباء: ملكة الجزيرة وكان "جذيمة الأبرش" قد وترها بقتل أبيها فغررته وأرته أنها تريد الزواج به فلما قدم عليها قتلته وكان "قصير" من أهل الرأى والحجا عند "جذيمة" ومن ثقاته فذهب الى "عمرو بن عدىّ" وطلب منه أن يثأر لخاله من "الزبّاء" وٱحتال على ذلك "قصير" بأن جدع أنفه وخرج كأنه هارب من "عمرو بن عدىّ" حتى قدم عليها، فلما سألته عن سبب جدع أنفـه قال لهـا: زعم "عمرو بن عدىّ" أنى غرّرتُ خالَه وغششتُه ومالأتُك على قتله فصدَّقته وأكرمته، وما زال بها حتى هيّأ "لعمرو" الفرصة فسار اليها برجاله فلمـا رأته وعلمت أنها لا محالة هالكة مصّت خاتمـا فى يدها به سُمٌّ وقالت: بيدى لا بيد عمرو؛ وقصتها طويلة.

ولولا الودادُ ما بَرزنَ سـواما | وقد برَزتْ بالغانيات خدورُها
ولا عاقها فى عَرضِها(١) لمعاشرٍ | معارفَها تُجمُ البصائرِ عُورُها
اذا ٱتسعتْ أيمانُها لعطيّةٍ | وراجعتِ الأخلاقَ ضاقت صدورُها
ولكنّها نفسٌ يطاعُ صديقُها | على حُكمها فيها ويُعصَى(٢) أميرُها
تَمَلَّ بها لا طيبَ نشرٍ يفوتها | اذا لومستْ ولا جمالَ يبورُها
أزورُ بها دُورَ الملوك طليعةً | تـرود لِىَ الأخلاقَ ثم أزورها
وفَسِّحْ لها فى زينة الفِصحِ(٣) موضعا | تقـوم به، تُتْلَى عليك عُشورُها
ونَـلْ وأبوك العـزَّ ما حنَّ فاقـدٌ | وقام عـلى السَّبْعِ الطِّباقِ مديرُها
وأوفَى بها شُعثٌ لكم يَدرسونها | "مزاميرَ" يستوفى اللُّحونَ "زَبورُها"
مُكِبِّين للأذقانِ يحتضنونها | يصانُ عن الصفح العنيفِ سُفورُها
تفوتكُمُ بالسمع، والعينُ ما رأتْ | ودلَّ عـلى ما فى القلوب نذيرُها
فأُقسمُ لو قُضَّتْ(٤) ضلوعى بعـدها | لما ٱلتأمتْ إلا عليكم فُطورُها(٥)

❖

وكتب اليـه مؤيّد السلطان ذو المجـد بن زين الكُفاة بن الصاحب الأوحد ذى السياستين أبى محمـد بن مُكرم وهو مؤمَّرٌ على عُمانَ وأعمـالِ البحر، يذكر أيّامَ مصاحبته إيّاه فى الصِّبا، ويتشوّق قربَهُ، ويصـفُ ٱستيحاشَه لمكانه، ويحثُّه على زيارته، ويرغِّبه فى فوائد الإلمـام به، ومنافع غشيانِهِ، فأجابه عن كتابه نثرا بما ٱشتمَلَ على وصف العـذر فى التأخّر والٱرتفاع لسلوك البحر، وقَرَنَ الكتابَ بهذه القصيدةِ يمدحه، ويعرِّض بذكر إنسانٍ عتبَهُ على المودّة، وقصده بالأذيّة من أهله، ويذمُّ اليه بعضَ من ببغداد من مدبِّرى الأمور، ويصف السفينةَ البحريّةَ وأنفذها اليه

(١) فى الأصل "تعرضها" . (٢) فى الأصل "وبعض" . (٣) فى الأصـل هكذا "رتبة الفسح" . (٤) فى الأصل "فضت" . (٥) فطور جمع فَطْر وهو الشَّقّ .

بين "النَّقا" "فَثَنيَّةِ الحِجْرِ" سمــراءُ تُرَقَبُ بالقنـا السُّمرِ

رصفَتْ قلائدَها بمـا سفكتْ من فيضِ دمعٍ أودمٍ هَـدْرِ

ماشئتِ من حَبِّ القلوب أوالـ أجفان فى بيضٍ وفى حُمــرِ

نَزَلتْ "مِنًى" أُولَى ثلاثِ "مِنًى" فقضت بجــيزة ليلة النَّفْــرِ

وجلَتْ لأربع عشرة قمــرا والشهــرُ ما أوفَى عـلى العَشْرِ

تَرمِى الجِمـارَ وبين أضلعنـا غرضٌ لهـا ترميـه بالجمــرِ

من لى على عَطْـلَى بغـانيـةٍ شبَّتْ وشِبْتُ وعمرُها عُمرى

لم تَنــوِ فى قَسَمٍ تَحِلَّتَــهُ إلا اذا حلفتْ على الهَجــرِ

قالت ولمِت فى ضنا جسدى: طَــرْفى علَى إسقامه عُذرى

وٱستُسقِيَتْ لظَماى ريقتَهـا فاستشهدتْ بالآى فى الخمــرِ

وتقــول للعـــذّالِ مُغضَبةً: شيَّبتُــه من حيثُ لا يدرى

قبَّلتُ عصيـانًا عوارضــه عمدا فأعدى شَعَرُهُ ثَغــرى

* * *

وأَخٍ مع السرّاء من عُـــدَدِى وعلىّ فى الضــرّاء والشـــرّ

تطوِى حشـاه عـلى تبسُّمِهِ أضلاعَ مُشرَجَةٍ[1] على الغِمــرِ[2]

مولاى والأحداثُ مغمَــدةٌ فاذا ٱنتُضِينَ فَرَى كما تَفْــرى

تَعِبٌ بحفظ هَنـاتِ مَيسَرَتى حتى يعـــدِّدَهـا على العُسرِ

الدهرُ أليَنُ منـــه لى كنفـا لو كان يتركنى مع الدهرِ

ومَتَيِّمِ المعـروف يخـــدعنى إيمـاضُ واضحتيـــه بالبِشرِ

سكَنَ اليفاعُ[3] وشبَّ مَوقِــدَه نارا يغُـــرُّبهـا ولا يَقْــرى

ذى فطنــةٍ فى الشكر راغبــةٍ وغبـاوةٍ بجوالب الشكـرِ

---

(١) مشرجة : مضمومة . (٢) الغمر : الحقد والغلّ . (٣) اليفاع : نقيض الحضيض .

فاذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً　　واذا عصرتُ عصرتُ من صخرِ

لا طاب نفسًا بالنـوالِ ولا　　مَحَضَ المودةَ زُبدةَ الصَّـدرِ

وأرادنى من غـير ثروتهِ　　أن أستكينَ لذلّة الفقـرِ

يَنحو بعِـرضى أن يضـام له　　عَرْضُ الفلاةِ وغضبةُ الحُـرِّ (١)

وتنجُّـزُ الأيّام ما وعـدتْ　　فى مثـله وعواقبُ الصـبرِ

"ومؤيّد السلطان" عاليــةٌ　　يَدُه بتأييــدى وفى نصرى

لو شئتُ فُتُّ سُرَى النجوم به　　وخَفِيتُ عن ألحاظها الزُّهرِ (٢)

ولبلّغتْنى المجـدَ سابحـةٌ　　بالظَّهرِ ليست من بنى الظهرِ (٣)

ترتاح للضَّحضاح خائضـةً (٤)　　[وتكدُّ] بالمتعـمِّق الغَمـرِ (٥)

تجـرى الرياح على مشيئتهـا (٦)　　فتُخالُ طائرةً بمـا تجـرى

واذا شراعاها لهـا نُشِـرَا　　خفقَتْ بقادِمتيْن من نَسْرِ (٧)

فى جانبٍ لينٌ يُدَفِّعُهـا　　وخِطـارُها فى جانبٍ وَعْرِ

يحـدو المطىَّ الزاجرون له　　وتسـاقُ بالتهليـل والذِّكْرِ

من لى بقلبٍ فوقها ذَكَرٍ　　مُضْيغ لعـذلى تابع أمرى

قالوا : الشجاعـةَ ! إنّه غَرَرٌ　　متقاربُ الميقاتِ والقـدْرِ

---

(١) فى الأصل "الفلاء" . (٢) فى الأصل "حفيت" . (٣) يريد وصف السفينة بأنها تسبح بظهرها وهو جِرمُها الذى فى الماء، وأنها ليست من الإبل ذوات الظهر (٤) الضحضاح : الماء القريب القعر . (٥) هذه الكلمة غير موجودة بالأصـل فرجّحناها لاتزان البيت أولا ولإتمام المعنى بها ثانيا . (٦) فى الأصل "مشيتها" . (٧) فى الأصل "نشر" وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد فى وصف السفينة

اذا أقبلت راعت بقُنّة قَرْهَبٍ ＊ وإن أدبرتْ راقت بقادِمتَىْ نَسرِ

قوله : بقنـة قرهبٍ أى برأس ثور وحشىّ مسنّ ، و يراد بقوادم النسر المقاذيف .

يومان فى لُجٍّ فإن فَضُــلا | بزيادةٍ فبليــلة العِــبرِ (١)
هيهــات منّى ساحلٌ يَبَسٌ | والبحرُ يُفضى بى الى البحــرِ
القصــدُ والمقصودُ من شَبَهٌ | فى الجــود أو حدٌّ من الغَــزرِ (٢)
ما أنَّ (٣) إلا أنَّ ذا أجِنٌ | مِلحٌ وذاك زلالةُ القَطْـــرِ
جارَى الملوكَ فبــذَّهم ملك | سبق القــوارحَ فى سِنِى مُهــرِ
وأَرَى بنى الستين عجــزَهُمُ | فى الرأى وهو ٱبنُ ٱثنَتَىْ عَشْرِ
لا طارفُ النعماءِ مــتزعٌ | فيهــا ولا مستحدثُ الفخــرِ
من وارثى العلياء ما ٱغتصبوا | مجــدا ولا ملكوه بالقهـــرِ
أرباب بيتِ مكارمٍ عقــدوا | أطنـابَه بأوائــل الدهرِ
ضربوا على الدُّوَل ٱستهــامُهُمُ (٤) | وتقاسمــوا بالنَّهى والأمرِ
فى كلّ أفْقٍ منهُــمُ عَــلَمٌ | مَرعَى العفاةِ وسَــدَّةُ الثَّغْــرِ
أبناء "مُكْرَمَ" وهى مَعرِفةٌ | نصروا ٱسمهــا بإهانة الوفــرِ
قَطَنــوا (٥) وسار عطاؤهم شَبَهــا | بالبحــر قامَ ومُلْكُهُ (٦) يســرى
فى كلّ دارٍ من مواهبهـــم | أثرُ الحيــا فى البــلدة القفــرِ
وملكتَ ياذا المجــد غايتَهم، | ما للبِهــامِ (٧) فضــيلة الغُــرِّ
زيَّدتَهـــم شرفا وبعضُهُـــم | لأبيه مثــلُ الواوِ فى "عمرو"
ســدُّوا بك الغاراتِ منفردا | فملأتَ صفَّ الجحفــلِ المَجْرِ (٨)
ودجا ظــلامُ الرأى بينهُــمُ | فوضَحتَ فيــه بطلعةِ الفجــرِ

(١) العبر : الساحل والحافة . (٢) الغزر : كثرة الدَّرِّ . (٣) ما أنّ : ما هاج وما ثار حتى أشبه صوته الأنين ويريد البحر . (٤) الأستهام : الأقتراع . (٥) فى الأصل "فطنوا" . (٦) مُلْكه مثلثة : ماؤه وفى الأصل "ملكنه" . (٧) البهام : السود . (٨) الجحفل المجر : الجيش الكثير .

وأبوكَ يومَ "البصرةِ" اعترفت ... قِمَمُ العــدا لسيوفه النُّــكرِ
ألقى عصًا من عزمةٍ بَــتَرَتْ(١) ... آياتُهــا حدَّ الظُّبَـا البُــتْرِ(٢)
لقفَتْ على "الكَرجىِّ" ما أفكتْ ... كفَّاه من كيدٍ ومن مَكْــرِ
فغدى يخـــيِّر نفسَــه خَوَرا ... ذلَّين من قَتْــل ومن أسرِ
يجِـــدُ الفِــرارَ أحبَّ عاجلةً ... لو كُفَّ غربُ الموتِ بالفَرِّ
ورأت "عُمانُ" وأهلُها بك ما ... أغنى الفقيرَ وأمَّنَ المـــثرى
صارت بجودك وهي موحشةٌ ... أُنسَ الوفودِ وقبــلةَ السَّفْرِ
يفــديك مبتهجٌ بنعمتــه ... أسيانُ(٣) فى المعروف والـــبِرِّ
ألهــاه طيبُ المــالِ يُحــرِزُهُ ... عن طِيبِ ما أحرزتَ من ذِكْرِ
يبغى عِثارَك وهو فى تعبٍ ... كالليـــل طالبُ عثرةِ البدرِ
قد قلتُ لمــا عقَّ: دع مِدَحِى ... زينُ "الكفاةِ" أبرُّ بالشِّعرِ
أُتركْ مقاماتِ العــلاء له ... متأخِّرا فالصــدرُ للصــدرِ
يا نازحا ورجاءُ نعمتــهِ ... منِّى مكانَ السَّــحْرِ(٤) والنَّحرِ
هل أنت قاضٍ فِىَّ نذرَك لى؟ ... فلقــد قضت فيك المنى نذرى
أيَّامَ لى وحدى الوفاءُ وكــلّ ... النــاس من نَكْثٍ ومن غدرِ
وأرى نداك اليــومَ فى نفرٍ ... لم يُشرَكوا فى ذلك العصرِ
أُردد يدى ملأى وحاش لمن ... يعتامُ جـــودَك من يدٍ صِفْرِ
واعطفْ علىَّ كما(٥) صددتَ أَذُقْ ... طعميك من حُلوٍ ومن مُرِّ
والبسْ من النعماء سابغــةً ... لا تُدَرِّيهــا(٦) أسهمُ الدهـــرِ

(١) بترت: قطعت. (٢) البتر جمع أبتر وهو القاطع من السيوف. (٣) الأسيان: الحزين.
(٤) السحر: الرئة. (٥) فى الأصل "بما". (٦) لا تدريها: لا تجعلها غرضا لها.

تَعمَى النـوائبُ عن تأمُّلِها ... وتُطيلُ فيها نومةَ السُّكْرِ
مهما تَعُدْ[1] خَلَقًا بِجِدَّتِها ... تزداد بالتقليبِ والنشرِ
وٱسمعْ أَزُرْكَ بكلّ مالئةٍ ... عينَ الضجيعِ خريدةٍ بِكْرِ
نَسْجُ القريحةِ ثوبُ زينتِها ... وحُلِيُّها من صنعةِ الفكرِ
من سحرِ "بابلَ" نفثُ عُقدَتِها[2] ... سارٍ و"بابلُ" منبِتُ السِّحرِ
وكأنما ساقَ التِّجارُ بها ... لك من "صُحَارَ"[3] لطيمةَ العطرِ
تُمسي لها الآذانُ آذنةً ... ولو ٱنهنّ حُجِبنَ بالوَقْرِ[4]
حتى أراك وأحَمصاك معا ... قُرطانِ "للعَيّوقِ"[5] و"النَّسرِ"
هذي الهَدِيُّ[6] على جَلْوَتِها ... وعليكم الإنصافُ فى المَهرِ

***

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

لعلَّ لها مع النَّسرَيْنِ[7] سِرًّا ... فدعها طائراتٍ أن تَمُرّا
ركائبَ واثقينَ من الأمانى ... وأظهِرها بما قتلتْه خُبْرا
تلوح خواطفًا فتظُنُّ أمرًا ... بها فى السيرِ وهى تُريد أمرا
سواءٌ عند أعينِها سِرارًا[8] ... قطعنَ الشهرَ أو سايرن بدرا
ولولا أن يخضن مع الدرارِى ... سوادَ الليلِ لم يُخلَقنَ[9] حُمرا
يُحَطُّ المَيْسُ[10] منها عن جُنوبٍ ... محلَّقةٍ وكنَّ رحلنَ شُعرا[11]

---

(١) فى الأصل "بعد" . (٢) فى الأصل "نفت" . (٣) صُحار : قصبةُ عمان وهى بلد مشهور بخيراته وطيب هوائه وكثرة أسواقه ؛ واللطيمة : العِيرُ تحمل الطايب . (٤) الوقر : الصمم .
(٥) العيوق والنسر : اسما كوكبين . (٦) فى الأصل "هادى" ، والهدىّ : العروس .
(٧) النسران : كوكبان يقال لأحدهما : النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٨) السرار : ليالى آخر الشهر . (٩) فى الأصل "يحلقن" . (١٠) الميس : الرحل . (١١) شُعرا جمع شَعراء وهى الكثيرة الشعر على بدنها .

اذا أرسلنَ فى الحاجات خَطْبًا(١) حَبَوْنَك ثيبًا منها وبكرا
يَكُنَّ الى فَوارِكها(٢) شفيعًا يُقرُّ نِفارَها ويكُنّ مَهْرا
وراءَ العزّ نطلبُهُ فإما وصلنا أو بلغنا فيه عُذرا
وماء تُحبَسُ(٣) الأنفاسُ منه وتُستشرى(٤) به اللَّهَوَاتُ حَرّا
وردت مع القطا الكُدرىِّ منه أُجُوناً(٥) من بقايا الصّيف كَدْرا(٦)
أُسيغُ شرابهُ المكروهَ حلوا اذا قايستُه بالذلّ مُرّا
وبيتِ قِرًى تشرَّف ساكنوه يَفاعا يَقسِرون العيشَ قَسْرا
نزلتُ به وفيه غِنًى لقوم وسرتُ بجودهم وتركتُ فَقرا
وكالمُهَراتِ فى فَتَياتِ حىٍّ حكَيْنَ رماحَه نَحَطرنَ سُمْرا
يُردن الخيرَ إلا أنّ قولا يُظنُّ المستريبَ بهنَّ شَرّا
خلوتُ بنومهنَّ فلم أوسِّدْ يدِى جنبًا ولا جنبىَّ نُكْرا
ورحتُ وقد ملأتُ الودَّ عينًا بما أودعتُها وملأتُ صدرا
وقافيةٍ على الراوى لَجُوجٍ خدعتُ نِفارَها حتى آستقرّا
تموتُ بموتِ قائلها القوافى وتبقَى لى وللممدوح ذِكْرا
فصُحتُ "ليعرُبٍ" فيها كأنّى عَجُمتُ "ببابلٍ" فنفثتُ سِحْرا
طلبتُ لها من الفتيان فَذًّا(٧) يكون لعِقدها المنظومِ نَحْرا
فلم يَعْدُ "آبنَ أيّوبَ" آختيارى وقد عمّقتُ فى ذا الناسِ سَبْرا

---

(١) خطبا : مخطوبة . (٢) الفوارك جمع فاركة وهى المبغضة زوجها . (٣) فى الأصل "يحبس". (٤) تستشرى : تُفسَد بما يصيبها ، من قولهم : استشرى البعير عرًّا أى فسد جلده بما أصابه من الجرب . (٥) الأجون : الماء المتغير . (٦) الكدر : الذى فيه كدرة مثل أكدر وكَدِر . (٧) فى الاصل "قدا" .

وما طـــوّفت فى الآفاق إلا وجـــدتُك أنتَ أينَ طلبتُ حُرّا

جنَبتُ بك الهـــوى كهلا كأنى جنبتُ يدى الشبـابَ المسبكرا (١)

وعلَّقتُ المـــودّةَ منك كفّى على زلِقٍ متينِ الفتـــلِ شَزْرا (٢)

دعوتُك والحـــوادثُ ذاهبـاتٌ بسرحِ (٣) تصـــوّنى طردا وطَـــرّا

وقد طَلَقَتْ بنـاتُ الصبرِ منّى كأنى لم أكن للصّـــبرِ صِهرا

فكنتَ أخى هوًى وأَبى حُنُـــوًّا ونفسى نُصـــرةً وبُنَىَّ بِـــرّا

حملتَ حمـالةَ الأيّامِ عـنّى قُلُوصا (٤) فكَّنى منهـا وكَـرّا

مغارمُ أشكَلَتْ، أقضَيْتَ حقَّ الـ حمودّةِ أم قضَيْتَ بهنَّ نَذْرا؟

أشرتُ الى يديك فصُبتُ (٥) عفـوًا وقد أتعبت أيدى المزن غَفْـــرا

ولمـا ثَلَّمتْ منّى الليـالى أريتُك خَـــلَّةً فسددتَ عَشْرا

مَكارمُ لم تُسـابَقْ فى مـــداها وقد حرَصَتْ عليهـا الريحُ حَضْرا

وأخـــلاقٌ صفت من كلِّ غِشٍّ سكِرتُ بهـا وما عوطيتُ خمـــرا

ملكتَ حسابَها إرثا حـــلالا فصرنَ لديك حقّا مســـتَقَرّا

أبًا فأبًا من الأعـــلام فيها نعـــدّهُمُ اليك هـــلمَّ جـــرّا

لَعَمْرُ الحاســـديك، وهـــل يُبَقِّ لهم حَسَـــدُ الكمالِ عليك عَمْـــرا؟

لقـــد ليموا بمـا نقمـــوا وإنى لأوسعُهم بمـا حســـدوك عُذرا

أقِلْنى العجـــزَ إن قَصَّرتُ وصفا لمـا أوليتَ أو قَصَّرتُ شكرا

فإنَّ علىّ جَهْـــدَ الفكرِ قـــولا وليس علىَّ عنـــد الغيثِ قَطْـــرا



---

(١) المسبكر : التامّ المعتدل . (٢) الشزر : فتل الحبـــل عن اليسار وهو أحكم لفتله .

(٣) السرح : المـال السائم، وفى الأصل "بشرح" . (٤) القلوص : الوثب . (٥) صبت من صاب المطر يصوب بمعنى انصبّ ونزل، وفى الأصل "قضيت" .

على أنّ القـوافى الغُـرَّ عنى ... كـوافلُ بالذى أَرضَى وسَرّا
تروح عليك أو تغـدو التهـانى ... بهنّ حـوافلَ الأخـلاف غُزْرا
اذا مَطَرَتْ ترى الأحساب بيضا ... بمـا يُثنينَ والأعراضَ خُضْرا
كأن لطيمـةً منهـا أُنيختْ ... ببابك ، فارتدعْ(١) ما شئتَ عِطـرا
تعـدّ الدهرَ نيروزا وعيـدا ... وصـوما راجعا أبدا وفِطـرا
فتصحَبُـه بأنفذَ منـه أمرا ... على الدنيـا وأطولَ فيـه عُمرا

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

هل عند ريح الصَّبا من "رامةٍ" خبرُ ... أم طاب أن صاب روضاتِ اللّوى المطرُ؟
علامةٌ لك من "أمّ الوليد" أتت ... تعـلو الرياحُ بهـا والمزن تحـدرُ
كأنّ ما هبَّ عِطـريًّا مجَاسـدُها(٢) ... منفوضـةً وكأنّ البـارقَ الأُشُرُ(٣)
هـوًى ترامت به الأيّام تُبعـدُه ... وقرَّبتْـه لك الآياتُ والذِّكَرُ
ونازلٌ "باللوى" يسليك صـورتَهُ ... تيهُ الطريق و ينسيك ٱسمَـهُ الحذَرُ
سرى الى الشرق مشتاقا وما فُقِـدتْ ... عينٌ له "بلوى خبتٍ"(٤) ولا أثَرُ
يُجشّمُ البـدرَ أن يشقَى برؤيتـه ... ويلبَسُ الليـلَ زوّارا فيعتكرُ
ما ٱستوطن البيـدَ لولا أنه رشأٌ ... وما ٱمتطى الليـلَ لولا أنه قمـرُ
يا مِنّـةً للكرى لولا حلاوتُهـا ... ما ذُمَّ — وهو وفاءٌ فى الهوى — السهرُ
مدَّ الظلامُ بهـا قبـلَ الصباح يدا ... بيضاءَ بانَ بهـا من أمسـه السحَرُ

---

(١) يقال : ٱرتدع بالطيب بمعنى تضمّخ .
(٢) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلى الجسدَ .
(٣) الأشُر : حدّة ورقّة فى أطراف الأسنان .
(٤) لوى خبت : ٱسم موضع ، وفى الأصل "خبث" وهو تحريف .

فى الضــاربين على "البَلْقــاءِ" باديةً ... يَسبِي لهــا الحرَّ من أبنائه الحَضَرُ

تُصبِي الأحاديثُ عنهــا وهى نازحــةٌ ... والســـمعُ يعلَق ما لا يعلَق البصرُ

سمراءُ غارتْ عليهــا — وهى تُشبهها[1] ... فى القدّ واللون — تحميها القنا السُّمُرُ

تَلينُ خَلْقًا و يجفــو خُلْقُها فكأنْ ... فى جسمِها المــاءِ أُلْقِى[2] قلبُهــا الحَجَــرُ

"سعديّة" تدّعى أن الوفاءَ لهــا ... من صُلب "حاجبَ" حبلٌ ليس ينبتر[3]

فمــا لها وفــؤادى فى خِفارتهــا ... والشــوقُ يرعاه ظلمــا ليس ينتصرُ

لوشاء بعــدُ جِوارِى وهو مطّــرِحٌ ... من شاء، قال: "التميميّون" قد غدروا

ما أنكرتْ "أمُّ خير" وهى معرضة؟ ... أغيرَ أنْ لونتْ من لِمّتى الغِــيَرُ؟!

وَفَى الصِّبَا للهــوَى إذ[4] كان حالفه ... لا يُحلَقُ الحبُّ حتى يُحلَقَ الشَّــعَرُ

أرى المنى بعــدُ تُملِى لى ســوالفَها ... وفى المشيب الذى آستقبلتُ مزدجَرُ

أشتاق حاجاتِىَ الأولَى وتجــذبنى ... الى آتبــاع النُّهى حاجاتِىَ الأُخَــرُ

ما أشرفَ الحــلمَ لولا ثِقل محمِــلِهِ ... وأجمــلَ الصمتَ لولا قولهم: حَصَرُ

وما أعزَّ الفــتى فى ظلِّ عفّتِـــهِ ... لو شُـــوورَ الحزمُ أولو صحَّت الفِكَرُ

ما لكَ[5] فى الحرص إلا فضــلُ ذلّته ... والرزقُ يفعل فيــه ما آشتهى القــدَرُ

خُلْقانِ فى هـــذه الدنيــا مُعاسِرةٌ ... ما طولِبتْ، وبها إن توركت يُسُرُ

قنعتُ منهــا بمــا بلَّ الصــدَى كِبَرًا ... من همّتى ظنَّ قــومٌ أنه صِــغَرُ

أسوِّف العيشَ حسنَ الظنِّ أجــبُرُه ... على فسادٍ وجَــبْرُ الظنِّ منكسرُ

مرقِّعا بالمُنَى أرجــو غدا فغــدا ... تأتى الحظوظُ وحظّى بعــدُ منتظَرُ

رضًا بنفسِىَ أو ودِّ آمرئ ثِقــةٍ ... أغنَى به، وغنىُّ المــالِ مفتقِــرُ



(١) فى الأصل "نشب". (٢) يريد فى جسمها الذى هو كالماء. (٣) ينبتر: ينقطع، وفى الأصل "ينتشر". (٤) فى الأصل "إن". (٥) دخل الطىّ على هذه الكلمة وهو حذف الرابع الساكن وقد كرر كثيرا فى هذه القصيدة.

وإن مدحتُ ففخـــرٌ[1] لا أعابُ به ... ولا يكذِّبُ إخبارى به الخُــبُرُ
اذا غلوتُ بقــولٍ فيــه لم ترنى ... الى المـــروءة فيما قلتُ أعتــذرُ
حدِّثْ بفضلِ بنى "عبدِ الرحيم" وما ... طابوا على قِــدَمِ الدنيا وما كثُروا
وآستشهد الصُّحُفَ الأولى بمـا نقلت[2] ... عنهـــم وما قصَّت الآثارُ والسِّــيَرُ
المكتفيــن اذا غابوا بشُهرتهـــم ... عن الشهادة والكافين ما حضَروا
أبنـاء ذِروة هـــذا الملكِ قد فرَعوا ... سَنامَه يطلبون النجمَ ما آنحــدروا
تملَّكوا قَــرَبَ[3] الدنيـا وشِرعتَهـا ... لا يَردُ النـاسُ إلا كلَّ ما صــدَروا
لا تستخفُّهـم الأحداثُ إن طرقت ... عن الحُلومِ ولا يُطغيهـــم البطَــرُ
اذا بــلوتَ تُقـاهم أو بصـائرَهم ... فى نعمةٍ شَكَروا أو نكبةٍ صبَروا
تكلَّموا وأرمَّ[4] النـاطقون لهـــم ... لا يؤمَرون ولا يُعصَوْن إن أمَروا
يُدعَون فى السنواتِ الشُّهبِ[5] جامدةً ... فيفعلون بهـا ما يفعــلُ المطــرُ
غاض الفُراتُ وضنَّ المزنُ وآنبعثتْ ... فى المــزنِ تُعصَرُ أيديهـــم فتنعصِرُ
لو ركِّبوا فى أعاليهـــم أناملَهـــم ... [يومَ][6] الوغَى خُضِّرتْ أطرافُها الحُمُرُ
إن كنتَ فيمن طواه البينُ ممــترياً ... منهـــم فعنــدك من منشورهم خَبَرُ
هذا "الحسينُ" حياةٌ خُلِّدتْ لهـــمُ ... ليسوا بأوّل موتَى بابنهـــم نُشِروا
صَـــلَّى[7] فزادت على السُّبَّاق حَلبتُــه ... محـــلَّقُ العُرفِ جارٍ خطــوُه حُضُرُ[8]
كالسهـــم أَحرزَ ذكرا يومَ تُرســـله ... لم يُعطِـه أبواه القــوسُ والـــوتَرُ
عُصـارة فضَلتْ فى الطِّيب طينتَهـا ... والخمــرُ أطيبُ شىء منــه يُعتصَرُ

---

(١) فى الأصل "لخز". (٢) فى الأصل "انقلبت". (٣) القرب: طلب الماء ليلا.
(٤) أرمّ: سكت. (٥) الشهب: البيض، و يكنى بالبياض عن الجدب والقحط. (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل. (٧) صلَّى الجوادُ اذا جاء بعد الذى جلَّى. (٨) الحُضُر: آرتفاع الفرس فى عَدْوه وقد ضُمّت الضاد للضرورة الشعريّة.

لا يعدَم "الصاحبَ" ابنُ الليل قوّسهُ طـــولُ السُّرى وتَنَقَّ[1] عظمَه السّفرُ
فــوّز فى البيـــدِ لا ظـــلٌّ يَفِىءُ له ظُهْــرًا ولا يتّقيه من ندًى سَحَـــرُ
تَرمِى به غرضَ الأخطـارِ حاجتُهُ يحـــلو له المِلحُ أو يصفو له الكَدِرُ
يُحسّ أو يـــتراءى[2] كلَّ مُخلِفَـــةٍ[3] لا سمعَ يَصـــدُقُه فيهـا ولا نظـــرُ
يرَى سمـاوتَه[4] فى المـاءِ يُنكـرُها من طول ما آختلفتْ فى عينه الصُّوَرُ
حتى اذا ملَّت الأقـــدارُ شِقـوتَه وحان من سعيه أن يُدرِكَ الظفـــرُ
آنَسَ من جوده نارا مبشِـــرةً بـــبَرْدِ عيشته من حيثُ تستعـــرُ
فجـاء يقتافُهـا حتى أصاب قِـــرًى يأخذُ منـــه آشتطاطَ النفسِ أو يذَرُ
بينـا تكونُ البـــدورُ الطائفاتُ به ولائذا وتُذَكّى للقِـــرَى البِـــدَرُ[5]
فلا خلا منـه ربعُ الفضـــلِ يعمُرُه[6] بالمـال يُقسَمُ والأقـــوالِ تُدَّخَرُ
وبَيْضـــةَ الملكِ يحميهـا فمـا كَرَبت[7] مـــذ قام يَشعَبُهـا بالرأى تنفطِـــرُ
تيمَّنوا بآسمـــه حتى لقـــد وثِقـوا لو سار فى غير جيشٍ أنهـــم نُصِروا
طلقُ النقيبـــةِ لم يعقِـــل سعايتَه[8] عن مطالبِ "رجبٌ" يُخشَى ولا "صَفَرُ"
غَرّرَ فى العـــزِّ حتى نال غايتَـــهُ وجانبُ العزِّ مركـوبٌ له الغَرَرُ
لو عِيبَ ما عابه شىءٌ يُزَنُّ[9] به مـــن النقيصـــةِ إلا أنه بشَـــرُ
حلا له الحمـــدُ حتى ما لَه ثمـــنٌ يغـــلو عليـــه وحتى ما لَهُ هَـــدَرُ

(١) تنقّ : استخرج النِّقْىَ وهو المخ . (٢) يتراءى بمعنى يرى ، وفى الأصل " تنزأ " . (٣) المخلفة : السحابة تُطمِعُ فى النزول ثم تَنكُصُ عنه . (٤) سماوته : شخصه . (٥) يريد ذوات البدر جمع بَدرة وهى جلد السخلة . (٦) فى الأصل "يعموه" . (٧) كربت : يقال كرب يفعل أى كاد يفعل وهو من أفعال المقاربة و يكثر تجريد خبرها من أن و يقلّ آقترانه بها والمشهور فيها فتح الراء ويقال كسرها . (٨) فى الأصل "سعادته" . (٩) يزنّ به : يظنّ به أو يتّهم به .

لو وَهَبَ المـرءُ يوما نفسَـهُ سَرَفا لم يَهَبِ النفسَ إلا وهو مختصـرُ
عَجمتُ أيّامَ دهرى صـعبةً بكُمُ فسـالمتْـنى وفى أيامهـا خَـوَرُ
وكان لى عنـدَ حظّى قبلَ ودِّكُمُ ثأرٌ فقمتُ بكم كالسيف أثّـئرُ[1]
فلتأتينَّكُمُ عـنِّى وبى أبـدا غرائبٌ وهى فى أوطانها فِقَـرُ[2]
تسرى مراكبَ للأحساب، تَعرِضُها على العيون شِيَاتٌ[3] كلُّها غُرَرُ
اذا تحـلَّتْ فمعنـاها قـلائدُها الـ ـضار أو لفظُها أقـراطُها[4] الدُّرَرُ
ممّـا ولَدتُ وإن خالفتُ منصِبَهـا "كِسرَى" أبى وأبوها نِسبةً "مُضَرُ"
تسرُّكم وتسـوء الحاسـدين لكم ونفعُ قـومٍ لقـومٍ غـيرِهم ضَرَرُ
فى كلِّ يومٍ جديدِ العهـد مبتـكرٍ تسـوقُها لكم الرَّوْحاتُ والبُكَرُ
لهـا بأحسابها طُـولٌ وما قطَعتْ سَـيْرا وفيها عن آستحقاقكم قِصَرُ
وقـد سمعتم سـواها قابلـين له فكيف يحلو لجانى النحلةِ[5] الصَّـبِرُ
وإن تشابهتِ الألفاظُ وآتفقتْ فرُّمّة[6] الحبـل شـكلا حَيَّـةٌ ذَكَرُ

⁂

(١٥٥)

وقال فى غرض له

ياليـلةً ما رأتهـا أعينُ الغِـيَرِ لم ينجُ لى قبلَهـا صفـوٌ من الكَدَرِ
كأنهـا سـاهمتنى فى السرور بما أولت فطالت، وعمرُ الليل فى القِصَرِ
يئست من صبحها حتى آلتفتُّ الى وجهِ العِشاء أعزِّيه عن السَّحَرِ
كم يوم سُخطٍ صفا لى منه ليلُ رضًا حتى وهبتُ ذُنوبَ الشمسِ للقمـرِ

(١) أثّئر : أُدرك ثارى، وأصله أثتئر قُلبت التاءُ ثاءً . (٢) فِقَر جمع فقرة وهى العَلَم من جبل، ويريد بذلك أن قصائده أعلامٌ فى مواطنها . (٣) شيات جمع شية وهى العلامة . (٤) فى الأصل "قراطها" . (٥) فى الأصل "النخلة" . (٦) الرمة : القطعةُ من حبل بال .

* * *

وكتب الى حضرة مؤيّد الملك أبي عليّ الرّخّجيّ فى المهرجان وهو بواسط، يمدحه وقد آستبطأ خدمته، وأنكر تأخُّرها عنـه، ويذكر وقوفَ أمره فى أشياءَ أنعم بترتيبها من معيشته خلفاءُ له، وتولَّى إنشادَ هذه القصيدة أبو طالب بن أيّوب

تَغـرَّبْ فبـالدار الحبيبـةِ دارُ ... وفُـكَّ المطـايا فالمُنـاخُ إِسـارُ

ولا تسأل الأقـدارَ عمّـا تجـرُّه ... مخـافةَ هُـلكٍ والسـلامـةُ عارُ

اذا لم يَسَعْها الأمنُ فى عُقـر دارِها ... فخاطِرْ بها، إنّ العـلاءَ خِطارُ

أرى إبِلى تَعصِى الحُـداةَ كأنمـا ... بـوازلُها تحتَ الحبـالِ بِكارُ

تَقامصُ من مسِّ الهوان جُنوبُهـا ... كأنّ الأذى طـردٌ لهـا وعَوارُ

تَحَسَّى[1] القذَى المنزورَ من ماءِ أهلِها ... وتأبى النمـيرَ العِـدَّ وهْو[2] بحـارُ

ومـذ علِمتْ أن الخَشاشَـةَ[3] ذلّةٌ ... ففى خَطْمِها من أن تُخَشَّ نفَارُ

لغـيرى قِـرَى ألبانِهـا ولحومِها ... ولاحِقَـةٌ[4] من أُدْمِهـا[5] وحُـوارُ[6]

متى دبَّ ماءُ الضيم فيهـا فلم تعُـدْ ... مطىٌّ قفـار الأرض وهى قِفـارُ

وإن لم تُناضِلْ من عقودِ نُسوعِهـا[7] ... نصـولٌ نَمَى سيبَ اللِّصابِ[8] تَبـارُ[9]

طِرَابُ[10] الغضا من تحت أخفافها سَفًا[11] ... يطيشُ وأحقافُ "الغويرِ" حِفارُ

(١) تحَسَّى محـذوفة التـاء الأولى بمعنى تشرب، وفى الأصـل "تحاشى" ولا تتّفق والمعنى .
(٢) فى الأصل : "وهى" . (٣) الخَشاشةُ : العود يوضع فى أنف البعير . (٤) اللاحقة : الناقة تقبل اللقاح، وفى الأصـل "لاخة" . (٥) الأدم جمع أدماء وهى التى فى لونهـا سمرة .
(٦) الحُوار : ولد الناقة من حين يرضع الى أن يُفطم . (٧) نسوع جمع نِسع وهو سَيْرٌ أو حبلٌ من أَدَم تشدّ به الرِّحال . (٨) اللّصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى، ويقال : "أعذب من ماء اللصاب" .
(٩) التَّبار : الهلاك . (١٠) طِراب جمع طَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طَرَفُه، وفى الأصـل "طراب" . (١١) السفا : التراب الذى تَسفيه الريح .

كأنّ السياطَ يَقتلِعنَ اذا هوت ... سفائنَ منها ، والسرابُ بحارُ
مُقامى على "الزَّوراء" وهى حبيبةٌ ... مع الظُّلم غَبنٌ للعُلا وخَسارُ
وكم حَلَّةٍ مجفوَّةٍ ولها الهوى ... وأُخرى لها البغضاءُ وهى تُزارُ
وفى غيرها المجدُ الذى كان مَرّةً ... لها شرفٌ فى قُربه ونخارُ
اذا حملتْ أرضٌ ترابَ مذلّةٍ ... فليس عليها للكريم قَرارُ
وكم عزمةٍ مرتاضةٍ قد ركبتُها ... تخضتُ بها الحاجاتِ وهى غمارُ
وذى سِنَةٍ بجَّعتُ بالنوم عينَه ... وأجفانُه عَطْفًا عليه طَوارُ[1]
صَحَا لى وقد ناديتُ من سَكرةِ الكرى ... وقد دار فى عينَيه منه عُقارُ
تنجَّزتُ أقصَى جوده وهو كارهٌ ... ولم يكُ للمولَى علىّ خِيارُ
وليلٍ أضافَ الصبحَ تحت جَناحه ... وحُصَّ فلم يرفعْهُ عنه مَطارُ
هجمتُ عليه قادحا ببصيرتى ... دُجاهُ، وليلُ الزِّبرِقانِ[2] نَهارُ
ومُشترَفٍ[3] من العفاف أطلعتُه[4] ... وقد نام واشٍ واستقام نوارُ[5]
فلَم يَتوَصَّمْنِى وسادُ علوته ... بعيبٍ ولم يَشهَدْ علىَّ إزارُ
وقافيةٍ أسهلتُ مجرَى طريقها ... لها فى حلوق القائلين عِثارُ
نُضار من القول الذى لم يُرَدْ به ... لُجَينٌ ولم يوجد عليه نُضارُ
اذا ما استبَقْن الحسنَ يُبسطْن عن فمى ... شَرَدْنَ فلم يُعلَقْ لهن غُبارُ[6]
يعيّرنى قومٌ خلوٌّ معاطنى ... وفيهم رُغاءٌ[7] ما اشتهَوا ونُعارُ[8]

---

(١) الطَّوار: ما كان على حَدّ الشىء أو بحذائه . (٢) الزبرقان : البدر . (٣) المشترَف : المكان يشرف عليه . (٤) أطلعته : طلعته وعلمته . (٥) النَّوار : النفور من الرِّيبة . (٦) فى الأصل "عمار" ولعلها "عِصار" وهو أيضا الغبار الشديد . (٧) الرغاء : تصويت الإبل ، وفى الأصل "دعاء" . (٨) النعار : الصياح والتصويت بالخيشوم ، وفى الأصل هكذا "نعار" .

ولا عيبَ أن أهزلتُ وحدى وأَسمَنوا … اذا أنا أنجدتُ العــلاءَ وغاروا

ولستَ ترى الأجسامَ وهى ضئيلةٌ … نواحــلُ إلا والنفــوسُ كِبارُ

خفِيتُ ونُورى كامنٌ فى قَناعتى … وما كلُّ ما غَــمَّ الهــلالَ سِرارُ

وكيف أذود النومَ أخشى خَصاصةً … ولى من كلاءاتِ الوزيرِ جِــوارُ

ونعماه ، إن دهرى أغار حُماتَه … على الحُرّ من مسّ الهــوانِ، تَغارُ

اذا ضمّنى "مــؤيّد الملك" مانعــا … فما لدمِ الأيّام عنــدِىَ ثارُ

نُكولى اذا أمسكتُ أطرافَ حبله … قُــوًى وٱفتقارى فى ذَراه يَسارُ

سقى اللهُ ماءَ النصر كفًّا بنانُها(١) … غصــونٌ لهـا دُرُّ البحار ثِمارُ

وحيَّا على رغم الكواكب غُرَّةً(٢) … أسِــرَّتُهـا للمعتفين مَنارُ

ترى الرزق شَفَّافا وراء ٱبتسامِها … كما شَفَّ عن لَمْــعِ البروق قِطارُ(٣)

وزاد ٱنبســاطا فى الممالك راحةٌ … يمــينُ الحيـا إن جاودتْه يَسارُ

من القــوم لو(٤) طار الفخارُ بمعشرٍ … الى غايةٍ فــوق السماء لطاروا

بَنِى الملكِ ، والدنيـا بمـاءِ شبابهـا … وأيّامُهـا زُغْبٌ(٥) تــدبُّ صِغارُ

خيـامٌ على أطنـابها "زُنَّجِيــةٌ" … لهـا فى سمـاواتِ الفخار ديارُ

وزيريةٌ جَدًّا فَجَــدًّا يعُــدُّها … على المجــدِ عرقٌ ضاربٌ ونِجارُ

يُراحُ عليهـا بالعشىّ لَبــونُها(٦) … اذا رُوِّحتْ على البيوتِ عِشارُ(٧)

وشَقَّ دُجُنّـاتِ الخطــوبِ برأيه … بصــيرٌ له سِرُّ الغيــوب جِهارُ



(١) فى الأصل "بناتها" . (٢) فى الأصــل "الكواعب" وليست بوجيهه ولعلها محرفة كما رجّحنا . (٣) طار جمع قَطر وهو المطر . (٤) فى الأصل "إن" . (٥) زغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه الخفيف . (٦) اللبون : غزيرة اللبن . (٧) عِشار جمع عُشَراء وهى الناقة مضى على حملها عشرة أشهر، وعُشراء وعِشار كنُفساء ونِفاس ولا ثالث لهما .

اذا ردَّ فى أعطافه لحظاتِه … تشعشع سِربالٌ له وصِدارُ[1]
قريبُ الجَنَى حُلوٌ لأيدى عفاته … وأشوسُ بين العاقرين مُرارُ
اذا ما بدا للعين راقت بشاشةٌ … عليه وراعت هيبةٌ ووقارُ
فيُطمِعُ فيه ثغرُهُ حين يُجتدَى … ويؤيِسُ منه الأنفُ حين يَغارُ
له اللهُ[2] من مُلك حميت سريرَه … وغايتُه للطامعين وِجارُ[3]
وقد نام عنه الدافعون وكُشِّفتْ … خَبَاياه للأبصارِ وهى عَوارُ[4]
مددتَ بباعيْه فلم يُرَ معصمٌ … له بارزًا إلا وأنتَ سِوارُ
وغرَّ بِك الأعداءَ خُلْقٌ مسامحٌ … لهم وخلالٌ أن رضيتَ خِيارُ
وما علموا أنّ النصولَ شوارعٌ … على عَلَقِ[5] الأكبادِ وهى طِرارُ
فإنَّ رقابَ الأُسْدِ دون عراكها … مصارعُ للآجالِ وهى قِصارُ
وقد جرَّبوا عزميك والجودُ ساكنٌ … على السِّلم والنقعُ الأغمُّ[6] مُثارُ
وكم لك من يومٍ يَخِيمُ[7] شجاعُهُ … ولا يَعصِمُ المهزومَ منه فِرارُ[8]
تناكَرَ عنه المدّعون فلم يكن … سوى اسمك للأبطالِ فيه شِعارُ
وقفتَ له والمرهفاتُ كأنّها … دَبًى[9] فوق بَيْضِ[10] الدارعين مُطارُ
ولو أنّ حدَّ السيف خانك دونه … وَفَى لك جَدٌّ لم يَعقْه عِثارُ
أَسِلْ مُزنَتَى[11] كَفَّيْك يَغْرَقْ بها العدا … وَسِمْ[12] باسمك الأعداءَ فاسمُك نارُ

(١) الصدار : قميص صغير يلى الجسد . (٢) فى الأصل " لك الله " ولعله تحريف .
(٣) الوجار : الجحر . (٤) العَوار : العيب . (٥) العلق : الدم الغليظ الشديد الحمرة ، وفى الأصل "غلق" . (٦) الأغم : المظلم ، وفى الأصل " الأعم " . (٧) يخيم : يجبن وينكص ، وفى الأصل هكذا " يخم " . (٨) فى الأصل " قرار " . (٩) الدبى : الجراد .
(١٠) بيض جمع بَيضة وهى الخُوذة من الحديد توضع على الرأس . (١١) فى الأصل " أسا " .
(١٢) سم : فعل أمر من وسم بمعنى كوى ومنه الميسم وهو الحديدة التى يُكوَى بها ، وفى الأصل "شم" .

ولا تَلْقَ يــومَ الرَّوعِ إلا مُصالتا | بجَـــدِّك إن كلَّت ظُبًا وشِـفارُ
فإنّ لجُرحِ السـيف لا بـدَّ ثائرا | [له] (١) وجراحات الجدود (٢) جُبارُ
قضى اللهُ فى حُسَّادِ ملكك أنهـم | وَقودٌ وأنّ الغيــظَ منك شرارُ
فألسُنهم غيظًا بوارِدُ (٣) رَطْبةٌ (٤) | وأكبادُهم خلفَ الضلوعِ حِرارُ
تناهوْا (٥) حِذارا أن يُعَلَّ حديثُهم | فما بين كلِّ آثنين فيك سِرارُ
ولاموا نجومَ السعدِ جهلا وإنما | تدورُ لك الأفلاكُ حيث تُدارُ
تُواقِفُ أقدامَ الأسـودِ كأنما | جَنابُك عزًّا أن يُرامَ مُغَارُ
وتَخجَلُ من دفعِ الحقوقِ كأنما | لثامُك من فرطِ الحياءِ خِمارُ
أجبْ دعوةً ياسيّد الوزراء لم | تُجبْها قريبا إذ دعتْك مِرارُ
تناديك عن شوقٍ، مواقدُ نارها (٦) | فؤادى، وأنفاسى الحِرارُ أُوارُ (٧)
أُدارِيه خوفَ الشامتين، وظاهرى | قِياسٌ لما فى باطنى وعِيارُ (٨)
الى كم يُقِلُّ البعدُ ظهرى وكم يُرى (٩) | لجنبى على جمر الفراق قَرارُ
كأنى حِبالَ البعدِ بينى وبينكم | يُقَدُّ أديمى أو حشايَ تُعارُ
وليتَ الزمانَ المطربى باقترابكم | كما زال سُكْرٌ منه زال خُمارُ
يكاد نزاعى نحوكم أن يطيرَ بى | وهل لقصيصٍ فى السماءِ مطارُ
وأُطمِعَ قومٌ بعدكم فى تهضُّمى | فشنُّوا على أحسابكم وأغاروا

---

(١) هذه الكلمة ليست فى الأصل. (٢) فى الأصل "الحدود". (٣، ٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " بوارد طبه ". (٥) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " ساهوا " وقد صحفناها الى تناهوا وتباهوا فوجدنا الأولى أحقَّ بتأدية المعنى ومعناها نهى بعضهم بعضا. (٦) فى الأصل هكذا " مواقد نار". (٧) الأوار: حر النار. (٨) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

* أداريه خوف الشامتين بظاهرين * الخ

(٩) فى الأصل " ترى ".

ولم يعلموا مقـــدارَ عَطفةِ جودكم علىَّ فـــلى نقصٌ بهـــم وضِرارُ
اذا حبسوا المـاءَ الذى سُقتموهُ لى فمن أين تُســقَى سَرحتى وثُمارُ
وقد علمـــوا أن لا آرتجاعَ لنَيْلكم ولا الثوبُ ممـا تَلبَسون[1] مُعـارُ
عسى اللهُ أن يقتـادَ لى بإيابكـم فيُدرِكَ من باغى آنتقاصِىَ ثارُ
بكلِّ عزيزٍ بذلُهـا عنــد قومها لهـا مَنصِبٌ مَعْ حُسنِها ونِجـارُ
اذا خطَـــرتْ بين الرُّواةِ حسبتَهم يمانينَ فيما يَحمِــلون عِطـارُ
تنِمُّ بمـا فيها كأنّ طروسَها لطائمُ أهدتْهـا اليــك "صُحَـارُ"[2]
تَضوَّعُ رَندًا "فارسيًّا" لجنسها "وللعُرْبِ" فيهـا حَنوةٌ[3] وعَرارُ[4]
اذا جُلِيَتْ عَطْــلَى[5] عليك فَحَلْيُهـا عُــلاكَ وحُسنُ الإستمـاعِ نِثارُ
على المهرجان وسمـــةٌ من جمالها "عَرُوبةُ"[6] منهـا فاصلٌ وشِيارُ[7]
لئن قَصَّر المقـــدارُ خَطوِىَ عنكمُ فـــلى غايةٌ فى بعثها وقُصـارُ[8]

* * *

وقال وقد جَرَتْ نَبوةٌ للصاحب أبى القاسم بن عبــد الرحيم بالحضرة ونُفورٌ مع سلطانه فى خطاب، فاقتضت آعتزالَه عما كان اليه ولزومَ بيته، ثم عاد أمرُه الى أحسن ما كان عليــه رتبةً وآرتقاءً وتمكّنًا من الحضرة وآنبساطا[9]، وأفيضت المكارمُ عليه، وضُوعِف الإحسان اليه، وكتب بهـا اليه يُعلِمه بمـا تجدّد، ويذكر التهنئةَ وذِكرَ الحالِ، ويحثّه على إبانة مسرّته بمـا كان يقول فيها، وأنفذها الى واسط

(١) فى الأصل "يلبسون". (٢) صُحار: قصبةُ عُمَان وهى مدينة ليس على بحر الصين أجلّ منها وهى عامرة ومشهورة بطيب هوائهـا وخيراتها وأسواقها. (٣) الحنوة: نباتٌ طيّب الريح. (٤) العرار: النرجس البرىّ أو هو بهارٌ ناعمٌ أصــفرُ طيّبُ النَّكهة. (٥) عطلَى: غيرُ متحليّة. (٦) عروبة: اسم ليوم الجمعة تعريب "أُرُبَا" النبطية أو "عَرُوبَتَا" السُّريانية. (٧) شِيار: اسم ليوم السبت، ولعله أراد تشبيه قصائده بيوم الجمعة والسبت لجلال مقامهما عنــد المسلمين وبعض أهل الكتاب. (٨) القُصار: الغاية. (٩) فى الأصل "اليه".

هل تَقبـــلون إنابةَ الدهرِ أم تُنصِتون له الى عُـــذرِ
أم تَعرفون لقُربِ رَجعتِـــهِ ما كان هَمَّ بـــه من الغـــدرِ (١)
فلقـــد أتاكم يستظِلُّ بكم (٢) من حَرِّ سخطِكُمُ ويَســـتذرى (٣)
متنصِّـــلا من هفوةٍ، يدُهُ كادت تَشَـــلُّ (٤) بها وما يدرى
خزيانَ يُقسِمُ : لا سـعَى أبدا للمجـــد فى وَهْنٍ ولا عَقْـــرِ
وَسْمُ الندامـــةِ فوق جَبهتِـــه ويداه بالإقـــرارِ فى أسرِ
يَلقَى الجراحـــةَ بالدواملِ من (٥) إقلاعِـــه والكَسْرَ بالجَبْرِ
فآستعملوا البُقيـا التى فُطِرتْ فيها حلومُكُمُ من الصخرِ
وآســـتعبدوه بعفوكم فلكم بالجود من عبـــدٍ لكم حُرِّ
وأنا الزعيمُ لكم بعُهـــدتِه (٦) ووفائِه وشفيعُهُ شِـــعرى
قد كان غمرا لم يجـــد خورا وأظافرا خدشت ولم تفـــرِ
ونوافـــذًا حرِشت (٧) فما لقيت حَرِجًا (٨) ولا متقبِّضَ الصَّـــدرِ
أُذُنٌ تمجُّ الهُجْـــرَ تسمعه ولسانُ صِـــدقٍ حاضرُ النَّصرِ
طرفٌ أشمُّ من الرجال أَبَى فى الضيم أن يُعزَى الى صَـــبْرِ
ومـــودّةٌ كَمُلتْ فعـــوّرها (٩) نَبَذٌ من الإعراض والهَجرِ
عتْبٌ تخلّص فى تراجمـــه من عثرة الفحشاءِ والهُجْـــرِ
لم يحترِشْ (١٠) ضَغَنًا ولا حُنِيتْ عُوجُ الضـــلوع له على غِمـــرِ
مَـــدَّ الوشاةُ له رقابَهُـــمُ يتطلعون عواقبَ المكـــرِ

---

(١) فى الأصل "العذر". (٢) فى الأصل "يستطيل". (٣) يستذرى : يستظل و يلتجىء.
(٤) فى الأصل "كانت تَسل". (٥) الدوامل جمع داملة وهى ما تُبرئ الجرح. (٦) العهدة : الرجعة الى الإصلاح. (٧) حرشت : خشنت. (٨) الحرِج : الضيِّق و فى الأصل "جَرَحا".
(٩) عوّرها : جعل بها عوارا. (١٠) لم يحترش : لم يجْمع، وفى الأصل "تحترس".

يرمون بالأبصار رائـــدةً ... أنّى تَصُـــوبُ سحابةُ الشرِّ
ظنّوا اليــدَ اليمنَى اذا بطَشتْ ... قعـــدتْ بيسراها عن النصرِ
والنيّران و إن همـا آختلفـا ... فالشمسُ لا تُرتابُ بالبـــدرِ
يا خاب سعيُ مرقِّشين[1] مشَوا ... بالغشّ بين المـاء والخمرِ
ومسوِّلين نفوسَهم حسدا ... أن القِطارَ تُظنُّ كالبحــرِ
خبطوا من التمـــويه فى ظُلَمٍ ... أســـفرن عن مُستَبْهَمٍ وعرِ
لا يســتقرُّ به الدليـــلُ على ... قصٍّ ولا يحنـــو على السَّفْرِ
قـــد عانقوا فيـــه رحالَهمُ ... من قائفٍ أثَرًا ومســـتقرِى[2]
يَغلِى الهجيرُ بهـم اذا آنغمسوا ... فى الآل غلْىَ المـاءِ فى القِـــدرِ
نجواهُمُ فيــه اذا آشتوَروا : ... ياليتَ لم نركبْكَ من ظَهْرِ
قد طَأمنتْ فقعوا لها وضَعوا الـ ... جَبَهاتِ موجةَ ذلك العِـبْرِ
وأفاقت الأيّام وآعترفت ... بمكانِ جَهلتها على السُّكْرِ
فتساندوا أسفا الى صَـــدَفٍ[3] ... هاوٍ على ممطـــولةِ القِـــعرِ
ملســاءَ لا تجد الاكفُّ بهــا ... عَلَقًا[4] بأنمــلةٍ ولا ظُفْــرِ
عَضُّوا[5] الحصا إن لان من كمدٍ ... لضروسكم وآمشُوا على الجمــرِ
الله أحسنُ للعــــلا نظــرا ... وأبرُّ بالمعــروفِ والــبرِّ
وأشـــدُّ ضَنًّا[6] بالمحاسن أن ... يُقوِينَ من عَيْنٍ ومن أثْرِ[7]
أو أن تُعطَّلَ[8] بالذى زعمــوا ... سُنَنُ الهـــدَى ومواسمُ الشكرِ

---

(١) مرقّشين : مزوّرين . (٢) القائف والمستقرى : المتتبع الأثر وغيره . (٣) فى الأصل ''صدق'' . (٤) العلق : مصدر بمعنى التعلق . (٥) فى الأصل : ''غضّوا'' . (٦) فى الأصل ''صبا'' . (٧) يريد ''أثَرِ'' وسكنت الثاء للضرورة . (٨) فى الأصل ''تعطلى'' .

والمُلكُ يعلم أيّ[1] سيفٍ وغًى ... يَمضِى وسهمِ رميَّةٍ يَبرِى

وترى الرجالَ وفوتَ[2] بينِهمُ ... مثلَ البِهامِ[3] تُقاس بالغُرِّ[4]

فيُعَدُّ للجُلَّى أتمُّهمُ ... باعا وأحفظُهم قُوَى أَسْرِ[5]

وأخفُّهم فى صدر موكبه ... سَرْجا وأثقلُهم على الصدرِ

ورأوا ظلامَ الأمر منذُ خبا ... عنهم سراجُ النُّهى والأمرِ

قبضوا الذراعَ الرّحبَ واعتقدوا ... أنّ السماء تُقاس بالفِتْرِ

واستصغروا عفوَ اللبيب فما استغنَوا بجهل الغافل الغَمْرِ

حتى اذا أبَّت[6] حلومُهمُ ... فرًّا طليعةَ رأيهم تَسرِى ،

عادوا وقد خَفَّ البُغاثُ بهم ... يستطعمون مخالبَ النَّسرِ

فأقِلْ عِثارَهمُ فإنهمُ ... رجعوا اليك رجوعَ مضْطَرِّ

واحمِلْ — كما عوَّدتَ — ثقلَهمُ ... وانهض لهم بالنفع والضرِّ

وأعِدْ مناكبهم كما أَلِفتْ ... بك من ثياب العزّ والفخرِ

وتَمَلَّ ما أُلبستَ من نعَمٍ ... تكسو الزمانَ بها ولا تعرى

هذى ثمارُ الحلمِ مُجلَبةٌ[7] ... فتهنَّها ونتيجةُ الصَّبْرِ

وعواقب الحسنى ، وواحدة ال ... حسنات عند الله بالعَشَرِ[8]

قد كايلوك بقدر وُسعِهمُ ... من رفع منزلةٍ ومن قدرِ

فاقنع ولا تُخجِلْ مَكارمَهم ... بظلالِ عالٍ مالُهُ يَجرِى[9]

ومتى ترمْ ما تستحقُّ فقد ... كلَّفتُمُ ما ليس فى الدَّهرِ

(١) فى الأصل " أن " . (٢) فى الاصل " وقوت " . (٣) البهام : السود .

(٤) الغرّ جمع أغرّ أو غرّاء ، وفى الأصل " العر " . (٥) الأسر : شدّة الخلق .

(٦) أبَّت : تهيّأتْ للسير وتجهّزت ، و فى الأصل " أنت " . (٧) مجلبة : مجموعة . (٨) يشير الى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) . (٩) فى الأصل " تجرى " .

شمخَتْ بأنفك عِزةٌ قَعَسَتْ[١] أن تستقادَ بِمخطَمِ القَسرِ[٢]
صَمَّاءُ من "عبد الرحيم" لها عِرقٌ يمُدُّ إلى "مَنُو جَهْرِ"[٣]
دَرَجَ القرونُ و بيتُ مَفخَرِها عالى العمادِ مخلَّدُ الذِّكرِ
طابت أحاديثُ[٤] الملوكِ ولا كالعَرْفِ من آبائك الغُرِّ
الناضلين بكل صائبةٍ فى الرأى ضافيةٍ[٥] على النَّفْرِ[٦]
سيّارةٍ فى الأرض سنّتُها بالعدل[٧] سيرَ الأنجم الزُّهْرِ
والباسطين لمنع جانبهم بُوعا تطولُ على القنا السُّمرِ
واذا الكماة دُعُوا فصدُّهُمُ حينَ يُغالَطُ عنه بالوَقْرِ
شدُّوا الفِجاجَ الى صريخِهِمُ[٨] يتكاثرون تكاثُرَ القَطرِ
لهم الجفانُ البيضُ ضاحكة تحت الليالى الكُلَّحِ الغُبْرِ
يتنازعون على الحديث، بها يَقوَى مقلُّهُمُ على المُثرى
كرماء معترفُون إن طرقَتْ أمُّ السنينَ بحادثٍ نُكْرِ
صبروا على البؤسى تعمُّهُمُ فكأنّهم أثرَوْا من الفقرِ
أنشرتَهم بعد الدُّثور كما ولدوك بعد الطيِّ والنشرِ
بك أورقت للمجد دوحتُهُ واهتزّ فى أفنانه الخُضْرِ
وأضاء للأقوال مسلكُها فمضى النجاحُ بركبها يَسرى
حلفَ السماحُ عليك : لا وَصَلَ ا لـ أسبابَ بين يديك بالوفْرِ

---

(١) قعست : علت وعزّت . (٢) المخطم : حبل يقتاد به البعير و يثنى على خطمه أى أنفه .
(٣) منوجهر : أحد ملوك الفرس . (٤) فى الأصل "أحادث" . (٥) ضافية : سابغة تقوم مقام الدرع، وفى الأصل "صافية" . (٦) النفر : القوم ينفرون معك و يتنافرون فى القتال . (٧) فى الأصل "بالعدّ" . (٨) فى الأصل "ضريحهم" .

ومن العجائب أن تطيعَك فى قَبْض[1] يدٌ هى جدولٌ يجـــرى
أنا ذلك المـــولى المقيمُ على صدقِ الهوى وسلامةِ الصدرِ
محفوظةٌ عنـــدى ودائعكم فى الودّ حفظَ نفائسِ الذّخر
خَــلَّى الأقاربُ عنكمُ ويدى معصومةٌ بكُمُ الى الحشـــرِ
لا نبـــوةُ الدنيا تغـــيِّرنى عنكم ولا متغـــيِّرُ الأمرِ
ناديكمُ ظِـــلِّى ودولتُكـــم عِزّى وعمرُ سعودِكم عمـــرى
جاهرتُ فيكم بالعـــداوةِ مَنْ تُخشَى العـــداوةُ منه فى السِّرِّ
ولقيتُ قـــوما دونكم كرهوا أيّامَكم بقـــواصم الظهـــرِ
كم قـــولةٍ جرَّعتُ قائلَهـــا غُصصا بتـــكذيبٍ له مُرِّ
وحملتُ أخرَى خفتُ صاحبَها أطوِى الجناحَ له على الكَسْرِ
حتى تسرَّى الخطبُ وآنفرجتْ كُرَبُ الدُّجى بتبلُّجِ الفجـــرِ
فالآن يانفسى لهـــا آنفسحى جذَلا وياعينى لهـــا قَـــرِّى
وآنهض بجهدك يالسانِىَ فى الـ ـبُشرَى لهـــا وتَصَفَّ يافكرى
وآبعث ضوارعَ[2] عنك نائبـــةً إن أخّرتْك عـــوائقُ الدهرِ
ولّاجةً، تطأ الصـــدورَ بهـــا كَلِـــمٌ توسِّعُ ضيِّقَ العُـــذرِ
نفّـــاثةَ العُقَـــداتِ تحسبُهـــا هبطتْ الى "هاروتَ" بالسحرِ
وكأنمـــا نَفَضَ التِّجارُ بهـــا بين البيوت حقائبَ العطـــرِ
يَشقَى بهـــا المتحرِّشـــون[3] كما تشقَى يدُ المشتـــارِ[4] بالدَّبْـــرِ[5]
فاستقبـــلوا غُرَرا مُوَحَّـــدةً سيقتْ لكم من واحدِ العصرِ

(١) فى الأصل "قض". (٢) ضوارع: مبتهلات، وفى الأصـــل "صوادع".
(٣) المتحرشون: المتعرضون، وقد وردت هـــذه الكلمة فى الأصـــل هكذا "المحوسون".
(٤) المشتار: جانى العسل. (٥) الدبر: جماعة النحل.

وتمسّكوا منّى بجوهرة الـ ـغوّاص وآحموا معـدِن التبرِ
وآقضوا نذورَ الشّعرِ فيَّ فقد قَضَّيْتُ فيكم شاكرا نَذْرى

***

وقال وكتب بها إلى أبي المعالى فى النيروز

اذا رُفعتْ من "شراف" الخدورُ فصبرَك إن قاتَ : إنى صبورُ
ستعلمُ كيف يُطَلُّ القتيـ ـلُ بعد النوى ويُذَلُّ الأسيرُ
فإن كنتَ منتصِرا فاستقِدْ بثأرك والعيسُ عَجلَى تثورُ
وإلّا فَلِنْ جانبا للفراقِ فما كنتَ أوّلَ جَلْدٍ يخورُ
ألا تُسعدانى بعينيكما وما كنتُ قبل الهوى أستعيرُ
فقد حار لحظِىَ بين آثنتين : هوًى منجِدٍ وخليط يغورُ
ترى العينُ ما لا يراه الفؤادُ فيقصِدُ قلبي وطرفى يجورُ(١)
وقفتُ وقد فاتنى بالحُمو لِ غضبانُ ليلٍ سُراه قصيرُ
عنيفٌ اذا ساقَ لم يلتفتْ لساقٍ تَطيحُ ومُخٍّ يَريرُ(٢)
كفاه مع العيس حسنَ النشاط حنينىَ فى إثرها والزفيرُ
ولما تعيَّفتُ فآستعجمت مَيامنُ كانت بخيرٍ تطيرُ
ولم ادرِ والشكُّ يَنفِى اليَقينَ(٣) إلى أىِّ شِقَّىْ طريقى أصيرُ
تَنَبَّهَ، من هاجعاتِ الرياحِ فدلَّ عليكم، نَسيمٌ عطيرُ
وخاطَفَ عينِىَ برقٌ تُشا مُ فى حافتيه الطُّلَى والنحورُ
وفى الظُّعْنِ مشتبِهاتُ(٤) الجما لِ تَشقَى بأعجازهنّ الصدورُ

(١) فى الأصل "يحور". (٢) يرير : يذوب. (٣) فى الأصل "يلق".
(٤) فى الأصل "مشبهات" والبيت بها لا يتّزن.

حملنَ إلى قتلنا فى الجفون سيوفا حمائلهن الشعورُ

وقُلِّدنَ دُرًّا تحدَّثْنَ عنه كأنّ قلائدَهنَّ النحورُ

بكيتُ دمًا يوم "سفح الغويرِ" وذاك لهم ـ وهو جهدى ـ يسيرُ

ومن عجبِ الحبّ قَطْرُ الدما ءِ من مقلتى وفؤادى العقيرُ

وليلٍ تعلَّقَ فيه الصباحُ فما يستَسِرُّ وما يستنيرُ

يعود بأوّلِ نِصفيْه لى اذا قلتُ : كاد وجاء الأخيرُ

كأنّ سنا الفجر حيرانَ فيه أعمَى تقاعدَ عنه بصيرُ

نسيرُ به ونحطُّ الركابَ[1] وغيهبُه جانح لا يسيرُ

كأنّ الثريّا على جنحه يدى من مَقام الهوى تستجيرُ[2]

سريتُ أشاورُ فيه النجومَ ومالِىَ بالصبح فيها بشيرُ

إلى حاجةٍ فى العلا همّتى إليها تطول وحظّى قصيرُ

وهل ينفعُ الرمحَ ، ما لم يُنَطْ بكفٍّ تُطاعِنُ ، نصلٌ طريرُ



عَذيرِىَ من وجه دهرى الوَقاحِ وأين من المتجنِّى عَذيرُ

ومن غَدرِ أيّامه[3] العادياتِ على ما أذمَّتْ عليه تُغيرُ[4]

ألم يكفِها أنّ غصنَ الصِّبا ذوَى وآستردَّ الشبابَ المعيرُ

ولو نظرَتْ حسَنا لم تَمِلْ علىَّ ومالِىَ فيها نظيرُ

ومولًى اذا أنا قلتُ : آحتكم تفاحشَ يحبِسنى[5] أو يجورُ[6]

رمانى وقال : آحترِسْ من سوایَ ليشعَبَ قلبىَ منه الفُطورُ

---

(١) فى الأصل " يسير به و يحطّ الركاب " . (٢) معناه أن أنجم الثريا تشبه يده حين يرفعها مستعيذا من الحبّ . (٣) فى الأصل "عذر" . (٤) فى الأصل " تعير" . (٥) فى الأصل يحسنى . (٦) فى الأصل "يحور" .

ألم يأتِه أنّه لا يُحَسُّ (١) غورى ولا يطّبينى الغؤور (٢)

وأن حِمَى "هبةِ الله" نى … من الضيم لو رام ضيمى مجيرُ

ومن يعتصمْ بمعالى "أبى الـ … ـمعالى" يبِتْ كوكبا لا يغورُ

يبِتْ للغزالةِ من دونه … ذراعٌ قصيرٌ وطرفٌ حسيرُ

حَمَى سَرحَ سوددِه أن يرا … عَ أشوسُ دون حِماه هصورُ

وقام بنُصرة إحسانه … فتًى لا يُخذِّلُ وهو النصيرُ

طليقُ المحيا اذا ياسروه … وجَهمٌ اذا حاربوه عسيرُ

له خُلُقانِ من الماء ذا … كَ ملحٌ وهذا فُراتٌ نميرُ

وطعانِ إن طَمِعَ الحلوفيـ … ـه قام يدافعُ عنه المريرُ

اذا آنتُهِكتْ للعلا حُرمةٌ … تمَّرَ منه أبىٌّ غيورُ

وإن جئتَ محتلبا كفَّه … سقى من أوامك ضرعٌ دَرورُ

وفَى بالسيادة لَدْنَ القضيبِ (٣) … ولم تتعاقبْ عليه العصورُ

ورُشِّح عاتقُه للنِّجاد … ولم تُلْقَ أحرازُه والسيورُ

حمولٌ قويمُ قناةِ الفَقارِ (٤) … اذا ركعتْ للخطوبِ الظهورُ

رحيبُ الأضالِع ثَبْتٌ اذا … تنفَّس من ضِيقهن الضَّجورُ

غنىٌّ بأولِ آرائه … اذا ما آستبدَّ فما يستشيرُ

سماتُ آبنِ عشرين فى وجهه … وفى حلمه عشَراتٌ كثيرُ

كريمٌ تفرَّع من أكرميـ … ـن، كَوْرُ (٥) نجارِهمُ لا يحورُ (٦)

---

(١) فى الأصل "يحس". (٢) الغؤور: الدخول فى الشىء. (٣) لدن القضيب: كناية عن غضارته وصغر سنه. (٤) قناة الفَقار: كناية عن العمود الفقرىّ. (٥) الكَوْر: الزيادة.

(٦) لا يحور: لا ينقُص، ومنه الحديث "نعوذ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْر"، وفى الأصل "لا يخور".

وُسُومُهُمُ فى جباهِ الدهــو ر بالعـــزِّ تبقَى وتَفنَى الدهورُ
اذا مات منهــم فتًى فآبنُـــه حيـاةٌ لسؤدُده أو نشـــورُ
بنَى البيتَ لا ترتقى الفاحشاتُ اليــهِ ولو حَمَلتْهـا النُّســورُ
رفيــعُ العمادِ تــرى بيتَـــه مكانَ آبتنى منكِبيــه "ثَبيرُ"[1]
تَزَالَقُ عنـــه لحـاظُ العيونِ فترجعُ عن أفْقِــهِ وهْى زُورُ[2]
ولو لم يكنْ فى العلوِّ السماءَ لمـا طلَعتْ منه هذى البدورُ
لنـــيرانهـم فى مُتونِ اليَفاعِ لحـاظٌ الى طارق الليل صُورُ[3]
مواقـــدُ تُضرَمُ بالمنــدلىّ[4] وتُنحـرُ من حولهنَّ البُـدورُ
عُلًا شادَها مجدُ "عبدِ الرحيم" على خُطّةٍ خطَّها "أرْدَشِيرُ"
فروعٌ لهـــمْ قَـلَمُ المُلك من أصـولٍ لهـــم تاجُهُ والسريرُ
فــداكم شقىٌّ بنُعماكُمُ تلثَّمَ عَجــزا وأنتم سُــفورُ
له حين يبطُشُ باعٌ أشـــلُّ من دونكم وجَنـاحٌ كسيرُ
ضعيفُ جناحِ الحشا بائحُ اللسان بمـا ضمَّ منه الضمـــيرُ
يغيض بأذرعكم فــترُه وكيف ينـالُ الطويلَ القصيرُ
تدورُ عليـــه رَحَى غيظِـــهِ بكم وعليكم تدورُ الأمـــورُ
على صـــدره حسَدٌ أن غَدَتْ بأوجهكم[5] تستنيرُ الصـــدورُ
لكم كلّ يـومٍ بمـا ساءه بشـــيرٌ ومنكم اليـــه نذيرُ

---

(١) ثبير: اسم جبل، وفى الأصل "تبير" وهو تحريف. (٢) زور: جمع زوراء، وهى المائلة فى عِوجٍ وفى الأصل "صور". (٣) صور، مائلات. (٤) المندلىّ: العود أو هو المنسوب الى مَنْدَل وهى بلدة بالهند. (٥) فى الأصل "بأوجهك"



فللسيف والسَّرج منكم فتًى أميرٌ وللدَّست منكم وزيرُ
وليس له غيرَ عضِّ البنان وذمِّ الزمان عليكم ظهيرُ
بكم وضحتْ سبُل المكرُماتِ وبات سراجُ الأماني يُنيرُ
ومالتْ الىَّ رقابُ المديـ ـحِ تُصحِبُ(١) وهى عَواصٍ(٢) نُفورُ
وكان جبانا لسانُ السؤالِ فأصبح وهو جرىءٌ جسورُ
ملكتم نواصِىَ هذا الكلام فليس بهنَّ سواكم يطورُ(٣)
لذاك وأنتم فحولُ الرجا ل يهواكم الشعرُ والشعر زيرُ(٤)
وهبْتُ لسانى وقلبى لكم فيوما ودادٌ ويوما شُكورُ
وأصبحتُ منكم فمن رامنى سواكم فذاك مَرامٌ عسيرُ
لك الخيرُ، إنى فتًى منك شِمْتُ نداك فأسبَلَ نوءٌ غزيرُ
وجوهرةٌ، لم تلِدْ مثلَها على طول غوصِىَ فيها البحورُ
وربَّ ندًى لك مستملَحٌ صغيرُك عندِىَ فيه كبيرُ
يطيبُ فأبصرتَ منه مكانَ رضاى وغيرُك عنه صبورُ
لئن قمتَ فيه بشرط الوفاء على فَوْرةٍ لم يعقها فتورُ،
فما كان أوّلَ ما يعجزو ن عنه وأنت عليه قديرُ
وكم أملٍ لى حَصيصٍ(٥) وثقتُ بأنّ جناحك فيه يطيرُ
وعندِىَ من أمّهات الجزاءِ وَلودٌ وأمُّ القوافى نَزورُ
تزورك فى كلّ يومٍ أغرَّ بحقٍّ من المدح ما فيه زُورُ

---

(١) تصحب : تذلّ وتنقاد . (٢) فى الأصل "عواض" . (٣) يطور : يحيط .
(٤) الزير : الرجل الغزِل الذى يحبّ مجالسة النساء ومحادثتهنّ . (٥) الحصيص : القليل الشعر، وفى الأصل "حضيض" .

أوانسُ، جـــودُك من كفنّها ... إذا أبرزتْها اليك الخـــدورُ
وأمـــدحُ قوما ولكننى ... اليك بمـا قلتُ فيهـــم أُشيرُ

***

وكتب اليه فى النيروز

لِمَن الطُّلولُ تراقصتْ؟[1] ... نَجْـوَى حشاك قِفارُها !
قفـــرٌ نبـا بك ودُّها ... وتعلَّقتـــك ديارُها
إن كنتَ أعينَهـا عدمـ ... ـتَ فهـــذه آثارُها
دِمَنٌ كسـحبة الأزمّـ ... ـة مُســحَلا إمرارُها
ماتت حقائقُهـا وخُـ ... ـلِّدَ زُورها ومُعـارُها
وآمتدَّ ليـــلُ السافيا ... تِ بجـوِّها ونَهـارُها
عندى لها إن أجدبتْ ... وَكَّافـــةٌ تمتـارُها
أَنِستْ بإسبال الدمو ... عِ كأنهـا أشـــفارُها
ونعم بكيت ، فهل تبـ ... ـلُّ لك سائلا أخبـارُها ؟
واهًا لها مـن حاجةٍ ... لو قُضِّيَتْ أوطـارُها
يا دارُ تُرْبُكِ والهجـ ... ـيرُ وأضلعى وأُوارُها
حفظا " برملة " إن ألـ ... ـطَّ[2] بذمـــةٍ غـــدَّارُها
لا ضاع ما بينى وبيـ ... ـنك عهـدُها وذِمارُها
خلَتِ الليـالى من بدو ... رِكِ تِمُّهـا وسِرارُها
حتى كأنَّ معيشـةً ... لم يحـلُ فيك مُرارُها
ومآربا بربابكِ ما آسـ ... ـترختْ لنـا أستارُها

(١) تراقصتْ : ظهرت كأنها ترقص مع بعضها البعض لفعل السراب بها إذ يبينُ طللا ويُخفى آخَر وهو من قولهم : ترقَّصت المفازة أى آرتفعت وآنخفضت من فعل السراب بها . (٢) ألطَّ : جحد وأنكر .

إذ كلُّ ذى هَدفين فيـ ... لك كِئاسُها وصُوارُها(١)

ومسائح(٢) الأيام بقـ ... ـلٌ أخضرٌ وعِــذارها

وجهيرة فى الحسن تُكـ ... ـتَمُ فى الهـوى أسرارُها

كثُرت(٣) ضرائرها وقـ ... ـلَّ بذلك آســتضرارُها

بلهاء يَرتبِــطُ الحليـ ... ـمَ من الرجال إسارُها

خبثت أحاديث الوشا ... ةِ بها وطاب إزارُها

خُلِقَتْ معطَّــرةً نَحُـ ... ـبَّ كاسـدا عطَّارُها

وتَذَكَّرَتْ أَلفاظُها ... فثَنَى اللثامَ خمارُها

يا صاحبى، والعينُ تغـ ... ـنَمُ أو يُظَنَّ عُرارُها(٤)

والليــلة الطولى يُخَـ ... ـوَّضُ بالجفون غمارُها

طرقَتْ ''زميلةُ'' تجتلى ... ظلمَ ''اللِّوى'' أنوارُها

وعلى الرحال مُمَلْمَــلو ... نَ(٥) وسادُهم أكوارُها

فى ليلهٍ لم يَنْثُ(٦) غـ ... ـيرَ حديثها سُمّارُها

عجبا لها نُفِضتْ إلـ ... ـىَّ سحيقــةً(٧) أقطارُها

''بأغوطتين'' جبالُها ... و''ببطن وجرةَ'' دارُها

باتت تعاطيــنى ''بنحـ ... ـلةَ''(٨) نحـلةً أشتارُها(٩)

---

(١) الصوار: القطيع من البقر. (٢) المسائح جمع مسيحة وهى ما بين الصدعين إلى الجبهة، وفى الأصل ''مسايح''. (٣) فى الأصل ''كبِرَتْ'' وهو تحريف يعينه قوله ''قَلَّ''. (٤) العُرار: الإثم والجناية. (٥) مململون: متقلبون. (٦) ينثُ: يُذِع، وقد ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا * فى ليلة بث غير * الخ (٧) فى الأصل ''سجيفة''.

(٨) نحلة: اسم قرية بينها و بين بعلبك ثلاثة أميال، وفيها يقول المتنبى

ما مقامى بدار''نحلة'' إلا * كمقام المسيح بين اليهود

(٩) أشتارها: أجنيها وفى الأصل ''أستارها''.

وتبسّمت عن بَرقــة | عسلُ الرُّضاب قطارُها
جمــدَ الحيــا بَرَدًا بها (١) | وجرَتْ يذوبُ عُقارُها
لم يألُ ناظمُ عِقــدِها | نَصحا ولا خَمّــارُها
طرقَتْ بسهلٍ والمسـا | لكُ صــعبةٌ أخطارُها
حلَبَ البكيّــة ثم جَــدَّ | من الصباح نِفارُها
فاذا يدى لم تعتــلِقْ | بســوى المنَى أظفارُها
ولقــد رفعتُ طلائحا | جُردُ (٢) البطون قِصارُها
ضاقت مباركها وجا | لت فوقَها أســتارُها
"نجدا" تُغرّبُ، والهوَى | "بمجَّــرٍ" أمارُها
وعلى الربيئــة أشعثٌ | سَدَّ عليــه غُبارُها
ذو شَمْــلة سَمَــلٍ (٣) يُحا | لِطُ جــلدَهُ أطمارُها
طابتْ [له] (٤) صحراءُ "صا | رةَ" (٥) أثلُهـا وعَرارُها
يرعى قلائصَ تَنتــقى | وحصَى "الأُبيرِق" (٦) دارُها
إن ما طلبتــه بغُزرِها (٧) | نهضت بهِ أعيارُها (٨)
نظــر الربيعَ بجُهّــدٍ | لبقــوله (٩) أوتارُهــا
يا راعىَ البَكَرات (١٠) ما | "نجدٌ" وما أخبــارُها؟
أوقِدْ بذى السَّمُرات (١١) لى | فقــد آستغمَّ مَنــارُها

(١) فى الأصل "برداثها" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "حرر" . (٣) سمل : بالية .
(٤) ليست موجودة بالأصل و يقتضيها المعنى والوزن . (٥) صارة : اسم جبل فى ديار بنى أسد .
(٦) فى الأصــل "حصى" بغير واو . (٧) الغزر : النياق ذوات الدَّر . (٨) أعيار جمع عَيْر وهو الحمار . (٩) بالأصل "لبعوله" . (١٠) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل .
(١١) ذى السمرات : ناحية من نواحى العقيق . والسمُرلغة : العضاه .

ولو آنها بضلوعِىَ الـ ـعوجاءِ تُذكى نارُها
إن ينتقِضْ كرُّ الخطو بِ قُــواى وآستمرارُها،
ويردّنى نقــدُ العيو نِ تصادفَتْ أبصارُها،
وتقومُ لى بيــدَىْ مشيـ ـبِ مَفارِقى أعذارُها،(١)
فلربَّ نَضرةِ(٢) عيشــةٍ لى صفوُها ونُضارُها
وعَزِيبــةٍ(٣) من لذَّةٍ راحتْ علىَّ عِشارُها
وقضـــيَّةٍ فى الحبِّ لم يُمَلَــلْ علىَّ خِيارُها
وصقيلةِ الأنيابِ(٤) تُشـ ـرَبُ حُـــلوةً أسآرُها
تقع الأمانى دونــ ما تَثنِى بـــه أسحارُها(٥)
بانَت(٦) وذِكرِى طيِّبا دونَ الفــراشِ شِعارُها
عرَّجتُ عنهــا مُعرِضا وقـــد آستقام مَزارُها
وسلافةٍ كدمِ الغـــزا لِ تُخال مِسكًا فارُها
ممّـا أعانَ عليــه "طِيـ ـبَةَ بابـــلٍ" أنهارُها
غالَى بهـا السابونَ وآ(٧)ـتقدَ البُــدورَ(٨) تِجارُها
فى بيتِ نَصرانيّــــةٍ باسم "المسيح" عِيارُها(٩)

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ويقــو بى بيـــــدى بشيـ ـب مفـارقى أعــــذارها

(٢) فى الأصل "نظارة" . (٣) هذه الكلمة بالأصل هكذا "وعرسة" . (٤) فى الأصل "الأنبات" . (٥) أسحار جمع سَحْر وهو الرئة ويراد بها الصدر . (٦) فى الأصل "بانت" . (٧) فى الأصل "واقتعد" . (٨) البدور جمع بَدْرة وهى جلد السخلة يسع عشرةَ آلاف درهم . (٩) العيار : ما جُعل نظاما للشىء يقاس به ويسوّى ويقدَّر، وفى الأصل "عبار" .

وَكَتِ(1) القِرافَ(2) بحِجرِها ووِكاؤُها زُنّارُها
ما كستْ كفَّ مديرِها وعلى هواى مَـــدارُها
لما حلَتْ رشَفاتُهـا لم تحـلُ لى أوزارُها
وســواىَ واثِبُ(3) لذّةٍ تفــنَى ويبــقَى عارُها
ما للرجال تروم أشــ ـواطِى الطِّوالَ قِصارُها
أحفيتُ(4) رُسُغَ جيادها وتنــوءُ بى(5) أعيارُها
سـل ناخســا إبلى بأ ىِّ تدنُّس عَــوارُها
وحِمى بنى "عبد الرحيـ ـم" يحوطُها وجِوارُها
فاذا ذراهم نُزْلُهــا مرحــولة وبِكارُها
أَهوِنْ بباغى ضيمِها(6) يوما وهـــم أنصارُها
والهضـبةُ الملسـاءُ تمـ ـنعُ أن يداسَ خَبارُها(7)
والدوحــةُ العينـاءُ(8) تحـ ـلو للجُناة ثمـارُهــا
ما بات يُفقِرها الندى إلا "وتمّ"(9) يَســارُهــا
لولا تُــقَى سُــؤّالهــا لاَستُهوِنَتْ أعمـارُها
حلمـاء والكلِمُ القــوا ذِعُ(10) مُغضِبٌ عــوّارُها

---

(١) وكت كأوكت بمعنى شـدّت بالوكاء فم القربة ، والوكاء : رباط القربة ، وفى الأصـل هكذا " رسـ " . (٢) فى الأصل " الفراق" ولما كانت هذه الكلمة لا تؤدّى معنى اضطررنا الى تحويرها فلم نجد ما يحكيها فى حروفها إلا " القراف " وهى أوعية من جلود واحدها قَرْفٌ و إلا " الغراف " وهو المكيال العظيم الضخم ، وكلاهما يؤدّى معنًى لا بأس به فى السياق . (٣) فى الأصل " وأبث " .

(٤) فى الأصل " أخفيت" . (٥) فى الأصل هكذا "وبلوى" . (٦) فى الأصل "ضمها" .

(٧) الخبار : ما لان من الأرض . (٨) العيناء : الخضراء . (٩) فى الأصل "وتمّ" .

(١٠) القواذع : الكلمات التى فيها فحش وشتيمة .

ومغامرون إذا الكما ة تواكلتْ أغمارُها
غُرْبُ الأكفِّ[1] نمتهمُ من "فارسٍ" أحرارُها
سالت أناملهم وشا لت[2] أنفسٌ ونجارُها
فَجَّالكَ[3] آفاقُ المعا لى منهمُ وبحارُها
طاروا بمجدهمُ وقَدْ مر بالنجوم مَطارُها
ركبَ الصعابَ من آبنهم ركَّاضُها مِغوارُها
وحَمَى حقيقةَ مجدهم سَلِسُ القَناةِ مُمارُها[4]
لا تستباحُ مصونةٌ "وأبو المعالى" جارُها
يقظانُ أسهرَه اذا ذكَرَ العيوبَ حِذارُها
قَلِقُ العزيمةِ إن حِمَى[5] صِغَرَ النفوسِ قرارُها
حمَّالُ ألويةِ السيا دةِ ثَبْتُها صَبَّارُها
سبقَ الكهولَ وسِنُّه ما آستُذْرِعتْ أشبارُها[6]
وجَرَى فقدَّمه على أقرانِه إقرارُها
عجِبوا — وقد لفَّ الجيا دَ الى المدى مِضمارُها —،
أنّ القوارحَ أُخِّرتْ وتقدّمتْ أمهارُها
لا تعجبَنَّ فإنّه أمضى النصولِ طِرارُها!
أعلى الكواكبِ فى المنا زلِ والعيونِ صِغارُها
هى دوحةُ المجدِ التى لا يُخلِفُ آستثمارُها

(١) فى الأصل "غرب". (٢) شالت: ارتفعت، وفى الأصل "سالت".
(٣) فى الأصل "بجال". (٤) الممار: المتردّد فى المطعون. (٥) فى الأصل "حكى".
(٦) فى الأصل "أستارها".

غدت الرياسةُ مِعصما فيها وأنتَ سِــوارُها

هى خيرُ أهلِ زمانِهـا بيتـا وأنتَ خِيـارُها

إن السماء اذا سـرتْ معـدودةٌ أنوارُهـا

كثُرَتْ كواكبهـا ولَيْـ ـسَ كثيرةً أقمـارُها [1]

بك عمّ وَدْقُ سحابِهـا جـودا وتمّ [2] نحارُهـا

وتشبّثتْ [3] غيظـا بأعـ ـناقِ العــداة شفارُها

قادحتِهـا [4] بمحاسِـنٍ ما أصلدتْ [5] أيسارُها [6]

وخـلائقٍ مَلَكَ الهوى لك باقيـا سُحّـارُهـا [7]

شقّتْ قلوبَ الحاسدين وما يُشَــقُّ غُبارُهـا

كم من يدٍ لك كالغما م وكالسحابِ غِزارُها

تُرْوَى بهـا حالى ويُد رَكُ من زمانى ثارُها

وحصينةٍ من حسن رأ يك لا يُقَصُّ صِدارُها

تضـــفو علىّ ذيولُهـا وتضـــمّنى أزرارُهـا

ولطيفـةٍ باتت وقـد حفّى النــدى آثارُها

أعيتْ إصابتُهـا وإنْ لم يُعيِــنى إكثارُهـا

والأنطياتُ جمالُها الـ ـمشكورُ لا أقـدارُها

ففداك مُعْطٍ يبذُلُ الـ ـنُّعمَى ولا يختارُهـا

---

(١) فى الأصل هكذا

كبرت كواكبها وليـــس كبيرة أقمارها

وهو تحريف يدلّ عليه البيت الذى قبله . (٢) فى الأصل "ثم" . (٣) وتشبثت : تعلقت ، وفى الأصل هكذا "وسدت عنفا" . (٤) فى الأصل "فادحتها" . (٥) ما أصلدت : "ما صلبت" . (٦) الأيسار جمع ياسر أو يَسَر وهو السهل اللّين . (٧) فى الأصل "سحّارها" .

ووقتك ريبَ الدهر أيـ ـدٍ عُرفُها إنكارُها
دينارُ جودكِ أو ودا دكَ لى ولا قِنطارُها
وآستأنفت لك عُونها ما أسلفَتْ أبكارُها
تطوِى البلاد ولم ترِمْ(١) فقطينُها سُفّارُها
من كلّ طائرةِ الشُّعا عِ اذا آستطار شَرارُها
تصِلُ الكبيرَ ولا يخا ف ملالةً زَوّارُها
عذراء يُخلَع فى هوا ك مع العفاف عِذارُها
فى أىّ بيتٍ شئتَ منـ ـها قلتَ : ذا سيّارُها
سعتِ القوافى خلفَها وعنَا لها جبّارُها
لو ما تقدّم عصرُها وتردّدتْ أدوارُها
ودّتْ فحولُ الجاهليّـ ـةِ أنّها أشعارُها
لو أُنصِفَتْ فوق الطُّرو سِ لأُذهِبتْ(٢) أعشارُها
فى كلّ يومِ هديّةٍ مستحسَنٌ تكرارُها
يُروَى لكم بفمِ التها نِئ صفوُها وخيارُها

⁂

وقال فى غرض له

ياالنوازِى كبِدٍ هاجها "بالبان" من "خنساءَ" تَذكارُ
عاد لها من بعد إقلاعها دينٌ من الحبِّ وإصرارُ
يا قوم، لى من أسرتى قاتلٌ مَنْ لقتيلٍ ما له ثارُ؟

(١) ترِمْ : تفارق : (٢) لأُذهِبت : لذُهّبَت .

زورة لم تكن بخطّ[1] بنانى | فى كتاب الآمال إلا سطرا
سرقتها لىَ الحظوظ "وخِلسا | ء" آستلابا من الزمان وطَرّا[2]
وأبيها ما حفظَها الدهرَ أنكر | تُ ولكن أنكرتُ بُعدَ المَسرى
جشّمتْها الأشواقُ فى ساعةٍ شُقّـ | ـةَ ما تخبِطُ السحائبُ شهرا
فرحَةٌ طار لى غرابا بها اللي | ـلُ وطارت عنّى مع الصبح نَسرا
ارتجِعْها يا دهرُ لا زلتَ تسترْ | جِعُ لؤما[3] ما كنتَ أعطيتَ نَزْرا
وتعلّمْ أنّى بمكرك لا أحـ | ـفِلُ ممّا ألفتُ منك المكرا
أنكرَ الغدرَ مرّةً منك قلبى | ثمّ صارت سجيّةً فاستمرّا
لا حَمَى اللهُ حازما غرّه منـ | ـك سرابٌ شعشعتَه فاغترّا[4]
كُل بنابَيْك ملءَ جنبيك لحمى[5] | وتخذّلْ عنّى متى قلتُ : نصرا
قَلّ صبرى على آقتنائِىَ للجـ | ـد وأمّا عنك الغداة فصبرا
أنت ذاك الذى أمتَّ شبابى | عَبطةً[6] وهو ما تملّى العمرا
ووردتَ العيونَ عنّى وقد كنـ | ـتُ لها الكحلَ حائصاتٍ[7] خُزْرا[8]
صار عهنًا تحتَ المراحل ينقا | دُ وقد كان عاصىَ النّبت شَعْرا
ومشيتَ الضَّراءَ[9] كيدا لأحبا | بى فريعوا فى الأرض شَلًّا[10] ونَفْرا[11]
صُدِعوا مطرحَ الزّجاج تشظّى | وتداعَوْا عطّ[12] الأديم[13] تفرّى[14]

---

(١) فى الأصل "يكن يخط" . (٢) الطرّ : السوق الشديد . (٣) فى الأصل "لوما" . (٤) فى الأصل "فاعتمرا" . (٥) فى الأصل "تحمى" . (٦) عَبطة : نحرا من غير علّة ، وفى الأصل "غبطة" . (٧) حائصات : حائدات ما ئلات ، وفى الأصل "خائضات" . (٨) خزرا جمع خزراء وهى العين بها صغر وضيق . (٩) الضراء : الأستخفاء ، من قولهم للرجل يختل صاحبه : هو يدب له الضَّراء ويمشى له الخَمَر (١٠) الشلّ : الطرد ، وفى الأصل "سلّا" . (١١) النفر : النفور . (١٢) العطّ : الشقّ . (١٣) الأديم : الجلد . (١٤) تفرّى : انشقّ .

أرى دَمِى يقطُـــرُ من أنمـلٍ شـذارُها مُؤُقٌ[1] وأشــفارُ[2]
ظَبىٌ رخيمٌ، لفظـــهُ ناسكٌ وطرفُـــه الفـاتكُ عيّـارُ[3]
ضَعُفتُ تحت الغمز من عاجمٍ يصرَعُ لبّى وهـــو خَـــوّارُ
أصبحتُ عبـدا بآختيارى له "وفارسٌ" قومىَ أحـــرارُ
يا موتُ نفسى لك إن أعرضتْ "خنساءُ" أو شطّت بها الدارُ
خوّفنى بالنـارِ فى وصلهـــا قـــومٌ وفى هجـــرانها النـارُ

✦
✦ ✦

وكتب الى صـــديق له من الكُتّابِ يشكره على موقفٍ وقفه فى حاجةٍ له رضىَ سعيَه فيها، ويتألّمُ لفقد جماعةٍ من إخوانه، ويهنّئه بالمهرجان

حيِّهـا أوجُهًا على "السَّفحِ" غُرًّا وقِبابا بِيضـا ونُوقا حُمْـــرا
ورماحا دون الحبائب يُهـــزَزْ نَ ويُحطَمنَ فى الكتائبِ كسرا
وسراحينَ[4] كالحصونِ جيـادا تملأ الحُـــزْمَ[5] مهرةً أو مُهْـــرا
يتمارحنَ فى الحبـالِ فينقُضْـ ـنَ[6] فتيلًا منهـا ويقطعنَ شَزْرا[7]
وقِرًى بعضُـــه الوصالُ اذا أمْـ ـسى طها جَفنـــةً وزجّرَ قِـدْرا
آهِ للشـــوقِ[8] ما تأوّهتُ منـــه لليـالٍ "بالسفح" لو عُدْنَ أخرى
كنّ دُهمـا من الدآدى وقد كُنّ بتلك الوجـــوه دُرْعًا[9] وقُمْـــرا[10]

---

(١) مؤق جمع مأق وهو مجرى الدمع من العين أو طرفها مما يلى الأنف . (٢) أشفار جمع شَفْر وهو أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . (٣) العيّار : الذى يخلّى نفسه وهواها لا يروّعها ولا يزجرها . (٤) السراحين : الذئاب واحدها سرحان وتشبّه بها الخيـل فى سُرعة العـدْو . (٥) الحُزم جمع حِزام . (٦) فى الأصل "فينقصن" . (٧) الشزر : فتل الحبل عن اليسار وهو أشدّ لفتله . (٨) فى الأصل "الشوق" : (٩) الدرع جمع الدرعاء وهى الليلة يطلع قمرها عند الصبح . (١٠) القمر جمع قمراء وهى الليلة المقمرة .

حيثُ لا تظفَــرُ الوشاةُ بأسرا ... رِ ى ا ذا ما الصــباحُ أعلنَ سِرًّا

فاذا ما العــذولُ قال : عِقــابًا ... فى ذنو بى، قال الصِّبا : بل غَفْرا

أجتنيهــا رَيْحــانةَ العيشِ خضرا ... ءَ وتُمسى فيهــا المُــنَى لِىَ خُضْرا

يا مَغانِى "الحمى" سُقيتِ، وما يغـ ... ـنى الغيثُ أن يجــودَكِ قَفْرا

أىُّ عين أصابتِ الدارَ؟ أقذَى ... اللهُ بعــدِى أجفانَهــا وأضرًّا

عَرِيَتْ من ظبائها [الآنساتِ الـ ... بِيضِ] واعتاضتِ الظِّبــاءَ العُفْرا [١]

لاتراها تُطــيلُ بعد النوى غصـ ... ـنًا ولا جــوُّها يُتِمُّ بَــدرا [٢]

غيرَ حُمٍّ [٣] من القطا جاثماتٍ ... كنَّ جُونًا [٤] فعدنَ بالرَّهْجِ [٥] كُدْرا [٦]

وبقـايا مواقفٍ تصــفُ الجو ... دَ أباديدَ [٧] فى يدِ الريح يُذْرِى [٨]

قَلِّبــوا ذلك الرَّمادَ تُصيبوا ... فيــه قلبى إن لم تُصيبوا الجمــرا

ما لدهرى قضَى الفــراقَ عليها! ... عــذَّبَ اللهُ بالفــراقِ الدهرا

أُنظرا لى ــ وقبلُ كنت بصيرا ــ ... يا خليلَّى بين " جوّ " و" بُصْرَى " [٩]

أوميضٌ سَرَى فشــقَّ قميصَ الـ ... ـليلِ أم [ذاكَ] [١٠] طيفُ " سُعْدَى " تَسَرَّى؟

زار وهْنا ــ لا يُصغِرِ اللهُ ممشا ... هُ ــ وحَيَّـا فــزاده الله بِرًّا

بشَّرتنى مقــدِّماتٌ بــه يحـ ... ـملُ فيهــا ذيلُ النسيمِ العِطــرا

واعتنقنا وليس همِّى سوى مسـ ... ـألةِ الليــلِ أن يُميتَ الفجرا

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

عريت من ظبائهــا الأُ نُـ ـس واعتاضت الظباء العفرا

وقد احتفظنا بمعناه حين اضطررنا الى اتزانه . (٢) فى الأصل " ندرا " . (٣) حم جمع حماء وهى السوداء . (٤) جونا : بيضا . (٥) الرهج : الغبار . (٦) كدر جمع كدراء وهى التى بها غبرة . (٧) أباديد : متفرقا : يذرى : يبدد، وفى الأصل " ندرا " . (٨) جو : اسم لناحية اليمـامة . (٩) بصرى : من قرى بغداد قرب عكبراء، وفى الأصل " بين جوّ بصرى " . (١٠) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

قَسمتْهم يــدُ الشتاتِ فشطرا | للتنائى وللنــوائبِ شطــرا
فكأنّ الأرضَ الحَمولَ أبتْ أن | يجِــدوا[1] فوقَهـا لرِجلٍ مَقَــرّا
خولسوا من يدِى غصونا رطيبا | تٍ وغابوا عنّى كواكبَ زُهْرا
أَقتضيهــم مطَلَ الإيابِ وقــد وفَّى | الفــراقُ الوشيكُ فيهــم نَذْرا
صحِبَ اللهُ راكبين الى العـ | ـزِّ طريقًـا من المخافةِ وَعْرا
سمعــوا هَتفةَ الحُمــول فطاروا | يأخذون الأرزاقَ بالسيف قهـرا
شربوا الموتَ فى الكريهــة حُلْوًا | خوفَ يومٍ أن يشربوا الضيمَ مُرًّا
طَرحوا حاجَهــم وراءَ متــونِ الـ | ـخيلِ ركضا والسمهريّةِ[2] جَرّا[3]
كلُّ عجــلانَ خَطُّهُ لأَخيــه : | العَــلاءَ العــلاءَ إن كنتَ حُرّا
يمــلأون الحُبَا جُلوسًـا فإن ثا | روا ملأتَ الفضاءَ[4] بِيضا وسُمْرا
واذا آســتُصرخوا لعضّــةِ عامٍ | ركبوا الجودَ يطــردون الفقــرا
لا يبالى الجــيرانُ ما أَطاقوا الأيـ | ـمانَ[5] أن تُمسكَ السماءُ القَطــرا
إخوتى من بنى الوفاء ورهطى | يومَ أغزو الملوكَ من آلِ "كسرَى"
غادرونى فــردا ومرُّوا مع الأيـ | ـام ، والحظُّ بعدَهم أن أُمرّا
أتشكَّى القــذَى بمُقلةِ حيرا | نَ عليهــم الى ضــلوعٍ حَرَّى
ليتَ شِعرى بمــن أُعوَّضُ عنكم | يومَ آبى ضيمـا وأدفعُ عُســرا ؟
فســدَ الناسُ بعدكم فآستوى فى الـ | ـعيش مَن سرّنى نفاقا وضَرّا
ونجا بى ـ ما شئتُ ـ يأسِىَ منهم ، | نال خيرا من ظنَّ بالناس شرّا
وبلى ! قــد أنادنى الدهرُ خِلًّا | لَمَّ شَــعثِى وشَــدَّ منّى أَزْرا

---

(١) فى الأصل "تجدوا" . (٢) السمهريّة : الرماح . (٣) فى الأصل "حرّا" .

(٤) فى الأصل "الفضل" . (٥) الأيمان جمع اليمين من الأيدى . وفى الأصل "ما أطاقوا أيمان" .

واحـــدا أعلقتْ يدى غلطةُ الأ يـ ـام منـــه حبـــلَ الوفاءِ المُمَـرَّا (١)
أَلمعيًّـا رأَى بعـــينِ ٱبنِ ليـــلٍ (٢) خافيًـا من مَحَاسنى مستسِـرًّا (٣)
فاقتنـانى تغنُّمًا وٱفـتراطا وٱستبـانى قـولا لطيفـا وبِرًّا
وتحـــرَّى تفضُّلا أن يرى الفضـ (٤) ـلَ مضاعا، والحرُّ من يتحرَّى
صدَقَتْ فى "أبى طريفٍ" ميامـ ـنُ ظنونى وقـــد تعيّفن زَجْرا
وتجلَّت غشـاوةُ الدهرِ عن قلـ ـبى وفكَّتْ عنِّى الليـالى الجَحْـرا
وأتانى يتـــوبُ من ذنبـه الدهـ ـرُ ٱحتشـاما له وكان مُصِـرًّا
ألحقَتْنى به غريبـا من الآ مال قُـربَى تُعَــدُّ صِنْوا وصِهرا
فتحـــنَّى لهـا ورقَّ عليهـا ورأى الدهرَ عقَّ فيهـا فبَرَّا
وصَـــلَ الـــودَّ لى بآخيّـة (٥) الجا ه فكانا عُجَالةً (٦) لى (٧) وذُخـرا
وأتاه صـــوتى فنبَّـــه منـــه "عُمَرًا" حين نبَّهَ الناسُ "عَمْرا"
شيمةٌ منك يابن "باسِلَ" فى السؤ دُدِ لم تُعتَسَـــفْ عليهـا قَسرا
وعروقٌ زَكَى ثراهنّ فى المجـ ـدِ فأرعَى نبـاتُهن وأثْـــرى
طاب مَجْنـاكَ فٱهتصرتُك وَرْدا لـــيِّنَ الغصنِ وٱعتصرتُك خمـرا
كان نصرى عليـك دَيْنا فمـا كنـ ـتَ بغـــير القضاء منـــه لتَبرا (٨)
نَدبتْـــك العُـــلا له فتجـــرّدْ تَ حسـامًا فيه وقمتَ هِزبرا (٩)

(١) الممر : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٢) ابن ليل : تقوله العرب لصاحب الغارات وللذى يسير الليل ولا يهوله لقوته وجسارته ، قال الراجز

ما ذا يريبنى الليل من أهواله ❊ إنى أنا ٱبن الليل وٱبن خاله

وله معان كثيرة غير ما ذكرناه لا تناسب السياق .

(٣) مستسرا : متواريا . (٤) فى الأصل "برى" . (٥) الآخية : العروة ومن معانيها أيضا : الحرمة والذمة . (٦) يريد بهذه التثنية : الود والجاه . (٧) العجالة : ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه أكله وهو هنا مجاز . (٨) يريد لتبرأ . (٩) الهزبر : الأسد .

مِلَّةٌ في الوفاء ضيّعها النا ... سُ وأحييتَها سَناءً[1] ونخرا[2]

ولسانٌ في الحمد كان عقيما ... قبلُ أولدتَهُ ثناءً وشُكرا

فتأهّبْ لوافداتِ القوافي ... يعتملنَ الدُّجى وما كُنَّ سَفْرا

ضارباتٍ في الأرض طولا وعرضا ... وهي لم تلقَ جانبا مغبرّا

حاملاتٍ لحُرِّ عرضك من بحـ ... ـرِ ضميري ملءَ الحقائب دُرّا

كلّ غراءَ تجتليها على شر ... طك في الحسن ثيِّباً أو بِكرا

لم أكلِّفك أن تسوقَ مع الرغـ ... ـبة فيها سوى المودةِ مَهرا

وبحقٍّ لم ينشرح لك صدري ... بمديحٍ حتى ملأتَ الصدرا

ورآكَ الشِّعرُ العزيزُ على غيـ ... ـرك كُفئًا فلانَ شيئا وقَرّا

كم عظيمٍ أبَى عليه وجبّا ... رٍ ثنَى عنه جيدَه وأمرّا

فتهنَّ انقيادَه لك واعلمْ ... أيَّ طِرفٍ جعلتَه[3] لك ظَهرا

والبس المهرجانَ حُلَّةَ عزٍّ ... لستَ من لُبسِها مدى الدهر تعرَى

طاعنا في السنين تطوى عليهنّ ... [طوالَ][4] السنين عصرا فعصرا

وأعلُ حتى أراكَ أشرفَ كعبًا ... من مكان السُّهى وأنبهَ ذِكرا

✤ ✤ ✤

وقال وقد بلغه عن الرئيس أبي القاسم هبةِ الله بن عليّ بن ماكولا ذكرٌ جميلٌ، وتقريظٌ لشعره، وتشوّقٌ الى رؤيته، وكان مقيما بالبَطِيحة، يتقلّدها وواسطَ حَرْبا وخراجا، وكتب بها اليه

"بالغَور" ما شاء المطايا والمطرْ ... بَقلٌ نخينٌ ونميرٌ منهمِرْ

وسرحةٌ ضاحكةٌ وبانةٌ ... غنَّى الربيعُ شأنَها قبلَ السَّحَرْ

(١) السناء: الرفعة والعلو، وفي الأصل "شتاء". (٢) في الأصل "بخرا". (٣) في الأصل "جلعته". (٤) هذه الكلمة ليست في الاصل.

وَأَثُرُ مِنْ ظاعنـــينَ أَحمِـــدوا من عيشهم على "الأُثَيلات" الأَثَرْ
فَـــراخِ من حبالهـا وخلِّهـا تأخـــذُ من هـــذا اللُّبَاخِ وتَذَرْ (١)
كم المنى تُرعَى لهـا وكم تُـــرى يمسِك من أرماقهـا رجعُ الجِـــررْ (٢)
أَمَا تُجَمُّ (٣) لمساقـــطٍ لهـا يطرحُهنّ بالفـــلا طـــول السفَرْ
اللهَ فيهـا (٤) إنهـا طُـــرْق العـــلا وعُـــدَّةُ المـــرء لخـــيرٍ ولشـــرّْ
ظهـــورُها العـــزُّ وفى بطـــونهـا كنزٌ لليـــل الطارقـــين مـــدَّخَرْ
نعـــم لقـــد طاولهـا مِطـالُنـا وحان أن يُعقِبَهـا الصـــبرُ الظفرْ
"فالغورَ" يا راكبها (٥) "الغورَ" إذنْ إنْ صـــدق الرائدُ (٦) فى هـــذا الخبرْ
لسًّا (٧) وخضما (٨) أو يعـــودَ تامكا الغاربُ التـــامكُ (٩) والجنْبُ المُعَـــرّْ
وإن حنَنْتَ "للحمى" وروضه "فبالغضا" ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ (١٠)
هل "نجـــدُ" إلا منزلٌ مفـــارَقٌ ووطنٌ فى غـــيره يُقضى الوطَـــرْ
وحاجةٌ كامنـــةٌ بين الحشـا والصـــدر إن ينبِضْ لها البرقُ تُثِرْ
يادينَ قلبى من صَبًا نجـــديّةٍ تجـــرى بأنفاس العِشاءِ والسَّحَرْ
اذا نَسيتُ أو تنـاسيتُ جَنَتْ عـــلىَّ "بالغور" جنـاياتُ الذِّكَرْ

---

(١) اللباخ بضم أوّله : شجر عظيم معروف باللبخ . (٢) الجرر جمع جرّة وهى ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . (٣) تجم : تُترك ولا تُركَب لتقوى . (٤) الله فيها بمعنى اتقوا الله فيها . (٥) فى الأصل "يا راكبنا" . (٦) الرائد : الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ، ومنـــه قولهم : "الرائد لا يكذب أهله" . (٧) اللّس ، أن تأخذ الدابة الكلأ بطارف لسانها . (٨) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . (٩) التامك الأولى : بمعنى الناقة العظيمة السنام ، والتامك الثانية بمعنى السنام والغارب هنا بمعنى الغائر أو الذاهب ، والجنب المعر : الذى أصابه العر وهو الجرب ؛ فيكون معنى البيت أنّ الذى ذهب سنامه لهزاله والذى أصابه العرّ من طول السفر اذا وصل الى الغور أكب على اللس والخضم لكثرة المرعى به فيعود عظيم السنام بعد هزاله (١٠) فى الأصل "أحر"

آهِ لتلك الأوجهِ البيضِ على "رامَة" فى تلك القُبيْبات الحُمُرْ
ينزو بجنبيّ متى غنّى بها قلبٌ متى ما شربَ الذكرى سَكِرْ (١)
كنّا وكانت والليالى رطبةٌ بوصلنا والدهرُ مقبولُ الغِيَرْ
أيام لا تُدفع فى صدرى يدٌ ولا يُطاع بى أميرٌ إن أمَرْ
وعاطفُ العيونِ لى وشافعى (٢) ذنبى اليها اليومَ من هذا الشَّعَرْ
وَسْمًا رجعتُ مهمِلا غَفَلاته اذا البهامُ نصَّعتهنّ (٣) الغُرَرْ
ما خيّل (٤) ى أن الدرارى (٥) قبله يُنكرها سارى الظلام المعتكِرْ
قالوا : تجمّلت (٦) بها غديرةً مَردَعةً عن الخنا ومُزدَجَرْ
رُدّوا سفاهى وخذوا وقارَها بيْعَ الرضاء وندما لمن خَسِرْ
رحتُ بها بين البيوت أَزْوَرًا (٧) مواريا شخصىَ من غيرِ خَفَرْ
أحملُ منها بقلةً ذاويةً بالعيش كانت أمسِ ريحانَ العُمُرْ
ياقَصُرت يدُ الزمان شدَّما تطول فى ثَلْمى وفى نقضِ المِرَرْ (٨)
عَصًا شظايَا ومشيبٌ عَنَتٌ ومنزلٌ نابٍ وأحبابٌ غُدُرْ
وصاحبٌ كالداء إن أبديتُهُ عوّرَ وهو قاتل اذا أُسِرّ (٩)
أحملُه حَمْلَ الشَّغا (١٠) نقيصةً وقلّةً ما زاد أَلًّا (١١) وكثُرْ
يُبرزه النفاقُ لى فى حُلّةٍ حبيرةٍ من تحتها جِلدُ نَمِرْ

(١) فى الأصل " شكر" . (٢) يشير بذلك الى سواد شعره وهو فتىّ . (٣) نصّعتهن : جعلتهن نواصع ، وفى الأصل " تضعتهن" . (٤) فى الأصل " حيل" . (٥) فى الأصل " التشاكى" ولا معنى لها هنا مطلقا وهو من تشويه النسخ ، وقد رجحنا كلمة " الدرارى" لأن الشاعر يريد تشبيه ما آبيضّ من شعره بالنجوم فى الظلام الدامس ، وكثيرا ما طرق هو وغيره من الشعراء هذا المعنى . (٦) فى الأصل "تجملت" . (٧) الأزور : المائل ، وفى الأصل "أزوزا" . (٨) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٩) فى الأصل " سر" . (١٠) الشغا : الزيادة فى الأسنان . (١١) ألّا : صفاء وبريقا .

مبتسمٌ والشرُّ فى جِلاقِه … خَفْ كيف شئت أرقما اذا كشَرْ
لأنفضنَّ الناسَ عن ظهرى كما … قَطَّرَ(١) بالراكبِ مجلوبٌ عُقِرْ
فَرْدًا شِعارى لا مساسَ بينهم … منفردَ الليثِ وإن شئتَ القمرْ
نفسى حبيبى وأخى تقنّعى … وربّما طرَّفتِ الدنيا بحُرّْ
إن يكُ يأسٌ فعسى غائبةٌ … تَظهرُ، والنارُ كمينٌ فى الحجرْ
قد بشَّرتنى بكريم هبَّةٌ … بمثلها ريحُ الجَنوبِ لم تَثُرْ
تقول لى بصوتها الأعلى ضُحًى … وبالنسيم فى الدُّجى الحلوِ العَطِرْ:
إنَّ فتىً "مَيسانَ" دون دارِه … [قد](٢) بَقِىَ المجدُ وحيدا وغَبَرْ
يعرفُ ما قد أنكر الناسُ من الـ … ـفضل ويُحيِى فى العلا ما قد دَثَرْ
وأنه — جرى بخيرٍ ذكرُهُ — … حنّ وقد عُرِّض باسمى وذُكِرْ
وعَلِقَتْ بقلبه ناشطةٌ … مرَّت عليه من بُنَيَّاتِ الفكَرْ(٣)
فمن هو الراكبُ ملساءَ القَرا(٤) … مُصْمَتَةَ الظهرِ ببطنٍ منقعرْ(٥)؟
رفّعْ ذُناباها وخفِّضْ صدرَها … مُشرِفةَ الحارِكِ(٦) وقَصاءَ(٧) القَصَرْ(٨)
تحدو بها أربعةٌ خاطفةٌ … تُنحى عليها أربعٌ منها أُخَرْ(٩)
اذا المطايا خِفنَ إظماءَ السُّرى … فربُّها من شَرَقٍ على حذَرْ
يعدُّ أبراجَ السماء عَنَقًا … فى مثلها تصعُّدا ومنحدَرْ
يرفَعُ عنها حدَبَ الموج اذا آسـ … ـتنَّتْ(١٠) صناعُ الرِّجْلِ(١١) فى خوضِ الغَمَرْ

---

(١) قطّر: ألقى، وفى الأصل "فطر". (٢) ليست بالأصل. (٣) بنيّات الفكر: الخواطر. (٤) القرا: الظهر. (٥) يشير بذلك الى السفينة. (٦) الحارك: أعلى الكاهل. (٧) الوقصاء: القصيرة وهو وصف خاص بالعنق. (٨) القصر: أصل العنق اذا غلظت. (٩) يشير بذلك الى المجاديف. (١٠) استنّت: اضطربت. (١١) صناع الرجل: الحاذق فى العمل برجله ويقابلها "صناع اليد"، وفى الأصل "صناع الرخل".

لو لم يلاطفها علـى آعتسافه بخُدعةٍ من اللّيان لم تسِرْ:
اِسلَمْ وسِرْ وليس إلا سالما مَن راح فى حاجةِ مثلى أو بَكَرْ
قُلْ "لأبى القاسم": يا أكرمَ مَنْ طُوِى اليه دَرْجُ أرضٍ أو نُشِرْ
وخيرَ من مُوطِلَ جفنُ بكَرى فى مدحه فلم يضِعْ فيه السَّهرْ
وآبنَ الذى قيل: إذا ولّى عن الـدنيا تولّتْ بعده على الأثَرْ
وآستشرفَ الملوكُ من عطائه والخلفاءُ ما آستعزَّ وآحتقرْ
ومَنْ تكونُ "الكَرَجُ"[1] الدنيا بأن أُوطنَها "وعِجْلُ"[2] ساداتُ البَشَرْ
لو لم يكن إلا "آبنُ عيسى"[3] لكُمُ فخرا كفى ملء لسان المفتخِرْ
ساقِى العوالى من دمٍ ما رَوِيَتْ وعاقرُ البُدْنِ وعاقِرُ البِدَرْ
ناصبتم الشمسَ بحدِّ سيفه ودسَّتمُ بسعيه حدَّ القمرْ
وصارت الشمسُ تُسمِّيكم به أنجادَ "عدنانَ" وأجوادَ "مُضَرْ"
مضى وبقّ سؤرة[4] المجد لكم ملآى[5] اذا ما شرب الناس السُّؤَرْ
لكرماءَ آلتقموا[6] طريقَه وألقوا بينهمُ تلك السِّيَرْ
وشغلوا مكانَه من بَعده كالشمس سدَّ جوَّها الشُّهْبُ الزُّهُرْ

(١) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان وأول من مصّرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلىّ وجعلها وطنه وكان قائدا فى عهد المعتصم كريما ممّدحا مشهورا بالسماحة والشجاعة وله مكان فى الشعر والغناء وهو الذى قال فيه علىّ بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولّى أبو دلف * ولّت الدنيا على أثره

والى هذه الصفات يشير مهيار فى الأبيات التالية كما أشار الى هذين البيتين فى قوله .

وآبن الذى قيل: اذا ولّى عن الـدنيا تولت بعده على الأثر

(٢) عجل: اسم قبيلة . (٣) ابن عيسى: أبو دلف المارّ ذكره . (٤) السؤرة: البقيّة .
(٥) فى الأصل "ملى" . (٦) التقموا طريقه: نهجوا منهاجه .

زكيّةٌ طينتهُـــم ، حـــديدة شو كتُهم ، طاب حصاهم وكثُرْ
لا يتمشّـــون الضَّراء[(١)] غيـــلةً لجارِهم ولا يدبُّـــون الخَمَـــرْ[(٢)]
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفســـه مع العَـــلاء إن بدا[(٣)] وإن حضَرْ
إمّا زعيمُ فيـــلقٍ يطرحهـــم فى لهَـــواتِ الظـــلم حتى ينتصرْ ،
مغـامرٌ مســـلَّطٌ بســـيفه على الردى منتصِفٌ من القَـــدَرْ ،
أو تاركٌ لفضـــله من دِينِـــه ما عزَّ من سلطانِه وما قَهَـــرْ
عفَّ عن الدنيـا وقـــد تزخرفتْ ممكنةً وعافها وقـــد قَـــدَرْ
محكِّمٌ فى النـاس يقضِى بينهـــم بمُحكَمِ الآيِ ومنصوصِ السُّـــوَرْ

(١٦٧)

فكلّكم إمّا ٱبن عـــزٍّ حاضرٍ بســـبقه[(٤)] أو ٱبن عزٍّ مـــدَّخَرْ
وحسبُكـــم شهادةً " لقـاسمٍ " مجـــدُ " أبى القاسم " عينًـا بأثَرْ
حدَّثَ عنـــه مثلَ ما تحـــدَّثتْ عن كرم الأغصـانِ حَلواءُ الثَّمَـــرْ
مواهبٌ فى "هبـــةِ الله" لكم أوفَى بهـا على منـاكم وأبَـــرْ
يا مســـلفى تبرُّعا من ودِّه سلافةَ الخمـــرِ ووسمِىَّ المطَـــرْ[(٥)]
ومُـــنزِلى من شُرُفاتِ رأيه مكانَ ينحـــطُّ السهَى وينحـــدِرْ
لبّيك قـــد أسمعتَـــنى وإن يغبْ سمعِى عنـك ففؤادى[(٦)] قـــد حضَرْ
عوائدٌ من الكرامِ عاد لى ميّتهُن بعـــلاك ونُشِـــرْ
كم فىّ من جُرحٍ قـــد ٱلتحمتَـــهُ بهـا ومن كَسيرٍ عَصَبتَ فجُـــبِرْ
ملكتَ رقِّى وهـــواى ناحيتِكم مِلكَ اليمين لم أَهَبْ ولم أُعِرْ
لثَمْتُ ما خطَّت يـــدُ الكاتبِ مِن وصفِكَ لى لثمَ المطيفين الحجَـــرْ

---

(١) الضراء : الأستخفاء . (٢) الخمر : الخفيـة ، يقال : "هو يدبّ له الضراء و يمشى له الخمر" لمن يختل صاحبه . (٣) بدا وحضر : أقام فى البادية أو فى الحضر . (٤) فى الأصل "بسيفه" . (٥) الوسمىّ : أول مطر الربيع أو مطر أول الربيع . (٦) فى الأصل : "ففوادى" .

وقلتُ : يا كامنَ شوقٍ ثُرْ، ويا قلبِي إمَّا واقعا كنتَ فَطِرْ
ويا ظَمائِى هذه شريعةٌ يدعو اليها الواردين من صَدَرْ
فلو علِقتُ بجناحِ نهضةٍ حوَّمَ بى عليك سعىٌ مبتدَرْ
ولرأيتَ معَ فرط حشمتى وجهى عليك طالعا قبلَ خَبَرْ
لكنَّها عزيمةٌ معقولةٌ (١) تئنُّ من ضغط الخطوبِ والغِيَرْ
وهمةٌ عاليةٌ يحطُّها أسْرُ القضاء لا يفكُّ من أَسَرْ
وربَّما تلتفتُ الأيّام عن لحاجها أو يُقلعُ الدهرُ المُصِرّ
وإن أُقِمْ فسائراتٌ شُرَّدٌ يَزُرن عنّى أبدا من لم أَزُرْ
قواطعٌ (٢) اذا الجيادُ حَبَسَتْ اليك أمراسُ (٣) الحبالِ والعُذُرْ (٤)
كلُّ ركوبٍ رأسَها الى المدى لم تزجُر الطيرَ ولمَّا تستشِرْ
نهارُها مختلطٌ بليلها ترمِى العشيّاتُ بها على البُكَرْ
تحمِلُ من مدحكمُ بضائعا يمسى الغبينَ فى سواها من تَجَرْ (٥)
كأنَّما حلَّ "اليمانون" بها عطارَ "دارين" وأفوافَ "هَجَرْ"
لم يمضِ من قبلى فمٌ لأُذُنٍ بمثلهنّ مُوعَبًا ولم يَطِرْ
سلَّمها لحولُ هذا الشعر لى ضرورةً، ما سلَّموها عن خِيَرْ
شُهْدٌ لمن أحبَّكم وأَقِطٌ (٦) وفى أعاديكم سِمامٌ وصَبِرْ
لتعلموا أن قد أصاب طَوْلَكم (٧) مَن عرفَ النعمةَ فيه فشكَرْ

---

(١) معقولة : محبوسة مشدودة بالعقال . (٢) قواطع : تقطع البلاد وتجتازها كالطيور القواطع . (٣) أمراس جمع مَرَس (جمع مَرَسة) وهى الحبل . (٤) العذر جمع عذار وهو الحدم . (٥) تجر : باع واشترى، وفى الأصل "نحر" . (٦) الأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض، يطبخ حتى يَمْصُل . (٧) الطول : العطاء .

* * *

وقال يرثى الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم، وقد قتل محبوسا بعد طول الأسر فى قرية على شاطئ الفرات من أعمال هيت (١)

مَنْ حاكمٌ وخصومىَ الأقــدارُ؟ كثُر العــدوُّ وقلّت الأنصارُ!

أشْجَى من الدنيا بحبِّ مقلّبٍ وجهين، عُرفُ وفائه إنكارُ

ســوْمَ الدعىِّ اذا تضرّع ردّه للؤم عرقُ الهُجنــةِ (٢) النّعّارُ (٣)

واذا وَفَى لمنـاىَ يــومٌ حاضرٌ فأجارَ أســلمنى غَدٌ غــدّارُ

أفصخرةٌ يا دهرُ هـذا القلبُ أم هو للهمــوم الساريات قرارُ؟

فى كلِّ يــومٍ للنوائبِ شـلّةٌ (٤) دونَ جانبىَّ وللهمــومِ غِوارُ (٥)

ومصائبٌ متحكّماتٌ ليس لى معهنّ فى بيع النفــوس خِيارُ

تُنحِى فأحملُها ثِقـالا مُكرَهًا وكأننى بتجــلُّدى مختارُ

جرحٌ على جُــرحٍ ولكن جائفٌ (٦) ضــلَّ الفتائلُ (٧) فيــه والمسبارُ (٨)

نَخَرَتْ عمائقُه العـروقَ وغادرتْ قَصِبَ (٩) العظامِ وهنَّ مُخٌّ رارُ (١٠)

فاغمــزْ قناتى يا زمانُ فإنّه ذاك المماكسُ طائعٌ خــوّارُ

كُشفتْ لنَبْلِك غامضاتُ مَقاتلى وترفّعتْ عن صَفحتِى الأستارُ

وأكلتُ لا خَلَفٌ يردُّ ســلامتى ذلًّا ولا يحمِى حمـاىَ جِــوارُ

---

(١) هيت: بلدة على الفرات من نواحى بغداد. (٢) الهجنة: عدم الإعراق. (٣) النّعار: المصوّت. (٤) الشلّة: المرة من الشلّ وهو الطرد، يقال: فلان يشلّهم بالسيف أى يطردهم ويكسعهم، وفى الأصل "سلة". (٥) الغِوار: الغارة. (٦) الجائف: الطعن أو الداء بلغ الجوف، وفى الأصل "دارف". (٧) الفتائل جمع فتيلة وهى الخرقة تفتل وتراثُ، وفى الأصل "القبائل". (٨) المسبار: الآلة يجسّ بها الجرح. (٩) فى الأصل "قصب". (١٠) الرار: الذائب.

ذهب الذى كانت تجاملنى له الد نيا وتسقُطُ دونِىَ الأخطارُ

ويردُّ فارسةَ[1] الخطوبِ نواصلًا مِنِّى مخالبُهنَّ والأظفارُ

من يشترينى بالنفائس مُغليًا بعدَ "الحسينِ" ومَنْ علىَّ يغارُ ؟

ويُظِلُّنى واليومُ أغبرُ مشمسٌ[2] أجلالُ النكباتِ وهى أُوارُ

أم من يضُمُّ بدائدَ الآمالِ لى ويُفَلُّ عنى بأسمِه الإقتارُ[3]

وإذا اقشعرَّتْ[4] أرضىَ استصرختُه فإذا لجينٌ تُربُها ونُضارُ

المِخذَمُ[5] البتّارُ أُسقِطَ من يدى والغيثُ أقلَعَ عَنِّىَ المِدرارُ

والصاحبُ انتُزِعَتْ قوادمُ أسرتى منهُ وهِيضَ جَناحُها الطيَّارُ

فاليومَ لا أبتِ الصَّغارَ ولا اعتزتْ إلا عبيدًا "فارسُ" الأحرارُ

وتطأطأتْ ذلًّا فطالت ما اشتهتْ شرفا عليها "يَعرُبٌ" "ونزارُ"

كنَّا وإن كرُمتْ نفاخرُها [به][6] فالآنَ ما بعدَ "الحسين" فَخارُ

لا خفتُ بعدُ ولا رجوتُ وقدثوى فى التُّرب منه النافعُ الضرَّارُ

سائلْ بهذا الذَّودِ[7] يرغو[8] بكرُه[9] فى الحىّ : أينَ المُقرَمُ[10] الهدَّارُ

ومتى أخلَّ أبو الشبول بغيله فتناهقتْ من حوله الأعيارُ

يا مُدرَجا فردا تُسَدِّى[11] فوقه بالقاعِ أرديةَ الثرى وتُنارُ[12]

(١) فى الأصل "فارسه" . (٢) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

ويظل من واليوم مشمس أغبر

وتصحيحه بما رجّحناه لا يخفى على أهل الأدب واللغة . (٣) الإقتار : قلّة المال والافتقار .

(٤) اقشعرت : أجدبت . (٥) المخذم : السيف . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل .

(٧) الذود : من الإبل ما بين الثلاثة الى التسعة وهو واحد وجمع كالفُلك . (٨) فى الأصل "يرغوا".

(٩) البكر : الفتىّ من الإبل . (١٠) المقرم : الفحل يترك عن الركوب والعمل للفحلة .

(١١) تسدّى : يجعل لها سَدًى وهو ما مُدّ من خيوط الثوب بخلاف لُحمته . (١٢) تنار : يجعل لها نير وهو اجتماع الخيوط بخلاف السدى ، وفى الأصل "تثار" .

مُلقىً وراءَ نســيَّةٍ ومَضــلّةٍ تُخفى ضريحَك والقبــورُ تُزارُ
أذللتَ قلــبى للأسى وتركتنى أتبرِّدُ الزفــراتِ وهى حِرارُ
وحطمتَ آمالى فهنّ ضعائفٌ وقَصَرتَ من هممى فهنّ صِغارُ
أنا من شِفار القاتليك متى ٱلتقتْ من مقلَــتىَّ مع الكرى الأشفارُ
أو قاتُ معتاضا بجارٍ مثــله جارٌ ولا بالدار بعــدك دارُ
ومتى صحبتُ العيشَ بعدك باردا والنــاسُ صاروا بى الى ما صاروا
نبــذوا عهودَك آنفـا وتقسَّموا رُمَمًـا بحبــل الخُلف وهو مُغارُ
ظنُّوا بفقــدِك أن يَلُمُّوا شعثَها يا رُبَّ نقضٍ جَــرَّه الإمرارُ
ورجَوْا بهُلكك أن يخلّد ملكُهم فاذا سلامتُهــم بذاك بَــوارُ
فعلامَ لم تُشْكَمْ (١) وقــد فغرتْ لهم فلجاءُ (٢) يُنْكرنا بهـا الفــرّارُ
وتفجَّرتْ بالشرّ بعــدك والأذى جنباتُهـا وتداعت الأقطـارُ (٣)
حذروا السجالَ (٤) يخابطون قَلِيبَهـا (٥) والحبــلُ (٦) واهٍ والجَبـا (٧) منهارُ
ودّوا لو آنك حاضرٌ فكفيتَهـا لمـا تــولَّى أمرَها الأغمـارُ
ورعَى النــدامةَ حيث لم يشبع بها غاوٍ رماك وآخرون أشاروا
ولّى يفِــرُّ ولم يعفْها سُــبَّةً تَسرى وليس من الحِمامِ فرارُ
سرِدانَ ما آستعروا بجمــرةِ بغيهم ولربَّ باغٍ غــرَّه الأنصـارُ
طرحوا الفراتَ الى الفراتِ فمادرى مُلقــوك أيُّهمـا له التيّـارُ (٨)

---

(١) تشكم : توضع فيها الشكيمة وهى حديدة اللجام . (٢) الفلجاء : المتباعدة ما بين الأسنان ويريد بها هنا الوزارة من باب المجاز . (٣) الأقطار جمع قطر وهو الجانب . (٤) السِّجال جمع سَجْل وهو الدّلو . (٥) القليب : البئر (٦) فى الأصل " والحال " . (٧) الجبا : نثيلة البئر وهى التراب الذى حولها تراه من بعيد ، وفى الأصل " الحيا " . (٨) فى الأصل " البتار " .

وتعاظموا أن يَقبُروك ومن رأى ... ليثا يُخَطُّ [له الثرى] (١) مِحفارُ (٢)

"وأبى العلا" ما كنتُ أعلم قبلَها ... أنّ البحورَ قبورُهنَّ بحارُ

ذلّا لبيض الهند بعدك شذّ ما ... غدَرتْ ولا سَلِمَ القنا الخطّارُ

ما كان أنكلهنَّ عنك لو آنه ... عند السلاح حفيظةٌ وذِمارُ

قتلوك محصورا غريبا لا ترى ... مولًى يُعزُّ ولا بجنبك جارُ

من خلفِ ضيِّقةِ السماء بهيمةٍ ... ينزو بقلبك بابُها الصَّرَّارُ

حفروا الزبى (٣) لك فارتديت وإنما ... سلطانُ ليث الغابة الإصحارُ (٤)

هلا وفيك الى وثوبٍ نهضةٌ ... ولديك مُنتَفَدٌ (٥) وعندك زارُ (٦)

وخطاك واسعةُ المَدى تحت الظُّبا ... لا الخيطُ يحبسها ولا المِسمارُ (٧)

أعزِزْ عليَّ بأن تصابَ غنيمةً ... فى القِدِّ (٨) يجمعُ ساعديك إسارُ

فى حيث لا يُروَى على عاداته ... بيديك نَصلٌ حائمٌ وغِرارُ (٩)

وبمصرعٍ لك لم تثابر دونه ... فوق الأكفِّ صوارمٌ وشفارُ

والخيل صائمة على أشطانها ... قَرْحَى (١٠) تَقامَصُ خلفَها الأمهارُ

بشياتها لم يُختَضَبْ بدمٍ لها ... عُرفٌ ولم يُبلَلْ عليك عِذارُ

أو أن يكون الجوُّ بعدك ساكنا ... واليومُ أبيضُ ما عليه غبارُ

ووراء ثأرك غِلمةٌ لسيوفهم ... فى الرَّوع من مهج العدا ما آختاروا

يتهافتون على المنون كأنَّهم ... حِرصًا فَراشٌ والمنيَّةُ نارُ

(١) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . (٢) المحفار : الآلة يحفر بها . (٣) الزبى جمع زبية وهى الحفرة ، وفى الأصل "الربى" . (٤) الإصحار : البروز للصحراء . (٥) المنتفد : السعة ، وفى الأصل "منتقد" . (٦) يريد زأر فسهلت الهمزة . (٧) يشير بذلك الى القيد كما يدل عليه البيت التالى . (٨) القدّ : سير من جلد يقيّد به الأسير . (٩) الغرار : حدّ الرمح والسهم والسيف . (١٠) فى الأصل "مرحى" .

حلماءُ فى الحُلَّى فإن هم أُغضِـبوا | طاشـوا فَخَنَّت فيهـم الأوتارُ[(١)]
لو صحتَ تُسمعهم وصوتُك فى الثرى | لخصوا عليـك وفى السماء لطاروا
خذلوك مضطرّين فيك وجمجموا | من بعد ما فَصُحت بك الأخبارُ
وتناذروا أن ينـدبوك تقيّـة[(٢)] | فالحزنُ بينهُـمُ عليك سِرارُ
إن يُمسكوا فيضَ الدموع فربّما | فاضت عيونٌ فى الصدور غِزارُ
أو يجلسوا نظـرا ليوم تشاورٍ | فالريثُ أحزمُ ما أرابَ بِـدارُ
ولربّمـا نام الطَّـلوبُ بثأره | لغـدٍ ولكن لا ينـام الثارُ
وقد آشتفى بعد البسوس "مهلهل" | زمنـا وما نَسِيَ الدَّمَ "المَـتّارُ"
وعلى "الطّفوف" دمٌ أطيلَ مِطالُه | حتى تقاضى دَيْنَـه "المختـارُ"[(٣)]
لا بدّ من يـومٍ مريضٍ جوُّه | للخيلِ فيـه بالرءوس عِثارُ
متورِّدِ الطرفين يكفُرُ شمسَـهُ | دَجْنٌ له عَـلَقُ الكماةِ قطارُ
تَصـلاه باسمك آخذين بحقّهـم | عُصَبٌ لهم "عبدُ الرحيم" شِعارُ
فهنـاك يعـلم قاتلوك بأنه | ما عُـقَّ مَن أبنـاؤه أبرارُ
ويرى عدوُّك — والبقاءُ لغيره — | أنّ البقـاءَ وإن أطيـلَ مُعـارُ
وإن آشتفى وحَلَا بفيه غدرُهُ | أنَّ آعتقابَ حلاوتيـه مُرارُ
ولقـد يُشـاك[(٤)] المجتني بمكان ما | عجِلتْ يداه ويُـلدغُ المشتـارُ
ولّى بها شـنعاء تَذهبُ نفسُـهُ | فيها ويَبـقَى لومُها والعـارُ

---

(١) لخنت : فصوّتت ، والأوتار جمع وتَر وهو شرعة القوس ومعلّقها . (٢) تقيّة : اتقاء وخوفا . (٣) الطفوف : يراد به الطفّ وهو موضع قرب الكوفة قُتل به الإمامُ الحسين رضى الله عنه والمختارُ هو آبن عبيد الثقفيّ وقد قام بأخذ الثأر من قَتَـلة الحسين فدعا الناس الى محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف بابن الحنفيّة . (٤) فى الأصل "يشال" .

درستْ بك السُّنن الحميدةُ وآغتدى ... نقْــدُ المكارم وهو منك ضِمـارُ (١)

هل سائلٌ بك بعــدها أو قائلٌ ؟ ... هيهات لا خَــبرٌ ولا آستخبارُ !

حتى كأنك لم تقُــدْ ملمــومةً (٢) ... يُومَى اليــك أمامَها ويُشـارُ

خرسـاءَ إلا ما تكلَّم صارمٌ ... فى قَوْنَسٍ (٣) أو طَنَّ عنــه فَقَـارُ

تهفــو عليك عُقابهـا (٤) ويضمُّها ... منشــورةً لفنـائك التَّكـرارُ

وكأنَّ رأيك لم يلُحْ قَبَسًـا اذا ... عَمِيتْ عشايا الرأى والأسحـارُ

واذا خِلاط الأمرِ سُــدَّ طريقُه ... فلديك واضحــةٌ له وقـرارُ

وكأنّ بابَك لم يكن لعُفـاته ... حَرَما يُجـير ولا حمًى يُمتـارُ

يأوى اليــه المستنتون (٥) ويلتــق ... بفِنـائه السُّفَّارُ والحُضَّـارُ

وتبيت تَلْغَــطُ من وصائلِ ناقةٍ ... عُشَرَاءَ عنــدك بُرمةٌ (٦) أعشـارُ

تُصفِى كرائمَها الضيوفَ وتكتفى ... فيما يليك بمـا آنتــقِى (٧) الجزَّارُ

وكأنّ كفّك لم تبِنْــ فى ظهرها ... قُبَــلُ الملوكِ وتشــهدُ الآثارُ

ويخفُّ بين بنانهـا إن حُمِّلَتْ ... ضــبطُ الحسامِ ويثقلُ الدينـارُ

بالكره منــك وبالمَســاءة رَوَّحت ... لسوى العُقور على البيوت عِشـارُ

وتراجعتْ وخــدودُها ملطومةٌ ... بُزْلٌ لقصــدك وُجِّهتْ وبِكارُ

وغفلتَ لم تسأل ــولستَ بغافلٍــ (٨) ... أنَّى تنكّـب بابَك الزُّوّارُ

وتسلَّبتْ من فارسٍ أو راكبٍ ... تلك السروجُ اليــك والأكوارُ

(١) الضمار : الوعد المسوّف . (٢) الملمومة : الكتيبة . (٣) القونس : مقـدّم الرأس أو العظم الناتئ بين الأذنين . (٤) العقاب : الراية وكانت راية النبيّ صلى الله عليـه وسلم تسمى "العقاب" . (٥) المستنتون : المجدبون . (٦) البرمة : القِدر . (٧) انتق : استخرج النِّقْىَ وهو مخ العظام . (٧) فى الأصل هكذا

* وعقلت لم تسأل ولست بعاقل *

ومـتى أرمَّ[1] المادحون وأكسدتْ ... من بعـد ما نفقتْ بك الأشعارُ
أو أن أقولَ فلا تصيخ لقــولتى ... لو كنتَ متروكا وما تختارُ[2]
وترى الزمانَ يَضيمنى[3] فيفوتنى ... من راحتيك حمِّيــةٌ وغِيارُ[4]
قد كنتَ حصنا من وَراىَ وكان لى ... بك من أمامى جُنَّةٌ وصِــدارُ
أيامَ شــيبى تحت ظلِّك نضرةٌ[5] ... وصِبًا وليــلِى فى ذَراك نهارُ
وعلَّى من نُعمَى يديك طلاوةٌ ... أمشى وتتبعنى لهـا الأبصارُ
قد كنتُ أحسبُ أن بأسَك هضبةٌ ... لا يســتطيع رُقِيَّها المِقــدارُ
وأقولُ[6] أنّ لسقف بيتك فى العلا ... عَمَــدًا حبالُ الموت عنـه قصارُ
وإخالُ جودَك نَثْـلةً دون الردى ... حصــداءَ تمنع فَرْجَهـا الأزرارُ[7]
فاذا الشجاعةُ والسماحـــةُ مَتجرٌ ... تزكو بـــه الأعمـالُ والأعمارُ
غــدرا من الأيّام تُفتِــقُ[8] شمسُها ... والأرضِ تورقُ فوقَها الأشجارُ
ومذلَّة فى السُّحبِ وهى صواحب ... ليديك تَنزِل بعـــدك الأمطارُ
كم قــد تعللَّتِ المنى بك ، تارةً ... أمنٌ وطورا خِيفـــةٌ وحِذارُ
وتخالفتْ فيك الرُّواةُ فسرّنى ... وتلوّنت بحـــديثك الأخبارُ
ولقـــد ظننتُ بهـا وراءَ لثامها ... خـيرًا فكشَّفَ قُبحَها[9] الإسـفارُ[10]
إن تفتقدْ عينى مِثالَك فى العـــلا ... فبنوك من عَينِ العـــلا آثارُ

(١) أرمّ : سكت . (٢) فى الأصــل " مختار " . (٣) فى الأصــل " يضمّنى " .
(٤) الغيار : الغيرة من الحميّة والأنفة ، وفى الأصل " عثار " . (٥) فى الأصل "نصرة" .
(٦) أقول هنا بمعنى أظنّ . (٧) فى الأصل "الإزار" . (٨) يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه . (٩) فى الأصل "فتحها" . (١٠) فى الأصل "الأشفار" .

١٧٠

سدُّوا مكانَك والشموسُ اذا هوتْ ... ـملأت مَطارحَ نورِها الأقمارُ
طِبْ فى الثرى نفسًا فكلٌّ منهُمُ ... ثَمَّ آقتراحُك فيه والإيثارُ
هم، أنفسا تُدوِى عداك وألسنا، [(١)] ... ـن جمرتيك سلائطٌ وشَرارُ
كانوا السَّراةَ وقد عدِمتَ وبعضُهم ... لأبيه إن طرَقَ الحِمامُ عوارُ
متلاحقين الى العلاء كأنّهم ... مُجرَوْنَ يجمعُ بينهم مِضمارُ
الوفدُ وفدُك طائفٌ ببيوتهم ... والحاملُ العبقاتِ والسُّمَّارُ
تُتلَى عليهم فيك كلُّ فضيلةٍ ... للبيتِ فيها النشرُ والتَّذكارُ
أيدٍ طُبعنَ على السماح وأوجهٌ ... فى عتقها من دوحيتك نِجارُ
هم ما هُمُ! ويزينُ مجدَ أبيهم ... خالٌ لزَندِ المجدِ منه سِوارُ
ما غِبتَ عنهم وهو شاهدُ أمرِهم ... لك منه فيهم كافلٌ وطَوارُ
فليبقَ وليبقوا له ما طبّق الـ ... ـآفاقَ طِيبُ ثنائك السيَّارُ
واذا العزاءُ أتى فذَلَّ لهم به ... فيك العزيزُ وأسهلَ المِعسارُ
ولقد أُسلِّيهم [(٢)] وفى عِظتى لهم ... جَزَعٌ ورَجْعُ كلامِىَ آستعبارُ
ساهمتُهم عِبءَ المصابِ وكلُّنا ... تحت التجمُّل حاملٌ صبّارُ
لا تبعُدَنّ بِلًى، فقد فات البلى ... بك أن يُظَنَّ تقاربٌ ومَزارُ
وسقاك إن عطِش القليبُ وماؤه ... متبجِّسٌ [(٣)] وقَرارُهُ خَرَّارُ [(٤)]

---

(١) تدوى : تُمرِض . (٢) فى الأصل "أسليهم" . (٣) متبجّس : متفجّر، وفى الأصل "متحس" . (٤) خرّار : له خرير وهو صوت الماء، وفى الأصل "جرّار" .

متهــدِّلُ الأطرافِ يَمسَحُ بالثرى	ممـا تراكَمَ ذيـلُهُ الجـرَّارُ
صَخِبُ الرُّعودِ تهيـجُ فى جَنباتِهِ	للعـاصفـاتِ جَراجِرٌ[1] وخُـوارُ
يجـرى يجلِّلُ بالحيـا حِيطـانَهُ	حتى الجـداوِلُ تحتهـا أنهـارُ
يَسقِى بأعذب ما سَقَى حيث ٱلتقتْ	فِلَقُ الصفيحِ عليــكَ والأحجـارُ
حتى يُظَنَّ ثراكَ نَشـوانا به	دارت عليــه من السحابِ عُقارُ
ويضوعَ منك بطيبِ ما فى ضِمنه	فكأنّ ضارجَ تُربه عطَّـارُ
ونزلتَ حيث تُحَطُّ أملاكُ العـلا	شـوقا اليــك وتُرفَعُ الأوزارُ

تم الجـــزء الأوّل

ويليه الجزء الثـانى ، أوّله قصيدة مطلعها

رعَتْ بين "حاجرَ" والنعفِ "شهرا" جَـميمًا[2] وعبَّتْ[3] شآبيبَ غُـزْرا

(١) الجراجر : الأصوات . (٢) الجميم : النبات الكثير . (٣) عبّت : شربت وجرعت ، وفى الأصل " غيّبت " .

إصـــلاح خطأ

وقعت فى هذا الجزء أغلاطٌ قليلة نرجو تصحيحَها فى صُحُفِها وهى :

صحيفة	سطر	خطـــأ	صـــواب
١	١١	وقَذاءُ	وقَذاةُ
٢٧	١٢	المَزاح	المِراح
٢٧	٢٠	(٤) الجُرُبُ جمع أجرب	(٤) الجَرِبُ : الأجربُ
٢٨	٢٢	(٩) الأُهَبُ جمع أُهبة وهى العدّة	(٩) الأُهُبُ جمع إهاب وهو الجلد
٣٠	٦	كاثُرُوا	كاثَرُوا
٤٤	١٥	الزُّنْجِىّ	الزُّنْجِىّ
٤٥	٢١	حجراتهم	حجزاتهم
٤٧	٧	رافدتْ	رادفتْ
٤٧	٩	تُدْمَل	تَدْمَل
٤٧	١٦	شبهُهُ الأيّامَ	شبهةَ الأيّامِ
٤٨	٢	حُسنَها	خَمْسَها
٤٨	١٠	رأَمتْ أبواءَها	رُئِمتْ أبواؤُها
٤٩	٩	مخداجُها	مخداجُها
٥٠	١٧	دُبو بها	دَبو بها
٥٠	٢٢	(٩) ترِّم : تصوّتُ	(٩) تُرِمُّ : تسكُتُ
٨٨	٨	أبى الحسين	أبى الحسن
١٥٥	٢٠	(٣) الحِرَّة : الحجارة السود	(٣) الحَرَّة : الأرض ذات الحجارة السود
١٥٧	٢١	(٦) لأذَمّتْ : لأعيت	(٦) لأرمَّتْ : لسكَتَتْ
١٧٥	١٧	وُرقاء	وَرقاء

(مطبعة الدار ٩٢/١٩٢٤/٣٠٠٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

صحيفة

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثانى

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه ، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف ، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات ، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سـياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العـلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام ، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعـلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه ؎

أحمـد نسـيم
بدار الكتب المصـرية

أمثـــلة

من كلماتٍ محــرّفة

صحيفة سطر

الأصل : أمنتك يا " قران " وربّ يومٍ حذرت لو أنه نفع الحــذارُ

٦ ١٠ صوابه : أمنتك يا " فراق " وربّ يومٍ حذرت لو أنه نفع الحــذارُ

+ + +

الأصل : ترى " الــوق " الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

١٤ ٨ صوابه : ترى " العــروق " الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

+ + +

الأصل : يأوى الى " بديعــةٍ " من عزمه تطلعه قبـل الورود الصــدَرا

٢٧ ١٤ صوابه : يأوى الى " بديهــةٍ " من عزمه تطلعه قبـل الورود الصــدَرا

+ + +

الأصل : والأمر فيكم، لا يطاع " لفى " زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفــتَرَى

٣٢ ٢ صوابه : والأمر فيكم، لا يطاع "لقبٌ" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفــتَرَى

+ + +

الأصل : ولكن تطالَلْ بعين النصـيح لعـلّك " مشــتفر " تنظـرُ

٣٣ ١١ صوابه : ولكن تطالَلْ بعين النصـيح لعـلّك " مستشرفا " تنظـرُ

+ + +

الأصل : " فتحلِم " فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

٣٥٦ ٩ صوابه : " فتُلحِم " فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر			
		الأصل :	فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه :	فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	وَحفٌّ اذا ماغربت ...... يدًا	فارقــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ
١٥٩	٨	صوابه :	وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدًا	فارقــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	والمــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه :	والمــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنْزَفُ]

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	وتَرى أكبادَها بالقاع	جــواثمُ ما آستتمّ لهنّ خلَقُ
٣٥٧	١٣	صوابه :	وتَرى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]	جــواثمُ ما آستتمّ لهنّ خلَقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : " وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود ، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر ، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هــذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى ، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميلية لحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها " .

أمثـــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	رِباطا لشـملهمُ أن "يشــدَّ" ودعمـا لسقفهمُ أن يخِــرّا
٤	١٥	صوابه :	رِباطا لشـملهمُ أن "يشِــذَّ" ودعمـا لسقفهمُ أن يخِــرّا

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	" وإنمـا " علاقـــــة بيـن الغــرام والعُمُــرْ
١٢	٥	صوابه :	" وأيّمـا " علاقـــــة بيـن الغــرام والعُمُــرْ

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	وإما أن "تجيبَ" فلست فيهـا بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحــوقا
٣٥٤	٦	صوابه :	وإما أن "تخيبَ" فلست فيهـا بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحــوقا

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترجِع الذاوى وريقـا
٣٥٦	٧	صوابه :	وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترجِع الذاوى وريقـا

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ
٣٥٩	١١	صوابه :	و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	تخـال صـبغ "النَّفِس" فى ســنانه صـبغَ العَـلَقْ
٣٦٤	٧	صوابه :	تخـال صـبغ "النِّقس" فى ســنانه صـبغَ العَـلَقْ

استدراك

وقع فى صحيفة ١٣٣ سطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «الينا»] .

نموذج من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٣١) من هذه الطبعة]

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعتْ بين "حاجرَ"[1] "والنّعفِ" شهرا ... جَمـيما[2] وعبّتْ[3] شآبيبَ[4] غُـزْرا[5]

مِـراحًا[6] محلّـلةً عُقْـلُها[7] ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـرَّا[8]

مكرمةً عن عِصِيّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فـزجرا

ولا ظُعُنٌ[9] ثَمّ مرحـولةٌ ... تجـرُّ الجنوبَ[10] ولا ضيفَ يُقْرى

الى أن غدا الهضبةَ ابنُ اللّبو[11] ... ن — فيما تَرَى العينُ — والنابُ قصرا

فكان على ذاك شمُّ السّفا[12] ... ولسّ[13] الهشيم[14] وإن كان مُرّا

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض . (٣) عبت : شربت، وفى الأصل "غيبت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر . (٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجرّا : تأتى بالجرّة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعير يُعتَمل و يُحمَل عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى واستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث . (١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدّم فم الدابة أو بطرف لسانها . (١٤) الهشيم : النبت اليابس المنكسر .

وماءٍ(١) تعـرمض(٢) أوشـالُه(٣) «ببابـل» أشهى اليهـا وأمرا
بـلادٌ منـابتُ أوبارهـا عليهـا ربت يوم تُنزى(٤) وتُذرى
وأفـلاؤهـا(٥) ومسـاقيطُهـا(٦) تقـامص فيهـا قلوصـا(٧) وبكرا(٨)
وتُحمى بأرماحِ فـرسانِهـا اذا شُلّت(٩) الإبلُ طـردا وطـرا
وفيهـا الكواعبُ والمحصنـا تُ من مقتنيها عـوانا(١٠) وبكرا(١١)
نجـومُ قبيـلٍ اذا ما طلعن أغرنَ النجومَ وإن كنّ زُهرا
وكلّ ثقيـلةِ حمـلِ الإزار خفيفـةِ ما ضمّ عُنقا وخصرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم أخاها وإن كُسيتْ يوم يعرى
أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْـرا —



— ومرَّ يصوبُ سرحُ النجوم — : خيـالٌ ألمّ ولا حينَ مَسرى؟
ألمّ بمعتنـقٍ سـاعـديه يطارح منهـا الأمانىَّ ذِكرا
فمـا رابه من صـعيد «الغويـر» إلا تحوّلُه الليـلَ عِطْـرا
ولمـا أضـاء الذى حـوله تطلّع يحسَب «ظمياءَ» بـدرا
فلله «بابـلُ» نفّـاثـةً وإن ضرّت الحلم سحرا وخمـرا
عـلى أنهـا مـنزلٌ لا يكا د يجمِـل فى غالب الأمر حُـرًّا
ومزلقـةٌ بالفـتى لا تكون لذى حاجةٍ وآبنِ فضـلٍ مَقرًّا
الى كم أطامنُ عُنـقى بهـا خُمـولا وأعرُكُ جنبىَّ فقـرا

---

(١) فى الأصل «وما» . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُنزَف . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمّه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتىّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُردت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

وأتبعُ إلفى، وحزمى يقول : وراءك فى غير ذا المِصر[1] مِصرا
كفى الناس لؤما بمثلى يضيـ ـع فيهم ويطلبُ منهم مَفَرّا
فَلِمْ يغمز الدهرُ حملا علىّ ، مالك أبعدك الله دهرا!
أمِن أجل أنى بفضلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منك شرّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغدرِ منك وأنكر جورَك حتى آستمرّا
ولو قد وفت " لعميد الكفا ةِ " أيامُه لم أنل منك غدرا
إذن لوقتنىَ حصداءُ[2] منه تُطير سهامَك ثَلما وكَسرا
وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهرا
وردَّك عنّى ولا الطود فَلَّ بكفيك منّى ولا الليثُ فرّى[3]
عوائد ما أسلفتْنى يداه على نائباتك غوثا ونصرا
لئن كنتَ أسحلتَ[4] فى كفّه من العهد حبلا فتيلا مُمَرّا[5]،
وأصبحتَ تنهَدُ[6] بغيا اليه بشهباءَ[7] بيَّتَّها أمسِ مَكرا،
فلم تُنحِ[8] إلا على المكرماتِ ولا هِضتَ[9] إلا السماحَ المبرّا،
لغادر جهلُك قلبَ العلا خفوقا بها وحشى المجدِ حَرّى
ضممتَ عليه جَناحَ العُقوق فرُحتَ بها قد تأبَّطتَ شرّا
فسل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثناك ثباتا وأعياك صبرا!
وكيف حشدتَ له وآرتقيتَ فلم تستطع طودَه[10] المشمخِرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممرّ : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

وَفَى ناهضا بك حتى رددتَ ... صروفَك عنه رَذايا[١] وحَسرى[٢]
وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوَرْدُ[٣] أنتَ ـ ... لتُعلِقَ بالحرِّ نابا وظُفْرا
ولكنّها دولةٌ أعرضتْ ... ودنيا تَنَقَّلُ مَرًّا ومَرًّا[٤]
هو الحظّ يَعقِل من حيث جُنّ ... والمالُ يرجعُ من حيث مَرًّا
وخيرُ بنيك الذى إن نقصتَ من حاله آزداد مجدا وفخرا
وما كَنَزَ المرءُ خيرا له ... من الحمدِ والحسبِ العِدِّ ذُخرا
اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم ... وعزّ فلا وفَرَ اللهُ وَفْرا[٥]
لعلّ مُجَعجِعَها[٦] أن يطيلَ ... لها فى الأزمّةِ[٧] سَحبا وجَرّا
ويتركها وسواءَ الطريق ... تساقُ الى غايتيها وتُجرَى
فتأتى ويا قربَها من مُنًى ... يقول لها الدهر: صفحا وغَفْرا
مبينا بما قد جنى تائبا ... اليك بسالِف ما قد أصرّا
ترى للندامةِ فى صفحتيه سطرا مبينا وللذلّ سطرا
لعمرى لئن صوّحت[٨] دوحةٌ[٩] ... لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا
وسيعَ الظلالِ[١٠] على قومه ... شهىَّ الجنَى[١١] ناعما مسبَكِرًّا[١٢]
رِباطا لشملِهِمُ أن يشِذّ[١٣] ... ودَعْما[١٤] لسقفِهِمُ أن يَخِرّا
بك آنتظم العقدُ من بعد ما ... تهاوَى فعطَّلَ جيدا ونَحْرَا

---

(١) الرذايا: النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا". (٢) الحسرى: التى أعيت من السير وكلّت وتعبت. (٣) الورد: من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة. (٤) مرّا ومرّا: تارة وتارة. (٥) الوفر: المال. (٦) المجعجع: مبرّك البعير ومنيخه. (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة. (٨) صوّحت: يبست وجفّت. (٩) الدوحة: الشجرة العظيمة. (١٠) فى الأصل "الطلال". (١١) الجنى: ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًا. (١٢) مسبكرًّا: ممتدًّا. (١٣) فى الأصل "يشدّ". (١٤) الدعم: التقوية.

ضممتَ قَواصيَهم بعد ما … تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا[1]
وكنتَ لهم كأبيك الكريم … حُنُوَّ الرءوم[2] وعَطفًا وبِرًّا
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ[3] … ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"
أطافوا بناديك وٱستحلبوك … فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرًّا
وما ضرَّهم أنهم يعدَمو … ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها … قديما وعيَّفتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِىَ أنّى أراك … لأهلك وجها وللناس صَدْرا
بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً … وأمتَنهم فى الملمّات أَسْرا[4]
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال … وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ[5] قِدْرا
وأجلَى اذا الشُّبُهاتُ ٱختلط … ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمور اذا ٱجتمعَتْ للفتى … أراد به اللهُ فى العزِّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" … فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا
وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ … فما كذَّبتْ لِىَ فى الخير بُشرى
أنا ٱبنُ الوفاءِ الذى تعلمو … ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا[6]
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ … كما كان قاسمَكم حين سَرًّا،
حُلِيًّا على عَطَل المهرجا … ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا[7]
فإن تك وقتا أخلَّتْ بكم … فربَّ ٱنقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى … بكم ما أغبَّتْ[8] ثناءً وشُكرا

---

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما ٱنقطعت.

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ[1]، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور"[2] نارُ ... وقرَّ "بذى الأراكِ" بهـا قَرارُ،

فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا ... بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ[3]

فهـل بالطالعين بنـا الثنايا[4] ... أُنُوقٌ[5] ليـلُ نظـرتِه نهـارُ

لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى ... مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ

وبعضُ المصطلين وإن نآنى[6] ... وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ

يريدُ عـواذلى عنـه آلتفاتى ... بآية شطٍّ أو بُعُـدَ المـزارُ

وما عَضْبُ النـوى عيْنى عليـه ... بأوّل ما طـوى القمرَ السِّـرارُ

أمنتُـك يا فـراقُ[7] وربَّ يومٍ ... حـذرتُ لو آنه نفع الحِـذارُ

أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه ... يُخاف أسًى ولا يُرجى آصطبارُ.

حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ... وللنّـاسُ الأحبـةُ والديارُ

أمرتجَعٌ — ويا نَفْسى عليـه[8] — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعَـارُ

وثَـوْبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى ... تقلّص منـه وآنشـمر الإزارُ

لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ ... لمـا سُـلبَ المسائحُ[9] والعـذارُ

---

(١) القنانىّ: نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو آسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد.
(٢) الغور وذو الأراك: اسما موضعين. (٣) الجبار: الهدر. (٤) الثنايا جمع ثنيّة وهى العقبة أو الطريق فى الجبل. (٥) الأنوق: العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب". وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله، وفى الأصل "أبرق".
(٦) نآنى: بعُدَ عنّى، وفى الأصل "تأنى". (٧) فى الأصل "يا قران". (٨) ويا نفسى عليه: منى و يالهف نفسى. (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس.

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تَلُحْ هذى الأدلّة والمَنارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا ... يُضىءَ(١) على جوانبه النهارُ
ألا يا صاحبَىْ حُرَقِى نجاءً، ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر آستراقٌ ... لِريبته(٢) ولا النجوَى سِرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبى عنها — وإن خَدعَتْ — نفارُ
كفَى بالحرص عيبا أنّ أُولَى ... جداه مُنًى وغايته(٣) آنتظارُ
وما أنسى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناولهنَّ(٤) أيّامٌ قِصارُ!
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجو ... ويفعلُ فعلَه الفلكُ المُدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعتْ ... فأفرعَ(٥) شَعرَها الوبَرُ المطارُ
فخيرٌ من مراعيها بذلٍّ ... عِضاضٌ(٦) بالحناجر(٧) وآجترارُ(٨)
وإلا فابغيا "شرفَ المعالى" ... بها إن كان للظُّلَم آنسفارُ
وضمّا "بالخطير" غريبتيها(٩) ... فَثَمّ العزُّ يمنَعُ والجِوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبَقْلٌ ... تَبزَّلُ(١٠) فى كمائمه البِكارُ(١١)
رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ(١٢) حبلُ ذمّته مُغارُ(١٣)
بحرٍ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رُغِمَ البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلّ به عِثارٌ ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

(١) فى الأصل "يصيب". (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لرسه".
(٣) فى الأصل "وغايتى". (٤) فى الأصل "تناوبهن". (٥) أفرع: أدمى، والمراد أدمى منابت شعرها. (٦) العضاض: العضّ. (٧) فى الأصل "الخفاجر".
(٨) الآجترار: أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً. (٩) الغريبة: التى بعدت عن وطنها. وفى الأصل "عرتيها". (١٠) تبزّل تصير بُزْلا، والبازل من الإبل: المسنّ. (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل. (١٢) الأغلب: الأسد. (١٣) المغار: المفتول أشد الفتل.

(١٧٣)

وطار بــه فأنعــله الـــثريّا فــؤادٌ لا يطـــير به الحِـــذارُ
ونفسٌ حــرّةٌ لا يزدهيهـا حُـلَى الدنيـا وزخرفُهـا المُعـارُ
يبيت الحقُّ أصــدقَ حاجتيْهـا وكـسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـارُ
اذا آلتفتت الى الدنيـا عيونٌ فلفتتُهـا إباءٌ وآحتقـارُ
من الوافيـن أحلاما وعهدا اذا هفَت الحُبَـا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقــرا وفى العـــرض الغـنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أَوْطَنــوها وإن ضِيموا(١) بهـا ركبوا فساروا
كُفُوا بدلالة "الكافى" عليهـم بحـرصٍ ما آدعى لهـم الفخارُ
مضـوا سلَفا وجاء يزيد مجـدا كما أوفى على السُّحب القطارُ(٢)
توحّدَ من بنى الدنيـا رَكوبٌ صـعائبَهـا اذا كُرِه الخِطارُ(٣)
سعى لحَوَى الكمالَ وهـم قعودٌ وأنجـدَ يطاب الدنيـا وغاروا
وأشرفُ شيمــةٍ ظَلَفٌ(٤) وأمرٌ يطاعُ وعفــةٌ معـها آقتـدارُ
وعفٌّ فبـات يحلبهنّ مَذقا(٥) وأخلافُ(٦) الزمانِ له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا يَخاف من الدنيّة أو يغارُ
ولم تُدخِــلْ غريبـا خارجيّـا له بســواه نهضٌ وآنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميــلٌ(٧) لهـا من كفّ جابرها آنكسارُ
وكلّ دعىّ فضــلٍ مسـتطِبٌّ(٨) له بالعجــز شغلٌ وآعتــذارُ

---

(١) فى الأصل "صموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسِعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا ... كأنك رأفةً بهِمُ ظُؤارُ (١)

وصرتَ حُلَى الملوك وأيّ كفٍّ ... لهم مُدَّت فأنت لها سِوارُ

تشير بك العلا نصحا عليهم ... اذا ما خان رأىٌ مستشارُ

بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسانى ... وصمّم (٢) ناظرى وبه آزورارُ (٣)

وكنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى ... فأصبح لى على الزمن الخيارُ

برَعيك فىَّ حقّ الفضلِ صحّت ... قناةٌ كلُّها وصَمٌ وعارُ

وجُدتَ فعدتُ بعدجُفوفِ عُودى ... وفى أغصان أيكتِىَ آخضرارُ

عرفتَ توحُّدى فغرستَ منّى ... غصونا ذا الثناءُ لها ثمارُ

محاسنُ لا يراها فىَّ إلا ... بصيرٌ كيف يُنتَقَدُ النُّضارُ

ورَدتُ نداك عَذبا لم يُكدَّرْ ... له حوضٌ ولم تُنزفْ غِمارُ (٤)

على الإعسار تعطينى كثيرا ... ويُعطِى الناسُ ما بلَغَ اليَسارُ

ومن آياتِ جودك أن غَنِينا ... به وإلى القليلِ بك آفتقارُ

فعِشْ يبلُغْك ما تجزِى القوافى ... وما يُسدَّى (٥) بهنّ وما يُنارُ (٦)

بكلِّ غريبةِ المعنَى عَلوقٍ (٧) ... اذا قرّتْ فليس لها نفارُ

تسير بعرضك المجلوِّ فيها ... مسيرَ الشمس مُهلتُها بِدارُ (٨)

لها فى الجوّ رافعةً صُعودٌ ... وفى مَهوَى الرياح لها آنحدارُ

كأنّ فتيقَ (٩) منشرها "يَمانٍ" ... تنفّس فى حقائبه العِطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده ويطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الآزورار : الميل والآعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منهـا عرائسَ والنشـيدُ لهـا نِثـارُ
مبشِّـرةً بأن الله عينٌ (١) عليـك من الردَى الجارى وجارُ (٢)
وأنـك خالد لا الليـلُ يُفـنِى مـداكَ من البقاءِ ولا النهارُ

* * *

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى عـلى "أُقُرْ" (٣) إلا البكـاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ ـعادة ممـا ينسـفرْ
أرقبُ من نجومها زوالَ أمرٍ مسـتقِرّْ
رواكـدٌ كأنمـا أفلاكهنّ لم تـدُرْ
وكلّمـا قلت : ٱنطوى (٤) شطرٌ من الليل ٱنتشرْ
أسألها أين الكرى (٥) أينَ النهـارُ المنتظَرْ
وكلُّ شيء عنـدَها إلا الرقادَ والسَّـحَرْ
من مخبرى؟ فمـا أرى هل دام ليـلٌ فاستمرّْ !
وغابت الشمسُ نعـم فكيف خُلِّد القـمرْ
أين الأُلى طرَّحهـم مَطارحَ البين الحـذَرْ
غابوا وما غابت لهـم دارٌ ولا جَـدَّ سَـفَرْ
لٰكن عيـون الكاشحيـ ـن الشُّزْرُ (٦) منها والخُزْرُ (٧)،
ما برِحتْ لا نظَرتْ تمنعنا حـتى النظَـرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظارى". (٥) فى الأصل "أسأ" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى ... في القلب كيف تستعرْ
وما الذى تبعثه ... على الجوانح الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا ... د فيهمُ عند البصرْ
غنَّى "بهيفاءَ" الرِّفا ... قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ انتشى ... وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبي لها ... في صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكى مثلما ... أشربُ أدمعا حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى ... من بين جفنيَّ[1] عُصِرْ
قال الرسولُ : عتبتْ ... "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملَّنا ... قلت : الملولُ من غدَرْ
لا والذى لو شاء أن ... يُنصِفنى[2] منها قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها ... عينى على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكرهُ ... وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من ... "ذى العلَمين والسَّمُرْ"[3]
تضربه ريحُ الصَّبا ... فيستوى ويناطِرْ[4]
فملتُ تشبيها بها ... آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ ... ـبا ، إننى لمعتذِرْ
يا يومَ دبَّ بيننا ... أمرُ الفراق، ما أمرّْ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارضا ينطُفُ[5] شرّْ

(١) فى الأصل "حبفنى" . (٢) فى الأصل "يصفنى" . (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه . (٤) يناطر : ينثنى . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيّفتك الطيرُ [لى][1] لكنّ قلبى ما زجَرْ
ولائم مُــدّتْ له حبائلُ اللـــوم بحــرْ
رأى هَناتٍ فنهى غــيرَ مطاع وأمرْ
قال، فردّ صاغرا، : أغزَلٌ مــع الكِبَرْ؟
وأيّمـا[2] عَلاقــــةٍ بيـن الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطــرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
رب شــبابٍ ليــلُهُ يصـبح تنعاه الأُزُرْ[3]
وشَيبِ رأسٍ ذنبُــه فى الحُظُوات مغتفَــرْ
حلفتُ بالشُّعث[4] الوفو د زُمَرا عــلى زُمَرْ[5]،
يَرَون ظَلْمـا[6] باردا بلــثم[7] ذلك الحجــرْ،
ومن دعا ومن ســعى وٱستنّ سبعا وجَمَــرْ[8]،
وسَوْقهم مثـلَ الحصو نِ مُرِّدت[9] إلا المَــدرْ[10]،
توامكا[11] ممطـــورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ،
جاءوا بهـا مجتهـــديـ ن تُفتَــلى[12] وتُختَــبرْ[13]،
لكلّ مُهْـــدٍ نسكَهُ أنفسَ ماليْــه نحَــرْ،

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنمـا" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شـبـاب يبيضّ سواد شـعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغـبر اللون المتلبد الشـعر، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس .
(٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم"، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة .
(٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين .
(١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السـنام . (١٢) تفتلى : تُبحث بتـدبّر وتمعن .
(١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى "عبد الرحيـ ـم" نِعْمَ كنزُ المدَّخَرْ
وخير من سُدّت به يومَ الملمَّاتِ الثُّغَر (١) (٢)
المطعمون الهَبْرَ وال ـعامُ عبوسٌ مقشعِرْ (٣) (٤)
وصبيةُ الحىّ تُدا رى الإبلَ عن فضل الجُزُرْ (٥)
والريحُ لا تلوى بأكـ ـسار البيوت والجُدُرْ (٦) (٧)
وتحسب الفائز منـ ـها مُلقِمَ البطنِ الجحِرْ
والمانعين الجار لو زُحزِح عنهم لم يُجَرْ
حتى يعزّ فيهمُ عزَّ "تميمٍ" فى "مضَرْ"
من بعد ما صاح به الـ ـموتُ: آستمت فلا وزر (٨)
والواهبون بُسِطَ الر زقُ عليهم أو قُدِرْ
لا يحسبون معطيا أعطى اذا لم يفتقر
لهم حياض الجود والـ ـسوددِ فعماً وغزر (٩) (١٠) (١١)
تُحلَى لهم جُمّاتُها وبعدُ للناس السُّؤَر (١٢) (١٣) (١٤)
أبناءُ مجدٍ نقلو ه أثرا بعد أثر
رواية يُسندها باقيهمُ عمّن غبر (١٥)

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم، وفى الأصل "البهر" . (٤) مقشعر: مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر: الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما: امتلاءا . (١١) الغزر: الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما آجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها: عزاها وأخبر بها مسندة .

يَنْصُرُ عنهـا القولُ بالـ ـفعلِ فيســلم الخبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَــرْ
تساهموا أُفْقَ العــلا تسـاهمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجـــه الـ ـدنيـا البهمات[1] غُـــرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والخَــوَرْ
من " هبـة الله " الى " سابورَ " نخرٌ مستمِرْ
قِسْ خبرى عنهـم الى "أبى المعـالى" واعتبِرْ
تر العـروقَ[2] الزاكيا تِ من شُفافاتِ[3] الثمــرْ
المشـترى الحمدَ الربيـ ـحَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ[4] حـتى ما تبيـ ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرع[5] من أخلاقه فى سلسلٍ[6] عذبِ الغُدُرْ[7]
لم يُبقِ راووقُ[8] الصبا قـذًى به ولا كدَرْ
ثمَّ تخلَّتْ أربعيـ ـين عشرةٌ من العُمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغمِرْ[9]
وأبصـر اليـومَ غدا فـلم يَرِدْ إلا صـدرْ
لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عـلى نـداه باعث من نفســه لا يُقتسرْ[10]

---

(١) البهمات : السود . (٢) فى الأصل "الورق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة . (٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر، وفى الأصل " العمر " . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

اذا أحسّ فترةً (١) لجَّ (٢) عليها ونفرْ
لا يُخلف الظنَّ ولا يَلقَ الحقوقَ بالعُذُرْ (٣)
علقتُ من ودّك بالـ ـمُستحصِف (٤) المَثنى المِرَرْ (٥)
أملسَ لا تسحله (٦) بالغدر كفُّ المنتسِرْ
وكنتَ [من] (٧) حيثَ اقترحـ ـتَ وأبى قومٌ أُخَرْ
تُعطى على الخِفّة (٨) ما يُعطون والضَّرعُ (٩) دِرَرْ (١٠)
والخير من مالك لى وإن وَفَى وإن كثُرْ
محبةٌ ما فوّزت (١١) نفسىَ منها فى غَرَرْ (١٢)
فما أطيرُ بأخٍ محلِّقاً ما لم تَطِرْ
ولا يُنزِّى (١٣) كبِدى اذا وصلتَ مَن هَجَرْ
فابقَ على وَغْرِ (١٤) الحسو د نجوةً (١٥) من الغِيَرْ
ترعاك عينُ الله لى من شرّ أعين البشرْ
ما ذيّل النيروزُ فى ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكرَّ عامٌ مقبلٌ وآبَ الى أن لا يكُرّْ

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لج : ألحّ . (٣) العذر : الاعتذار . (٤) المستحصف : المستحكم . (٥) المررجمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدِرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر ، كقول الشاعر :

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطار . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب ، وفى الأصل " تنزّى " . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وأسمع لها تُهدِى الى الـ ـعرض الغنى وهى فُقُرْ (١)
تضُوع فى الناس بهـا نواجِجٌ (٢) لُسُنٌ (٣) السُّرَرْ (٤)
سَــلَّمت الريحُ لهـا شـــرطَ الرواح والبُكُرْ (٥)
كما تمطَّت (٦) بالُخـــزا مى (٧) لك أرواحُ السحَرْ
فهى بحكم معـــقولةٌ (٨) وهى شرودٌ لا تقـــرْ
اذا بنـاتُ شـاعرٍ أُنِثْنَ (٩) أوكُنَّ عُقُـــرْ (١٠)
فكلُّ بنتٍ ولَدتْ فى مدحكم مـــنّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا يُنشِـــدُ وهو يحتضِرْ
تعجيـله عن نفســـه سابقـــةٌ أمرَ القـــدَرْ
يُصـــغِى لهـا ودُّه لو كان من قبلُ وَقِــرْ (١١)

✦
✦ ✦

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى (١٢) زوالَهـا

تمُـــدُّ بالآذانِ والمنـاخِرِ (١٣) "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ" ؟
تغرُّها منـــه أحاديثُ الصَّبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر : فقيرات . (٢) نواجج جمع ناجّة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت : أن سرر هذه النواجج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر : الغدو . (٦) تمطت : مدّت . (٧) الخزامى : نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة : مربوطة بالعقال . (٩) أنثن : كن إناثا . (١٠) يريد بعقر : عواقر لا يلدن . (١١) وقر : صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكّلاتٌ "بالحمى" ... من مستقيم اللحظ أو مُخازرِ (١)

تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ ... من دمعها يُستافُ (٢) بالمحاجرِ (٣)

أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها ... وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ

مَشاربٌ تخُرّ تحتَ سُوقِها ... وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ (٥)

وحيثُ دبّت ورَبَتْ (٦) فِصالُها (٧) ... وبَرَكَتْ تَفحصُ بالكراكرِ (٨)،

وأَمِنتْ ساربةٌ سروحُها (٩) ... شَلّةَ (١٠) كلِّ طاردٍ مُغاوِرِ (١١)،

تمنعُها سيوفُ "بَكرٍ" (١٢) أن ترى ... بؤسا (١٣) وتحميها رماحُ "عامرِ" (١٤)

فهل لها وهل لمن تحمله ... من عائفٍ (١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرٍ (١٦)؟

سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ (١٧) ... ياسِر بها (١٨) "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ

فإنّها من حبّها "نجدا" ترى ... بكُثُبِ (١٩) "الغور" شِفارَ (٢٠) الجازرِ (٢١)

"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها ... خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ

وأعينٌ تحسبها قريرةً ... نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

---

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشمّ .
(٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و"سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِركِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" .
(١١) المغاور : المغير على الشيء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" .
(١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسِر بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ وكلَّ مجبـورِ الحشا بكاسرِ
كفَّلهنَّ السُّقمُ بقلوبنا فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظرِ
يا ليت شعرى والمنى تعلَّةٌ! هل "بمنًى" لعهدنا من ذاكرٍ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى لها الهوى من راكبٍ مخاطرٍ؟
لعلَّه يحمل من سلامنا نُخبةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ
ألوكةً(١) خفَّت ومن ورائها بلابلٌ(٢) تُعقَرُ بالأباعرِ(٣)
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها(٤) فاحبس وقُلْ عنِّىَ غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذات اللمَى(٥) فى أدمعٍ فوائرٍ وأدمعٍ فواترٍ
وفى عهودٍ كُتْبُها مبلولةٌ وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ
فإنّ من دينكُمُ فى "يَعرُبٍ" أن تأنفوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عندكم قلبٌ يضامُ ماله من ناصرِ
فقرِّبوا صحبتَه واحتفظوا(٦) فيه بحقِّ البائع المهاجرِ
إما قِرَى النادى الكريم ، أو فردّ وه علـى أربابه بالخاطرِ



أكلّ كفٍّ ظفرت لئيمةٌ وكلُّ عقدٍ فى بنانٍ غادرٍ!
من لك بالناس ولا ناسٌ همُ إلا كلامُ المُحرِج(٧) المكاشِرِ(٨)
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها فقالل الناسَ ولا تكاثِرِ(٩)
واعلم بأنّ عزَّها قُنوعُها برزقها(١٠) الميسورِ فى المَعاسرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "واحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "يرزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا ... صَحَّ على التجريب والمَخابرِ

أخًا ترى لوجهه قبلَ الجدا ... أسِرّةً[(١)] تلقاك بالبشائرِ

مثلَ "ابن أيّوبَ"[(٢)] وأين مثلُه ... مُثِّلَ للأشباهِ والنظائرِ

من طينة المجد التى فروعُها ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ

الطيّبين أنفسًا باقيةً ... وأرمُسًا[(٣)] فى ظُلَم الحفائرِ

يدلّك[(٤)] المجدُ على الأوائل ال ... ماضين منهم بعلا الأواخرِ

داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا ... خَطْرًا[(٥)] على خدّ الزمان الغابرِ[(٦)]

وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم ... ألسنةَ الدسوتِ والمنابرِ[(٧)]

كلّ كريم لاسمه فى مجدها ... ما لأسانيد الحديث السائرِ

ولابنه من بعده ما يرث ال ... شِّبولُ فى الغاب عن القَساورِ[(٨)]

شهادةٌ صدّقَها "محمدٌ" ... صِدقَ الربى[(٩)] عن الغمام الماطرِ

قامَ فأدّى[(١٠)] ثم مرَّ زائدًا، ... تجاوزَ الذراعِ شبرَ الشابرِ

قضى له قاضى السماح والندى ... يومَ تحورُ[(١١)] حجّةُ المفاخرِ

قضيةٌ شقّت[(١٢)] على الهضبة من ... رضوى[(١٣)] وأزرت بالفُرات الزاخرِ

رأى الكمالَ حِلّةً[(١٤)] فاحتلّها ... وربعُها مقوٍ[(١٥)] بغير عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل " ابن " . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل " المنابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما ارتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل " فؤادى " . (١١) تحور : تحدر كأنها رجعت فى موضعها أى تُرَدّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل " سنقت " . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَــنَّمٍ (٢) يُكَسَّرُ بالعوابرِ (٣)

جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاكَ قاصِرِ

حـتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ : طالبُ شأوِ المجـدِ غيرُ ظافرِ

لله أنتَ من جَمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغــدير طاهرِ

وعدّةٍ ليــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ

عهــدٌ كَملْمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتَغى لفاطــرِ (٦)

وخُلَّةٌ [لا] (٧) يهتَدى لنقضِهـا عــلى الزمانـ ناقضُ المرائرِ (٨)

أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ

يحسـدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـقاوةٌ (١٠) بقـادرِ

وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاسـدٍ أقضى لحسّـادِك بالمَعـاذرِ

يَفــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بغــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهــرِ

وشـامتٍ إن رُفعت لعينــه صيفيةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ ،

جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ

يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غــدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداج : الموافق . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ[1] عليه واجتاحت[2] وذى صَراصِرِ[3]

كمن جنى البغىُ[4] على أمثاله من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ

وأنتمُ فى معزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافرِ

عوائدٌ لله فيكم ضَمِنَتْ لَمَّ الشتيتِ[5] وجُبورَ[6] الكاسرِ

كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بها ثُمّتَ لاذَ منكمُ بغافرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفسٍ سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ[7] لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فلم تُكذَّبْ فيكمُ زاجرَتى قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى

فانتظِروها ويدى رهنٌ بها فربّما كانت كرجعِ الناظرِ

بك استجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ[8] منه حولَ سمعٍ واقرِ

وأبصرَ الحظُّ[9] الطريقَ فاهتدَى الى وهو أبلهُ البصائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فليس منذ حقنتَه بقاطرِ[10]

ولم تَدَعْ لى منذ أُولِدتَ المنى مَشقّةً الى لقاحِ العاقرِ

كم أربٍ كنتَ اليه سببى[11] فتلتَه بمُحصَدِ[12] المرائرِ[13]

وخَلَّةٍ[14] أعضلنى[15] شفاؤها شفيتنى من دائها المخامرِ[16]

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذي خالط الجوف .

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَنَّمٍ (٢) يُكسَرُ بالعوابرِ (٣)

جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاكَ قاصِرِ

حـتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ : طالبُ شأوِ المجــدِ غيرُ ظافرِ

لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغـــدير طاهرِ

وعدّةٍ ليـــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ

عهـدُ كَلْمومِ (٤) الصـفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتغَى لفاطـرِ (٦)

وخُلّةٌ [لا] يهتدِى (٧) لنقْضِهـا عـلى الزمانِ ناقصُ المرائرِ (٨)

أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ

يحسـدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـقاوةٌ (١٠) بقـادرِ

وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاســدٍ أقضى لحسّادِك بالمَعـاذرِ

يَفـديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بغُـلَّةٍ وبائحٍ مُظاهِـرِ

وشـامتٍ إن رُفعت لعينـه صَيفِيَّةٌ (١٣) من السـحاب العابرِ ،

جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـوَها يحسبها جهلا من المواطرِ

يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غـدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض". (١٢) المداج : الموافق . (١٣) الصيفيّة : السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربَّما عادت بذى حَواصِبِ(١) عليه واجتاحت(٢) وذى صَراصِرِ(٣)

كمن جنى البَغىُ(٤) على أمثاله من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ

وأنتُمُ فى معزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافرِ

عوائدُ لله فيكم ضَمِنَتْ لَمَّ الشتيتِ(٥) وجُبورَ(٦) الكاسرِ

كم مثلها قد غَاظ الدهرُ بها ثُمَّتَ لاذَ منكُمُ بغافرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفُسٍ سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ(٧) لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فَلم تُكَذَّبْ فيكُمُ زاجرَتى قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى

فانتظِروها ويدى رهنٌ بها فربَّما كانت كرجعِ الناظرِ

بك استجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ(٨) منه حولَ سميعٍ واقرِ

وأبصرَ(٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى الى وهو أبلهُ البصائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فاليس مذ حقنتَه بقاطرِ(١٠)

ولم تدَعْ لى منذ أولَدتَ المنى مَشقَّةً الى لقاحِ العاقرِ

كم أربٍ كنتَ اليه سببى(١١) فتلتَه بمُحصَدِ(١٢) المرائرِ(١٣)

وخَلَّةٍ(١٤) أعضلنى(١٥) شفاؤها شفيتنى من دائها المخامرِ(١٦)



(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء. (٢) اجتاحت: أهلكت واستأصلت. (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد. (٤) فى الأصل "حتى". (٥) الشتيت: المتفرق. (٦) الجبور: إصلاح كسر العظام. (٧) تعيفت: تكهنت، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح. (٨) فى الأصل "تحول". (٩) فى الأصل "وأبطر". (١٠) فى الأصل "وبقاطر". (١١) السبب: الحبل. (١٢) المحصد: المفتول فتلا محكما. (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال. (١٤) الخلة: الحاجة. (١٥) أعضلنى: أعيانى. (١٦) المخامر: الذي خالط الجوف.

ملَكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيـــدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ[(١)] سائرى
فصار يُرضينى بمـا ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى[(٢)]
فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى بقاصـــدِ[(٣)] السهمِ ولا بغـائرِ[(٤)]
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـــيرةً لأوّلٍ من[(٥)] عيشـتى وآخرِ
مالاحَ صبحٌ بضُحًى[(٦)] أضاء [لى][(٧)] وشوقَ الواردَ[(٨)] رِیٌّ[(٩)] الصـادرِ
وحسرَ[(١٠)] النـيروزُ من قناعه طلعتَــهُ[(١١)] على الربيع الناضـــرِ
وزاركـم يرفُلُ فى وشـائعٍ[(١٢)] من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ[(١٣)]
بكلّ عـــذراءَ لهـا فى خِدرِها صرامـــةٌ ما للهصورِ[(١٤)] الخادرِ
حاطمةٍ تُحى عــــلى مَعاشرٍ وتُحفـــةٍ تُهدَى الى مَعـاشرِ
إقذاعُها[(١٥)] على عِداكم ولكـم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تَطــرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السـامرِ
كانهـــم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجـــدٍ مقالةً من شاعرِ

*
* *

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفــرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصـل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلى المجتبى من "خُزيمة" هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرّى؟
وهل أنت عنى إن أمنتَ مبلِّغٌ ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نَشَدتُك بالشُّعثِ الدوافعِ(٢) من "مِنًى" خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ
وبالأسود الملثومِ(٣) قد ضغطوا به جنوبَهمُ والمَشعرينِ(٤) وبالحِجْرِ(٥)
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ وفتيانُ "عَوْفٍ"(٦) قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ينادين(٧) بالخيبات(٨) من حَلَقِ الأسرِ
مَطارحُ للركبان يقتسمونها تناقَلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنِّى بها الحادى، ويشدو لشَربهم(٩) بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا لكلِّ فتًى لم يرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا(١٠) عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ تكون مع الجوزاء او عُنُقِ النسرِ(١١)
ممنَّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ ووعدٍ بروقٍ(١٢) أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لاتتفق والسياق لمتأمل . (٨) الخيبات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "ورعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهـــمُ شُلُّوا[1] بهـا سَرحَ[2] مهمِــلٍ ... نفاه الرعاةُ بين " بابلَ " و" العَــقْرِ[3] "

فعرِّجْ عليهـــم ثم قل " لمفــرِّج " : ... أترغبُ فى مدحى وتزهــدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضــوَى[4] وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوِى[5] من يديك على النحرِ[6]

وتُظــلمَ[7] آمالى عليـــك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثـام أخو البدرِ

وقـــد سارت الأخبارُ أنك خـــيرهم ... قِرًى [يوم يبكى][8] الضيفُ من عضّة القُرِّ[9]

وأعقرُهم للــبُزْلِ[10] والعـامُ أشهبٌ[11] ... وأوسعُهم خَطًّـا لأُثْفيَّـــةِ[12] القِدْرِ

تجـود فتعطى فى الغنى قُـــدرةَ الغنى ... وتجـــبُرُ أَكسارَ الفقيرِ على الفَـــقرِ

فمـا بالُ بِكـرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا ... اليك القــوافى من عَـوانٍ[13] ومن بِكرٍ[14]،

شُغفتَ[15] بهـا ثم ٱنصرفتَ مـلالةً ... بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتمــوها وٱرتجعتم صـــداقَها ... فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهــرِ

فأين السماحُ " المَــزْيَدِىُّ " وما ٱبتنى ... أبوكم وبقَّ مـن علاءٍ ومن فخــرِ

وما لم تزالوا تُنفقون على العـــلا ... وتُعطُــون من مالٍ ومن نعمٍ[16] دَثْرِ[17]

---

(١) شلوا : طردوا، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السام. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما ٱنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال : ما ٱسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيــل له : ٱسمها العقر، فقال : نعوذ بالله من العقر؛ ثم قال : ما ٱسم هــذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : ٱسمها كربلاء، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحر ويجزر .

(٧) فى الأصــل " وتلطم " . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : " يوسلى " .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء . وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .

أعيذكمُ من أن يقالَ عليكمُ : ثوى معَه[1] جودُ الجماعةِ فى القبرِ
وحاشاكمُ من أن تَخِيس[2] بضائعى لديكم بما تنمِي البضائعُ للتَّجْرِ[3]
وقد ملأتْ فيكم أوابِدىَ الملا وسارت حُداءَ العيس أو طُعَمَ السَّفْرِ[4]
وعندِىَ فيكم ما يسوء عداكمُ ويُبقِى لكم ما سرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميل [بَنَتْ[5]] لكم حصونا على الأحساب من أنفس الذُّخرِ
وإن تَغصِبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تَشكَّى اضطرارا أو تكلَّمُ عن عُذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حملتُ التقاضى عنكمُ مُهلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضوا مع اليسرِ
وقل يا رسولى مبلغا سُفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدرِىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقّ أن سوّمتُ[6] بينى و بينكم خيولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتنى حتى اذا ما ولجتُها تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغرى
أما تذكر العهدَ الذى كان بيننا ! بلى تتناساه وأنتَ على ذِكرِ
تنامون عن حقّى وتُلغون مدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيامَ ابن حرّةٍ[7] بنصرِ صديقٍ أنت أوقعتَه حُرِّ
وعد برسولى يحمل الغُرمَ وافرا وفز بثنائى فهو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير ابن الأميرِ نصيحةً : تربَّصْ بخيرى واحترس من أذى شرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

وكتب للوزير أبى سعد ، وقد بعد مستوحشا من بغداد الى تكريت ، يتألم لبعده، ويذكر شوقه اليه، ويتفاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر اضطراب التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمره بحمل شيء اليه نخالف أمره وأخره ، ويهنئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليل عليها الغَرَرا (١) أنّ العُلا مقيَّداتٌ بالسُّرى

فركِّبتْ بسُوقها (٢) رءوسَها حتى تخيَّلْنا الجحُولَ (٣) الغُرَرا (٤)

تحسبها عَجْرَفةً (٥) ووَرَها (٦) فيما ترى خابِطةً ليستْ ترَى

تنضى (٧) النهارَ شَمْلةً (٨) جونيَّةً (٩) وتَلبَس الليلَ رِداءً أخضرا (١٠)

ترى بما تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) لحما مَضيغا (١٣) ودماءً هَدَرا

علَّمها النومُ على رِباطِها ذليلةً أن تَستطيبَ السهَرا

كلُّ ابن ذات أربع تحسبه ذاتَ جَناحين اذا تمطَّرا (١٤)

ينتشر الأرضَ فلا يَردَعُه كيف طواها عَنقًا (١٥) أو حُضُرا (١٦)

يرى الظلامَ بشهابَىْ قابِسٍ (١٧) لا يستميحان النجومَ خَبَرا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الجحول جمع يجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمع غُرّة وهى البياض فى الجبهة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كسا مخمل دون القطيفة يُشتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسود ، يقال : اخضرّ الليل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقى . (١٢) السِّخال جمع سَخل وهو ولد الشاة وهنا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيغ : الممضوغ ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطَّر : أسرع فى هُوِيِّه . (١٥) العَنَق : السير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو ، والأصل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تَكارَها شمسَ الضحى وأقسما ... على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ ... أذناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) ... يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَرَّه ... لَحْياً (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)
يَظْمَأ فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على ... صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عافَ البقايا أنه مُنتَتِجٌ (٦) ... فى معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرُّكِيِّ (٨) أنه ... فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله ... إما ارتفاعا سار أو منحدرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ ... ما آستقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطَراً من العلا ... فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سودَدِه ... اذا رأى العجزَ غِماراً (٩) شمَّرا (١٠)
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ ... وإن ضَفَتْ (١١) أفياؤُهُ وخَضِرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِهِ ... رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه ... تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها ... اذا الهوينى (١٤) خانت المنتظَرا

---

(١) فى الأصل "مزحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يُميلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالناس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مر جادّا أو مختالا وفى الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدّت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : ⁂ وان ضفت أفناؤه وحقرا ⁂
(١٣) فى الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعــلُق الأعــداء فى آتباعه بعينــه فيُعظِمون الاثرا
وكلّ من قصّر عن عُــدُوِّه[1] أعظمــه ضرورةً لا خِــيَرا[2]
كالليث يُقــلَى وهو يُطرَى أو كما نافق أعــداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهــم[3] ففــازهم أروعُ[4] ما قامَر فى العليــاء الّا قَمَــرا[5]
مقلّبٌ جانبَــه[6] وحظّــه من الســعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقــدار أن تمضى على تدبــيره جاريــةً كما جرى
وغيرُه — والنقصُ حظُّ غيرِه — إن أحمَــد الآراءَ ذمَّ القــدَرا
عضّ العــدا أظافرا من بعــده تَــدْمَى ولم تُرزق عليــه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن ينــدمُ إلا أن يعَضَّ الحجــرا
ولا لدارٍ فاتهــا ودولةٍ منــه سوى أن أقويا[7] وأقفــرا
أبصــرها بلهــاءَ جاهليَّــةً ذاتَ فُسوقٍ[8] لا تخاف النُّــذُرا[9]
مجنــونةَ الوداد إما عاهــدتْ لم يك إلا الغــدرَ والتغــيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهــا خُــلَّةً[10] من كان أدنى همّــةً وأحقرا
تكيلُ بالجــور اذا ناصفَهــا وتنبُــذ العُرفَ تراه منكــرا
نافــرةً من ذى اليمينين اذا قــوّدها[11] حتى تُطيــعَ الأبترا[12]
فــردَّها بالعتب ردَّ ناقــدٍ غالط فيهــا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عــلى غاربِهــا[13] حبالَهَا من بعــد ما متّعها وأمهــرا

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق" . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصــداقة والود . (١١) قوّدها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُـــوِّهتْ وعُنِّستْ (١) وسُلبتْ جمالَها والخَفَــرا (٢)

تناحــلوها شَرَهًا وزاحمــوا عَجْــزًا (٣) شـــفيرَ (٤) جُرُفِها المُهوَّرا (٥)

فطُــرِّفوا منهـا بشــلوٍ (٦) ميِّت وأكثروا فيـه الجــدالَ والمِرَا (٧)

مَرَّ وولَّاهــم رَذايا (٨) سَرحِها (٩) يدبِّرون منــه أمرًا مــدْبِرا

ياليت شعــرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ بعــدَك مما جرَّ عجــزُ السُّفَرا !

ودولة أســلَمها عميــدُها كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجــبرا

وهــل لهـا أن تستوى قائمــةً ما لم تجــدك الناعِمَ المقــدِّرا (١٠) ؟

وكيف يُرجَى عنــد ذؤبانِ (١١) الغضا فى الغيل (١٢) أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى (١٣)

خطَــوتَها مستقدِما أمامَهـا لمـا رأيتَ خَطوَها إلى وَرَا

نجّاك منهـا أن تَرَى مُهتَصرا بغمرةٍ (١٤) — حاشاك — أو مُقتسَرا ،

يدٌ علت عن أن تكون فــوقها يدٌ ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا

ونخــوةٌ سيمــاءُ (١٥) فارســيَّةٍ شمّاءَ (١٦) لا تُعطى الخِــزامُ (١٧) منخــرا (١٨)

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منـه . (٥) المهوّر : المنهار. (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المـال السائم . (١٠) الناعم المقدّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء ومنــه قوله تعـالى (إلا آمرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انهـا لمَن الغابرين .

(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثــل . (١٤) الغمرة : الشــدة والمهلك ، وفى الاصــل "بعمره" .

(١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شمـاء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شمـاء : عالية .

(١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتها[١] كفايةً جامعةً ... منها وظلًّا فوقها منتشرا
فهى اذا ذُكِرَتَ مع خُطَّابها ... تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفرا[٢]
غدا تلَظَّى تشتكى أوامَها ... الى الفراتِ وهى تُسقَ الكَدِرا
واضعةً جبينها[٣] لِمَنسِم[٤] الـ ... ذُّلِّ وخدَّيها جميعا للثرى
قد غَمَزَ الأغمارُ فى صعدتها[٥] ... فهى تداعَى خَطَلا وخَوَرا
حتى تلوذَ تستغيث ربَّها ... منك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا
ويأخذ الدهر بناصيتها ... سَوْقا فيأتيك بها معتذرا
قد أدبَتْهُ لكُمُ جهلاتُهُ ... فيكم وأنَّ جَرَّبَ[٦] قوما أُخَرا
جَرْيًا على العادةِ فى آستصراخِهِ ... بعفوكم اذا هفا أو عَثَرا
فاستقبلوا منها مَرِيرا قد حلا ... لمجتنيكم وسقيما قد بَرَا
أصلحتُمُ ببعدكم فسادَها ... والجرحُ لا يَدْمَلُ حتى يُسْبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصلُ طغى ... يوما به فطُنُّهُ أن يُهْجَرا
وزارةٌ كم قد قَدَحتُ زَندَها ... فيكم وكم قمتُ بها مبشِّرا
فلم تُكَذِّبْ قطّ لى عائفةٌ ... فيها ولا خُيِّبَ فَأْلٌ زجرا
قد ثَبَتَ المعجزُ لى فى صدقِها ... من طول ما صحّ وما تكرَّرا

---

(١) فى الأصل " أفسدتها " . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيّدين فآصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فآستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل " جنينها " . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف . (٦) فى الأصل " جرت " .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا … طرتُ به لكن خُلِقتُ بَشَرا
فانتظروها إنما ميعادها … غدٌ، وياقربَ غدٍ منتظَراَ
فعندها يبرُد[1] حرُّ أضلع … يوقد شوقى بينهن شررا
وعندها يحلو بعينى وفمى … ما قد أمرَّ الماءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحاسدُ والشامتُ بى … بفرطِ ما قد أكلانى أَشَرا[2]



كاشفنى بعدكُمُ بغلِّهِ[3] … مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِبْسٍ[4] يدُه ووجهُهُ … من حَجَرٍ يُلقَمُ منّى حَجَرا
واجَهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم … والدهرُ لا يَعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعةً اليكُمُ … وكنتُمُ بالعِلْجِ[5] منّى أبصرا
فجنّبونى عفوَكم عنه غدًا … أكُنْ لكم منه ولى منتصرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضتى … ودارَ أمنى يومَ أَرعَى الحذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهمُ … ظهرى فقد ألقيتُ شِلْوا[6] بالعَرا
قد أكلَتْنا بعدكم فاغرةٌ … أنيابُها[7] قبلَ العِضاضِ[8] جَزَرا[9]
لم يَتأَسَّ بنتاجٍ إذ أتت … ضيفٌ ولم تُوقَدْ لها نارُ القرى
تَعترِقُ[10] العظمَ كما تَسترِطُ الـ … ـلحمَ وجلّت أن تَحُصَّ الوَبَرا[11]
فنظَرًا وإن نأت دارُكمُ … وأرشِدوا لمن يقول: نظَرا
يا فرحةً يومَ أرى رايتَكم … تلاوذُ الريحَ، تؤمُّ العسكرا

---

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر: البطر. (٣) الغلّ: الحقد. (٤) الجبس: الجبان. (٥) العلج: العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو: العضو. (٧) فى الأصل "نياها". (٨) العضاض: العضّ. (٩) الجزَر: اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق: تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها، وتسترط: تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا: تحلق الشعر وتُذهبه وفى الأصل "الورا".

ونشَرَ أيديكم وأعراضُكمُ — "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبرا"(٢)

والأمر فيكم، لا يُطاعُ لقبٌ(٣) — زُورٌ ولا يُراقَبُ آسمٌ مفتَرَى

لا غرو إن كَفَيتَها مستوزَرا — بالأمس أن تكفِيَها مؤمَّرا

آملُهـا وكيفَ لا يأمُلُ أن — يراك شمسا مَن رآك قمرا

أنا الذى لو سجد النجمُ لكم — ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا

ولو مسحتم "زحلا" ببُوعكم(٤) — رجوتُ بعدُ لعلاكم مَظهَرا

أقذيتُ أبصارَ العدا بمدحكم — فساوَرونى(٥) أحْوصا(٦) وأخزرا(٧)

ولم أراع فيكُمُ تقيَّةً(٨) — من كبِدٍ غِيظت وصدرٍ أوغِرا(٩)

على سبيلى فى مُوالاتِكُمُ — أمرّ فردًا لا أخاف الخطَرا

وقاطنات سائرات معكم — تتبعكم مَحَلَّةً وسَفَرا

تشتاق منكم عامرى أوطانِها — ومَن ثوت فيهم فقضّتْ عُمُرا

لا تعدَمون رسمها مردَّدا — عليكُمُ وقسمها مُوفَّرا

ما كرَّ يومُ المهرجان وطَرا(١٠) — وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَرا

قلتُ فأغضبت الملوكَ فيكُمُ — وأنتمُ بى تُغضبون الشُّعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . (٣) فى الأصل "لفى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيـة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوقه ويذكّره بعهوده، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ؟ أم النفسُ ذائبــة تَقطُرُ؟

دَعوا بالرحيــل فمستذهِلٌ أضــلَّ البكاءُ ومستعبِرُ

وقالوا: الوداعُ على "رامة" فقلت لهم: "رامةُ" المحشَرُ

وأرسلتُ عَينَيَّ "بالأنعمَينِ"(١) لتُبصِرَ لو أنها تُبصِــرُ

فما حَمَلَتْ خبرا يُستطا بُ إلا الذى كَذَبَ المخـبِرُ

وعنَّفــنِى منــذرٌ خاليا، ألفتَ وفُورقتَ يا منــذِرُ

وقالوا: تحمَّــل ولو ساعةً فقلت لهم: مُــدّتى أقصرُ

ولكن تطاَلَلْ بعينِ النصــيح لعلّك مُستشرِفا(٢) تنظــرُ

أجنب "الغضا" يقبلُون الركا بَ أم عَرْعَرًا؟ قال: بل عَرْعَرُ(٣)

فلا تذكرون لقلــبي السلــوّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ

سقى اللهُ — ما كَرُمتْ مزنةٌ(٤) وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ(٥) —،

— وحنَّت فَدرَّتْ على أرضها سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ —،

ملاعبَنا بالحمى والزما نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ

وعصرُ البِطالةِ [مثلُ](٦) الربيع: حَيًا أبيضٌ وثَرًى أخضَرُ

---

(١) الأنعمان: موضع بنجد. (٢) المستشرف: الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس؛ وفى الأصل "مشتفر". (٣) عرعر: اسم لعدّة مواضع نجديّة. (٤) المزنة: المطرة. (٥) المعصر: الجارية التى بلغت شبابها. (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل.

(١٨١)

"وظبيـةُ" جارٌ اذا شاء زا ... رَ لا تستريبُ ولا تَحذَرُ

اذا لذّة اليوم عنا انطوت ... وثقنا بأخرى غدًا تُنشَرُ

وفى الحىّ كلٌّ "هلاليّةٍ" ... هلالُ السماء بها يُكْفَرُ

تدلُّ على عزّها للهوى ... وتُسبَى وأنصارُها حُضَّرُ

تسيل الأسنّةُ من دونها ... ونحنُ على سرّها نَظهَرُ

فذاك وهذا لو انّ الزمانَ ... إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ

تلوَّنَ فى صِبغ أيامه ... تلوُّنَ ما نسجَتْ عَبقَرُ[1]

فيومٌ تعرفُه غفلةٌ ... ويومٌ تجنُّبُه منكَرُ

يَجِدُّ ويبلَى فطورا غريبٌ ... وطورا يَسدُّ الذى يعورُ

وحاجةِ نفسٍ سفيرُ الرجا ... ء يُورِدُ فيها ولا يُصْدِرُ[2]

تكونُ شجًى دون أن تنقضى ... وبابُ القضاءِ بها أعسرُ

بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى ... أذاها وصدرى بها يَزْفِرُ

وعهدٍ رعيْتُ وذى مَلَّةٍ ... وصلتُ من الحق ما يَهجُرُ

أردتُ بقيّتَهُ فانعطفتُ ... عليه وجانبُه أزورُ

سها فتناسى حقوقى عليـ ... ـه وهو على سهوه يَذْكُرُ

أبالحق تهدِمُنى بالجفاء ... وأقطارُ عرضك بى تَعْمُرُ؟

وتشربُ ظلْمِىَ مستعذبا ... وظلمى مُمِرٌّ[3] الجنا مُمقِرُ[4]

سأضربُ عنك صدورَ المطىّ ... وفى الأرض مَغنًى ومستمطَرُ

---

(١) عبقر: بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى، ويزعمون أنه مسكون بالجنّ. (٢) يقال: فلان يُورِد ولا يُصدِر أى يأخذ فى الأمر ولا يتمّه. (٣) المر: غير الحلو. (٤) المقر: الحامض.

نوازِعُ تقمحُ وِرْدَ الهوان (١) فتطمحُ تُسهِلُ (٢) أو تُوعِرُ (٣)
وأنّ لها فى رجالِ الحِفاظ (٤) مَرَادًا الى مثله تُزجَرُ
وفوق ثنايا العلا أعينٌ يَهَشُّ اليها ويُستبشَرُ
وفى جَوِّ "عِجِلٍ" (٥) اذا أعتمتْ وضلَّتْ نجومُ هُدًى تَزْهَرُ
وأفنيةٌ (٦) تقبِضُ الوافدين اذا رُفِعتْ بينهم كبَّروا
يَفِيءُ (٧) لهم ظلُّها بالهجيرِ وتأرجُ (٨) طِيبًا اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيينِ" (٩) وترعَى "صَرِيفِينَ" أو تعبُرُ،
تَخُضْ فى جَمِيمٍ يَعُمُّ السَّنام وينصفُهُ العنُقُ المسفِرُ
وتكرعُ منبسطاتِ الرقا بِ لا يردُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القِرَى والحمى ورِفدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجباتُ (١٠) الجُنوبِ صفايا (١١) وفهّاقةٌ (١٢) تهدرُ
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ لها الصادعات (١٣) له الفُجَّرُ (١٤)
مواقِرُ (١٥) بالحاجِ تُبْطَنُ (١٦) حيثُ تَطرَحُ أثقالَها الأظهرُ

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتدّ . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَريفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطان : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فابطُنْ له *

يقال : بطنه و بطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنَّك عن همّـــة همهمتَ بهـا بارحٌ[1] يُزجَـــرُ
فلا الجَـدُّ يدفعــه أعضبٌ[2] ولا الحـظّ يصرفـــه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بهـا جانبـا يَشُــطُّ ولا نيَّــةٌ[3] تَشْـطُرُ[4]
وعند "أبى القاسم" المكرما تُ تَنمِى وأغصـانُهـا تُزهِرُ
كـريم يَــرَى أنه بالملا مِ يُقْــذَعُ أو بالغـنى يُفْقَرُ
اذا آســتأثر اللهُ بالمنفساتِ من المـال فهو بهـا مؤثَرُ
يُهين الحياةَ بحبّ الفنـاءِ وكـفّاه فى حسب يَغـمُرُ
ويُعطِى عطاءَ "آبن عيسى" آبنُه وما بين بحريْهما أبحـرُ
فهـــذا يجود عـلى فقــره وذاك على جــوده موســرُ
ففى الضيم عنــه فؤادٌ أصمُّ اذا قطَــر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخــراه اذا سُــدّ فى آخرٍ منخـــرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين عُلًا تُقتـنَى وغـــنًى يــؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ ولم يُضْنِها الأروحُ الأصـغرُ
ويومٍ من الدمِ ساعاتُه قميصُ النهـار بـــه أحمـــرُ
تبطَّنـــه خائضـا نقـعَهُ يُقلِّص عن ساقه المِئزرُ
حميّـــةُ من لا تنـام التِّرا[5] تُ خلفَ حشاه ولا تُهــدرُ
وضوضاء، قطَّـــر[6] بالمفحَميـ ـن ظهـــرُ مطيّتهـا الأزعرُ[7]

---

(١) البارح: الطير يوليك مياسره، والعرب تتطيّر منه. (٢) الأعضب: القصير اليد، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق، وفى الأصل "أعصب".
(٣) النية: الرحلة البعيـدة.
(٤) تشطر: تبعد. (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر. (٦) قطر: ألقى. (٧) الأزعر: القليل الشعر والمتفرقه.

تخلَّصها فمُه فانجلت كما فارق الصدفَ الجوهرُ
فوِترٌ(١) مضاعٌ به يستقاد(٢) وفضلٌ مذالٌ به ينُصرُ
اذا قال فاْعقد خيوطَ التميم(٣) عليك فألفاظه تَسْحَرُ
ويا تارك الخمرِ لا تأته فإنّ خلائقه تُسكرُ
يريك بظاهره غادةً ترِزمُ(٤) حياءً وتستخفرُ(٥)
وفي فهمه لك نَضنَاضةٌ(٦) خَدورٌ وفي درعه قسورُ(٧)
تعطَّر من طيبه المجدُ عنه وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهُم كالحديث وبالفرع يُعرَفُ ما العنصُرُ
وما أخلفوا أن يُحلِّي الزما نَ منهم أميرٌ ومستوزَرُ
وقاضٍ ينفِّذُ أحكامَهُ اذا أمر الناسَ لا يؤمَرُ
هُمُ لعشيرتهم كالسما ءِ كُلُّ الذي تحتها يصغُرُ
لهم كأسُ نَشوتها بالعَشيِّ وخيلُ الصباح اذا آستُذعِرُوا
وفيهم مَرابعُها(٨) والصفـ(٩)ـيُّ والقِدحُ(١٠) إن عُلِّيَ الميسرُ
وما سار من ذكرها في السماح فهم ريَّشوه وهم طيَّروا
مضوا سالفَ المجد وآستعمَروا ديارَ العلا سعيَ من أخّروا
وقد علموا بأنهم يومَ را شَ(١١) أن رمائمَهم تُنشَرُ

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) ترزم : تتأبَّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء .
(٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل "نضنانة" ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها .
(١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

وما " هبـــةُ الله " إلا المدا ... مُ من مثــلِ كَرْمِهِـم تعصرُ

فلا عَضْمُ سودَدِهـــم بالقنا ... يُحَـــلُّ ولا عودُهـــم يُقشَرُ(١)

ومنتحِـــلٍ سِمـــةَ الفاضليـ ... ـن والفضـــلُ من شكله ينفرُ

تقـــلّد فيما آدعى غـــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ

رآك كُملتَ فظنّ الكمالَ ... لكلّ فـتًى رامَـــهُ يقـــدِرُ

ولم يدرِ أنّ المجا متعِبٌ ... ولا أن حبّ العـــلا مُفقِرُ

حلَتْ نومةُ العجـــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضـــلُ من يَسهَرُ

لك الخـــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـثَ يُقتَصُّ ثمّ له مَنشَـــرُ

يَهُبُّ شَرارا و يمشى(٢) [على](٣) الـ ... ـسروح(٤) فتُلهَبُ أو تُســعَرُ

ولا تُرْعِنِى سمعَ خالى الضلـــو ... ع ممّـا أجِنُّ وما أُظهِـــرُ

فغـيرك مَن لا أبالى بمـا ... شكوتُ أيســمعُ أم يَوْقَـــرُ(٥)

وغير حياضـــك ما لا أحومُ ... عليـــه ولـــو أنه الكوثرُ

إلام تَحَـــرَّمُ شعرى بكـم ... يضـــيعُ وذمّتُـــهُ تُخْفَـــرُ(٦)

و يُمْطَل دَيْنى، ودِينُ الوفا ... ء تاركُـه عنـــدكم يَكْفُرُ

وللمطل والصـــبر وقتٌ يُحَدُّ ... فكم تمطُلون وكم أصـــبرُ

ألم تعلمـــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أَنْظُـــرُكم ثمّ لا أُنظَـــرُ

أذمُّ زمانى وبى حاجـــةٌ ... الى القول شاهـــدُها يحضُرُ

وأُرسل من رَسَنِ(٧) الإقتضـاءِ ... أوانا أعـــرِّض أو أذكُـــرُ

---

(١) فى الأصل " يقسر " . (٢) فى الأصل " تمسى " . (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصل . (٤) السروح : جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق . (٥) يَوْقر : يصمّ ويثقل سمعـــه . (٦) تخفر : يُنقض عهدُها و يُغدَر بها . (٧) الرسن : الزمام .

فــلا بالشكاية فيــما أبــو ... حُ أحظى ولا بالذى أســتُرُ
وقــد كنتُ أشكو وأيامُــكم ... جِعــادٌ[١] وعامُكُمُ أغــبرُ
وأعــذرُ والحــالُ فيــما أرو ... م عن قــدر همّتكم تقصرُ
فكيف – وقــد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعِــمَ واديــكُمُ – أعــذرُ!
وأمرُ البــلاد ورزقُ العبــاد ... اليــكم وعن مثلكم يصــدرُ
قــدرتم فمنّــوا فــكم ليــلةٍ ... سهــرتُ الى الله أن تقــدروا
فمــا فى الحميّــة أن يمنع الـ ... ـملءُ وذو حقّــه معســرُ
دعــوناكُمُ من وراء التى ... لســانُ البليغ بهــا يَحصــرُ[٢]
وعن خَــلةٍ[٣] باطــنٍ داؤهــا ... تُجَمّــلُ بالصمت أو تُســتَرُ
مَكَحَّلةٍ[٤] خشِــنٍ مسّهــا ... الى أكلنــا فمُها يفغــرُ[٥]
يعــزّ على المجــد والمكرما ... ت أنّا بأنيابهــا نُعقَــرُ
ونحن من الدهر بل منــكُمُ ... بمــا سدّ خَلَّتنــا أجــدرُ
شموسٌ "ببــغداد" منكم تضيء ... ونحــن بأقسامنــا نَعــثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" "من "دُجَيلٍ"[٦] ... سحــابٌ على غــيرنا يَهمِــرُ
ونحن نظنّ بأيامكــم ... كما ظنّ بالثمــرِ المــؤبِرُ[٧]
فهــل فيكُمُ – وبَلَى فيكُمُ[٨] – ... فتى يُصرِخُ[٩] الفضــلَ أو ينصُــرُ؟
فيــذكر من حقّنا ما نُسى ، ... ومثــلُ أواصــرِنا[١٠] يُذكَــرُ

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيَ . (٣) الخلّة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدّة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع .
(٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك و بلى فيكم *
(٩) يصرخ : يغيث و يعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر ، والأول أرجح لاتفاقه والسياق .
(١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، وفى الأصل "واصرنا" ،

ولمـا آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقـدَرْ ... وعطف الدهــرُ عليهـا وأمر[1]

وآمتعض المجد لهـا من طول ما ... حاق[2] بها الضـيم فثار فانتصـرْ

وضحـك المزن الى ربوعهـا ... والعامُ قـد قطّب فيها وكشَرْ

فهى ومن يحمـله ترابُهـا ... عازبةٌ راحت ومُنهـاضٌ[3] جَـبِرْ

عاد الحيـا[4] الى الـثرى فَـربَّه[5] ... وفَتَقَ الصـبحُ الظلامَ ففجَـرْ[6]

ونطقَتْ خُرسُ العـلا فأبصرتْ ... عميـاؤها وسمعت وهى وَقَـرْ[7]

فليهنهـا ما أثمـر الصـبرُ لهـا ... والصـبرُ فى إمراره حلو الثمـرْ

قصرك[8] ياخابطـةَ الليـلِ بنـا ... لا بدّ لليـل الطويل من سَحرْ

تنفّسى مبصـرةً وآنفـرجى ... فطالمـا غَـمَّ دجاكِ وآعتكرْ

هـذا الوزير وأخوه فاســفرى ... قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ

نجمان ما غابا لسـعيٍ ماجـدٍ ... فى الأفق إلا طلعا مع الظفَـرْ

وجاريان سابقٌ بنفســه ... [الى][9] المدى ولاحقٌ على الأثرْ

تشابهـا والكفُّ مثـلُ أختهـا ... والزّندُ مثـل الزند مرخًا[10] وعُشَر[11]

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتَدح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ … تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسر[1]

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا … ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ

من يرِ ذا وِرْدًا[2] وذاكَ قَرَبًا[3] … له، يقل: ذا العشبُ من ذاك المطَرْ

دوحةُ مجدٍ صعبتْ عيدانُها … على العدا أن تُختلَى[4] وتُهتصر[5]

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها … وحاط "أيّوبُ" عليها وحظَرْ[6]

وحملتْ مثقَلةً فأثمرتْ … مُذكِرَةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ

قوم أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ … حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيامَهم بهيمةً[7] … مُغْفَلَةً[8] شِياتُها[9] حُصُّ[10] الشَّعَرْ

فاعتاقوا جباهَها وسُوقَها … وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ

كلّ غلام إن عفا وإن سطا … أمِنَ بين الخافقين وذَعَرْ

أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى … خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه[11] … وفات كلَّ قارح[12] وما اثّغَرْ[13]

لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا … ولا العلا مغتصبا أو مقتسرْ

ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى … وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم مُعجزةً … فى الأرض ليست فى محالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكمُ … لو كان يُغنِى القلبُ أو يُغنِي البصرْ

---

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورد الغد. (٤) تختلى: يُجزُّ خَلَاها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظر: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التى لا شية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفى الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهى العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبيّ فى مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه. (١٣) اثّغر: نبتت أسنانه.

وأعـــلمِ المُلْكَ المـــدارَ أنـــه بغيرِ قطبٍ منكُمُ لا يستقِرّْ
وأنه حبـــلٌ ولِيـــتُم فتـــلَه فكيفما أبرمـه النـاسُ آنتـسـرْ
أما كفاه ـ إنْ كفاهُ واعظٌ ـ بيانُ ما جرَّبَ(١) منكم وآختبرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ طينتُـه وآنحـلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد](٢) الغرورِ مدَّةً بغـيركم، أما يَغارُ من يُغَـرّْ؟
بلى! على ذاك لقـد بان له فُرقانُ ما بين الرجال فظهـرْ
ونَصَحَتْـه نفسُـه لنفسِـه فشاورَ الحـزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابِـلوا هفـوتَه بحلمكم فمثلُكم ـ إن كان ذنبٌ ـ مَن غفَرْ
وآستدركوا بسعيكم حفيظةً من أمره ما شعَبَ العجزُ وجَرّْ
فهـو الذى درَّ على أيمانِكم(٣) قِدْما له خِلفُ(٤) الصلاح وغزُرْ
وإن غنيتم اغنى أنفسكم عن رغبـةٍ فهـو اليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُه اولاكُمُ مـدَبِّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُـه من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِـيمَ سـيوفُ نصره وأنـتُمُ ربيعـه اذا آقشعَرّْ(٥)
اذا قربتم ضحِكتْ عِراصُـه(٦) وآبيضَّ وجهُ العدل فيها وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى](٧) آنتظارِكم كأنكم فيـه الإمامُ المنتظَـرْ

(١) فى الأصل "جزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغـــرور مرّة بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقرّ" (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل" فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجــوا أدواءَه بطبِّكم قد حُفِر[1] الجرحُ الذى كان عقَــرْ
لم يبــقَ إلا رمقٌ فابتــدروا إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتَــدَرْ
يا قاتلَ الجــدب[2] آنتصرْ وقد بغى بعــدك عامُ المحل فينا وجَــرْ
كم تُمطَــر[3] الشهباء عنك بالحيا، قد صرَّحتْ كَحْلُ[4] وقد صابتْ بقُرّْ[5]
أمــدد يمنـاك[6] على مجــدٍ عفا خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قـد دَثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصــدَرْ
وآضفُ على الدولة ظــلًّا سابغا تســحبه سُحْبَك هُــدَّابَ[7] الأُزُرْ[8]
دعْ كَبَدَ[9] الغيــظ على أعدائها ودع لأوليائهــا حَــزَّ[10] الأُشُرْ[11]
قــد أكلتْ أكفُّها[12] نواجــذٌ يومَ لك الأمرُ آســتقامَ وآستقرْ
ودَوِيت[13] بمــا أَشرتَ وطَــوَتْ[14] أفئــدةً بالســوء فيك تأتمــرْ
فتِّهــمُ فربعــوا[15] من ظالِعٍ[16] على رضًا بادٍ وسخــطٍ مستسِرّْ[17]

(١) حفر: فسد، من قولهم: حُفر فمه بمعنى فسدت أصول أسنانه. (٢) فى الأصل "نعى".
(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء: الأرض لا نبات فيها ولا خضرة. (٤) يقال فى المثل: "صرَّحتْ كَحْلُ" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكحل: السنة الشديدة ومعناه: خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل: كحل اسم للسماء، يقال: صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف. (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر: القرار؛ يضرب عند الشدّة و يروى "وقعت بقرّ".
(٦) فى الأصل "يمينك". (٧) الهدّاب: الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضيه دون حاشيته. (٨) الأزر جمع إزار. (٩) الكبد: الشدّة والمشقة. (١٠) فى الأصل "جن". (١١) الأُشَر: الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، و يراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش. (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ: الأضراس. (١٣) دويت: مرِضت. (١٤) طوت: نقيض نشرت. (١٥) فربعوا: فوقفوا وآنتظروا. (١٦) الظالع: غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ: متوار.

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نأيهُم(١) حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنــلْ مُلكَكَ إلا شــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِيَرْ
أُذكُرْ وصِفْ : كيف ترى بشائرى فى مجــدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حــدِّثْ بآياتى وقــلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســتتِرْ
هــذا الذى جَرَتْ به عِيافــتى(٢) لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصــدُقُ فيكم نُذُرى(٣) وأنا فى مديحكم أبو النُّــذُرْ
ومَدَدُ العيشــةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّى من خَــيرٍ وشرّْ
قد عَرِقَ(٤) الزمانُ لحمى بعــدكم ببعــدكم وأحرق العظــمَ وذَرّْ
ولم يدع لى غمــزُهُ جارحــةً إلا وفيها غمــزُ نابٍ وظُفُــرْ
تنبِــذنى فى حبِّكم نواظــرُ وألسنٌ مَنبَــذَةَ النِّضوِ(٥) المُعــتّْر(٦)
أرجو نداهــم ضلَّةً وعطفَهــم كما رجت ”قحطانُ“ودًّا فى ”مُضَرْ“(٧)
أرجِعُ عن زيارتى فى يُسرهــم الى محلٍّ عامرٍ من العُسُــرْ(٨)
فافتقِــدوا شِــلوًا(٩) لكم بقاؤه ومنكمُ إنْ فاتَ أو مرَّ يَمُــرّْ
لســانكم ، وكلُّ من يُنطِقكم سواه معقولُ(١٠) اللســانِ أو مُجَــرّْ(١١)
قــد بلغَ المفصِــلَ منى جازرى فاللهَ فىَّ أنْ يَحُــزَّ ما جَــزَرْ

---

(١) وردت بالأصل هكذا ”ناهم“ . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعتر : الذى أصابه العرُّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ٭ نطقتُ ولكنّ الرماح أجرَّت

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا ”مجر“ .

لم تبق فىّ بعدكم بقيةٌ يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى (1) عرّسَ (2) يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترِشا غابةً وتارةً مفترسا مُصحِرا (3)
والظُّفْر الحلوله إن عفا عمدا وإن نَيَّبَ (4) أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزَّة ألبادِهِ يكبُرُ أن يؤمَرَ أو يُزجَرا
يَرَى من العزَّة فى نفسه ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يَرَى
أغلبُ (5) لم يُخلَق ركوبَ المطا (6) سهلا ولم يُقصَر لحزم (7) البُرى (8)
فما تريد اليدُ من مِقودٍ يرجِعُ عنه باعُها أبترا (9)
لله رامٍ سهمُه رأيُهُ اذا رأى شاكلةً (10) فكَّرا
يطيع من عزمته مُقدِما ما غلَّس (11) النهضةَ أو بَكَّرا (12)
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى مستصرِخ الخُلسةِ مستنصِرا
لا تجذُبُ (13) الأوطان منه ولا يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت جنبا منيعا وحمًى أعسرا



(1) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (2) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة .
(3) مصحرا : بارزا للصحراء . (4) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (5) الأغلب : الأسد . (6) المطا : الظهر . (7) فى الأصل "حزم".
(8) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (9) الأبتر : المقطوع .
(10) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (11) غلّس : دخل فى الغلس وهو الظلمة . (12) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (13) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ … رابك مــذعورا ومســـتنفرا

لِـيمَ عـــلى غَشْـمتِه فاتكٌ … هلَّا آرتأى فيها وهلَّا آمترى

وقيـــل لو عُلِّلَ مســـتأمنا … والداءُ إن موطِلَ يـوماً سَرَى

وكم جَنَى الرَّيثُ(١) عـــلى حازمٍ … فـودّ لو قــدَّمَ ما أخَّــرا

يا فارسَ الغـرَّاء(٢) يرمِى بهـا … سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،

يــردُّ من غُرَّتهــا مُعتِما … عـــلى الدآدى(٣) غَلَســا مقمرا ،

ينُصُّ(٤) من أرساغهـا(٥) والمطـا … إما جناحا طارَ أو مَنسِـــرا(٦) ،

قل "لعميدالدولة" : آفلح بها … قد ســلَّم الخصمُ وزال المِرَا(٧)

فانظرالى الأعقاب من صدرها … لا بد للعـتم أن يُفجِــرا(٨)

ركبتَها بـزلاءَ(٩) مخطومـــةً … تحملُ منك الأَسَــدَ القَسوَرا(١٠)

ترمِى بدار الذلّ من خلفها … ظهرا وتبـغِى فى العلا مظهرا

ناجيـــةً(١١) تأخذ من حظّها … مقبِــلةً ما تركَتْ مدْبِرا

حتى آستقلّتْ بك بجبوحـــةً … تشـــرُفُ بالبـادية الحُضَّرا

محميّة الأرجاء إن هُيِّجت … زعزعتِ الأبيضَ والأسمـرا

تُذكِرُك المجدَ بوفد الجـدا … وسـامرَ الليــل ونارَ القِـرى

وغلمــةً حولك من "عامرٍ" … شرَطَك مــدعوًّا ومســتنصَرا

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرّة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشـديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يسـتحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين السـاعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطاير الجارح . (٧) المراء : الاعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسَبها إن غضِبتْ جِنَّةً ... وجانبَ "الزاب"(١) بها "عَبقَرا"(٢)

تأمر فى ذاك وتنهى بما ... أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا

عدوُّك الآملُ ما لا يرى ... أصبح من بعدك مستوزَرا

دعوة داعٍ لم يجد حظَّهُ ... أشقى له منك ولا أخسرا

قد أنكرتْ بَعدك خُطَّابَها ... فما ترى كُفئا ولا مُهرا

وآبتُذلتْ حتى غدا ظهرُها ... أجلبَ(٣) مما ركِضتْ أدبرا(٤)

بين بنى العاهات منبوذةً ... يزاحم الأعمى بها الأعورا

وآستامها المفلِسُ لما غدتْ ... تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى

كانت بكم مغنًى(٥) هوًى آهلا ... فاليومَ أضحت طللا مقفرا

وساقَها سالُبها ظلَّكم ... للذئب يرعَى سَرحَها(٦) مُصحِرا(٧)

داميةً من ندمٍ كفُّه ... يأكلها الإبهامَ والخِنصَرا

ينشُدُ منكم وطرا فاته ... ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا

كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ ... طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى

أين له أين بكم نادما ... معتذرا إلا بأن يُعذَرا!

ما أخلقَ العاثرَ يمشى به ... كسيرُه أن يبتغى مجْبرا(٨)

لا يعرف المعروفَ من أمره ... مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا

يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا ... وعُقَلَةُ النعمة أن تُشكَرا

غدًا يوافيك بأيمانِهِ ... جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

---

(١) الزاب: نهر بأرض الموصل. (٢) عبقر: اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها.

(٣) الأجلب: ما علته الجُلبة وهى القشرة تعلو الجرح. (٤) الأدبر: ما أصابته الدُّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه. (٥) فى الأصل "معنى". (٦) السرح: المال السائم.

(٧) مصحرا: بارزا للصحراء. (٨) فى الأصل "مخبرا".

بغـــدرةٍ يرغبُ فى بســطها وزلّةٍ يسأل أن تغــفرا
فــثَمَّ فاردد قادرا رأيك الـ ـشارد وآبرُدْ صـدرَك الموغِرا(١)
وآجرِ من الصــفح على عادةٍ مثلُك مستولٍ عليهـا جرى
وآلتحِم الجُرح فقـد طُوّحتْ جنباه(٢) بالمســبار وآستنهرا(٣)
بادرْ بهـا الفوتَ فمـا شِلُوهـا أوّل ميْتٍ بك قـد أُنشِــرا
وآركب مطاها(٤) فقد آستخضعتْ ذلًّا لأنْ تُلْجَـم أو تُثْفَرا(٥)
وروِّض البُعـــدُ وتأديبُــه لك الرقابَ الذلَّ والأظهــرا
غَـــرسُ فــتىٌّ أنت أنشأتَهُ فــلا تدَعْ غــيرَك مستثمرا(٦)
ما أسّسَ "القــادرُ" إلا بنَى عُلْوا ولا يخــلُق إلا فَــرى(٧)
وآسئل مواعيــدِىَ فى مثلهــا هل أخلفت أو كذّبتْ مَزجَرا
لو نزل الوحىُ عــلى شاعرٍ قمتُ بشيرا فيكُـمُ منــذرا
أو آدعى المعجزَ من ليس بالـ ـنبىّ كنتُ المعجِـزَ المبهِرا
كم آيةٍ لى لـو تحفّظــتُمُ بهــا وفالٍ بعــلاكم جرى
يشكر مقروءا و يشكو اذا صح الذى حـدّث أو خبّرا

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثْفَر: عُمِلَ لها ثَفَرٌ وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا ندع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

لا حقُّ مَن قــدّم حقّا به — يُعطَى ولا فــوزةُ ما يُشــترَى
وجُلّ حظى عندكم فيــه ما — أجــودَ ما قال وما أشــعرا !
تناســيا فى حيث تقضى العلا — وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا
كنتم ربيعى وثرى(١) أرضكم — يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربــعى دارسا هامــدا — مذ صرتم الأنواءَ والأبحــرا ؟ !
اليكم الصرخةُ، لا منكمُ! — ما أخونَ الحــظَّ وما أجورا
قــد أكلتنى بعــدكم فــترةٌ — ما أكلت إلا فــتًى مُقْــترا
وٱستعذبتْ لحمى وإن لم تجــد — إلا مُمِــرًّا(٢) طعمه مُمْقِــرا(٣)
كنتُ على البِلَّةِ من مائكم — منتفضا من ورقى مُصــفِرا(٤)
فكيف حالى ونوى داركــم — قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمــر فى ظلّه — سِــنِىَّ أُحصِينَّ(٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق المــلا — ما راضه فيكــم وما سَــيَّرا
حتى لقــد سُمِّى بكم مسرفا — حيث يُســمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى — لَيندمَنْ بَعــدِىَ مَنْ قصَّرا
يا عُروتى الوثقى أعــدْ نظرةً — فى خَــلَّةٍ منبوذة بالعــرا
تلافَ بالعاجل ميســورَها — وصُبّ(٦) ولو مؤتشــلا(٧) مُنزِرا(٨)
وٱضمن على جودك من أجل ما — قــد أنعم الوادى وعمّ الثرى(٩)

(١) فى الأصل "وترى". (٢) الممر : الذى به مرارة. (٣) الممقر : الحامض أو المر.
(٤) المصفر : المقفر. (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحبصهن". (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى ٱنصبّ ونزل. (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء.
(٨) منزرا : مقللا. (٩) الثرى : الخير.

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا ... فى معشرٍ أشــقَ بهم مُعسرا (١)

نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم ... يُخرِجُكم بالرّغم منى يَـرِا (٢)

وآطلع طلوعَ البـدر ما ضرّه ... ســراُره ليــلةَ ما أقمــرا

وآستخدم النيروزَ وآســعد به ... مستعملا فى العــزّ مستعمرا

يومٌ من الأيام لكن رأى ... له عليها الفضــلَ والمفخَـرا

كأنه من نخــوة قُــلِّد الـ ... ـتسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا

ينسب "كسرى" فإن آختاركم ... دينا فقــد وافقكم عنصُــرا

يُقسم — والصدق قمينٌ به — ... بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :

أنك تَبــقَ مالكا خالدا ... ما ردّ منــه الدهر أو كرّرا

✤ ✤ ✤

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجِين (٣) يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى ... علمتَ أن ليس ما عَــيَّرتَ (٤) بالعـارِ

شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ ... ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ

ووقفــةٌ لم أكن فيهـا بأوّل من ... بان الخليــطُ فداوى الوجــدَ بالدارِ

ولمتَ فى الـبرق زفْراتى (٥) فـلو علمتْ ... عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى

طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـةٍ" ... تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

---

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه

نبــه على أن آختصاصى بكم ... يخرجهــم بالرغم مــنى بَرَا

وبَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان . (٤) فى الأصل "عيرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلِّ مبتسِمٍ عن مثـل ومْضـته ... وذائبٍ ريقُـه فى مزنـه الجارى
وخافقٍ بفـؤادى فى حيًا [هَطِـلٍ](١) ... خفـوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ يومَ " ذى سلَمٍ "(٢) ... ملكْنَ وِردى ولم يملكن إصـدارى
رميتُ أحسَبُ أنّى فى " بنى جُشَم " ... فرُدَّ سهمى ورامى مهجتى " قارى "(٣)
هـل بالديار على لومى ومعـذرتى ... عدْوَى(٤) تقـامُ على وجـدى وتَذكارى
أم أنت تعـذُلُ فيما لا تزيد بـه ... إلا مـداواةَ حَـرِّ النـار بالنارِ
تنكَّرتْ أن رأت(٥) شيبى وقـد حسبت ... أيّامَ عمرى فصـدّت " أمُّ عمّـارِ "
أما ترينى ذَوَى غصـنى وناحلَـنى ... ظلِّى وراب الهوى صبرى وإقصارى
وقُوربت خُطُـواتى(٦) من هُنا وهُنا ... فبُـدِّلتْ أذرعٌ منهـا بأشـبارِ
مطرَّدا تجتفيـنى(٧) العيـنُ، راكدةً ... عنـد الملوك رياحى بعـدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكن خاننى زمـنى ... ولا ذللتُ ولكن غاب أنصـارى
وقـد أكون وما تُقضَى بُلَهنِيَـةٌ(٨) ... إلا بمتعـة آصـالى وأسحـارى
موسَّـعا لى رواقُ الأنسِ، قالصـةً ... عـنّى ذلاذلُ(٩) أبـوابٍ وأسـتارِ
مع الوسائد أو فـوق المضاجع إن ... مُلَّتْ مجـالسُ أُلَّافٍ وسُمَّـارِ
أشرِى المـوداتِ والأموالَ مقـترحا ... منهـا الصفايا(١٠) بأخلاقى وأشعـارى
أيامَ لى من بنى " عبـد الرحيم " حمًى ... راعِينَ حقَّ العـلا دانينَ حُضَّارِ
مرفرِفين على حـقّى بحفظِهـمُ ... رامينَ نحـوى بأسماعٍ وأبصارِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " لحاظى " . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل " أنصف القارة من راماها " . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل " دأب " . (٦) فى الأصل وردت هكذا " قورنت " . (٧) فى الأصل هكذا " نقمى " . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

فاليومَ تنبِـذنى الأبوابُ مطَّـرَحا نبـذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مـدحى ولا يُصـغَى لمعتبتى ولا يـراقَبُ تخـويفى وإنـذارى
يُنَقِّصُ الفضـلُ مِيزاتى (١) ويُصـغرنى ما كانَ فيـه اذا أُنصفتُ إكبارى
هـذا وهم بعـدُ يرعونى وإن شَحَطوا ويلحظونى على بُعـدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهِـمُ فاسـتبقنى ويفى أنى علقت بحبـلٍ غيرِ خـوّارِ
بالأطهـرين ثرًى والأطيبين ندًى والأسمحين عـلى عُسـرٍ (٢) وإقتـارِ (٣)
والناصرين لمـا قالوا بمـا فعـلوا والفاتلين عـلى شَزْرٍ (٤) وإمرارِ (٥)
لا يعـدَمُ الجارُ فيهـم عِزَّ أُسرتِهِ ولا يكون قـراهم نجـلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صـدر الحقـوق اذا توجَّهتْ بتسـاويفٍ وأعـذارِ
يأوى الطـريدُ اليهـم غيرَ مهتضَمٍ ويرحل الضيفُ عنهـم غيرَ مختـارِ
سريتُ منهـم بشُهبٍ فى دُجَى أمـلى تضيءُ لى واهتـدَى ليـلى بأقمـارِ
صحبتهـم والصِّبا رَيعانُ فى ورق [فمـا] (٦) نبوْا (٧) بِىَ حتّى حانَ إصفارى
مقـرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهـم حـتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حـتى لو آنى أدعى باسم بعضِهِـمُ لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شـبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى أن ذبَّ عنّى منهـم ضـيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ لِىَ المـنى ووقى (٨) زجرى وأطيـارى (٩)
وحَرَّمتْ يـدُه لحمى على زمـنى وكنتُ منـه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع مِيرة ، وفى الأصل "ميرانى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا ، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "ووفى" . (٩) فى الأصل "اطبارى" .

أغرُّ قامت بقــولى فيــه معجزتى ... فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآ بمِى ما أرسلتُــه مثــلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيــه سيّارِ
مبـارَكٌ تطــرُد اللأْواءَ (١) رؤيتُــهُ ... طردَ الظــلام بزَند البُلجــةِ الوارى
وزيرُ مُلْكٍ خلَتْ فى عــدل ســيرته ... صحيفــةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزِّين الحــقَّ فى عينيه منيتُــهُ (٢) ... عــلى نوازعِ عرقٍ فيــه نعّارِ
شبَّت به الدولةُ الشمطـاءُ وآرتجعت ... زمانَهـا بين إعراس وإعــذارِ (٣)
وأقلع الدهرُ عمّـا كان يثلِمُــهُ ... من عرشها بعــد تصميم وإصــرار
طــورا هشــيما تَلظَّى ثم يرفُـلُ من ... تدبــيرِهِ بين جنّاتٍ وأنهارِ
يُذَبُّ عنهـا وقــد ريعت جوانبُهـا ... برأيه المكتسِى أو ســيفِه العارى
تهفُــو مرارا به غَمطا لنعمتــهِ ... ثم تعــودُ بحلوِ الصــفح غفّار
فكم تموتُ ويُحييهـا برجعتــه ... وكم تَعُــقُّ أباها الخـالقَ البـارى
شيمــةُ لؤمٍ لهـا تُنسى اذا قُــرِنتْ ... منــه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحــرارِ
من طينــةِ المُلك ملمــوما على كرمٍ ... لم تُنتحَتْ صخــرةٌ منــه بمنقارِ
يهتزُّ فخــرا بعِــرضٍ لا يُــلِمّ به ... وَصْمُ القنـا وأديمٍ غــيرِ عُــوّارِ (٤)
بين وزيرٍ تغُصُّ الصــدرَ جلســتُه ... يختال أو مَلِكٍ فى الفــرس جبّـارِ
تقسَّــموا الأرضَ يفتضُّون عُــذرتَها ... بعــدلهم بين عُمّـال وعُمّـارِ
ورِثتَهم ســودَدا وآزددت بينهُــمُ ... زيادةَ الســيف بين المـاءِ والنـارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" كرهةً ... فإنّ صــدَّك عنهـا صــدُّ مختارِ
أو يُنتَقَصْ بعــدَك عنها حسنُها فلها ... بقــربِ غــيرِك أثوابٌ من العـارِ

---

(١) اللأْواء : الشدة . (٢) فى الأصل "منيته" . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل "أنذار" . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها (١) (٢) (٣) ... يــودُّ من قـلقٍ لو أنـه سارِى (٤) (٥)

قد خضخض السَّجلُ جالَيْها فما يجد الـ ... ـسّـاقى ســوى حمأةٍ [ما] بين أحجارِ

وطار بالرزق عنها أجـدلٌ (٦) علقتْ ... منـه المنى بحـديدِ الظُّفر عقّـارِ

قامت بأذنابهـا أقدامُهـم وهـوت ... رءوسُها فى هـوى مستهدِمٍ هارِى

فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ ... والمُلكُ يغـلو لمبتاعٍ بدينارِ

وصاحبُ الأرض ممـلوكٌ يصرِّفُـه ... مجعجِـعٌ (٧) بين نهّـاءٍ وأمّارِ

حِلسُ (٨) العرينـةِ (٩) خافٍ تحت لِبـدتِه ... ويكسَبُ الليثُ مع سعيٍ وإصحارِ (١٠)

مـدبِّرٌ لعبت أيـدٍ بدولتـه ... مشـلولةٌ بين إقبالٍ وإدبارِ

يدعوك معـترفا بالحقّ فيـك وما آسـ ... ـتدناك مثـلُ آعترافٍ بعـدَ إنكارِ

يا جارَهُ أمسِ ! قـد لانت عريكتُهُ ... فآعطف له وآرعَ فيـه حُرمةَ الجارِ

وآنهض لها نهضـةَ الشارى (١١) ببطشته الـ ... ـكبرى وحاشا لك التمثيـلَ بالشارى

قـد أعقم الرأىُ فاسـتدرك بقيّتَهـا ... منـكَ برأيٍ وَلودِ البطنِ مِذكارِ

فـلم تزل وارِيًا فى كـلّ مشكلةٍ ... بقَـدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ

وآملأْ بجـودك أهـواءً موزَّعَةً ... حـتى تفىءَ لإذعانٍ وإقـرارِ

وآسعَ لمنتظـرٍ آياتِ عَـودِك لم ... يغنم سوى الصـبر من غَمٍّ وإنظارِ

لا يشتكيك ـ وإن طال الجفاءُ به ـ ... إلا اليـك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّما(1) منه وأحْسَبهُ ... لليوم أو لغدٍ ميتا(2) بلا ثارِ

لولا عوائد من نعماك تنشُانى ... وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى

تزورنى والنوى بينى وبينكمُ ... أهلا بها من حفىٍّ بى وزوّارِ

يجدّدوها مراعاةً فى ظمأٍ ... لو كان فى البحر لم يُخْلَقْ بتيّارِ

لُمّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ ... أعلى بصاحبها من جبر أكسارى

اليَدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعها(3) ... لفاصمٍ من يدِ العلياء بشارِ(4)

وإن أَغِبْ عنكمُ فالشعر يَذْكُرُنى ... وحسبكم بالقوافى ربَّ إذكارِ

فاستجلها يا "عميد الدولتين" فقد ... وافى بها الشوقُ من عُونٍ(5) وأبكارِ

عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها ... وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى

وانظر اليها وما قد أُعطيَتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ

والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيَا ... زفافَها بين صَوّاغٍ وعطّارِ

يومان للفُرس أو للعُرب بينهما ... حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ

هذا بتاج(6) أبيه عاصبٌ وعلى ... هذا اختيالُ فتىً بالسيف خطّارِ

تصاحَبا صحبةَ الخِلَّين واتفقا ... سَلْما ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"(7)

فالبسهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُقىً ... وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(1) الذماء: بقية النفس. (2) فى الأصل "منا". (3) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، ويقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف. (4) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر. (5) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة. (6) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج. (7) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: «اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا».

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وســعى شُعْثٌ أمامَ "الصفا"[١] أنضاءُ[٢] أسفارِ
تنصَّــبوا لهجيرِ الشمس وآفترشــوا ليــلَ السُّرَى بين أقتـابٍ وأكوارِ
نصُّــوا[٣] الركابَ بمصرٍ واحــدٍ وهُمُ شــتَّى أباديدُ[٤] آفاقٍ وأمصـارِ
حــتى أهلُّوا فلبَّــوا حاسرين الى الـدَّاعى مبـاذلَ[٥] أشــعارٍ[٦] وأبشـارِ[٧]
وما جرى الدمُ فى الوادى وقــد نحروا وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأسـتارِ
مخــلَّد الملك تفضِى كلُّ شارقةٍ الى وفاقٍ لمـا تهــوَى وإيثـارِ

⁂

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتــدى وتجـورُ؟ سائقٌ منجــدٌ وشوقٌ يغــيرُ!
تُتبــعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ ـها ومن خلفهـا هوًى مقهــورُ
وهى فى طاعــةِ التلفُّتِ حيًّـا تٌ وفى طاعة الحبـالِ ســطورُ
ووراءَ الحُــدوجِ[٨] فى البيــد أروا حُ المقيمين فى الديارِ تســيرُ
رفعوها وهى الخــدورُ وراحــوا وهى مما[٩] تحوى القلوبَ صــدورُ
يا عقيــدى على الغــرام بليــل قم وفيًّـا ـ وغــيرك المأمورُ ـ
وأَعِرْنى ـ إن كان ممّـا يُعارـ الـ قلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون .
(٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة .
(٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفى" .

١٨٩

لِىَ وِترٌ[1] بين الركاب وأَوْلَى من توليتَ نصره الموتورُ
حكمتْ فى دمى فتاةٌ من الحىّ مباحٌ لها الدمُ المحظورُ
غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبانِ اهتزازٌ فى خَلْقِها[2] وفتورُ
بهما تَخلِسُ العقولَ وترعَى فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيرُ
فتى استعصمتْ فعاقلتاها[3] رَشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ
مَن عذيرى منها وأين من القاتل يَجنِى ولا يُقادُ عذيرُ
قامرتنى بطرفها يومَ ذى البانِ وراحت ولبِّىَ المقمورُ
دونها من إبائها شيمةُ الغدرِ ومن قومها القنا المشجورُ
قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا وقنعنا بالطيف والطيفُ زورُ
ومن النَّزح[4] صادقٌ وهو مذمومٌ لدينا وكاذبٌ مشكورُ
زارنا " بالعراق " زَورةَ ذى الجَنبِ " وماوانُ " دونه " بَجَفِيرُ "[5]
يركب الليل قعدةً والليالى صَهَواتٌ فُرسانهنّ البدورُ
يقطعُ التيهَ[6] والجمالُ دليلٌ بين عينيه والظلامُ خفيرُ
فاذا مَضْجَعى القضيضُ[7] مهيدٌ[8] واذا ليلِىَ الطويلُ قصيرُ
ما " لظمياء " تنطوى شِرَّةُ[9] العمرِ فيبلَى وحسنها منشورُ؟
وعظَ الشَّيبُ والحوادثُ فيها وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ
ومشيرٍ وليتُهُ صفحةَ الإعراضِ عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل " خلفها " . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل " البرح " . (٥) ماوان وجفير : اسما موضعين أو لهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصـبابةَ بالبيـ ـضِ وأين الصِّبا وأين النكيرُ
إن ترانى عـلى يديك خفيفا سلسَ السهم مِقـودى(١) والقتـيرُ(٢)
لَيِّنَـا(٣) تحت غمـزة الحائلِ(٤) الفا طِرِ(٥) تمـاعُ(٦) طينـتى وتخـورُ
فبما أكرهُ الحفيـظَ ولا يَطـ ـعم نوما على انتباهى الغيـورُ
غيرعِـردى ، والملوِى ، وغيرعصاى ، الـ ـملتحِى بالمـلامةِ المقشـورُ(٧)
حيث حُكمى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى عـلى الحسان أمـيرُ
فخذ الآن كيف شئتَ بحبـلى قد كفاك الجـذابَ أنى أسـيرُ
يا بنى الدهـر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمهُ السـميعُ البصـيرُ
سَـقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا عـلى الرُّقَى المسـحورُ؟
ملكَ الجـورُ أمركم فالفـتى الـغـ ـرورُ بالعيش فيكُم معـذورُ
فتساقيتم الفـراقَ بكأسٍ هى فيكم عـلى السماء تـدورُ
كلّ يومٍ حـقٌّ مضاعٌ عليـكم ووفاءٌ لديـكُمُ مكفـورُ
يفـرحُ المنتشِى بهـا اليـومَ أو يذ ـوى غـدا ما يكابد المخمـورُ
وثنـاءٌ تزكو تجارةُ أعـرا ضِكُمُ منــه وهو فيكم يبـورُ
وجنـاحٌ اذا المـنى ريَّشَـتْهُ عاد فيـكم باليأس وهـو كسيرُ
وأخٌ وجهـه الحيـا البارد العـذ بُ ومكنونه الأُجاجُ(٨) المـريرُ
عُـدَّتى منـه رَثَّةٌ وعـديدى يـومَ ألقى العـدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إلينا". (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل " المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومتى هُزَّ للحقوقِ نبا منـ ـهُ صديقٌ يكورُ[1] ثمَّ يحورُ[2]
وٱفترقنا وقد سلا الغادرُ الها جرُ منّا وما سلا المهجورُ
لو تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا[3] لم تلقَ خَلقًا يجورُ
تلك طُرْقٌ على المسالك عميا ءُ وظهرٌ على العراك عسيرٌ
وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ـلَبَ للشمس فى السماء نظيرُ[4]
ترك الناسَ خلفَه سابق النا سِ وقافت[5] به الصَّبا والدَّبورُ[6]
وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ـرفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ
طالبًا قدرَ نفسه يكفُل السـ ـىَ له النجاحُ والمقدورُ
همّةٌ قارنت قرينا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ
وعطايا رأت معينا من الشكـ ـر فدامت ، ما كلُّ مُعطًى شكورُ
ولد الدهرُ منك ـ والدهرُ هِمٌّ[7] ـ ما تمنّت على الشباب الدهورُ
وٱستقلّت بنعمة الله جنبا ك وكلٌّ بثقلها مبهورُ
ورأى الناسُ معجزاتك فٱستيـ ـقن من شكَّ وٱستجاب الكَفورُ
فسماحٌ أعمًى مسحتَ بكفّيـ ـك عليه فارتدَّ وهو بصيرُ
ودفينٌ من الفضائل نادا ك من التُّربِ ميْتُه المقبورُ
مستجيرا من الردى بك فانتا شَ[8] فأعجِبْ بميّتٍ يستجيرُ
جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملحٌ فى سُحْبِه منزورُ

(١٩٠)

---

(١) يكور : يزيد ، وفى الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص ، وفى الأصل "يجور" ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .
(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته وٱقتفت أثره ، وفى الأصل "قاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .
(٨) فٱنتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعــذَّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقــد قلَّ رفــدُه معــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَــوا فيـ ـه فما فــرطُ نَيلهم تبــذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليــو م عليــه مســيطِرٌ ومشــيرُ
سائرٌ بالثنــاء وهــو مقــيمٌ وغــنىٌّ بالذكــر وهو فقــيرُ
زاده بالثنــا ولوعا ووجــدا قولُ قومٍ : هــذا هو التــدبيرُ
لك يومان فى النــدى شائعٌ با دٍ ومُلْــقًى قِرامُــهُ(١) مســتورُ
فعطــاءٌ وربُّــه مشــكورُ وعطــاءٌ وربُّــه مأجــورُ
قــد أريقت إلا لديك المــروءا ت وضاقت إلا عليــك الأمورُ
وتفــردتَ بالمحاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافــه تُشاهُ الدهــورُ
ملكَ العجزُ فيــه ناصــيةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللــؤم حتى الـ ـمجــد عارٌ والجــودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجــهُ البــلادِ ومِن حو لك للخِصبِ روضــةٌ وغــديرُ
فإلى بابك الحــوائجُ تحــدو ولك العِــيرُ فى العلا والنفــيرُ
عادةٌ من ورائهــا شافعُ النفـ ـس وأصــلٌ بفرعه منصــورُ
واكتسابٌ أعانه شــرفُ الميـ ـراثِ والمجــدُ أولٌ وأخــيرُ
ويمينًــا لَمَنْ تمــدُّ بأعرا قك فى الفخــر أن يسودَ جديرُ
دوحــةٌ من ثمــارها أنت والمَغْـ ـرَسُ منها "بَهرامُ" أو "أردشيرُ"
خير ما تربةٍ عــلى الأرض لم يُشْـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطــورُ
طاب صلصــالُ عِيصها(٢) وبريّا ها ثرًى ماجــدٌ وماءٌ طهــورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُــك الغالبون عزًّا وهم قــو　　مٌ على الأرض وهى ماءٌ يمــورُ (١)

ركبوا الدهرَ وهو بعــدُ فَتِيٌّ　　جَــذَعٌ وهــو قارحٌ مقــرورُ (٢) (٣) (٤)

ملكوا النــاس آمرين وما فى الـ　　ـناس إلا مســتعبَدٌ مأمــورُ (٥)

كلُّ خوفٍ بهــم أمانٌ ومهجــو　　رِ خرابٍ بعــدلهم معمــورُ

أىّ مجــدٍ يضــمُّنا وفخــارٍ　　يــومَ أنسابُنا اليــه تصــيرُ

إن يَفُتنــا الخطيبُ والمِنــبر المنـ　　ـصوبُ فالتــاج حظُّنــا والسريرُ

حسْبنا أن تعــلَّم الملكُ منّــا　　والسياساتُ فيــه والتــدبيرُ

وكفيناه أمرَ "رســتُمَ" فى الحر　　ب اذا عُــدِّد الرجالُ الذُّكورُ

والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكتـ　　ـاف" حتى روَّى الثرى "سابورُ" (٦)

ولدوا منــك كوكبًا ضــوءُه الســا　　رى دليــلٌ عليهــمُ ونذيرُ

وآستسلُّوا لفخرهم من لســانى　　صارما غَربُهُ الكلامُ الغــزيرُ

تُحطَمُ الذُّبَّلُ الصِّــعادُ ويَبرِى　　صــدأُ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٧) (٨)

فلهــذا اذا مدحتُــك فى عِــزِّ　　ى أَسَــدِّى وفى عــلائى أُنيرُ (٩) (١٠)

منــك أن تُحسنَ الصَّــنيعَ وأن تر　　عَى ومــنّى التنميقُ والتحبــيرُ (١١)

وكلانا بحظِّــه من أخيــه　　جَذِلٌ يــومَ كسبه مســرورُ

غــير أنى يبقَى قليــلُ الذى أعـ　　ـطِى ويفــنَى عطاؤك الموفــورُ

---

(١) يمور : يموج و يضطرب .　(٢) الجذَع : الفتىّ .　(٣) القــارح : المسنّ .

(٤) المقرور : الساكن الثابت .　(٥) فى الأصــل "مسبعد" .　(٦) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس وآسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم .　(٧) الذبّل الصعاد : الرماح .　(٨) طرير : حادّ .

(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة .　(١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب .　(١١) فى الأصل "الضيع" .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكُله الأر ض وكنزى مؤبَّد (١) مذخـــورُ
وسـوى ما أقول جَنـدَلةٌ تُقـ ـذَف فى الماء أو سفاءٌ (٢) يطـيرُ
كَلِمٌ أعـور المعادن مطـرو قٌ ومعـنًى مردّدٌ مطـرورُ
سرقاتٌ خُلسٌ كما يرد المـذ عورُ خوفا أن يصطلى المقـرورُ (٣)
ولعمـرى إن القـريضَ اذا عُـ ـدّ كثيرٌ وما يَسـيرٌ يسيرُ
لِىَ وحـدى إعجـازُه، والدعاوَى طَبـقُ الأرض فيـه والتزويرُ
ويُطيـقُ (٤) المغمَّـرون (٥) الذى أبـ ـدعَ فيـه طريقه المسـطورُ
غرقوا منـه فى بحـور الأعاريـ ـض وكيف المنصوب [و] (٦) المجرورُ
واليتـامَى من دُرّه فى خليج ضَـيّقٍ ليس منـه هذى البحورُ
واذا المهـرجانُ جاءك يهـديـ ـه فقـد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فـردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ـلٌ (٧) وكـلٌّ بفضـله مشهورُ
فاقتبـلْ منهما السـعودَ وباكر صـفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتمـلَّ الزمانَ تجـرى على حكـ ـمك قسرا أيّامُـه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَسـرَى ورحاها عـلى عـداك تدورُ
غُصّة الغيظِ حظُّ حاسـدك البا غى وحظّـاك غِبطـةٌ وسرورُ
نام عنـك المكلَّفون وليـلى ساهرٌ ما لنجمـه تغـويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغـنى الـ ـعفوُ منـه ويُقنع الميسـورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فـلم تُقْـ ـضَ، اذا ما لم تَقْضِ فىَّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويَطْلُق". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيــورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيــورُ

فكثيرُ الجــزاءِ منك قليــلٌ [وقليــلٌ](١) من آخرين كثير

***

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفَّــرها عن وِردها "بحاجرٍ" شــوقٌ يعوقُ المـاءَ فى الحناجرِ

وردّها على الطَّــوَى سواغبـا ذلُّ الغـريب وحنينُ الزاجرِ

فطفقتْ تُقنــعُهـا جِرّاتُهـا(٢) من شِبَــعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ

يكسَعها الــترابُ فى أعطافها تساند الأعضاد(٣) بالكراكرِ(٤)

ذاك عــلى سكونِ من أقلقهـا وأنهـا وافيــةٌ لغـادرِ

مغــرورةُ الأعينِ من أحبابهـا بخالبِ الإيمـاضِ غــيرِ ماطرِ

تقابل المذمــومَ من عهـودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ

وهى بأرماح المــلال والقِــلَى مطرودةٌ منخوســةُ الدوابرِ

تشكو اليهم غدرَهم كما آشتكت عقــيرةٌ الى شــفارِ العاقرِ

قــد وقَروا عنهـا وكانت مدّةٌ(٥) تُسمِعُ منهــم كلَّ سميعٍ وافــرِ

وكلّمـا ليمــوا عــلى جفائها تواكلوا فيهـا الى المعـاذرِ

فليت شــعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ(٦) فى المشافرِ

وهبهــمُ عن الســيول عَجَزوا فأين بالقاطــرِ بعــد القاطرِ؟

كانت لها واســعةً ركابُهــم وكيلُهم فى الحــظّ كيلُ الخاسرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جِرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير . (٥) فى الأصل "مرة" . (٦) الكث : الكثيف .

فنمـــيم ضاقوا فتناسّـــوا حقَّها والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمـادِهِمُ لم تنتــبرِّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةٌ أقسامُها فـــا لها لم تُقتضَب من هـــذه المناشرِ
هل ذَخَرَتْهم دون من فوق الثرى إلا ليـــومِ النفـــع بالذخائرِ
لوشاوروا مجدَ"ابن أيوبَ"لما فاتهـــمُ حزامـــةُ المشـاورِ
إذن لقـــد تعلَّموا ولُقِّنـــوا رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــمُ مســـتيقظٌ لم يتظلَّم طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا مخاطرا، والسبقُ للمخاطـــرِ
ما برِحتْ تبعثُـــه همَّتُـــه فى طلب الجسـائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقِّـــه من العـــلا أخذَ العزيزِ القـادرِ
ردّ " عميدُ الرؤساء " دارسَ الـ ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلَّق حـــتى آشتط فى سمـائه بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبعـــدُ، فى الغيب له بقيَّـــةٌ ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصِّر قومُـــه عن ســـوددٍ يُخـــبِّرُ عن أولهم بالآخرِ
ولا آســـتزلُّوا عن مقامِ شرفٍ توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت فضـــلَ يدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها تنسخُهنّ بالضـــياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [بهِ] (١) شـــهادةُ الأنفُسِ للعنـاصرِ
دـــونَّ فى الجود عليـــه فقرَه أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـــل .

(١٩٢)

فالمال منه بين مُفْنٍ واهبٍ والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها في الناس إلا لابن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ ــ تحمله وحاجةٌ أمُّ الطريق[1] من بنات "داعرٍ"[2] ــ ،
ضامرةٌ تركَّبتْ نِسبتُها شطرين من ضامرةٍ وضامرِ[3] ،
يَقطع عنى مطرح العينين لا أسومُه مشقَّة المسافرِ ،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه لحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ ،
بلِّغ على قرب المدَى ، وعَجَبٌ قولِيَ : بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ مَن تُثْنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ[4]
لم تَسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ متّفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفاءَ عَرَضا بل عن يقينٍ من عليم خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى اختبرَتْ بالجسِّ حدَيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان اصطفياك بعد ما تنخَّلا سريرةَ الضمائرِ
وجرَّبا قبلَك كلَّ ناكلٍ[5] فعرفا فضلَ الجُرازِ الباترِ[6]
لم تكُ كالفاتل فى حبالِه والدِّينُ منه مُسحَلُ[7] المرائرِ[8]
يأكل مالَ الله غيرَ حَرِج الـ ـصدر بما جرَّ من الجرائرِ
فانعم بما أعطيتَ من رأيهما وكاثرِ المجدَ به وفاخرِ

---

(١) أم الطريق : النعامة وقد استعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل ، وفى الأصل "ذاعر" . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن اختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

واكتس ما ألحفت فى ظلّيهما | من ردن[1] زاك وذيل طاهر
فحسب أعدائك كبتا[2] وكفى | كبا[3] على الجباه والمناخر
إن الذى مات ففات منهما | بقاك ذخرا بعده للغابر
فابق على ما رغموا مملكا | أزمة الدسوت والمنابر
ما دامت "المروة" أختا "للصفا" | والبيت بين ماسح ودائر
واجلس لأيام التهانى مالئا | صدورها بالمجد والمآثر
تطلع منها كل يوم شارق | بمهرجان وبعيد زائر
لك الزكى البر من أيامها | وللأعادى كل يوم فاجر[4]
واسمع أناديك بكل غادة | غريبة لم تجر فى الخواطر
مؤيسة المرام فى باطنها | مطمعة فى نفسها بالظاهر
وهى على كثرة من يحبها | وحسنها قليلة الضرائر
تستولد الوداد والأموال من | كل عقيم فى الولاد عاقر
فلست تدرى فكرة من شاعر | جاءت بها أو نفثة من ساحر !
ملكك الود عزيز رقها | وهى من الكرائم الحرائر
تفضل فى وصفك ما تفضله | فى الروض أسآر[5] الغمام الباكر
لا تشتكيك ، والملال حظها | منك وأن ريعت بهجر الهاجر
فى سالف الوصل وفى مستأنف الـ | جفاء بين شاكر وعاذر[6]
واعرف لها اعترافها إذ أنصفت | واعرف لها فى الجور فضل الصابر

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكب : الصرع . (٤) فى الأصل "فاخر" . (٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من الماء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

***

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنّئه بالنيروز

لعمــر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" لقــد أَغريْنَ والتأنيبُ يُغرى

حســدنَ مــودةً فحملن إفكًا وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفــرى (١)

يُردنَ عــلى الوفاء نُزوعَ خُلْــقٍ وما ساومننى شَطَطا كغــدرى

وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجــرى

وقُلن : تــلونت لك حين ملَّت وليس على الملالة كلُّ هجــرِ

تُقلِّبها أصابيــغُ الغــوانى عــلى الطعمين من حُــلوٍ ومرِّ

وأين من الحِفاظِ لهــا فــؤادى اذا لم ألــقَ زلّتهــا بعــذْرِ

ومن يُصــبح هواكَ له أمــيرا (٢) عليــك فــدارِهِ فى كلّ أمرِ

وأبعــدُ ما ظفــرتَ به حبيبٌ جِراحتُــه تصــحُّ بكلّ سَــبْرِ

وإنَّ أحبَّــتى لبنــو زمانى كلا العودين من سِنخٍ ونَجْــرِ (٣)

فهبْنى مبــدِلًا خِــلًّا بخِــلٍّ فهــل أنا مبــدلٌ دهرا بدهرِ

سألبس ماكَســيتَ وربَّ كاسٍ يُزخرفــك الملابسَ وهو مُعــرِى

وأحماهــم وإيّاه بقــابٍ يفى بالثِّقل لى إن خانَ ظهــرى (٤)

ولستُ بواجــدٍ قلبا صحيحا اذا نُخلتْ دفينــةُ كلِّ صــدرِ

فــلا تتعنَّ لائمــةٌ بعــذلى ولا تغمــزْ فما تســطيعُ كسرى

ولا يَخَفِ الصــديقُ شَبا لسانى على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكرى

فلا ألقَ بغــيرِ الصــبرِ قِــرنا لعــلّى أجتنى ثمراتِ صــبرِى

وإن ضعُفتْ أواصرُ من رجال شــددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)

---

(١) يفرى : يختلق ، وفى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .

(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخَلق .

وفاءَ من الوزير علىَّ ظِلٌّ	يقينى الضيمَ من حَرٍّ وقُرٍّ (١)
وأحجبُ نائباتِ الدهر منه	بخوصٍ (٢) لا تُحَصِّلنى وشُزْرِ (٣)
ترانى أعينُ الأيّام منه	بوافى الظلِّ أخضرَ مسبكِرِّ (٤)
وكيف يُريبنى وحماه بابى (٥)	وهيبته عن الأبصار سِترى
ودونى من حمايته خميسٌ (٦)	أخو عرضين يُبْهِم (٧) كلَّ ثغرِ
تُزمجِرُ فى جوانبه أسودٌ	على ألبادها (٨) أسلاتُ (٩) نصرِ
تُظفَّر باسمه الميمونِ أنّى	سَرت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشدِه فنفضتُ طُرْقى	وصلتُ بجدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليل	سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ
أقول لمنفضين ترحّلوها	مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،
تعسّفَ عيشُهم فطوَى عليهم	وأيديهم على سَغَبٍ (١٠) وفقرِ،
يمنّون الطَّوَى ليلا بليلٍ	وتعريسَ السُّرَى فجرا بفجرِ،
وراءَ الرزق مختبطين تَرمِى	بهم أصدارُها قفرا بقفر، :
وراءَكُم ارجعوا فتضيّفوها	بيوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْرِى
تصرّفَ باليفاعِ (١١) مطنبوها (١٢)	مع الكَرمين من حَلَبٍ (١٣) ونحرِ

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل "نانى" . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل "أكباد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح .
(١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت" .

اذا ما آحتلّها الطُّـرّاقُ لاحتْ ... لأيديهم عِصامة كلّ عسرِ
بنو "عبد الرحيم" على حُباها(١) ... بنو الأبوين من لَسَن ونحرِ
وإنّ "ببابلٍ" منهم لطَودا ... يضعضع كلَّ أرعنَ مشمخرّ
وبحرا من "بنى سعدٍ" عميقا ... بغير قَرارةٍ وبغير قعرِ
حمى حرم الوزارةِ منه عاصٍ ... على الأقرانِ فى كرٍّ وفرّ
خضيب النابِ والأظفارِ ممّا ... يقُدُّ على فريسته ويفرى
اذا ما هيج عنها ثارَ منه ... الى الهَجهاجِ(٢) عاصفةٌ بقُرِّ(٣)
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفته ... زماجرُ(٤) بين هَمهمةٍ(٥) وهمرِ(٦)
فما يمنع بيتٌ ما بين نَسرٍ ... مع العَيّوقِ(٧) مجنوبٍ ونَسرِ(٨)
كفاها بالسياسة بعد عجز ... وأمنها على حذَرٍ وذُعرِ
رَبَى فى حجرها وتداولتها ... مناكحُ منه شفعا بعد وَتر
فما نترت من الغرباء إلا ... أوت منه الى ولدٍ وصهرِ
وإن تظفر بعُذرتها رجالٌ ... حظَوا بطلاقةِ الزمنِ الأغرّ،
وأعقبهم على الأيّام ذكرا ... فعصرك بالكفايةِ خيرُ عصر
براك الله سهما دقّ عمّا ... تريش له بنو "ثُعَلٍ"(٩) وتبرى
اذا الرامى ثُلاثا أو رُباعا ... أصاب أصبت من عَشْرٍ بعَشرِ
فداؤك مغلق الجنبين يأوى ... الى صدرٍ يضيق بكلّ سرّ

---

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤)

اذا ثَقُلتْ وُسوقُ(١) الرأى أقعى(٢) ... يحُكُّ بظهره من غير عسرِ

ومعتلّ البنان على العطايا ... يُظِلُّ(٣) البخلَ فى عرض التحرّى

يجود وما عليه فضولُ حقٍّ ... على عُدْمٍ ويمنعُ وهو مُثْرى

ومولى وهو حُرٌّ عبَّدتْه ... هِباتُك فى زمانٍ غيرِ حُرِّ

رعيتَ له أواصرَ محكماتٍ ... عاقدَتك مَعلَق المَرِسِ المُمرِّ(٤)

تذكّرها بعهدٍ منك حيٍّ ... وشكرُ الملك يقتلُ كلَّ شُكرِ

ولكن ما لِشِعرى فى هَناتٍ ... تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرى!

وما عتبٌ أسمّيه التجنّى ... وتنبزه(٥) الأعادى باسم غدرِ

أشكًّا فى وفائى بعد علمٍ ... وقدْحًا فى حفاظى بعد خُبْرِ

وإعراضا عن الشِّيَم اللواتى ... عليها طينتى طُبعتْ وفطرى

أأعزِفُ عنكمُ أبغى بصونى ... لسانى مع مُعاسرةٍ وفكرِ

وإنى لا أرى الدنيا كفاءً ... لشىء فيه مَنقصةٌ لقدرى

وأحملُ ملءَ أضلاعى جراحا ... ولم أحمل لعيبٍ خدشَ ظُفْرِ

أبغضا أم لأنَّ سنِىَّ مُدَّتْ ... فدام عليكمُ ردّى وكرّى

ولم يملَلْ مديحكُمُ لسانى ... فكيف مللتُمُ من طول عمرى

وكيف وزنتُمُ بى من عساه ... يودّ بباعه لو قاس فِترى

فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ ... من العازى الىَّ مَقامَ شرِّ

وما أنا من وشايته، وإنّى ا لـ ... مذى رقّاه من خَلٍّ وخمرى

مطارٌ لستُ منه وليس منّى ... بعيد الشوط فى نفعى وضرّى

---

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظنّ". (٤) المرس الممرّ: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقبه.

فإن أُنصَفْ فإنّ يدا تولَّتْ كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجِعْ الى كُفئين من هَجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرب[1] فوق لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمَّعْها سمعتَ الخيرَ تُوعِ ال‍فصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجِلها هنيئاً ولولا الودُّ لم تقنَع بمهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام وآسحب ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أناوِبُك[2] المديحَ مدى حياتى وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

⁂

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى فى عطفةِ[3] السالى ووصل الهاجرِ
غالَطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ منه تَقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملَّتْ فكان الغادرُ الناسى بها أحظَى لدىَّ[4] من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَد الغليلَ وشرُّه ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل "الترت".
(٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط "اناوىك".
(٣) فى الأصل "عطده".
(٤) فى الأصل "الذى".

أم عند ليلاتى الطِّوالِ "ببابلٍ" … من ردّ أيّامى القصارِ "بحاجرِ"

راميتُ من "خنساء" من لا يتَّقِى … بحشًى تذوب ولا بجفنٍ فاطـــرِ

وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً … عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ

قَدرتْ على قتل النفوس ضعيفة … يا للرجالِ من الضـعيف القادرِ

من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـر … منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـرِ

عاصـيتُ حكم العاذلين وسامنى … فأطعتُـه حكمَ العسوف الجائرِ

ومن البليّـة أن تَنكّـرَ عهـدُهُ … إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـرِ

لم أبك يـوما نَضـرةً بوصـاله … حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ

[١٩٥]

أعدَى الى شَـعَرِى حؤول وفائه … بالغـدر حتى حال اونُ غدائرى

فاليــومَ أوراقى لأوّلِ جاردٍ … خَوَرا وعيـدانى لأولِ كاسـرِ

قد كنتُ أشوسَ[1] لا تَهُزُّ خصائلى … كفُّ المهجهجِ[2] بالحسامِ الباترِ

آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى … ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى

فالآن قلبى فى ضـلوعِ حمـامةٍ … حصّاء[3] سرَّبهـا صـفيرُ[4] الصافرِ

لكننى ألقَ الحـوادثَ من بنى … "عبد الرحيم" بباطشٍ وبقاهرِ

هم خـيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ … حصناءُ[5] عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ

ولدتهُـمُ أمّ الفضـائل إخـوةً … متشابهين أصـاغرا كأكابرِ

كالراح كُلّ بنانهـا منها وإن … بان آختـلافُ أباهـمِ وخناصرِ

وتجمّلتْ لتجىء بعـد بمثلهـم … فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقـرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضمير" . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا في الفخر بين مَرازبٍ(١) وأكاسرِ(٢)
فاذا آنتضوها ألسنا عربيّةً فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ
واذا الروايةُ في السيادة ضُعِّفتْ تَقَلوا(٣) الرياسةَ كابرا عن كابرِ
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها في مؤمنٍ من دهره أو كافرِ(٤)
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ فعليك صورة غائبٍ في حاضرِ
قِفْ في شمائل نَحْوِه متفرسا وخذ الخفيَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ في السيادة رأيُهُ حتى آلتأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ فأصابهنَّ بقاصدٍ(٥) وبعائرِ
ملأ الوسائدَ من سُطاهُ وبشرِه قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ
ووَرَى له زَنْدَ العواقب رأيه فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ من بعد ما آنتقضت بكفِّ الناسرِ(٦)
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها فهُما يمينا قوةٍ وتآزُرِ
كالنيِّرين متى تغبْ شمسُ الضحى تُخلَفْ ببدرٍ في الدُّجُنَّةِ باهرِ
"بأبي المعالي" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ ونمى الكسيرُ(٧) على عِصابِ(٨) الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ـمسعى فراجيه شريكُ القاهرِ(٩)

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) فى الأصل "ثعلوا" . (٤) فى الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله فى صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِف منك الليالى جانبى * بقاصد السهم ولا بغائر

وآستدرا كا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) فى الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) فى الأصل "القاهر" .

يا من يَسُــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّــةٍ — فُتِقَتْ ويَكعَم[١] كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصــةٍ بكماله — كالرمح متَّــوما بباعٍ عاشــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصــلاح بغيركم — والنــاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقــدَحوه دُجُنَّـــةٌ — يَقتــافُ سائرها بنجــم غائرِ[٢]
فإن اعترتكم هفــوةٌ أو صـــدّكم — غضبُ المنيل[على][٣] الغموطِ الكافرِ،
ورأيتُمُ نعماءكم وصنيعكم — لا فى المُقِــرِّ لكم ولا فى الشاكرِ،
فلكُم غــدًا أيّامُ وصـــلٍ طولُها — موفٍ على اليـــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصــدودُ فإنه — صــدُّ المدِلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغدًا تصير إليكمُ — طوعا بخــيرِ عواقبٍ ومَصــادرِ
ولربَّ معــتزِلٍ تعطَّل فاغتــدى — سببَ البــلاء على المولِّى الناظرِ
ومقــلَّدٍ أمرا يكــون بجيـــده — حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجــازرِ
خُــلِّدتَ للحسناتِ تنـثُرها[٤] يدا — فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على — ظالِعٍ[٥] ولم أصــفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن — وطنى بجُــودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى — إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عــدمتُ ندَى يديك تعلَّلت — خَــلَّاتُ[٦] حالى بالغمام المــاطــرِ
عوضا وهل شىءٌ يحــلُّ بعائضٍ — من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرَعتَ طريقَهُ — والنــاسُ فيه على مَــدَقِّ الحافرِ
واذكر نسايا الشــعرِ عندك إنهــا — لا تنفــعُ الذكرى لغـــير الذاكرِ

(١) يكعم: يشدّ فاه لئلا يعضّ. (٢) فى الأصل "ثابر". (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله: "وينظمها" على مالها من معنى. (٥) لم أربع على ظالع: لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه. (٦) خلّات جمع خلّة وهى الحاجة.

وتـلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ ... من عمـرٍ عزّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يَمُتُّ اليـه طالعُ سـعدِهِ ... بوشائجٍ (١) فى سـعدِهِ وأواصـرِ
ويقومُ مفتخـرا بأنك وهو من ... بيت العـلا فيـذُّ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَـك الحجيجُ لبيتـه ... دأبًا وخاطرَ فيـه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يـومٍ أن يكـون معظما ... يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ (٢)

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأُمٍّ يفـوزُ بإعـلانها (٣) ... بنـوها ويُدْهَوْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُـدُّ البعولَ ... كثيرا وكلٌّ أبو عُذرِها (٤)
اذا نتجت طامثا كان ذا ... ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنـوها وهم مسلمو ... ن حتى تعـودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُهـا فى الرَّضاع ... فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهـا للتمامِ ... فتًى شَهَرَتْه عـلى ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب ... اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسـحرِ ... أعمـدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مسـدّد الـ ... ـإشارة مـدلول السهام على النحـرِ
رمى اللحظةَ الأولى ، فقلتُ : مجـرِّبٌ ... وكرَّرها أخرى ، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .

(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنّ ما قد حرّم اللهُ من دمى مباحا له أم نام قــومٌ على الــوتر؟ (١)

"بنجدٍ" — "ونجدٌ" (٢) دارُ جودٍ وذمّةٍ — مطالٌ بلا عسرٍ ومطــلٌ بلا عــذرِ

وسمــراءُ ودّ البــدرُ لو حال لونُه الى لونها فى صِــبغة الأوجه السّمرِ

خليــلىّ، هل من وقفــةٍ وآلتفاتة الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟

وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ الى مثلهــا أوعدّها حِجّــةَ العمرِ؟

فلله ما أوفى الثلاثَ على "مِــنًى" لأهل الهوى لو لم تحنْ ليــلةُ النَّفْرِ (٣)

لقد كنتُ لا أوتى من الصــبر قبلَها فهــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟

وكنتُ ألومُ العاشقين ولا أرى مزيّةَ ما بين الوصال الى الهجــرِ

فأعــدَى الىّ الحبَّ صحبــةُ أهله ولم يدر قلبى أنّ داء الهــوى يسرى

أيشردُ لــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟

خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى

وإلا فظهــر الهجــر أوطأُ مركبا اذا خُنْتِ وآستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ

وإنى لجــلْدُ العــزم أملك شهوتى وأعرف أيّامى وأقوى عــلى سرى

وأحمــل أثقال الحبيب خفيفــةً ولكنّ حمــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى

ولا يملك المــولى وفائى بنكثه ولا يشــترى معروفَ ودّى بالنكرِ

ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى [وخوض] (٤) الدياجى وآمتعاضُ الفتى الحرّ

وإنّى من مولى المــلوك و رأيه وساطــانِه بين المجــرّةِ والنّسرِ

فلا أنا مغمــودٌ ولا أنا مُسْــلَمٌ وفى ســيفه عزّى وفى يده نصرى

تعالى "بركن الدين" صوتى وشيّدتْ محاســنُه وصفى وسار بها ذكرى

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

وكان إلى الدهرُ بالشرِّ ناظــرا فغمَّض عــنِّى جودُهُ ناظرَ الدهرِ
وإن كان هـذا القولُ قِدماً يطيعنى فقـد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحتــه كسانى سنا إقبالِهِ بُلجةَ الفجـــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضطرارا عنانَ النهيِ فى الأرض والأمرِ
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من «بنى بُوَيْه» كما دانَ الكواكبُ للبــدرِ
رأوكَ فتاهم فى الشجاعة والنــدى وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمــرِ
فأعطــوكَ طوعًا ما تعــذَّر منهُمُ عــلى كلِّ باغٍ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُــلا وفضَلتَهــم فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيــا القــديمُ وعنكُمُ يكون قيــامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ
وما المُلك إلا ما آحتــبى متمــدّحا بأيّامكــم فيــه المحجَّلةِ الغُــرِّ
ولا الدهــر إلا ما تقلَّب صَرفُــهُ على ما قســمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيــا بنيها ســوى الذى تشــيرون من حُلوِ اليــه ومن مرِّ
بكم يصــبح الدينُ الحنيفىُّ آمنــا اذا بات مخلوعَ الفــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيــاتُكم فى آبتنــائِهِ دعائم للخَطِّىِّ[1] والقُضُبِ[2] البُــترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُــمُ قــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِيَ الماضونَ منهــم تمنّوا بملكك فى مُلكٍ وعمرِك فى عصرِ
اذا ما أرادَ اللهُ إحيــاءَ دولةٍ بغــاكَ بنــوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمــاءِ[3] قــومٍ إبادةً رماهم بدُهْمٍ[4] من جيادك أو شُــقْرِ
ومن مــلَّ طولَ العمــرِ والعزِّ قاده لك الحَينُ فى حبــلِ الشناءةِ[5] والغِمرِ[6]

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض .
(٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفّيك المنيَّـةَ والغنى ... للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبا قاتلُ العـدا ... وأنت اذا شمت النـدَى قاتلُ الفقرِ
فـلا زال معقودا عطاؤك بالغـنى ... ولا زال معـقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنـيروز أيمنُ قادمٍ ... سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العـام الجـديد مؤمَّرا ... كما أمْرك الماضى على العبدِ والحرّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها ... بما كُسيَتْ من صبغ أيّامِك الخُضرِ
كأنّ الربيعَ من صِفاتِك يمترِى ... وشائعـهُ(١) ومن سجاياك(٢) يَسـتقرى
فطاوِلْ به عـدَّ السنين مفاوتا ... بعمرك مقـدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مـتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـدَهُ ... ممالكُ(٣) لا تبـلَى على الطىّ والنشرِ
وحيَّاك منّى بالمـديح مبشِّـرٌ ... خمائل لم تنبتْ على سَـبَل القَطرِ
لها مـدَدٌ من خاطرٍ غـيرِ ناضبٍ ... ملىءٍ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُـك منها بالمحصَّـنةِ التى ... عليها أحامى والمخـدَّرةِ البِكرِ
فكرَّمتنى لمـا قبلتَ نكاحَهـا ... وزيَّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملَّكتنى قلبا كريما ولم أكن ... أظنُّ قلوبَ الأسـد تُملك بالشّـعرِ
فقمتُ عـلى ظلٍّ من الأنس باردٍ ... ومن هيبـةِ الملك العقيم على الجمـرِ
ولكنّها قـد موطلت بمهـورها ... ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـرِ
وممّا شجاها أن تضـلَّ وسـيرُها ... مع النجم، أو تَظما على ساحل البحـرِ
وخـيرُ العطايا ما يُراد به العـلا ... وما كلُّ جُـود باللُّجينِ(٤) وبالتـبرِ
وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـنى ... لتعـلَمَ أنّى من علاك عـلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائغه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .

***

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ ... وقَنَــط المهجـورُ يا هاجــرُ

أأحمـــدَ البادون فى عيشــهم ... ما ذمّ من بعدهم الحاضــرُ؟

أم كان يومُ البين ــ حاشا كُمُ ــ ... أوّلَ شىء ماله آخــرُ؟

ما لقــلوبٍ جُبلتْ لدنَــةً ... يعطفها العاجـمُ والكاســرُ!

قستْ على البعــد وقد ظُنَّ بالـ ... ـوفِىِّ منهــا أنّــه غادرُ

قد آن للناســين أن يرعووا ... شيئا ، فما عـذرُك ياذاكرُ؟

أما يهُــزُّ الشــوقُ عِطفــا ولا ... يجذُب هــذا الوطنُ الساحرُ

كم يُمطَلُ الملسوعُ فى الوعد بالـ ... ـراقى وكم ينتظــر الناظرُ!

قد صُــدِعَ العظمُ وأخلقْ متى ... شُظِّىَ أن لا ينفعَ الجابــرُ

لا تتركوا المحصوصَ فى أسـركم ... يخلِفُ ريشـا إنه طائــرُ

اللهَ يا فا تــلَ أمراسِــها ... أن يتـولّى أمرَها الناســرُ

اِقبلْ من البـاذل واْقنعْ بمـا ... يُعطيك من باطنــه الظاهرُ

ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما ... يخفيـه عنــك الهـائب الساتُر

وشاور الإقبـال من قبل ما ... تشـاورُ الرأىَ وتســتامرُ

وانهضْ بجِـدٍّ، فلكم ناهض ... بالحــزمِ والحـزمُ بــه(١) عاثرُ

ســعدُك فى أمثالهـا ضامنٌ ... أنك فيهـا الفـائزُ الظافــرُ

قد أهملَ النـوّامُ من سَرحها ... ما كان يَرعَى طــرفُك الساهرُ

وحمّلَتْ بعــدَك جِهْلاتُهـا ... وقرَ منهـا القـامصُ النافــرُ

(١) فى الأصل " له " .

وأدّبتها لك غلطاتها ... كم قاصد[1] بقصره جائر[2]

فمن لها مجدبة أرضها ... إن لم يعنها العارض[3] الماطر

أنت لها أو رجل منكم ... والناس أكّال ومستأثر

لا تسلموها فهى خطّية[4] ... يدعى لها "بسطام"[5] أو "عامر"[6]

إما هلال منكم واضح ... يسرى لها أو كوكب زاهر

يا راكب الدهماء[7] تمطو[8] به ... فى زافر تيّاره زاخر

ملساء تجرى منه فى أملس ... يروى صداها نقعه الثائر

تطوى السّرى لم يتشذّب لها ... خفّ ولم يحف لها حافر

سابقة لا السوط هبهابه[9] ... فيه ولا الصوت لها زاجر

اذا سوافى[10] الريح شقّت على الر ... كب سفتها[11] العاصف العاصر[12]

يزاحم "القاطول"[13] من "دجلة" ... رام الى البحر بها صائر

يرود روض الجود حيث آستوى الظ ... ل وورف[14] الورق الناضر

---

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل "خائر" . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى "الخطّ" وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال رماح خطّيّة على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر ، و يقال فى المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ... فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء ، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء ، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل "ورق" .

وحيثُ قامَ[1] الماءُ معْ أنّهُ جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظَى بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنحت الأشواقُ قلبي فما يفوتني القاصدُ والعائرُ[2]
وأكلَتْني كلُّ جوفاءَ لا يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تَسرُطني[3] بَلْعًا وكانت وما يُسيغ لحمي فمُها الفاغرُ
في كلّ يومٍ قتَبٌ ضاغطٌ يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفي أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفي "تهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميّت الـ ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلَّت على بابه حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها[6] التطوافُ معْ فرط ما ورثها من جلَدٍ "داعرُ"[7]
بقّ السُّرَى منها ومنه كما بَقّى من المأطورةِ[8] الآطرُ
لم يَرَيا قبلك بيتًا له نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظّيهما عندك قسما كلّه وافرُ
فَحُوّلا في عَطَنٍ واسعٍ يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطني : تبلعني . (٤) المائح : الساقي آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتي بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظالع أي تغمز في مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفي الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التي عُطِفت ولُويت كالقوس . (٩) في الأصل "باد" . (١٠) في الأصل "ولا نار له" . (١١) في الأصل " السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعلا غـــيرك لا سمـــعٌ ولا ناظـــرُ
قــد كانت الأرضُ ولَودا فمـــذ وُلِدْتَ فهى المقلتُ[(١)] العاقـــرُ
وسَــلَّم الإجمـاعُ من أهلهـا أنَّك فيهـا المعجـــزُ البـاهرُ
إن نَجَمَتْ ناجمـــةٌ بالظُّبـا أبدع فيهـا ســيفُك البـاتـــرُ
أو كانت الشــورى غِطاءً على الـ ـبَطِيءِ جـلَّى رأيُكَ الحـاضـــرُ
و إن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ـقضـاءُ ناهٍ فيهـــما آمـــرُ
أو ورَد النـاسُ فلم يصـــدروا عجـــزا فأنت الواردُ الصادرُ
وكم أراك اليـــومُ ما فى غدٍ ما أنت من أمرِ غـــدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبِستْ منـــك وأنتَ الملبسُ الفاخـــرُ،
أو يُكفَر الحـــقُّ ولا بدَّ أن يُحـــرَمَ طيبَ النعمةِ الكـافرُ،
فاســئل مَن الناجى اذا بُويعتْ نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاســـرُ
غدًا يُرَى عنـــد ٱختلاف القنـا كيف غنـاءُ الدِّرعِ يا حاســـرُ[(٢)]
و يعكُفُ النـادمُ مســـترجعـا عادةَ ما عـــوَّده الغـافـــرُ
اللهُ ـــ إن تَرضوا و إن تسخطوا ـــ قـــدَّر وهـــو العـالمُ القـادرُ،
أنَّ العـــلا بحبوحةٌ بيتُهـا الـ ـمشرقُ هـــذا الحسبُ الطاهرُ
ناصى بهـا " عبدُ الرحيم " السها و بعـــدَه الكـابرُ والكابـــرُ
حـتى ٱنتهى الفخـــرُ الى هضبةٍ ليس لمن يصـــعَدها حادرُ
ساهَـــمَ فى المجـــد فعـــلَّى به مُقـادحٌ ليس له قامـــرُ
قـــد فـــرضَ اللهُ لتـــدبيره الـ ـأمرَ وهـــذا الفَلكُ الدائرُ

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل " المقلب ". (٢) الحاسر : غير الدارع .

فكلّما ندّ[1] الى غيره فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل علىَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِى العذبَ اذا قلّص السَّـ جلُ[2] وأكدى[3] الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصّر شعرٌ ولا آسـ ـتحالَ عن عادته شاكرُ
وما لخلّاتى[4] سوى جودكم خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أحْط الوادى فلا لابنٌ[5] لطارقِ الحىّ ولا تامرُ[6]
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى فتائلٌ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلِّ [نادٍ][7] نازحٍ غائبٍ لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيّام التهانى بها ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيّامكم خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثّمها التحصينُ عن غيركم وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ اذا نبا أو نكَثَ الغادرُ
وكُلّ الفخرُ لها أنّك الـ ممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفروشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

***

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هذا الدهر أطوارَهْ ... علىَّ طورا ومعى تارَهْ
وبصَّرتْنى كيف أخلاقُه ... تجاربٌ كشَّفن أخبارَهْ
فصرتُ لا أنكر إحلاءَهُ ... يوما ولا أنكر إمرارَهْ
لا هو إن شدّ رأى كاهلى ... رِخوًا ولا نفسىَ خوَّارَهْ
ولا تصبَّانِىَ من سِلمِهِ ... زخارفٌ للعين غرَّارَهْ
من عاذرى منه على أننى ... ضرورةً أقبلُ أعذارَهْ
دعه وبِتْ منه على نجوةٍ ... خائفةِ الرقبةِ حذَّارَهْ
وأسلم فما تسلَمُ من جَوْرِهِ ... إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقَّلِى يا رُكُبَ(١) العيس بى ... منجدةً يوما وغوَّارَهْ
لا خطر الضيمُ ببالِ آمرئٍ ... وأنتِ بالبيداء خطّارَهْ
قد نبتِ البيداءُ بى جالسا ... أرجو الأمانى وهى غدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنائها ... والنفسُ لا تُظلَمَ مختارَهْ
ويطَّبينى(٢) وطنٌ تربُهُ ... مستعبَدٌ يلفِظ أحرارَهْ
وكم تُرَى تَسحرنى "بابلٌ" ... "وبابلٌ" بالطبع سحّارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فلا ... تخدَعْك منها هذه الشارَهْ(٣)
أَوْلى بمن تحمله قدرةً ... فراقُ من تجهلُ مقدارَهْ
لا شِمتُ برقَ الهُون فى دُورِكم ... والعزُّ فى "الأبرقِ" "والدّارَهْ"
اللهُ لى منتصفٌ من أخٍ ... يكِيلُنى بالعُرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته مفعَماً (١) تُناهِزُ الوُرَّادُ تيَّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَه إن غاض أو كابد إعسارَهْ (٢٠٠)
فليته صان مكانى كما صان عن البِذلة دينارَهْ
لولا بنو "أيوب" لولاهُمُ ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف سهما ولو ناضلَنى القارَهْ (٢)
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ ـجارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنَى لها (٣) كلُّ غضوبِ الغلْيِ هدَّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ (٤) فى قلبها أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأُفُقُ العُلوىّ إن غورتْ شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى يُصدِّقُ السؤدَدُ أخبارَه
وبرَّزوا سَبْقا ولكنّهم لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصَى "عميدُ الرؤساء" العلا والناسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ تقضِى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلــجُ ودّ البــدرُ لو صُــيِّرتْ | لوجهــه عِمّتُــهُ دارهْ[1]
مَــوّلَهُ المجــدُ فلم يكترِثْ | إقــلالَه المــالَ وإكثارَهْ
كفّت به القــدرةُ لما سطت | أيدِ مــع القــدرة جبّارَهْ
سالِمْــهُ وآحــذَرْ صافيا ماءَهُ | وهِجْــه وآحــذَرْ صاليا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم | يكحّلْ بطعم النــوم أشفارَهْ
ولم تكن ثَلّتُــه[2] نهــزةً | يُطمِعُ فيها الذئبُ أظفارَهْ
أو شَرَعــوا فى الشرّ عافت له | نفسٌ بفــعل الخــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتــدبيره | مخاوفَ الخطبِ وأخطارَهْ
وآستسبغا من رأيه نَثْــلةً[3] | ضافيــةَ الأذيالِ جرّارَهْ
حلّتْ عن المــاضى فعادت يدُ الـ | ـباقى بها تعــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســتخلفٌ | كنت لجــروح الدين مِسبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً | بيضاءَ مثــلَ البــدرِ نيّارَهْ
أحرِستِ الفتنــةُ عن ملكه | بالأمس والفتنــةُ نعّارَهْ
وزارة حصّنْتَ أمــواله | فيها كما حصّنْتَ أســرارَهْ
فابلــغ به أقصى المــنى مثلما | بلّغَــهُ ســعيُك إيثارَهْ
وآســتخدم الأيّامَ نفّاعــةً | تجــرى بما شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبالُ مســتقبلا | غطاءَه عنــك وأستارَهْ
يزيرك النــيروزُ فى روضــةٍ | من مِــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّاء شــقّ الشّــعر نُوّاره | لها وأجرى الفكرُ أخطارَهْ

---

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبــدر والشمس . (٢) الثــلّة : جماعة الغنم الكثيرة .

(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمـــة عنـــدك لكنّها بعَـــرفها فى الأرض سيّارَهْ
تحققتْ بالكَلِم الفضْـــلِ(١) فال ـمُلك لهـا والنـاسُ نَظّـارَهْ(٢)
تشربُ [من حوضٍ](٣) المعانى، وما تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرَه(٤)
وهى مع الإفـــراط فى حبّـــكم حامِـــلةٌ للهجـــر صــبّارَهْ
تُنسَى وتقصَى غـــير منســـيّة وهى مع الإعـــراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجـافى وتحتـال للـ ـمقصِّر المهمِـــلِ أعـــذارَهْ
يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفَتْ وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ
حظُّك منهـا صـــفوُ سلسالها إن رنَّق(٥) المـادحُ أشـــعارَهْ
وإنّ صـــدقى فيـــك أعتـــدّه من كـذبى فى النـاس كفّارَهْ

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

(٢٠١)

أولى لهـا أن يَرعوى نفارُها وأن يقـــر بالهوى قـــرارُها
وأن تُرى ميســـورةً خبْطاتُهـا من مرَحٍ(٦) منشـــوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما ضـــفا وما صفا وللـــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصـــل " الفضل " . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصـــل . (٤) أسآرجمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقـــد ورد هـــذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

و يكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصـائده تشرب من حوض المعـانى ولمن يرد أسآرهـــذا الحوض ما تتركه وتبقيه، و يشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممـا لا خيرفيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرح : النشاط .

حـــتى تروحَ ضخمـــةً جُنوبُهـا بخِصبها شاكرةً[1] أوبارُها

وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها مقـــلوَّةً و"العلَمان" دارُها

ودونهـا من أسلاتِ "عامرٍ" جمرةُ [حربٍ][2] لا تبـــوخُ نارُها

وذمّـــةٌ مرعيّـــةٌ أسـندَها الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"

لا شلها[3] ممّـا تطـــورُ[4] همّـــةٌ لطاردٍ فيـــه ولا عـــوّارُها

كأنّها بين بيـــوتِ قومهـا نواظـــرٌ تمنعهـا أشـــفارُها

نعم! سقى الله بيـــوتا "بالحمى" مســـدلةً على الدّمى[5] أستـارُها

وأوجها يشـــفُّ من ألوانها عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها[6]

سَـــواهمًا[7] ما ضرّها شحـــوبُها[8] ومن صـــفاتِ حسنها آستمرارُها

لم أر ليـــلا فى الحياة أبيضـا إلا بأن تطلُـــعَ لى أقمـارُها

كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى فيهـا بيوتٌ لم تِصـــلْ زُوّارُها

وليـــلةٍ سامحـــنى رقيبُهـا عمـــدا وأخلى[9] مجلسى سُمّـارُها

فبت أجـــنى ثمر الوصـل بهـا من شجـــراتٍ حـــلوةٍ ثمـارُها

وخـــلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا قليـــلةٍ على الصِّـــبا أوزارُها

لم يتوصّمـــنى بريبٍ ســـرُّها صـــونا ولم يُقـــدَر علىَّ عارُها

وأمّ خشف[10] طيّبٍ حـــديثُها بين الوشاة طاهرٍ إزارُها

باتت تعاطيـــنى على شرط المـــنى نخبـــةَ كأسٍ ريقُهـا عُقارُها

---

(١) يقـال: شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة. (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل.

(٣) شلها: طردها. (٤) تطور: تقرب وتدنو. (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة وإن كانت لا تخلو من معنى. (٦) النجار: الأصل. (٧) سواهم: متغيرة فى لونها. (٨) الشحوب: تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر. (٩) فى الأصل "وأحلى". (١٠) الخشف: ولد الظبية.

سَكرى وفى لِثَاتِها خَمَّارها الـ ـساقى[1] وعطرى نشرها عطّارها
يعرفنى بين البيوت ليلها بمبسمٍ ينكره نهارها
الحبّ لا تملكنى لحشاؤه الـ ـمصوى ولا يسمعنى أمّارها
وطُرُقُ العلياء لا تعجزنى سعيا ولا توحشنى أخطارها
وقولةٍ لا ترتقى هضبتها ولا تخاض غزرا[2] غمارها
عوصاءَ[3] للألسن عن طريقها [تعتعةُ[4]] الزالق أو عثارها
كنتُ الى الفضل أبا عذرتها[5]، وللرجال القالة[6] اعتذارها
قمتُ بها، تمدّنى من خلفها دافعةٌ ما كسعت أعيارها
كأنى من فضل أيمانِ بنى "عبد الرحيم" واقفا أمتارها
أرسلتها محكمةً سيّارةً لا لغوها منها ولا عوارها
وكيف لا وإنما آثارهم قُصَّتْ وعنهم رُويت أخبارها
سقى الحيا ذكرَ ملوكٍ كلّما مات الندى أنشره تذكارها
وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت فوق السها وما انتهت أقدارها
تزداد حرصا كلّما زادت ندى ترى المعالى أنّه قصارها
وإن قست أيدى الغمام والتوت فقيلَ فى يمينها : يسارها

(١) فى الأصل "الساقى" . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل "تعتا" والتعتعة : ارتطام الدابة فى الرمل والوحل والخبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخبار اذا علاه * ويعثر فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من افتضها وقد توسّع فى استعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فعضَــدَ اللهُ أكفا سَــبْطَةً[1] تُفــدَى ببوعٍ غيرها أشــبارُها[2]

ما ضرَّ أرضا تسـتميحُ صوبَهـا أنَّ السماءَ لَحِــزَت أمطارُها[3]

دوحةُ مجــدٍ بَسقتْ غصونُهـا من حيث طابَ وزكَى قــرارُها

شَــقَّ لهـا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الــترابِ وهُمُ أحــرارُها

مطعِمــةٌ مورِقــةٌ لا ظلُّهـا يضــوِى[4] ولا يُغبُّك[5] آستثمارُها

كلُّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء[6] ولا إعصارُها[7]

وحسبُهـا أنّ الوزيرَ فَــلَقٌ أبلــجُ ممّـا قدحتْ أنوارُها

شُجّرَ منهـا وهو فى حكم العــلا قُطْبٌ على سـعوده[8] مـدارُها

ما برِحت يبعثهـا آســتعلاؤها عــلى عِضاهِ[9] المجــدِ وآشتهارُها

كأنهـا كانت تَرى مــذ بدأتْ أنَّ اليــه ينتهى نخـارُها

وللمعـالى فى الفــتى إمارةٌ واضحــةٌ من قبلهـا منارُها

الى "عميد الدولة" آشتطَّت بنا مــوائرٌ[10] لا تُقتــفَى آثارُها

تنشُر من أخفافها أجنحــةً وخيــدُها[11] على الثرى مَطـارُها

كلُّ طريقٍ نفَضتْ الى العـــلا فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها

لا تتــوقَّى شوكةَ الأرض ولو ذابَ عــلى حَرِّ الظِّرابِ[12] رارُها[13]

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .

(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .

(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل "أعطارها". (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيــد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمـه كمشى النعام .

(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

تَسفِرُ[1] فى الحاجات وهى [عدّة][2] ... على بلوغِ ما ٱبتغى سُفَّارُها

تدلُّها فى الشُّبهاتِ سُرج[3] ... هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها

لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى ... اذا المطايا عُذِرت أبصارُها

تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها ... سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها

حتى اذا شرعنَ فى حياضه ... خالفَ من إيرادها إصدارُها

تلقاه خِفًّا[4] فاذا تروحتْ ... فكالهضاب فوقها أوقارُها[5]

يصوّت الجودُ بها : ألا كذا ... عن الملوك فليعُدْ زُوّارُها

على نداك " شرفَ الدين " ربَتْ ... فِصالُها[6] وبَزَلَتْ[7] بِكارُها[8]

وعندك الفاسحُ من أعطانها ... والأمنُ إن أرهقها حِذارُها

موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ... ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها

وأعطياتٌ وحلومٌ عجِبتْ ... منها جبالُ الأرض أو بحارُها

قد درَت الدنيا على جهلاتها ... أنك خيرُ من حوت أقطارُها

الكوكبُ المفردُ من أبنائها ... إن خُيِّرت لم يَعْدُك ٱختيارُها

تكثّرتْ بواحدٍ منك كما ... قلَّلها من الورَى إكثارُها

وأيقنتْ دولةُ " آلِ باسلٍ " ... أنك يومَ بطشِها جبّارُها

وأن ما تنظِمُ من تدبيرها ... مريرةٌ[9] لغيرك ٱنتسارُها[10]

---

(١) تسفر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وِقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قُرُبتَ خافهـا أعـــداؤهـا وإن نأيتَ خافها أنصـارُها
غادرتَهـا منـــذ ٱعتزلتَ بيتَهـا لهـا نبوُّ العين وٱزورارُها
يـلاثُ[1] قُبحا لا عَفـافا وتــقّى علـى صـفاحِ وجهها خِمـارُها[2]
مطروحـــةً للضـيم لا يمنعهـا قنـا المحامين ولا شِـفارُها
تمـدّ للخطب يدا مقبوضـــةً لا سـيفُها فيهـا ولا سِـوارُها
وٱجتمعتْ عــلى تنافى بينهـا الـ ـأهواءُ فيـــك وٱستوتْ أقدارُها
وٱعترفتْ لك العـــدا ٱعترافَنـا بالحـقّ إذ لم يُغنهـا إنكـارُها
وآمنتْ أنّـــك فينا آيـــةٌ باقيـــةٌ وحَسُنَ ٱستبصارُها
ولو رأتْ وجــهَ الجحودِ جَحَدَت وإنمـا ضـرورة إقـرارُها
يا من به ٱستحليتُ[3] طعمَ عيشــتى من بعـــد ما قَضَّ فمى إمرارُها
وردّ أيّامى عـــلى إصـــرارهـا مُنيبـــةً[4] يُخجلنى ٱعتـــذارُها
ومن تحرَّمتُ به فـــلم يَضِعْ ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها
فى كلّ يـــومٍ نعمةٌ غريبـــةٌ أُوهَبُهـا كـأننى أُعارُها
تأتى وما أنصـــبنى تطاوُلٌ لهـا ولا عـــذَّبنى ٱنتظـارُها
محلّيا من عَطَلى لَبوسَـــها وراقعـا من خَلَلى نُضـارُها
أقـــربُ ما يكون منّى وصلُهـا اذا نأتْ أو بَعُـدتْ ديارُها
فمـا يضرُّ حسنَ حظّى منكُمُ تصاعُدُ العيس ولا ٱنحـــدارُها
لكنَّ شــوقا حرُّه فى أضلعى جنايـــةٌ لا يُمـلَكُ ٱغتفارُها
ولوعـــة اذا تنفّستُ لهـا عن كبـــدى حرّقنى أُوارُها[5]

---

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبيتة" . (٥) الأوار : حرالدار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ... ينفِثُ فى عُقدته سَحّارُها
أم هل يكونُ من لطيف برِّكم ... زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟
وإنها على النوى لآيةٌ ... معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها
لا قلَّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم ... نوائبُ الدهر ولا أقدارُها
ولا أحالَ من قشيب عزِّكم (١) ... مرورُ أيّامٍ ولا تكرارُها
وحالفتكم نعمةٌ صحيحة ... عهودُها ، طويلةٌ أعمارُها .
وخمَّرتْ (٢) أوجهَها عن غيركم ... دولةُ دنيا لكُمُ إسفارُها
عمن يُعادى مجدكم زوالُها ... وعندكم برغمه آستقرارُها

وسائرات بالثناء (٣) لا يُرى ... مستعفيا من دَأَب سيّارُها
لا تخلُقُ الظلماءُ فى بسطتها ... قبضا كأنّ ليلَها نهارُها
تطوى الفيافى لا خفارات لها ... إلا الذى تضمنه أسطارُها
تشتاقها (٤) الأرض وبعدُ لم تصِلْ ... لأنّها تسبِقُها أخبارُها
يخالها النادى اذا آجتازت به ... لطيمةً (٥) مرَّ بها عطّارُها
تحملُ آثاما بمدح غيركم ... حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها
تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا ... جواهرا تحت فمى بحارُها
مما توحدتُ به لم تُفترَعْ ... لا عونها قبلُ ولا أبكارُها
ودّت "تميم" وفحولُ "وائلٍ" ... من قبلها لو أنّها أشعارُها

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل "بالشاء" .
(٤) فى الأصل "تسناوها" . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفـــتَى جائـــدٌ بمهجتــه عــلى بخيــلٍ بقــوله غادرْ[1]
خاطـــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجــزْ قــطُّ له رحمــةٌ عــلى خاطــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "مِنًى" بُدْنَ[2] الهدايا تحِــلُّ للعـاقرْ
له من القتـل باعثٌ لا يُقـا ويه من الحزم والتـــقَى زاجرْ
اذا كــريمٌ عفـا لقـدرته أغــراه بالشـــرّ أنّــه قادرْ
يحصِب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للــدماء بالغـافـرْ
كلُّ حصــاة بتراء تُنبَــذ بالـوادى حســامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســبعٍ اذا رأى كبِدًا قرطسَ[3] من واحــدٍ الى العاشِــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخاننى وأنا الـمظلومُ فى حبــه بلا ناصــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضـابا[4] وألـحاظا[5] لقلتُ[6] الخمّـارُ والســاحـرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه تكن شريكَ المقمورِ[7] لا القـامرْ[8]
يلقاك من قـــدّه وإمرته يوم التقاضى بالعادل الجـائــرْ
يا قلبُ صـبرا عساك حين حُرمـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجــر الملال وعِشْ بالفــرق بين الملولِ[9] والهـاجرْ
تَجُرُّ عليـك الإطرابُ بعـــدَ ليا ليك اللواتى انطوت على "حاجِرْ"

(١) فى الأصل "عاذر". (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة. (٣) قرطس: أصاب الغرض. (٤) الرضاب: الريق المرشوف. (٥) فى الأصل "ونحاطا". (٦) فى الأصل "لقلب". (٧) المقمور: المغلوب فى لعب القمار. (٨) القامر: الغالب فى لعب القمار. (٩) فى الأصل "الملوك".

ذلك عهدٌ ناسى بشاشته أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزم" لك و"الـ ـمشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضة الحجّ بالـ ـذُّلّ لغير المهيمن القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معـ ـقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبّ للـ ـأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضَعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ ويَخضَعُ المخبِتونَ[1] للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من نفسِك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تلزَمَ فى العدل طاعة الآمرْ
طارت، بعزماتك المُضلّة من شيبك هذا، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشباب المغرِى وقد حضَر الـ ـشَّيبُ نذيرا والحكمُ للحاضرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيها وقوفَ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضها فربّما طَمَّ[2] ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب اللهَ اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنه فى كلّ سوقٍ فقد تربَح حينا وبيعُك الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اِختَرْ ولودا للفهم منجبةً فأكثرُ الفهمِ مُحمِقٌ[3] عاقرْ
غالِ به وآستَمِ[4] المهورَ الثقيـ ـلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
وآحنُ عليه فإنّه ولدٌ أبوه قلبٌ وأمّه خاطرْ
صَرِّفْهُ فيما يَرضى العلاءُ به ويَعمُر العرضَ بيتُه العامرْ

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من آستام يقال : آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويُحيي ذكرَ الأبِ الداثــرْ
أو لأخٍ يشـفع الـودادُ بمـا يرضيه منــه بالفــذِّ والنـادرْ
أو مَلِك رحتَ منــه فى نعيمٍ أنت لهـا لا محـالة شـاكرْ
ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة (١) آثارَ غيظـةِ (٢) الصـادرْ
من " آل عبد الرحيم " حيث عهد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيت من أيمـا ٱستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابن (٣) تامرْ (٤)
حيث القِــرى لا تُكَبُّ جفنتُــهُ (٥) والنـارُ لليـل أوّلا آخـرْ
والبُزْلُ (٦) لا تُعقَل الوديكةُ (٧) والـ ـكَوْماءُ (٨) إلا بشــفرةِ (٩) الجازرْ
والنضَــدُ (١٠) الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرْن لجنبِ النـديمِ والسـامرْ
كم قمـرٍ منهُـمُ ولا " كما ل الملك " ضوّاك نورُه الباهــرْ
تَمَّ فأبصـرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظـرْ
أربابُك المـالكون رقَّك من ماضٍ سـعيدٍ وسـيّدٍ غابرْ
تـورَث فيهـم فأنت ينقُلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ
تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منهـا فى غيرهـم نافـرْ
فـا الذى ردّ عن حميّتــه أنفَك فانقـدت فى يد القاســرِ؟!
بلى تصـبَّاك فى خلائقهــم مرتبِــقٌ (١١) فى حبالهــم آســرْ

(١) فى الأصل " العذبه " . (٢) فى الأصل " غيظه " . (٣) اللابن : من عنده ابن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى ٱنشـقّ بدخوله فى السنة التاسـعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

وَرقيَّـةٍ يُخرِجُ الأَسْـودَ بهـا ... "أبو المعـالى" من غيلها الغابرْ (١)
تنفُثُ أخلاقُه العـذابُ فيُجـ ... ـرين الصفا (٢) قبـل صِلّه الحـادرْ
دلَّ عـلى مجدِ قومـه، وعلى الـ ... ـصّبح دليـلٌ من نوره الفـاجرْ (٣)
وقدّمـوه طليعـةً يصف الـ ... ـفخر ووافوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجـومُ راكـدةً ... وكوكبُ السعدِ برجُهُ السـائرْ
فى الأرض منهـم لعـزّهم فلكٌ ... بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكةٌ حـلوة الثمـار بـه ... لم تَشْـقَ فى لقحها يدُ الآبِرْ (٤)
عـدّلَ مَيـلَ الدنيـا وثقّفها ... ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ (٥)
وآبتسـم الدهرُ تحت سـيرته ... وعـدلِه وهـو عابسٌ باسرْ
كأنمـا رأيه عـلى لهب الـ ... ـخطب جُمادى (٦) صُبَّتْ على "ناجِرْ" (٧)
وجمـرة دون سُـدّة الملك لا ... يثبت وجـهٌ لوجهها الزافـرْ
ينهال تحت الرِّجل القويـة جا ... لاها (٨) بمـا عمّقتْ يدُ الحافـرْ
قام عليهـا فألقم الجمـرَ الـ ... ـهاتمَ فيهـا فمَ الردى الفاغِرْ
تجُمـد إمّا بمـاء صارمـه الـ ... ـباترِ أو ماءِ كفّه المائرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـلةٍ ... يغالط الجسَّ عرقُهـا الفائرْ
قـد جرّبوه وآخرين فمـا ... أُشْـكِل بين الوفىّ والغـادرْ
وآعـترف المنكـرون بالآية الـ ... ـكبرى آضطرارا وآمنَ الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبـار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عنـد العرب : جمادى لجمود المـاء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم الناسُ يدأبون فما (١) ... شَقَّ هجينٌ (٢) عجاجةَ (٣) الضامرْ
وقارعوكم على العلا سفَها ... فما وفى بالمدجَّج الحاسرْ (٤)
وقد رأى من نصحته فأبى النـ ... ـصحَ وكان الخلافُ (٥) للخاسرْ
وكيف يبقى على زئيركمُ ... قلبُ قطاةٍ يُراعُ بالصافرْ
وأسعد الناس ربُّ مُلكٍ له ... منكم ظهيرٌ وعاضدٌ وازرْ
أنتم لها تمسحون غاربَها ... بأذرعٍ (٦) لا يقيسها الشابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو ... بدَّل فيها اليكُمُ صائرْ
منارُها فيكُمُ وقبلتُها ... والناسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فلا يزل منكُمُ لها ناظمٌ ... يجمع منها ما بدّد الناثرْ
ولا أتيحت عِصِيُّ عزّكُمُ ... لملتح منهُمُ ولا قاشرْ
ولا تزل أنت كالقضاء بما ... تطلبُ من كلّ بغيةٍ ظافرْ
تلتثم الحادثاتُ من خجلٍ ... عنك اذا راع وجهُها السافرْ
وناوبت ربعَك السحائبُ من ... مدحى بهامٍ مروِّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ (٧) تطمئنّ بجِا ... جُ الأرض منها للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ ... ـحصباءُ طيبا من ريحها العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ... ـمى العرضَ والعرضُ مهمَلٌ شاغرْ (٨)
يزفُّها الحبُّ والرجاء الى ... بابك من كاعبٍ (٩) ومن عاصرْ (١٠)

(١) فى الأصل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصل " الحلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبــور والمشــترى سمعُــك منهـا وقلبىَ التـاجرْ

أُعظمها عن ســواك أنك للـ أموال فيها مســتصغِرٌ حاقرْ

ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَهـا يُحمَــلُ فى حبّكم على الظاهرْ

وأن ترَى عينُــك العليَّــةُ من تحت شَــغافى نصيبَك الوافــرْ

فتصرف الشــكّ باليقين اذا بــلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)

ذاك آعتقـادى وإننى لدمِ الـ وفاء إن كنتُ مُدهِنا (٢) هادرْ

فاْقبــل ولا تنس من حفاظِىَ ما أنت بفضــل الحجا له ذاكرْ

واْعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا الـ عافى ولا سكرة الغــنى الغامرْ ،

شــوقى الى أن أراك أو أشترى ذاك بإنسان عيــنِىَ النـاظرْ

فــلا تُصبْنى فيــك المقادير بالـ قاصد (٣) من سهمها ولا العـائرْ (٤)

وزارك المهــرجانُ يحمــل من ســعدك أَوْفَى ما يحمــلُ الزائرْ

يومَ أماتوا بالغــدر بهجتَــهُ وأنت منــه رعايةً ناشــرْ

أتاك فى الوفـد يعتفى روضَك الـ غضَّ ويعتـامُ بحــرَك الزاخرْ

فاجتلِ منــه المبرّزَ الحسنِ فى الـ عين وفزْ بالمبـارَك الطائرْ

*
* *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغـدِرُ وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغــيَّرُ

وسالمــنى صرفُ القضاءِ وبيننـا فــلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل " الساير " . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل " العابر " .

وحسَّنتُ ظنّى فى الزمانـــ وأهلِهِ فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرَّفَنى فيمن رأى غايةَ العـــلا فطالبَها بالســـعى كيف يُشَمِّرُ
وكيف يغـارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجـــده فيدعَمـــه بالمكرماتِ ويعْمــــرُ
حنـــوًّا وفى قلب الزمان قسـاوةٌ ورَعيًا لحقّ وآبنُـــ أمّىَ يَخفِـــرُ (١)
ورفـــدا هنيئـا تســتقلّ كثيرَهُ وودًّا وما تُســـنِى من الودّ أكثرُ (٢)
عطاؤك كافٍ وآعتـــذارك فضلةٌ وغـــيرك لا يعطِى ولا يتعـــذَّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكـلَّفتَ عنهـــمُ فضائلَ ما ســنّوا الفخارَ وسيَّروا
كرامٌ طواهم ما طوى النـاسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك الطىِّ مُنشِـــرُ (٣)
مضَـــوا سلَفا وآستخلفوك لذكرهم (٤) خلودا فـــلم يُخزِ القـــديمَ المؤخَّرُ (٥)
وأبقَوا حديثـا طيِّبا منك بعـــدهم وقد علموا أنّـــ الأحاديثَ تُؤثَـــرُ (٦)
وزَنَّاهُمُ بالنـاس بيتا وأنفُسًـا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمَّـــروا
وجئتَ بمعـــنى زائدٍ فكأنهم — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا
وإن أبا أبقاك مجـــدا لعقبِهِ وإن عَبَطتَـــه ميتـــةٌ لمعمَّـــرُ (٧) (٨)
أقـــول لركبٍ كالأجادل طوَّحتْ (٩) بهـــم قامصاتٌ كالأهلة ضُمَّـــرُ
على قمم البيـــداء منها ومنهـــمُ — اذا خفقَ الآلُ — المُلاءُ المنشَّرُ (١٠) (١١) (١٢)
رمت بهـــم الحاجاتُ كلَّ مخوفـــة (١٣) اذا سار فيهـا النجم فهو مغـــرِّر (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد و يغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيّا ذا رفعة . (٣) فى الأصل "ذاك" . (٤) فى الأصـــل "وآستحلفوك" . (٥) فى الأصـــل هكذا "يحر‍ـ‍ن" . (٦) فى الأصل "تؤشر" . (٧) عبطته : أردته بجأة من غير علة ، وفى الأصـــل "غبطته" . (٨) فى الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : آضطرب ، وفى الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرِّر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل "وهو مغوّر" .

اذا الليلة العمياءُ منها تصرّمت ... تولّاهُمُ يومٌ من التيه أعورُ
رأوا رزقَهم فى جانبٍ متعذّرا ... تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ... وردُّوا المطايا فٱعقلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البَرّ العسوفِ وحوّموا ... على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ
ولا تحسبوا أفعال قوم ذلالتمُّ (١) ... عليها كما تُروَى الأسامِى وتُذكَرُ
فما كلُّ خضراء [من] (٢) الأرض روضة ... تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب ... على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ
اذا كتمته رِقْبةٌ أو مكيدةٌ ... وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغنى ... وأنّ ٱتقاءَ الفقر بالفقر مُفقرُ
غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه ... ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ
تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا ... يدرّ عليه خِلفُها ويوفّرُ
له من مقامات الملوك صدورها ... يقدِّم فيها إذنَه ويؤخِّرُ
زعيما على التدبير لا هو حاجةٌ ... يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا (٣) رأيه ولسانه ... اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفَّرُ
وأهيفُ يثرى فى العظائم حدُّه ... ومنظرُه فى العين يضوى (٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّةٍ ... تُخَطُّ على أمريهما وتُسَطَّرُ
ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا ... وللضيم يحلولى (٥) فلا يتمرَّرُ
ضحوكٌ اذا حكّمته متطلِّق (٦) ... وأشوسُ (٧) إن نازعته متنمِّرُ

(١) فى الأصل هكذا "للتم" . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "سرا" . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا "يحلوا" . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل "بأشوس" .

كفى الملك ما ٱستكفت لحاظُ جفونها ... وأغناه ما أغـــنى عن الكفّ منسر (١) (٢)

وقام له بالنصـــح يُثبتُ رجـــلَه ... عـــلى زَلِقٍ فيـــه الفتى يتعـــثّرُ

فإن شكرت كفُّ بلاءَ مهنّـــدٍ ... قضى نذرَها فالملكُ لا شـــك يشكرُ

لك الله مُولِى نعمـــةٍ ومفيـــدَها ... وغارسَها من حيث تزكو وتُثمـــرُ

ومســـتعبدا حُرَّ القـــلوب وفاؤه ... وحرَّ الكلام ما لَهُ المتيسّـــرُ

جرى الخلفُ إلا فى علاك فأبصر الـ ... ـمقلِّد فيهـا وٱســـتقال المقصِّـــرُ

وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث ... يرى أننى ما قلت إلا وأَخـــبُرُ

وعنَّف قومٌ حاســـديك جهـالةً ... وذمّـــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ

اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا له (٣) ... فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخـــرُ

أعاذك من عين الكمال الذى قضى ... به لك قسما فهـــو يقضى ويقـــدِرُ

ولا غشيت ظلمـاءُ إلا وفجـــرُها ... برغم العـــدا عما تُحبّون يُســـفرُ

فما تصلح الدنيا ومِن غيرِكم لهـا ... أميرٌ مطـاعٌ أو وزيرٌ مـــدبّرُ

ولا عُـــدم المدحُ الموفَّى أجـــورَه ... بكم وهو فى قـــومٍ سواكم مســـخّرُ

مواسمُ فى أبياتكـــم بعـــراصها ... تُحَـــطُّ وعنها فى الثنـاء تُســـيّرُ

تناوبـــكم منـــه سحائبُ ثرّةٌ ... تروح عـــلى أغراضكم وتُبَـــكّرُ

تســـوق مطاياها رياح زَكـــيّةٌ ... بما حملت من وصفكم تتعطّـــرُ

اذا عرضتها الصُّحُفُ شك رواتُها ... أوشىُ حـــريرٍ أم كلامٌ محـــبّرٌ؟!

تفيـــد قلوب السامعين توقُّـــرا ... لهـا وٱهتزازا فهى تصحى وتُســـكِرُ

اليـــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها ... وذلّتْ وفيهـا عزّةٌ وتغشـــمرُ (٤)

رأتك لهـا أهـــلا فلان عصيُّها (٥) ... لديك وقالت : فى فِنـائك أُحشَرُ

---

(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر: منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "حبدوا" . (٤) التغشمر: رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصِيها" .

اذا زارك النــيروزُ عُطْــلًا فإنه يُطــوَّق من أبياتها ويسوَّرُ
وغاليتُ في أثمانها فشريتَها ربيحا فظنّ الغمــرُ أنك تخسرُ
اذا المــرءُ أعطاني كرائمَ ماله ليأخذَ شــعرى فهو مــنِّيَ أشعرُ

* * *

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقــدَّمٍ في الأرض وهو مــدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو مَتي يَمُتْ فله مَعــادٌ عاجلٌ ونشــورُ
ويسيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ويقــودُها فيقيمُ وهو يســيرُ
كثرتْ منــازلُه وضاقت طُرْقُهُ فكأنّه بمكانه مأســورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصــور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفــذها الى خوزستان

هل في الشموسِ التي تُحدَى بها العِيرُ[1] قلب الى غــير هــذا الدينِ مفطورُ؟
أم عنــد تلك العيونِ المتبِلات[2] لنا دمٌ عــلى أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمــعٌ مطلَقٌ أمِنَ الــ ـعــدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ
فــكم نهيتُ بأُولَى الزجر سائقَهــم حــتى تشابَه مهتــوكٌ ومستورُ
وفى الخــدور مواعيــدٌ مســوّفةٌ لم يُقضَ منهنّ منــذورٌ ومنظــورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمها لَيًّا[3] وهنّ مليَّاتٌ[4] مياســيرُ
لا تُقتضَى بفــتًى يقتلن عاقــلةٌ[5] ولا يقــوم وراءَ الثأر مــوتورُ

(٢٠٧)

(١) العير: كل ماامتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات: التي جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) اللىّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات . (٥) العاقلة : دافع الدية .

يَحذَرْنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا ... وقـــد أقرّ به خـــدٌّ وأُظفــورُ (١)

ياسـائق البكرات آسـتبقِ فضلتَهـا ... على الوريد فظهـــرُ العفر (٢) معقـــورُ

حبسا (٣) ولو سـاعةً تروَى بها مقـــلٌ ... هِـــيمٌ (٤) وأنت عليها الدهرَ مشكورُ

فالعيس طـائعـــةٌ والأرض واسعةٌ ... و إنمـا هـــو تقـــديمٌ وتأخـيرُ

تغلّسوا (٥) من " زرودٍ " وجهَ يومهـــمُ ... وحطّهـم لظلالِ " البـانِ " تهجيرُ

وجاذبوا الجِزع من وادى الأراك وقد ... تعصّبتْ بالغروب الأحمـــرِ القُـورُ (٦)

وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد ... غنّت على قُنّتَىْ " سَلعَ " العصافـيرُ

وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهـم ... وكلُّ وادٍ لهم بالدمـــع ممطـــورُ

وآستكثفوا البقلَ من " نعمان " فاقتمحوا ... لسًّا (٧) وخضمًا (٨) فمهـــلوسٌ (٩) ومهصـــورُ (١٠)

ومن ورائهـــمُ عقدُ اليمين سُدًى ... مضيّــعٌ وذمـامُ الجـار مخفـــورُ (١١)

أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم ... حفظًا فمـا لنهـارٍ فيهمـا نـــورُ

وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به ... وكلُّ سـالٍ بأمر النـاس معـذورُ

وقـــد عددت على سكرى بفُرقتهـــم ... شهـــورَ عامٍ وقلبى بعـــدُ مخمـــورُ

كذاك حظُّ فـــؤادى من أحبّته ... مـــذ جرَّبَ الحبَّ مبخوس ومنزورُ

فمـا يحـافِظ إلا وهـــو مطّـرَحٌ ... ولا يواصِـــلُ إلا وهو مهجـــورُ

حتى لقـــد خفت أن تنبو على يده ... بالشرقِ من " أسَـدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقـدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنىّ . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تَسَعُ الأرسانَ همّتُهُ　　جُرْحُ الفلاةِ به والليل مسبورُ،

لا يهب الجانبَ المرهوبَ محتشما　　لعلمه أنّ طُرُقَ المجد تغريرُ،

يُنضِى الجيادَ الى إدراك حاجته　　والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ،(١)

يذارع الأُفُقَ الشرقىَّ قبلتَه　　فى القسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"(٢) فالكورُ،(٣)

بلّغ — حُمِلت على الأخطار محتكما　　على السرى وأعانتك المقادير —،

حيًّا "بميسانَ"(٤) ربعُ المال بينهمُ　　عافٍ خرابٌ وربع العزّ معمورُ

فثَمَّ ما شئتَ خيرُ الناسِ كلّهمُ　　بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ

وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى　　معرّج الصبح فُرسانٌ مَغاويرُ

واخصصْ غَطارفَ(٥) من دُودانَ(٦) يقدمها　　ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ(٧)

فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم　　وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:

تخاذلوا لولىّ الأمر واعتزلوا الصـ　　ـدور" فالملكُ المنصورُ" منصورُ

توضّحوا فى دياجيكم بطاعته　　فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ

وتابعوا الحقّ تسليما لإمرته　　فتابعُ الحقّ منهىٌّ ومأمورُ

ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها　　فى الدَّرِّ(٨) منتخَلٌ(٩) للملك مخبورُ

مردَّدٌ من مطا(١٠) "عدنانَ" فى كرم الـ　　أصلابِ كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللُّور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مسحل" . (١٠) المطا : الظهر .

يميه من "أسـدٍ" عِرقٌ يُوَشّجهُ[1] | الى "عفيف" وعرقُ المجد مبنورُ[2]
وعن "دُبيْس" بعُرف المجـدِ مولدهُ | الى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ
لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـدِ إمرتِهِ | عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـورُ
كفاكم الناسَ فآمشوا تحت رايتـه | وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ
ولا تعزوا قُـدامَى مجدِكم حسـدا | "لآبن الحسين" بمـا تجنى المآخيرُ
أو فآدّعُوا مثـلَ أيّام له بهـرتْ | والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـورُ
لمن جِفانٌ[3] مع النكباء مُتأَقـةٌ[4] ؟ | ليلُ الضيوف بهـا جذلانُ مجبـورُ
وراسـياتٌ[5] تدلُّ المعتمين اذا | ضجّت زماجرُ[6] منهـا أو قراقـيرُ[7]
يردّها متأقاتٍ[8] كلّمـا آنتقصت | مُرحلٌ[9] من صـفاياه[10] ومنحـورُ
يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بهـا | فِلْذًا وفِلْذًا[11] فمشـوىٌّ ومقـدورُ
ومن جنـا النحلِ بيضـاء يلملمها | ماءٌ من الأصفر "السوسىّ"[12] معصورُ
على القِـرى ويطيب المشبعون بهـا | فى الجـدب والزادُ ممنـونٌ وممرورُ

(١) يوشّجه، يمدّ بالقرابة. (٢) فى الأصل "مسور". (٣) جفان: جمع جفنة وهى القصـعة. (٤) متأقة: مملوءة. (٥) يراد بالراسيات: القـدور. (٦) زماجر: جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب، وصوت كل شىء زمجرته. (٧) القراقير: الأصـوات. (٨) متأقات: مملوءات. (٩) المرحل: الجمـل عليه الرحل. (١٠) الصفايا: جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى ويختار. (١١) الفـلذ: القطعة من اللحم والمقدور: الموضوع فى القدر. (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ: العنب الأصفر المنسوب الى ديرالسوسىّ وهودير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول آبن المعتزّ:

يا ليـالىَّ بالمطـيرة والكر | خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر:

سقى سُرّ مَنْ رَى وسكّانَها | وديرا لسوسيّهـا الراهبِ

وصافنات تَضاغَى فى مَراسنها (١) (٢) (٣) … كأنهنّ على الصمِّ اليعافيرُ (٤)
عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له … ويومُ "طِخفةَ" (٥) مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُهُ … والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ
يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ … لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الرَّدعَ (٦) من ثِنْيِ (٧) مُفاضته (٨) … كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا … "أبا الفوارس" (٩) حيث اليوم مسجورُ (١٠)
إو لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على … أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتهِ … على أسرَّةِ وجه الدهرِ مسطورُ
كليلة "السُّوسِ" (١١) أوليل "البِذانِ" (١٢) وما … حَمَى "بواسطَ" (١٣) تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكُمُ … تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده … بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبذ المالَ منفوضا حقائبه … حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبّتْ (١٤) على شىء أناملُه … حفظا فأضيعُ عانيه (١٥) الدنانيرُ

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تثنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

تَسرى البدورُ[١] مطايا[ها][٢] البدورُ[٣] الى عفـاته ثم تتــلوها المعـاذيرُ[٤]

شرى المحامد منـــه بالتـلائدِ فالـ أموال منهوكة[٥] والعـرض موفو رُ

اذا حوى اليـــومَ غُنما لم يدع لغــدٍ حظًّا وعنــد غدٍ شأنٌ وتغيـيرُ

ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى " أســد " فالغضُّ للحـقِّ تعظيمٌ وتوقــيرُ

الناس دونكِ طــرًّا وهو فوقك والـ آثارُ تَنصرُ قــولى والأساطيرُ

لكم مسامعُ " عدنانٍ " وأعينُهـا والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عــو رُ

وأنتم الشامة البيضـاء فى " مضرٍ " والمنبِتُ الضخمُ منهـا والجماهــيرُ

وهـــل تكابر[٦] فى أيام عزّكُمُ قبيــلةٌ وَهِىَ[٧] الغــرُّ المشاهــير

فيومَ " حجرٍ " و " حجرٌ "[٨] كل ممتنع فى ماكه النجمُ مقبــوضٌ ومحجو رُ

جرَّ الكتائبَ من " غسّانَ "[٩] يقدمهـا عنـــه مدلٌّ على الأقدار مغـــرورُ

عنا له الدهرُ أحيـانا وأقـــدره على الممـالك تأجيــلٌ وتعمــيرُ

فساقها نحوكم يبـــغى إتاوتَكم وأنتمُ جانبٌ فى العـــزّ محــذورُ

يحلفُ لا آبَ إلا بعـــد قسركمُ يا للكَ حَلْفًا لو آن الشــيخَ مبرو رُ

لكنه لم يكن فى دين غـيركمُ لهـا سوى السيفِ تحليــلٌ وتكفيرُ

و " جندل " ولغت[١٠] فيـــه رماحُكمُ وذيلُه مثـــلُ ظهرِ الأرض مجرورُ

شفى " ربيعةُ " منـــه غِلَّ مضطهَدٍ لم يركب السيفَ إلا وهو مغمــو رُ

---

(١) البـــدور : جمع بدرة وهى كيس فيــه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .

(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبـــدر فى تمـامه وكماله .

(٤) فى الأصل هكذا " سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهو بة . (٦) فى الأصل " يكاثر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطرف لسانه .

والنارُ أضرمها ابن النار نحوكُمُ * بالدارعين(١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شِلوا(٢) وجاحمها(٣) * بماء فوديه(٤) مطفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعةٍ" أبناءَ "صَعصَعةٍ" * يخبرْك بالحقّ مصفودٌ(٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا * بيومِ شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنِّسارِ(٦) وأيّامِ الجفارِ(٧) لكمْ * مواقفُ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها * الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ * لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلَّى" غنمتم طيِّبا فغدا * يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على ابـ * ـن أختـه منكُمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزّبةٌ(٨) * لها مع الحوْل تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يَغصّ الواديان بها * فيها مُزَكّى الى الساعى(٩) ومعشورُ(١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا * فإنه "بالحُسَيْنِيِّينَ" منشورُ
[يا](١١) خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرجتْ طلبا * لبابِه العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قامر العافون راحتَه * فراح فَرحانَ يزهو وهو مقمورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجمار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و [بـ]نى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

(٢٠٩)

ومن يـــذمّ عطاياه ويلعنهـا — إلا الذى هـــو إسرافٌ وتبـــذيرُ
زجرتُ بٱسمك دهرى أو تمهَّـدَ لى — والدهر بٱسم الكريم الحـرّ مزجورُ
وقام ســعدُك حتى قَوَّمتْ يدُه — قنـاةَ حظّى ثقافا وهو مأطـورُ[1]
سحرتُ جودَك فٱستخرجت كامنَـهُ — إن الكريم ببيتِ الشـعرِ مسحورُ
وٱبتعـتنى بجزيل الرفــدِ مرتخصا — حتى ربحتُ وبعض البيع تخســيرُ
آمنت فى الشــعر توحيدا بمعجزآ — ياتى وفى الشــعر إيمـانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمــحُ عِرضهمُ — مُصغٍ لمـدحى وسمعُ الجود موقــورُ
لهم من العــرب العرباء ما ٱقترحوا — إلا النـــدى فهو تعليلٌ وتعـــذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكُمُ — ثم ٱنثنت[2] وهى بالنعمى مواقــيرُ[3]
لكنَّ محــروبةً[4] منهنّ واحـــدةً — سهوتَ عنهـا وبعضُ السهو مغفورُ
تقــدَّمتْ و نى مذ حـــولٍ مؤخّرةً — وربمـا كان فى التأخير توفــيرُ
وهل يحِــلُّ بلا مهرٍ وقــد نُكحتْ — بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهــورُ
فٱجمع لها ولهــذى نصفَ حظّهما — من النـــدى بات شفعا وهو موتورُ[5]
فالواهبُ العــدلُ من كرَّت نوافلُه — ودائمُ المــدحِ ترديدٌ وتكريرُ
أكسُ — وحرمتنا — عندى جمالَهَا — فالجودُ بالمـالِ ما لم تُكْسُ مبتــورُ[6]
وٱردد رسولى يغاظ الحاسـدون به — ضخمَ العيابِ عليــه البشرُ والنــورُ
فمـا رمتـــك الأمانى الواسعات به — إلا ومنها عيونٌ نحــوه خُورُ
ولا سمحتُ لمَلْكٍ قـــطّ قبلَك بٱقـ — ـتضاءِ رفــدٍ ولكن أنت منصــورُ

---

(١) مأطور : معطوف مثنىّ . (٢) فى الأصل "انشت" . (٣) مواقير : مثقلات . (٤) المحروبة : المسلوبة المـال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل هكذا "مسور" .

وباقيات على الأحساب سائرة (١) ... تصول نحوك حتى يُنفَخَ الصورُ (٢)

للشِّعر من حولها مذ صرتَ قبلتَهُ ... طرفٌ بغنجٍ وتهليلٌ وتكبيرُ

كأنها يومَ تسليم الكلام بها ... حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ

يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكمُ ... كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ

ما ضرّها وأبوها من فصاحته ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"

فاسمع لها وتمتّعْ ما ٱقترحتَ بها ... تَبقَى ويفنَى من المال القناطيرُ

مقيمة بين نادى ربِّها ولها ... بالعرض ما ٱنطاقتْ جَدٌّ وتشميرُ (٣)

سكتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجواد تذكيرُ

❖

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا ... وٱستجِرْ بالدموع تدعُ مجيرا

وتعوَّذْ بالذكر من سُنَّة الغد ... ر فلا حب أن تكون ذكورا

المغانى أحفى بقلبى من العذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفيرا

أفهمتنى على نحولِ رباها ... فكأنّى قرأتُ منها سطورا

يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى ... بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا

دمُ عينى "بالسَّفح" (٤) حَلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دمًا محظورا

ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا ... قى مشيرٍ ولم أكن مستشيرا !

لامنى فى الوفاء، مات ملوما ... فيه أو عاش عاشقا مهجورا

يا حُداةَ الركابِ لا وألَ القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

(١) فى الأصل هكذا "وبامات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حدّ".

(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامـــةُ" منّى أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغـورا

هى دار العيش الغرير بما ضمّـ ـت قضيبـا لَدْنا وظبيا غــريرا

ما تخيّلتُ أنهـا جنـــةُ الخلـ ـد الى أن رأيتُ فيها الحـــورا

يا لُواةَ الديون هـــل فى قضايا الـ ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقــيرا ؟

لِىَ فيكم عهـــدٌ أغيرَ عليـــه يومَ "سَلع" ولا أسمِّى المغــيرا

اِحذروا العارَ فيــه، والعَارُ أن يمـ ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفــورا (١)

أو فـــردُّوا علىَّ حـــيرانَ أعشى ناظرا قـــد أخذتموه بصـــيرا

أنا ذاك آعتبـــدتُ قلبى وأنفقـ ـتُ دمـــوعى عليكُمُ تبــذيرا

فآحفظـــوا فى الإسار قلبـا تمنَّى شغفا أن يمـــوتَ فيكم أســـيرا

وقتيـــلا لكم ولا يشتــكيكم هـــل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا



اِعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ ـين ندوبا فى أضـــلعى وكسورا

باقياتٍ وقـــد جررنَ عليهـ ـن الليـالىَ معـــدودةً والشهورا

نَصَـلَ الحولُ بعـــدكم وأرانى بعـــدُ من سكرة النوى مخـــورا

اِرجعوا لى أيامَ "رامـــةَ" إن كا ن كما كان وآنقضى أن يحـــورا (٢)

وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشرِ الـ ـشـيبِ أخشى غرابَهُ أن يطـــيرا

إن تكـن أعينُ المهـا أنكرتنى فلعمرى لقـــد أصبن نكـيرا

زاورتْ خَاتَّين مـــنّىَ: إقتـا را (٣) يقـــذى عيونَها وقتـــيرا (٤)

كنتُ ما قـــد عرفن ثم آنتحتنى غـــيَرٌ لم أُطقْ لهـا تغيـــيرا

وخطـــوبٌ تُحيـلُ صِبغتَها الأبـ ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

---

(١) المخفور: المنقوض . (٢) فى الأصل "ارجوا" . (٣) الإقتار: الفقر

(٤) القتير: الشيب أو أوّل ما يبدو منه . (٥) الأبشار: جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

وافتقادى من الكرام رجالا كان عيبى فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيق منّى بأيدٍ ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحـ ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ ـل" فأبقت (١) فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقلّدات الى "جمـ ـع" عهونا (٢) محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن (٣) فى المضايق أو يُد مين فيها صلائفا (٤) ونحورا،
كلّ تلعاء (٥) كالبنيّة تعطـ ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرّها ما تزيّنت، ولأمرٍ ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتها وهى ملءُ الـ ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ ـترضوها إلا الصفىّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطّيـ ـبَ احتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو ها على الرُّخصِ يشترون الأُجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ ـخَيفِ" ذاك المسعَى وذاك النفيرا،
حلِفٌ لا تَعيثُ فيه يدُ الحنـ ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا،:
أنّ "كافى الكُفَاةِ" خيرهُمُ بالـ ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا انتموا نسبوا بيـ ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطّـ ـيّـ ـب" أضحى سَبطُ (٦) التراب عطيرا

(١) فى الأصل "أبقيت" . (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن ويتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمـــتَرَى ماؤه عُقارا (١) ويُســـتا ف (٢) ثـــراه أَلُوَّةً (٣) وعبـــيرا

شرُفَ زاحمَ النجـــومَ على الأُفْـ ـقِ فأربَى عزًّا عليهـا ونورا

درجوا فيـــه سيّدا ســـيّدا قدْ مًا وزالوا عنـــه وزيرا وزيرا

يتواصَوْن بالمعـالى فيقتا فُ الفـتى الحىَّ منهم المقبـــورا

وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبْـ ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"

ومناجيب محصنـات توحَّـــدْ ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا

زعمـاء على المـــلوك اذا ما آعـ ـتورَ الملكُ ناصحا ومشـــيرا

وكماة عـــلى الوسائد إمَّا آقـ ـتعـــدوها يُقَسِّمون الأمـــورا

غوّروا غـــورةَ النجوم وبقَّـــوْا عَلَمًـا ردّ طيّهـــم منشـــورا

وتصفَّوا من "ناصر الدولة" آبنا — يشهد الفخر— ظافرا منصورا

لحِقَ الأصــــلَ ثم ساد بنفسٍ ظفِرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا

فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردَّتْ بالمسـاعى شَوطَ الرياح حسـيرا

أنِفتْ أن ترَى لهـا فى بنى الدهْـ ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـــيرا

فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجْـ ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُـورا

راكبُ العـزّ فى مفاوزها اليهـ ـماءِ (٤) سارٍ لا يركب التغــريرا

يبتغى حقَّــه من الشرف الأبْـ ـعـــدِ خوضا اليه أو تشـــميرا

وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأفْـ ـق صعودا ولا الهلالُ مســـيرا

تارةً بالمَضاء يســـتخدمُ العـــز مَ وطورا يستخدم المقـــدورا

مدَّ باعا فى الفضــــل طال لأمرٍ كان عنـــه باعُ الزمان قصـــيرا

(١) العقار : الخمـر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .

(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدَى فيها ، وفى الأصل " الهماء " .

لم يلامسْ خطبا وكان جسيما ... في المعالي إلا رآه حقيرا
وأظنُّ آستقلالَه الدَّستَ أن يرْ ... كَبَهُ (١) يملكُ الزمانَ السريرا
قهرَ الدهرَ وهو يقهره الجو ... دُ فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حُلَّةَ الغنَى وسلبنا ... ه فأكرمْ به غنيّا فقيرا
لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البد ... رِ وأعطَى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنا بجودِهِ الحيِّ أيْما ... نًا دُروسا من الكرام دُثورا
وشهدنا نداه حقّا يقينا ... وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشَلِ (٢) العِدِّ (٣) ... وأعطَى قومٌ وكانوا بحورا
وسرَى ذكرُه فلم يبْقِ يوما ... لَهُمُ في سماحهم مذكورا
يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قا ... ضين يحكمنَ فِيَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا ... لِيَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعودا يكنّ عند الكريم الـ ... ـعهدِ حتى يفِي (٤) بهنّ نذورا
وغُروسا (٥) لي في ثراك الزكيّ ا ... لرّطبِ يرجو مثلي بها التثميرا
وصِفاتي (٦) على لسانك يُسمعـ ... ـن الصفا الصلدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردّك الدهرُ منّي ... مكرها بعد خِبرتي (٧) مقسورا
نعمةً نُفّرتْ وما كنتُ يوما ... بالعطاء الهنيِّ منها كفورا
وعَذارَى من القوافي تعوّضـ ... ـتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدتْ فيـ ... ـه الى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العدّ : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) في الأصل "بقى" .
(٥) في الأصل "وعروسا" . (٦) في الأصل "وصفاني" . (٧) في الأصل "عن خيرتى" .

ألظنّ؟ وربما كان إثما كنتَ لو قد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ ـب آعتمادا فيه ولا تقصيرا
لم تكن صدقت بأول مدح ضاق وقتٌ[1] عن ملكه فآستعيرا
لمتمونى فيه ورب ملوم كان فى غيبِ أمره معذورا
هو شعرى وفيك قيل آبتداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد[2] كان ذنبا هينا لو وهبتموه يسيرا
وآعترافى بالهفوة الآن يمحو من خبايا الصدور تلك الوغورا[3]
والقوافى عنى عبيدٌ منيبا تٌ فكن لى بالصفح ربًّا غفورا
لك أُبرزنَ بعدَ أن رُدَّ عنهـ ـنَّ بعولٌ أَسْنَوا[4] الىّ المهورا
وأرى النزرَ من ودادك أو رفـ ـدك حظًّا فى مهرهن خطيرا
باقيات فى الدهر ما بقِيَ الدهـ ـر وناصى[5] "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعها مختومةَ العذرِ أبكا را الى اليوم ما برحنَ الخدورا
تُتلف المالَ لا تبالى اذا أحـ ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجدن عِرضا بهيا مدلهِمًّا طلعنَ فيه بدورا
عوَضًا من عتابك المرّ حتّى تشربَ الشكرَ منك عذبا نميرا
نِعَمَ ما تقتنى مقيما وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سفيرا
فآحتفظ قاطنا بها وآسر مغبو طا على ملك مثلها محبورا
وتزوّدْ منها على صحبة اللـ ـه متاعا اذا عزمتَ المسيرا
وكُن القَرمَ من ملوك "بنى مر وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل " ضاف ". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنية. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ ... على شَحْط دارِىَ من دارِه،

خيالٌ وفَى بضمان الهوى ... فجاء رسولا لغدّارِهِ (١) .

سَرَى من ضنينٍ بمعروفه ... تعرَّض فىّ لإنكارِهِ

حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال ... شجاعٌ بإهداء آثارِهِ

طُرِقتُ بما زار من طيفه ... كأنى طُرِقتُ بعطَّارِهِ

تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام ... طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ

بأشنبَ (٢) يسمحُ للراشفين ... بنهب ودائع خمّارِهِ

اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوس ... صحا الشاربونَ بأدوارِهِ

أقام فواقَ وجلَّى به ... من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)

وبرقُ خشوعىَ من طيفه ... وماءُ جفونىَ من نارِهِ

تَعرَّض لى شفق الأنجمىّ ... تنزو الرياحُ بأشطارِهِ

فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" ... وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ

أرانى مَواقدَ نيرانه ... بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ

وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) ... دموعىَ إلّا لتَذكارِهِ

وليلا عدمتُ ضياءَ السرو ... ر منذ فُجِعتُ بأقمارِهِ

وهِيفًا غَذاهنّ وادى النعيم ... بجنّاته وبأنهارِهِ

ملَكن الهوى فأعرن القلو ... بَ ما شئن منه سوى عارِهِ

(١) فى الأصل "لغزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .

(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهرُ ما غاب منه وهنّ بواطنُ أسرارِهِ
وأبله لا تجد العينُ فيه نهجا يُقَصُّ بآثارِهِ
يقلّ عليه آنتفاعُ الدليل بتجريبه وبتَكرارِهِ
ندَبتُ له يدَ طَبٍّ (١) الحسابِ بأخماسه وبأعشارِهِ
غنيٌّ عن النجم أن يَستدلّ بواقعه وبطيّارِهِ
ونبّهتُ ذا رقدةٍ حُلوةٍ فقام لأمرى وإمرارِهِ
يُخال بخُبرته بالفضاء أُعطِىَ قِسمةَ أقطارِهِ
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الكرى ممسكاتٌ لأشفارِهِ
فملنا الى جنح ليلٍ يضيع بياضُ الكواكب فى قارِهِ
لعزٍّ تركنا غراما به سروجَ الطريق لأكوارِهِ (٢)
وأحَرى به أن يُجَلَّى دجاه بوجهِ الوزير وإسفارِهِ
وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ اذا رُفِعتْ حُجُبُ أستارِهِ
اذا شُرُف (٣) الدين حطّت به قَدَرْنا سراها بمقدارِهِ
فطاب المُقامُ لقُطّانه وقرَّ المطىّ بسُفّارِهِ
اليك آفتضضنا عذارَى السهوب بعُونِ الرجاءِ وأبكارِهِ
الى خيرِ من حلّ شوقا اليه ركابُ المطىّ لأسيارِهِ
فحرَّمها أن تشمَّ الهوانَ فتًى لا يُجارُ على جارِهِ
كريمٌ يعدُّك أغنيتَهُ اذا أنت جئت لإفقارِهِ
كأنك أول أحبابه اذا كنتَ آخرَ زوّارِهِ

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ وٱعكف على بيتـه فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجدَ فى صـدره ورزقَـك ما بين أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين اذا ما وليـتَ بأقـطارِهِ
حَمَى اللهُ أبلـجَ ، بدرُ التمـا م يطلُـعُ ما بين أزرارِهِ
وحيّـا على رغـم زُهرِ النجـو م وجـهـا يعـمُّ بأنـوارِهِ
وأعـدى أعاديه من ماله اذا جاد قـلّةُ أعمـارِهِ
همـامٌ ظـواهرُ أسْـد الشـرَى تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِهِ
يُهيب بهـا بعـد إصحـاره وتَرهَبُـه قبـل إصحـارِهِ
حليم السـطا ينزل الذنب (١) منـه بـواهبـه وبغفّـارِهِ
تنـام عـلى الفُـرُطاتِ العظا م عينـاه إلا عـلى ثارِهِ
نهيتُ عـدوّك لـو أنه بـوعظىَ تاركُ إصـرارِهِ
وقلتُ : حـذارَك لا تغـترر بصـلّ (٢) الحَمَـاطـةِ (٣) فى غارِهِ
فبعـد سـكينةِ مجموعـهِ تسـوءك وثبـة ثَـوَّارِهِ
فـلم ينتصـحنى ولم يعنـنى وقـد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجارى عـلى الآغـترا ر من ليس من خيـلِ مِضمارِهِ
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا بجُـوفِ (٤) الـيراع وخُـوّارِهِ
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِهِ
وعارَض معجـز آياتكم بكذّابـه وبسـحّارِهِ
تـوغّل يـدرُس آثارَكم فأنغض (٥) من دون آثارِهِ

(١) فى الأصل "الذئب". (٢) الصل: الحية. (٣) الحماطة: شجرة شبيهة بشجر التين، وقيل: الجميزة. (٤) جوف: جمع جوفاء، وهى الفارغة من القنا والشجر. (٥) فأنغض: فآضطرب.

ومــدّ ليحملَ ما تحمــلونـ ... صــليفا ضــعيفا بأوقارِهِ (١)

وكــان يلام فلمــا لحــا ... الى العجـــز قام بأعـــذارِه

ألم يكفِهِ غــدرُ كرّاته ... بـــه وتقلّبُ أطـــوارِه (٢)

وتجريبُـــه معكــم نفسَـــه ... فينُهِى اللجاجَ بإقصارِهِ

ولمـا آ نتصرتَ "بكافى" المهم ... أحسَّ بخــذلانِ أنصارِه

ظَفِــرتَ وها هــو تحت الإســا ... ر يأكـل زائـــدَ أظفــارِه

تُعــفِّى الخطـايا بإقلاعــهِ ... وتمحـــو الذنـــوبَ بإقـــراره

رضـــيتَ بقُلِّك حـــتى تعزَّ ... ويرضَى الهــوانَ بإكثارِهِ (٣)

فقنطارُ مالك دونـ الأذى ... ومهجتُـــه قبــلَ دينارِهِ

تجلَّتْ بســـعدك غُمّاؤهـــا ... فتـــوقَ الصـــباح بإســـفارِه

وغُرم الذى فات فى ذمّـــة الـ ... ـقضــاء وســابق أقــدارِه

وقــد جنَبَ الدهـــرُ من نفعه ... منــائحَ فى حبــل إصــرارِهِ (٤)

ســـيأتى تنصُّـــلُهُ آنفــا ... فيســـفر فى حـــطّ أوزارِه

ودون جنــا النحـــل وخَّازَةٌ ... تشـــقّ عـــلى يد مشـــتارِهِ (٥)

بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيـــه ... فإثراؤه مـــع إصـــفارِهِ

ويارَبَّ بيتِ النــدى لا أصيـ ... ـبَ منـــك بســـيّد عُمّـــارِهِ

ودارَ بمــا شئتَ قطب النجـــو ... م تُعطى ســـعادةَ أدوارِهِ

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة ... وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أوّل البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هــذا الربيـعُ بمنخـرق الخـلـف[1] درّا رِه
تجارِى سمـاحَـك أنــواؤُه وخُلْقَـك زُهـرةُ أنــوارِه
يــؤديك نـيروزُهُ سالمـا الى صــومـه ثم إفطارِه
وبُقِّيتَ لى وَزَرا لا تَـدرُّ سحابَى إلّا بإعصارِه
لمضطهَدٍ يُسْـرُهُ ما ٱتسـعتَ وضـيقُك آيـةُ إعسارِه
زَمانى[2] زمانى بمـا نابكم فأغــرق فى نـزع أوتارِه
وعمّـق يجـرحُ ما لا تنا ل كفُّ الطبيب بمسـبارِه
فمن كَلْمِ[3] قلـبي وإحراقـهِ الى فقـر ربـعى وإقفارِه
فلا يعدمنْكم شـريبٌ لكم عـلى حـلو دهـرٍ وإمرارِه
سـليم الأديم عـلى ودِّكم اذا راب كثرةُ عـوّارِه
يمــدُكُم ما ٱســتطاع الثناءَ بقاطنـــه وبسـيّارِه
اذا لم يجـد حبـوةً بالثراء حباكم بصـفوة أفكاره
فإن فاته بيـدِ نصرِكم أظلّكمُ نصـرُ أشـعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادٍ بَرقٍّ[4] .

ما ناشــرٌ ذو مخاليـ ـبَ لم يُنَطْن بظُفرِهْ
يبــغى فينشُرُ مكرًا يطويه من بعد نشرِهْ
له مكـايدُ شرٍّ وخيرُه قبـلَ شرِّهْ
ينال بســط يديه بضمّ ما تحت صدرِهْ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل " زمانى " . (٣) الكلم : الجرح .
(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعـــدو برَقٍّ خبيث لِحِـــلّه ولطُهـــرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ(١) خفيف محمَّـلٍ فوق وِقْـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لريّانَ غضّ الـ ـمعاش معْ طول ضُرِّهْ

* * *

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـراءَ ربمـا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمـةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْـرا
سرت تقطع الخَرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيـه سفينا ولا ظَهْـرا
مسربلةٌ لم تدفع النَّبـل دِرعُهـا وعُريانةٌ لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرًّا
تطفَّـلَ حتى زفهـا لك جاهرًا اذا صاعبتـه عدّ إعسـارَها يُسرا(٢)
وأعجبـه ممـا يميِّز أنهـا اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْـرا
يحـلُّ له منهـا الحـرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

* * *

وقال وقد اتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن ، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبـة الله بن علىّ بن ماكولا ، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

---

(١) الأقبّ : الضامر البطن .

(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعودِ الأتراك الى طاعته، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغداد، وقد آستتب لهما الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، نخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوق بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف ما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكَّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ

وأسمحتِ الأيام بعد حِرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ

حملت تمادى غيّها ولَجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه النَدبُ (٢) والعَقْرُ

نَهوض اذا خار الفَقار (٣) نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ

وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ـ وإن طال التنازعُ ـ تضطرٌّ

وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامِنُه العمرُ المؤخَّر والصبرُ

وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو

ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمر عليك ويزوَرٌّ

ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرٌّ

وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

---

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لأبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار. (٢) الندب: أثر الجرح الباقى على الجلد. (٣) الفَقار: ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب.

تعاورها شـلّ الغواة وطـردُهم ... تساق على حكم الغِوارِ وتُجتَرُّ [١]

لها جانب من خوفهم متسهّلٌ ... وآخر يرجو أن تداركه وعرُ

مزعزعة أيدى سَبَا بين معشرٍ ... همُ غمطوا النعمى وغمطهُمُ كفرُ

ولم أر كالعبد الموسّم آمنا ... يروّع منه ربُّه الملك الحرُّ

محافرُ أكدت [٢] فى أكفّ تخاذلت ... فكان عليها حَثْو ما فَحص الحفرُ

ولما نبت بالملك دارُ قرارِه ... ومال [٣] عليه منهم الفاجرُ الغِرُّ [٤]

وسُرِّحَ من مكنونه الخوفُ حاما ... عليه وأبدى من نواجذه الشرُّ

وكوشف حتى لم تحصِّنْه رِقْبَةٌ [٥] ... ولم يبق بابٌ للحياء ولا سِترُ

أتتك به الظلماءُ يركب ظهرَها ... على ثقةٍ من غيِّه أنك الفجرُ

يناديك : قم ! هذا أوان انتهازها ... فشمّر لها قد أمكن الخائضَ البحرُ

فما ضرّه خذل الذين وراءه، ... وقدامه منك الحميَّةُ والنصرُ

تلافيتها بالرأى شنعاءَ لم تُجُزْ ... بظنٍّ ولم يُنفَقْ على مثلها فكرُ

دعاك لها يا واحدا وهو واحد ... فأصرخه من نصحك الجحفلُ المَجْرُ [٦]

وفى الناس من تسرى له عزماتُه ... بعيدا ولم يُشكَمْ حصانٌ ولا مُهرُ

وأعزلُ ما مدَّ [٧] السلاحَ بَنانُه [٨] ... تَلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ

وما كان إلا أن وفيتَ بعهده ... وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ

فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت ... بآيتها البيضاءِ ما أفَكَ السِّحْرُ

طلعت لنا بالملك شمسا جديدةً ... أعادت بياضَ الحقّ والحقُّ مغبَرُّ

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل "يساق على حكم الغوار و يجتر" . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل "وما" . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل "البر" .
(٥) فى الأصل "رقية" . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملَّ" .
(٨) فى الأصل "بناته" .

ترحّلَ فى يـــوم من الشرّ عابسٍ ... وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنـا من بعـد ظلمتها الدجى ... فقلنا : الوزير " القاسمى " أو البدرُ؟
وكم مثلهـا من غُمّــةٍ قــد فرجتمُ ... ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَـبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم آنجلت وسيوفُكم ... كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُـرُّ
بكم رُبِّ هــذا الملكُ طفلا وناشئـا ... فمـا ضمّه حصنٌ سـواكم ولا حِجـرُ
وفيكـم نمت أعراقــه وفروعه ... ورفّت على أغصـانه الورَقُ الخُضْرُ
لكـم فيــه أيامٌ يزيد بيـاضُها ... نُصــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمُـرُ
يداولُ منكم واحدا بعــد واحــد ... فيُرضيه ما تُمــلى التجاربُ والخُـبرُ
وما تمّ أمرٌ لستُمُ من وُلاتِـهِ ... وليس لكـم نهىٌ عليــه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجـدِ التليـدِ وفيكُمُ ... طرائفُ من يفخرْ بهـا فهِىَ الفخرُ
فيــوما أمــيرا سـيفُه ويمينُــه ... — حمى جانبيه أوحبا — الدمُ والقَطرُ
ويــوما وزيرا صــدرُه ولسـانه ... كما آشترط[1] القرطاسُ وآقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ " العِجليُّ " يَصدَعُ بَحرُهُ ... وتُغــنِي عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ
ويستوقف الأسمـاعَ منشورُ ذكرِهِ ... اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ
فلا يعـدَم الدهرُ الفقـيرُ اليكُمُ ... فــتًى منكمُ فى جوده يُنسَــخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضـل دارسٌ ... يعــود به غضًّـا نـوالُكُمُ الغَمْــرُ
ومُلِّيتَ أنتَ ثـوبَ عزٍّ سحبتَــهُ ... ولا يُبلِــهِ سَحْبٌ عليــك ولا جَرٌّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ... ويمتــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمــرُ
وعذراءَ بكرا من عوارفِ ربّهـا ... حُبيت بهـا، ما كلّ عارفــةٍ بِـكرُ!
رآك الإمامُ كفئَهَا وقِـوامَهـا ... فنسـيقت وما إلّا علاك لها مَهْـرُ

(١) فى الأصل " اشتط ".

(٢١٥)

لبست بهـا تاجا وحصنا حصينـــة (١) وإن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التِّبرُ

تمـنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَهـا ففاتت ولم يقـدِرْ على مثلهـا قَـدرُ

مشيتَ على بُســطِ الخلافة واطئـا مكانا تمنّـاه من الفَلَكِ النَّســرُ (٢)

مكانا زليقـا لو ســواك يقومُــهُ هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ

وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باسـطا لسـانَك حيث القــولُ محتشمٌ نَزْرُ (٣)

ولمـا وَعدتَ بالطــروق تشوَّف الـ ـسريرُ الى رؤياك وٱشتاقَك القصرُ

وودّ ولىّ الأمر كلَّ صبيحــة لعينيه عن إقبـال وجهــك تفـتَرُّ

مزايا اذا خاف الكَفــورُ سراحَها فعنــدك فيهـا أن يقيِّــدك الشكرُ

وقد كنتُ أرجــوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ

وأَنْذُر إن أدركتُهـا فيــك منسكا أقوم به فاليوم [قد] (٤) وجبَ النــذرُ

ووفاءً عصى أن يستحيلَ به النـــوى وعهـــدا تعـالى أن يغيِّره (٥) الهجــرُ

وشفعـا لأســلافٍ لديك شفيعها مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ

وإن مسنى لذعُ (٦) الجفـاء وطـال بى فــربّ جفـاءٍ فى مـــدارجه ذُخْرُ

وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ اذا أعـوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ

وهـــل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالكَ الشـعرُ؟

اعد نظــرةً تشجى الزمان بريقـــه يراشُ بهـا المحصوص (٧) أو يُجبر الكسرُ

ووفِّر لهـا أعـــواض مافات إنهـا غنيمةُ مجـــدٍ يُستقَلُّ بهـا الوفــرُ

فما زلتُ ألقَى العُدمَ جذلانَ مهـــوِنا بمـا جرَّ علمـا أنّ رأيــك لى ذخرُ

---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) فى الأصل "يعيّره" . (٦) فى الأصل "لدغ". (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

***

وقال فى الطبل

دلّ على الخير وأنبائه ... ودلّ أحيانا على الشرّ
للطالبين الوِترَ عونا اذا ... ثاروا ومأخوذ بلا وِترِ
باح بما استودعتَه صدرُهُ ... لاضيِّقِ الباعِ ولا الصدرِ
تمَّ بقدٍّ لم يطلْ وانطوى ... مجتمعَ الأعضاء بالنشرِ (١)
غير ضعيف أبدا أسره ... وهو طوالَ الدهر فى الأسرِ

***

وقال فى أَسطُرلاب (٢)

ماسائر بين الورى دائرٌ ... بآيةٍ سائرةٍ دائرهْ
يجول فى مستبهم ضيّق ... منه حِذاءَ الحلَق (٣) الوافرهْ
تنظرُ منه أبدا كلّما ... ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ ... يُحمَلُ فى واردةٍ صادرهْ
ووادعٌ يُدئب (٤) أقرانَهُ ... وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ ... قضيّةَ القادرة القاهرهْ
كأنما تعقِد فى نظمه (٥) ... سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى ... سماتُه العادلة الجائرهْ

---

(١) فى الأصل " بالشر " . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من " أسترون " ومعناها كوكب و " لافى " ومعناها أخذ والحاصل " أخذ الكوكب " . و يفسرها العرب " بميزان الشمس أو ميزان الكواكب " و فى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصة بها . (٣) فى الاصل " جزاء الخلق " . (٤) فى الأصل " بدأت " . (٥) فى الأصل " يقعد " .

فساعةٌ متجـــرُها مربح وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُـــه فى أُمَّـةٍ كافرهْ

* * *

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلَهـا صداً يناوبه، خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبــونَ من أبصـارِ غيرِهمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه يلقَى من الشوق ما ألقَى من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصِّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا وجها تولَّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعــد خــلق قافيــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببرُوجِردْ (١)



[ذكرتُ] (٢) وما وفاى بحيثُ أنسَى " بِدجلةَ " كم صـباحٍ لى ومُمْسَى
بقلــبى من مبانيهـا مغـانٍ بنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا (٣)
[مغانٍ] (٤) نجتــنى منهـا نعـيما ولم نغــرس بفعل الخــير غرسا
تركتُ خلالَهَا ــ ورحلتُ ــ قلبى فــلو عــذّبتُ قلــبى ما أحسَّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همــذان وبين الكرج وهى مدينــة حصينة كثيرة الخــيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا " ن " .

[شربتُ] (١) عراصها نقدا بدَيْنِ ... فلولا ما شربتُ شكوتُ وكسا (٢)
وبِكرٍ من ذخائرِ " رأسِ عينٍ " (٣) (٤) ... تعودُ بمجلس الندمانِ عِرْسا
[يضنّ] (٥) [بها] (٦) يهود أو نصارى ... وقد كرمت وإن لؤما وخسّا
خطبناها فقام القَسُّ عنها ... يخاطبنا نخلت القَسَّ " قُسّا " (٧)
[يُحدِّثُ] (٨) معرِبا ما شاء عنها ... ويُعهدُ مُعجِما (٩) لَكّاً (١٠) وجِنسا
وصار بمَهرها ثمنا يغالى ... به فى ظنّه ونراه بخسا
[أسِلْ] (١١) ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا ... نرى فى حبّها الدينارَ فَلْسا
وخافقة الفؤاد مشين عجلَى ... بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا
[تعثّر] (١٢) دهشةً بالبين حتى ... يقلن : لعًا (١٣) لها، فتقولُ : تعسا
تُغوِّثُ (١٤) من نوى بمخطَفاتٍ (١٥) ... حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا
[اذا] (١٦) [لجع] (١٧) الفراقُ قبضن عشرا ... وإن لجأ اللقاءُ بسطن خمسا
تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم ... وأَصبحَ يوم بينكُمُ فأمسَى
[أقيمى] (١٨) [غير] (١٩) جازعةٍ فإنى ... أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنيسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا " ا " . (٧) القَسُّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوها . (٨) فى الأصل هكذا " ـت " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون " أنل " أو ما أشبه وقد رجحنا " أسل " لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث . (١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا " ـع " . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا " ير " .

ذريني والتطـــرُّحَ إنّ بيتــا | اذا هـــو صار إلفا صار حبسـا
[أجُزْ](١) جبـــلا وراء الرزق(٢) قالت : | وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منـــه أقسى
ألا من مبلغُ الأيام عـــنّى | وإن نجحت فما تسطيع نَبْسا ؟ ،
[متابى](٣) بعـــدها من كلّ ذنبٍ | أناخَ بساحتى ثِقَـلاً وأرسى
وكانت سكرة أقلعتُ منهـا | على صحـــوٍ وذنبُ السكر يُنسى
[وما](٤) [ٱجتمعت](٥) ''بَروجِرْدُ'' وفقرٌ | ولا أحدٌ رأى '' سعدا '' ونحسـا
فـــتى أحيت به الأيامُ ذكرى | وكان موسَّـــدا منهنّ رمسـا
[وقد](٦) [رَدَّتْ](٧) نُيوبَ الدهرِ دُردا | يداهُ وقـــد فغرنَ الىَّ نهسـا(٨)
وذاد سماحُـــهُ الفيّاضُ عنّى | ذئابا من صروف الدهرِ طُلْسـا(٩)
[وأعطى](١٠) ظاهرا سرفَ(١١) العطـايا | فلمـا عوتب ٱســتخفى ودسَّا
أيا '' ســعدُ بن أحمدَ '' ما تسمَّى | ويا ''رضوى''(١٢) اذا ٱنتسب ٱبن قدسا(١٣)
[نمتْ](١٤) أعراقــه فنماك غصنـا | فطبتَ الفـرعَ لمّا طاب أُسَّا
وأشرق فٱســتفدت النورَ منـــه | فكنت البــدرَ لما كان شَمْسا
[عظمت](١٥) ندى فلو لُويتْ خطوبٌ | بجـــودك لٱلتوينَ وكنَّ شُمْسـا
وطبت يدا فلو كُنْتُ شـــفاهٌ | تقبِّـــلُ راحتيك كُنَّ لُعْسا
[بنائل](١٦) آل '' إبراهيمَ '' عاش الســـماحُ وقـــد محاه الدهرُ درسا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل '' جبـلا '' . (٣) ليست بالأصــل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا ''معت '' . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا '' دت '' . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا '' طى '' . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا '' ت '' . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى ... فطـــرن وطالما رُدِّدن قُعْسا
[عرانين] (١) مع الجـــوزاء شُمٌّ ... تشمُّ عُـــداتُها الإرغامَ فُطْسا
وأعـــراضٌ تصافح لامسيها ... — غداةَ تضرَّسُ الأعراضُ — مُلْسا
[يموتُ] (٢) حســودها منهـا بداء ... اذا [آستشفاه] (٣) عاود منه نكسا
دعانى الشـــوق يزأر بى اليكم ... فسرت ملبيـا والدهرُ يخسا (٤)
[لأُدرِكَ] (٥) معجزاتِـكُمُ بعيـــنى ... فيصبـحَ منظرا ما كان حِسَّا
وكم بمديحكم بددت درًّا ... على القرطاس ما آستمددت نِقسا (٦)
[وقد] (٧) كان البنانُ ينـــوب خطًّا ... فقـد حضَر اللسـانُ يهُـذُّ (٨) دَرْسا
رعيتُ هشــيمَ طَرْقِكُمُ (٩) لمـاظا ... فـــرُدُّونى أُلُسَّ الحَمْضِ (١٠) لَسًّا (١١)
ورَوُّوا من نميرِكُمُ غليـــلا ... وردتُ به القــذى خِمْسًا نخِمسا (١٢)
فإن الله أوجبهـا فروضا ... عليـكم لاتزال الدهرَ حبسا
صـــلاح بلاده شرقا وغربا ... ورزق عبـاده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ : يبعد و ينزجر . (٥) بالأصل هكذا "درك" . (٦) النقس : المـداد .
(٧) فى الأصل هكذا "د" . (٨) يقال : هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها . (٩) الطرق : المـاء تخوض فيه الإبل . واللـماظ : ذوق الشيء بطرف اللسان و فى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض . (١١) اللس : نتف الكلأ بمقدم الفم . (١٢) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .

ملحوظة : فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصـل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانيـة الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصـل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافىّ لهذه القصيدة فى أوّل هـذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها .

*
* *

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان ، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة[1] "عبد شمس" غضبي سخت نفسى لهـا بنفسى
ماطلةٌ ، غريمهـا لا يَقتضِى ديونَــه ودَينَهـا لا يُنسِى[2]
فى بـلدٍ يحرُم صيـدُ وحشِهِ وهى به تُحـلّ صـيدَ الإنس
ترى دمَ العشاق فى بنانهـا علامـــةً قد مُوِّهتْ بالورس[3]
تُفسِـــدُ خَلْقا لِيِّنـا معتـــدلا لها بأخـــلاقٍ جِعـادٍ[4] شُمس[5]
فى طرفها تغـــزُّلٌ وقلبهـا حماســـة تنسبهـا للحُمس[6]
ذكّرتها العهد على "كاظمةٍ" قالت : نسيتُ ، والفراقُ يُنسى
أُنكـرُ منهـا حِليةً غريبةً تشوب لى معـــرفةً بلَبْس
وشَـــعَرا مبـــدَّلا بشَـــعَرٍ بَـــدَّلَ فيهـا بالنفـار أنسِى
هل هو إلا الشيب "أمَّ مالك" ؟ لا بدّ أن يصـبحَ ليـــلُ الممسى
وما عليـــكِ والهـــوى مكانَهُ أنّ الثَّغـامَ[7] فى مكانِ النِّقس[8]
غالٍ بها عنـــد الغوانى لِمَّـــةً[9] ما لم تبعهـا حَـــدَدًا[10] بلُبس

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسئ : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليـة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة ، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا ، يقال أمر حدد أى باطل ، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ
ادفع بهم غضبةَ كلِّ لَزْبَةٍ (١) ... عمياءَ تَدفعْ ربوةً "بقُدسِ" (٢)
وآلق بنجم منهُمُ وسعدهِ ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ (٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمس!
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى (٤)
صالحتُها فصفَحتْ بلينها ... عنّى ضروسُ (٥) السنوات اليُبْسِ
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسِى (٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُه (٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ (٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدّتهُمُ (٩) يحذوك فرعُ أصله ... لم يك دينارُهم آبنَ الفلسِ
إن بَليتْ (١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثتْ ... يوما فغطّت صحّةً بلبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضَروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عينى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لالتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمٌ معمّـة مخولة تركّبتْ من عَرَبٍ وفُرسِ
لم يتهجّن غُرُّها وشُمُّها بالبُهمِ من إمائها والفُطسِ
واليوم باقٍ من حُليّ ما بكُمْ بقاءَ سطرٍ ناحلٍ فى طِرسِ
غيرَّ أخذُ الحقّ من باطله طلاوةً فيه وفرطَ أنسِ
فراعِ من حفظِهم فى رسمه ناسجةَ العرقِ وحقَّ الجنسِ
وٱعمرْ بساعاتِ السرور ساعةً تُتبعُ بُرءَ سكرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَدَحٍ وعدله وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسِّ
هذا الحرّ فارسٍ نسبتُه وتلك من عِلجِ[1] النصارَى الجِبْسِ[2]
عجبتُ منها خَشَبا من خَشَبٍ جاءت ومنه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على ٱبن المُوبَذان[3] خُرِقَتْ عُذْرَتُه — عذراءَ بنتَ القَسِّ
وخذ لأيام الشتاء أهبةً أخذَ العروس أُهباتِ العُرسِ
عندىَ من جودك فيه عادةٌ يحبسها النسيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقد قضت رُعيانُه الـ أوطارَ من تحشُّشِى[4] ولسِّى[5]
والمجدُ فيما أنت مهدٍ خالعٌ والنفع أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى — اذا ٱقترحتُ حاجةً فى لطف حِسٍّ وبحسن مسِّ —
فى أن يكون اليوم ما يأتى غدا إذ كنتُ قد أجممتكم[6] بالأمسِ
وٱعلم — بنفسى أنت خيرُ عالمٍ — أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

---

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان الفدم . (٣) الموبذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن الموبذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، ويريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

* * *

وقال فى غرضٍ له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به ... أشكو الى الناس معْ علمى مَنِ الناسُ
كنا اذا ٱعتلّت الأذناب يجبرنا ... رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ(١) الراسُ
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهِمُ ... وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقِّلْ ركابَك إلا فى رحالهِمُ ... وٱستغنِ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

* * *

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكْرُها أنسى ... اذا أمانىَّ حدَّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى ... أصبح أهذِى بها كما أمسى
حتى لظنَّ الأقوامُ أنّىَ مم ... سوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على ... خلوصِ سرِّى بها من اللَّبس
يارب إما أن ضمَّنى وصلُ "خن ... ساء" اليها أو ضمّنى رمسى

* * *

وقال وقد ٱتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما ٱتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقَه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، ممـا كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثِق بالأَنَسِ(٢) ... قد عطّت(٣) الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرَّمتْ ... رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ(٤) الأشوسِ(٥)

(١) أدوى: مرض. (٢) فى الأصل هكذا "نفى". (٣) عطّت: شقّت.
(٤) الأخدرىّ: الأسد الخادر. (٥) الأشوس: من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا.

من بعد ما كنتَ ببعد صوته … مهبِط كلّ خابطٍ مَلْسِسِ (١)

عاد الحيا مرقرقا على الثرى … بمائه قبّل كلّ يبِسِ

وٱنتشرت خضراءَ دوحةُ العلا … فالساقُ وَحْفٌ (٢) والقضيبُ مكتسى

وردَّ "مجدُ الدين" فى أيامه … دينَ الندى كأنّه لم يَدرُسِ

عزَّ به الفضلُ كأن لم يُهتَضَمْ … وقامت العليا كأن لم تجلِسِ

ووضحتْ على ضلالات السُّرى … طُرْقُ المنى للرائد الملتمِسِ

فيا مثيرَ العيسِ جعجعها (٣) ويا … مُرسلَ [أفراسِ] (٤) الرجاءِ أحبسِ

كُفيتُما تهجيرَها مُظهِرةً … وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِسِ (٥)

جاءكما الحظ ولم تقامرا … بناقةٍ فيه ولا بفرسِ

لم تضربا أعناقَها وسُوقَها … حرصًا لإدلاجٍ (٦) ولا معرَّسِ (٧)

ردَّ الكرى الى العيون قُرَّةً … وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ

بالحلوِ والمرّ على أعدائه … والطائشِ السرج الوقورِ المجلِسِ

"ببابلىٍّ" (٨) ماله لم يمتنعْ … "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمسَسِ

أروع لا يعثر من آرائه … بمشكلٍ هافٍ ولا ملتبسِ

اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما … من عزمه فى قمرٍ أو قبَسِ

لا هاشم مغرّر لم يعتبر … ولا حريصٌ معجَب لم يقِسِ

---

(١) الملسس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثث أصوله .

(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سا يلى" .

نجّذتِ الأيام منه قارحا (١) بفضله والسنّ لم تُعنِّس (٢)
وطال أمّاتِ العضاهِ مشرفا وهو قريبٌ عنده بالمغرس
تختمر الزُّهْرةُ (٣) فى لثامه بصُدغِها حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غلت بصدره حميَّةٌ (٥) راعك وجهُ الضيغم المعبِّس
رمَتْ به صحنَ السماء فسما مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس
فأنت من أخلاقه فى مغزل (٦) ومن حمى غيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقول الله : بيتٌ مثلُه عندِى لم يُبْنَ ولم يؤسَّس
سماحةُ الغيث وفى أرجائه مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس
ومنه فرعا "مكةٍ" و"طيبةٍ" تشعَّبا ومنه "بيتُ المقدس"
قومٌ بهم ثَمَّ — ونحنُ فترةٌ — فَرْجُ المضيقِ وانكشافُ الألبس
هم حملوا على الصراط أرجلا (٨) لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس
وحطَّموا "ودًّا" (٩) وخلوا "هُبَلًا" (١٠) مبدّلين بالعتيق الأملس
ديست من الشِّرك بهم جماجمٌ ترابُها من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عندنا معقودةً على الرماح الدُّعَّس (١١)
آلُك آلُ الحجراتِ أيقظوا للرشد أبصارَ القلوبِ النُّعَّس

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حات بصدر" . (٦) المغزل : محل الغزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعسٍ وفى الأصل "الدس" .

وأخَـــذُوا الى فسـيح لاحبٍ ... بالناس من جهل المضيق المُلبِس

قالوا لِجَادوا فكأنّ الرعـدَ لم ... يُرزِم(١) وماءَ المزن لم ينبجِس(٢)

وجـدُّك الناطقُ بالصـدق له ... طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ

وبأبيـك حبـه وبغضـه ... غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المسى

وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهم ... "زُرارةٌ(٣)" تجرى وراءَ "عُدَس"

يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ ... رِخوُ البِـدادين(٤) ضعيفُ المَرِس(٥)

يأكلهُ العيبُ فـلا يُميطُـه ... بمـاله عن عِرضـه المضرِّس(٦)

لو خنقتـه ذلّةُ البخـل لمـا ... قال بدينـار لهـا : تنَفّسى

يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا ... عزَّ الأصـول مـع ذلِّ الأنفسِ

ضُمَّ اليـك فعـلوت ولَطَى(٧) ... سـومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ

عاد بظـلّ بيتـه وأصحـرت ... غرٌّ مسـاعيك بقاعٍ مشـمِس

تأخذ حـقَّ العـزّ قسرا وسُطًا ... والأسـد لا تعـاب بالتغطرِس

فاصـدع بهـا داميـةً نحورُهـا ... صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمِس

وقـم بنـا نطلبها عاليـةً ... إما لمـرمى العـزّ أو للمـرمِس(٨)

فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ(٩) ... والليثُ كابُ البيت ما لم يفرِس

نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ ... للشـوق من يرفع له يقتبِس ،

والبينُ قد أوحدنى فليس لى ... بعـدك غيرِ وحشـتى من مؤنِس ،

---

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .

(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .

(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .

(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُبرة : القطعة من حديد .

والبعـد باستمـراره يطلع لى — كيف طمعتُ — من ثنايا المؤيِس
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَس : «
هـذا الزكىّ ابن التقىّ » فطغى شيطان شوقى وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبا له ضلّ ولمّا يُمسَس
فيالها غنيمةً سِرّى بها لم يختلج وخاطرى لم يهجُس
أحلَى على القربِ — وقد تملأت عينى بها — من نظرة المختلس
حبا غزيرا لا كما[1] تُسنيه لى من نَزرِ[2] ماءٍ وقَليبٍ يبِس[3]
وشكر ما توسع من خلائقٍ على البعاد ثوبُها لم يَدْنَس
طاهرة[4] اذا عركتَ جانبى من ودّ قومٍ بالخبيثِ النجِس
عرفتنى والناس ينكروننى وجدّك بالشفوف والتفرس
أودعتُك الفضلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلّقاتِ الحُبُس
شواردا باسمك كلَّ مطرَحٍ ولم تُرَحْ عنك ولم تعرِّس
كالحور فى خيامها مقصورة وفى الفلا مع الظباء الكُنَّس
مما حويت برُقاىَ فسرى سحرِىَ فى حيَّاتهنّ النُهَّس
يترك كلَّ ماسح — غير يدى — دما على نُيوبها والأضرس
تغشاك لا تحتشم الصبحَ ولا ترهبُ فى الليل دبيبَ العَسَس[5]
فأنت منها أبدا غواديا ورائحاتٍ فى ثياب العُرُس

---

(١) فى الأصل « لما » وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا فجفّ . (٤) فى الأصل « ظاهرة » . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فاسمع لها واسلم على اتصالها وآتق أن تعيرها واحترس
واستغن بى وأغننى عن معشر سورة فضلى بينهم لم تدرس
أعوذ من لينى لهم بجعدى (١) ومن ذحولى (٢) بينهم ببلسى (٣)
شفيت أعراضهم وعيشتى فيهم متى تبرا آختلالا تنكس
ود القريض قبل ما قال لهم على لسانى أن نطقى خرسى
فإن تغر أو تكفنى جانبهم فلست من ذلك بالمبتئس

⁂

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجزه رسم الكسوة

سل "بالغوير" السائق المغلسا (٤) هل يستطيع ساعة أن يحبسا ؟
فإن فى الدار رذايا لوعة نوقا ضعافا وعيونا نعسا
وثملين ما أداروا بينهم إلا السهاد والدموع أكؤسا
ما علمت نفوسهم أن الردى ميقاته الصبح اذا تنفسا
راخ لهم فإنهم وفد هوى يرضيه [أن] (٥) ترود (٦) أو أن تسلسا (٧)
تركت من خلفك أجسامهم وسقت ما بين يديك الأنفسا
اعطف لهم شيئا فلو لم ينفسوا (٨) على الشموس فى الخدور منفسا ،
لأغرقوك دمعة فدمعة وحرقوك نفسا فنفسا

(١) الجعد : التقبض والجمود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البلس : جمع بلاس وهو المسح فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" أن تستجيز الخضم والتلسُّسا ؟ (١) (٢) (٣)

وهل على ماء "النخيلِ" (٤) مطعنٌ اذا وردتَ مثلثًا أو مخمِسا

وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ تبذَل وجهها وتصانُ ملمَسا

شنَّت على الكأس حتى لم تدع للريم إلّا حَمَشًا (٥) أو خَنَسا (٦)

تبسِمُ عن أشنبَ (٧) فى ضمانه نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا (٨)

سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا

يا هل الى ذاك اللمى وسيلةٌ تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟

أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ إما بملءِ العين أو مختلَسا ؟

بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ ماكسَ أو منجذبٌ تشمَّسا (٩)

ومن عناء اليد أن تبغى الجنا والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا (١٠)

لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ جحفلَ شيبٍ هاجما ومُخمِسا

تنكّرته مذ رأته بلجةً (١١) ضاحيةً أن عرفته حِندِسا

بيضاء أعشت فى السواد عينَها فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا

اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا ما كنتُ من صبغتها مورّسا (١٢)

منتبَذًا نبذ الحصى يردّنى نقدُ العيون أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الحصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدّم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـــلم تكن أوّلَ حال غبطـــةٍ أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقَّ عـــلىَّ مرةً إلا قسـا
وقـــد ألفتُ خُلْقَـــه تمرُّنًا به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالحُلْقِ الطِّلاحِ(١) صعُبتْ على الوجى(٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ كلُّ ظهرٍ(٣) فوقه ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلّ فتـلاء تطيع المَرِسَ(٤) الـ ـمثْنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكًّا(٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيـقَ الأملسا(٦)
اذا فرقن(٧) المـوتَ لم يفرقْنَ ما دُيِّثَ(٨) من أرضٍ وما توعَّسا(٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بمنى" مكبِّرًا لله أو مقـدّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظَّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غـدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـنى فى كلّ ما صافح أو ما لمسا
يفـرِّجُ التقبيـلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنّ آنبجسـا
جاد على اليُسر فلمـا أفلست به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَب المـالَ يغطِّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسَا(١٠)

(١) الحلق الطلاح: الإبل المهزولة المحلوقة الشعر. (٢) الوجى: الحفا. (٣) الظهر: ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال. (٤) المرس: الحبل. (٥) الزكا: الزوج من العـدد، يقال: أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد. (٦) العتيق الأملس: البيت الحرام. (٧) فرقن: خفن. (٨) ديّث: ذلل. (٩) توعس: تعسر سلوكه.
(١٠) الكسا جمع كسوة.

أرهف للاعراض من عزمته أصمع[1] ما أنبل[2] إلا قرطسا[3]
اذا رمى غايته بظنه كفى يقين غيره ما حدسا
قال فأعدى الخرس بالنطق كما حسن عند الناطقين الخرسا
وقام يبغى حقه من العلا حتى اذا جاز النجوم جلسا
موقر المجلس إما هو فى الدست آحتبي أو ركن "ثهلان" رسا
اذا سطاه أوحشت جليسه فاض عليها بشره فأنسا
ذب عن الخليفتين رأيه الـ منصور ذؤبان[4] الخلاف الطلسا[5]
أصحر فى إثر العدو عنهما أغلب[6] ما واثب إلا فرسا[7]
خلافة الله رقى مشيدا منها الذى كان أبوه أسسا
طهرها تدبيره فلم يدع إزاءها من العباد نجسا
رقى من الأعداء كل حية أصم لو لم يحوه لنهسا
كم قد جلوت الحق عن بصيرة عمياء فيها وكشفت لبسا
أنفقت ميراثك فى طاعتها جناه "أيوب" الذى قد غرسا
تمنع من قناتها من رامها بالعجم أو أدردت عنها الأضرسا
أنت الذى أحيا الزمان راعيا من سنن المجد به ما درسا
قومك كنت فى آقتفاء سعيهم "زرارة" فى الفخر تتلو "عدسا"[8]
قد كبرت لك العلا وشكرت نشرك ذاك الكرم المرمسا[9]

---

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة و يريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .
(٩) المرمس : المدفون .

بك ٱعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحىَ وٱلتفّ قضيبى وٱكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائــلى وكنتُ من إنصـافه مستيئسـا
إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً أو أدجنتْ (١) حالىَ لحتَ قبَسـا
ساهمتَنى يد مَرك والعسرَ تـرى بخسَ (٢) العـلا وغبنَها أن أُبخَسـا
لاتذخــر الأنزرَ تضطــرّ له ولا تضَنَّ ما وجدتَ الأنفَسـا
فـلا تصبنى فيـــك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربَسا (٣)
ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ أيام فظًا فى مقادى شــرسا
وعاودتْنى بادئــاتُ نِعـــمٍ منك اذا ٱستوحشت كانت أَنَسا
ضافيـــة تفضُـلُ عن ذلاذلى (٤) لا أنزِع الحُـلّةَ حتى أُلبَسـا
قــد راعنى العامَ ٱفتقادُ رسمهـا وأن أرى مُطلَقه محتَبسـا
حاشاك من تطيُّرى على العـدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعـــدُ فضلةٌ يوضح منهـا المشكِلَ الملتبِسـا
فٱسمح بهـا وٱسمع لهـا قواطنا شـواردا ملاينات شُمُسـا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقــةً لهـا ولم تسرِج (٥) اليهـا فرسـا
لا ترهب الجِنَّـــةَ فى عزيفِها إن أعتمت (٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكون ما شئتَ بهـا كلَّ ضحًى تهنئــةِ معــرِّسـا
قد أمنتْ بحســنها وصونهـا عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل " أجدبت " والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل " بحسن " . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل " أوبسا " .

(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل " نشرح " . (٦) فى الأصل " أغتمت " .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترك لغيرها مخطَّةً أو مَدرَسا

تشفع للنيروز فيما جاء من قبولكم مبتغيا ملتمسا

ثم يعود مثلُها عليكُمُ بألف عيدٍ عَرَبا وفُرُسا

فى نِعَمٍ يقينُها وحقُّها يغنى الليالى عن لعلَّ وعسى

⁂

وقال فى منشار

وجارٍ يُجدُّ به رائضا نِ من مطلِقٍ منه أو حابِسِ [1]

اذا ما مضى فى سواء الطريـ ـق شقَّ بذاك على الفارسِ

تبوَّعَ تهتز منه الضلو عُ بين المرنَّح والجالسِ [2]

له نسب فى آغتراس الرجا ل وهو بلاءٌ على الغارسِ

⁂

قافيـــة الصـاد

بعـد خلو قافيـة الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حَبستْ لحاظَك عَبرةٌ طللاً "لسُعدة" "بالمحصَّب" أوقصا؟ [3] (٢٣٢)

تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا

دمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا

بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا

وكأن جاثمةَ الثُّغامِ بعُقرها [4] أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

---

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا آجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقد تَعُدُّ فلا تَعُدُّ بطالةٌ لك فى ثراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى

أيامَ عيشُك باردٌ متلوّمٌ وسواك ينهَزُ عيشَه مستفرصا (١)

وعليك من ظُلَلِ الشباب وقاية ظلٌّ لعمرُك حين أُسبغ قُلِّصا

نَدمان سافرةِ الجمال اذا احتمتْ (٢) عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصا

ريًّا اذا هزّتْ لشُغلٍ (٣) غصنَها أَمرَ الكثيبُ وراءَها أن تنكصا

سمجتْ فغودر كلُّ ذنبٍ عندها ما كان شافعَه الشبابُ ممحَّصا

لم يبق عندك من حقيقةِ ودِّها إلا الخيال تكذُّبا وتخرُّصا

وعجبتُ منها والموانعُ جمّةٌ من أنها وجدتْ الىّ تخلُّصا

طرقتْ وشملتها الدجى فأسرّها شيئا ونمَّ بها الحُلىُّ فأوبصا (٤)

مالى سمحتُ بحظّ نفسى ذاهبا فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخِصا

والدهرُ يوسعنى اذا عاصيتُه لحظا يسارقنى التوعُّدَ أخوصا (٥)

ولقد كفانى شيبُ رأسى عبرةً (٦) وعلى الفَناء دلالة أن نُقِّصا

فلأَركبنَّ الى السلامة غاربَىْ عَوْدٍ (٧) اذا وخَدَ المهارى أوقصا (٨)

أَنِس بأشباح الفيافى طرفُه لا يطَّبيه منفِّر أن يَقمُصا

يطِسُ (٩) الثرى وَرْدًا (١٠) وينصُل أورقا (١١) مما ارتدَى بغباره وتقمَّصا

متحريا بهداتى وأدائه (١٢) فى حيث لا تجد القطاةُ المفحَصا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .

(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : العائر . (٦) فى الأصل " غيرة " .

(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .

(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا " واذ آنه " .

في فتيـةٍ يتبادلون نفوسَهم ... في الحقّ أين رأوه لاح محصحصا (١)

ومسوّمين ضوامراً، أعرافُها ... تُفلَى بأطراف الرماح وتُنتصى (٢)

تبعوا هواي مكلّفاً أو مؤثراً (٣) ... وتعلّقوا بي مازحاً أو مخلصا

وإذا بلغتَ بناصحٍ أو مدهنٍ (٤) ... ما تبتغيه فقد أطاعك من عصى

يشكو ملالي نافرٌ خُلُقٌ به ... ولقد أكون على التواصل أحرصا

وتصبُّ نفسي غيرَ أني لم أجد ... خِلًّا سقاني الودَّ إلا غصّصا

قد كنتُ أطلبُ من عدوّي غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صديقٍ مَخلَصا

كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنةً ... فترتْ به لما رآني مخمصا

لم يُلفِ لي عيباً وطالعَ عِرضَه ... فرنا اليّ بعيبه وتخرّصا

عدّ "ابن أيوبٍ" [و]رُضْ شيمي تَرُضْ (٥) ... متراجعاتٍ عن سواه حُيَّصا (٦)

أنفقتُ كلَّ مودّةٍ أحرزتُها ... سَرَفاً ورحتُ بودّه متربِّصا

من معشرٍ شرعوا الى حاجاتهم ... أسلا كفته مُداهُمُ أن يَخْرُصا

من كل أرقش إن تأوّد ثقّفتْ (٧) ... منه البلاغةُ أو تسدّد أقعصا (٨)

يتوارثون به العلاءَ فسابقٌ ... يمضي وقافٍ إثرَهُ متقصِّصا

وُلدتْ حلومُهُمُ وهم لم يولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذي الحلم العصا (٩)

كرماء حبّبَهم اليَّ كريمُهم، ... إن الهوى ما عمّ حتى خصّصا

---

(١) في الأصل "حصحصا". (٢) تنتصى: تقبض من ناصيتها. (٣) في الأصل "و". (٤) المدهن: المخادع. (٥) ليست بالأصل. (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشيء. (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه في الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز. (٨) أقعص: قتل. (٩) في المثل: "إن العصا قرعت لذي الحلم" وله تفصيل في مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء، وهو يضرب لمن اذا نبه انتبه.

"بمحمـــد" رُدّت عـلى أعقابهـا ... عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصـا
أعطَى فأغـنَى مسرفا متعـدّيا ... ميسـورَه كرما ووَدّ فأخلصـا
وخـبَرتُ قوما قبــلَه وخبرتُه ... فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا
تفـدِى ثرى قدميك قمّـةُ ناقصٍ ... حزتَ العـلا مِلكا وطرَّ تلصُّصـا
حُرِمَ السـيادةَ يافعا فاستامها ... شـيخا فكان كناكح بعـدَ الخصا (١)
لما جلستَ وقامَ ينشُر باعَـه ... جهدَ التطاولِ لم يجِـدْ لك أَخْمصا (٢)
لو ذُمَّ ما ألِمَ المذمـةَ عرضُـه ... ما ينقُصُ العـوراءَ من أن تُبخَصـا (٣)
وأنا الذى سر القـلوب وساءها ... ما حكتُه لك مسهِبا وملخِّصـا (٤)
وتـذَر الشـعراءُ مس لواذعى ... والجـر يحمى نفسـه أن يُقبَصـا
وٱستمتنى رقِّى فبعتُـك مُرخِصـا ... عن رغبـةٍ، وكواهبٍ من أرخصـا

⁂

وقال يذكر قوما ٱغتابوه

روّحهـا مخمسـةً خمائصـا (٥) (٦) ... جُبًّا من الإعيـاء أو وقائصـا (٧) (٨)
قرومها الجِـلَّةَ والقلائصـا (٩) (١٠) (١١) ... مـوبرةً تحسبها قصائصـا (١٢)
زاد الربيـعُ وغدت نواقصـا ... اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تبخص : تقلعُ عينها ، وفى الأصل هكذا " نخصا " . (٤) فى الأصل " مخلّصا " . (٥) مخمسة أى واردة على المـاء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حبا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذّاعُـــه قوامصا ... تسأل بالماء القطا الفواحصا

اذا السحاب آغـــترّها مُراقصا ... ردّتْ علـيـه أعينا أخاوصا (١)

يغـــدو السفا لموقهن باخصا (٢) (٣) (٤) ... حـــتى لحقن طيّعا وعائصا

يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ... ويجتابن اللُّمَّـــع النشائصا (٦)

يا لك ربعا " بالنخيل " شاخصا (٧) ... أين الظبـاء تقنص القوانصا

بأوجهٍ لم تعـــرف الوَصاوصا (٨) ... وأنمـــلٍ يبسطنها رواخصا (٩)

اذا ضممن فى الدجى القَرابصا (١٠) ... نمَّ عليهن الحُـــلِيُّ آبصا (١١)

أيام أرعيك الهـــوى مخالصا (١٢) ... مناوئا غيّ الصـــبا مناوصا (١٣)

ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصا ... قل لأمرئ نابلنى القـــوارصا (١٤)،

مستخفيا وذمَّ فضـــلى ناقصا : ... عمَّك جهـــلٌ أتعب الخصائصا

عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا ... تعـــلقُ منى قُلقُـــلا محارصا (١٥)

مصابرا أقـــرانَه مرابصا ... حتى يردَّ (١٦) كـلَّ مخـــزٍ ناكصا

حرِّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا ... يا لك دَرًّا لو تكون خالصا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتلويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل، وفى الأصل هكذا " بابلنى " . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل " ترد " .

إن ترد الجمـــر تجده قابصـا ... قبلك أقذيت عِـــدًا أخاوصا (١)

تنصّ نحـوى أعينا شواخصـا ... تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا

ففتّهـا بمهَـلى حرائصـا ... فوتَ الرعوس أعيتِ الأخامصا

فقل مطيـــلا فىّ أو ملاخصا (٣) ... تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)

وربما عفـــوت عنك ماحصا ... جهدُ البعوض أن يكون قارصا

✦ ✦ ✦

قافيــــة الضــاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ ... وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّـا لمبغض

وراجعت قلبى أســتر الصبرَ بعـــده ... فـلم أر إلا مقبـــلا نحو مُعــرِض

حفاظٌ ولكن لو وجـدتُ جزاءه ... وودٌّ ولكن منــــه لم أتعـوَّض

أكنتَ " بصحراء الأبيرق " صارفى ... بعـــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟

عشـــيّةَ لا يخـــفى جـوَى متجلدٍ ... ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيِّض

وأنت تمنينى بدمـــعٍ سمعتـــه ... وما كان إلا قـولةً من ممرّضى

ألا فى ضمـان الله لبٌّ أطاره ... أصيلا سنا برقٍ " بدِجلةَ " مومِض

له من سُحوق (٦) الغـــيم ردّة غامدٍ ... وفى خفقان الريح سـلّةُ منتضى

أضـاء ويومى " بالجـزيرة " مظلمٌ ... يذكّرنى من " بابلٍ " ليلَها المُضِى

وحســـناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ ... فترعى ولم تنـــوِ القضـاءَ لمقـرِض

---

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل " مخالصا " . (٤) فى الأصل " رحائصا " . (٥) فى الأصل " بعدلك " .

(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لهـا منزل "بالغور" بين معدَّنٍ (١) ... مَشـيدٍ ومنشـورِ البساط مروَّضِ

حَبستُ به أبـغي الحيـاة لقـاتلي ... غراما وأدعـو بالشـفاء (٢) لممرضي

ولمـا تواقفنـا وفى العيس فضـلةٌ ... بقـدر الوقوفِ ساعـةً ثم تنقضى،

(٢٢٤)

رأت شـيبةً ما لوّحت بعـوارضى ... فصرّح بالهجران كلُّ معـرِّضِ

وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ،فأطرقت ... وقالت : أمامَ السهمِ إنذارُ مُنبِضِ (٣)

يناغيك بعـد الشيب قلبي وناظرى ... ومن أين يصفو أسودان لأبيضِ

فيالَيَـنى أيامَ يعطلُ مِسـحلى (٤) ... وصمـتىَ فى حَـلْىِ اللجام المفضَّضِ

أ نُوَّامَ ليـلٍ قصَّـر اليومُ عمـرَه : ... سـلوا ببقاء الليـل من لم يغمِّضِ

وكنتم جناحى ثم هيض ببعـدكم ... فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى

أأركض أبغى فى البـلاد معوضـةً ... بكم طال تَطـوافى إذن فتركُّضى

بلى! قبَصٌ (٥) من "آل أيوبَ" صاح بى ... سناه ـ وقد أعتمت ـ: دونك فاستضى

رعَتْ نفسِىَ الخُلَّاتِ (٦) قبـل وداده ... هشيما فلمـا عنَّ لى قلتُ : أحمضى (٧)

"أبا طالبٍ" والظنُّ أنك شـافعٌ ... لهـا فى غـنًى عن باعثٍ ومحضِّضِ

شكيّةَ ممـلوءٍ من الوعـد قلبُـهُ ... تحـدَّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ (٨)

غـنىّ بتسـويف الأمانى تقطّعتْ ... عُرَى صـبره بين المجىء الى المُضِى

أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجـةً ... وقـد عَبَرَ الأضحى به وهو يقتضى

---

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل " بالشفاء" . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، و فى المثـل "لا يعجبك الإنباض قبل التوتير" يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا "إنباض بغير توتير" . (٤) المسحل : اللسان .

(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : "الخلان" . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعـد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجـع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغـيرى حياضُكم وأرضِىَ تُغــذى جرعةَ المتبرّض (١)

لعلّكم ٱرتبـــتم بفضـــل تســهلى عليكم وإلمـامى بكـم وتعــرُّضى

فلا تحسبوا ذلًّا فمـا من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشـجاع (٣) المنضنِض (٤)

وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبــه اذا قيل: قد فرّطتَ، قال: كذا (٥) قُضى

تبسَّمْعُ لهـا لم توفِ شكرَك حقَّــه ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى

جميــلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمتهـا منـك حُلَّةُ معــرض

وفى القلب ما لا يبلغ الفــمُ بثَّــهُ وفَى بقريضٍ دونه الهــمُّ مُجرِضِى (٦)

فعــذرا وفــوزا بانبساطى فإنــه عزيزٌ على ما ٱعتاد فــرطُ تقبّضى

وأخــذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظهـا بخيرٍ تجــدْ ما شئتَ منهنّ وٱرفضِ

تساقُ لك الدنيـا بظهــرٍ مذلَّلٍ اذا وزَعتْ قَــرْما (٨) بنفــرةِ ريِّض

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَـــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاســقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى

كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا

سرّنى يومَ "مِنًّى" معترضا ملء عيــنى وشجانى مُعرِضــا

وجـــد الوجـــدَ كما خلَّفــه بعد حولٍ ما بــرا ما أمرضا

أيّهـا الرامى وما أجــرى (٩) دمًا لا تحصِّبْ قــد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض: من يرشف الماء قليلا قليلا. (٢) فى الأصل "باب". (٣) الشجاع: الحية. (٤) المنضنض: المحرك لسانه. (٥) فى الأصل هكذا "كدى". (٦) يقال: أجرضه بريقه: أغصه، وفى المثل "حال الجريض دون القريض". (٧) فى الأصل "الأنام". (٨) القرم: الفحل يترك بلا ركوب. (٩) فى الأصل "أحرى".

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفنى جورَ ما نقَّلَ لى وٱفترضا (١)

ما على ساقٍّ دمعى مغدِقا فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)

قد سلبتم جسدا جوهره (٣) فٱستحِلُّوه وبقُّوا العَرَضا

شَقِىَ السائقُ فى تبليغه أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟

"الغَضا" إن الحشا من ذكره ربما ٱستبردتُ منها بالغضا

ٱطلبوا للعين فى أبياته نظرةً تكحَلُها أو غُمُضا

وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد قبضوا من أنسه فانقبضا

لمتُّمُ فيه وقلتم رقبة رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا

إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا

من أمرَّ الليلَ والصبحَ به أظلم الحظُّ عليه وأضا

خلِّ يادهرُ "ٱبن أيّوبَ" وخذ كلَّ شىء إن فيه عِوَضا

هبْ لىَ "الواحدَ" إنى ٱخترتُه وهنيئا لك ما ضمّ الفضا

بك أَفدى وبهم منك أخًا حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا

ناصلا من صدإ العار كما (٦) خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى

لبس المجدَ فما أوحشه أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا

سؤددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى كرَمَ القومِ مُعارا مقرَضا

شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى معرقا فيكم مطيلا معرِضا

نرتعى أوديةً مُهشَّمةً وترودون ربيعا مُحمِضا

وقف الحبُّ على دوحتكم غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل "اقترضا". (٢) مبرضا: معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم: خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منـــه خيـارا الكُـمُ حـــلو ما لاك فمٌ أو قَرَضا
مِـــدَحًا تنشـــر أعراضكُمُ نشرَحسـناء لعُـرسٍ مَعْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكُـمُ شاهـــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما ســعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداُجهـا قائمــةً يوم "جَمعٍ"(١) وتَلَوَّتْ رُبُضـا(٢)

⁂

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســقى زمنا "ببابلَ" عقـــربىٌّ(٣) مــلىٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ السـير أوطفُ(٤) مستمرٌّ على غُـلَواء ما يَقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعـــد جفائه فى قضيضٍ من زماجره وقَضِّ
ســقَى بجَرى فأسمـــنَ كلَّ ضاوٍ يمـــرُّ به ورفَّع كـلَّ خفض
فمن ملا ن بعد الغيض طاغٍ(٥) ومن ريَّانَ بعـــد اليبْس غضِّ(٦)
وكـرَّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آذ تجعت زُلالىَ الصـافى وحَمضى
هم حمـــلوا وسوقَ(٨) الدهرِ عـنِّى وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغَرْضى(١١)
أضاءوا مذهــبى فسرَحتُ طرفى وسيعا بعـــد إطـراقى وغضى(١٢)
وقامـــوا بين أيامى و بيــنى فلم تقتُـل ولا راعت بنبـضِ

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيط طاو" ولا معنى لهما و إنمـا عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أزرة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشـد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حَمَوا وجهى ولم أسأل سواهم | وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم | الى وفرين من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شَوقِى اليهم | على ما فيه من ألمٍ ومضِّ
لحاملَه فموصلَه اليهم | على بزلاءَ ينحلها وينضى
يؤمّ "الزابيين" (١) بها ويعلو | قويقا (٢) بين تقريب وركض (٣)
فيُسمعَ ثَمَّ سامعةً كراما | أَيَامَى العيش بعدهمُ ويفضى (٤)
وإنى مذ نأت دنياى عنهم | من الدنيا على هجرٍ ورفضِ
أقضِّى ما أغالطُ من زمانى | بلوعاتٍ تكاد علىَّ تقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى | على مرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى | وإن زُجِروا بحثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم | على زلقٍ من الشحناء دحضِ (٥)
وأبرمُ فيهمُ مدَحًا متانا | فتلقاها معايبهم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عنى | رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسالا نميرا | على عاداته ثمَدى وبرضى (٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفّ | تقصِّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنَّس الأبِ لا بحتٍّ (٧) | يميط العارَ عنه ولا برَحْضِ (٨)
دعىٌّ فى الفضائل كلّ يوم | له نسبٌ يجىء به ويمضى

---

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يغضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه وإزالته عن الثوب ، وفى الأصل "بحثٍّ" .
(٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى الى ســـوداء مهجتـــه وتُفِضى
كُرمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ وماء يديك من صافٍ ومحِض
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى عطاءَ الحمد من دَيْن وقرض
وتخجلك المواهِبُ وهى كُثْرٌ كأنك مســخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا لصـــورته وخَلقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعـــد قطعى طريقَ الإختيـار بهـــم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْض
فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى (١)
فها أنا بينَ حاجاتى وشـــوقى لفتٌّ من مخالبهـا ورضّ
أزمّ اليـــكُمُ قلـبى وعيـــنى بآيـــة فيكمُ جـــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكـم وصـــبركُمُ على الهجـــر الممِضّ؟!
ألمّـا يأتِ وقتُـكم المسـمَّى ألمّـا يأنِ زبدُكُمُ بمخِض
فكم سخـــطٍ على الدنيـا وصـــدٍّ عن الدولات وهى عـــلى الترضّى
حديثكُمُ يـــبرّحُ بالمعـالى فنهضـا ، إنهـا أيّام نهض
أراها أينعتْ ودنا جنـاها وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضّ (٢)
عسى أقـــذى بقـــربكُمُ عيونا حســـدنَ علىَّ من حزنٍ وبرِض (٣)
ويـبرد من أعاديكم وشـيكا زفـــيرُ جـوانح بالهـــمّ رُمْض
وبعـــد! فمـا لكـم أغفلتمونى وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومِض!
أظنـا أننى عنكـم غـــنىٌّ بحـــلّى أو بتطوافى وركضى

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .
(٢) فى الأصل " بفبض " .
(٣) البرض : خروج المـاء من العين قليلا قليلا .

معاذَ الله والعــهدِ المــراعَى ولو أنضــيتُ تامكتى[١] ونِقْضِى[٢]
وتعويلى من النيروز وفـــدا عــلى متنجِّــزٍ لى مُســتَنض[٣]
فلا تتوهمــوا لى خصبَ مرعى اذا قعــدت سماؤُكُم بأرضى

* * *

وقال فى قوس صفراء

صــفراءُ من غيرمرضْ بلهاءُ تفهــم الغــرضْ
عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ـقصــدَ رَكوبٌ لم تُرَضْ
يراكــض الريحَ بهــا فارسُــها وما ركضْ
كأنه يبســـط من عنــانهـا وما قبضْ
لهـا آبن سوء آسمه[٤] فى الأفق وهو منخفضْ
أخرسُ يُبــدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ
تـــرى دما ترضـــعه ولم تـــلدْ ولم تحضْ

* * *

قافيـــة الطـاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بهــا فيما تسـامُ وآشــترطْ فلاءها[٥] فضــلا على البيع الشططْ
وآعلم بأنَّ الغــبنَ[٦] حيث نُشطت[٧] رُبُطُها[٨] والغُــنْمَ حيث تُرتَبَــطْ

---

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصـــل " نفضى " . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، و يقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دانيتها ... بالنجم لم تلو به ولم تُلط (١)

ليس على راكبها جناية ... من علم يعيي (٢) ولا أرض تشط

إن لم تكن أنت الذى ينصبه ... طول السرى فهى التى لم تعى قط

كأنها تحت الدجى جنية ... راكبها فى ظهرها نجم هبط

لا تطأ الأرض وإن تسهلت ... لوطأة الدائس إلا ما تخط (٣)

كأنما أربعها من خفة ... واحدة فى السير حين تختلط

تجرى فتدمى أذنها بيدها ... كأنها بسنبكيها (٤) تشترط (٥)

تنخل الغالون من آياتها ... صفوة ما خلف فيهم وفرط

لم تحرش بشميم أمها ... هجائن "الفرس" ولا غبس "النبط"

لها من "العرب" ضمور ناسب ... يغنى به عن الوسوم من علط (٦)

جرداء لولا سعف منتشر ... من عرفها قلت : عسيب (٧) مخترط

بمحزم كما طويت بردة ... وملجم كما نشرت عن سفط (٨)

هى التى رحت بها مغتبطا ... وقد لحقت بعد خمس "بالغبط" (٩)

وبت جار الحى ترعى معهم ... على نوى المرعى ومصدوع الخطط

وناظرات من فروج الرقم (١٠) مذ ... سنت (١١) عليهن السجوف لم تمط

بيضات كن ملس لو خطيت (١٢) ... ما بينهن وصمة لم تخط (١٣)

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تحط" .

(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .

(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدة مواضع .

(١٠) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وضعت ، وفى الأصل "مشنت" .

(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "نحط" .

(٢٢٧)

لم يُبتــذَلْنَ أوجهـا وأيديا … فى وهَجِ النارِ ولا مخضِ الأقِــطْ (١)

وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى … لطيمةُ السَّــفْرِ اليمـانين تُحَـطّْ

كأن روضـا تتهـاداه الصَّــبا … هبّاتُهنّ يتنازعن الشُّرُطْ (٢)

طــرقتهنّ والدجى لم ينفتقْ … وسبحة الجــوزاء لمـا تنخــرطْ

أنشُــد قلبى عنـدهنّ ضلّةً … نشــدك بالقاع بعـيرا منتشطْ

وبينهنّ ظبيــةٌ شـارفـــةٌ … لم تتعرَّف عنـدَها قبــلى اللُّقَطْ (٣)

ضاعف درعيها وقــد تجردتْ … مرجَّــلٌ (٤) أسحــمُ (٥) ذيَّالٌ قَطَطْ (٦)

وَحْفٌ (٧) اذا ما غرّبت [فيه] (٨) يدا … فارقــةٍ (٩) أدردَ أســنانَ المُشُــطْ

صــدّ بهـا معرِضةً أن قرأتْ … خطًّا من الشيب بفودَىَّ وَخَــطْ

من منصفى من عنَتٍ فى طرفهـا … يزحمُ هُــدَّاب الرداءِ بالشَّــمَطْ

قالت : كبِرتَ، (١٠) والغــنى معبِسٌ … لا بـــد ما لم تُحتضَــرْ فتُعتبطْ (١١)

دبت أفانينُ صروفِ الدهــر لى … أساودا (١٢) فناهشــتنى ورُقُــطْ (١٣)

ونجّــذتنى (١٤) حقَبُ عُــلوقهـا … بالشــيب وهى لم تجلّنى فُــرُطْ (١٥)

وكم أصــبتُ ثم أرمى غلطا … فدلّنى عــلى الإصـابات الغَلَطْ

وصاحبٍ كالجُرح أعيا سَــبرُه … وجلَّ عن ضبط العِصابِ (١٦) والقُمُطْ (١٧)

---

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان. (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل " فارَقَهُ " . (١٠) فى الأصل " والفتى " . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والأعتداء والأمر المجاوز فيــه عن الحدّ . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشدّ على الصبيّ .

حملتُـــه لا أتشكَّى ثِقـــلَه ... كى[1] لا تقولوا : طَرِفٌ[2] أو مشترطْ

وكالشـــجا قافيـــةٌ أسغتُهـــا ... لو عارضت حنجـرةَ البازِلِ أطّ[3]

أُسمِعها مســتدعيا منـــه الرضى ... أصمَّ لا يســـمع إلا ما سخَـطْ

يأكـل مــدحى وعتابى سُحُتا ... حلوا ومرّا ماضغا ومســترِطْ[4]

يأكله بالذلّ ممنـــونا به ... فلا يبـالى ساقطٌ كيف لقَـطْ

ليت بنى "عبـد الرحيم" ليتهم ... يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ!

الواهبين طُعمـــةً أرضَهمُ ... ما أخصب العـامُ عليهم أو قَحَطْ

والمـانعين أَنَفـا جارَهُـمُ ... لم يلتصـق بنسبٍ ولم يُنَـطْ

يحاط فيهم وهو ممنـوع الحمى ... اذا تسمّى بأسمهـم لو لم يُحَـطْ

سادات مجـدٍ واذا قستَ بهـم ... سـيّدَهم باعدَ فضـلًا وشحَطْ

جاء "الحسينُ" فأحتذى مثالَهم ... ثُمَّتَ زاد جائزا تلك النُّقَـطْ

يشمخ أن ترفعَـه وراثةٌ ... عليـاءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يَحُـطّْ

كالليث لا تحـلو له مضغةٌ ما ... لم يفتـلِذ بكفّه ويعتبِـطْ

مدّ الى ناصيـة المجـد يدا ... ينقبض المـزنُ مكانَ تنبسِـطْ

تُفـدَى بيسرى[5] لك إن أعجلتَهـا ... بالجـود يُمنَى كـلِّ روّاغٍ مُلِطّ[6]

يعطِى مقـلًا ويضَنُّ مكثِرا ... وإنمـا أحسنتَ ظنـا وقنَـطْ

وما يد البخيـل إلا ســوأةٌ ... متى بدت بارزةً فقل : تَغَـطّْ

ومنكـرٍ حقَّك لم تعـلقْ به ... من الوفاء شيمـةٌ ولم تُلَـطْ[7]

أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا ... غطّى عليهـا بالجحـود وغَمَـطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى. (٣) أطّ : أنّ.

(٤) المسترط : المبتلع. (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد للحق. (٧) تلط : تلزم.

لو شئتَ بعد غلطةِ الأيّام فى آر … تقائه جازيته لمّا سقطْ
غرّر اذ خاطرك الجهلُ به … ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَطْ
ما كنتَ إلا جبلا أرسَى ولا … كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ (١)
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العلا … إلا شذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصفك إلا ناقلٌ … تُملِى سجاياك علىّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بها … ما فارقتْ حشمتَها بمغتبِطْ
كلّ نَوارٍ (٢) لم يفارق نزقةً … أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَطْ (٣)
كم عنُقٍ وهى لها طوقٌ وكم … من أذنٍ تُصغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصبى ضاع ولا … أجرىَ فيها عند نعماك حَبِطْ
فى كلّ يوم قاسمُ الحسن به … أقسط (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)
كنَّ كسالَى قبلكم لكنّه … ما نشِط الإحسان للشعر نَشِطْ

* * *

(٢٢٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسنْ (٦) بن حاجب النعمان يعتد له بمراعاة أسلفه إياها، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عند ٱستدعائه للقصيدة البائية (٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيما (٨) تحِلّ الرُّبُطا (٩) … تملِكُ الماءَ على سربِ القطا
تحسَب الأخفافَ فى أجنحةٍ … طرنَ والجرجارَ (١٠) منها اللغَطا (١١)

---

(١) مرط: أسرع. (٢) النوار: المرأة النفور من الريبة. (٣) النمط: ضرب من البُسط. (٤) أقسط: عدل. (٥) قسط: ظلم. (٦) بالأصل: أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى ٱبن الأثير "أبى الحسن" وقد ٱعتمدنا روايته. (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأوّل صحيفة ٨٨ (٨) هيما: عطاشا. (٩) الربط جمع رباط. (١٠) الجرجار: تردّد صوت البعير فى حلقه. (١١) اللغط: صوت القطا.

كلّ هــوجاء (١) ترى فى حبلها … من " أبانٍ (٢) " منكبا منخـرطا
تصف المعــقولَ منها ماردا … غُــلَّ والناشــطَ سهما مَرِطا (٣)
ما رأت جزْعَ " أشيٍّ (٤) " خُوصُها (٥) … فــرأت كفَّ لعُنْقٍ مَضبَطـا
ظــمأ لا يتبغّين (٦) لـــه … مُشتَكًى إلا وسـيعاتِ الُخطـا
فانهَ ياحابسَها فضـــلَ العصـا … إنمـا تأمر أمرا شطَطـا
وعــلى المـاء الذى جئت له … كلّ جمٍّ الأخــذ منزورِ العطـا
يمنــع الرشــفةَ لا ترزأهُ (٧) … ويفــرّى (٨) باللحـاظ النبَطـا (٩)
بارد الريــق اذا مرَّ سـق … مرهف الجفن إذا همّ سطـا
يافروع البان من " وادى الغضا " … زادكنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث آجتنَى الظبيُ العِـرا … قَ أو أعطى المــنى حيثُ عَطـا (١٠)
وســقى الدمــعُ وإلا فالحيـا … ذلك الملــعبَ والمختــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظــرةٍ … قتلتْ عمـــدا وكانت غلطـا
وفــؤادٍ أبــدا أرمى بــه … لعيونٍ تســتقلُّ اللُّقطـا (١١)
ومَقيــلٍ فــرَشَ اللهوُ بــه … فوقكنّ الأُزْرَ (١٢) لى والرَّيَطـا (١٣)
زمنٌ ليت المــنى ترجِعُــهُ … لــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَــرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشيّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين ، وفى الأصل " حوضها " . (٦) يتبغين : يبتغين ، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفرى : يشق . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر ، وفى الأصـل " النيأطا " ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فآضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يحده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنَّى وطرا … لم أكن أمسِ به مغتبطا

أشتكى الآتى الى الماضى ولا … يعدَم الأقربُ لى ما شحطا

قل لبيضاءَ توسّعْت بها : … قد تلثَّمتُكِ صِلًّا أرقطا

إنما كنتِ حساما حُطّ فى … مَفرِقى وآسمك شيبٌ وَخَطا

أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا … أعلق النارَ به من سلَطا (١)

وتواصت رسُلُ الألحاظِ من … قبل أن تبلغَه أن يسقطا

قمتُ فى نادى الهوى أندبُه … شَعَرا صار برغمى شَمَطا

ولئن هان ضعيفا ذاويا … فبما عزّ دهينا قَطَطا (٢)

وأخ والنوم فى أجفانه … نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)

ومن الليل عليه فضلة … ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)

وسطورُ الأفْق [قد] (٥) جلّلها … أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا

والثريا فى مآخير الدجى … هامةٌ شمطاءُ غَلّتْ مُشُطا

قلت : قم قد يئستْ منّا العلا … فتمطّى يُوسِدُ الكفَّ المَطَا (٦)

ينفض الونيةَ عن أعطافه … منفض المعقول لاقى مَنشَطا

ثم قال : آطلب بنا غاياتها … وتقحّمها مَخيضا مُورِطا

قد مللنا الناسَ فآصفح عنهُمُ … عرْضَ هذا الملإ المنبسطا

لا تقعْ إلا رءوسا فيهِمُ … دع ذناباها لهم والوسَطا

فأثرناها رفيقَىْ عزمة … شاكلتْ بينهما فاختلطا

---

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب و يراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفعَ من طُرق العلا ونعدِّى المنحنى والمهبطا
فوصلنا والعلا لم تختضعْ بٱعتساف والذّرى لم تُلتطا (١)
نرِدُ الغُدرَ زُلالا شَبِما ونفىء المجدَ ظلًّا سبطا
والثرى أخضر لا يلبسه جِلدةَ الشهباءِ عامٌ قِحِطا
واذا العوراء غطّتْ وجهها عنك لم تُلق على المال غِطا
ليس إلا جفنةً فهّاقة (٢) للقِرى أو بازلا معتبَطا
غررٌ تجلو الدياجى ولُهى يتفرّجنَ الخطوب الضّغّطا
[نِعَم] (٣) باناتُ صَبًا مطلولةٌ تطرد الريحَ شَمالا قِطْقِطا (٤)
تسرح الأبصار حيث ٱقترحت والرجاء الرحب كيف ٱشترطا
كلُّ فضلٍ عادل ميزانه فاذا جاء عطاءٌ فَرَّطا
لا تعبِّس نعمةٌ ضاحكةٌ قاسم الحظّ (٥) بها ما غلِطا
رضىَ المقدار والحظُّ بها إن رضى حاسدُها أو سخطا
لبنى "عبد العزيز" ٱجتهدتْ بوجيف (٦) المنتقى والمَرطَى (٧)
لمساميحَ حوَوْا سقفَ العلا حِصصًا وٱقتسموه خُطَطا
كلُّ وضّاحٍ قُدامَى دستهِ قُبَلُ الآمالِ تحفى البُسُطا (٨)
تبصر الغاشين حولَىْ بابه أبدا رَكْبا ورَجْلَى سُمُطا (٩)
لو مشى حولا على شوك القنا ورأى الضيم قعودا ما ٱمتطى



(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ سلّط الآراءَ فيما سلّطا
قام تأويد الخلافات بهم حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها وزروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ظُلَمَ الأرض وبحرًا غطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه فرشَ البشرَ شعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظبًا مبروّةً يفتللن الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرَمتْ (٤) كان مأكولا بها مسترَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبط الدنيا فإن سام يدا ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبطا
وسعى طفلا فطالت يدُه سوددًا كهلَهم المختلطا
جنّتُه والدهر قد أرصد لى من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى تقذف القيد (٨) وتعيي القُمُطا
فوفَى جذلانَ حتى ردّنى وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمـع تخـبِرْك عـــنى شُـردٌ تقطـع الأرضَ الربَى والغُـوطا (١)
تـدع الآمال إما روضـةً سُـقيتْ أو عِـترةً (٢) أو نمطا (٣)
معدِنٌ كلُّ لسانٍ مفصِـحٍ حـولها يسـقط حـتى تُلقَطا
وإذا هُجْنُ القـوافى نُسِـبَتْ كانت "العُربَ" وكُنَّ "النبطا"
وإذا النـيروز ضمَّت عطفَـه فـترةٌ هـزَّته حـتى يَبسُـطا
فابتـدا بين يديكم قائمـا لكُمُ يفتح منهـا سَـفَطا (٤)
فاهتبلهـا تحفـة وآنعـم بهـا زائـرا [إمّا دنا] (٥) أو شحطـا

***

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنيجين (٦) ، يهنّئه بالعيـد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيي أصـابَ الحظُّ أو غلِطا فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفــرّط جلوسا فى آنتظار غـد فخـير عزميك أمرٌ لم يكن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهرِ وآنصُـل غيلةً أبدا من حبـله مارقَ الجنبين منخـرطا
ولا تشـاوره فى أمرٍ هممت بـه فـربمـا لهـوَجَ الآراءَ أو خبطا (٧)
إن قلت : خذ بيدى فى الخوف ، أرسلها أو قلت فى الأمر : دعنى مرسَلا ، ضبطا
أبو العجائب أدوى (٨) أو شـفا وكسـا أو برَّ مرتجعـا أو حـلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما مؤمَّـلا فـوقهـا أو متَّ معتبطا (٩)

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمـال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علّة ، وفى الأصل "مغتبطا" .

إما ذُنابَى فلا تحفِلْ بمنقصةٍ … أو قِمّةَ الرأس وٱحذرْ أن تقع وَسَطا

فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ … لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا

ما خطة العجز والأرزاق معرِضةٌ … إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا

يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم … بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا

(٢٣٠)

لأتركنّ رحيلى عنكمُ سمةً … شنعاءَ يعاطُ فيها العارُ من عَلَطا (١)

كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم … وربما ملَّ طولَ [المضغ] (٢) فاسترطا

كأننى صعبةٌ فيكم معبَّدَةٌ (٣) … بدت من السرح فى وادٍ وقد خُبِطا

لا فرجة الرائحات السائمات لها … ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا

وإن رأى ربها نِشْدانها (٤) وقعت … فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَه اللُّقطا (٥)

فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكمُ ! … وعند سفن الفلا الإرقاصُ (٦) والملَطى (٧)

والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها … بزلاءَ (٨) ذات سنامٍ تامكٍ (٩) ومطا (١٠)

فلتأتينَّكمُ بالغيب هاجرةً … يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا

صوائبا كسهام النزع معتمِدا … وافى لمقصده أو عائرا (١١) مرِطا (١٢)

تمضى فلا يملك (١٣) الإعتابُ رجعتَها … ومن يردّ عقيلا بعد ما ٱنتشطا

باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً … ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا

هل تعلمين ٱمرأً ردَّتْ مَحالتُهُ … على الحفيظين ما خطًّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .

(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانخفاض فى السير .

(٧) الملَطى : ضرب من العدو، وفى الأصل "اللطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .

(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من راميه، وفى الأصل "ثر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـــل رأيت الذى نَجّـاه مجثمُـــه … بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا

ما نحن إلا قطينُ الموت يعســف بـا … لوانى ويُلحقُ(١) بالسـلّاف من فرطـا

وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا … مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطـا

وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا … حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا

يحرّمونى فـــلا عـــودى بمهتصِرٍ … فيهم ولا خُضْرُ أوراقى لمن خرطا

ويؤمنـــونــ بآياتى فيتبعهـــم … مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطـا

صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ(٢) … ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا(٣)

مرفرفين عـــلى برّى وتكـــرمتى … حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمطـا

لا الظن اكدَى ولا أجدى بمدحهمُ … وحبهـــم حاس(٤) مثقـالا ولا حبطـا

أجادلٌ(٥) من بنى "عبد الرحيم" علتْ … محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا

لمـا رأت قُلل الأطواد ساكـنةً … أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا

لو لم تكن أنجمـا للناس ما طلبت … ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا

ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـــةً … فقطّعوا وحشـــةً من قلبى النّيطا(٦)

كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيســـةً(٧) … كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا

بانوا(٨) بغبطـــة أيامى وكان بهـــم … عيشى كما اقترح المحبــوب واشترطا

فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى … بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططـا

ســـعى إلينا "كمالُ الملك" غاديةً … وطفاءَ(٩) تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل "يحلق" . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذلّلة .
(٨) فى الاصل "نابوا" . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

اذا سرت روَّضت بالأرض أو جعلت عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت وشيا بمنمنمةٍ أو فوّفت (١) نَمَطا
لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرِضةَ الأسماعِ مقبلةً والجعدَ من كلّ فهمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها كواعب الحى قامت تحمل الرِيطا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعَى عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتى يرى يدىَ العليا على يده اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العزَّ فى الجدوى فصيّرنى على آنقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلْق الندى مما يُجاد به حباك أخلاقَه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كأن خمّار "بُصرى" (٣) بات يسكبها أو فضّ عطّار "دارينٍ" (٤) بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمِه وإن همى قاسما أمواله قسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل (٧) وحيد لا قرين له وساد أمردَ من بالشيب قد وُخِطا



(١) فى الأصل "فوّقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرَاء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا ... وآستخطبوه فـــلا عِيًّا ولا لَغطا

اذا آستغشّوا فلولَ السـيف وآتهموا ... من الذوابل محطوما ومنتحطـا (١)

سَلَّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ ... لهم أساودَ (٣) يقســمن الردى رُقُطـا (٤)

ضمـــوا الى تالد العليـاء طارفهـا ... تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا

بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامتـــه (٥) ... فى الأفق لا بين "ذى طَلْح وذى الأَرَطا"

قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا ... غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا

اذا آحتبت حلقة النـادى بعـــزِّهِمُ ... نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا

كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ ... من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا

تركـتم عيشـــتى بلهاءَ عاطشـــةً ... فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [ينُسى] (٨) القطاةَ قَطا (٩)

قد عرِق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم ... من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا

فلاحظـــونى على بعـــد المـزار بما ... يكون سِـترا على عـوراته وغِطا

فليس بينى و بين الرزق غـــيرُكُمُ ... إن جل أو دقّ سُـــفَّارٌ ولا وُسطـا

وآسمع لها ـــ أنت خير السامعين لها ـــ ... عـــذراءَ ما طُـــرَّ معناها ولا لُقِطـا

مزفوفـــةً لم يضيِّعها حواضنُهـا ... زُورًا ولم تعرف المِدْرَى (١١) ولا المُشُطا

تَغــنَى بشافعها من حسنها أبدا ... عن التحسن مســتجلًى ومشـــترَطا

كأنهـا لعـــلوق السامعيـن بها ... تُهـدِى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا

للمهـــرجان بهـا والعيـدِ ساريةٌ ... ظهـــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

---

(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دمامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت جنسا (١) [هما (٢)] فلقد تناسَبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس" "والعُرب" من شأنيهما شرفٌ يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبطَا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

* * *

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا وصاعدٌ بمن هبِطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ن وهو إن ريمَ شططْ
فهو اذا درجتَه فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما شاء الجمالُ وآشترطْ
وأعين لم يحصهنّ بحسابٍ من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تَسَعُ الدنيا له بعضا ولا سيرٌ يُحَطّْ

* * *

قافيـــة العين

ولم يوجد له فى قافيـــة الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبَّتْ ومنها الخِلابُ والخدَعُ تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأهُبةِ السيرِ لا تطيرُ مع الـ ذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب (٣) جنسَها الوداعُ ولا آهـ ـتزّت لها (٤) خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ (٥)

---

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل "صليع" .

قبلك أعيتْ عـــواذلى أذُنى أىّ صَفاةٍ بالعـــذل تنصـــدِعُ
فى سـلف الرائحين جائرةٌ تُســمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبَــعُ
لهـا ســوادا قلبى وطرفى فما يغرب فيها دمعى ولا الجـــزعُ
حوراءُ ودّ الظبىُ[1] المكانَ الذى تنظرُ منــــه والظبىُ مرتبِــعُ
صحَّحَ رِقىِّ حبُّ الـــوفاء لهـا ومهجتى فى لحـاظها قِطَــعُ
بانت بحـلو المنى وعيشى[2]، وآ تى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلَّمتْ طيفَها الصـــدودَ وقد كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنــعُ
وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرى آمرٌ بالنـــوم والشـــوقُ زاجرٌ يزَعُ
أكرهتُ عينى على الكرى أرقبُ الـ طَّيفَ ونـــومى أولاه مُمتنِــعُ
فما وفت شيمـــةٌ مـلوّنةٌ تُستنّ فى غدرها وتُبتــدَعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مــع الـ رّكبِ وودّ السارون لو هجعوا
شيَّبنى قبـــل أن كبِرتُ له حبُّ "لظمياءَ" ناشئٌ يفَــعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ جسم ولا يـــترك الذى تدعُ
آهِ لشـمطاء[3] لا هى الشـــعر برأسى ولا هى الصَّـــدِعُ[4]
تؤذننى بالمـدى وتخرِقُ من عمرىَ مالا تســدُّه الرُّقَــعُ
صحِبتُ منهـا بئس الرفيق ويا ليت آفترقنا من قبـــل نجتمعُ!
كصاحب البـلدة القَواء[5] أخو ه الذئب فيهـا وجارُه السَّبُعُ

(١) فى الأصل "ردّ". (٢) فى الأصل "عيش". (٣) الشمطاء: ما خالط بياضها سواد. (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول:

آه لشمطاءَ لاهى الشــعر [مو فورا] برأسى ولا هى [الصلع]

(٥) القواء: القفر.

قالوا : آرتدعْ إنه البياض وقد | كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيْبُ لى طباعا ولا | دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ (١)
نفسىَ أحجَى من أن تُحلِّمَ بالـ | ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلِعُ
وإن هوى بى أوحطّنى حُمُق الـ | ـحظ فهمِّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى | لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْقِ مسألة الـ | ـنـ ـاس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ | ـخلّبِ لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن | أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ | ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرَّ مهضمةً | وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا | يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا | تخمّعتْ لى بوده ضَبُعُ (٢)
حملت نفسى عنه عزوفا وقد | يَحْمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ (٣)
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ | ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء ''آبن أ | يّـوب'' مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولًى يدِى والحسامُ يُسلمها | وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيعُ (٤)
عِلقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِسَ الـ (٥) | ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ | ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح العزيمة (٦) وآسـ | ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ (٧)

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل ''السبع'' . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل .
والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بما ... قال من الحق آمنٌ فزِعُ
يُطلعهُ نجدَ كلِّ مشكلةٍ ... رأىٌ وراء الغيوبِ مطّلعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجوّ "الـ ... ـجديِ"[1] جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جا ... ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ[2]
ينصح للهِ والخلافةِ لا ... يرفع فى شَهوةٍ ولا يضَعُ
وزارةٌ مذ أتيتَها عاشت الـ ... سُّنّةُ فيها وماتت البدعُ
تشهد لى أنها اليقينُ قضا ... يا اللهِ والمسلمون والجُمَعُ
وزَرتَهم وارثا أباك فما آر ... تابوا بما أصّلوا وما آفترعوا
وآغترسوا عِرقَك الكريمَ فما ... أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا على تمنّعه ... منهم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقوا ... قضاءَ أرماحهم اذا شرعوا
وسنّةٌ تدفع المخالفَ عن ... دعوتهم مذ هم بك آدّرعوا
فضلٌ طريف منه ومتّلدٌ ... تنقُلُه حاكيا وتخترِعُ[3]
وحدك الناسُ فى الدعاء ولو ... ثنّوا لضلّوا إفكا[4] ولو جَمَعوا
وأطنب المادحون فيك بما ... صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقولوا إلا بما علموا ... ولا روَوا فيك غيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ... ـناسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى ... قومٍ مَصيفٌ لها ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ من ... حطَّ اليه الوفودُ أو رفعوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومٌ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتّـ ـربِ حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفقت تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلقُ اليد مخـ ـفورُ[1] النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمِّ يطرقُه جـدٌّ ولا بالندى له ولعُ

✣

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرّ وزاد فهو تقاطعُ
تحتّكِ[2] نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامعٍ يُبس النواحى كلّما بَلّت[3] عليك من الحفاظ مدامعُ
أهوَى المليحة كلَّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ[4]، أفأنت يوما نافعُ؟
قسما لئن رَدَّ الشبابَ وجاهَه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةٌ والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصين فيه إن أحبّك طائعُ
شهد الوفاءُ بأننى لو خنته ما كان يجمعنى وعهدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت نِعَمِى بمن أهوى وهنّ بخائعُ[5]
دميَتْ قروحُك يا جريحَ زمانهِ تحت الحمول، أما لخرقك راقعُ[6]؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوانَ وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

---

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " . (٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميــه بســهمٍ ما له ... فى قلبــه إلا المنيــةَ نازعُ

"يزدانَفَـادارُ" وليس بمــدّعٍ ... من قال لأبن الشمس: نورُكَ ساطعُ

لا قِـرن لى وعلىَّ منـــه وفى يدى ... درعٌ مضاعفـــةٌ وسيفٌ قاطعُ

فى "فارسٍ" نسبٌ يجاذب نخرهُ ... ما فيــه لأبن المَرزُبانِ(١) منازعُ

لله دَرّك واهبـا متــبرّعا ... وســواك مرغوبٌ اليــه مانعُ

لم يؤتَ من حظّ الشجاعة ساهرٌ ... فيهـا الذى تؤتَى وطـرفُك هاجعُ

وكم آنتضيتَ من الدواة مهنّــدا ... خطــراتُه بالدارعين وقائــعُ

مَيْتٌ له بالنِّقس(٢) نفسٌ حيَّـــةٌ ... ظامٍ وفى شــفتيه(٣) ماءٌ مائــعُ

يجرى غداة النَّيْــلِ أسودَ كالحا ... وكأنه للنقــع أصــفرُ فاقــعُ

يفــديك قوم يســتغيثك كلمـا ... خابت وســائلُ عنــدهم وذرائعُ

باعــوا المحامـدَ بالثراء وحسبهم(٤) ... خسرانُ صفقة ما آجتناه البائعُ

اليومَ عيــدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مســتفيضٌ شائعُ

كم من نصــيبٍ للخلافةِ عنــدنا ... فى مثــله "رمضانُ" منــه مانع

فالبس له حُلَلَ المعــمَّر بعــدَه ... فى العــزّ ما نَجَــمَ الهلالُ الطالعُ

وآسمع — كما آنتظم الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصــفا الفِرندُ اللامعُ —

بنتَ الليالى الســود أسهرنى لهـا ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ

لمـا رأيت الدهرَ ضـاق وأهــلَه ... عــنى وعنــدك لى فِناءٌ واســعُ

حصَّنتُ باسمــك جانبىَّ تعــوُّذا ... فليصنع الحَــدَثانُ ما هــو صانعُ

---

(١) المرزبان: رئيس الفرس. (٢) النقس: الحبر، وفى الأصل "النفس".

(٣) فى الأصل "شفتاه". (٤) فى الأصل "وحبه".

٭
٭ ٭

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز و يبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسةٍ خلعَ الخلاعَهْ ... وكان عصَى العذول فلِمْ أطاعَهْ
تلثّمٌ كالغمامة أعجبته ... فشام خلالها برقا فَراعَهْ
وغالى فى آبتياع صِبًا شرته الـ ... ـليالى منه مرتخَصا فباعَهْ
قليلا ما حملتَ عليه ودا ... قليلا مذ أحبّك ما أضاعَهْ
نزلنا فى "بنى ساسان" دُورا ... بها تَسْلَى بيوتُك فى "قُضاعهْ"
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرُّ فكان يومُ البين ساعهْ
ألا يا صاحبى إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعَهْ
نشدتك والكرى بيد الليالى ... اذا أهدته أسرعَتِ آرتجاعَهْ ،
أكان سوى الوزير بنا وقلنا ... لماء المزن : جُدْ إلا رباعَهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما آعتزلت تألُّفَها القناعَهْ
أقول لهمة لو قيل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض آرتفاعَهْ
اذا ما الضيمُ رابكِ فآستجيرى ... ذَرَا "سابورَ" وآنتجعى بقاعهْ
ثِقِى ولو آن حاجتَك "الثريا" ... اذا ما الليث مدّ لها ذراعَهْ
فَدَى البخلاءُ والجبناءُ (٢) منهم ... فتًى وصلَ السماحة بالشجاعَهْ
زكنتُ (٣) اليه ظنًّا صار حقّا ... وكم وقفتْ براكبها الطماعَهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوّى بحضرته الضراعَهْ
صفا ماءً وزدتُ على الهوينا ... صفًا ، ما رمتُ فى أ ىِ خداعَهْ

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل "ركنت" .

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ … كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعَهْ[(١)] :
أمامكَ مُلْك "آل بو يه" فآسأل … بذاك الشمل من ولِيَ آجتماعَـــهْ
ومن لو أبصر الأعــداءَ وحشـا … تعقّبـــه فصـاد لهم سباعَـــهْ
ولو زحمـــوا "ثبيرا" فى مضيقٍ … ألان على مناكبهم صِراعَـــهْ
لقـد أُعطيتَ عدلَ الحـقّ حتّى … لخلتك[(٢)] تقسمُ الدنيـا المشاعَـــهْ
وما ملِكٌ يمـــد الرأىَ إلا … فتًى وصلتْ قنـاةُ الخطّ باعَـــه
ولا أولادك الأوضـاحُ إلا … وفودُ الفجر أحرزت الصداعَـــهْ[(٣)]
هـــو البيت آطمأنّ المجـدُ فيه … فألقى وآســـتقر به متَاعَـــهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ … حووا سبقا بفضلهـم آختراعَـــهْ
وشرّفهم[(٤)] بفضـلكَ ألفَ عامٍ … فأمّنك المغذّون آنقطاعَـــهْ
لعلك ناظـــرٌ فى حالِ عبـدٍ … بعين الرأى كيف ترى آصطناعَهْ
أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو … ـ وأُظلَمُ[(٥)] ذاك ـ من حظى ضَياعَهْ[(٦)]
يؤخرنى القـــريضُ لدى أناس … ركبت الى مدائحهم شراعَـــهْ
قصائدُ لو ســبقت بهنّ حـتى … أصيّرهـنّ فى ســفرٍ بضاعَـــهْ
شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ … بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعَـــهْ
وكم أغمــــدتها وسللتُ أخرى … برعتُ بهـا فـــلم تُجدِ البراعَـــهْ
بُخِستُ كتابةً وحُرمتُ شـــعرا … فهـــل من ثالثٍ لى من صِناعَـــهْ ؟
أميـــل على الكراهة مـــع أناسٍ … كما مالت مـــع الريح اليراعَـــهْ

---

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحانك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وطلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ   على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا   فليس علىَّ إلا الاستطاعهْ

* * *

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقّه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربعُ(١)   وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل   أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقَصرَك يا خادعى من وفائى   لؤمت، أعن كرمى أُخدعُ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا   ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيعُ(٢)
لأمرٍ(٣) أخوك غدًا صامتا   على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى   لذكرتها جَدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما آستقرّ   بعد فراقى به مطلعُ
رأى شهرَ بُعدى محاقا له   فلم يُغنه العشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه   وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ(٤) أهوّن بينى عليه   وعبّس يزرى بمن يَفجعُ
أغرَّكَ(٥) بعدَ فراق الوزير   أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من   تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه   الى حسرةٍ قلّما تُقلعُ
وفى ضمن فرحةِ عَودى جوًى   يدلّ على أننى موجَعُ

---

(١) أربع: أعطف. (٢) المهيع: الطريق الواسع. (٣) فى الأصل "لأمن".
(٤) فى الأصل "ضحلت". (٥) فى الأصل هكذا "غرلك".

"أكافِيَنا" كافِيَ الحادثا ... تِ سوداً لنا سُمرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدبُ المستضامُ ... وأنشر ميِّتُه المُضجَعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه ... وظِلّ الخمولِ له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك ... فناداه بُطيءٌ إذ أسرعُ
فتحت بجودك عينًا ترى ... وفودَك أو أذُنا تسمعُ
[أرى مقصدا م عليه عين بعود به المرجع] (١)
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ ... وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفؤاد ... لها فى صميم الصفا مَصْدعُ (٢)
فلا ربعةٌ زادُها مشبِعٌ (٣) ... يغذّى ولا نهلةٌ تنقعُ
سأهجرُ دارَك لا عن قِلًى ... كما يهجر المرتعَ المُربِعُ (٤)
أودِّعُ دارك عن خبرةٍ ... بأىّ غرام غدًا أودَعُ
بجودُكَ بالعذرِ والعُرفِ لى ... سماحان هذا وذا يُوسِعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنَعُ
ويسألُ عن ربحِى المبضعون (٥) ... وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خلقًا سواى ... اذا آندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" ... وإنك للشاهِدُ المقنِعُ

---

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :

أرى مقصدا لم تُعِنِّى عليه غَبنًا يعود به المَرجَعُ

(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز. (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرّفه فى الرجال طريقٌ على غيره مَسبعُ (١)
اذا هو أحمدَ فالشُّهدُ منـ ـه والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ (٢)
وما ينظر الناسُ ماذا رحلتُ ولكن يراعون ما أرجعُ
وودٌّ أوامرَك العالياتِ فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما اصطنعته يداك اذا ضاعَ فى غيره المَصنعُ (٣)
[تهنأ بقابل] شهر الصيام (٤) وأحصِده خيرا كما تزرعُ
تلابطه شِرَّةُ الظالمين (٥) وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ
لأنهمُ أنكروا أن يَرَوا (٦) هلالا على قمرٍ يطلعُ

⁂

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهمُ ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرّبين همُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجّعين به أمثالَ ما فجَعوا

---

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .

(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن بمال " .

(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " بلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

تخطـــو بهـــم فاترات فى أزمتهـا أعناقها تحت إكراه النـــوى خُضُعُ
تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته دارا ولو طاب مصـطاف ومرتبَعُ
فداء وافين تمشى الوافياتُ بهـم دمعٌ دمٌ وحشـا فى إثرهـم قِطَعُ
الليـلُ بعـدهمُ كالفجر متصـلٌ ما شاء والنومُ مثلُ الوصـل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم داعى النوى : ثوِّروا ، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى قضَى عـلى فللتعـذيبِ ما يـدعُ
وعاذلٍ لجَّ أعصـيه ويأمـرنى فيهـم وأهرب منـه وهـو يتّبعُ
يقول : نفسَـك فاحفظها فإن لهـا حقّا وإن علاقاتِ الهـوى خـدَعُ
روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به ، ما قيـل فى الحب إلا أنه طمعُ
والدهـر لونان والدنيـا مقلّبـة الآ ن يعـلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هـذى قضايا " رسولِ الله " مهمَلةٌ غدرا وشملُ " رسول الله " منصدِعُ
والنـاس للعهدِ ما لاقوا وما قـربوا وللخيـانة ما غابـوا وما شَسَعوا (١)
وآلُهُ وهُـــمُ آل الإله وهـم رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعُوا
ميثاقـه فيهـمُ ملـقىً وأمّتـه معْ من بغاهم وعاداهـم له شِيَعُ
تضاع بيعتُـه يومَ " الغـدير " لهم (٢) بعـد الرضـا وتحـاط الرومُ والبِيَعُ (٣)
مقسّـمين بأيمانٍ هـمُ جَـذبوا ببوعها وبأسـياف هـمُ طَبعوا
ما بين ناشرِ حبـلٍ أمسِ أبرمـه تُعدُّ مسنونةً من بعـده البِـدعُ
وبين مقتنِصٍ بالمكر يخـدعه عن آجلٍ عاجـلٌ حـلوٌ فينخـدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل " وتخاط " .

وقائل لى : " علىٌّ " كان وارثَه (١) … بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها … يجزى بها اللهُ أقواما بما صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمَّيتهم عُرِفوا … لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ … لحين قامت تلاحَوا فيه وآقترعوا
أطاعَ أولُهم فى الغدر ثانيَهم … وجاء ثالثُهم يقفو ويتَّبِعُ
قفوا على نظرٍ فى الحقّ نفرضه … والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكُمُ … وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُه … وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صيّرتم الإجماعَ حجّتكم … والناسُ ما آتفقوا طوعا ولا آجتمعوا
أمرُ " علىٍّ " بعيدٌ من مشورتِهِ … مستكرَهٌ فيه " والعبّاس " يمتنعُ
وتدّعيه " قريشٌ " بالقرابة وال … أنصارُ لا رُفُعٌ فيه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ لخُلفٍ كان بينَكُمُ … لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنعُ
وآسألْهُمُ " يوم خمٍ " (٢) بعد ما عقدوا … له الولايةَ لِمْ خانوا ولِمْ خَلَعوا
قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ (٣) … لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ (٤)
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها … بعد آعترافهمُ عارٌ به آدرعوا
ونكثُهم بك ميلا عن وصيّتهم … شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ … معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ
صبرت تحفظ أمرَ الله ما آطرحوا … ذَبًّا عن الدين فآستيقظت إذ [هجعوا] (٥)
ليشرقنّ بحلو اليوم مُرّ غدٍ … اذا حصدت (٦) لهم فى الحشر ما زرعوا

---

(١) فى الأصل "وقابل". (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية. (٤) الطبع : الصدأ. (٥) ليست بالأصل. (٦) فى الأصل "حضذف".

جاهدتُ فيــك بقولى يوم تختصم الـ ـأبطالُ إذ فات ســـيفى يومَ تمتصعُ[1]
إنْ اللسانَ لوصّالٌ الى طُـــرُقٍ فى القلب لا تهتـــديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ
آباى فى " فارس " والدين دينُـــكُمُ حقًّا لقـــد طاب لى أُسٌّ ومرتبَعَ
ما زلت مذ يفعتْ ســـنّى ألوذ بكم ـ حتى محا حقُّكم شكِّى ـ وأنتجــعُ
وقد مضتْ قُرُطاتٌ[2] إن كفلتَ بهـــا فرّقتُ[3] عن صحُفِى البأس الذى جمعوا
"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ـآباء عنـــدك فى أبنائهـــم شفعوا
فكن بها منقـــذا من هول مطّلَعى غدًا وأنت من "الأعراف"[4] مطّلِـعُ
سوّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها أنى بذخرٍ ســوى حبِّك أنتفـــعُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـــعُ دعوا مقلةً تدرى غـــدًا من تودِّعُ
ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونْه هوًى، فيقولون الذى ليس تســـمعُ
اذا كان للعـــذّال فى السمع موضعٌ مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ
يرى القومُ فيهـــم أن مسراهُمُ غدًا، صدقتك إنى من غدٍ لمـــروَّعُ
لك الله موضوع اليدين على الحشا صباحا وبَيْضاتُ الهـــوادج ترفعُ
ودون آنصداع الشمل لو يسمعونه أنين، حصاة القلبِ منـــه تَصدَّعُ
أعد ذكرَ " نعمانٍ " أعد إنّ ذكرَه من الطِّيبِ ما كـــرّرته يتضوَّعُ
فإنْ قـــرّ قلبى فاّتهمه وقل له : بمن أنت بعـــد " العامريّة " مولعُ ؟
أمنقادَ أحـــلامِ الكرى أن تسرّه سهرنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "قرطاب" . (٣) فى الأصل " فرق " .
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطُ ... فهلّا وفى قوس الشبيبة [منزَعُ][1]

رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة ... لأعياك أنى الخاشع المتضرِّعُ

سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقـلِه ... وصبرى على أحداثه وهو يجزعُ

وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ ... يخفُّ اليها الحامـل المتسرِّعُ

وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا ... لكلِّ غـدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ

رشادَكِ! خيرالكسب ما جرَّ سودَداً ... عليكِ وميسورٌ من العيش يُقنِعُ

وإلا صديقا "كابن أيّوبَ" حافظا ... بحيث السواد فى الفـؤاد مضيَّعُ

حمى الله والمجدُ الصريحُ ابنَ حرَّةٍ ... حمانى وأرماح الحوادث شُرَّعُ

وناديت إخوانى فأقبـل وحـده ... علىَّ فلبَّانى وكلُّهُمُ دعـوا

من السابقين نجدةً إن تحمّسـوا ... لحفظ حمًى أو عفَّـةً إن تورَّعوا

لهم قُضُبٌ فَلُّوا بها قضُبَ الوغى ... مغامدها أيديهـمُ حين تقطعُ

أراقمُ لا ترجـو الرقاةُ اختداعَها ... ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضعَ تلسـعُ

طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا ... منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّـعُ

وطرنا بهمَّاتٍ تحوم على العـلا ... فلما تراءى صاح رائدُنا : قَعُـوا

خلفتُ به من كلّ رثٍّ ودادهُ ... كثوب العـدا ينعطُّ[2] وهو يرقَّعُ

فعش لى أقلّدْك الجزاءَ مَراسـلا[3] ... على العِرض[4] لا ما زين[5] سوقٌ وأذرعُ[6]

اذا زانت الدرَّ اليتيمـةُ أصبحت ... بعيـدةَ يتمٍ من معانٍ ترصَّعُ

لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ ... يخُبُّ بها نطقُ الرواة ويوضِعُ[7]

---

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .

(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .

(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حسـنِها ... من آسمك سـطرٌ فى الجباهِ موقَّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكُمُ ... وحافظُ قـومٍ آخرين مضيِّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخـدَعُ!

⁂

وقال فيـه أيضا

اذا رضيـت رباك عن الربيع ... فأهـونُ ما أُدِلُّ به دمـوعى
أدارَ الحبّ إذ "خنساءُ" جارٌ ... و "رامـةُ" ملعبُ العيشِ الخليعِ ،
وأترابُ الهـوى متزاوراتٌ ... سريعـاتُ الأفـول من الطلوعِ ،
ليالىَ إذ ليـالٍ من شـبابى ... شواعبُ(١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صـدّت لتهجـرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نسـتعيدُكِ ما ألفنا ... وأين ذَهابُ أمسِك من رجوعِ !
ويبكى نازلُ الطُّـرّاق منّا ... فيصـبغها دموعا من نجيعِ(٢)
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ ... يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهـدى ... وكان لهـا مكانَ يدِ الضـجيعِ
اذا قاضيتهـا أخـذتْ بعـدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصـنيعِ
وليـلٍ قد سـهرتُ وكم سهادٍ ... أحب الى العيـون من الهجوعِ
وخوّانينَ منفردين عنّى ... فمـا نقصَ الوحيـدُ عن الجميعِ
وعاذلةٍ تمـدّ حبالهـا لى ... وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تـلوم على النزاهـة وهى تدرى ... بأن قناعتى حسـمت قنـوعى
وقافيـةٍ جمعتُ لهـم شرودا ... بهـا ووصلت حبـلَ أخٍ قطوعِ

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

ترى البيت الجـديد يهزّ منهـا ... مُعاوِدُهُ عـلى سمـعٍ رجيـعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيهـا ... بديـع البيع بالحمـد البـديـعِ
فـلو شهِدَ "آبن أيّوبٍ" مقامى ... نجـوت بمُصرَخٍ منـه سميـعِ
إذن لحمى يـدى وحمى جَنـانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخـدوعِ
فـتًى يده عـلى خَللى ودائى ... يدُ الراقى عـلى العضـو اللسيعِ
أتانى رائدى بالصـدق عنـه ... فهـا أنا منـه أرتع فى ربيـعِ
صـفا لقبيل "أيّوب" غديرى ... ولان على مقادتهـم منيعى
اذا ما النـاس كنتُ لهم ببعضى ... ممـاذَقةً محضتُ لهـم جميعى
فداؤك حاسـدوك على آختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجـديع (١)
وغاظهـم آنفـرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغـرائبَ فى الجمـوعِ
وكلّ غـريبـة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعـك أو شَمـوعِ (٣)
عـريقـة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ ... مـع الأبـكار (٤) فى بيتٍ رفيـعِ
يعـدْنَك زائراتٍ كلَّ عيـدٍ ... نواطـقَ بالصـبابة والـنزوعِ
وغـيرُك جاء يخطبهن مـنّى ... فمـا أغنى الوقـوفُ على الربوعِ

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغـداد وهو أبو بكر محمـد بن موسى الخوارزمىّ ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته ، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشـدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منـه بسلمِه وبحربِه ... نَصْـفًا فأعيا حاسـرا ومقنَّعا

---

(١) الجديع : المقطوع الأنف ، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب ، وفى الأصل "سموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

في كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفـه لا تستقالُ بأن يقال لهـا : لَعَـا
جنِّبْ هـواك ملوّنا ساعاتِه بالعـذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصـائب لم يكن بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقّـلة كفافك ، إننى من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صممُ المسـامع إننى "يوم العَروبةِ"(1) ساءنى أن أسمعا
ونعى "أبا بكرٍ" الىَّ صبـاحُهَـا لسـفاهه لو كان يعـلم مَن نعى
يومٌ على الإسـلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعـدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صـلاته لك مَجمعـا
فكأنمـا داعى الأذان لفـرضِه لك ساقهم وإليـك تثويبـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعٍ بيدٍ نخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَـه أم طوَّحوا "بيلملِم" فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العـزَّ فوق جبينِه من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطمَك الأبىَّ فقـادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتـه لحاجك فآرعوى ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم يتسـابقون تفسُّحا وتوسُّـعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهـم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولجُوا عرينَك آمنين وربمـا مرّوا به صـعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمعوا فمـا سدُّوا مكانَك ثُلمـةً وسَعَوا فمـا كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد "النعمانُ" سيفَ لسانه حـتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القديمة ، تعريب : أربا النبطية أو عروبتا السريانية .

ومحدِّثٍ بالخُلد بعدك جَهلُه وجدَ الشماتة حلوةً فتجرَّعا
لم تشفه منك الحياةُ بجهده[1] فشفاهُ موتُك عاجزا فتودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مؤخَّرا لا بدّ أن يقفوك ذاك المَصرعا
كم فُتَّه باعا ولو ملك المنى لكفاه فخرا أن يفوتَك إصبعا
مالى وكنتُ بربع دارك آنسا أمسيتُ منه موحَشا متفزِّعا[2]
وأراه جدبا بعد ما قد زرتُه خِصبا بودّك لى ويُسرِك مرتَعا
أيامَ أملكُ منك غير منازَع فى كلّ ما أروَى الوفاءُ وأشبَعا ،
سمعا بطيئا فى عمن لامه وفما الى ما سرَّنى متسرِّعا
فلأَبكينّك من فؤادٍ ناصح فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنّعا
ولأحفظنّك باللسان ولن ترى حقّا على الحرّ الفصيح مضيَّعا
وصلتْ ثراك على البلى وكّافةٌ تُرضى بروضتها المكانَ البلقعا
ملئ الثُّدِىِّ[3] على الثرى حنّانةٌ تسقِى اذا فطَم الحيا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشّمالِ لها الصبا عهدَ الأمان وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما فى نقضه وعلى محاسنه سعى
رفقا بقلبى يا زمانُ فإنه صُلبُ العصا ما أنَّ إلا موجَعا
راميتنى فأترك لكفّى ساعدا يُصمى الرميَّة أو لكفِّى منزَعا
لو كان مَن أخَذَ الردى منّى له عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا بنظيره ما بلَّ منى مدمَعا

(١) فى الأصل "تسفه" . (٢) فى الأصل "متفرعا" . (٣) الثدىّ جمع ثدى .

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّـا آستُعمل على سَقِى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ ... وكسبُ الفتى بالعــزّ أولى وأمتــعُ[1]

و يصـعبُ أحيـانا و ينتظر الغــنى ... فيأتى ولم يخضــع له وهـو طيّــعُ

ولا تـترك الحـــرّ الأبىّ طباعُـــه ... لتخطئــه[2] ، والذّلّ ثَمّ التطبــعُ

ســقى الله مُرّ الحزم يعرفُ نفسَــه ... الى أين ما يجــرى ومن أين ينزِعُ[3]

اذا بذل الحـــرصُ الكرائمَ صانهـا ... وغالى بهـا إنّ الرخيص مضيَّعُ

يلومون نصــلا[4] كيف يُزهَى بحدّه ... ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطَبَّعُ

دعــوه مصون المـاء يأكُلُ غمــدَه ... اذا كان فى أيمـانكم ليس يقطعُ

وجُرُّوا القنـا الخـوّارَ فاطّــردوا به ... مخادعةً ما دام فى الحـربِ مَخْــدَعُ

أألآن لمّـا أن تفاقم داؤها ... تبينتــمُ أىُّ العلاجين أنفــعُ

فقـــد علم الصمصامُ أن مصـيركم ... اليـــه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ

أضعتم أمورا باعـتزالِ "محمّـــد" ... فلمّـا مضت، قلتم له : كيف ترجِعُ

اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا ... لمطّلــع فى آخر الرأى مقنــعُ

بعثتم لهـا الحاوى المدرَّبَ فآنظـروا ... وشيكا الى صمّائها[5] كيف تسمعُ

لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا ... يدافع قــومٌ دونهـا وهـــو يدفعُ

فتًى لم تُفده رفعةٌ[6] من حطيطــةٍ ... وبعض الرجال بالـولاية يُرفَــعُ

لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودَكم ... لقـد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لمحطنه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها بماء يديه الآن فى القيظ تُرْبِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا لكم، وبَديهُ الرأى آلٌ[1] مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" أحدٌ وهزاتُ "المهانىِّ" أقطعُ
فذاك مغطَّى العجز بالحظِّ غالطٌ به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ يكاد بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ
اذا ما أصابَ ارتاب مما تعوّد الـ ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه اغـ ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى[2]، وتعفو اذا هفا، وتُصمى اذا أشوى[3]، وتُعطى ويمنع
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها بكفَّيْك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد ازورار العيش بالأمس دونها؟ غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلَّها من الشوق — جفنٌ كلّما جفَّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا وأوحشتَ أُخرى — لاخلا منك موضعُ —
وأحْرَنى يومُ انطلاقك أن أُرى على جمراتِ البين فيمن يُشيِّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ — حقوقا — أواخى صبره تتقطَّعُ
وُجدتُ صليب العودَ فى كلِّ حادثٍ ولكننى الخوَّارُ يوم أودِّعُ
فمعذرةٌ! إن المفارق حافظٌ هواك، ومُثنٍ الخيرِ بعدك مِصقَعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِه لسيّارة فيكم تُحَطُّ وتُرفَعُ

---

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبـتّم سُرّتْ وإن بنتم سَـرتْ[1] ... وراءكُمُ تقـفو علاكـم وتتبعُ
وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها ... فعلّمها تأميلُكم كيف تطمعُ
لهـا سابقاتٌ كونُها فى زمامكم ... ضمانٌ وعهـدٌ عنـدكم لا يضيّعُ
ولان لهـا دهـرٌ فما كلّفتكُمُ ... وقد ضيّق الآنَ الزمانُ فوسّعوا
لئن حُلّئت فآستحلبتكم صواديا[2] ... لقـد أنظرتكم بُرهـةً وهى نُزّعُ
دعوها تردْ أورادَها من حياضِكم ... ولا تدفعـوها والغـرائبُ تكرعُ
اليك وقد عَىَّ الخطيبُ أخو العصا ... وخامَ[3] عن النصح الكمىُّ المقنّعُ
رغبتُ بها عن ناصـلِ الود قلبُـهُ ... خبيث وإن طاب اللسـان المصنّعُ
يرينى بفـرط البشر أنى قسـيمُه ... وشافعُـه مما يضـرُّ وينفـعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى ... دعىٌّ يرانى جائعـا وهـو يشبعُ
اذا قمتُ أشكو عنـده الدهرَ [ذمّه][4] ... وإياه أعـنى ما أقـول وأسمـعُ

⁂

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضيّ وآبن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ ... وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنـه وازعُ
تُحَـلُّ عقـودُ العين مبـذولةً له ... وتُشرجُ[5] من ضنٍّ عليه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع، وفى الأصل هكذا "سرج" .

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها * ولو شقّ شعبا من "أبانين"(١) صادعُ

غرامُ الصبا كيف آلتفتُّ بصبوةٍ * الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ

يقولون : حولٌ اللقاءِ ونظرةٌ * مسارقةٌ ، حبٌّ لعمرك قانعُ

أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعلّةً * سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ ؟

وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "منًى" * — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجع ؟

أُجِنُّ(٤) "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها * "ونجدُ" على مرمى العراقيّ شاسعُ

وحلَّ لظبيٍ حرّم اللهُ صيدَه * دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ

يفالتُ أشراكى على ضُعف ما به * فطارَ بها قَطْعا وقلبيَ واقعُ

وكم ربع بالبطحاء من متودِّع * وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ

ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ * له عنقٌ فى مِقود البين خاضعُ

جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا * جفونى لقد سالت بهن المدامعُ

وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى * وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ

رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له * وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ

عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرّج سائلٌ * — تعلّةَ شوقٍ(٥) — أو يغرّدَ ساجعُ

وإلا شجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَه * عسا(٧) فتعافته الرياح الزعازعُ

وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها * ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ

وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه * ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدم .

فيا عجبي حتى فؤادى بودّه مداجٍ وحتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لحاجةً وأتعبُ شيء أن تُحال الطبائعُ
يعزُّ حصا المعزاء[1] والدرُّ هيِّنٌ ويشبع عيرُ[2] السرح والليثُ جائعُ
وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومه ومن دينه ألا تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا ٱسترجعتُه ولو ٱنّه قضى من شبابى أنه لِىَ راجعُ
هَنَا المانعين اليوم أنَّ سؤالَهم مُنًى ما أمَلتْها على المطامعُ
وإنى بعنقٍ من يد المنِّ مفلتٌ وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق من اللؤم قامت دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ من صدور شحيحةٍ وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ
بأىِّ جِمامِ الماء أرجو عُذوبةً إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ[3]
وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا وخِمس[4] فمى منه بما بلَّ قانعُ
لعل " لفخر الملك " آنفَ نظرةٍ يعود بها الحقُّ البطىءُ يسارعُ
وكم مثلها مضمونة عند مجده وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى وردَّت جُرازَ[5] الأرض وهو مرائعُ
زكا تحتها التربُ اللئيمُ وأورق الـ ـقَتادُ[6] الجفيفُ[7] فهو ريّان يانعُ
وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ الندى وخُضْر البحارِ السبعِ منها نوازعُ
وقد زعموا أن لا مردَّ لفائتٍ وأنّ الردى يومٌ مَتى حُمَّ قاطعُ
وهذى العلا والمكرماتُ مَواتُها بجودك من تحت التراب رواجعُ

---

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء . وهو من أظماء الإبل . (٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . (٦) الجراز : اليابس الصلب .

(٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل " عير " .

(٣) الجمام جمع جمّ وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة

(٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس

(٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرض أنَّ ظهورَهم ... من العجز عما تستحقُّ ظوالعُ

تركتهمُ ميلًا اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)

وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ

وكنتَ متى تقدحْ بزَندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ

وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ

وضيِّقة (٢) الأقطار عمياءَ ما لها ... اذا انخرقت من جانب الرأى راقعُ

تجانبُ مَثناةَ (٣) النَّصوحِ فتوقُها ... اذا وصَلتْ أسبابَها فتقاطعُ

تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدته فيها ولا الرمح شارعُ

وَايتَ بصُغْرى عزمتيك كبيرَها ... كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ

وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ

ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ

وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ

ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ

يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ

كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ

لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ ... فما تضعُ الأيامُ من أنت رافعُ

حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ

وحلأَّنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ

ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

---

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل "وصيفيّة" .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مثناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمــلَ عزّى مبدّدًا ... وقد كان ظنى أنــه بــك جامعُ
على كل ماءٍ لامــعٍ من نداكُمُ ... سنانٌ من الحظ المماكِسِ[1] لامــعُ
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِــلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتــه ولــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى ... جنابُــك عنى ضيّقا وهو واســعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُــه حفظُك العــلا ... ومثلِىَ فى أيام ملكك ضائــعُ
أأنطَقُ مــنى بالفصاحة يُجتَــبِى[2] ... وأمدحُ إن لفَّتْ عليك المجامعُ ؟!
أبى الله والفضــل الذى أنت حاكم ... بــه لِىَ لو قاضَى اليــك منازعُ
وما الشــعر إلا النشر[3] بعدا وصــورةً ... فــلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيه رافــعُ
وقد أفل النجمان منــه فلا يُضَــعْ ... — على غير سير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهاك[4] عنه المسامعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ"[5] ثناءَهُ ... على "هَرِمٍ" أيّامَ تُجزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حسّان"[6] فى "آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هــو شائعُ
وكان غبينا من "أميّــةَ" من شَرَى ... مديحَ "غياثٍ"[7] وهو مغلٍ فبائــعُ

---

(١) فى الأصــل " الحظ " ، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى ، وفى الأصل " يجتنى " . (٣) فى الأصل " البشر " . (٤) فى الأصل " تنهال " . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر اختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّى ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مسلوم حيث كان ولـ ... كنّ الجواد على علّاته " هرِمُ " .

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ " جفنة " حول قبر أبيهمُ ... قــبر ابن مارية الكريم المفضــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية واسمه غياث ابن غوث بن الصلت ، والأخطل لقب غلب عليه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه ، واسمه "غياث" وورد فى الأصــل هكذا " عيان " .

علــى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهــم على سَعة الأحــوال معطٍ ومانــعُ
وقد وهبوا مثــل الذى أنت واهب فما سمعوا بعض الذى أنت سامــعُ
ذرائعُ من فضــل عليــك آتكالهــا فمــا بالهــا تُدنَى وتقصَى ذرائــعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبكم عــلى مجدبٍ دنيــاه منه بلاقــعُ
تصان الأسامى عنــدكم بآشتهارهــا وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائــعُ
وموشــيَّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ ـحسان تســاهيمٌ(١) لهــا ووشائعُ(٢)
تهبُّ رياحا فى عــداك خبيثــةً وطيبًــا عليــك رَدعُهــا(٣) متسارعُ
كأن "اليمــانى"(٤) حلَّ منهــا عيابه(٥) تفاوحُ من "دارين"(٦) فيهــا البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحــوائج شافعــا الى النجح ، إن المهرجان لشــافعُ

(٢٤٢)

*
* *

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِــع لى فارطَ العيش بالحمى غرامى بتــذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشــتكى غيرَ ضامن وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميــعِ
نعــم ! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا وإن لم يكن قبــل النوى بقنوعِ
وقفنــا بهــا أشــباحَ وجدٍ ولوعةٍ وأشــباهَ ذلٍّ للهــوى وخشوعِ
نحــولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقــه نحــولُ جسوم فى نحــولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"(٧) ســوى مسمح(٨) للنائبــات تَبيــعِ(٩)

---

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيت[١] أطلالُ قــومٍ وعُرِّيتْ فما مُنعتْ دارٌ "كأمّ منيــعٍ"
رحيبــةُ باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى فــزادت بمعــنًى فى الجمال بديعِ
خطَت[٢] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت لحــاظا لهــا فى القلب مشىَ سريعِ
كأنّ مُطيبا قال للعِــترةِ[٣] آفتق يقول لهــا : جُرِّى الذيولَ وضُوعى
وأعهــدها والدمع يجرى بــلونه فتصبغــه من خدّها بنجيــعِ
كأنّ شــعاعَ النــار فى وجناتهــا يُطــيرُ شرارَ النــار بين ضــلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبــائه معى وربيــعُ العيشِ فيــه ربيعى
ليــالىَ أغشَى كلَّ جيــدٍ ومِعصمٍ يبيت وحيــدا من فمى بضجيعِ
اذا رعتهــا من وصــل أخرى بزلّةٍ تــلافيتهــا من لِمّــتى بشفيــعِ
وفحمةِ ليــل كالشعور آهتــديتها بقــدحة برق كالثغــور لمــوعِ
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوعِ
وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى بأظهــرها أمارة لرجــوعِ
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت تطلّع ضــوءِ الفجــر تحت هزيعِ[٤]
وما شبتُ لكن ضاع فيما[٥] بكيتكم ســوادُ عِذارى فى بيــاض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهــوى ! سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجــوعى
خلعتُ الهــوى إلا الحفاظَ ولم أكن لأُخدعَ فيــه عن مقــام خليــعِ
وكنتُ جنيبــا للبطــالة فآنثــنى زمامُ نزاعى فى يميــن نزوعى
سأركبها خرقاء تــذرع[٦] بوعها فضا[٧] كلّ خَرْق[٨] فى البــلاد وسيــعِ[٩]

(١) فى الأصل " كسبت " . (٢) فى الأصل " حطت " . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل " قضا " . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل " وشيع " .

اذا قطعتْ أرضا أَعدّتْ لأختها ... ظنابيب[1] لم تُقرع بمرّ قطيع

ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة ... وصائل فى الآمال كلَّ قطوع

تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى ... بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع

تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ ... مَعينٍ وواد للسماح مَريع

ترى المدح وسما والثناءَ معلَّقا ... لهم بين أغراض[2] لها ونسوع[3]

وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ ... وللمجد فيهم من أخٍ وقريع

وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" ... تُرُبٌ أصولا من علا بفروع

حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ ... من العار ما لا يُتَّقَى بدروع

ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ ... مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع

بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا ... وليد وتِربٍ للسماح رضيع

اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ ... وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع[4]

وإن ريع جار أو تنكَّر منزلٌ ... فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع

رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها ... مُشتًّا من الأموالِ كلَّ جميع

وحافظَ سِرب المكرمات ولم تكن ... لتُحفظَ إلا فى يمين مضيع

أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربَّها ... وأبطالُها من سُجَّدٍ وركوع

وكالراح أخلاقا اذا آمترجت به ... ولكنه للكأس غيرُ صريع

ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ... ألا تعبًا تنهين غيرَ مطيع

تسومين كفَّ المزن أن تضبِط الحيا ... ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُم و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى[1] وسـدّدت خَلّتى ورشتُ جناحى وٱلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهـله بكم لحسمتم بذلـتى وقنـوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بـلائكم بشكرى فـذمّونى بسـوء صنيعى
بـكلّ مطاعٍ فى البـلاغة أمرُها مخلًّى لهـا ٱستطـراقُ كلِّ بديـع
لها فى القوافى ما لبيتـك[2] فى العـلا سَـنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيـع
اذا عَرِى الشـعرُ ٱرتدت من بروده بـكل وسيم الطرتين وشـيع
أمدّ بهـا كفّا صَناعا كأننى أهيب بسيفٍ فى الهياج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ لهـا غـيرُ مكرورٍ ولا برجيـع
هـدايا لكم نفسى بهـا نفسُ باذلٍ وضنىّ بها فى النـاس ضنُّ منوع

⁂

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعـلك "بالشِّعبِ"[3] تعلو اليفاعا فتؤنسَ من نار "هندٍ" شُعـاعا
"تميميَّة" لم يكن خطمها فـؤادَك بالوعد إلا خـداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ وأمست أحاديث تُرعى[4] سمـاعا
حذت أمَّ "ظبيةَ" "أمَّ النجو[5] م" ضياءً[6] لطالبهـا وٱرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشـعرُّ[7] يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَـه شجـرته الرماحُ فسدّت عليك الثنـايا ٱطـلاعا

---

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـل "لبيتكم" . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وٱسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل "ترى" . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل "صيا" . (٧) المقشعر : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو ... د" بيني و بينِك إلا آنقطاعا

أعيذ هواك وأخذي بـه الـ ... وثيقـة من كاشح أن يطاعا

ووقفتنا وهي بكرُ اللقاء ... على "أجاٍ"(١) "أن تكون(٢) الوداعا

أسام فأُرخص بيعَ الصِّبا ... وأُغلي بحبّكمُ أن يباعا

نزعت الشبابَ فما زادني ... مشيبيَ نحوكِ إلا نزاعا

ظلِلتُ "بنجدٍ" يفرُّ الغرا ... مُ من أضلعي وأجدُّ آتباعا

وأنشد خرقاءَ بالعاشقين ... تمد الى القتل كفًّا صَناعا(٣)

اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ ... صباحا أماطت يداها القناعا

أَلَا بكَرَتْ تستطيبُ الملامَ ... وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا

تقول : مِراحَك فافطُن له ... متى فات لم تستطعه آرتجاعا

تغنَّمْ من العيش إبَّانَه ... وخذ منه حظك ساعا فساعا

وتعذُلني في آطراح الرجال ... سكونا الى وحدتي وآنقطاعا

ولم تدر أني صبغت الزما ... نَ لونيهِ ضرًّا به وآنتفاعا

وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته ... فلم أر ذلك إلا متاعا

ولو شئتُ ماضاع فيَّ العتابُ ... فإنكِ لا تنقلين الطباعا

وكم من أخ قلت : أحرزتُه، ... فلما ملأتُ يدي منه ضاعا

أعالج منه على صحّتي ... خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا

أريد لأشعَبَ أضغانَه ... وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا

حمى الله قوما على نأيهم ... اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا

تضمّ الحفيظةُ إحسانهم ... على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) في الأصل "يكون" . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصـائرهـم جُمَّعٌ بينهـم ولو اصبحـوا بالتعادى شَعـاعا
اذا كشحوا بالصـدور آحتموا بألسنهم أن يخوضـوا القـذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمْسَ النفـوس (٢) ويأبون فى الضرّ إلا آمتنـاعا
اذا قيـل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذلُّ ماتـوا جيـاعا
بنى كلّ معـترَفٍ منكَرٍ اذا سُـلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقـول وليـدا له أمُّـه اذا ما أكبّت عليـه رَضاعا :
رِدِ المـوتَ أوكن عَقوقا وعش اذا أنت كنتَ جـوادا شجاعا
بأبناء "أيّـوبَ" حُطَّ السماحُ فحَـلَّ العيابَ وألقَ البعَـاعا (٣)
وجاوز أيـديَهـم شاكرا بنـانا رِطابا وبُـوعا وِساعا
كرام تـرى سِرّ أعراضهـم مصـونا وسرَّ غناهـم مذاعا
اذا أجـدبوا خصَّهم جدبُهـم وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا
اذا الخطب أعجـز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيـه اليراعا
قواطـع يُغمدن سِرَّ الصـدور ويُشهرن حيَّا بـ مـوتٍ تساعى
اذا كَذَبتْ فى اللقـاء الـرما حُ قاموا بها يصدُقـون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيـعَ فيُحسن أربابُهـا الأصطناعا
اذا شهـدوا قارعات الخطوب بها خلتهـم يشهدون القِـراعا
معـالٍ يزيد "أبـو طالبٍ" سَـنَا شمسها قـوّةً وآتساعا
ولمـا رأى كيف طيبُ الأصول وَفَى مـكرما وأطاب آفـتراعا
فـتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا (٥)] العَضُـدُ خان الذراعا

(١) القذاع : الهجر والشنيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيــع[1] الجنــاب اذا ما الريا ... حُ أَصقرنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافــلةَ الأعطيـاتِ ... توهّــم يَقسِم حقّـا مشاعا
فــلو جئت تسأله نفسَــه ... لحـالك كلّفتــه ما آستطـاعا
اذا نفــرت حسنـاتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليــه آجتماعا
فضـائلُ قَــرَّحهن[2] الكمالُ ... وإن عَدَّ أعــوامَ عُمــرٍ جِذاعا[3]
فَداك قصــيرُ المعـالى أشــلُّ ... اذا قاس فِــترَ عُلًا طُلتَ باعا
تعــلّق فى نسبٍ كنتَ منــه ... سَراةَ[4] الأديمِ وكان الكُراعا[5]
اذا ما عُدلتَ بـــه لم يزنـ[6] ... ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كال صاعا[7]
ومختــلِفِ الــودّ خاللتــه[8] ... فكان هــواه عــدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتــةَ العــرق منــه ... فضــولا ويقطــع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مســلوبة ... تغصبنيهـا الزمانُ آنــتزاعا
ودافعتُ هَجمــةَ أحداثــه ... وما كان يملك صــدّى دفاعا
فإن هو كافَى البــلاء الثنـاءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطــلاعا
وسيّرتُهنّ خِمـاص البطــو ... ن لا يبتغين سواك آنتجـاعا
يقعن بعيــدا اذا ما قطعن ... بأوعيــة الشِّـعر خِرقا[9] وقاعا[10]
اذا ما خطــرن على روضــةٍ ... بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا[11]

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا"
(٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق .
(٦) فى الأصــل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خاللته : آتخذته خليــلا ، وفى الأصل "حاللته" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

* * *

وقال فى غرض من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيّةٌ   علىَّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه   من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما ٱستردّ الدهرُ منّى عطاءه   وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجران أبكيه نادما   وأسأل عنه ماضيا كيف يرجعُ

* * *

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنـد ظبى "الأجرعِ"   قصاصُ جـرح ما رُعى[(1)]
سـهمٌ بعينيـه دليـ   ـلُ فُـوقِهِ[(2)] والمـنزِع
جنـايـة منكـرُها   بيّنـةُ للمـدعى
غارَ وما ٱحتسبتـه   فغـار بين أضـلعى
ما خلتُ نقـعَ القـانصيـ   ـن ينجـلى عن مصرعى
ياليـتنى "بحاجرِ"   إن عاد ماضٍ فارجِعى
بتنـا على الأحقـاف[(3)] تـ   ـنهـالُ بكلّ مضجعِ
موسّـدين اللينَ من   كراكِرٍ[(4)] وأذرعِ
مقـلةُ ليـلٍ بيُّضتْ   بفجـره المنصـدعِ
قالوا : الصباحُ فٱنتبـه   فقـال لى الطيفُ : ٱسمعِ

(١) فى الأصـل " ماوعى" .   (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما ٱعوجّ من الرمل وٱستطال .   (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

فقمت مخلوطا أظنّ البازل ابن الرُّبَع[1][2]

حيرانَ طرفى دائرٌ يطلب من ليس معى

أرضى بأخبار الرِّ ياح والبروق اللُّمَّع

وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلع"

سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع

غمامة طخياءُ ريـ ـعَ سِربُها بالفَزعِ[3]

فأجفلت لا تلتوى أخلافُها لمرضَع[4]

كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقنَّع

ملكتَ ياشيبُ فخذ ما شئت منى أو دعِ

طارقة بمثلها فاجئة لم تَرُعِ

أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى

أعدَى جبينى مفرق فاستويا فى الصلع[5]

طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى

كان الشبابُ سُدفةً من لك لم تَقَشَّع[6][7]

ستراً على ألّا يرا نى الدهرُ لو لم يرفع

كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت] بدرُها لم يطلع[8]

أنكرتِ استكانتى للدهر وتخشُّعى

كريمة ما عهدتْ تأوهى لموجِع

---

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .

(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .

(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـقِ أطمارى ولى ... فيها مكانُ مَرقعِ

كم أحمـلُ الدنيا فلا ... ترقُّ لى من ظَلَعِ (١)

أعـذُل منها صخـرةً ... ليس لها من مَصدعِ

قد فنيتْ مواعظى ... والدهـرُ لم يرتدعِ

فى كل يـوم صاحبٌ ... يشرَع غير مَشرَعى

له شِهادى (٢) مكثرا ... ولى مقِلًّا سَلَعى (٣)

يسومنى طباعه ... مع كلفةِ التطبُّعِ

يريد من رفد اللئا ... م أن يكون شِبَعى

هيهات ما أبعدها ... هشيمةً من نُجَعى (٤)

لو كنتُ ذئبَ قفرةٍ ... لما تبعتُ طمعى

إن البطينَ مخمُصٌ ... فآشبع ذليلا أو جُعِ

أسففتَ لدنيَّـةٍ ... فقعْ لها أوطرْ معى

زعمتَ أنّ الشعرَ من ... رزق الفتى الموسَّعِ

ولمتَ فى ضنّى به ... قلت : تسمَّحْ وبِعِ

أما ترى كسادَه ... على نَفاق السِّلعِ

وحسبك الجهل به ... خسارةً للبِضعِ

رُبَّ — وحاشا الكرما ... ء — سامعٍ لم يسمعِ

صَمَّ وأذنُ عِرضه ... تسمعُ عنّى وتعى

وخاطبٍ وليس كفـ ... ـئا لكريم البِضَعِ

(١) الظلع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل .

(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : سمّ ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبــنى ولم يمهــرْ وإن طــلَّقَ لم يمتِّــع
يمنــعُ أو ينغِّصُ الـ ـعطـاءَ إن لم يمنــع
وأبيض الثغــر آبتسـا ما عن ضمــيرٍ أسـفع
ألبســنى صنيعـــةً تُسـلَبُ بالتصــنُّع
أفرشــنى الجمــرَ وقا ل : إن أردت فاهجــع
حملتــــه مغـالطـا بجـــذلى تفجُّـعى
يا عطشى إن لم أرِدْ إلا الخــلىَّ المشَـرَع
لــو عفتُ كلَّ مالح لمـا شــربتُ أدمــعى
ولــو أقمتُ كلَّ عو جاءَ أقمتُ أضــلعى
يذاد ســرحُ الحىّ من حيثُ رجا أن يرتـعى
ويجــذِب المــرءُ عــلى أذيالِ دامٍ ممــرِع
أخى الذى آمنُ إن عرّفنيـه فـــزعى
وكان ســيفا كآبن "أ يّـ ـوبَ" اذا قلت : آقطـع
أخطِــرُ – مع جُبنى – به فى لأمـــةٍ[1] المشـيَّع
اذا رأى ثنيَّـــــةً لســودَدٍ قال : آطلُــع
أمــرِىَ فى نعمتـــــه [أمرُ] الهــوى المتَّبَــع[2]
فى كلَّ يــوم جمّـــةٌ[3] من سيبه المــوزَّع
وعطفــةٌ تــرأبُ [شَعـ ـبٍ][4] شمـلىَ المنصـدِع
سـابقــةٌ عــــثرةَ حا لى أبــدا بدعـدعٍ[5]

---

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .

(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ ـبٌّ بالسماح مولَــع
وبـــذُّ حلباتِ الجيا (١) دِ سابقٌ لم يُقــرِع
يخــرج عنهـا ناصــلا من جُــلِّهِ (٢) والبرقــع
خاض الحــروبَ حاسـرا يهــزأ بالمــدرَّع
وحالَمَ ٱبنَ الأربعـ ـين فى سُموط (٣) الأربع
من غالبى شمس العـلا على مكان المطلـع
أصــولُ مجـدٍ ما بهـا فقــر الى مفــرِّع
هــم لبسـوا الدنيـا وبعـ ـدُ حسنُهـا لم يُـنتزَع
وٱحتلبــوا دِرتَّهـا قبـلَ جُفوف الأضــرُع
من كلِّ أخّاذ مـع الـ ـفتك بأمر الـورَع
يورى الدجى بموقـد من جـوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصانِ الأروع
يمسـون غَرثَى (٤) وهُــم مَشـبعَةٌ للجُــوَّع
وخمـةٍ من الخطـو ب ذات وجـهٍ مفـزِع
كانـوا بـدورَ تِمِّهـا على الليالى الدُّرَّع (٥)
لُدٌّ (٦) اذا القــولُ ٱحتسَى ريــقَ البليـغ المِصـقع
تعـاوروا صـــمابَه بـكلّ رِخـوٍ أصمـع (٧)

(١) وردت بالأصـل هكذا " حلبات " . (٢) الجـل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لٱسوداد أوائلها وٱبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحــــةِ من بنـانَـةٍ وأشجـــع (١)
كأنّ أقلامَهُـــمُ في اللُّبثِ والتســرُّع ،
نابتــــةٌ مـع الأكـ ـفّ في حبـال الأذرع
مَناسبٌ لــو قُــذِعت شمسُ الضحى لم تُقــذَع
واقفــةٌ من العــلا عــلى طــريقٍ مهيَــع
لــو دبَّ كلُّ عائب أفــعَى لهـا لم تَلسـع
تحمــــلُ فيهـا ألمَ الـ ـميسمَ جبهــــةُ الدعِي
صـابـــوا رَذاذا وتلـ ـوّتْ بالســيول الدّفَّع
اِقتعــدوا الرِّدفَ (٢) وأعـ ـطَوْك مكانَ القَـمَع (٣)
باغيــــك بنقيصـةٍ قتيــلُ داءِ الطمــع
أوقصُ (٤) يبغى طلعـــةً على قُصـاص (٥) الأتلــع (٦)

لو كان من نصــيحتى بمنظـــرٍ ومســمع
قلتُ : تنحَّ يا فــريـ ـسُ (٧) عن مكان السَّبُع (٨)
دع العـلا وآســرح عـلى حابســـها المجعجِـع (٩)
أمرٌ ينـاط بســوا كَ خَرقُـــهُ لم يُرقَـع
كلُّ يمينٍ لم تُـــرا فــدْها يسارُ الأقطع (١٠)
وقلَّما أغــنى الفـــتى شميمُه بأجـــدع (١١)

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل "الشبع" . (٩) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بك اكتسى عـودى وعا د جَـلَدا تضعضعى

وبان فى الدهـر الغـ نىّ أثْرى ومـوقـعى

أفســدتَ قلبي وعقد تَ قارحى[(١)] وجَـذَعى[(٢)]

فعـفتُ أحبابىَ واستضـ عفت نصـرَ شِيَعى

فاسمـع أكاثـرْك بها أحسنَ ما قيـل، اسمـع

مَطاربا تُحـرج نسـ لكَ الحابسِ المنقطـع

تحنو النجومُ حسَـدا لبُردها الموشَّـع

ما خطَرتْ لمحتـذٍ[(٣)] قبـلى ولا مبتـدِع

أعيت عـلى الراقين حـ تى استنزلتها خـدَعى

فى كلّ يـوم ملكٌ بتـاجها المـرصَّع

يهيـج فى اغتيابهـا داءُ الحسـودِ المـوجَع

يخرجها بجهـله تروع إن لم تقطـع

غضبانَ أن تُكسَرَ بالـ نَّبع[(٤)] فـروعُ الخـروع

يُسـرِع فىّ والعثـا رُ مولَـعٌ بالمسرع

لما غدت عيـونُه تصـغُر عن تتبُّـعى

عاقبتـه بضـِحكى من ذكـرِه فى المجمع

وآكلين معـه زا د الذباب الوُقَّـع

تُغـمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضـهم فى شَمَع

تشـابهوا فما عرفـ ت حالقا من أنزع[(٥)]

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .

(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالوا وأصغيتم ومن يسمعُ فىَّ مُسمِعى
مالى وأنتم وزَرى من الأذى ومفزعى ،
يطمع فىَّ عندكم بالغيب من لم يطمع
فى كلّ يوم وقعةٌ شنعاءُ إحدى البدع
يُمضَغُ لحمُ الليث فيها بنيوب الضَّبع[1]
وفيكم النصر وعزّ الجانب الممتنِع
وليس عنّى بلسانٍ ويدٍ من مَدفَع
رعايةً للفضل إن كان ذمامى مارُعى
ولو [غضبتُ[2]] غضبةً أعوز سدُّ موضعى
اذا لطالت غيبتى[3] وكدَّكم توقُّعى
ما فى حياض الناس ما يُزحَمُ عنه مَكرَعى
ولا يضيق منزلٌ عنىَ مْع تقنُّعى
اذا سلوتُ دارَكم فكلُّ دارٍ مربعى
لكنَّ نفسى عن هوا كم قطّ لم تختدع
لو رأت الخلدَ الترو عَ عنكُمُ لم تنزع
ملائتُ قلبى شغفا بكهلكم واليفَع[4]
فلو يسامُ حبّ شىءٍ معَكم لم يسع
خيَّمتُ فيكم فليضَع من شاء أو فليرفع
ولو وجدتُ مَقنعا فى غيركم لم أقنع

(١) فى الأصل " الصبع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .
(٤) اليفع : المترعرع .

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليهـا "بالغضا" مرتَبعـا و"بالنخيـل" موردا ومشرَعا
"وبأثيـلات النقا" طلائلا[1] يَفـرُشها كراكرا[2] وأذرعا
تُقامصُ الـبزلاءُ[3] فيهـا بَكْرَها[4] من المِـراح والثنىُّ[5] الجَـذَعا
مُنًى لها لو جعـلَ الدهرُ لهـا أن تأمنَ الطاردَ والمدعـدِعا[6]
عزّت فما زال بهـا جورُ النوى والبيـدِ حتى آذنت[7] أن تخنعـا
وأمكنت من الخشـاشِ[8] آنُفا ما طمعتْ من قبلُ فيهـا مطمَعا
اللهَ يا سائقهـا فإنهـا جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا"
أســلْ بهـا الوادى رفيقا إنهـا تسـيلُ منهـا أنفسا وأدمعـا
قد كان نامَ البينُ عن ظهـورها وضمّ شـتَّى شملِهـا المـوزَّعا
فعاد منهـا مضرِما ألهـوبَهُ لا بدّ فى طائره أن يقعـا
من "بمنًى" وأين جيرانُ "منًى"؟ كانت ثلاثا لا تكـون أربعـا
راحوا، فِمنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى وحالفٍ "بالبيت" ما تـورّعا
وفى الحـدوج غاربون أقسموا لا تركوا شمسـا تضىء مَطلِعـا
سـعى بىَ الواشى الى أمـيرهم لا طاف إلا خائبـا ولا سـعى
لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفهـا ما آستأذنتْها مهجتى أن تهجعـا
ولا رجـوتُ بسؤالى عنـدها جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفـتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلقى ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبى سرّ الهوى إذاعة ... طُرّت(١) خروقٌ سرّنا أن تُرقعا
إشرافةً على "قُبا(٢)" إشرافة ... أو آجتهادا دعوةً أن تُسمعا
يا طُلَقاء الغدر هل من عطفة ... على أسيرٍ بالوفاء جُمِعا ؟
سلبتمونى كبدا صحيحة ... أمسِ فردّوها علىَّ قِطَعا
عدمتُ صبرى بجزعتُ بعدكم ... ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهم ... عهدُك يوم "وجرة(٣)" ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جسدى ... نقلتِ قلبى وسكنت الأضلعا
وآرتجعا لى ليلةً "بحاجرٍ" ... إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا
قالوا : ألِكْنا(٤) ! فوعظنا صخرةً ... لا يجد الغامزُ فيها مَصدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى ... لحاجةٍ فيك وسمعًا ما وعى
قلت : فما ظنُّكما ؟ قالا : نرى ... أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهو مع اللوعة قلب ماجد ... اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن الناسَ وقد ظاهرهم ... وضرَّه تغريرُه ونفعا
وقلّب(٥) الإخوانَ وآفتلاهُمُ ... فلم يجد فى خُلَّةٍ(٦) مستمتَعا
بلى ! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى ... عينًا بجفن وسقاه ورعى
وصان منه للعلا منبتَها ا ... لزّ اكى وشرعَ دينها المتّبَعا
والواحدَ الباقىَ فى أبنائها ... والثكلُ قد أوجعها فيهم معا
ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت ... مفرَّقٌ من ماله ما آجتمعا
وأنشر الجودَ الدفينَ مطلِقُ الـ ... كفّ اذا أعطى آبتداءً أتبعا

---

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا و يمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبَّر الأيّامَ مرتاضا بهـا فلقّبتـــه الناهضَ المضطلعـا
وَفَى بمـا سنَّ الكرامُ فى النــدى ثم آســتقلّ فعلَهم فآبتــدعا
من طينةٍ مصمتةٍ طائيّــةٍ يطبعهـا المجـدُ على ما طبعـا
خلَّى الرجالُ حلبـــةَ الجودِ لهـا والبأسِ قــداما وجاءوا تبَعـا
ومرَّ منهـا واحـــدٌ مع آسمــه يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم "محمــدا" وآختــاره من غصنهم وأفـــرعا ،
ما خلتُ أن يُبصَر ضوءُ كوكبٍ من هالة البـــدر أبيهِ أوسعـا
وأننـا نُغفِلُ ذكـرَ "حاتمٍ" فى "طيّءٍ" ونذكرُ "المزرّعا"
حتى علت من بيتـــه سحابةٌ جفّ[1] لهـا ما قبلها وأقشعـا
وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ عمّت فمـا فات حيـاها موضعا
صابت حسـامًا ولسانًا ويدًا بأيّهـا شـاء مضى فقطَعـا
مــدّ الى أفْق العـــلا فنـاله يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعـا
وآلتقط السوددَ من أغراضهـا[2] فــلم يدَعْ لسهمِ رامٍ مــنزَعا
تختصم الأقـــلامُ فيه والظُّبـا كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سـعى
ويدّعيــه الجـــودُ ما بينهما لنفســـه فيعطَيانِ ما آدّعى
أيقظك التوفيـــقُ لى وما أرى فى النـاس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عـــنّى صروفُ زمنى مــذ قمتَ دونى بطــلا مقنّعـا
وغرت للمجد التليدِ أن ترى تقلُّـــلا عنــدىَ أو تقنُّعـا
ملأتَ وَطبى[3] فـتى أقرِى القِرى لا أســقِ إلا مفعمًا أو مــترَعا

---

(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهــدف الذى يُرمى اليه ، وفي الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدَى (١) جانبا — من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن — تفطِمنى بعدك أو أن تُرضِعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أُنفق الـ — ـنفاقَ فى ٱبتياعه والخُدَعا
وملكٍ مستعبِدٍ بماله — أحُطُّ من عرضى له ما ٱرتفعا
اذا دعا مستصرِخٌ برهطه — يدفع ضَيمَ الدهر عنه مَدفعًا ،
ناديتُ فى نادىَّ "آلَ جعفرٍ" — على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم — روضا أريضًا (٢) وجنابا ممرَعا
ابستُ عيشى أخضرا أسحبه — بينكُمُ وكان رَثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبن أيّاما بكم — حُسْنا وأيّاما يُخلَن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ — بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا (٣)

⁂

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم — وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى — وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى — أملتُ اليكم جانبىَّ جميعا

⁂

وقال وكتب بها الى الصاحب ٱبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاة لحقته

آنسَ برقا "بالشَّرِيف (٤)" لامعا — معتليا طورا وطورا خاضعا
يخُرق جنبَ الليل عن شمس الضحى — ثم يغور فيعود راقعا

---

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى ٱنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هندا" فيه أو أترابها ترفع ثم تُسدِلُ البراقعا

يُزجى السحابَ ينتضى صوارما على عروق مزنه قواطعا

بدا كهدّاب الرداء وسرى فسدَّ من جوّ "الغضا" (١) المطالعا

فجاد "نجدا" ملقيا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعا

يكسر فيها بالحيا صُمَّ الحصى ويبسُط الأُكَمَ (٢) بها أجارعا (٣)

تُخالُ بين مائه وتُربها مَواقعُ (٤) القطر بها مَواقعا (٥)

أطّر (٦) للأرض سهاما لم يدع جسمَ فلاةٍ بحصاها دارعا

هنيهةً ما بين أن أرذَّها (٧) وبين أن فجَّرها ينابعا

فأحسنتْ عند الثرى صنيعَها وإن أساءت عندنا الصنائعا

استعلنتْ سرَّ الهوى وأيقظت من عهد "غُمدان" (٨) غراما هاجعا

كأنما النافضُ عن قسيِّها نبلَ الحيا يستنفض الأضالعا

يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليا ببدره نَواصِعا (٩)

مواضيا إن عاد رَيعان الصِّبا أخضرَ عُدنَ معَهُ رواجعا

كم ليلة بتنا بغير جنحها من ذهبِ الحَلْيِ وميضا صادعا

تكتُم منا ألسنا عَوارما (١٠) تحت الدجى وأُزُرا (١١) خواشعا

نفضُّ مكتومَ الحديث بيننا عن أرِجاتٍ (١٢) تبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطر: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِميَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطِرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامَى واقعا ... به الندى أو نرِدُ الوقائعا (١)

نحفظُ ما كان حديثا حسنا ... منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهو كنتُ ذافلا ... لطُرق عمرى فوقهن قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءها تعطيك أسنى خَبِّها ... بنغضها (٤) رأسا [مُخَشَّاً] (٥) مانعا

مَعاطفًا ما انْ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا

ما سرّنى فى مدلهمّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا

حمائلُ لعاتقى (٦) كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)

رددن ما كان حبيبا رائقا ... منّىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرقا ... رُصِّع بالدرّ يذمُّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها ... منك بأولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل " راصعا " (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب، وفى الأصل " ببعضها " . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا " محسًا " . (٦) فى الأصل " العانقى " . (٧) فى الأصل " أقبضه " . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل " ياهر " .

وعلِمتُ[١] أن الكمال ذنبها ... وأنّ فى النقص اليك شافعا
يلوم فى قناعتى ذو نَطَفٍ[٢] ... لو كان حرَّ العرض كان قانعا
عادٍ[٣] على خبائثٍ من كسبه ... عَدْوَ الذئاب[٤] ٱقترت[٥] المطامعا
إن كنتَ تبغى بالهوان شِبَعا ... فلا شبعتَ الدهرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَنى ... ورحتُ منفوضَ اللجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهرى راكبا ... ولا قطيعُ الذلّ جنبى قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها ... يوما ولا آملُ رفدا طائعا
لله مذلولٌ[٦] على رشاده ... يعلم أنّ الحرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْها مرخصا ... بأبخس الأثمان تُغبنْ بائعا
إن عشت متبوعا بها محسَّدًا ... أولا فمت ولا تكون تابعا
فى الناس من يُعطيك من لسانه ... شعشعةَ الآل ٱطباك[٧] لامعا
يَشعَبُ أُذنيك ويرعَى لك فى ... ضلوعه فلائقا صوادعا
فإن ظفرتَ منهمُ بماجد ... فٱضربْ به شَوْلك[٨] تُنجبْ فارعا[٩]
وٱشدُد عليه يدَ مفتونٍ به ... فليس إن أفلت منك راجعا
حلفتُ بالمنقَّباتِ سُوقُها ... خوارجا من أُهبِها[١٠] نزائعا
نواحلا خضن الدجى صوامعا ... ثم رجعن دقةً أصابعا
تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا ... حُصًّا[١١] وأعناقا له خواضعا

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف: الآتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت: تتبعت، وفى الأصل "افترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) اِطّباك: ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع: المرتفع الهيِّئُ الحسَن، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببــلدةٍ ... أمسـت لأخرى ظُلَّعـا نوازعا
تحسبها عــلى الفَـلا طافيــةً ... مشـتّرعات بلُجّــةً قــوالعا
تحمِــلُ كلَّ زاحــمٍ بنفســه ... لذنبــه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِى الهجــيرَ حكمَه من وجهه ... حتى يُرى بَعــد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهــدِه ... حــتى يقــومَ قانتـا وراكعا
تحمِــلُ أشــباحَهُمُ هــديَّةً ... الى "منًى" طــوارحا دوافعــا
وراش حالى فتحلَّقْتُ بــه ... من بعـد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفـع عن باب العلا ... وكنتُ لا أُعــرَفُ إلا دافعـا
أنصــفنى من الزمان حاكمٌ ... [لم] (١) يُبْقِ للفضـلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خــرزاتُ الملك فى ... جبينــه خــواتمـا طــوابعـا
يُورى شهاب النجح من خلالها ... لأعين العافين نورا ساطعـا
غيرانُ للســودَدِ لا ترى له ... عــلى المحاماة عليــه وازعا
اذا غمزتَ عاســرتْك صخــرةٌ ... منــه وتســتمريه ماءً مائعـا
لا تستطيع نقــلَه عن خُلقــه ... فى الجـود من ذا ينقـلُ الطبائعا
ينجــو به إباؤه (٢) من أن يُرى (٣) ... مضعضعـا للنائبات خاضـعا
يلــقَى سرايا (٤) الدهر إن واقعــها ... بمهجــةٍ عــوَّدها الوقائعـا
ولا تــرى نفسَ فــتًى عزيزةً ... حتى يُهين عنــدها الفجائعا
اذا بنــو "عبــد الرحــيم" شمخوا ... بأصلهــم طال عليهــم فارعا
سادوا وجاء فاضــلا فسادهــم ... والبــدر يُخـفِى الأنجـم الطوالعا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصـل "ترى" .

(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .



ثنى الرءوسَ المـائلات نحرهـم ... وصـيّر النـاسَ لهـم صنائعا
أعطاهُـمُ سورةَ مجـدٍ لم أكن ... فى مثلها لمجـدِ قـومٍ طامعـا
فـلو ظفـرتُ منهُـمُ بتابـع ... رائدَ نصحى أو عـذلتُ سامعا
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْر عن نسائكم ... وحرِّموا من بعـده المراضـعا
كنتَ — وأنت منهُمُ — أكرمَهم ... فضـلَ السُّراة[1] فاتت الأكارعا[2]
وضمَّ ميلادُك شمـلَ نخرهـم ... كما تضُمّ الراحـةُ الأشاجعـا[3]
وكلكم نال العـلاء ناهضـا ... بنفسـه طفـلا وساد يافعـا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَـذَعا[4] ... وزيّنـوا أيّامَـه رواضـعا
وٱقتسـموا الدنيـا بأسيافهـمُ ... فٱقتطعـوها بينهـم قطائعا
اذا رضُـوا تمـازحوا أو سخِطـوا ... لم يُحسِـنوا فى الغضبِ التقاذُعا
تلـقَى المعـاذيرَ بهـم ضيّقـةً ... اذا آستميحـوا[5] والعطاء واسـعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنـا ... وملكوا على العـدا الشرائعـا
وبعثـوا غُرَّ زَبونٍ[6] جهمةٍ ... تحلبُ للأضـيـاف سُمًّا ناقعـا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا ... فيهـا وما بين الطُّلَى[7] قعاقعـا
يسـترفد الطيرَ بهـا وحشُ الفلا ... فـترفـد الكواسرُ[8] الخـوامعـا
تعـيرُ طخياءُ[9] العجاج فـوقها ... [من] صبغة الليل ضُحاها المـاتعا

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استهيحوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الآرتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعـير طحياء العجاج فوقها ٭ صنعه الليل ضحاها المـاتعا

تَرجِـعُ نُخمصَ الباتراتِ بُطنًا عنها وتُروى الأَسَـلَ الشوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا أبصارَهـم فى نقعها المسامعا
فاستصبحوا ظلماءها مناصلا دوالقا(١) وأنصلا(٢) دوالعا(٣)
لا برحتْ آثارُهم منصورةً بعزمتيك رافعا وواضعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره وسِرّه منك مباحا شائعا
وقام من دون أمانىِّ العدا جدُّك عنك واقيا ودافعا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ كفايةُ الله لها جوامعا
وظنَّ قومٌ فيك ما لا بلغوا أوتبلغَ الأخامصُ(٤) الأخادعا(٥)
داء من الأدواء كان هاجدا(٦) لجاء مشتاقا اليك نازعا
زار مليًّا ثم خاف غضبةً منك فولَّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرًى عزمٍ ولم يُزعج جَنانا وادعا
حَمَلتَه حملَك أثقالَ العلا لا خائرا(٧) ولا نَكولا ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ نفسَك ما كنَّ له جوازعا
تودُّ أن يحفظك الله لها ولو غدتْ مهمَلةً ضوائعا
ولا أقرّ الله عينَىْ حاسدٍ رأى القذَى بِرَّك والقوارعا
ولا عفا حزُّ المُدَى عن أُنُفٍ كنت لها ــ بأن سلمت ــ جادعا
ولا يرمْك المهرجان عُوَّدا به السنونَ أبدا رواجعا
طوالعا عليك من سعوده بخير نجم غاربا وطالعا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العـزِّبه ذلاذلًا[(١)] لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصافـك كلُّ عاطلٍ منــه فنونَ الكلم البدائعـا
من الغـريبات يكنّ أبدا مــع الرياح شُـــرَّدا قواطعـا
اذا آحتبى منشــدُهنّ ختلتــه يمانيًّا ينشِّــرُ الـوقائعـا[(٢)]
لم تُخـــترَق قبــلى ولا تولَّجتْ بمثلهنّ الألسنُ المسامعا
عـوانسـا أودعْتـكم شـــبابَهـا علمـا بتحصـــينكم الـودائعـا
أبضـعتُ فيكم عُمُــرى وعمــرَها يا لكرام أربحـــوا البضائعـا
قـــد بلغتْ آمالَهـا فيكم فــلا تنســوا لهـا الأرحامَ والذرائعـا
كم حاســدٍ دبّ لهـا عنـــدكمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا
اذا بقيــتم ووفيـــتم [لى][(٣)] فما شاء الزمان فليكن بى صانعـا

* * *

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها تِرِدْ بعـد خِمسٍ[(٤)] شُروعا وراخوا علائقَــها والنُّســوعا[(٥)]
ولا تحبسوا خُطْمَها[(٦)] أن تطول الـ ـحياضَ وأيديَهـا أن تبـوعا
وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِــرتِ ولا آمتدَّ دهــرُك إلا ربيعـا
فقــد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا
حملنَ نشاوَى بكأس الغـــرا م، كلُّ غـــدا لأخيـــه رضيعا

---

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيــل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعــة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

أحبُّوا فُرادى ولكنّهم … على صيحة البين ماتوا جميعا

حموا راحةَ النوم أجفانَهم … وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا

وباتوا بأيديهِم يسندو … ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا

وفى الركبِ ـ إن وصلوا لاحقين ـ … عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا

من الراقصاتِ بحَبِّ القلو … ب حتى يكون الحليمُ الخليعا

قصائدُ لم يصطبغن(١) المياهَ … ولم يحترشن(٢) اليرابيعَ جُوعا

اذا الحسبُ اعتنَّ فى "خِنْدِفٍ" … مسحنَ ذوائبَه والفروعا

خرقن نفوسا لنا فى السجوف … جعلن العيونَ عليها وُقوعا

وصالحنا بسباط البنا … ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا

هوًى لك من منظرٍ لو يدوم … ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا

هبطن "أُشَيَّ"(٣) فظنّ العذول … وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا

ولا وهواكِ ابنةَ "النَّهشَلِيِّ" … ما زاد فى البعد إلا ولوعا

سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ … وحيًّا ربوعَكِ عنّى ربوعا

ضمنتُ لهن فلم آلهـ … نَّ قلبا مروعا وعينا دَموعا

وقمتُ أناشدُهنّ العهو … دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا

أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى … فقد دفع الليلُ ضيفا قنوعا ؟

كفاه من الزاد أن تَمهدوا … له نظرا وحديثا وسيعا

وأُخرى وويلُ آمها لو يكو … ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا

ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبي … ودَعْ كلَّ رائعةٍ أن تروعا

وهبنا لهذا المشيبِ النزا … عَ لا عن قلًى وأطعنا النزوعا

---

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمِّ ليـل الصبابة بجرا صديعا
فليت بيـاضِيَ أعدى الحظوظَ فبـدَّل أسـودَها لى نصيعا
حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـىِّ تحسَبُ أعناقهن الضّـلوعا ،
نَواصـلُ من بَزٍّ[1] أوبارها سـناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحـل كلِّ نجـاةٍ[2] ألحّ عليها القطيـعُ[3] فصارت قطيعـا ،
يُجن السُّرى أظهـرا فى الجبـا ل شامخـةً ورقابا خضـوعا ،
أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حـتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنّ شحبٌ رقاق الجـلو دِ قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّـفوعا ،
تراهم عـلى شعفاتِ[4] الجبـا لِ[5] قبـلَ الركوع "بجمعٍ"[6] ركوعا ،
رعَـوا يبْس العيش أوكثَّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعيُ "عميـد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه ٱنصعن عنـه رُجوعا
حديدُ الفـؤاد وسيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّـبا تمطّق[7] بالمجـد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمـر[8] كان اليها سميعا
حمى النـومَ أجفانَه أن تـلَذَّ دون ٱنتهاء المعالى هُجـوعا
وكُلِّفَ كبرَى المساعى فقا م يحملها قبـلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصـديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا[9]

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوّق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

(٢٥٢)

وأعطى وغار[١] على عرضه فعُدَّ بذاك وهوباً منوعا
من النفر البيض تمشى النجو مُ حيرى اذا واجهوها طلوعا
ميامين يعترضون السنين عجافا يدرّون فيها الضُّروعا
اذا أجدبوا خصَّهم جدبهم وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِوال السواعد شمّ الأنو ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشاقٌ فإن ثاروا مختفين رأيتهمُ يملأون الدروعا
بنَى لهم الملكُ فوق السِّماك على أوّل الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائمات العُيوب ـ ولو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بناه على تاجه "أردشير"[٢] جنابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبدُ الرحيـ ـم" قُلَّته وبنُوه طلوعا
فداؤك كلُّ أشلِّ الوفاء اذا كان منّى السرابَ اللموعا
وَصولٌ على العسر من دهره فإن صافح اليسرَ ولّى قَطوعا
وكلُّ مصيبٍ على الغِلِّ فيـ ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خبِى[٣] لك من حسدٍ فى حشا ه أفعى فلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعالى بسِنّ الفتى ولم يك حملا لها مستطيعا
اذا شال فى الفخر ميزانُه[٤] وزنتَ مثاقيلَ أو كلتَ صوعا
زحمتَ بجودك صدرَ الزمان على ضعف جنبى فأقعى صريعا
وعوّذتُ باسمك حظّى الأبىَّ الـ ـحرونَ فأصحَبَ[٥] سهلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى وأعذرتنى أن أدارى القنُوعا
وسدَّدتَ أكثر خَلّاتىَ الـ ـرِّغاب[٦]، فلو قد سددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار" . (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس . (٣) خبى لغة فى خبأ . (٤) شال الميزان : ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى . (٥) أصحب : انقاد . (٦) الرغاب : الواسعة .

لعلك مُغـــنىَّ عن موردٍ أرى ماءه الطَّــرْق(١) سمّا نقيعـا
جنابٌ ذليــل سحبتُ الخمــو لَ عمــرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمـدتُ فضــلىَ فيـــه وكنـ ـتُ أُشهرُ منـــه حساما صنيعا
ولو أنصــف الحظُّ لم أرضَـه نصـيبا ولا قاد مثــلى تبيعـا
وفى يدكـم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِــرتُ بحــقّ المـنى فيكُمُ فمـا لىَ أرعى الخيالَ الخَــدوعا
وغاليتُ أهــلَ زمانى بكم فــلا تُرخصــوا ببيانى البيوعا
وضمّــوا قَــلوصِى(٢) الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أَضيعا
فإنّ سحـابةَ إقبالكم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَهـا نعـمةً ومبتــدئا غرسَهـا والصنيعا
فقــد شهِد المجــدُ إلا شبيهـا لفضــلك فيهـم وإلا قريعا
وخــذ من زمانك كيف آقترحـ ـتَ عمــرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهـانى وللمأثــرا تِ ما ولد الليــلُ فجـرا صديعا

⁂

وقال يمدح الكافى الخطير عمـدة الملك أبا عبـد الله القَنَانىّ فى المهـرجان ، ويشـكو تأخرعادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـرِّض بمفارقة البلدان [حين](٣) آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَــلَّ(٤) وأن تُراعا رصيدُ الكيد(٥) ما حمـلَ آستطاعا
هصـورٌ تقبض الأقـدارُ عنـــه حبائلَهـا اذا بســط الذراعا

---

(١) الطرق : الماء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه و بعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطرد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكىّ[1] العين أغلبُ[2] لم تـزده[3] ممارسةُ العـدا إلا آمتناعا
يبيت بنفســه جيشا لُهاما ويكفيـه توحّـدُه اجماعا
اذا ذعـرَ الطريدةَ، لم يُجِـرها[4] هوتْ خفضا أو[5] آطلعت يفاعا ؟
يشمُّ الرزقَ عن مسرى ثلاثٍ فيقطعها عـلى سـغَبٍ تباعا
تكلّفـه الدماءَ ملبَّـداتٌ له بالغـاب تنظُـره جِياعا
له ثقـةٌ بأوبتـه نجيحا يطاولها الهَمام[6] أو[7] الـتزاعا
اذا نصلَت[8] مخالبُها لغـوبا أعاد خضابَها[9] العَلَق المُتَاعا[10]
يغاديها الغـريضَ[11] ويعتشـيها[12] شـبولا أو تـتمّ له سِـباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها وما يحفظ "أسامةُ"[13] لن يضاعا
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت رِواءً من مشاربها[14] شِباعا
تضيق عـلى كَراكرها[15] خُطاها اذا صاح الحُـداةُ بها : الوَساعا
مضت بجُنوبها عرضا وطـولا فما تسـع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمـدةُ المُلك" الولايا[16] وأفـرشها النمارقَ[17] والنِّطاعا[18]
ومدّ لها من الإحسان ظـلّا[19] يفىء به الحـدائقَ والـوقاعا[20]

---

(١) ذكىّ : متوقّد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "ترده". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام : الهمّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها". (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "المماعا" . (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم. (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقـــــد نام الرُّعاة وغادروها ... عـــلى جِرّاتِهـا(١) نهبا(٢) مشاعا
تواكلهـا الحماةُ وتصطفيهـا ... ولاةُ السـوء بُزّلًا(٣) أو جِـذاعا(٤)
اذا حامت لِورد العـدلِ قامت ... عِصِيُّ الجـور تطـردها تِباعا
فخـــرَّم سَرحها وحنا عليهـا ... وضمَّ سُروحهـا بَددًا(٥) شَعاعا
فـتًى إنْ مدّت الجوزاءُ كفًّا ... لها خرقاءَ مـدّ يدا صَنـاعا
فقـــرَّت فى معاطنها ودرَّتْ ... وباركت المنائحَ(٦) والقِـراعا(٧)
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ ... علتْ حظًّا ولم تعـلُ اضطلاعا
ونال بحقّـه ما نال قـــومٌ ... فشا غَلَطُ الزمان بهم وشاعا
أُضيفوا فى العـلا نسبا دخيلا ... فعـــدُّوها(٨) الزعانف(٩) والكُراعا(١٠)
زوائـد مثلمـا ألصقتَ ظُلما ... بثـــوبٍ لا خروقَ(١١) به الرِّقاعا
وما قـرعوا عـلى النعماء بابا ... ولا بسـطوا الى العلياء باعا
تعاطَـــوها مكلَّفَـةً كِراهًا ... وقمتَ بهـا مـــولّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عـرقُ مجـد ... تليـــدٍ كان إرثا لا ابتياعا
حُضِـنتَ بحجـرها وسقتك دَرًّا ... بِخلفيهـا(١٢) فوفّتـــك الرَّضاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصـل حتى ... فرعتَ بنفسـك الأفُـقَ ارتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشِّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك ، وفى الأصل هكذا "المناتج" . (٧) القراع جمع قريعة وهى خير المال . (٨) فى الأصل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخــرطا بديدا وقمتَ بحفظــه ملغًى مضاعا

شعبت قناتَه ولقــد تشظّت (١) معاقــدُها وُصُــوما وانصــداعا

ورِشت فطارَ وهــو أحصُّ (٢) ترمى محلّقــةُ النســور به الضــباعا

على حين النزىُّ (٣) رأى المداوى وحــطّ مخمِّـــرُ (٤) الشرّ القناعا

وقام الدهر يجـذُبُ كلَّ عُنْـقٍ معظَّمــةٍ فيــــوطئها الرَّعاعا

وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ فمــا يجــد الكرى طـرفا خُشاعا

وكلُّ يدٍ لهــا بطشٌ بأخـــرى بغَشْمٍ لا ارتقابَ (٥) ولا ارتــداعا

نهضتَ ــ وبالظُّبا عنها نياطٌ (٦) ــ تهزُّ قنًــا وأقــلاما شِــراعا

ولم أر كالحسام غــدَا جبانا دعا قلمــا فأصرخه شجــاعا

فداجيــةٌ برأيك قــد تجلّتْ وعاصٍ من حِذارك قــد أطاعا

اذا الوزراء ضمّهُــمُ رِهانٌ فتيًّــا أو ثنيًّــا (٧) أو رَباعا (٨)

سبقتَ بخصــلةٍ لم يحــرزوها ــ على ما قدّموا ــ القُضُب الوِساعا (٩)

وكنتَ أعفَّهم نفســا وأجرا هُمُ عزما وأرحبهـــم ذراعا

عزفتَ فمــا [ترى] (١٠) الدنيا جميعا وزخرفَ ملكِهــا إلا متــاعا

وقــد أعطتك مِقــودَها ذَهابا (١١) عــلى تصريف أمرك واتبــاعا

وغـــيرك قادرا لم يعصِ والى هـــواه ولا استــطاع له دفاعا

---

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المنتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "الثرى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألقى ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذهابا *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نــوالٍ حــوى خيرا ومخشيًّـا مُراعا
وقلنـا فى الكـرام بمـا رأينا عِيـانا أو نقلناه سمـاعا
فلمـا عبَّ بحــر نداك كانوا الى يـــدك النقائرَ والبِقـاعا (١)
وأنك بالذى سمعــوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبنَــ البَيـاعا (٢)
فيا لشـــهادةٍ بالجــود زورا جرت ومـــدائح ذهبت ضَيـاعا
ولو أنا ملكـنا الريحَ رُمنـا لذاهب ما آســتعاروه آرتجاعا
وســقناه اليك فكان أنــقَ وأضــوعَ عَبْقَـــةً بك وآرتداعا (٣)
هل آنت لقولة طغت آضطرارا تقابلهـا فتوســعها آستماعا؟
أدوم عـــلى خصاصته طويلا مخافــة أن يقـال شكا آقتناعا
يسارقُ عيشـــةً رعنـاء حـيرَى فــلا وُهُدا تحـــلُّ ولا تلاعا
يرقِّعهـا وتســبقه خروقا وهــذا الفرىُ قــد غلب الصَّناعا (٤) (٥)
وكـنت تعــيره لحظا فلحظـا فتحفظـــه ولـــولا أنت ضاعا
وتُمسكه ببُلغـــةِ ما تراه الـ ـمكارمُ ممكنا لك مســتطاعا
فينقُص عمـــرُه يوما فيـــوما بفَضــــلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)
وقـــد نُسخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصـــلُ صـدّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المســتورُ يبـدو وأسرارُ التجمّـــل أنــ تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حـــتى تطاول أينــ يرسلها آطـــلاعا
وما للحــرّ تلفِظـــه بـــلادٌ كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبى الـ ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا (٧)



(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه المـاء، وفى الأصل "اليفاعا" . (٢) فى الأصل "غبن". (٣) الآرتداع: أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى: الشق الفاسد . (٥) الصناع: الحاذق المـاهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع: المضاء فى الأمر .

وما وِنداك ما هـو أن أمرّت ... مريرةٌ جفوتى إلا الوداعا
أفارقكم لغير قِلًى فظنى ... بنفسى بعدكم أن لا آنتفاعا
وأترك بينكم غُرر القوافى ... تَناوحُ خلف ظهرى أو تَناعى
فمن لكُمُ يقومُ بها مقامى ... اذا آندفعت مواكبُها آندفاعا
بقيتُ لها ومات الناسُ غيرى ... فغاروا للبقية أن تضاعا
هبونى مهرةَ العربىّ فيكم ... تُجاع لها العيالُ ولن تُجاعا
أعيذ علاك أن أُنسَى قريبا ... وأن تشرِى "الكفاةُ"(١) وأن أباعا
لعلك تصطفى عِرْقا كريما ... فتحمده آغتراسا وآصطناعا
ومُدليةٍ الى نعماك عنّى ... بحقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنا عنّى وتُمسى ... حِصابا فى عدوّك أو قِراعا
لها فى بعد مسراه أجيجٌ(٢) ... عصوفُ الريح يخترق اليَراعا(٣)
تكون تمائما لك أو رُقًى فى ... لِساعِ الدهر، إن له لِساعا
وأنّ المهرجانَ له شفيعٌ ... خليقٌ أن يُبَرَّ وأن يُطاعا(٤)
فلا عدمتك ــ يا بدرُ ــ الليالى ... ولا خفتَ المحاقَ ولا الشَّعاعا(٥)
ولا خلج الزمانُ عليك بيتا ... يفرِّق ما تُحبّ له آجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسفح" قَدَّت ... أديمَ الليل ينصعن آنصياعا(٦)
حملن بها ــ مكرَّمةً ــ رخيًّا(٧) ... حصينا(٨) عهدُه ودمًا مُضاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .
(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا" . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب . (٧) فى الأصل "رخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ" (١) مَلًا (٢) فـلا يرون بهـا مَلَاعا (٣)
وفى الأحداج محجوبا هـلالٌ اذا راق العيونَ خفى فـراعا
يحيبـه خفوقُ الظلّ حـتى اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا (٤)
أشاط (٥) دمى وخلّفنى ودمـعى أُسـيلُ به المـلاعبَ والرِّباعا (٦)
سطا بقبيـله فلوى ديـونى "قضاعة" من لخصمكُمُ "قضاعا"
أمنكِ سرى آبنةَ الأعرابِ طيفٌ وقد كذبا على الشعب (٧) آنصـداعا
سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ـنجومِ معـزِّبا (٨) بقَـرًا رِتاعا
ألَمّتَ من "شَرافَ" بنا لخيّت " أظبيةُ " أم أرى حُلُما خِداعا ؟
فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ كِلَا الزَّورين (٩) كان لنـا متاعا

***

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى نسأل "الجَزْعَ" عن ظباءِ "الجزعِ" (١٠)
قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ـلك بالى (١١) الطلولِ سمعا فـيُرعى
وعلىّ الســؤالُ ليس عـلىّ الـ ـعارُ إن ضنّت المغانى برجعِ
لم أكن أولَ الرجال آلتوى صَغْـ ـوى (١٢) لدار الأحباب أو مال ضاعى
قـد شجا قلـبىَ البكاءُ بنزف الـ ـأربع الحمـرِ (١٣) فى الثـلاثِ السُّفعِ (١٤)

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أوالمتسع من الأرض . (٣) المَلَاع : المفـازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقـاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" . (٨) معزِّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين واللحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافى" جمع أثفية .

هـــل مجابٌ يدعو مبـــدِّد أوطا   رى "بجمـع" يردُّ أيامَ "جمـعِ"(١) ؟

أو أمينُ القـــوى أحمّله هـ   ـمًّا ثقيـلا بحطِّه دون "سَلعِ"

وعـــلى ذكره جرى باسمـــه المحـ   ـفوظُ من عهد أهله والمرعى

فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه   طال مدّى لها الصليفَ(٢) ورفعى

إن ذاك النســـيمَ يجرى على أر   ضٍ ثراها فى الريح رقيةُ لَسعى(٣)

وخيـام تُثنَى عـــلى كلّ بـــدرٍ   ملَكَ الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ

وبمـا ضاق منكما وآســـتباح الـ   ـحبّ سلبى يا صاحبىّ وبخعى

غنيانى(٤) "بأمِّ ســـعدٍ" وقلـبى   معَـها ، إن قلبىَ اليومَ سمعى

وآصرفا عـــنّىَ الملامـــة فيهـا   لســـتما تنقُلان باللـوم طبـــعى

سألتْ بى : أنَّى أقام ، وهـل نا   م بعينيه بعـــد هجرى وقطعى ؟

قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با   لى أرى يا بسا ترابَ الربـعِ !

خار قلبى فغاضَ فى الدار جفـنى   فآستحلَّت دمى بتفـريط دمعى

كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ"   لفـؤادى من شَـعبةٍ أو صـدعِ

وزفـيرٍ علَّمتُ منـــه حمامَ الـ   ـدَّوح ماكان من حنينٍ وسجعِ

وليـالٍ قنعتُ منهـا بأضــغا   ثِ الأمانى ومخلبات اللمـعِ

ما أخفَّ الأقـدارَ فى غبنِ(٥) حظّى   وتعـــفِّى أنسى وتفـريق جمعى

كلّ يـــوم صَرفٌ يخابط أورا   قى من الدهر أو يخالس فـرعى

أرفـع الضـيم بالتجمل حـــتى   مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ

رفض الناسُ مذهب الجود حتّى   ما يدينـــون للسماح بشـــرعِ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى" .

(٤) فى الأصل "غبيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســواء عليهـمُ أبجمـــيد … طرَقَ الشِّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ

وأمرَّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ … ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنعِ

أسأل الباخلين والله أولى … بكريم الجـدا وحُسن الصـنعِ

وعــلى خطّة العـلا بعـد قومٍ … طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى

هم حَمـونى وما حمى حـدّ سيفى … ووقَـونى ما لا تقيــنِى درعى

وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى … وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى(1)

قسما بالمنقّباتِ الهـــــدايا … شُــقَقِ الضالِ أو قسىِّ النبـعِ ،

كلّ جرداءَ لفّـها السـيرُ بالسيـ … ـر فعادت فى النِّسع مثـلَ النسعِ(2) ،

خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ(3) … كان بالأمس مشرفا كالجِـذعِ ،

نفضت بين "بابلٍ" و "منًى" قا … ب ثلاثين ليــلة فى سبعِ ،

تدرج الليـل بالنهـار فما تأ … نس فرقا ما بين رفع ووضعِ ،

طُلَّعا من "أبى قُبيس"(4) يُخيّلْـ … ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـرعِ ،

تحمــلُ السُّهَّمَ(5) الملاويحَ(6) أشـبا … حا توافَوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ ،

زمّلوا أوسُـقَ الذنوب(7) وقضّـو … ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ ، :

لَحَلَا من "بنى المزرّع" مجنا … ىَ وزكّى غرسى وريَّع زرعى

الملبّـون غـــدوةً والملبّو … ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـعِ

كلّما هُزّت الحفائظُ منهـم … أطلعـوها ملمـومةً كلَّ طِلعِ(8)

---

(١) فى الأصل "مفع" . (٢) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٣) العسيب : عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع ساهم : وهو الذى تغير لونه و بدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) فى الأصل "الذيوب" . (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع" .

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بجاءات من الدجى فى قِطع (١)
يغسل العارَ عنهم لذعُ خُرصا ... نِ قناها إن هم عارٌ بلذع (٢)
واذا فار فيهم عرقٌ "طيٌّ" ... أضرم الأصلُ ناره فى الفرع
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقع
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر تُلع (٣)
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعى
سلكوا فى الكمال فانتظموه ... مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزع (٤)
يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدَّت فيهم ذراعُ الضَّبع (٥)
بعِلابٍ (٦) مفهّقات (٧) اذا ما ... ردَّ شُخبيهِ (٨) حالبٌ فى الضَّرع
واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم ... لم يُغذُّوا أعيارَها (١٠) بالكسع (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) ... لم يكدّر جمّاتِه (١٣) طولُ نزعى
جئته ساغبا مُحلّا (١٤) عن النا ... س جميعا فكان رِيِّى وشِبعى
وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنَّ أنجمَ قطع
ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صَرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدع

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل " مفقهات " . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأ أي ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦)

سوَّد النـاسُ ودَّهـــم وجلا لى … عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ
ردّ صــوتى ملبّيـا ورعانى (١) … بيــدٍ كالغمام تُـروى وتُــرعى
لا بمليغٍ غـــريبها مــلء أيّا … مَ فيــه ولا بــوَادٍ مقــعى
يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى … وربيعى قبــل آرتيادى ونَجعى
وظِلالى من الأذى بين قومٍ … هجَّـروا (٢) بى فى القرقرىّ (٣) النقــع
كم كمين من راحتيـك كريم … لم أُثِـرهُ برقْيــتى وبخَــدعى
جاء عفوا وعاد وَترا وقـد كا … ن كفانى منـه وفورُ الشَّــفع
لم تُصِخْ للعــذول فى فرط أشعا … رى ولم تــزدجر بنهيٍ ووزعِ
شيمــة ما نقلتُهـا عن أناسٍ … حملوا هضبةَ العـلا غــير ظُلْعِ
كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفّفْـ … ـتَ الى سبقه خُفــوفَ السِّمعِ (٤)
بـك طالت يدى وخفَّ عــلى [كلِّ] (٥) فؤادٍ يســتثقل الفضــلَ وقعى
وتــنزّهتُ عن معـاشرَ لا يفـ … ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى
صدتُ بالمضرحىّ (٦) أزرقَ (٧) فآستحـ … ـييت صيدى بالنـاعقات البُقْعِ (٨)
لامنى الحاسدون فيك فآبوا … بين زَبْنٍ (٩) شاهَ الوجـوهَ وقَمعِ
مالهم معرضين عــنّى ومصغيـ … ـن لقولى إلا آصطلامى (١٠) وجدعى (١١)

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" . (٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أسمع من سمع » . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجنـاح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذعى" .

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى | بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضةٍ بذكرك فى الأر | ض على ألسن الرواة الدُّلَّع
ما شيات على الظرابِ(١) ولم تحـ | ـفَ ولا قيدت قِبالا بشسع(٢)
لا يزاحمن ذا كُراعٍ(٣) ولا يُضـ | ـرَبْنَ حول الحياض ساعةَ كرع(٤)
تقطع البرَّ بالمهارى(٥) الجديد | يّات(٦) والبحرَ بالسفين القُلْع
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ | ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك انتخبتُ(٧) حِليةَ صوغى | مستعينا واخترت دُرَّة رصعى
فاستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ | ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ | ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر | فى قصورى واقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصه من جُدَرىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما انفرق الجميعُ | أتصبر أم يروعك ما يروعُ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا | يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنّمةً بِطانا | تغصّ بها النمارقُ(٨) والقُطوعُ(٩)

---

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ماحدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انتحلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلَّ ما شكت المطايا (١) ولكن كلُّ (٢) ما شكر الضجيعُ
تكلَّفها الحُداةُ "بطن خَبتٍ" من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النواجى (٣) مشت منها الحسيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متَّهمٌ برىءٌ بنخوته ومحفوظٌ مُضيعُ
ومنتفضٌ كنانتَه "بنجد" له "بالغور" مقتنَص صريعُ
ومن سِرِّ (٤) العشيرة من "معَدّ" — مكانَ النجم — باذلةٌ منوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليِّنة التثنِّى تقسَّمَ خصرَها شِبعٌ وجوعُ
اذا سئلت فراحمةٌ زبونٌ وإن وعدت فخالبةٌ لموعُ
جرى بهمُ "أشىٌّ" (٥) فعبَّ بحر حمولُهمُ سفائنُه القلوعُ
غوارب، فآرتجعت الىَّ طَرفى يناشد "ذا الأراكِ" متى الطلوعُ
ألا هل — والمنَى سفَهٌ وحلمٌ وصادقةٌ تسرُّك أو خَدوعُ — :
لظمآنٍ "ببابلَ" من سبيلٍ الى الماء الذى كتم "البقيعُ" ؟
وبانات على "إضمٍ" رِواء سقاها كأسَ نُخبته الربيعُ
تقوِّدها الصَّبا غصنا لغصنٍ فتعصى فِى (٦) المَقادة أو تُطيعُ
ترنَّمُ فوقها وُرْق العشايا لمغتبقٍ سلافتُه الدموعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا وأن وفاىَ بعدهمُ خضوعُ
وايس وإنما زمنٌ تولَّى "بغُرّبَ" (٧) ما لفائته رجوعُ
وعهد ضاع بين يدى وخصمى وما يرعاه مثلى لا يضيعُ



(١) فى الأصل "كلما سكت" . (٢) فى الأصل هكذا "كلما" . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل "فتغضى" . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى [(١)] ... فطار عن النزاع بِىَ النزوعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى ... فمات الداء والْتأمَ الصدوعُ
وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى ... له الوجناءُ [(٢)] والعطن الشريع [(٣)]
أضمُّ صرامةً جنبىَّ منه ... على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها ... بفِىَّ مكانَ لا يرقَى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى ... وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ ... تلوِّى البَكرِ [(٤)] حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ ... الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى ... كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى [(٥)] ... وناجيةً [(٦)] مسابِحُها [(٧)] الهزيعُ [(٨)]
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا ... فليلةُ [(٩)] عِشرِها [(١٠)] أبدا شُروعُ [(١١)]
خوارق فى أديم الأرضِ طورا ... وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما ... فكلّ آسمٍ لمسراها السريعُ
تُيمِّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا ... "ببابَلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ... ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ [(١٢)]
يضعن عليه أعناقا رِقاقا ... بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابجها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيـــدت بجـــوّ "مَزيَدِيّ" لواها الخصبُ والوادى المَـــريعُ[(1)]
طوالبُ "ثابتٍ"[(2)] حيث اطمأنّت من المجـــد الذوائبُ والفـروعُ
اذا غُنِّينَ باسم "أبى قوامٍ" ترنّحت القـــوائمُ[(3)] والنســـوعُ[(4)]
طربن لضاحك العَرصات تَغنى الريـاضُ بـــه ويبتهج الربيـــعُ
ورىّ[(5)] الوجهِ[(6)] يظهـــرُ ثم يخفَى وراء لثامه الفجرُ الصـــديعُ[(7)]
اذا اعتقـــل القنـاةَ ندًى وبأسا تلاقى المـاءُ فيهـا والنجيـــعُ[(8)]
كريم الأريحيّـــةِ تطّبيـــه[(9)] رياحُ المجـــد تُكتَمَ أو تَشيـعُ
يروعه الغـنى لم يبنِ مجـــدا وتُبطِـــره الخصاصـــة والقنوعُ
اذا ابتـاع المكارم لم يُسفّه من الأعواض[(10)] ما فيهـا يبيـــعُ
أناف به على شـــرف المعـالى سمـــوُّ النفس والحسبُ الرفيـعُ
وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ" تُناصِى عِيصـــه[(11)] الشُّرفُ[(12)] الفـروعُ[(13)]
اذا الأنسـابُ أظلمت استبنْتْ لكوكبه الإضاءةُ والنصـــوعُ
من النفــر الذيــن هم اتخـادا كوسطى العِقد فى "مضرٍ" وقوعُ
تحضّنهـــم[(14)] حواضنُ مُكرَماتٌ ففــات الكهلَ طفلُهم الرضـيعُ
ومدّوا من "خُزَيمـــةَ" خيرَ عِرقٍ اذا لم يكـرم الفحل القـــريعُ[(15)]

---

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيـه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعـة . (١٤) فى الأصـل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى ... وإن ركبوا تفرّقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى (١) ... اذا جفّت من السنة (٢) الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ ... تضىء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يُشَبُّ الحربَ منهم مطفئوها ... ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبتِ السيوفُ مضت قلوبٌ ... وإن قصُر القنا وصلتْه بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن ... جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" ... فأقبل سرُّ مُعجِزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ ... ـكواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم ... موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ (٣)
هو الأسد الوحيدُ اذا أغاروا ... وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاك (٤) حذارَك المالُ الملقَّى ... وبلَّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها ... بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى ... غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمسِ وقد تقضَّى ... علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ ... وعفَّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه ... بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطَّلا فغدت عليه ... حُلِيٌّ ما تَثَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنَّ بك العدا أن يبلغوها، ... منّى — وأبيك — فاركةٌ (٥) شَموعُ (٦)



---

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به ، وفى الأصل " وضوع " .
(٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ ... وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْــك مــنى شاردات ... زوائرُ كلّما هجـــر القَطــوعُ
لهـا فى الحسن ينبوعٌ مـديدٌ ... وفى الإعجاز جِـنِّىٌّ مُطيــعُ
تقــود اليــك أبكارَ المعانى ... وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخازرك(1) العدا حَسَــدا عليهـا ... اذا غنَّى بهـا اللِسنُ الدليـعُ(2)
لك الإفــراط(3) منهـا والتغـالى ... ومنك لهـا التطوُّلُ والصــنيعُ
فــلا تقطع(4) لهـا رَسْمـا فأنت ا ... لربيـعُ(5) ووقتُ نائلِك الربيـعُ(6)

* * *

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشــدتُك يابانةَ "الأجــرعِ" ... متى رفــعَ الحىُّ من "لعلع"
وهــل مرَّ قلــبىَ فى التـابعيـ ... ـن أم خارَ ضـعفا فــلم يَتبَــعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقـام ... ونيّتُــه نيّـــــةُ المــزمعِ
وســرْنا جميعـا وراء الحُمــول ... ولكن رجعتُ ولم يرجِــعِ
فأنتُّــه لكِ بين القــلوب ... اذا اشتبهت أنــة المــوجَعِ
وشـكوى تــدلُّ على سقمه ... فإن أنتِ لم تُبصرى فاسمعى
وأبرحُ من فقــده أنّــنى ... أظنُّ الأراكـةَ عــنّى تــعِى
يــلوم على وطــنى وافــرُ الـ ... ـجــوانح ملتــئمُ الأضــلعِ
يبـارح طيرَ النـوى لا يفـال(7) ... بأبــترَ منهـا ولا أبقــعِ(8)

---

(١) تخازرك : تنظراليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغــرام مـدًى لا يُرام ... نخــذْ منــه شيئا وشيئا دع
تصــبَّرْ على البين وآجزعْ له ... ولو كنتُ أصــبرُ لم أجزع
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" ... بغــير القنـا السُّمرِ لم تُمنَـع
أغيلمــةُ الحىِّ من دونهـا ... تجــرُّ الذوابــل أو تــدَّعى
تطــول عرانينهــم غَــيْرةً ... اذا ما آســتعير آسمهـا وآدَّعى
رجالٌ تقــوم وراءَ النسـاء ... فيحمِى اللثـامُ عن البُرقُع
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المـدام ... فكأسى بعــدهُمُ مـدمعى
فإن كان حدُّك فيهـا الثلاثَ ... فإنىَ أشــرب بالأربَــع
وزَورٍ(١)، ولسـنا بمستيقظينَ ... "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّـعِ ،
تُرفِّعنا جاذباتُ السُّـرى ... وتخفضنا فــترةُ الـوُقَّع ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ عــلى "ينبُـع"
فبــلَّ الغليــلَ ولم يُــروِهِ ... وأعطَى القليــلَ ولم يمنـع
يدٌ نصــعتْ لســوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصع ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بهـا وسقَى حيث لم أشــرَع
رأى قلــقى تحتَ أرواقــه ... فــدلَّ الخيالَ عــلى مضجعِى
نذيــرىَ من زمنٍ بالعتـا ... ب عن خُلْقِــه غيرِ مســترجع
ومن حاكم جائــرٍ طينُــه ... عــلى طابع الحق لم يُطبَــع
يميــلُ على الحُمُــر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمــرِ الأجــدع
يكاثرنى واحــدا بالخطوب ... ويحمــلُ منّى عــلى أَضلَع(٢)
ويأكلنى بتصاريفــه ... فهـا أنا أفنَى ولم يشبع

---

(١) الزور . الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .



وكم قام بينى وبين الحظوظ ... وقـد بلغتنى فقـال : ٱرجعى

ولاحظنى فى طـريق العـلا ... أمُرُّ عـلى الجَـدَدِ (١) المهيع (٢)

فقـال لشـيطانه : قم اليـ ... ـه فٱحبس بـه الركب أو جعجع (٣)

فـلا هو فى عَطَـنى ممسـكى ... ولا تاركى سارحا أرتـعى

"أبغداد" حُلتِ فما أنتِ لى ... بدارِ مَصيفٍ ولا مَـربع

صـفِرتِ فما فيـك من دَرَّةٍ ... يقـوم بها رمـقُ المرضَـع

ودفَّعت "البَصرةُ" المجدَ عنـ ... ـك حتّى ضعُفتِ فـلم تدفعى

فمـال اليهـا فشـلَّ الصليـ ... ـفَ (٤) عنكِ وملتفَتَ الأخـدع (٥)

نخِـلٍّ لنا نحـوها طـرفَنا ... وطِيرِى لنا حسَـدا أو قَـعى

الى كم يُزخـرَفُ لى جانبـاك ... خـداعا ولو شـئتُ لم أُخدع

وكم أسـترقّ عـلى شاطئيك ... بمغـرِب شمسـك والمطلِـع

وتهتفُ "دِجلةُ" بى و"الفراتُ": ... حـذارِ من الآجن المنقع

وتربة أرضِـك لاتسـمحنَّ ... بجمـرائها للـثرى الأسـفع

ويرتاح وجهى لـبَرد النسـيم ... ونارُ الخصـاصـةِ فى أضـلعى

وما أنتِ إلا وميضُ السـراب ... عـلى صـفحة البـلد البلقع

وما لىَ أقمـحُ (٦) مِلحَ المياه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعى

وهـل قاتلى بـلدٌ أن أقيـم ... اذا خُطَّ فى غـيره مصـرعى

حفِظتُكِ حتى لقـد ضِعتُ فيك ... نخفِّض (٧) حبّـكِ من موضعى

---

(١) الجدد : ما ٱسترقّ من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ وبرك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى ٱستكراها للشرب . (٧) فى الاصل " لخفض " .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسى وقد قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة[1] فاصنعى
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العِطاشِ فتأوى الى ذلك المشرعِ
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ـعادات بالجانب الممرِعِ
فيرعى الوزيرُ لها ٱبنُ الوزيـ ـرِ ما ضاع عندكِ لما رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها هُبوبا الى الملكِ الأروعِ
فتُنصَرُ بالمحتمى المتَّقى وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتًى عشقَ المجدَ لما سَلا وعاش به الفضلُ لما نُعى
وجمَّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أناف بآرائه على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع ٱبن ستين وهو بباع ٱبن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِهِ على قدرة الخالق المبدِع
نوافرُ قرّت له لم تجزْ بظنٍّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاق[2] بكأس سياسته المترَع
نخيسُ الأسودِ كناسُ الظبا ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء[3] من سَرح أمّ اليتيـ ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

(١) فى الأصل " ضانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

فــلو لطم الليثَ لم يفــترِسْ ولــو وطِئ الصِّــلَّ لم يَاسَــعِ
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا لهـا وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غـــدا جَنـــةً صـيفُها وكانت جحـيا عــلى المــرتع
ومن ردّها وهى أمّ البــلا د أُنسـا على وحشــة الأربُعِ
محرَّمــة أن يحــومَ الزمانُ عليهـا بأجـــداثه الوُقَّــع
وكانت روائــعُ أخبـارهـا مــتى يَروِها ناقــلٌ يُفــزِع
طـلولا تَنـاعبُ غــربانُها اذا الديك أَصــبحَ لم يَصْــقَع[1]
يرى المــرء من دمــه فى قميص أخيــه صبائغَ لم تنصَــعِ
فــكم رحِــمٍ ثَمَّ مقطوعــةٍ ولــو ربهّـا الحــزمُ لم تُقطَعِ •
ومن طامعٍ فى المــوَلَّى عليــه ولو سيس بالعــدل لم يطــمَع
رأى اللهُ ضَــيعتَها[2] فى البــلاد فأودعَهـا خــيرَ مســتودَع
و ردّ لهـا الشمسَ بعـد الغروبِ بغــيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَعِ"[3]
فبلِّغ "ربيعــةَ" إن جئتَهـا و"سعدًا" وأسمعْ "بنى مِسْمَعٍ"[4] :
ضَـعى أُهَبَ الحرب وٱستسلمى لمـالكِ أمرِكِ وٱســتضرعى
ويكفيــكِ متقِعا فى الحــديــد أن تأبُرى[5] النخلَ أو تزرعى
فقــد منع السَّرحَ ذو لِبــدتين[6] مــتى ما يُهَجهَج[7] به يُوقِــع
وسَــدّت عليك مَجازَ الطريــق مســحبةُ الأرقمِ الأدلــع[8]
وضمَّ عراقَكِ من "فارس" شريفُ المغـارس والمَفــرَع

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صبعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ٱبن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يهجهج به : يزجر به . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطىء عن السوء ما لم يُهَج (١) فإن يـر مَطعمةً يُسرع

من القوم تعصِف أقلامُهم لواعب بالأسلِ الزعزع

وتقضى على خرزات الملوك عمائمُهم وهى لم توضَع

ويقعص (٢) بالبطل المستميت لسانُ خطيبهم المِصقع

اذا آدّرعوا الرَّقْم (٣) والعبقرىّ (٤) سطَوا بالترائك (٥) والأدرع

لهم فى الوزارة ما للبروج فى الأفْق من مطلِع مطلِع

مواريثُ (٦) مذ لبسوا فخرَها على أول الدهر لم يُنتزَع

همُ ومنابتُ هذى الملوك من النبع (٧) والناسُ من خِروع

تصلصلَ من [طينها] (٨) طينُهم كما الماءُ والماءُ من منبع

قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّع"

فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ همُ "آلُ عباس" لم يُدفع

تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرع

فيا آبن الوزيرين جدًّا أبًا (٩) وأثلِثْ اذا شئت أو أربِع

الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفع

بحقٍّ مكانُك من صدرها وكلُّهمُ غاصبٌ مدّعى

وإنى لأعجبُ من عاجزٍ متى تتصدَّ لها يَطمع

ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غير بيتك لم ينزع

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزير بن حدابا *

يمــدّ لهـا يـــده أجـــذما وأين السّـــوارُ من الأقطع (١)

أيا حامىَ الــذود ما ” للعـــرا ق “ أهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !

فمن جانبٍ بـــلدٌ جُرحُـــه بعـــدلك أُلحــمَ لمّـا رُعى (٢)

ومن جانبٍ بـــلدٌ لا يرى لحُرق الصّـــبا فيه من مَرتَعِ

وما مِثـلُ شمســـك ممّـا تَخُصُّ فَعُـــمَّ البـلادَ بهـا وآجـمـعِ

” وبغداد “ دارُ حقوقٍ عليـــك مـــتى ترعَ أيســـرها تقنـــعِ

فسلطانُ عزّك لم يقهـــر الـ ـعـــدا فى ســـراها ولم يقمعِ

” وجعفرُ “ ما ” جعفـــر “ المكرما تِ لم يســـلُ عنهـا ولم يـنزِعِ

وكم جـــذع (٣) منك أقرحتـــه (٤) ومثغـــر (٥) بعـــد لم يجـــذَعِ

وأنت وإن كنتَ جنّبتهـا فـــلم ترعَ فيهـا ولم ترتـــعِ

فعنـدك منهـا الذى لا يُرى ، محاسنُ تبصَـــرُ بالمَســـمعِ

بجـــرِّدْ لهـا عزمةً كالحسام متى ما يجِدْ مفصِـــلا يقطـــعِ

فإن الطـــريق اليهـا عليـ ـك غـــيرُ مُشيك ولا مُســـبعِ

متى رمتهـا فهى من راحتيـ ـك بين الرواجب (٦) والأشجـــعِ (٧)

بنـا ظمأٌ إن جفانا حيـاك وواصـــلنا الغيث لم ينقـــعِ

فغوثا فمـا زلت غـــوث اللهيف مـــتى يدع مستصرخا تســـمعِ

ولو لم يكن غـــير أنى أراك فيفزع فضـــلى الى مَفـــزَعِ

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل ” وعى “ . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبـة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر و جمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هـذا الثناءَ ... وتـلك المكارمَ فى مجمـع
وإن لم أسِـرْ فانتشلنى اليـك ... وقُـدْنى بحبـل[1] الثنا أتبـع
ورِش بالنـوال جَناحى أطـرْ ... وبالإذنِ فى مَهَلٍ أُسـرِع
فما تطرح الأرضُ وفـدا اليـ ... ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشـوقَ طَولٌ اليـك ... طلعتُ به خـيرَ مسـتطلَع
فغيبـةُ مثـلىَ عن موضع ... ـ وإن عزَّ ـ عمرٌ على الموضِع
وإنى لقعـدةُ مسـتفرِهٍ[2] ... بصـيرٍ ومتعـةُ مستمتِـع
شهـابٌ على أنديات الملـوك ... مـتى يُقتبَس بالنـدى يلمـع
وإن لم يبِنْ شـبحٌ ذابـلٌ ... عـلى طـودِ ملككم الأتلعِ[3]،
فإن القُـلامةَ فى ضعفها ... تعان بهـا بطشةُ الإصـبع
لكم فى يدى وفمى صارمانِ ... بصـيرانِ فى القـول بالمقطع
ومن دون ذلك رأىٌ يسـدُّ ... ناحيـةَ الحادثِ المُفظِـع
ومفضَى الأمانة مـنى الى ... صـفاةٍ من الحفظِ لم تُقـرَع
فإما علمت وإلا الخبـيرُ ... فسـلْهُ فمثـلىَ لا يـدّعى
بقيت لمعوز هـذا الكلام ... مـتى أدعُ عاصـيَهُ يَخَـع[4]
وحيـدا أُحيًّا بهـا، إن حضرتُ ... مُدحتُ وإن غبتُ[5] لم أُقذَع[6]
وهـل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا ... يضـرّ اذا هـو لم ينفـع
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ ... بأ كسـدَ مـنّى ولا أضـيع

---

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعـلك تأوى لهـا قصـةً … الى غـير بابـك لم تُرفَـعِ
ومَن كنتَ حاكمَ أيّامه … متى يطلب النَّصفَ لا يُمنَـعِ
متى تصطنعنى تجـد ما آقترحت … مكان آغتراسك والمصنَعِ
وعـذراء سقتُ لكم بُضـعَها … ولـولا رجاؤك لم تُبضَـعِ
من المـالكات قلوبَ الملو … ك لم تبتـذَّلِ ولم تخشـعِ
تصـلى القـوافى الى وجهها … فمن ساجداتٍ ومن رُكَّعِ
أقمتُ وقـدّمتُهـا رائـدا … فشـفِّع وسـيلتها شـفِّعِ
عصتنى الحظـوظُ فيا بدر كن … دليـلا عـلى حظّىَ الطيِّـعِ
فـلا غرو أن أقهَر الحـادثاتِ … ورأيُـك لى ولسـانى معى

✣
✣ ✣

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغْبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلِّ دارٍ عـدوٌّ لى أقاذعُهُ … وعاذلٌ أتقيـه أو أصانعُـهُ
وآمـرٌ بسـلوّ لا يطـاوعنى … قلبي عليـه وناهٍ لا أطاوعُـهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمـل بكاهله … ثِقـلى ولا ضمنت قلبي أضالعُـهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له … مغنى الأحبـةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمـوا … أنَّ الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُـهُ
وهل تصـح لمأمونٍ أمانتهُ … يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُـهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطـلال أسألهـا … ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقـد يجيبك وحيا مَن تخاطبه … وتفهم القـولَ ممن لا تراجعُـهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ … دنوَّ من شَسَعت عني شواسعُهُ

وما وقفتُ لبـــدرٍ غاب أطلبـــه ... جهـلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه ... مُسرّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُــهُ
وفى الظعـائن خــلّابٌ بموعده ... خَــلَابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعهُ
مقنّــعٌ، لُــثُمُ الأبطـال يحذرُها ... ذليــلةٌ ما تــواريه مَقانعــهُ
ظبي يصدّ عن المرعى النموسَ فقد ... صارت حمًى بالدم الجارى مراتعهُ
لا يُقتَضَى عنــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ[1] ... ولا يُعاب بجبنٍ من يقـارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معــترفا ... بالقتــل لم يتعسّــفْه توابعُــهُ
وكيف يجحدُ قتـلاه اذا شهدت ... خــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُــهُ
يا تاركى مثَــلًا فى النـاس منتشرا ... تدور شائعــةٌ[2] فيهــم وشائعُــهُ[3]
ما سلّط الله أجفانى على جــلَدى ... إلا ومحفوظُ سِرّى فيــك ضائعهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به ... ومن أباحتك تعـذيبى شرائعُهُ؟
بلى هــو الدهر مفطــورٌ خلائقُه ... على الفســاد ومجبــولٌ طبائعُــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمــلاك خاونه ... عبيــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِــلٌ[4] ... لضــيغمٍ لم تزعزعــه زعازعُــهُ
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَــدا ... إلا وجبّـار ذاك الجمــع خاشعهُ
رأوا ولاءَك وسمـا فى جباههِــمُ ... فــذُلّهم لك إن عزّوا طوابعُــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه ... حــتى يرقّ ونعماكم تنازعُــهُ
وكيف تعصِى [رقابٌ][5] أنت مالكها ... مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُــهُ

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهــل هباتك يبغيها مغالبــةً من أنت واهبُــه أو أنت بائعُــهُ
عادوا وبَســطةُ أيديهم تثقِّلُها أغلالُ مَنِّكَ فيها أو جوامعُــهُ
يرعون ما أثمر البغيُ الذى غرسوا والبـغىُ معروفَة العقبي مَصارعُهُ
يــلوذ بالعفو منهــم كلُّ ذى شَمَمٍ بأنفــه ، بأسك المحذور جادعُــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له عن الجريرة [أنْ] (١) الذلَّ شافعُــهُ
وأنْت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ماءُ الفــرندِ ولم تَثْلَمْ مَقاطعُــهُ
راموك والله رامٍ دون ما طلبــوا وهل يفــرِّقُ شملٌ وهو جامعُــهُ
عــوائدٌ لك تجــرى فى كَنائنه لا يجــبرُ الله عظما أنت صادعُــهُ
كم قبــل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به والله ـمن حيث يخفى عنك ـ راقعُهُ
ضاقت جوانبــه وآشتد مخــرجُهُ وأنت فيه رحيبُ الصــدر واسعُهُ
ردًّا اليــه وتسليما لقــدرته فيما تحـاوله أو ما تدافعُــهُ
فهبْ عبيــدَك للعطيك طاعتَهــم فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم بباسهم كلُّ خصم أنت قامعُــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ســواى لم يَرَ مخــلوقا ينازعُــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد احياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُــه
ومن على الأرض منهم سـيّدٌ ملكٌ فأنت خافضُــهُ أو أنت رافعُــهُ
الله سربلكـم بالملك مَصــلحةً للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُــهُ
وهل يقــوَّضُ بيتٌ من رجالكم عمــادُه وبأيديكــم مَجامعُــهُ
فــركنُ دولتــكم بالأمس أوّلُه وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُــهُ
مات الملوكُ على عصيانهــم كمدا بــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُــهُ

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالَك شخصٌ أنت مبغضُهُ فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَكَ راقتنا روائقه أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ بآسمك ما قامت منابرُهُ على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا مُلكا وما الفَلَكُ الدوار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِهِ مطرَّزًا باسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

---

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب .

(٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

مستصعبات علـى الراق أراقمهـا ... إلا الذى أنا حاويـه وخادعـه
يأتى على الصـدّ منكم والملالِ لهـا ... وصـلٌ يواليه أو شـوقٌ ينازعهُ
ما إن رأت قبلكم فيمن يتاجركم ... تجارةَ الجودِ من خاست[1] بضائعـه
والمهـرجانُ بأن تُرعى وسائلهُ ... منهـا جديرٌ وأن تزكو ذرائعـه
ذاك الرجاءُ لهـذا اليـومِ منتظرٌ ... فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعـه
واعلم - لك المجلس المعمور، ساجدهُ ... يعنو لوجهـك إعظاما وراكعهُ -
أنى بقيتُ لهذا الشعر، مذعِنـة ... آياتُه لىَ وحـدى أو بدائعـه
وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه ... فلا تعـرّجْ على ما أنت سامعـه

٭٭٭

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشيِّع ... ردّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى ... ورجعت وهو مع الخليط مودِّعى
فـلأيِّمـا من مهجتىّ تأسُّـفى ... وبأىّ قلـبىَّ الغـداةَ تفجُّعى!
لا كان يومٌ مثـلُ ذاك لآئب ... بجـوًى ولا غادٍ سَرَى لم يُمتَـعِ
يومٌ يُعَـدُّ الجَـلْدُ[2] كلُّ ملاوذٍ ... منـه ويعـذُبُ فيـه مِلحُ الأدمعِ
أنشاتُ أُسمى فيـه غيرَ نشـيدتى ... من حَـيرةٍ وأرودُ غـيرَ المنجعِ
أطأ الكرى[3] متململا وكأننى ... لهبـا وقعتُ عـلى حرارةِ أضلعى
هـل يملك الحادى تلوّمَ سـاعةٍ؟ ... إن البطىء معـذَّبٌ بالمُسـرِعِ
أم هل اليـه رسالةٌ مسـموعةٌ ... عنى فيُنصتَ للبليـغ المُسـمِعِ؟

---

(١) خاست: كسدت. (٢) الجلد: الصابر المتجلد. (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى.

روِّحْ "بذى سلم" على متأخر ... يبغى اللَّحاقَ وإن أبَيتَ فجعجِعِ (١)

وتوخَّها فى التابعين مشوبةً ... إن المشوق اذا تخلّف يتبَعِ

الشمسُ عندَك فى الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تنصَعِ

فتَّ العيون بها فهل فى ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشَعِ" (٣)؟

نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجعِ

واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوما كأمسِك من زمانِ "الأجرعِ"

فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦) ... بهماء (٧) تلعب بالمحبِّ الموجَعِ

تعمَى على بصر الدليل فجاجُها ... تيها فتُخرتُ (٨) بالبروق اللُّمَّعِ

رُكبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها ... أفعَى متى ونت الركائبُ تَلسَعِ

ورهاء (٩) ما نفَضتْ يدًا من "حاجر" ... إلا وقد غَمست يدا فى "لعلعِ"

لم تألف البيداءُ قبل جُنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربعِ

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظِلُّ (١٠) غمامة فليُقلعِ

فمَقيل جسمى فى ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى

كَرُمتْ جفونى فى الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى

فكأنّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" ومائها المتنبِّعِ

وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِعِ

فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ ... أسيافُهم موصولةً بالأذرعِ

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبى من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" . (٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشـرٍ مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصـدَعِ
حمـلوا العظائمَ ناهضـين بأنفسٍ لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ
مترادفين على الرياسـة أُقعِـدوا منهـا على سيساءِ(١) ظهـرٍ طيّـعِ
لم يزلَقوا فى ظهـرها قـدَما ولا عثروا بهـا متعوّذين بدعدعِ(٢)
داسـوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه بأخامِصٍ فـوق الأضـالعِ وُقّـعِ
متسلطين(٣) عـلى جسامِ أمورهِ وثبَ الأسـودِ على البهـامِ(٤) الرُّقَّعِ(٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فاسـ ـتلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهـم آراؤهـم وسيوفُهـم كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفـزِعِ
وُلِدوا ملوكا فالسـيادة فيهـمُ مطبوعـةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّـعِ
للشـيخ والكهل المرجّى منهـمُ ما للمـوشَّح والصـغيرِ المرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى عنت النجـومُ لنورها المتشعشعِ
سـبق الأوائلَ فاسـتبدَّ بشوطه متمهـلا، والسـبقُ للتسـرّعِ
ورأى نجابةَ من تأخّر منهُـمُ عنـه فقال : الحقْ نشاوى واتبـعِ
فضُـلوا به ولكلّ ساعٍ منهُـمُ مجـدُ فضـيلةَ "غالبٍ بمجمعِ"(٦)
من ناقلٍ صـدقَ الحـديثِ معوّدٍ حفـظَ الأمانة للصـديق المودِعِ
يطوى الطـريقَ نشـيطةً حركاتُهُ للصعبِ منهـا والذليـلِ الطيّـعِ
تتجمّـع الحاجاتُ عنـد نجاحِهـا للرسائل بشـمله المتـوزّعِ

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا" . (٣) فى الأصل "مستلطين" . (٤) فى الأصل "الهام" . (٥) الرقع جمع رافع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا به جمـع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابهِ — إلا مسافةُ مُثلثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه — بالمستخفّ وبالوهوب الموسِعِ
فيقول عنى للوزير وربما — ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم — قلقى بجملِ فراقكم وتروُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسور من — حظّى وفرطُ تعفُّفى وتقنُّعى
طيان[1] أبغى الرفدَ بين معاشرٍ — حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم — رزقا عَداك وياسفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضعٍ — طلبُ العلا فى غير ذاك الموضعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى — من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا — عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
فجمال أيّامى بحضرتك التى — هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وآنبعاثُ خواطرى — ما بين مرأًى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا آعتياضَ لناظرى — منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده — شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوّعِ
تتداولُ الأيدى الضعافُ بثقلها — بهرًا وما فى صدرها من مدفعِ
وُضِع آسمُها فى كلّ معنًى حائلٍ — نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها — غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوِّثةً بمالكِ رقِّها — من بين قبضة غاصبٍ أو مدّعى
فآسئل أسود الغاب كيف تفسحت — للشاءِ عن هذا العرين المُسبعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ — وأبيكُمُ — للجالس المستمتع

---

(١) طيان : جوعان .

والملك مـــذ أهملتموه بيَضـــةٌ ... لم يحمِهـا أنِفٌ وســرحٌ ما رُعى
ما زال يســرى الداءُ فى أعضائه ... أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـــده ... أو حاســدٌ لك ساهرٌ لم يهجــع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا ... فى حيث يثبت للقنا المــترعزع
يعطى الرياســـة قابضا أو باسطا ... خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيــدَ على العباد سلاحَه ... ووعيــدُه شَنٌّ (٢) بكفّ مقعقع
غضــبان أنك سالم من كيده ... غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربعِ" (٣)
تُتْلَى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) ... عجَبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلّ أن تُفـدَى به ... فالعين تَقـذَى مرّة بالإصبع
عِـدْنى بقـــربك إنه مَن فاته ... إدراكُ حـــظٍّ عاش بالمتـــوقّع
وآمـدد الىّ يدا لو آنك فى السمـا ... وعلى الثرى أهلى لنالت موضعى
بيضـاء خضراء الندى أغدو بهـا ... أبدا رطيبَ التُّرب سَـبْطَ الأربُع
تجـــرى بسَـدة خَلَّتى، أقلامُهـا ... تُملى المضاءَ على الســيوف القُطَّع
وآسمع على بعــد الديار وقربهـا ... مثـــلَ القِـراط (٥) تعلّقا بالمسمع
غررا بِكارا (٦) أســلمتْ لى عُذْرَهـا ... لو لم أكن لخلا لهـا لم تُفـرع
ممـا آصطفيتك فى الشباب وشائبا ... من صفوتيه بمُقرِح (٧) ومُجذع (٨)
وجعلتـــه لك أو لقومك نِحـــلةً ... لولاى أو لولاكُمُ لم تُشــرع

---

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان".

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق" أن سيقتل "مربعا" ... أبشر بطول ســلامة يا " مربــع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقمَــه بفضــــل تلطُّفى ... فيعى وأخدَعُ منــه ما لم يُخـدَعِ
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت ... لم تنعــرج واذا مضت لم ترجعِ
فبقيتَ لى وله ، وآيةُ معجــزى ... لــولاك فى إظهاره لم تَصـدعِ
ما كرَّ يــومٌ عائد بصــباحــه ... ورواحه من مغــرِبٍ أو مَطلـعِ
وتحالفت فى "العُرْبِ" أوفى "فارسٍ" ... أعيـادُها من تالدٍ ومفــرَّعِ

(٢٦٥)

قافيـــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغين

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين ، ويذكر مناقبَهما ، وكان ذلك من نذائر(١) ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّر عن "حسناءَ" زورةَ خائف ... تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليــل طائفِ
فأشبهها لم تغــدُ(٢) مسكا لناشــقٍ(٣) ... كما عــوّدت ولا رحيقا(٤) لراشــفِ
قصيَّة دارٍ قــرَّبَ النــومُ شخصَها ... ومانعــة أهدت ســلامَ مساعفِ
ألينُ وتُغــرى بالإباء كأنمـا ... تــبرُّ بهجــرانى أليَّــة حالفِ
و"بالغور" للناسين عهــدىَ منزلٌ ... حنانيــك من شاتٍ لديه(٥) وصائفِ
أغالط فيــه سائــلا لا جهالةً ... فأسأل عنــه وهو بادى المعارفِ
ويعــذلنى فى الدار صحــبى كأننى ... على عَرَصات الحبّ أوّلُ واقفِ
خليلىَّ إن حالت ـ ولم أرض ـ بيننا ... طِــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ ،

(١) فى الأصل : "نذابر". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق : الخمر. (٥) فى الأصل : "لدى".

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمَّ ذاك البــدر إلا لكاسـفِ
فإن خفتما شــوقى فقــد تأمنـانِهِ ... بخاتــلةٍ بين القنـا والمخـاوفِ
بصــفراء لو حلّتْ قديمـا لشارب ... لضــنّتْ فمـا حلّتْ فتاةٌ لقاطفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطقٌ (١) ... يحدِّث عنها من ملوك الطوائف
سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـا (٢) أخضرًا فى السـوائفِ (٣)
وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكفّه ... سـلوتُ سـوى همٍّ لقلـبى محالفِ
عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهىِ عذولٍ أو خــداعِ ملاطفِ
جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كوفانَ" خاطفِ
يذكّرنى مَشــوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافى ردف شــوق مطيّـةً ... تخُبُّ بجـارى دمــعىَ المــترادفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ
وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرَّضتُهـا للتـالفِ
ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ (٤)
بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ
اذا ما عــزوا دِينًـا فآخــرُ عابدٍ ... وإن قســموا دنيـا فأوّلُ عائفِ
كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســتأخرين عنهما ومزاحفِ
"وخيبر" ذات الباب (٥) وهى ثقيلة الـ ... ـمرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لهـا علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولمـا ألقاه من يده آجتمع ثمـانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حسن" إن أنكروا الحق [واضحا][1] ... على أنه والله إنكار عارف

فإلا سعى للبين أخمص بازل ... وإلا سمت للنعل إصبع خاصف

وإلا كما كنت ابن عم ووالياً ... وصهراً وصنواً كان من لم يقارف[2]

أخصك بالتفضيل إلا لعلمه[3] ... بعجزهم عن بعض تلك المواقف

نوى الغدر أقوام فخانوك بعده ... وما آنف في الغدر إلا كسالف

وهبهم سفاها صححوا فيك قوله ... فهل دفعوا ما عنده في المصاحف

سلام على الإسلام بعدك إنهم ... يسومونه بالجور خطة خاسف

وجددها "بالطف"[4] بابنك عصبة ... أباحوا لذاك القرف[5] حكة قارف

يعز على "محمد" بابن بنته ... صبيب دم من بين جنبيك واكف

أجازوك حقاً في الخلافة غادروا ... جوامع[6] منه في رقاب الخلائف

أيا عاطشاً في مصرع لو شهدته ... سقيتك فيه من دموعي الذوارف

سقى غلتي بحر بقبرك، إنني ... على غير إلمام به غير آسف

وأهدى إليه الزائرون تحيتي ... لأشرف إن عيني له لم تشارف

وعادوا فذروا بين جنبي تربة ... شفائي مما استحقبوا[7] في المخاوف

أسر لمن والاك حب موافق ... وأبدي لمن عاداك سب مخالف

دعي سعى سعي الأسود وقد مشى ... سواه إليها أمس مشي الخوالف[8]

وأغرى بك الحساد أنك لم تكن ... على صنم فيما رووه بعاكف

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر . (٢) يقارف : يقارب ويداني . (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق . (٤) الطف : شاطئ الفرات الذي قتل به الحسين رضي الله عنه . (٥) القرف : البغي . (٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادخروا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنت حَصَان الجيب من يد غامرٍ كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)

وما نسبٌ ما بين جنـــبىَّ تالدٌ بغالب ودٍّ بين جنـــبىَّ طارف (٢)

وكم حاســدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم أُنابِــلُهُ (٣) فى تأبينكــم وأسايف (٤)

تصرّفتُ فى مدحيكــمُ فــتركته يَعَضُّ علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارِف (٥)

هـــواكم هو الدنيــا وأعــلم أنه يبيِّضُ يومَ الحشر سـودَ الصحائفِ

⁂

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين ميــلٍ وهيفِ فقل فى قناةٍ وقــل فى نزيفِ (٦)

على كــلّ غصنٍ ثمــارُ الشـبا بِ من مجتنيه دوانى القُطــوفِ

ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ـل منــه يُدِلُّ بحمــل الخفيف

خليـــلىَّ ما خُبرُ ما تُبصــرا ن بين خــلاخيلها والشُّــنوف (٧)

ســـلانى به فالجمــال اسمـــه ومعنــاه مَفســـدةٌ للعفيفِ

أمن "عربيّـــةَ" تحت الظلام تــولَّجُ ذاك الخيــالِ المطيفِ؟

سرى عينهــا أو شبيها (٨) فكا د يفضحُ نومىَ بين الضــيوفِ

نعم ودعا ذكــرَ عهــدِ الصبا سيلقاه قلـــبى بعهــدٍ ضعيفِ

"بآل علىٍّ" صـــروفُ الزمان بسطنَ لســانى لذمّ الصروفِ

مصابى على بعــد دارى بهــم مصابُ الأليف بفقــد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "قم قادف". (٢) فى الأصل "بغاكب". (٣) أنابله: أراميه بالنبل. (٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سبها".

وليس صديقَ غيرَ الحزين ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ (١)

هو الغصن كان كمينا فهبَّ لدى "كربلاء" بريحٍ عصوفِ

قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس كما نغر(٢) الجرحَ حكُّ القروفِ (٣)

بكلّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ

نسوا جدَّه عند عهدٍ قريبٍ وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريف

فطاروا له حاملين النِّفاقَ بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ (٤)

يعزُّ علىّ ٱرتقاءُ المنون الى جبلٍ منك عالٍ منيفِ

ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥) يُشهَّرُ وهو على الشمس موفى

على ألعن أمره قد سعى (٦) بذاك الذميل وذاك الوجيفِ

وويلُ آثم مأمورِهم لو أطاع لقد باع جنّته بالطفيفِ

وأنت — وإن دافعوك — الإمامُ وكان أبوك برغم الأنوفِ

لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

---

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال و فى الأصل "نفر" .

(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .

(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن ينا له ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فأجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما ٱستطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملا القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" … "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ

وهــدّمَ فى الله أصــنامَهــم … بمــرآى عيونٍ عليهـا عُكوفِ

أغــير أبيــك إمام الهــدى … ضياء النــدىّ هزبر العــزيفِ (١)

تفلَّلَ ســيفٌ به ضرَّجــوك … لســوّدَ خِزيا وجوهَ الســيوفِ

أَمَرَّ بــفىَّ عليــك الزلالُ … وآلم جِــلدِىَ وقعُ الشُّــفوفِ (٢)

أتحمِــلُ فقــدَكَ ذاك العظيمَ … جوارحُ جسمِىَ هــذا الضعيفِ ؟

ولهــفى عليــك مقالُ الخبيـ … ـر : أنك تُــبرِدُ حرّ اللهيــفِ (٣)

أنشرُك ما حمــلَ الزائرو … ن أم المسكُ خالط تُرَب الطفُوفِ ؟ (٤)

كأن ضريحــك زهرُ الربيـ … ـع هبّت عليــه نسيمُ الخريفِ

أُحبُّكُمُ ما ســعى طائفٌ … وحنّتْ (٥) مطــوّقةٌ فى الهُتــوفِ

وإن كنتُ من "فارس" فالشريـ … ـفُ معتــلِقٌ ودُّهُ بالشريفِ

ركبتُ — عــلى من يعاديــكمُ … ويفســدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،

ســوابقَ من مــدحكم لم أَهَبْ … صُــعوبةَ ريِّضها (٦) والقَطــوفِ (٧)

تُقَطِّــرُ (٨) غــيرِىَ أصــلابُها … وتَزلَــقُ أكــفالُها بالرديفِ (٩)



---

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث و يتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

⁂

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير(١)

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعف" وقفْ	وعارفٌ يُنكر حقٍّ لاَعترفْ
عهد تفرَّقْنا وحلّقتْ به	فتخاء(٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بمزاق من العيون ما لمن	يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى	بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى	عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ! ؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم	بى فعلُهم نزا(٣) فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا	محدِّثا عن الحيا كيف يكفْ
أمن جفون "العامريين" آنتضى	أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى	وثقلَه(٤) اذا مشى يشكو الهيَفْ(٥)
شكّكنى فيما آستقام وآنثنى	ألامُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عزّ به التيهُ فلو كلّمه	جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقْفا(٦) عمّها	هيلَ ولا بدرا مع التّمّ آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تَنقُصه	اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ(٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .

(٢) الفتخاء : العقاب الليِّنة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل "ونقله" .

(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

خـبّرنى أنّىَ شاكٍ بعـده لواعجَ الشـوق، فقـال وحلَفْ:،
إن باح بالسرّ لأهجـرنّه ؛ عاقبْ بغـير الهجر فالهجرُ سَرَفْ
ما لحسـودٍ فى هـواكم عابنى لا رام رفـعَ طرفه إلا طُـرِفْ!
وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقـل أصابه الله بذنبٍ ما آقـترفْ
يا للغـوانى يتجنّين (١) ولى، مـتى سمُحتُ بقيادى للعنَفْ (٢)!
قـد علمتْ اذا الغـرام ضامنى أنّىَ منـه بالسـلو أنتصِفْ
وأننى عـلى اللجاج صخـرةٌ اذا لويتُ عُنُـقى لم أنعطِـفْ
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـوى دام، ولا ترجعُ حين تنصرفْ
سمحتُ للدنيـا بجُـلِّ أهلها سمـاحَ غـيرِ نادمٍ ولا أسِفْ
رأيتهـم بخلهـم (٣) وعفّـتى دونى وفيهـم ذو الغنى وذو الشرفْ
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُـمُ إنك ما لم تـرجُ شيئا لم تخَفْ
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـدةٌ والنـاس طرّا واحدٌ منهـم خَلَفْ
ما رعتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى فشملُ آمالى جميـعٌ مؤتلِفْ
سيّان ما آستخلصتُه من سـيّدٍ وما صفا منهـم ومن عقَّ وعفّْ
وجدتُ فيـه ما طلبتُ عنـده فـلم أجِدْهُ وهـو ما عزَّ وكفّْ
لا عدّةٌ تُـلْوَى (٤) ولا خُلْقٌ على آختلاف ألوانِ الزمانِ يختلِفْ
وراحـةٌ على مقابض الظبا تثقل (٥) أو فى بسطة الجـود تخِفّْ (٦)
يومَ الردى جنـدلة وفى النـدى جنـدلة كلتاهما ملء الأكُفّْ

---

(١) فى الأصل يتجنين . (٢) العنَف : ضد الرفق و فى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا " نخلهم " . (٤) فى الأصل هكذا " لاعده تلوى " . (٥) فى الأصل هكذا "نثقل" . (٦) فى الأصل " تجف " .

أُنظــرْ اليه تختبرْ ما عنــده ... إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِــفّ

وجــهٌ لبيقٌ(١) بالنعــيم ماؤه ... وبَشر(٢) لم يغــتربْ فيــه التَّرَفْ

ألــومُ إلا حاســدا كمالَه ... وحســدُ الشمسِ عــلوٌّ وشرف

قــل لمُعارِ المجــد معنى حائلا ... وآسمــا عــلى إعرابه لا ينصرفْ

جارِ "أبا القاسم" أُولَى خطــوة ... تعلُّمــا، ودعه يجــرى ثم قِفْ



لم يتقــلّدها قصــيرا أوقصا(٣) ... إن العــلا حمائلٌ لذى الكتِفْ

سمعا بنى "عبــد الرحيم" إنهــا ... بناتُ طبــع لم يدنّسها الكَلَفْ

تبعثهــا فى مدحكــم محبــةٌ، ... مدحُ الرجاءِ غيرهُ مــدحُ الشغفْ

مقيمــة بذكركم لم تســترح ... لوطنٍ سائرة لم تعتســفْ

تبيضُّ أو تخضرُّ من ســطورها ... بنــورِ أوصافكُم ســودُ الصُّحُفْ

ينشُر منهــا المنشــدون بُردةً ... أو من رياض الحَــزنِ(٤) عيناءَ(٥) أُنُفْ(٦)

يعجبــنى تسـلُّطٌ فيهــا اذا ... قامت تعاطى من علاكم ما تصِفْ

تُهــدى لكم فى كلّ يومِ فرحــةٍ ... عيونُها : المســتغرباتِ والطُّرَفْ

تجــول رعيا حــول أعراضكُمُ ... تحمى من العــار حماها وترِفّ

إن فاتها عيــد فعيــد بعــده ... لكم صــفايا(٧) سَلْفها والمؤتنَف

لا يقــدحُ الحسادُ فىَّ عنــدكم ... وفيتُــكم رســومها أو لم أوفّ؟

قلبِى مأمــونٌ عــلى ودادكم ... ما دام مأمونا على الدرّ الصَّــدَف

(١) اللبيق : اللائق بالشىء . (٢) البشر: جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص: قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .

* * *

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القَنانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وٱشترف[١] هل تعــرفُ ... أنَّى سرى برقٌ "بوجرةَ" يخطِـفُ؟

هبَّ ٱختــلاسا ثم غمَّض موهنـا ... وعلى الرحال نواظــرٌ ما تطــرِفُ

يشــتاق صحــبى أن يُضىء ودونه[٢] ... من شمــلةِ الظلمـاء سِتر مســدَفُ[٣]

فكأنمـا ضحكت لهم بوميضــه ... "خنساءُ" فهو بكلّ لحظ يُرشَفُ[٤]

حملوا الخدود على أكفٍّ موطلت ... بالنــوم فهى عن المخاصر[٥] تضعُفُ

بعث الغــرامُ المدلجين جرت لهم ... طير الفــراق بوارحا فتعيّفــوا

لمـا ٱســتقام بعيسهم[٦] لَقمُ[٧] السُّرى ... عــثَرَ الكرى بدليلهــم فتحرَّفوا

يتهافتون عــلى الرحال كأنمـا ... لعبت بما تحت الشــعور القرقفُ[٨]

يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّــبا ... خــبرا لو آنك للصَّــبا تتوقّفُ

هبَّت بعارفة تســوقُ من الصَّــبا ... أرجًا بريًّا أهــله يتعــرَّفُ

فكأنمـا حبس التّجارُ لطيمــةً[٩] ... فى الركب أو سكب السلاف[١٠] مصرَّفُ[١١]

فبَردتَ بين "عنيزتين" "وصارةٍ" ... كبدا الى زمن "الحمى" يتلهّفُ[١٢]

ومن العقائل بالغضا "ســعديّة" ... تفــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ

كالريم[١٣] لو كانت تصـاد بحيــلة ... والبــدرِ إلا أنهـا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف: انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل "ودنه" . (٣) مسدف: مرسَلٌ . (٤) فى الأصل "يَرسُفُ" . (٥) المخاصر: الأسواط، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم: معظم الطريق أو وسطه وقيل: أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة: نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرَّف من لم يمزج الشراب و يشرب به صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم: الظبي الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ[١] أهيلٌ[٢] ... طورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ

فى صدرها حَجَرٌ وتحت صِدارها[٣] ... ماءٌ يشفُّ وبانةٌ تتعطَّفُ

زارت من "البلد الحرام" وبيننا ... "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ" نفنفُ[٤]

نتعسّف الشقَّ العدوَّ لقومها ... فعجبت للسارى وما يتعسّفُ

أنى تصرَّم قلبُها لك بعد ما ... كانت تُراعُ بظلّها وتخوَّفُ!

ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها ... ومكانُها لنبالهم مستهدفُ

وطويته حتى تحدّث غدوةً ... عنها النصيفُ[٥] به وغنّى المُطرَفُ[٦]

ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا ... ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك الموقفُ

أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفةٌ[٧] ... عما يعاب بعيبه ويعنَّفُ

لا المال يغلبنى على حبسى ولا ... دِينى بمأثم لذّةٍ يتحيّفُ

ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا ... ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ

وتُجمّ أودية النوال ودونها ... ضيمٌ وبى ظمأ فلا أتنطّفُ[٨]

خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً ... والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ

والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه ... إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزفُ][٩]

فاركب جَناح العزّ لست بمخلِف ... عِرْضا مضى ولكلّ مالٍ مخلفُ

وإذا لقيتَ المجدَ فاصحب أهله ... واكثر فأنت بمن تكاثر[١٠] تُعرفُ

واستملِ من شرف المعالى عادةَ الـ ... ـخلُق الكريم فإن نفسك تشرُفُ

---

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشىء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطافة وهى القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل "تكاثر" .



قــرمٌ تجــودُ بوصلهـا الدنيـا له | حُبّـا وتقـرُّب وهو عنهـا يصدِفُ
وتطيعــه الدولُ الفـوارك[١] غَــيرةً | فيعـــــزُّ عمـا فى يديه و يظلِفُ[٢]
و يعفُّ عن تبعاتهـا عن قـدرة | ومن الغـرائب قادرٌ متعفّفُ
لـولا العــلا ماكلّفتْــه نفسُــه | من شــقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ
غيران أن يرعى لمصــلحة حمى | أو أن يبيت ســياسة يتخطّفُ
كلِفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ[٣] حافظٌ | للعهد تعــرفه الحقوقُ وتعسِــفُ[٤]
يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى[٥] | مستعمِل فى الرأى أو مســتخلِفُ
تَعِبٌ يزاحــم ليــلَه بنهـاره | فيما يُجِــمُّ[٦] ظهورَهــم ويخفّفُ
كم عالجوا خَطْبا به من بعــد ما آسـ | ـتشرى يمـاطلُ داؤه ويسـوِّفُ
وتحطّمت عجماءُ تركـبُ رأسَهـا | غشّـامةٌ شــيطانُهـا متعجـرِفُ
كالســيل ليس لوجهــه متحدَّر | نعص[٧] الربى عمـا يحاول مُصـرِفُ
لا تملك الحيــلُ النـوافذ ضبطهـا | حتى اذا يدنو لهـا " الكافى " كُفُوا
عزمٌ أشــدّ من الصفا ووراءه | خُلُقٌ ألذّ من المــدام وألطفُ
مرٌّ اذا غضب آستســلَّ لسـانُهُ | كَلِمًـا من البيض الحـدائدِ أرهفُ
فاذا كشفتَ ضمــيرَه متنصِّــلا | ألفيتَ خــيرَ بطانة تتكشّفُ[٨]
ولربّمـا جار اللســانُ وتحتــه | قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصِــفُ

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تتكسف " .

لله درّك ضاربا بعروقه ... في السبق إن وقف الهجين[1] المقرف[2]

ومهجّنا[3] حلمَ الكهول وعشره ... في السنّ لم يركب مطاها[4] نيّف[5]

عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا ... كعبُ امرئ إلا وكعبك أشرفُ

وعربتَ فاسمك يوم تقضي: عادلٌ ... في الناس واسمك يومَ تعطي: مسرفُ

وترى غنيَّ القوم يُصلحُ مالَه ... شفقا[6] وأنتَ بضعف مالك تُجحفُ

لك راحتان كلاهما يُمْنَى اذا ... كانت شمالٌ عن يمين تضعفُ

فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ... ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ

أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى ... في العجز دونك سابقٌ وموقّفُ

وركبت كلَّ مقطّر[7] بسواك من ... ظهر الكفاية متنُه لا يُردَفُ[8]

واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن ... يوما لُينكثَ حبلُك المستحصفُ[9]

واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد ... كرما صديقُك من شقيقك يُعرَفُ

أنا من[10] جفاك لسانُه، وفؤاده ... بهواك مع طول البعاد مكلّفُ

وعدتْه[11] عنك قوابضٌ من حشمةٍ ... ومِكاسُ حظٍّ بالفتى يتصرّفُ

فولاؤه بين الجوانح والحشا ... لك واصلان وسعيه متخلّفُ

كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى ... ذاك ومن ريح اشتياق تعصفُ

ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها ... بيني وبينك عِيصها[12] متلفّفُ

---

(١) الهجين: من أبوه عربيّ وأمه. (٢) المقرف: من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم. (٣) المهجن: المقبّح. (٤) المطا: الظهر. (٥) النيف: الزيادة، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى. (٦) شفقا: خوفا. (٧) المقطار: الدابة التى تلق الفارس على قطره. (٨) لا يردف: لا يركب عليه ردف وهو الراكب حلف الراكب. (٩) المستحصف: المستحكم الفتل. (١٠) فى الأصل "أيا من". (١١) عدته: صرفته. (١٢) العيص: الشجر الكثير الملتف.

وإن آتهمتَ فمى فربَّ فِراسةٍ في الوجـــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ

هـــذا وإن بسـط آنقباضي باعثٌ نحـوى بوجهــك أو برأيك يعطفُ،

اتأنَّســت حُوشـيّتى ولأصـبحت هممى الشــذوذُ جــوامعا نتألّفُ

ولزرتُ عن ثقـــة فإن مكانتى تُدنَى وإن زيارتى تُتَشـوّفُ

ولقـد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ أنى اذا ثقـل الحـريصُ مخفِّفُ

لا تحت ضغطة حاجـــةٍ أنا طارحٌ نفسى ولا أنا حين أسأل ملحفُ

يقتـادنى قَودَ الجنيبـــة[1] موســعى بِشــرا ويملكُ رِقِّىَ المتلطِّفُ

تغشـاك[2] أو يُحَى[3] بمـا آستقبلتَـــه من حسنها تقريظِىَ المستسلفُ

ومن العجائب أن "كسرى" والدى وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ[5]"

فتملَّهـا، والمهـرجانُ يزفُّهـا عذراءَ، درُّ عقودها لك يُرصَــفُ

وآفن الليـالىَ خالدا متسـلِّطا حـــتى يقــوِّمَ مَيْلَهـا ويثقِّفُ

ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى بحرامِ "مكّةَ" حاصبٌ[6] ومعــرِّفُ[7]

* * *

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكِّره سالفَ حرمته، ويبعثه على قضاء حاجتـــه

رعتْ من "تبالةَ[8]" جعدا[9] لفيفا وسَــبطا[10] يرفُّ عليهـا رفــوفا

وسـاقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا ع من حيث حنَّتْ نميرا[12] وريفا

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "نعشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالمحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون بِطانا وتُقلصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ ـع رعيا يحسُّ عليها الخريفا
وحدّثها أُسَرُ المحصنات أحاديثَ "نجد" نخبّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح فـدّت وراء صليف صليفا (١)
تراود أيديَها فى الرويد (٢) ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٣)
فهل فى الخيام على "المأزميـ ـن" قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟ (٤)
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوينَ "منًى" لا يزا ل يقرِى عزيب الغرامِ الضيوفا (٥)
تجاوره فتخافُ العيو ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما آشتهت لك عينُ الصديـ (٦) ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا ز" تمشى تريك الخليعَ التزيفا (٧)
ترى الزعفرانَ سقَى خدَّها مُجاجته والعبيرَ المَدوفا (٨)
تعلَّق قومٌ بدورَ التِّمام وعُلِّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ث دونى الستورَ وترخى السجوفا (٩)
وروضها قائدُ الكاشحين فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنَق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "استهت" . (٧) التزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلف .

اذا مجَّ سمعى قولَ الوشاةِ [١] تعلَّقَ فى أذُنيها شُنوفا [٢]
فكم ليلةٍ — ورقيب العيو ن لا يحمل النوم إلا خفيفا — ،
سمرتُ ففاسقنى طرفُها وألفاظُها ثم كنتُ العفيفا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ الضلوعَ [٣] ولكنّه كان حبًّا شريفا
وحاجةِ جِدٍّ تناولتها [٤] برأيٍ يبُذُّ الفؤادَ الحصيفا
دعوت لها قبلَ داعى الصباح غلاما بطُرْق المعالى عروفا
فهبَّ وفى رأسه فضلة من النوم تُطلقُ جفنا رسيفا
يودُّ بكبرى المنى لو رقد تُ فى ساعةٍ كنتُ فيها عَسوفا
وعاجلتُه فركبتُ الخطارَ وقام لخاضن ظهرى رَديفا [٥]
وقلتُ : تيمَّمْ بنا جانبا منيعا وبيتَ نخارٍ مُنيفا
فأهلُك حيث تكون المطاعَ ودارك حيث تكون المَخوفا
تطلَّعْ وراء ثنايا الظلام أتؤنس للجد برقا خَطوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضيءُ فيرفع هذى السُّدوفا [٦]
هم الناس فاحبس عليهم وخذ بحُجْزتهم إن رهبت الصروفا
ترى الماءَ لامعُه لا يغُرُّ والنارَ لا تكذبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصريخ وسارحةً لتروى اللهيفا
وبيضًا مَجالىَ فى الأنديا ت لا ينظرُ البدرُ منها الكسوفا
اذا صدئت أوجهُ المانعين أرتك الندى رقّةً أو شُفوفا

---

(١) فى الأصل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يمض " . (٤) فى الأصل " تناوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

(٢٧١)

وشارة ملك تريك الفذو (١) ... ذ منهم حيالك جمعا كثيفا

تُكثّرُ قِلّةُ أعدادهم ... فتحسبهم عشراتٍ ألوفا

تمارى العلا فيهمُ أيُّهم (٢) ... أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا

فتحمد كهلَهمُ والغلامَ ... وترضى تليدَهمُ والطريفا

توافوا عليها توافى البنا ... ن كبرى وصغرى يطُلنَ الكفوفا

رأوا قبلة المجد مهجورة ... فمالوا فظلوا عليها عكوفا (٣)

وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام ... وجاءوا وراء صفوفا صفوفا

فتى لا يقرّ على عثرةٍ (٤) ... ولا يرِدُ الضيمَ إلا عَيوفا

ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ ... ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا

اذا آشتدّ عاركتَ ليثا غضوبا ... فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا

تخالُ عِمامتَه مِغفَرا (٥) ... ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا (٦)

وشعواء تنزو بهامِ "الكفا ... ة" طورا طِرادا وطورا وُقوفا

تُريبُ الشجاعَ بظلّ القناةِ ... ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا (٧)

ندبتُ اليها على خَطبها الـ ... ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا

يطأن على فِقَرٍ لا تَزا ... لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا (٨)

ومغبرّة الجوّ غرثى الترا ... ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا (٩)

يعود بها الفحلُ نِضوا (١٠) أجبّ (١١) يألم جِرّتَه (١٢) والصريفا (١٣)

---

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فظلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديــك فخلَّتهـا ... سحابا ظليـــلاً وغيثا وكـيفا
مكارم تُتِمــكَ(١) عَرض الســنا ... م بعــد الذبول وتَبنى السـديفا(٢)
اليـــك رحلنـا مطايا الثنـا ... ء نُدمِى مناسمَهـا(٣) والدُّفــوفا(٤)
عليهـا وُســوقُ الأمانى الثقـا ... لُ مقـــترحاتٍ صنوفا صـــنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشـــتطا ... ط فى بحــرْ كفّك حكما عنيفـا
أوانس منــك بمـا يبتغين ... وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بنـاتِ القــريض ... فكنت بهنّ حفيًّـا رؤوفا
كأنىَ من عزّها فى ذَراك ... أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا
فــلا زلتُ أُركِبهُنّ الروا ... ةَ فيــك مُهملِجة(٥) أو قَطــوفا(٦)
ســوائر لا البحــر يخشينه ... ولا يتنـاذرن ريحا عَصــوفا
لمجــدك منهـا رسومٌ تقـا ... م كالعهــدِ يُحفَظُ والنــذرِ(٧) يوفى
تُــرِى لك إكثارَها قِــلّةً ... ومنــك كثيرا جــداك الطفيفا

⁂

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سأَلَ "اللوى" وسـؤالُه إلحافُ ... لو كان من أهلِ "اللوى" إسعافُ
وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعــةٍ ... لو أسمــعَ المتسرِّعَ الــوقَّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِــط أمرَهم ... حتى آســتوى الفُرّاط والسُّــلّافُ
هى نظــرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا ... عينـاك إن كفر(٨) المطىَّ "شَراف(٩)"

(١) تُمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل "البدر" . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعـــوّمتْ فى الآل فهى اذا طما ... سفُنٌ له وحُدوجها أصـْـدافُ
فاطــرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت ... من قبــل أن تتصــدع الألّافُ
يا دار لستِ اليــوم مثلكِ أمسِ لى، ... ظهــرتْ مفارقةٌ وبان خــلافُ
ذوت الغصــونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ(١) ... بعــد الوَثارةِ(٢) فــوقَك الأحقافُ(٣)
وتغــيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقِها ... وليانِهــا فنسيمُهــا إعصافُ
كنا نرودُكِ روضــةً مرشــوفةً ... فاليــومَ تُربك دِمنــةٌ(٤) تُستافُ(٥)
بذلت عزيزتَكِ المناسمُ(٦) وطأةً ... عَنِفًا(٧) وداست خــدَّكِ الأخفافُ
وبمــا يكــون العيشُ فيك صبائغا(٨) ... سحّارةً حــبراتُهــا أفــوافُ(٩)
وعلى رباط اللهــو حولَك ضُمَّــرٌ ... ذيَّالة أذنابُهــا أعــــرافُ
إن غاب(١٠) أهلكِ فالجباهُ أهــلّةٌ ... أو غاض ماؤكِ فالسِّــقاء(١١) نِطافُ(١٢)
فاليــومَ أنت الى الدمــوع ذريعةٌ(١٣) ... إن ضنّ منهــا المسبِــلُ الوكّافُ
قــد أنجزتْ فيك النــوى ميعادَها ... يا ليت إنجازَ النــوى إخــلافُ
لم ترمــنى الأيامُ فيــك بعــائرٍ(١٤) ... هى أســـهمٌ وجوارحى أهــدافُ
أأذمُّ فاحشَ صــبغها فى غــدرةٍ ... عنــدى لهــا أمثالُهــا آلافُ؟
قــد ملّستْ جنبى ضغاطُ حبالهِــا ... فتشــابهَ الإدمالُ(١٥) والإقــرافُ(١٦)

---

(١) فى الأصل "وهتلت" . (٢) الوثارة : السهولة واللين . (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال . (٤) الدمنة : الأثر . (٥) تستاف : تشتم . (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان . (٧) العنف : ضد الرفق . (٨) فى الأصل "صبايعا" . (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن . (١٠) فى الأصل "عاب" . (١١) فى الأصل "فالشفاء" . (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء . (١٣) فى الأصل "دريعة" . (١٤) العائر : السهم لا يدرى من راميه ، وفى الأصل "بغاير" . (١٥) الإدمال : برء الجرح . (١٦) الإقراف : قشر القرحة بعد يبسها .

وطغت نوائبها علىّ فقرصها جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصعبتُ[1] لما لم يكن عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله وصداه إذ لم يُغننى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُوّلت عن شكلها شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة مستحليا للشوم وهو ذعافُ[2]
ما إن شربت الجورَ[3] مرتخصا له حتى غلا وتعذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فَرط العقوق أرقّةً[4] لؤماءَ[5] حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا "زعيم الدين" مع أمنى له ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجدَه منها لقلتُ : ملولةٌ مطرافُ[6]
دبت اليه عقارب من كاشح مسحولةٌ[7] أسبابُهن ضعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه طرفا وقد تتجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ عنى وأنكر خابرٌ[8] عرّافُ
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[9]،
ومعيد[10] أيامى اللّى سَمائنًا بُدْنًا وهنّ على الحياض عِجافُ،
أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها حملَت قذى الواشين وهى سُلافُ[11]

---

(١) فى الأصل "صبعت" . (٢) الذعاف : السم يقتل من ساعته ، وفى الأصل "رعاف" . (٣) فى الأصل "شربت" . (٤) فى الاصل "أدقة" . (٥) فى الأصل "لؤما" . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل "حابر" . . (٩) المصاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

والإفكُ فى مرآة رأيك ما له . يخفى وأنتَ الجوهرُ الشَّفافُ!
أظننت أنى مع تصاعدُ همّتى نحو الدّناةِ يكون لى إسفافُ
أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ من بعد ما أطَّرَ(١) القناةَ ثِقافُ(٢)
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم سَهكَ(٣) الرياح يحثّها الإسرافُ
وإخال مشيَ الوخد فيه القهقرى فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ(٤)
إن كان ظنّا فهو إثم أو تقل صدقَ المبلّغُ فهو بى إجحافُ
أو كان عتبا مُصلحا ما بعده فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ
ونعم صدقتَ! سواك من أصغى لها سَرَفا وأسمعه بها الهتّافُ
لكن كرهتُ(٥) مِصاعَهم(٦) فى طرحها عنى وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصافَهُ غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ
واعطف لها عطف الكريم وداوِها تُبلِلْ فقد دَوِيتْ(٧) لها الأجوافُ
وآحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ما كلّ حاجاتى اليك خِفافُ
ولقدعلمتِ(٨) ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ
علّمتنى شرفَ الطباع فليس لى إلا الى معروفك آستشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما وسِعَ الكفايةَ لى غنًى وكَفافُ
يا من اذا نُدبَ القريضُ لمدحه عجِزَ البليغُ وقصّر الوصّافُ

---

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوّج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدّة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهب" . (٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" . (٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشىء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتنى ثمـرَ النفوس بما حفا[1] والحـق أقـتم والمَـرادُ جَفافُ

واذا الرجالُ تدارسـوا أخلاقَـه وهُمُ الكفاة تعلّموا وآقتافـوا[2]

واذا آنتضى الأقْلامَ من أغمادها طفقت تَلَـثَّم بالحيـا الأسـيافُ

زُبُرٌ[3] تَوغَّـلُ حيث لا آبن الزُّبرةِ[4] الـ[5]ـدامى ولا آبنُ الغـابة الرعّافُ[6]

طلب الرجال مـداك لما أن جَروا وتناكصُوا باليأس لما خافـوا

والبـدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـله آستعطافُ

لك دونه شرفُ النهـار ، وحظُّـه من ليـله الإظلام والإسـدافُ

واذا آستتم فليـلةٌ من شهره نصـفٌ وشهـرك كلّه أنصافُ

والقَطرُ يقنع من سماحتِـه بما يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]

جاريتَـه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتـه وسحابُـه رَجّافُ[9]

بكم آستقام من السياسة مَيلها وثرا المقـلُّ وأخافَ المتـلافُ

وتعـدّلت فى الحـق كلّ فضيلة فتساوت الصهوات والأردافُ

أنـتم بنـو المُلك التليـدِ وقومُهُ وسـواكم الجيران والأحلافُ

ميلادكم سـببُ الصـلاح وخَلْقُكم فينـا من البارى لنـا ألطافُ

سمعا ولولا أن سمعَك آذنٌ ما قادها رِفق ولا إعنافُ[10]

أمّ القـوافى المنجبات ولم تكن لـولاك تـولَدُ فاؤها والقافُ

لو لم يحرّكها هـواك لما مشت خَطـرا ولا آهـتزّت لهـا أعطافُ

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تتبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد ، ويريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرعّاف : السيّال بالدم ، ويريد بآبن الغابة الرعّاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة ، وفى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ ... سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ

وفِّرْ قِراهُ من السرور وقِسمَنا ... ممّا تجود فكلّنا أضيافُ

فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ ... أبدا وماضى عمرها آستئنافُ

غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها ... مسكوبةٌ (١) وجِنانُها ألفافُ (٢)

* * *

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكَرٌ ... فصنته و يصان الدرُّ فى الصدفِ

أخشى الرياحَ عليه أن تهبَّ فما ... تراه فى غير حجرى أو على كتفى

أغار (٣) عجبا به من أن أقبِّلَه ... يوما وتقبيلُه أدنى الى شرفى

يتيه من فوق كرسىٍّ — وُهِبتُ له (٤) ... من "الحسين" — بقدٍّ قام كالألف

كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ ... على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف

أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه ... وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا ... أبلَّ (٦) هذا المدنَفُ

قالوا : غدا وعدُ النوى ... يا بردَها لو لم يفُوا

فاستنفروا وأجمعوا ... وآستنظروا وأخلفوا

تسرّع الناجى الحشا ... وجعجعَ (٧) المكلَّفُ

ثم آستوى على النوى الـ ... ـسابقُ والمخلَّفُ

---

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما. (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ و برّك.

هـل أنت يا قلبُ معى أو معَهـم منصـرِفُ ؟
قل لهُـمُ عن جسدى إن سألوا وأسعفوا
قفـوا على فارطكم يا أيّهـذا السـلفُ
ما كل سـير اليعملا تِ الغشْمُ والتعجرفُ
تحـرّجوا فما دمى أنف البعـير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر وِدْ[1] بعضَ ما تعتسـفُ
فإنّ بين سُـوقها أفئـدةً تُختَطـفُ
أنتَ على خـدورها — فارفق بهـا — مستحلَفُ
وهى عـلى الدرّ الذى أُكِنَّ فيـه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ[2] تطـولها وتَشـرفُ
تضعُف عن راكبهـا فهـل تـراها تُرِدفُ[3]
عـلى النقـا المبلول منـ[4] ـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاستقا[5] م لامُـهُ والألفُ
أورق لـو أزفَّ لى ذاك القضيب المخطَفُ[6]
آه عـلى ريحانـه لو كان مما يُقطفُ
سـلالةٌ من الهـلا ل جسـمُه المنحَّفُ[7]
يا زمنى عـلى "الغضا" ما أنتَ إلا الأسـفُ
لهـفى عليـك ماضيا لـو ردّك التأسُّفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أُخـوَّفُ

(١) أرود : أمهـل ، وفى الأصـل " أورد " . (٢) البـكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمـل رديفا وهو الراكب خلف الراكب . (٤) فى الأصل " المبـلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " . (٦) المخطف : الضامر . (٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى خميلةٌ (١) ومُطرِفُ (٢)
ولِدَتى (٣) على المها (٤) بينكما تَصرُّفُ
فبنتما وصوّحتْ روضةُ عيشى الأُنُفُ (٥)
فاليوم كلّ ناظرٍ يُرْمَد لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللمى (٦) عن المنى تحرفُ
فصدَفتْ (٧) أمس لها واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه ما راعها المنصَّفُ
حلفتُ بالمقصِّريد (٨) من ركبوا فأوجفوا (٩) ،
لانوا على العيش وخا فوا فَوتها فعنفُوا ،
بانوا فطاروا فى الرحا ل شُعثًا (١٠) حين حَفوا ،
رجَوا لأثقال الذنو ب ساعةً تخفِّفُ ،
فاستنفدوا جهدَهمُ سارين حتى وقفوا ،
فلثموا ومسحوا وجمّروا وطوّفوا : ،
إن "كمال الملك" من جَور الليالى منصفُ



(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام . (٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالقِصار وهو سمة على أصل العنق . (٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبد الشعر .

وإنه وقومهُ أكرمُ عينٍ تطرِفُ
وهو على فخرهمُ فخرٌ لهم وشرَفُ
أبلجُ كلُّ غمّةٍ (١) بوجهه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطو ب باسمه (٢) منصرفُ
حلّق والنسرُ المُطا ر حوله يرفرفُ
وتمّ فالبيضاءُ (٣) عن أنواره تنكسفُ
ودبّر الملكَ السحيـ ـلَ (٤) رأيُه المستحصِفُ (٥)
فضمّ منه عدلهُ (٦) ما نشرَ التحيُّفُ
قاد الصعابَ الحُمسَ (٧) يشـ ـتدّ لها ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـ ـق وهى مِيلٌ حُنُفُ (٨)
وعرَفَ الدنيا وما أعانه معرِّفُ
فقد أقام ميلها تدبيرُه المثقِّفُ
نفسٌ مع الحق تعـ ـزّ ولـه تنعطـفُ
تَبرَّجُ الدنيا لها وَهيَ عنها تعزِفُ (٩)
تُقسِم : لا خادعَها متاعُها المزخرَفُ
وقدرة يحبسها عن شأوها التعفُّفُ
وراحةٌ ركيّةٌ (١٠) تُملاُ وهى تُنزَفُ (١١)

---

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

"دجلة" و "الفرات" أو شالٌ[1] لها ونُطَفُ[2]

بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إنى مسرفُ

وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللمى[1] يُرتَشَفُ

تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ[2]

جلّ عن الوصف فما يُنصفه من يصفُ

وبهرتْ آيتُه فاعترف المقترفُ[3]

شاوره التاج وفى أذنيه بعدُ الشَّنَفُ[4]

وفات أسلافَ الكهو ل عمرُه المؤتنفُ

إن الذى آستلك سيـ ـفا دونه لمرهفُ

قَويتَ فنصرتَه وحدُّك المضعَّفُ

أجننته من الردى وصدرُه مستهدفُ

وزارةٌ عليكمُ دون الرجال تقفُ

أنتم لها ما تقرُب الد ار بكم أو تقذفُ

يشعفها[5] هواكمُ تُعذَرُ أو تُعنَّفُ

فما لقومٍ يبتغو ن وصلها وتصدِفُ[6]

شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ

والتيهُ من أكفهم يجذبها والصلَفُ[7]

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء. (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو.

(٣) اللمى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .

(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيّفوا[1] بما لهم وأجحفوا

وهى التى قد جرّبوا نشوزَها[2] وعرَفوا

ما ثقُلت وإنما قويتُمُ وضعُفوا

عيّرتم الناس بأن جريتُمُ ووقفوا

وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البَشَرُ المكلَّفُ

وكيف لمباهلٍ[3] أن نُكِروا ويشْرُفوا

ومجدكم واسطةٌ وكلُّ مجيدٍ طرَفُ

بكم سرى عِرقى وكـ ـثَّ[4] ريشىَ المتحَفُ

وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصفُ

ظهرى بكم محصَّنٌ وجانبى مكنَّفُ

ألِفتكم، والمنزل الـ ـرّحب الخصيبُ يؤلفُ

فمدحى عليكمُ دون الأنام تعكُفُ

من مُزجت[5] أهواؤه بسلوة تكلَّفُ،

فقد سقا حبَّكم الـ ـمدهقَ[6] المصرِّفُ[7]

ملكتمُ نفسى فما لى عنكمُ منصرَفُ

وودّكم منها مكا ن كبدى أو ألطفُ

فلا برا وجدى بكم ولا أفاق الشعَفُ[8]

لست وإن أعرضتمُ أيأسُ أن تَعَطَّفُوا

---

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الاستعصاء والكراهة، وفى الأصل "بسورها" .

(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معي حتى يردّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دعت أمُّ هديل تهتفُ (١)
وما أهلَّ وسعى مزدلِفٌ (٢) معرِّفُ (٣)
وما مشى النيروز ير خى ذيله ويُسدِفُ (٤)
عليه من بُرد الربيـ ـع بُرْدُه المفوَّفُ (٥)
فى طالِع من نعمةٍ أفوله لا يزِفُ (٦)
فالناس أذيالٌ وأنـ ـت قطبها والمَنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما لقولها وأحلِفُ
وضامنات لعلا كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم بضوعةٍ (٧) تَعَرَّفُ (٨)
فهى لكم صوارمٌ وهى لديكم تُحَفُ

٭ ٭ ٭

(٢٧٥)

وقال فى ريح

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلُفُ شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترى من بعضهن خالِفُ بلّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو طرد النعام مالهن زفُّ (٩)

---

(١) أم الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل "رف" .

*
* *

يقول كاتب هذه النسخة: هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه ... فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِه
وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله: ... أسيرك قدْ أشفى (١) على الموت فٱشفِه
أخو دَنف أخفاه إخفاؤه الهوى ... نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِه

*
* *

قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه و يمازحه بٱستهداء جُبَّة

قـل لها أيها الخيالُ الطروقُ: ... نفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ ... ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)
ومن الصبر ما يساعدُ إن ريـ ... ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفها منـ ... ـكِ على البعد حمـل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عنـدىَ أن يطـ ... ـمعَ فى أسـره فـؤادٌ طليقُ
ياندِيمى "بالصَّراة" (٥) "آغصبا" (٦) [ذا] (٧) الـ ... ـيومَ رهنا (٨) بذا الصَّبوح (٩) الغبوقُ (١٠)
وٱكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ ... ـسَبُ بِرًّا فالـبِرُّ وقتا عقوقُ

(١) أشـفى: أشرف. (٢) البطيحة: أرض واسـعة بين واسط والبصرة.

(٣) فى الأصل "خف". (٤) الموق: طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع.

(٥) الصراة: نهر يدور حول مدينة السلام. (٦) فى الأصل "آعصبا". (٧) ليست بالأصل. (٨) رهنا: مقيدا وفى الأصل "وهنا". (٩) الصبوح: شرب الخمر صباحا.

(١٠) الغبوق: شرب الخمر عشية.

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشَّ لم تسغه العروقُ (١)
ومـديرٍ سيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُـه والرحيقُ (٢)
ملّكتنى له الخلاعةُ وآقتا د له رِقِّىَ الفؤادُ الرقيـقُ
ياليالى "بغدادَ" طبتِ ولكن غصبتكِ البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٣) (٤)
حلَّها الغيثُ فى عزاليـهِ والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ (٥)
بأبى ذلك القـريبُ وإن نا زعنى سمعَـه المكانُ السحيقُ
سل بمـا سرّ غيـر قلبىَ فالحز نُ به مـذ نأيتُ عنـك محيقُ
أنزلتْـنى الأيامُ بعـدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحـرومُ والمرزوقُ
اِسمع — أسمعتْ عطاياك أذْنيـ ـك — ثنـاءً تبحّ منه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجـديده علىّ خليقُ
فاكسنى — صرَّحَ الشتاءُ وما أنـ ـتَ الى مكرماته مسبوقُ —
جُبّـةً جُنّةً من القُرِّ قد وا فق معـنىً تصحيفِها التحقيقُ
كسجاياك نزهـةَ القلب والعيـ ـنين تحلو ملبوسـةً وتروقُ (٦)
ولِيَتْ خلقَ ثوبهـا يـدُ ربٍّ لم يفتـه التغريب والتـدقيقُ
نَقَشَ الروضـةَ الأنيقـةَ ألوا نا كما راقك الشـبابُ الأنيقُ (٧)
يحسَب الناظرُ المشـير اليـه أنه من خميـلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقّ لينـا عـلى اللا مسِ فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر. (٣) فى الأصل "عصبتك".
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسـط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس".

ولهـ ــ إن أماجت الريحُ قُطريـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ ــ بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحـــك الطـ ـيّـ ـب مســـكٌ من نشره[1] مفتوقُ

✦ ✦ ✦

(٢٧٦) وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممَّا بعقد نكاح

طرفُ "نجديةٍ" وطرفُ "عِراقى" أىّ كأس يـــديرها أىّ ســاقى !
سنحتْ والقـــلوب مطلَقـــةٌ تر عَى وعاشت وكلُّهـا فى وثاقِ
لم تزلْ تخـــدع العيونَ الى أن عَلَّقتْ دمعـــةً عـــلى كلّ ماقِ[2]
ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىْ شكـ ـواى لـــولا غرامـــةُ الأحداقِ
وبنفسى المحـــلّ ليس رفيقـا للســـوافى[3] ولا لتيـــه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ ـإنس فيـــه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعـــرَّضن مالهنّ مـن الـ ـلس نفورٌ ولا من الصـــيد واقى
كلّ محبـــوبةٍ الى الحُقْبِ[4] مستد نَّـ ـةِ لُبسِ الخلخال عنـــد الساقِ
لم تفـــوِّز لىَ الأمانى ولم تـــر م بأشـــباحنا ظهـــورُ النياقِ
بين آمالنـا "ببغـــداد" والنجـ ـحِ مـــدًى بين رميـــةٍ وفُواقِ[5]
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يجـــز غـــيرَه الكمالُ ولكن ظهـــرتْ فيـــه قدرةُ الخلّاقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخـــلاقِ
لـــو تراه وأنت تشـــناه أبلسـ ـتَ[6] فعـــوَّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشدّه المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خـذ هنيئا شجاعةً وسماحا (١) أو طأ أخمصيك (٢) أعلى المراقى

وقرينا أقرَّ عينَ المعالى ونفوسُ العدا له [فى] (٣) السياقِ (٤)

وُصِلَ البدرُ (٥) ليلةَ التم بالشمـ ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ

صدق الفألُ يومَ بشَّر أصحا را نعيب العلا لهم فى الصداق

اجتماعا فى الله يُعطى به اللـ ـه أماناً شمليكما من فراقِ

بأبى أنت فدية لست أرضا ها وغير الفداء غير مُطاقِ

أكثر الناسُ من ندى يدك القو لَ وسارت نعماك فى الآفاقِ

واسترقَّ الأسماعَ وصفُك فاشتقـ ـتُ ، فهل من عطف على المشتاق ؟

ومجيرى انفتاحُ كفِّك طلقًا من أكفٍّ وقفٍ على الانغلاقِ

ورجال يلقون بِشرِىَ بالبشـ ـرِ وقولى : الجزاءَ ، بالإطراقِ

موضع الشعر منهمُ موضع العـ ـذال يومَ النوى من العشّاقِ

وعدتنى الآمالُ فيك غنىً قـ ـوَّت به نُصرتى على الإخفاقِ

فتى نابنى الزمانُ بما يصـ ـعُبُ (٦) هددتُه بأنكَ باقى

⁂

وقال وقد توفّى أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ودمعٌ يُغبُّ (٧) العينَ فيك منافقُ

وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى لراحته من رقّ ودّك آبقُ

---

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر " .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّض الـ ـحُلولُ وصاحت[1] بالفراق النواعقُ[2]

ولكننى بالأمس لم تسر ناقــةٌ بمختلَس مـنى ولم يحـدُ سائقُ

سـلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى وطـرفى له راعٍ وطرفِى سـابقُ

تباغضنا الدنيـا على حبّنا وإن رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ[3]

سوى أننـا نغــتر يا يومَ وبلها بعاجلةٍ والآجلاتُ الصــواعقُ

تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفهـا إلا رُبًى وخنـادقُ

تبسَّمُ والثغـــرُ المقبِّــل ناهشٌ وتحســـرُ والكفّ المصافح حابقُ[4]

أتأمل منهـا حظوةً وهى عانس[5] ولم يحظ أقــوام بها وهى عاتقُ[6]

أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ من العيش عنى أم تقوّض[7] شاهقُ

أظلّ غمـامٌ ثم طلّ حِمامُـــهُ وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ

أعُـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءَه ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ

وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلُّلا فيا ســوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ

بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ مضى صابحٌ بالأمس قبلى[8] وغابقُ

دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا أصمَّـــك عنى أن يلـبِّى لعائقُ

تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرَّبٌ وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ

خفرناك حـــقَّ الودّ إذ أنت آمن وخنّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ

وقمنا فأوســعنا اليك طريقَــهُ وحولَك منا جحفـــلٌ متضـايقُ

نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من تساق الى أهوائنـا فتـــوافقُ

(١) فى الأصل " وصاحب " . (٢) النواعق : الغربان . (٣) توامق : تحبب .
(٤) الحابق : الضارب . (٥) العانس : التى فاتت سن الزواج . (٦) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٧) فى الأصل " تقوص " . (٨) فى الأصل " قلبى " .

٢٧٧

رحيبا على الطــرّاق منا فما لنا — بعلنا (١) جميعا يــوم جاءك طارق (٢)
طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ — ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ
وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطِّعتْ — عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ
سرورى حبيس فى سبيلك وقفهُ (٣) — ولذة عيشى بعــد يومك طالقُ
تمسّك بما كنّا عليْــه ولا تحُلْ — عهودٌ ــ وإن حال الردى ــ ومواثقُ
وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوِّدى — غدا مســتعِدًّا ؛ إننى بك لاحقُ
أتتك السوارى الغاديات فأفرغتْ — عليــك مِلاءً والجوارى الشوارقُ
ولو لم يكن إلا البكاءُ لأنبتت — عليك بما تُجرى الجِداقُ الحدائقُ
رَثيتُ بعــلمى فيك حتى كأنها — تملّى علىّ القولَ تلك الخــلائقُ
وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا — ولم تسمع الحــقَّ الذى أنا ناطقُ
وأُقسم ما أعطتك فضــلَ فضيلةٍ — أقولُ بهــا فى مائق وهـــو فائقُ
وكيف يناجَى نازحُ الســمع فائتٌ — عليه مَهيلٌ ــ من ثرًى ــ متطابقُ
اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا — نِفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقٌ
مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا — فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقُ (٤)
بجهدك لا تألف خليــلا فإنها — بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ (٥)

* * *

وقال فى غرضٍ له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجــةٍ — سمحتَ بها لضَـــنًى واشتياقِ
ويُسليك أنك مـــذ فارقوك — على عهد من أتلف البينُ باقى

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنا " . (٢) فى الأصل " جال " .
(٣) فى الأصل "وقفة " . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهـل هو إلا الحِمـا م أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفـــةُ البيـن فى بكائى عـلى إثره وآحتراقى
وقلبٌ على العهـــد إما سلو ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة تَرَدَّد ما بيـن جفنى وماقى (١)

* * *

وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاد ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًا والأرضُ شحُطٌ مزارُها كثيرٌ عــوادِيها قليـلٌ رفيقُها
تخَـفَّى وما إن يكتم الليـلُ بدرَه وهـل فارةٌ (٢) فُضّت بخاف (٣) فتيقُها (٤)؟
لعمر الكرى ــ ما شاء ــ ما شبهُ الكرى هـلالٌ محيّاها وصهباءُ (٥) ريقُها
يمثّـل "حسناء" الخيالُ لمغـرمٍ حبيبٍ اليـه زُورها وحقيقُها
حلفتُ لواشيها ليزدادَ غيظـه علىَّ وخيرُ المقسمين صـدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـر أنى أسيرها لما سرّنى بالغـدر أنى طليقُها
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) رياحُ النّعامى (٧) غَضُّها (٨) ووريقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" فريقٌ، وعنـدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـع ذكراها اذا آعترض آسمُها وإن فـترت أحشاؤها لى وموقُها (٩)

---

(١) الماق : طرف العين مما يلى الأنف. (٢) الفارة : نافجة المسك. (٣) فى الأصل "يخاف". (٤) الفتيق : رائحة المسك. (٥) فى الأصـل "وصقباء".
(٦) فى الأصل "تبسمت". (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا. (٨) بالأصـل "غلظها". (٩) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع.

شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه ... وزحمة عين ليس يطفو غريقُها

وكم مسحتْ يوما على السّبْق غُرّتى ... وقد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها

عذيرىَ من قلبٍ صحيحِ ألوفةٍ ... وإخوانِ عِلّاتٍ كثيرٍ خروقُها

ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى ... وإن ملأتْها من جمالٍ يروقُها

متى كنتُ فى شرط "الأمانى" عبدَها ... فإنى على شرط العفاف عتيقُها

وأعلم منها أين تُمطِرُ سُحْبُها ... فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها

وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه ... وما كلُّ طَلّاب الحظوظ لَحوقُها

قضت عادةُ الأيّام أن صريحَها ... قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها(١)

فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ ... خميصٌ(٢) ويرعاها بطينا ربيقُها(٣)

أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب ... عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟

رعَى الله آمالا اليهم بعثتها ... ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها

اذا كان "سعدٌ" وهوأكرم من مشت ... به وله أيدى الركاب وسُوقُها

نبا وقسا على القوافى فؤادُه ... فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها

لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها ... اذا كسدت يا"سعدُ"عندك[سُوقها](٤)

اذا أقصيتْ فى"العرب"يوما وأهملت ... ففى "العجم"تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!

لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها ... فإنك علما وانتسابا صديقُها

ألست الذى عزّت(٥) عليه قصائدى ... كما قيل حتى ليس شىءٌ يفوقُها

وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة ... متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها

الى أن توهّمت الليالى قد ارعوت ... لتُرقَعَ من جدواك عندى فتُوقُها

---

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب" .

وقلتُ : أمانٍ قد أقرّت نَوارها (١) | به ودنت من مجتناى سَحُوقها (٢)
"بسعدٍ" هوت عنقاؤها فتحكّمى | مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أَنوقُها (٣)
ولم يك فيها غير باعثِ نعمةٍ | لعاقلها بالشكر من لا يعوقُها (٤)
مَن الشعراءُ القائمون مَقاومى | لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطوقُها؟
مجالسُ تُخلّى (٥) لى بحقّ صدورُها | وأرضٌ يخلّى لى بسيفٍ طريقُها
وأنت – وإن هجنتها العامَ – شاهدٌ | لها كيف يأتى حلوُها ورشيقُها
وكم طربٍ لى وهو يُنشِد نفسَه | الى الحول يصبو نحوَها ويتوقُها
يكاد بما تحلو وتصفو لسمعه | ينضُّ (٦) لسانا نحوها يستذيقُها
عدوُّك مثلى يوم آبتْ خفائفا | قِلاصُ (٧) المطايا من رسومى ونوقُها
مددتُ لها كفى فلمّا ثنيتُها | على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا خجلةً فى خيبة فاض وَرْسُها (٨) | حياءً بما خابت وغاض خَلوقُها (٩)
ويا طرفةً فى مقالةٍ ، ذاب لو جرى | على الخدّ خلطا دُرّها وعقيقُها
سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت | تلوح سيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجرُ أرضا أسلمتنى وهادُها | عساه بقربى منك يعصِمُ نيقُها (١٠)
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجلا | فلا يحرجنّى عاجلا منك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل "أعز من بيض الأنوق" . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل "تحلى" . (٦) ينض : يظهر ، وفى الأصل "يبض" . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

*
* *

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيقِ

والغانياتُ بناتُ غدرٍ مِنْ أبٍ ... يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ

ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانٌ شفيقِ

لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ

إن التى علّقت قلبَك ودَّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ علوقِ

يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ

أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجِّمَ المكروهُ بالموموقِ

لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ (١)

ما كان أوّلُ عهد استودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ

ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشباب طريقى (٢)

كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ

ونأيتُمُ ومن الغيوب مسترٌّ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ

فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نِيقِ (٣)

وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌّ ... تنفى الشماتة فى آهتزاز وريقِ

كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمَّقٌ — ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ

والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريقِ

---

(١) الربيق: المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم. (٢) فى الأصل "طريق".

(٣) النيق: أعلى موضع فى الجبل.

سلنى بهـم فلقـــد حلبت أمورَهم شـــطرين من محضٍ ومن ممذوقِ
وخبرتُهـــم خُـــبرَ اللبيب طباعَه فمعى على سَعةٍ، عـلىَّ لضـيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ إلا سمحت به عـلى التحقيـقِ
لا يُضـحك الأيامَ كذبُ مطامعى الا اذا طالبتُهـا بصـــديقِ
بخـلوا بمـا وجدوا فلو قدروا لمـا وجدت لهـاةٌ أن تُبَـلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنـارِهم لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـدَ عُبوسهـا بابن النبىّ عن المنى المصـدوق
آنست منـــه بوارقا أمطـرننى ماءَ الحفاظِ عـلى خِلاب بروقِ
شرفٌ تنفس بحْرُه عن غُرَّتَىْ جـدٍّ نبىٍّ أو أبٍ صِـدِّيقِ
نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ أفـلاكُ فى صعبِ المَجاز زليــقِ
أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصـفُ طِيبِه عَيًّا(١) بمسك الفـارةِ المفتــوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها فى عصر إيمـانٍ وعهدِ فسـوقِ،
بنــتم كما بانت عـلى أخواتهـا "بمنى" ليالى النحـرِ والتشريقِ(٢)
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـةٍ وتُملَّكون النـاسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مســتعرٌ عليـك فؤادُه حسدَ الحضيضِ محلَّةَ "العيُّوقِ"(٣)
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى جُرح على سَــبرِ(٤) الأساةِ(٥) عميــقِ
لحـق آنتسـابُك باتفاقٍ عـزَّه فأراد فضـلَك عامدا بلُحـوقِ
حـتى اذا المضـمار ضمكما درى أن السـوادَ لجبهـة المسـبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقـه حصر . (٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا . (٤) السـبر : اختبار الجـرح .
(٥) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

لما ادعى وأبيتَ نكّس رأسَـــه ... نجـــلَ المفـاخرِ بالأب المسروقِ

اسمع — فقلبي من سماع معاشرِ ... خُرْسٍ مكارمُهـــم لكلِّ نطوقِ —

— صَمُّـــوا فما فرقوا نداىَ نداهُمُ ... ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،

فى كلِّ يـــومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً ... تَغـــنَى ببهجتها عن التنميقِ

حمّلتها كدرَ الهموم وأفحبتْ ... فصـــفت خلوصَ الخمر بالراووقِ(١)

لم يُجـــدِ لى تعبى بها فكأننى ... فيما يخيبُ ولدتُها لعقـــوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيـــقُ ... ويا سَـــعة المطالبِ كم تضيـقُ ؟ !

ويانيـــلَ الحظـوظِ أما اليها ... بغـــير مذلّةٍ لفـــتى طـــريقُ ؟

أكُلُّ فضـــيلةٍ كانت عليها ... تعين هى التى عنها تعـــوق ؟

قضى عكس الزمان الحـــقّ ألّا ... يفـــوقَ بحاله من لا يموق(٢)

ولا يحمِى رقيـــقَ العيش فيـــه ... ســـوى حرٍّ له وجهٌ صـــفيقُ

قضـــاءٌ ضلَّ رشـــدُ الرأى فيـــه ... وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ

وعتبٌ طال والأيامُ صُـــمٌّ ... كما يشكو الى الموج الغـــريقُ

تهشّمه الخـــزائمُ(٣) وهـــو صعبٌ(٤) ... وتخفضـــه الخصاصةُ(٥) وهو نِيقُ(٦)

ألا بأبى يفـــارقـــنى أبىٌّ ... عظاتُ الدهرِ فيـــه لا تحيـــقُ

ونفس لم يبت حادى الأمانى ... يســـوقُ رجاءَها فيما يســـوقُ

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل " الجرائم " . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

(٢٨٠)

اذا روّضتُهـا حمــلَ الأيادى فقــد كلفتُهـا ما لا تُطيــقُ
عصت حــتى مخادَعةَ الغــوانى وطاعات الشــباب بهـا تليقُ
أحسّت فى الهــوى هونا فأضحت تُراع من الحسان بمـا يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليــلٌ غذاه من الجمـال ولا دقيــقُ
هجرتُ وغير أدمــعىَ الجــوارى عليــه وغير أضلعىَ الخُفــوقُ
سأسلك طُرقَهـا البيضـاءَ فردا وأين إنْ آرتفعتُ بهـا الرفيقُ
لأحرز كآبن "أيّوبٍ" صديقـا ألا طالت على السـارى الطريقُ
تركتُ العـالمين له وإنى بتركهمُ لواحـدِهم خليــقُ
خليــلى من بنى الوزراء خِرقٌ[(١)] تصحُّ بفرعهم منــه العــروقُ
شهيــد أن مجــدَهمُ مُقامٌ على أقــدامِ غيرهــمُ زليــقُ
"لأيّوبٍ" مخايلُ فيــه دلّت كما دلّت عــلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ كما إكمال موقِ العين موقُ[(٢)]
مناسبُ ، ساقُ دوحتهـا طويلٌ عريضٌ فى مفاخرهــم عميــقُ
بأحسـابٍ يــزلُّ العـارُ عنهـا وأموالٍ مشت فيهـا الحقــوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفــواهٍ رطابٍ اذا يبست من العِيِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُــمُ وفضُلتَ شــيئا كأنك لاحقـا بهــمُ سَــبوقُ
فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى برتقٍ بين جنبيــه الفُتــوقُ
اذا راماك[(٣)] من حسدٍ فأقصى[(٤)] مكايدِ سهمه فيــك المــروقُ
يريد علاك وهــو بهـا غريبٌ وأنتَ مــدرّبٌ فيهـا ابيــقُ

---

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقصي" .

اذا جاراك بان لمن يداف الـ (١) ـسواد ومن لجبهته الخَلوقُ (٢)
رآك — وأنت حسرتُه — بعينٍ كعين الطِّرف (٣) ماطلها العليقُ
بقيت لكبْتِه ولنا سرورًا فكم حسَنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهْو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدَلتْ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك آختلالى وقد جلّت عن النُّصْح (٤) الخروقُ
فككتَ توحشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ (٥)
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابًا اذا ناديتُه : أينَ الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تَناقلَه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهَجٌ (٦) كما هدرَ الفنيقُ (٧)
تسهَّلَ فى فمى الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ (٨) علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا آنتشارا كما يتضوَّع المسك الفتيقُ

---

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وقاؤك مهجـــةٌ قُســمتْ ثلاثا فريقـاها اليـــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيــك ألا يقـــومَ لغير ودّى فيـــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهر غُضّتْ فأزرقهـا بأغراضى عَـــلوقُ
فما أرجـــو فمن أنّى مـــدِلٌّ وما أخشى فمن أنى شـــفيقُ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ــ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ــ عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيـــدَ وسمّح الـ ـبخيلَ وأهـــدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ولا خائلٌ من روعـــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غَيْرَى بأن ترى سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرقُ
فنبّه من أيام "جَمـــيع"(١) لبانةً يكاد لها جمعُ الضـــلوع يفـــرَّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصارمٌ وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمـــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى(٢) وأيدٍ طريحاتُ الكلال وأســـؤقُ
وشُعثٌ(٣) أراق الســـيرُ ماءَ مَزادهم(٤) وهمّـــاتُهم فيـــه رَوايا(٥) تَدفَّـــقُ
بهم فـــوق لسعاتِ الرحال تململٌ وفيهم الى أخرى الأمانى تشـــوّقُ
كأن لهم عنـــد الكواكب حاجةً فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
يُسرّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم [به](٦) فى الأحاديث المريبة تنطِقُ



(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى ... على ما اتّقيتُ وهو بعــدُ يفوّقُ

حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفّةٌ(١) مــنّى بعضوٍ تَعَــلّقُ

هنيئـا له أنى أداوَى بذكـره ... ـ وقد يئست منى الأساةُ(٢) ـ فأفرِقُ(٣)

وأنى جديد العهد مع كلّ غـدرةٍ ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخــلِقُ

مريرةُ خُــلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ ... أنستُ بهـا ، والنـافرُ المتخلِّقُ(٤)

وقـوّدنى للحبّ أولُ زاجـر ... أخبُّ على حــكم الزمان وأُعنقُ(٥)

وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ

وبصّرنى بالنـاس قلبٌ ممــرّنٌ(٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيونــ محقِّقُ

صديقَ منهم أين كنتُ ممــوّلا ... ثريًّا عــدوى أينمـا أنا مُمــلِقُ(٧)

لوامــعُ قــولٍ كالسراب بلالُه ... بطىءٌ ، وسَرُّ العينَــ ما يترقرقُ

وشرٌّ علىَّ من عــدوٍّ مكاشِفٍ ... صــديقٌ طوى لى غشَّه متمــلِّقُ

ولكنَّ فــذًّا(٨) منهمُ صحَّ وحــدَهُ ... علىَّ وســبرى فى الرجال معمِّقُ

فذاك ابن "أيّوب" وإن لم نقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محــدِّقُ

غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شــفَّه ... ـ على عُجمهِ ـ منك القعيدُ المعرِّقُ

لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجــدُه ... رُقــوعٌ بأيدى السارقينــ تُلفَّقُ

يلوم على تقصيره عنـــك حــظَّه ... وآفتــه الحــدثانُ والعتقُ أسبقُ

ومتسعٌ يوم الخصـام بصــوته ... وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ

اذا مــلأت فاه الخطـابةُ سَرَّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصـل " المتحلق " . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السـير . (٦) فى الأصل "ممون" . (٧) المملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "قذا".

وحاســـدُ إقبالى عليــك بخُلّتى ... ومـــدحى حـــلوٌ منهما وممَّـــقُ
يرى فَرْكَةً(١) بى عن سواك ومسرحا ... وعنـــدك قلبى بالمـــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى ... وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُــك أغــلقُ
ومحتجب بالمـــلك يَشرَق بابُه ... بموكبه الغاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانِى لِمَا أدركتَ منى ففاته ... لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلِّقُ
أراد برفـــدٍ طيبٍ(٢) ما ملكتَه ... بودٍّ وريحانُ المـــودّة أعبـــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخُّرى ... بنفسى وأبوابُ المطالب تُطــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمــوَّل ناقصٌ ... وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ... ويسرىَ لو أنى بفضـــلىَ أُرزَقُ
تسمَّعْ فإنَّ الإنبساطَ يقصُّهـا ... أحاديثَ فى ســـوق المحبــة تنفُقُ
هــل المهرجان اليـــومَ إلا نذيرةٌ ... بهجمة أيّام من القُـــرِّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ(٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى ... لُغـاما(٤) على الآفاق يطفو ويغـرقُ
ترى الليـــلة الدهماء شهباءَ تحتـــه ... ويُصبح منــــه أخضرُ اللون أَبلقُ
اذا ولِيتْ كفُّ الشَّمال ٱلتئـامَـــه ... فليس لكفّ الشمس منــه مُفرِّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسَّ مُحــرقا ... على برده، والثلجُ كالنـار تُحــرقُ
فهل أنتَ منـــه حافظى بحصينةٍ(٥) ... تمـــرُّ بها تلك السهـامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـالَ فوجهها ا ... لَّرقيقُ وَقاحٌ ليـــلةَ القُــرِّ(٦) يُصفَقُ
موافقـــةٍ لونا ولينـا كأنمـا ... تجـارَى(٧) بعطفيها نضـارٌ وزِئبـــقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ترِفُّ عليها الغادياتُ[1] وتُغدِقُ

ودبّا على أمنٍ وخصبٍ فلقّقا بجسميهما جسما يقى ويُمرِّقُ

وقيضَ لها طَبٌّ[2] فلاءم بينها صَناعٌ[3] اذا وليّته متأنِّقُ

أخو سفرٍ، من "إصبهان" ولادُهُ، و"بغداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقِّقُ

كأن الذى سدّى وألحمَ روضةٌ تَفَتّحُ من حوكِ الربيع وتُشرِقُ

لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ

وقرّبها عند النفوس بأسودٍ على أبيضٍ أو أبيضٍ فيه أزرقُ

ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوِّرٍ فرأيك فى التقريب منه الموفَّقُ

وأحظى لدىٌّ[4] من صحيحٍ ببُطئِه[5] مَخيطٌ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ[6]

ويُفسدها عندى المِطالُ فربما تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبقُ

سواءٌ اذا عجّلتها زِينَ منكبٌ جمالا بها أو ليث[7] بالتاج مَفرِقُ[8]

ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى أُرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

(٢٨٢)

***

وقال عند ما اتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقُّدِه وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ استعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات: السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات". (٢) الطب: الخبير. (٣) الصناع: الحاذق الماهر. (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة". (٦) يفتق: يضوّع. (٧) ليث: لُفَّ. (٨) المفرق: محل الفرق من شعر الرأس.

أما "والنقا" لولا هوى ظبيةِ "النقا" لمـا قلتُ : حيّا الله دارا ولا سـقى
ولا أرسلتْ عينى مع الليــل لحظَها تروِدُ السحابَ الجَـونَ (١) من أين أبرقا
خليــلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسَّــعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم ترِ يوم "الجوّ" ما كنت مبصرا فـلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا (٢)
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجيرة الغادين هل مُودَع الهوى أمينٌ وهل بعــد التفرّق ملتقى؟
وأين الظباءُ العـاطيات (٣) الى الصّبـا يجاذبنــه الأغصـانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبّ يومَ "سويقةٍ" أليّــةَ (٤) مغــلوبٍ تألّى (٥) ليصـدُقا،
لَمَـا بعث "القارىُّ (٦)" زُرق نبـالِه بأقتــلَ من تلك العيــونِ وأرشقا
كأنَّ فؤادى عنــد صائحةِ النــوى وقــدْ رقَّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفــرّاه (٧) الزمانُ ، فـلم تجدْ به نَغَــلا (٨) أيدى الخــوالقِ مُخلِقـا
ولمّـا أتى نبــلَ الوشاة بصــبره رمنــه وشاةُ الدمع من حيثما أتى
حَمَى الله عيشا ـ إن حَمَى العيشَ ـ "باللوى" تكدّر بعــدى صــفوُه وترنّقـا
وربمّـا (٩) بجنبَىْ "غُرَّبٍ (١٠)" ما تمتّعتْ لحـاظى به حتى أخيف فشرّقا
ضممتُ عليــه مغــرما ساعةً يدى وخلّيت لمّـا رعتُه عنــه مشفِقـا
ولم أك لمّـا صِــدتُه فسرحتــه بأول قنّـاصٍ تجـنّى فأخفقـا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيــلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثــل " أنصف القـارة من راماها " .
(٧) تفرّاه : بحثه واستقصاه . (٨) النغــل : فساد الأديم ، والخوالق : المقــدّرات .
(٩) الرئم : الظبى الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفَّتي (١) ... هناك لأمسى فى حبالِيَ موثَقا
أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرّنى ... فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا (٢)
أبيت تَنَزَّى بين جنبيَّ لسعةٌ ... لذكرك شافى عضِّها غيرُ من رقى
أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً ... وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا
أعاتبُها لو كان يجْدى عتابُها ... ومن حالَمَ الخرقاءَ أصبح أخرقا (٣)
تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت ... بحبل بنى الدنيا رجائى معلَّقا
وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى ... اذا لمسوا وُدِّى (٤) تفلَّت مزلَقا
وقالت : متى آستذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) ... وخبَّ (٧) وقد كنا عهدناه [مُعنِقا] (٨) ؟
اليكِ ! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم ... وبى نَهَضانٌ عنه أن أتحلَّقا
وما كلّ يوم يأكل المرءُ ما جنت ... يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى
وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدٌ ... أكابدُ مفئودا (٩) علىَّ ومُحنقا (١٠)
بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ ... يبيت — وما جاءوا — لديهم ممزَّقا
اذا سَرحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ (١١) ... أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا
رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصًا (١٢) ... ذُنابى (١٣) وأن أصبحت فى الفضل [مَفرِقا] (١٤)
أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ... ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا (١٥)

---

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خب : سار سيرَ الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق : السارى سيرَ العنق وهو سيرَ سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد .
(١٠) المحنق : الخانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

جنايةُ جهـــلٍ جرّها الحلمُ عنهـــمُ ... وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبقا
ولمـا رأيت العفـــوَ لا يستردُّهم ... ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرُّقا
طرحتهمُ طـــرحَ السِّقاء تفجّرت ... مخارزُه بالمـاء حـــولَين مُخلِقـا
لئن نُفضتْ باليأس[1] كفّيَ منهمُ ... وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة ... تردُّ الصِّبا جـــذلانَ والعمرَ مونِقا
خـــلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقـــرَقا ... أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا



كأن الصَّبـا جرّت عليـــه ذيولَها ... أصـيلا ، وفأرُ[2] المسك عنهـا تفتّقا
أغرُّ هـــلالىٌّ صحيفةُ وجهـــه ... اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسن فيها واقفـا متحيّرا ... وماءَ الحيـاءِ فـــوقها مترقـــرِقا
بليـــلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه ... على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"[3] تدفّقا
يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا ... فيعيـا به حـــتى يـــراه مفـــرَّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم ... بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلق الخـــيرَ يوم لقائهـــم ... اذا خفتَ يُسرى[4] أو تعيَّفتَ أبلقا[5]
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهـــم ... حيُّون حتى تطرقَ الحـــربُ مَطرَقا
اذا ناهزَ الضيفُ البيوتَ تبـادروا ... له فاستـــوَوا فيـــه غنيّـا ومخفقا
حَموا مجـــدهم بالسمهرىّ[6] تطـاعنا ... وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
تقوم الفـــتى منهم حليما فإن تقـــل ... يقـــل مفحما[7] لدى الخصـوم ومرهقا
اذا أشعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً ... وطـوها حفاةً أرجـلا ثمّ أسؤقا

---

(١) فى الأصل " بالناس " . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى ممّا يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد و بياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجبا" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه(١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا ... أيبرز نَصلا(٢) أم جبينا مُطرّقا(٣)؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يُطرّ(٤) سنانا كاللسانِ حلت له النـ ... ـفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا(٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما آمتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتَقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفَّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جنابُهُ ... فأعطَوه لينا ما آشتهى وترفُّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دونَ ذاك المخنَّقا
دَعْوهُ ــ وأطرافُ الرماح تنوشهم ــ: ... لَحاقِ(٦)، فلبّاهم فأُكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم موتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضةِ الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضَه أن يمزَّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمَّ بلادَ الجوْرِ عدلا وطبَّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطرّ : يحدّ . (٥) المصلّى : ما يجىء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى آلحق .

وما مات حتى أبصــر العيش ذلّةً وحمَلَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِهِ من الشرف آختـارَ الحسام فطوّقا
فَـداك من الأقوان أبترُ[1] لم يكن عتيقا ولا فى المجــد مثلك مُعـرِقا
اذا لقَّــه المضمارُ يومَ عريكـةٍ بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثــلَ عينيه لأســودِ قلبه عدوًّا عــلى أنحَرى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثّك عن قلبٍ أحبّــك صادقا اذا كـان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصِـفتَ له قبــلَ اللقاء فشقتَهُ فلمّــا آلتقينا صاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليـه [أعزةٍ][2] قضى الدهرَ مختصًا بهـم متحقِّقا
فزارك من أبكاره بكـريمة من الخــيّرات الغرّ صــونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام آفتراعها وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع عليهـا لرامٍ بالمـنى متسـلّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قــد خطبتَها فـا كدتُ مسرورا به أن أصدّقا
وزدتُ يقينا فيــك أنّك واحــدٌ اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنِّقا
فأشرفُ نفسٍ همّــةً نفسُ ماجدٍ يبيت الى أمثـالهـا متشــوِّقا
فــراعِ أبًا فى حفظها لم يجــدْ لهـا سَــواءك كفئا ما تنخّــلَ وآنتقَى
لئن سُمتَنيهـا بادئا بطِــلابهـا لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمَّقا
بجوهرةِ الغــوّاصِ دلّاه حظُّــه عليهـا فأهــوَى ما آستطاع وعمّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفّه وميضا ترى وجهَ الغنى فيــه مشرِقا
وقــد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى — لكثرةِ مَن يرضى المحالَ — محقِّقا

---

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا ... أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فغادِ بذاك لذّةَ العيش مُصبِحا ... وراوحْ بهذا سُنّةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكّما ... وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا
فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَا ... بما فيك من حسن الثناء وأنطقا

وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ(١) "بحاجرٍ" ... طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيًّا خديعةَ خُلّبٍ ... ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ
وَهْنًا وراحَ وليس إ ... لّا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفني ثمّ عد ... تُ مع الطماعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّي أستعيـ ... ـذُ ببُردِه أتعلّقُهْ
عجبا لمسرَى "أمِّ سعـ ... ـدٍ" أيّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطَا ومشتبه الشخو ... ص على الدجى تستطرقُهْ
ولقد تعادل ظلّها ... بين البيوت فتفرِقُهْ
زارت وتحت خدودنا ... رُكَبُ المطىّ وأسؤقُهْ(٢)
ورداءُ كلّ مترّفٍ(٣) ... منّا "برامةَ" نُمرقُهْ(٤)
فتعطّرتْ بذيولها ... كُثُبُ(٥) "الغوير" "وأبرقُهْ"
واسترجعت باقى كرًى ... بتنا اختطافا نسرِقُهْ
يا "روضةَ العلمينِ" جا ... دكِ من "جُمادَى" رِيِّقُهْ(٦)

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق: المطر.

وأتاكِ من تُحفِ الربيـ ع بمـا يســرُّكِ مونِقُــهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ ـد تمـامِ بدرِكِ يَمْحَقُــهْ
حتى ٱطلعتُ وغــربهُ يبكى عليــه ومشــرِقُهُ
فى "الداعرىّ" ـ به قِلا صُ[1] "الداعرىّ"[2] وأينقُهُ[3]،
سـاقٍ يصـرِّف لحظُهُ كأسَ الغـرام، وتدفُقُــهْ
ما عنــد عينيــكِ يا غزا لةُ فى طليــقٍ توثقُــهْ؟
شــفتاكِ تَرشُــفُه مغا لطةً وطــرفُكِ يرشــقُهْ
فلمـاكِ يُــبرِدُ صــدرَه ولحاظُ عينكِ تُحــرِقُهْ
زيديه وجــدا إن أقـ ـرَّ حشـاكِ وجــدٌ يُقلقُهْ
وصــلى السهادَ[4] بليــلهِ إن كان طيفُــكِ يطرُقُهْ
لا تحــرَجى بدمى فعنـ ـقُكِ غــيرُها يتــطوّقُهْ
أنا ذاك أطعمتِ الهــوى لحمى فبـات يمـزِّقُهْ
ورهنتُ قلــبى لاعبـا والحبّ عنــدكِ يُغلقُــهْ
القلب لى فاذا عشــقـ ـتُ فوبُّه من يعشقُهْ
أُنظــر ولَيتَــك[5] مفلتٌ[6] أشــطانَ[7] من يتعلّقُهْ
وٱعــلم بأنك مخــلِفٌ إلا فــؤادا تُنفقُــهْ
زعمتْ بأن الشّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفـرُ مُوبِقُــهْ
فمن الذى دامت له حَدقُ الكـواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر، وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل وهكذا "الساد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مغلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطرير[١] وأىّ غصـ ـنٍ لا يُصوّح مورقُهْ

لا تنظرى بالفجر إلا أن يُبيِّض أزرقُهْ

وعييتُ[٢] فى فلتات عيـ ـش بالعفاف أرمِّقُه[٣]

من لى بنهضة ناشط[٤] أَسْرُ[٥] المقادِر[٦] مطلقُهْ

والحظّ تُخدِجُ[٧] أُمُّه لى أو تتمُّ[٨] فتحمِقُهْ

ما أتعب المحرومَ يأ مُلُ أنّ حرصا يرزقُهْ

تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتقُهْ

والوجه إن كُفِىَ السؤا لَ فليس شىء يُخلقُهْ

ولقد فرَجتُ الى العلا نقعا يضيق مُخنَّقُهْ

متشهرا فى جوِّه حتى كأنى أبلقُهْ

وبليدةِ الأعلام يُنْـ ـكِرُ تربَها مستنشقُهْ

يعيا بذرع بساطها رحبُ المطىّ وضيِّقُهْ

كتبَ الرسيمُ[٩] وخدُّها تحت المناسِمِ[١٠] مُهرقُهْ[١١]

طورا يحقّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُهْ

خاوصتُها[١٢] والليلُ يُفـ ـلَى بالثريّا مفرِقُهْ[١٣]

فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ[١٤] جديدٌ مخلَقُهْ

---

(١) الطرير: السنان المحدّد. (٢) فى الأصل هكذا "وعيت". (٣) أرمّقه: أمسك رمقه. (٤) فى الأصل هكذا "ناسط". (٥) فى الأصل "سر". (٦) المقادر: المقادير. (٧) تخدج: يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق، وفى الأصل هكذا "تحدج". (٨) فى الأصل هكذا "تم". (٩) الرسيم: ضرب من السير. (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف. (١١) المهرق: الصحيفة. (١٢) خاوصتها: نظرت اليها محدقا نظرى. (١٣) المفرق: محل الفرق من شعر الرأس. (١٤) العضب: الحسام القاطع.

يسلو عن الرفقاء من أنسٍ به مسترفقه
ريّانُ إن يبس المرا دُ ضحًى سقانى ريّقه (١)
طورا يوشّح منك بىٌ وتارةً أتنطّقه (٢)
ومردّدٍ بين السوا بق لم يهجّن معرقه (٣)
سهل اذا آستلب المدى أكلَ الطريق تدفّقه
لى حلمه ووقاره وعلى المهامه أولقه (٤)
يرمى بواسعةٍ على كذبِ النواظرِ تصدقه (٥)
لم أجزهِ إذ بات يُسـ ـمِنُ لى الحظوظ وأعرقه (٦)
حتى علقتُ بساهرٍ حبُّ الضيوف يؤرّقه
جذلان كلّ عشية فيها المغارمُ تغبقه
متبسم السنوات ضا فى القعب (٧) فيها متأقه (٨)
سيلٌ على ألواذهِ (٩) أدمانه (١٠) أو أنوقه (١١)
للسيف ما ترضاه منـ ـها العينُ أو تستونقه (١٢)
يلقاك أبلجُ وجهه قبلَ العطاء ومشرقه
كالبرق بعد وميضه خلفَ السحاب تدفّقه

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .
(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لأتساع مداها فى النظر . (٦) أعرقه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
(٨) متأق : مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَسَلّ على الواده • أدمانه أو موقه

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

(٢٨٥)

يستنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقـرَقُهْ
متموّل من كسبه الـ ـعالى بجودٍ يُملِقُهْ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطاً(١) يُشرِقُـهْ
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسـيفُ يجمـع• ماله والمكرمات تفرِّقُـهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفـخار معـرّقُهْ
بيت قعيـد العـز قَـ ـلَّ دخيـلُه أو ملصَـقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعـزا تعبقُـهْ
ويودّ أعلى الشهب يد تا أنّـه يسـتلحقُهْ
صعبٌ تُزِلّ صفاتُهُ(٢) قـدمَ الدعىّ وتُزلِقُـهُ
لا يرتقيـه — طائرا — عيبٌ ولا يتسـلّقُهْ
وُسطاهُ "إسماعيلُه" •ومدى علاه "وفّقُـهْ"
شـرفٌ دنا ونأى محـ ـلّه لكم •محلّقُـهْ
بأبيـك تمّ عمـادُه وسرى فعـمّ مطبّقُـهْ
سبق الرجال، فبـذّهم — مستعجلين — ترفّقُـهْ
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماءِ(٣) يفـوّقُهْ
شرف بتيجان الملـو ك رِواقُـه أو فيلقُـهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنـه ورأسٍ يفلُقُـهْ
قاد العـلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَكُ سُـبّقُهْ

---

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لا ينبت . (٣) الرماء : الرمي .

ورأيتُ سعيك خلفه فعـ ـلمتُ أنك تلحقُـه
ما مات مجدٌ أوّلٌ نتلوه[1] أنتَ وتنسُقُهْ
تَنمِي[2] الطروسُ لفضلكم[3] خبرًا وأنتَ تحقّقُه
ومتى تعلّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تُحذِقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمك الـ ـمحبوبُ يُفتحُ مُغلَقُه
وسحابِ جودٍ عن يميـ ـنك عمَّ ربعى مغدِقُهْ
لى وبلُهُ ولمن بنا فسنى الفضيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ[4] كرمت وقد فضحَ اللئيمَ تخلُّقُه
يحلو جناها كلّما شافهتَه نتذوّقُه[5]
وملامة عثرتْ بسمـ ـعك[6] فىَّ لا تخرّقُه[7]
سمع حديدات العوا ذل فى الندى لا تسلُقُهْ
فليسقيَنَّ رياضَ عر ضك فى الندى مغدودقُهْ[8]
من كلّ سيّارٍ بكم ركّاضُهُ أو معنِقُهُ[9]
يمضى فيعتلق الصخو رَ بوصف مجدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الغريـ ـب سواى لا يتطرّقُه
أحرزت محكمَه اذا احـ ـتطبَ الكلامَ ملفِّقُه
لك[10] حلمُه وعلى عدو ك طيشُه وتنزّقُه

---

(١) فى الأصل "نتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .

(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .

(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطاره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .

(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زورا(١) كلّ يو ... م هديّة تتسوّقه
يحبوك خالصتى به ... وسواك من أتملّقه
كم مهرجان راح منـ ... ـه وكلّ يوم ترمقه
خلّيته عطلا أسوّ(٢) ... ره به وأطوّقه(٣)
لا يعجب الحساد أن ... يصفو(٤) لمدحك ممذقه(٥)
رجل حلا بك عيشه ... فحلا بسمعك منطقه

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب(٦) الحمى ... عدت ظنّا بعد ما كنت حقيقه
أخذ الدهر(٧) قشيبا رائقا ... من مغانيك وأعطاك سحوقه(٨)
فلئن كنت عدوّ العين من ... بعدهم إنك للقلب صديقه
خلت لمّا [لم](٩) أطق حمل النوى ... أن تلك الدمن الصمّ مطيقه
لم أكن أعلم حتى نحلت ... كنحولى أنها مثلى مشوقه
أين جيرانى بها ، لهفى بهم ... لهفة سكرتها غير مفيقه
وظباء "بالحمى" ناشطة ... ظنّها السحر رجيمات ربيقه(١٠)
شام أصحابى على "كاظمة" ... عارضا يحمل وطفاء(١١) دفوقه
فتماروا ، ثم قالوا : وقفة ... علّه يطرح "بالنّعف" وسوقه(١٢)

---

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوّره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوّقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل "حب" .
(٧) فى الأصل "أحد" . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

قلت : أما إن فعلتم فآحبسوا ودعوا نِضوى[1] يمضى وطريقَهْ
لم تقصِّر بى مجارى أدمعى فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَهْ
وبذاك "الجو" إن أدركتُه لىَ قلبٌ سابِقٌ[2] أبغى لُحُوقَهْ
وهلال لا ومن أغربه وهُوَ المالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ،
ما ظننت الرشفَ محظور اللَّى حظرَه [الخمرةِ][3] حتى ذقتُ ريقَهْ
يا لواة الدين[4] عن ميسرةٍ كيف للعسر أن ينسَى حقوقَهْ
أَلِمَا أبصرتُمُ من ولهى والنوى تغشمنى قلتم : فَروقَهْ[5]
كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ مهجتى وهى من الموت شفيقَهْ
أرْفُقوا يا ربما ذاق الهوى واثقٌ من قسوة ألا يذوقَهْ
وآقسموا قلبىَ فيما بيننا لى فريقٌ وخذوا أنتم فريقَهْ
ما على دهر سقى لى سَجلُهُ[6] نُطفًا[7] من عيشة الدنيا الرقيقَهْ[8]
حيثُ أيامى ملوكٌ كلُّها ومن الأيّام أملاكٌ وسُوقَهْ
وفتاةُ العمر بيضاءُ الطُّلى وردةُ الخدّين سوداءُ العقيقَهْ[9]
ولحاظ المقَلِ المرضَى التى تنصُلُ اليوم وتنبو بى عَلوقَهْ
فى ظلالٍ للصِّبا سابغةٍ وغصونٍ للأمانىّ وريقَهْ
لو ثنى لى راجعا من عِطفه لا ولكن ساعةٌ منه أنيقَهْ
زمنٌ أمكننى من رأسه فتعسَّفتُ به غير الطريقَهْ
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له فمضى كالسهم لم أملك مُروقَهْ

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهي ماء يبقى فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرفيقة" . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعـــةَ دنيـا فارقت ... فعـــلى الشيمة نفسى والخليقَـــهْ
لا يدى تُعطى علىْ الهـــون ولا ... تَخَـــواتى بعصا الضيم مَسوقَـــهْ
أنا ذاك العضبُ(١) لا تمنعـــه ... قـــلّة التصميم فى يوم الحقيقَـــهْ
وقُـــوى كفّىَ معقـــودٌ لهـا ... "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقَهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت ... أختَها الكفُّ وذمّ السهـــمُ فُوقَهْ(٢)
وأخـــو الليـــلة نهّاضٌ اذا ... ما آستهبّتْهُ الملمّاتُ الطّروقَـــهْ
لُذْ بـــه وآنـــدبه للجُـــلَّى ولا ... تخش من غفـــلة عذرٍ أن تعوقَهْ
يُخـــرجُ الصـــلَّ(٣) الى حاجاته ... راقيـا فى كلّ زلاءَ زليقَـــهْ
واذا رابتـــك من خُلُقِ أخٍ ... هفـــوةٌ تخلِطُ بالبِرّ عُقـــوقَـــهْ
فعليكَ السهـــلَ من أخلاقِـــهِ ... فتضوّعْ مسكَه وآشربْ رحيقَهْ
من رجالٍ ســـبَقوا فى مَهَـــلٍ ... وخَدانَ(٤) النجمِ ســـيرًا وعنيقَـــهْ(٥)
وآنتضوا من طبع أيمانهـــمُ ... كلَّ عضبٍ(٦) يأمن الجفنُ(٧) دُلوقَهْ(٨)
فِقَـــرٌ تحملُهـا مـــوقَـــرةً ... صحـــفٌ لِقحتُهـا(٩) الدُّهْمُ(١٠) المُليقَهْ(١١)
كلّ بيضـاءَ سمينٌ متنُهـا ... ضمّنتهـا الســـحرَ هيفاءُ دقيقَهْ
فاذا الأوجـــه غطّت لونهـا ... غَبْرةٌ وآستخلفَ الورسُ(١٢) خُلوقَهْ(١٣)
شهد الحربَ ســـفورا منهـــمُ ... غلمةٌ تحت قَتام(١٤) النقـــع(١٥) روقَهْ(١٦)

(١) العضب : السـيف القاطع . (٢) الفوق : مشـق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود ويشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكـفٍّ كالظبا مصقولةٍ ووجـوهٍ كالدنانير عتيقَــهْ
وإذا الليـــلةُ ماتت نارُهـا وآستلان الكلبُ بالأرضِ لُصوقَهْ
فطوى الراعى على أضـــلاعه [كشحه](١) وآستعدت(٢) الشُّعْرَ الحليقَهْ
برزت تَفهـــقُ(٣) فى أبيـاتهـم كلُّ جوفاءَ من الشِّـيزَى(٤) عميقَهْ
لا يبـالى عاقرُ البدنِ(٥) لهـا أيهـا الواجبـةُ(٦) الجنبِ الشريقَهْ(٧)
نلتَهــم طولا وزيّدتَ فما شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فآســتنُّوا(٨) قَــرَى(٩) من "أبان"(١٠) يستبيضون أنوقَــهْ(١١)
كنتَ فيهــم واحــدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عنــدى من يدٍ سبغت(١٢) ظلًّا ووجهى والوديقَــهْ(١٣)
ألحفتْ(١٤) حالىَ منهـا نعمــةٌ نعمةُ المـــزنةِ تنثوها(١٥) الحـــديقَهْ
لم يخَــرِّق زمـــنى فى جانبٍ لِىَ إلّا قمتَ نصّاحا(١٦) خُروقَــهْ
نخليـــلٌ فاســدٌ أصلحتــهُ وقريضٌ كاســدٌ نفّقتَ سوقَهْ
فابـــق لى ما هتفت باكيـةٌ شجوَها، أو حنَّ لحنٌ لطروقَهْ(١٧)
سامعا كــلَّ بعيــدٍ صيتُهـا تنفض الأرض ولو كانت سَحوقَهْ(١٨)

---

(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) اسـتعدت : استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق : تمتلىء حتى تتصبب . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريقة : التى غصّت . (٨) استنّوا : اتخـذوه سننا أى طريقا . (٩) القَرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال . (١٢) سبغت : طالت وآتسعت . (١٣) الوديقة : شدّة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت" . (١٥) تنثوها : تذيعها . (١٦) نصّاحا : خائطا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

عَبْـلةَ[١] المعنَى وإن صاغ لهـا طبعُها «للعرْب» ألفاظا رشيقهْ

تدَعَ العِـرضَ اذا ديفت[٢] به عِترَةٌ[٣] تنسب «دارين»[٤] فتيقه[٥]

يحمـل النيروزُ منها تحفـةً هى أن يُحمـدَ مُهديها خليقـهْ

فعِلُهـا فى الوجهِ أن تبسطَهُ جَذِلا والصـدرِ أن تَفرِجَ ضِيقهْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لهـا خِلفُ[٦] الغمام فسـقَى ومدَّ من ظلَّ عليهـا ما وقَى

ورابهـا ليلُ «جُمـادى» أن ترى من لهب «الجوزاء» يوما محـرِقا

فنهضَتْ بسُـوقها[٧] ودرَجتْ كَهلًا[٨] أثيثا[٩] ومَعينـا[١٠] غدَقا[١١]

حـتّى تخيلت رباها حُـوِّلتْ بالحصب غُـدْرا[١٢] وحَصاها ورَقا

لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ . رائدُها راعَيهـا لصـدَقا

خضنا بألحاظِ العيونِ طُرُقا منهـا وأخفافِ المطىّ طُـرُقا

ملجَمَةٌ تركب من دهمـائها عـلى متاعِ[١٣] من ضحاها غسقا[١٤]

تحبِسنا صـدورُها والحبُّ فى أعجازها يجـذُب مَن تعلّقـا

كلّ فتًى يَخلُفُ[١٥] وجـهَ شمسِهـا غاربُه حـتى يعـودَ المَشرِقا

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .

(٦) الخِلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .

(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .

(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .

(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل «يحلف» .

اذا المطـايا لجأتْ ببـــوعها الى الوريد دعـــدعوها[1] العنَقـا[2]

تعسّفا حـــتى يُنـقّى[3] ســوقَها طــلابُها أيّامَها عـــلى "النَّقـا"

تغنَّ "بالجـــرعاء" ياسائقَهـا فإن ونت شــيئا فزدها "الأبرقا"

وآغنَ عن السياطِ فى أرجوزة "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُــرَّقا

وآستقبل الريح الصَّبـا بخُطمِها[4] تجـدْ سُرًى ما وجـــدتْ منطلَقا

إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهـــلِه إنْـ حَمَلَتْ لُعلَقّـا وعُلَقّا[5]

والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنأً[6] ما نقَّب[7] أو ما عـــرّقا[8]

كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" منـ شافع رُدَّ وعهـــدٍ سرِقا

ونظـــرةٍ لله منهـا حكمُهُ يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحـدَقا

وطـارحٍ للنَّكثِ يَثـــنِى حبلَه حـــتى يكونَ الرُّمَّةَ[9] الممـــزَّقا

قد حبسوا "ظبيةَ" هـــلّا حبسوا دمعـا الى ذكـرتها مستبِقـا

وبردَ الليـــلُ عـــلى ما لقّقــوا لكنهـم لا يُبرِدون الحُـــرَقا

أما — وكان قسما أَبَرَّه — : والظَّــلِم[10] ما أشـــمَّ أو ما ذوّقا ،

والبانِ يحنـــو هذه لهـــذه بالجيـــدِ حـــتى دنيـا فآعتنقا ،

وما سرى بين الغرار[11] والكرى طيفٌ لهــا ردَّ الظـــلامَ فلَقـا[12] ،

خطْفَ القـلوب ثمّ طارت شُـعَبا أضغاثُه عـــنّى وطاحت شُـــقَقا[13] ،

---

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعـز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نقْيها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهِناء وهو القطران . (٧) نقَّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليـه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو] (١) لَبسَ (٢) طرفى ويدى ... أنفض رحلى وأقصُّ (٣) الطُّرُقا،
ثم وهمت أن بدرا زارنى ... فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا:
لقد مشى الواشى على سمعى بها ... فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتقَى
شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى ... أدوى (٤) ولا يفرِى (٥) سوى من خلَقا (٦)
قد عوّذوا وعقدوا تمائمى (٧) ... وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى
وما يعود الحولُ إلا عادنى ... منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى
وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف ... أعينهم ولا الغيورَ المشفقا
واللامزُ (٨) المرتابُ سلْمٌ صدرُه ... وجارةُ البيت التى لا تتّقى
قِسمتُها شكلان من وصالها ... وعتبها بين النعيم والشقا
ثم افترقنا ومعى وثيقةٌ ... تُقرِب ما بين الفراق واللقا
يا صاحبى : وقولةٍ مصمتةٍ ... لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،
يغنى اللهاةَ (٩) رفعُها وخفضُها ... حتى يقال : غلِطا أو سرِقا،
ترى البليغ حولها مجمجِما (١٠) ... يومَ تراه الأشدقَ المنطّقا،
من أمّهات الفضل إما نُثرت ... أو نُظمت كانت لجوجا (١١) عنقا،
ركبتُها أقتحم النادى بها ... جامحةً تفوت (١٢) بى أن ألحقا،

---

(١) ليست بالأصل. (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح، وفى الأصل "ليس".
(٣) أقصّ : أتبع وأقتفى، وفى الأصل "أفتش". (٤) أدوى : أمرض. (٥) يفرى : يشق. (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه. (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين. (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ. (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق. (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام. (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا. (١٢) فى الأصل "تفوب".



تضحك بالمجـرَى معى يريدها ... ضِحْـك الصَّنـاع(١) بيمين أخرقا(٢) ،

... ... نعيمها ... ... ظهرها والعنقا(٣) ،

من اللواتى تستصبُّ نحـوها ... نفسُ الوقـور أو يكونَ الأنزقا ،

لو راودت أشمـطَ وفىَّ مائـةً ... يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا" ،

يعتـجر(٤) الشَّـملةَ(٥) حيطانا اذا ... قِـرٌّ(٦) ويحُتشُّ(٧) اذا ما آسـترزقا ،

أهـوى لها يأخذ من عاجلها ... أوبقـه(٨) آجلهـا ما أوبقـا ،

حملتُ عنهـا حـرّةً كـريمـةً ... لو أُلصق العـارُ بهـا ما لصِـقا ،

وصاحبٍ كالغُـلّ بات منكبى ... من رِبقـة الودّ بـه مطوَّقا ،

يكرع منى فى نميرٍ(٩) سـلسلٍ ... وأستقيـه مِلحـا(١٠) مرنَّقـا ،

أرمُّ من أخـلاقه مـلوّنا ... يصـبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقـا ،

تكثَّرتْ بعـددٍ من أسرتى ... نفسى فأصـبحتُ المقـلَّ الممِلقـا ،

وطوّفَتْ تسـأل فى قبائـلٍ ... غريبـةٍ : أين تكون الأصـدِقا ،

فما رأت إلا النِّـفاق مسـدَلا ... عـلى المـودّات وإلا الملَـقا ، :

شمـتُ الأنام خلَّبـا إلا فـتى ... من "قيصرٍ" أمطرَ لمـا برقا

أفرقَ رأسُ(١١) الدهرِ من جنونه ... بـه وصـحّ رأيـُه وحقّقـا

غنيتُ منـه بأخٍ فـداؤه ... كـلُّ أخٍ أصبحتُ منـه محفقا

وملئتْ كفّى بـه وأفضلت ... جـوهرةً أمَّ شُـفوفٍ(١٢) ونقـا

(١) الصناع : الحاذق فى الصـنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصـنعة .

(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتش : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : المـاء العذب . (١٠) الملح المرنق : المـاء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أمّ الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باع بها الغوّاصُ ذاتَ نفسهِ ... مغامرا لحبّها معمِّقا
يهوِى به الفقر ومن شعارِه ... إما الغنى رَبٌّ وإما الغَرَقا
ومجّه البحرُ فلو أبصرتهُ ... بها مُضيًّا ولها معتنقا
ترى الحصى والرملَ فى يمينه ... كيف آنتحى عينا[(١)] بها وورِقا[(٢)]
كرهتُ فى المختار كلّ حاسد ... يحسَب فى آجتماعنا التفرُّقا
وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى ... يعلم أن الربح حيث صُفِقا
عرّفنيه خُبرتى بغيره، ... من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، ... وكثرةُ التيه تريك الطرُقا
ظنٌّ غلوّى فيك قومٌ سَرَفا ... وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ... ودّ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى ... وخُبرتى قال[(٣)] : بليغٌ صدَقا
جاء بك الدهرُ على شرائطى • ... تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا ... وراحةً فى المحل تجرِى دفَقا
وسامرا والنار قد أخمدها ... ربُّ المئين[(٤)] وجفانا فُهَّقا[(٥)]
وخلقا إذا غضبتَ واسعا[(٦)] ... وعُذُرا اذا وهبت ضيّقا
وجانبا فى الودّ ظلًّا باردا ... ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا
رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا ... زَورِىَ حتى طرتَ بى محلِّقا
فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً ... حتى رأيتَ غايتى مدقِّقا[(٧)]

---

(١) العين : الذهب .
(٢) الورق : الفضة .
(٣) فى الأصل "قيل" .
(٤) المئين : المئات .
(٥) فهّقا : مملوءة .
(٦) فى الأصل "واسع" .
(٧) فى الأصل "مدفقا" .

ودلَّك المجــــدُ على فضيــلتى ... دلالةً كنتَ لها مــوفَّقـا
لم تك فى الإيمانِ لى مقــلِّدا ... ولم يكن يُســرُك بى تخــلُّقا
أنت اذا الدهــر رمى شاكلتى ... دِرعى وأنت مُنــذِرى إن فوَّقا
ما غمَّضت عـــنّىَ عينُ حاجةٍ ... فآرتادهـا طــرفك إلا رمــقا
وقمتَ فى آثارهـا مجلِّــيا ... بعثَ القنيْــصِ المضرحىَّ (١) الأزرقا
فلا تُصبْنى فيــك عينُ حاســدٍ ... له القــدَى محــدِّقا ومطرِقا
ولا تَنَلْك (٢) الحادثاتُ بيــدٍ ... حتى تشــلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضَتْ عـــنّى بما أوليتــه ... رواحــلُ الشعر تجـوب الأفقا
ثقائلا يســوقها خفـائفا ... على الوجى (٣) لا تطمئن قلقا
رافعــةً واضــعةً أعناقَهـا ... يوما ويوما مغــرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابها ... أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمــلُ كلَّ مســتعادٍ ذكرها ... عمَّ البــلادَ صيتُهـا وطبَّقا
هى العــذارى البيض لم تلق لها ... مبتكرا غــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت ... تفُتْ على الأفواه نشرًا عبقا
اذا الكلام نُســبت أصــولُه ... كانت أصــولا والكلامُ أسؤقا (٤)
أو طُــرحَ الشعر فمـاتَ لجاةً ... بقين ما طال وما طاب البقا
ينُصُّ (٥) شيطانُ القريضِ سمعَه ... مرتقيا فى جــوِّها مسترِقا
لطـائم (٦) ســوائرُ اذا غــدا ... ذكرك فى أعجـازِها معلَّقا
تعلَّقت باسمــك حــتّى خرقتْ ... بــك السـماءَ طبَقا فطبَقـا (٧)

---

(١) المضرحىّ: النسر الطويل الجناح أوالصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى: الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسؤق: السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينصّ: يحرّك و يرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا: منزلة بعد منزلة.

وكتب الى الشريف الزكى أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربّعتْ بين "العذيب" "فالنقا" ... مرعًى أثيثا(١) ومعينا(٢) غدقا(٣)

وبُدِّلتْ من زفراتِ "عالجٍ" ... ظلاثلًا من "الحمى" وورقا

ترتع فيه مرحاتٍ بُدنا(٤) ... كما آشتهت ربيقةٌ(٥) أن تُطلقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ ... سدائسا(٦) بُزلا(٧) وكانت حِققا(٨)

فكلّما تزجرها حداتُها ... رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا ... الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا هموما ثقلتْ ... وأنفسًا لم تبق إلا رمقا

يحملننا وإن عرين قصبًا ... وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلةً(٩) ومن يردُّ جنبه(١٠) ... عن ليلها وإن سمِن العَرقا(١١)

خلن لها "فَلَجًا"(١٢) نخلنا وقعها ... فى آلٍ(١٣) وهى طوافٍ عَرَقا

نواصلًا من غمرةٍ(١٤) فى غَمرةٍ ... لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ ... تحسَب بخر(١٥) "ذات عرقٍ"(١٦) شفقا

ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا ... عن ظبياتِ "عاقلٍ"(١٧) أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نخرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد وآسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحن فى قبابها لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرضُ عن سـلامنا " برامـةٍ " سالفـةً وعنقـا
وحبّذا حينَ اذا شـنّوا الوغى شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا
وراميـاتٍ لا يؤدّيـن دما ولا يبالين أسـال أم رقا (١)
وقفن صـفًّا فرأيـن شَرَكا من القلوبِ فرمَيـن طلَقـا
ولا ومَن كـنّ الردى بأمرهِ لولا القلوبُ لم يجِـدنَ مَرشَقا
من راكـبٌ تحمله الى الهوى أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى للبـان ماشئت الجوى والْحُرَقا
وآحجر على عينيك حفظا أن ترى غصنيـن منه دَنَيـا فآعتنقا
فطالمـا (٣) آسـتظللته مصطبحا ســلافةَ العيش بـه مغتبِقا
أيّامَ لى عـلى المها بلِمّـتى (٤) إمارةٌ أرجَى لهـا وأُتّـقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)
والبينُ ماآستنبح لى كلبا ولا آسـ ـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى "منًى" ومشربى من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعننى (٦) بأعيـن تكحلهنّ أُشُرا (٧) ورونقـا
فاليـومَ بقّ العيشُ لى قـذاتَه وآرتجـع الشعشاعةَ المصفَّقا
لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ " ولا ديارَ أو تكون " الأبرقا "
لا وأبى " خنساء " أو رقادها على النـوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل . "فطالما" . (٤) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابل" ونومها "بحاجر" إلا النعيمُ والشقا

وليلةٍ من التِّمام(١) جئتها أساير النجمَ وأحدو الغسَقا،

تمطُلُ عينى أن ترى من فجرها بين السواد أبيضًا وأزرقا

ضلّت بها البيضاءُ(٢) عن طريقها فلم تجد بعد الغروب مشرِقا

سريتها مستأنسًا بوَحدتى وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقا

وطارق على الكلالِ زارنى بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا

يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً ذكيةً تملأُ رحلى عبَقا

فضمنّت سوادَها صحيفةٌ ردت سوادَ النِّقْسِ(٣) فيها يققا(٤)

من الزكىّ طينةً ودوحةً وثمرا وخِلقةً وخُلُقا

معرفة وافق معناها آسمها كالسيف ألفى مفصلا فطبّقا

وبعضهم ملقب أكذوبة لا صادق المعنى ولا متّفقا

فقع "بكوفان" فقل لبدرها، إن بلَّغتك العيسُ ذاك الأُفُقا:،

يا خير من حُلَّت على أبوابه حبى الوفود جُمَعا وفِرَقا

وخيرَ من طاف ولبَّى وسعى وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى

وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا بالمعجزات وإمامًا صدَقا

وآبن الذين بصَّروا من العمى وفتحوا باب الرشاد المغلَقا

مناسكُ الناس لكم وعندكم جزاءُ من أسرف أو من آتقى

والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم مختلفان مهبِطا ومُرتَقى

لا يملك الناسُ عليكم إمرةً كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

---

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيض يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

في جِدّة الدهر وفى شـــبابه وحين شاب عمـــرُه وأخلَقا
مجـــدا إلٰهِيًّـا توخّاكم بـــه ربُّ العـــلا وشرَفًا محـــلِّقا
أربقـــتُمُ بالدين قوما ألحـــدوا فيكم وعن قوم حللتم رِبَقـــا(١)
وأمَّنَ الله بكم عبـــادَه حـــتى حماكم بيتَـــه المطوَّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميِّتا ولا الكليمُ يومَ خرّ صـــعِقا،
ببالغَيْن ما بنى أبوكُمُ وإن همـــا تقـــدَّما وســـبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحـــقا
ولا أبوه(٢) ناسجـــا أدراعـــه مضاعفـــا ســـرودَها والحلَقا
فضلتـــموه ولكلٍّ فضـــلُهُ فضـــيلةَ الرأسِ المطا(٣) والعـــنُقا
ومنـــكُمُ مكلِّم الثعبان والـ عابر — والموتُ يراه — الخندقا(٤)
ومـــؤثر الضيف بزادِ أهـــله وصـــاحبُ الخاتَمِ إذ تصـــدَّقا
وكلُّ مهـــدىّ له معـــجزة باهـــرةٌ بهـــا الكتابُ نطقا
من آســـتقام مَيـــلُه اليكُمُ فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا(٥)
كنت آبنه ســـيفا حماما ويدا غيثـــا زكيا وجبينـــا فلَقـــا(٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه لخيرُ غصنٍ مثـــمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام آنعقـــدت أطـــرافه وأخَـــذَ المخنَّـــقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ فيه وإن كان المجالُ(٧) ضـــيِّقا
فواركٌ(٨) من الكلام لم يكن تنـــكَحُ إلا الأفـــوهَ المنطَّقا

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم. (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها. (٣) المطا: الظهر. (٤) المعنىّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه. (٥) أوبق: أهلك. (٦) الفلق: الصبح. (٧) فى الأصل "المحال". (٨) فوارك جمع فاركة وهي الناشزة التي تبغض زوجها وهي هنا مجاز.

قد وصلتْ تحـلُّ لى عقودها ... منخرَط الشهب انحدرنَ نَسَقا
أُسمعُ منهـا المتحدّى مُعجزا ... حـتى يُقـرّ وأريه موبِقـا
أعرتَـنى فيها سمـاتِ مِدَحٍ ... كنتَ أحقَّ باسمـها وأليقا
واليتهـا باديـةً وعُوَّدا ... كالسـيل يرمى دُفَقًا فدُفَقـا
حتى ملكـتَ رقَّ نفسٍ حرّةٍ ... بها وقيّـدتَ فؤادا مطلَقـا
تكـرمة أيقظك الفضلُ لهـا ... والحظّ قد غمّض عنها الحـدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ ... لا تُخدعُ الحيّـاتُ فيهـا بالرُّقَى
كأنمـا رُدَّ على قلـبى لهـا ... فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالهـا مشرَعةٌ ... مالم يقِ اللهُ وقِـدْمًا ما وقى
نحلْتنى مـدحَك فخـرا باقيا ... فى عَقِـبى ما دام للدهر بقـا
حلّيت منه "فارسا" من بعد ما ... تعطّلتْ - أسـورةً (١) وأطـوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى ... وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَر فضـلُ معشرٍ ... هم نشروا لواءكـم أو خفقـا
وهم أعزّوا صهرَكُـمُ وودَّكم ... وقـد أطاع القـرباءَ الرُّفَقـا
وبيننا - إن لم تكن قرابة - ... ولايةٌ تُحصِفُ (٢) تلك العُلَقـا (٣)
ولم يكن أحرارُ ملك "فارسٍ" ... إلا عبيـدًا لكُمُ أو عُتَقـا
وعاجلٌ أمطـرنى منك الحيا ... وآجـلٌ أومضَ لى وأبـرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا (٤) بما ... وعدتنيـه وغنيتُ مخفقـا
فاسمع وعش تُجزَى بمـا تسمعه ... مَطـارِبًا لو نادت الميْتَ زقا (٥)

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلَق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذي نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجرَ الصلدَ بهـا أخدعـه عَمـايةً لانفلقـا
تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاسـدٍ إما هـوًى محضًا.وإما ملَقـا
قـد ترك الناسُ لهـا طريقَها وسلّموا الركضَ لهـا والعَنَقـا(١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبـا أو كفَلا كانت طُلًى(٢) ومفـرِقا(٣)
غريبـة الحدثان فى أزمانهـا بذّت فحـولَ الشـعراء السُّبَّقا
اذا الكلام آشتبهتْ شِيـاتُه(٤) وآختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهـلُ منها الناسُ ما علمتَـه لا عجبـا أن يُحـرَموا وتُرزَقا
فهى اليـك دون كلّ خاطبٍ تُزَفُّ(٥) شَـفعا وتسـاق رُفَقا
بشّرنى عنـك الخبـيرُ بالتى تحيي السرورَ وتميتُ الحُـرَقا
وقال : صبرا وآنتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بـدرَها المحلّقـا
غـدًا تراه ، فرفعت ناظـرا كان على قذَى الفـراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا " حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا
قـد ملَكتنى غائبـا نَعاؤه وأفعمتْ قلـبِى حتى آندفقـا
فـلم يدع قبـلَ اللقاء طَوْلُه فيـه مكانَ فـرحةٍ يومَ اللقا
فمرحبا اذا صـدقتَ مرحبـا لك المـنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنـواءُ السـماء أبدا أين حلتَ وكَفًا ووُدُقا
ولا عدت بكَتْبهـا ونشـدِها سمعَـك مورودا بها مستطرَقا
ولا يزال المهـرجانُ واضحـا بهـا عليـك فى الطلوع مُشرِقا

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل " ترق " .

والصوم والعيد الى أن ينطوى … مرُّ النجــوم طَبقـا فطَبقـا (١)
اذا دعوتُ اللهَ أن يبقيــك لى … فقــد دعــوتُ للعـالى بالبقا (٢)

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنئه بالمهرجان

دعاها معقَّــلةً " بالعــراقِ " … الى أهل " نجد " هوى مطلَقُ
فباتت تمـاكس (٣) ثِنىَ الحبا … لِ منهـا الكراكرُ (٤) والأســؤقُ (٥)
فيأبَى عليهـا المــريرُ الفتيــلُ (٦) … ويُسمح ذو الرُّمَّــةِ المخــلقُ (٧)
تحنُّ ويا عجبـا أن تحــنَّ … لــو أنهـا سـائلٌ يُــرزقُ
وما هى إلا بــروقُ المــنى … خِلاباً وما " السفحُ " "والأبرقُ"
فهــل لمجعجعهـا (٨) أن يروحَ … لــو آنّ الرواحَ بهـا أرفــقُ
مراتعُهـا أمسِ أمرَى لهـا … وتربُ معاطنهـا أرفــقُ
أتت " بابلا " ونبت " بابلٌ " … بهـا وبكى (٩) المشــئمُ (١٠) المعــرِقُ (١١)
نخــلِّ لهـا طُــرقَها والظــلا … مَ تحــلُمُ فى السـير أو تخــرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجــوم … فإنّ لهـا مُقــلّا تصــدقُ
عسى رقُّهـا فى ديار الخمــول … اذا شارفت عزَّها يُعتَــقُ
وقم أنت فاســبق بها المدلجين … فعفوُ الميـاه لمن يســبِقُ
فإما آعتــذرتَ وإما بلغتَ … لحظُّك غايةُ من يلحــقُ

---

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعــد منزلة . (٢) فى الأصل " البقا " . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صــدر البعير . (٥) الأسؤق جمـع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصعل " وبلى " . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنــوع وفوق القــذى جفنُك المطبَــقُ
تهُبُّ عليــك رياحُ المــنى فــتَرْوَى بمــا أنت مستنشقُ
وخِلفُ[1] العــلا وأفاويقُهــا[2] لغــيرك يُصــبَح أو يُغبَــقُ
وكم تســتقيمُ فتمشى الحظوظُ وحظُّك أعمى الخُطى مُزلــقُ
تُخَفَّضُ من حيثُ تبغى العــلا وتُحرَمُ من حيث تَســترزِقُ
ترودُ لنفســك غيرَ المَــرادِ فــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفِــقُ
مطالبُ تُنفِــقُ فيهــا الزمانَ ومن صُلبِ عمــرك ما تُنفِــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك ثرًّى منبتٌ وحيًّــا مغــدِقُ
ودارٌ تعــزُّ عــلى أهلهــا ولم تتقلقــل بك الأينــقُ
وأسمــاع[3] أبناء "عبــد الرحيـ ـم" تُصــغى وأبوابُهم تُطــرَقُ
وأنجمهـــم لك رعيــا تضيء فتــورى وشمسهُمُ تُشــرِقُ
وباَسم الوزيــر — فعــذ بالوزيـ ـر — يُفتَح بابُ النــدى المغلَقُ
ألم تر للنــاس فى فــترةٍ وقــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يــداه وطارت وخَــودٌ[4] به معنِــقُ
وفى كلِّ سرحٍ "أبو جعــدةٍ"[5] مكانُ الرُّعاةِ به يُنعَــقُ
تجشَّمــه رحضُ ما دنَّســوا وإحسانُه جمــعُ ما فرَّقــوا
وكنتَ تغيبُ فتشرى[6] الأمو رُ ثمّ تعــودُ فتستوســقُ[7]
حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَهــا ومن خلفها طاردٌ مرهــقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .

(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .

(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضغاث أرسانها فى الرقابِ ... نَواصل بالكفّ لا تعلقُ
فقوَّمَ والذئبُ مستأسدٌ ... وعدّل والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصلَ من طينةٍ ... أعان المُطيبَ بها المعبقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النموّ ... وهى على كفّه تشرَقُ
فشجَّرها شرفاً لاحقاً ... اذا هجَّن (١) النسبَ الملصَقُ
تلألأُ فى أفقها أنجمٌ ... بحاشيتىْ بدرها تُحدِقُ
تودّ البحارُ لأصدافهنَّ ... لو هى عن مثلها تُغلَقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منك ... بعينٍ على الضيم لا تُطرِقُ
وأنقذه بك فانتاش (٢) وهو ... محترِشٌ (٣) ما له مَنفِقُ (٤)
حملتَ الوزارة حملَ المخفِّ ... وقد أثقلتْ غيرَك الأوسُقُ (٥)
وكم عالجوها بخُرقِ الأكفّ ... ورأيك فى طبّها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها ... وصدرُ الزمانِ بها ضيّقُ
وأخَّرهم عنك إذ قدّموك ... أنك تفرِى (٦) الذى تخلُقُ (٧)
وتَرتُقُ ما فَتقته الرجالُ ... ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لها كلما عُطّلتْ ... حلًى منكم القُلبُ (٨) والأطوقُ
وزدْ شرفاً أنت يا تاجَها ... ولا افترق التاجُ والمفرِقُ (٩)
يريد سواكم ثناءً بها ... فتأبَى عليه وتستطلقُ

---

(١) هجّن: قبّح وعاب . (٢) انتاش: أنقذ . (٣) محترش: مجتمع . (٤) المنفق: جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى: تشقّ . (٧) تخلق: تقدّر . (٨) القُلب: السوار . (٩) المفرق: محلّ فرق الشعر من الرأس

ويستروح الناسُ أثوابَها وأردانُها[1] بكم أعبقُ
علوتَ فما تنتحيك الصفاتُ بسهمٍ ولو أنه مغرِقُ[2]
فسيَّان فى مدحك الناجم[3] الـ ـمُعذَّرُ والمنتهِى المفلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرست من [ينطقُ][4]
فقد شكّ ربُّ الكلام البليغ أيكسدُ عندك أم ينَفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليقٌ بروعته موثَقُ
تَكنَّفُه مانعاتُ البلا د وهو على أمنها يَفرقُ[5]
يخال سيوفَكَ يخطفنهُ ومن دونه البابُ والخندقُ
ويعلم أنّ القنا فى يديك يراه على البعد أو يرمُقُ
وكيف تحيلُ خفايا الشخوص على أسمرٍ لحظُهُ أزرقُ
تسمَّعْ لها، تستحقّ الحليـ ـمَ منها الطلاوةُ والرونقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبالُه طريقٌ بحافرها يُطرقُ
نوافثُ فى عُقَد المانعين فكلّ يبيسٍ بها مورقُ
سوائر بالعرض سيرَ النجوم لها مغربٌ ولها مشرقُ
دعاةٌ بحمدك فى الخافقيْن لها بك ألويةٌ تخفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصَبُ المصعقُ
يكيس[6] بها والدٌ منجبٌ اذا ولَدَ الشاعرُ المحمِقُ[7]
بقيت وقد فنىَ القائلون عليها وما حَزَنى لو بقُوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم. (٢) المغرق: الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس، وفى الأصل «معرق». (٣) الناجم: الناشئ. (٤) ليست بالأصل. (٥) يفرق: يخاف. (٦) يكيس: يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء. (٧) المحمق: الذى يأتى بأولاد حمق.

تُذكِّركم فِيَّ حفظَ العهود | وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكمُ أن أرى ظامئا | أحوم ووادِيكُمُ مُتأَقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعى على | تجدُّد دولتكم مُخلِقُ
وأنى بمضيعةٍ ، مثلُكم | على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما | لها وهى تهبط قد حلَّقوا
وفى الحقّ ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ | اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ | وأخطأك القدَرُ الموبِقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ | بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجان | يُجدُّ السنين كما يُخلِقُ
يزورك مسترفدا سائلا | فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ | عليه ومجلسُك المونِقُ

⁂

وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنّئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرَقَ الحنّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ | أين ليالينا على "الأبرقِ" ؟
وكيف باناتُ "بسقط اللِّوى" | ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورقِ ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا | عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى | أخذُ البِلى من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجُدْ | عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن مِنّة | أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى | بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

---

(١) متأق : مملوء . (٢) الموبق : المهلك . (٣) أبرق الحنّان : ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين .

لله رهن لك يـوم النقـا ... لـولا وفاء الحبّ لم يَغـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن ... لم يُغنِ قولى للعسـوفِ : ٱرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت ... لو شئتُ لم أبك ولم أشـتقِ
لـولا زفيرى خلف أجمالهـم ... ووخـزُ أنفـاسِىَ لم تَنسـقِ
يا غدرَ من لم أك من غدره ... بخـائف التقلب ولا مشـفقِ
ما لغـريمى قادرا واجـدا ... يمطُـلُ مطلَ الفـاجر المملقِ
وما عـلى اللائم فى حبّـه ... ما ضاع من حلمِىَ أو ما بـقى
أنفقتُ لبّى فى الهـوى طائعـا ... والخلَف العاجـلُ للمنفـقِ
لا تبدؤا بالعـذل صدرى فمـا ... أستنجدُ المـاءَ على محـرق
سمّيتَ لى "نجدا" على بعـدها ... يا ولَهَ "المشئِمِ" "بالمعـرقِ"
داوِ بها حـبّى فما مهجـتى ... أوّلُ مخبـولٍ "بنجـدٍ" رُقِى
ومنكـرٍ شمطاءَ مـدّت الى الـ ... ـخمسين يدلوها فـلم تلحـقِ
جنَت شَطاطى وجَنت ما جنتْ ... من صـدإٍ عمَّ عـلى رونقِ
لا بدّ أن يُفتَـقَ عن نحـرها ... وإن تمـادت ليـلةُ المغسِـقِ
ما ضرّها خائنـةً لـو وفتْ ... أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشـقِ
كان مشيبا ضـلّ عن نهجه ... فـدلّه الحبُّ عـلى مَفـرِقى
وموقِظٍ هبَّ عـلى غِـرّةٍ ... يطـرقنى ساعةَ لا مطـرَقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُـه راسبٌ ... فى لجّـة الخضراء لم يغـرقِ
قال : ٱنتبـه للحظّ كم خفقـة ... على مِهـاد الخامـل المخفـقِ
حتّـامَ تحـويمُ عـلى عُسرةٍ، ... حـلّقْ الى النَّسـر بنـا حَلّقِ
قلتُ : بغـيرى فتحرَّش لهـا ... • فالنّهضـة الخـرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمَّاتِه (١) في قُلُبٍ (٢) تنهارُ بالمستقى

يسوغ بالعين فمن رامه بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ

وما انتفاعي بحيًا واسعٍ تخفره ذاتُ جَدًّا ضيِّقِ

لا مسَّ للحرمانِ عندي اذا كنتُ من البُخَّال لم أرزَقِ

لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن يدرُّ من أكرم مسترزَقِ

قناعة أعتقَ عِزّى بها عُنْقي وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ

حلفتُ بالخضَّع أعناقها تذرع بالواخد (٣) والمعنقِ

كالسطر بعد السطر مخطوطة من صفحة البيض على مَخرَقِ (٤)

ينصُّها السير على لاحبٍ (٥) مثل صليفِ (٦) الجمَل الأورقِ (٧)

تقدحُ صُفَّاح الثرى كلما لاحكتِ (٨) الأعضاءَ بالأسؤقِ (٩)

تسمحُ للجلمدِ (١٠) أخفافُها بكلّ ما يعرُقُ (١١) أو ينتقِ (١٢)

يطلبن محجوبا عتيقَ البِنى (١٣) لولا دفاعُ الله لم يعتقِ

والأسود الملثوم (١٤) أحواله (١٥) من كلّ أوبٍ (١٦) فِرقٌ تلتقي

تهوى بشُعثٍ (١٧) بدّلوا سُهمةً (١٨) بكلّ ضاحٍ (١٩) لونُه مونقِ (٢٠)

---

(١) الجمات جمع جمة وهي الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهي البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما في لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نِقيه أي مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهي ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذي بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحي : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفّـــوا جِمـاما[1] وعَدُوها "منّى" — متى تضـعْ أوزارَها[2] تُحــلَقِ
لولا ابنُ "أيّوب" وآباؤه — لم يُبضَـع الفضـلُ ولم ينفُقِ[3]
ولا ســرى مُلكُ بنى "هاشم" — فألحـقَ المغـرِبَ بالمشرقِ
لقـــد أوى منهــم الى هضبةٍ — تزِلُّ عنهـا قـدمُ المـرتقى
هــم عزّزوه ورَمــوا دونه — بكلّ مطـرور[4] الشّبا[5] مطـلَقِ
يطيعــه المــوت اذا ما عصت — به يمينُ الخـاطبِ المفـلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ[6]" من قبلهم — عــلى بنى الأحمــرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غــدا ممسكا — منهــم بثِني[7] الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قُــلِّدوا حكمَــه — فخلطــوا المــذوق[8] بالريِّقِ[9]
من كلّ ناسٍ فى غــدٍ بعثَــهُ — لم يــرهب الله ولم يتّــقِ
باعَ هــداه طائعا عن يدٍ — يدًا عــلى التوفيــق لم تُصفقِ
يرتــفق الأجرَ عــلى دينــه — لو كان حرّ الدِّيـن لم يرفــقِ
حتى كفى الله فمُــدَّت يدٌ — طُــولَى يقِى[10] اللهُ لهـا مَن تقى
دلّت وقامت فى "أبى طالب" — شهـادة المــورق للعــرقِ
شفت به الدولةَ بعــد الصدى[11] — جلجالةٌ[12] أمُّ حيـا[13] مطبِــقِ
زَلالةٌ طيّبَـــةٌ ريحُهـا — ما قيــل للسـاقى بها رقّــقِ
جاءت بمجنًى ماؤه مخصبٌ — أدرك بعــد المحصبِ المصعقِ

---

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شئ . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر .
(٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحدّد . (٥) الشبا جمع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشوب . (٩) الريق : أول كلّ شئ وأفضله . (١٠) فى الأصل "يق" .
(١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفترة لم تُحتسَبْ — مفتاحَ باب الفرَج المغلَقِ
إن "الإمامَين" به آسترعيا — فتًى لغير الخير لم يُخلَق
مُرّ القِلَى والسخطِ ، حلو الرضا — والوجه والأخلاقِ والمنطقِ
طال بكفٍّ رطبةٍ عفَّةٍ — مذ بُسطت للجود لم تُطبَقِ
أغنتهما من قبلُ تجريبها — كالسيف يُعطَى العتقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظلم له نُقبةٌ (١) — بمثلها الظلماءُ لم تُفتَقِ
فأدركاه غرضا قطّ لم — ينبِضْ له الظنّ ولم يوفقِ (٢)
نصحا كما شاء ورأيا متى — يقُلْ بغيبٍ قولةً يصدُقِ
فكم حشًا قرّت على أمنها — بعد آفتراشِ الحذرِ المقلقِ
لم تك يا بازلُ (٣) فى حملها — مقطّرا (٤) تظلَّعُ (٥) بالأوسقِ (٦)
ولا دخيلَ الظهر فى صدرها — مدلسا بالنسبِ الملصَقِ
لم تقتعدها رغبةٌ فى اللُّها (٧) — ولم تخف ضيما ولم تفرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها — سبْقا وقال : آقتفِنى وآلحقِ
لطيمةٌ (٨) ريحانُها لم يلق — بغيركم قطّ ولم يعبَقِ
ميراثها فيكم فمن رامها — يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بها حقك من روضةٍ — بأعين الروّادِ لم تُرمقِ
فى سابغٍ من ظلها واسعٍ — وسائغٍ من مائها ريِّقِ
تفوز بالمجذلِ منها ولل — حسّاد حظُّ المكمَدِ المحنَقِ

---

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .



وآسحب ذيولا من كراماتها | لم تَبـل بالسحب ولم تُخـلقِ
كساكَ منها المـدّ فضفاضـةً | بغـير أعطـافك لم تلبُـقِ (١)
بان بك الجـودُ على معشـرٍ | كما تجلّت شِـية الأبـلقِ (٢)
أنت الذى لو لم تكن مطمعى | أفحمـنى اليأسُ فلم أنطـقِ
أعلقتـنى منـك بمفتـولةٍ | حصـداءَ ما خاربها مَعلـقِ (٣)
كلّ يدٍ تحرشـنى بالأذى | فأنت من محفارها مَنـفَقِى (٤)
فى زمن يرشُـقنى كيـدُه | ليس له غيرىَ من مَرشَـقِ
يـرى خـوافىَّ بمـا لا أرى | إذ كنت عن قادمتى أتّقى (٥) (٦)
ذاك لأنّى بين أبنائـه | لم آلَف الهُجْـرَ ولم أخـرقِ (٧)
موحّـدٌ لـو نخَلَتْ كفّـهُ | عن مثلىَ الغـبراءَ لم تلحَقِ
وهـو عدوّ الفضـل مذ لم يزل | يكاثر الأحـلَمَ بالأنـزقِ
فابق فمـا مثـلُك جـودا ولا | مثـلى مليًّا بثنـاءٍ بَـقى (٨)
وآسعد بعيديـن : جديد العلى | ومُخـلِق فى مُـذهَبٍ مخـلقِ
فمسـلم ينظـره من علٍ | وكافر ذو ناظـرٍ مطـرِقِ
تصـاحبا مـع خُلفِ حاليهما | تصـاحبَ الموسِـر والمخفِـقِ (٩)
يضـمُّ إقبـالُك شمليهـما | فيُلحـق المأسـورَ بالمطـلَقِ
وآنضُ ثيابَ الصـوم عن عاتق | من كـلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَـقِ
وراعِ فى الإمكـان ما أغفلت | مـنّىَ عينُ المحرِجِ المرهِـقِ

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وابن بها عذراءَ مولودةً فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أُنكحتْ وهى اذا طَلُقت لم تطلُقِ
مسبوقة أخّرها عصرُها وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أنبطتُها من ثَغَبٍ(1) ماؤُه شريعةٌ(2) قبلِيَ لم تُطرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا ، ولها خبرٌ يجىء بعد ، ويذكر آسم صاحبها ، وفيها صفة السفينة

أروّض الوادى أم آبيضّ الغسقْ(3) أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته(4) لم يحتفل ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحملهُ راحلةٌ كاذبةٌ من الكرى تُشكر شكرَ من صدقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنىْ إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه من غيره بما آستفاد من عبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِه لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها ، وحُبّبَ الرمحُ إن آسمرَّ ودقّْ
لمياء يُلمَى الظبيُ من أوصافه صِفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

---

(1) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (2) الشريعة : طريقة الماء . (3) الغسق : الظلام . (4) فى الأصل "غربه" .

تمَّ البـــدورُ وهـــلالُ وجهها ما بلــغ الــتّم بها ولا آمّحـــقْ
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ذاك الهوى وحُرَقى تلكَ الحُـــرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : لا تنتحِلْ[1] طعـمَ شىءٍ لم تـــذُقْ
آه لقلبٍ شــقَّ عنـــه أضلعى من "الحمى" تخالجُ البرقِ الشفقْ[2]
ثار به الشـــوقُ فهبّ فهـــفا تطلّعــا ثم نــزا[3] ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل "مِنًى" ـ والقوم حَجٌّ ـ مَن تعرَّفَ الشَّرَقْ[4]
لله عيشٌ "بالحمى" تعلَّقتْ حبالُه بيـــد قطّاع العُـــلَقْ[5]
صحبتُ منـــه رُفقـــةً سائرةً لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـــباب دوحةٌ ملتفّـــةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمَّتى[6] تقطُر من ماء الصِّــبا شرطَ المفـــدِّى[7] ما فلا وما فرقْ
اذا الظباء نفــرتْ من قانصٍ تزاحمتْ عـــلى حبالى ورِبَقْ[8]
فاليـــومَ لا أرجـــع إلا مخفقا مُحصَّنَ المـــدية مثنىّ الورَقْ[9]
قالوا : المشيبُ لبسـةٌ جديدةٌ، خذوا الجديدَ وآستردّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبَناً[10] ، فارتجعتْ أحداثُه منى الذى كان آستحقّ
كم قـــد ركبت ظهـــره، ولُجُى تُبدِلُه عن العليـــق بالعَـــلَقْ[11]
أجريتُـــه ركضا الى مآربى وخَبَبًا حـــتى أفـوزَ بالســـبَقْ



(١) فى الأصل هكذا "نحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب.
(٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشىء. (٦) اللة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ.
(٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُلَيدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوس. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً ... وجَلَدى حتى رضيت بالعنق (١)

قالت : يئستَ فجلستَ جَحْرةً (٢) ... والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدقْ (٣)

مزمّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ ... لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُقْ

تألفُ دارا "بالعراقِ" جدبُها ... قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترِقْ (٥)

أضَربتْ أسدادُ "جوٍّ" غيرَها ... على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟

يُحبُّ كِسرَ البيت (٦) إما عاطلٌ ... من العلا أو طائش القلبِ فرِقْ (٧)

مَجثمتانِ (٨) أين أنت منهما ... هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأفُقْ

عنّى ! فما أعدلها قضيّةً ... لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ

أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه ... فى وطن والحظّ قلّما اتفقْ !

العربىُّ راقعٌ شَملتَه (١٠) ... والقروىّ بالنُّضار ينتطِقْ

من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى ... حلمىَ فيها برفاغةِ (١٢) النّزَقْ!

وقد حرصتُ مطلِقا أعنّتى ... لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ

والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ ... أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] (١٥) ما نَفَقْ

عبّدتُه حرًّا لقومٍ عنفوا ... بملكه فما نجا حتى أبِقْ (١٦)

فصرتُ إن أردته لمثلها ... أبَى علىّ خيفةً منها وشَقْ

وقد عصانى فى الملوك زمنا ... فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) جحرة : ناحية . (٣) يدِقُ : ينهلّ بالوَدْق .

(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .

(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .

(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .

(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش : اتساعه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا "ولت" . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامــع لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو" بسـعد الدولة " آشتغاله مذ سار ما سار بمدحٍ مختـلَقْ
حارن ما حارن وآرتاض له لقــد أرمَّ(١) ولأمر مّا نطــقْ
أصـاب كفئًا ورأى ضريبــةً فقالتَ الغِـمدَ اليهـا وآندلقْ
ومرّ مشـتاقا مع الأوصـاف لا تُملِّك منــه صهوةٌ ولا عُنُــقْ
طابت له الأنبـاءُ فاســتروحها شمًّـا ، وللجــود رياحٌ تُنتَشَــقْ
يا راكبا تنقُــله سابحــةٌ(٢) ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا نُحُرُقْ(٣)،
ســوداء من لباسها وجلدها، وجسمُها أبيضُ عريان يَقَــقْ(٤)،
أرضـعها البحــرُ وربَّاها وما تخشَى على ذاك ردًى من الغــرَقْ،
اذا المطايا ألمّتْ من الصدى خِمسًا وعِشرا(٥) ألمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برجْزٍ(٦) ليس من أشجانها . ونغَــمٍ لم يُصبِها ولم يَشُــقْ،
تركب من هُــوجِ(٧) الرياح غَرَرا(٨) وما لهــا إلا بهنّ مرتفَــقْ:
بلِّغ " بميسان " اذا بلغتهــا عاقــلةَ(٩) الشاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمــرا يطلــع فى سمائهــا ونــورُه فى الخافقيْن يأتلِقْ،
وقـل كما شاء النــدى لخالدٍ قــولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَــلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه رحائل البُــدْن(١٠) وحاجات الرُّفَقْ

(١) أرمّ : سكت . (٢) يريد بالسابحة السفينة . (٣) الورهاء : الحمقاء، والخرق : الحمق . (٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ . (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على المـاء فى اليوم الخامس والعاشر . (٦) الرجز : الإنشاد . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبهـا . (٨) الغرر : الخطر . (٩) العاقلة : قرابة الرجل من قِبَل الأب . (١٠) البدن جمع بدنة وهى النـاقة .

ومَن أتتـه كالحبال عَجَفًا(١) ورجَعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَق(٢)
لـولا السماحُ وغرامٌ بالنـدى لمـا قَرعتَ تطابُ المـالَ الحَلَق(٣)
ولا شهدتَ اليـومَ تغـلي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى(٤) فيه احترقْ
عمّت على أشـعارها(٥) صبائغٌ تولّدت بين النجيـع والعـرَقْ
يحملن كلَّ خائضٍ بحـرَ النـدى حتى يرى الموجَ عليـه ينطبِقْ
كأنه بالمـوت يقضى لذّةً أو بفراقِ نفسـهِ يشفى حَنَقْ
كتيبة خرساء إلا قـونَسٌ(٦) يطِنُّ أو خرَّ غلامٌ فصَـعِقْ
لم تر من قبلك خِرْقًا(٧) قادها أُسْـدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ(٨)
اذا طغى على "الصليق"(٩) زأرُها فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفـوعُ من أمامها لم ينخفض ولا هوى منـذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العـدا • تنزو(١٠) فأعـداه الخفوقُ نخفـقْ
قـد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنـد غدٍ أشق عليهـم وأشقّْ
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد جمعتَ من ذى طرفَين مفـترَقْ
حـتى لقالوا : طاعنٌ بقـلمٍ أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفسـك ما لم يعرفوا فِطرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقّْ
كم عجبـوا منـك وأنت ترتقِى وانتظَـروا فيك الزليـلَ والزلَقْ



(١) العجف : ذهاب السمن . (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة . (٣) المال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شَعْر . (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخي . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها و بين بغـداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

وخاوصوك حسدا بأعين (١) لم تحفل الشهلةَ (٢) منها والزَّرَق

حتى تركت النجم فى خضرائه يخطِر زهوا أن سَبَقتَ ولَحِق

فالمال إن لم تلتحف بريشه ولم تَنُطْه بيدٍ ولم تُلِقْ (٣)،

أنفقته فى الجود فهو بدَدٌ فى الأرض حتى ما له منك نفَق

والحوض يُفنيه آعتوارُ شَفَةٍ فشفةٍ وإن علا وإن عمُق

وفْرُ الفتى ما شاء من حديثه والمجدُ فى غير النُّضارِ والورِق (٤)

هل لك فى وُدٍّ على شحط النوى صفًا على غِشِّ المودّات ورَقّ؟

وصاحبٍ كما آشترطتَ صاحبا أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَق؟

يكيلك البِرَّ بصاعٍ أصوُعا وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُق

مطهَّرِ الشيمةِ غُنْمٌ قربُه محبَّبِ الإكثار محفوظِ النُّطُق

لا يشرب الراحَ لأن تُسكِره لكن لأن يجذُبها حسنَ الخُلُق

سيف اذا أنت عرفتَ قدرَه فَرَى (٥) بأعناق عِداك وفلَق

أتاه عنك من أحاديث الندى والمجدِ ما صبا اليه وأرِق

فساقها عذراءَ ما خطبتَها وكم غلا خِطبٌ (٦) بها فلم تُسَق

ثمينةَ البُضعِ حصينا سرُّها على الرجال حرّةً لا تُسترَق

إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ضيما أجاز حكمها أن تنطلق

العَقدُ والتطليقُ للبعل، وفى قبضتها أقرَّ بعلٌ أم طَلِق (٧)

إنسيّة تحسَب نفثَ سِحرها كلامَ جِنِّيٍّ حكى ما يسترِق

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِكْ . (٤) النضار : الذهب، والورق : الفضة . (٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلَق : تباعدَ .

حاضـــرة تحسبهـــا باديةً ... تديّرتْ داراتِ "خبتٍ" "فالبُرَقْ" (١)
أنّرها الميــلادُ وهى رتبــةً ... فى الشعر بالتقديم أولى وأحـــقّ
اذا قــرنتَ بالفحــول شأوَها ... حكمتَ أن الســابقَ الذى سُــبِقْ
فاجتلِهــا من فم راوٍ قــد فَرِى (٢) ... بالســعى فيهــا لك دهرا وخَلَقْ (٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهى مفخرٌ ـ ... عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ (٤)
فاشكــر له ما حملتْ يمينُـــه ... منهــا وما فتّــقَ فيهــا ورتَقْ
وأعرف لمهديها لك ٱفتتاحَـــه ... فى المــدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِهِ وٱبقَ عـــلى وداده ... مسلَّمــا ما طــرد الليلَ الفلَــقْ (٥)
ولا تَعَلَّـــلْ بٱستمـاع غــيرِها ... فإنمــا تلك بُنيَّــاتُ الطُّــرُقْ

* * *

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله ، ويهنّئه بالمهرجان ، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منــكِ على التلاقى ... فمــا بالى أُروَّعُ بالفـــراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجــوكِ راجٍ ... كقربِك حيث لا يلقــاكِ لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منهــا ... فلا دمعى هنــاك ولا ٱحتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسًّــا ... عـــلى كبدى وأبردُ لٱشتياقى
ولولا البينُ لم أملكْ وُصـــولا ... الى قُبَـــلِ الوَداع ولا العِنــاقِ
عـــلى أنّى وأنتِ النجمُ بعـــدا ... حديثُكِ بين صدرى والتراقى (٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو ٱسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .

أقول لصاحبىَّ غداة "جمعٍ"(١) وأيدى النفــر(٢) تلعب بالرفاق:

قِيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهـــل ممـا قضاه الله واقى ؟

ومن ظبيٍ مـــددتُ له حبـالى لأقنِصَـــه فعدنَ على خُنـاق

خذا طَرْفى بمـا أبقىَ، وطَـرْفى بعمـــدٍ جرّ قتـــلى لا ٱتفاق

أراق دمِى الحرامَ فضـولُ عينى فثأرى بيـن أجفـانى وماقى(٥)

أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا ٱعتيـاقى

لك الخَلقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ

وقـل لشقيقة القمرين : بِينِى فهـــذا عنكِ بَيْنِى وٱنطـــلاقى

وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْـــرٍ يســـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ

علقتُـكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجــدُ أَولى بٱعتـــلاقى

أنا الجارى اذا الحلَبَاتُ طالت مرا كفُضها على الخيـــل العتاق

نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ السـباقِ

فمن ذا يبتغى فى الفضـل سبق وقد يئس الســـوابقُ من لَحَاقى

بقيتُ لحرّ هـــذا القول وحدى فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)

وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـــلى ملك المـلوك ومن نَفَاقى

"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى

فمهما أبقَ يســـمعْ سائراتٍ مطبِّقـــةً من الكلِم البـــواقى

تكون له مَطاربَ فى غدايا الـ ـصّــبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

---

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : إحفظانى . (٤) يريد بسعد هنا ٱسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف .
(٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعـداء تقطع ماضياتٍ مصمِّمةً مـع البيض الرقاق
حَمَى الدنيا فثبَّتَ جانبيها صليبٌ لا يروَّعُ بالصِّفاقِ (١)
أبو شبلين من تعلّقْ يداه فليس له من الحدثانِ واقى
وساق الناسَ خفضا وآرتفاعا بصيرٌ بالإناخة والمَساقِ
وقاوم بالسياسة كلَّ داءٍ طبيبٌ من لداغ الدهرِ راقى
اذا غَمُضَ السَّقامُ على المداوِى تطلَّع من غوامضه العِماقِ
ألا أبلغْ ملوكَ الأرض أنَّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنا ملكٌ يرُبُّ (٢) على نظامٍ شتائتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمدَ الغمامُ جرت يداه فعمَّتْنا بمنهمرٍ دُفاقِ
أطاعته المقادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْعٍ وآنفتاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيةُ الرَّماقِ
فقد جرّبتُمُ بالأمس منّا عرائكَ لا تلينُ علىْ آعتياقِ
وكم ملكٍ جليلٍ ندَّ عنا فطاحَ على ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخر قد ملكنا مقادتَه بلطف وآرتفاقِ
وجاءتنا السعودُ بكلّ عاصٍ على عجلٍ تَعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعد الشِّقاقِ
رأى طعم العقوقِ لنا مريرا فبرَّ ودلَّهُ صدقُ المذاقِ
أراه الحقَّ أمرُ اللهِ فينا فنبَّه جفنَه بعد آنطباقِ
تذكّرَها على "الأهواز" شُعثا (٣) نزائعَ بين خَرْقٍ (٤) أو مَراقى

---

(١) الصفاق : الأضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّان"(١) وُسومٌ — على الأعناق ثابتةٌ بواقى

وناشدَ بالقرابة فأنعطفنا — له عَطفَ الغصون على الوراقِ

فها هو لو دعوناه لخطبٍ — أطاق لأمرنا غيرَ المطاقِ

فنصرا يامليك الأرض نصرا — على رغم المحايد والملاقى

تهنَّ بدولةٍ أُنكحتَ منها — فتاةً لا تروّع بالطلاقِ

وما آقترحت سوى أن ترتضيها — وأن تحنو عليها من صَداقِ

وعاد المهرجانُ بخفض عيشٍ — يرفّ على ظلائله الصّفاقِ

هو اليومُ آبتناه أبوك "كسرى" — وشيّد من قواعده الوِثاقِ

وشقَّ له من آسم الشمس وصفا — يصول به صحيحَ الإشتقاقِ

ويُقسِم لو رآك جلستَ فيه — لجاءك قائما لك فوق ساقِ

وأعجبه تنزُّلُه بعيدا — وأنت على سرير الملك راقى

وأسلاه عن الإيوان بُقيا(٢) — مقام العزّ فى هذا الرواقِ

فبادرْ حظَّ يومك وآقتبله — على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ

من السوداء لم تك بنت كرمٍ — دفينٍ بل من الهيف البِساقِ

مولّدة الخوابى لم تلدها الـ — ـدِّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ

وإن هى لم تكن حمراءَ صِرفا — ولا صفراءَ بالماء المُراقِ،

ولا لونُ الخدود لها اذا ما — أُفيضتْ فى أوانيها الرِّقاقِ،

فألوانُ القلوب اذا أديرت — تُناسِبها وألوانُ الحداقِ

وأحسنُ صبغتين سواد كأس — تعلّق فى بياضِ يمين ساقى

---

(١) دلان غير مشدّدة اللام : قرية فى اليمن ، وقد شدّدت لامها للضرورة الشعرية .

(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلماً ... لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"
وما متحبّبٍ فيه آختلافٌ ... كمحظورٍ يحرَّم بالوفاقِ
عففتَ فعِفتَ عين الخمر (١) دِينا ... اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ
فباكِرْها على أقمارِ تمٍّ ... تَقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينك الدنيا جميعا ... وأطبِقْها على السبعِ الطباقِ
تدرَّج فى السنين تعدّ ألفا ... وترجع بعدُ فى أُولى المراقى
الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ... ويفنَى النيّرانِ وأنت باقى

***

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا ... أثِرْها ربّما وجدتْ طريقا
تنشّطُ سُوقَها وآسرَحْ طِلاها ... عساها أن ترى للخصب سُوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجَمْزًا (٢) ... فأمهلْها الروائدَ (٣) والعنيقا
أجلْها تطلب القُصوى ودعْها ... سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا
فإنّ من المحال - ولم تُهدَّمْ ... غواربُها - تنجُّزكَ الحقوقا
أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا ... تكون إذًا بذلّتها خليقا
ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ ... يكون على ركائبه شفيقا
أخضْ أخفافَها الغمراتِ حتى ... ترى فى الآلِ (٤) سابحَها غريقا
سمائنَ أو تعرِّقَها (٥) الفيافى ... فتتركها عظاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصباء منها ... مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

---

(١) فى الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجمز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يصيب به رميّته معاين الـ ... يدين موفّق نصلا وفوقا

يقضّ على جنوب البيد منها ... سهام النزع مفلتة مروقا

صبور للهواجر والسوافى ... يرى بجدوبه العيش الرقيقا

اذا عدم المياه على الركايا (١) ... كفاه أن يعد لها البروقا

تورّطها فإما نلت خيرا ... فسعى وافق القدر المسبوقا ،

وإما أن تخيب (٢) فلست فيها ... بأول طالب حرم اللحوقا

أرى الأيام تأخذ ثم تعطى ... وتخرق ثم تنتصح (٣) الخروقا

وتوقد نارها دقّا (٤) لقوم ... وفى قوم تضرّمها حريقا

وكلّ حلوبها عندى سواء ... مشوبا أو صريفا (٥) أو مذيقا (٦)

مظالم لو رفعن الى كريم ... لكان بسدّ عورتها حقيقا

ولو نادت "كمال الملك" ألفت ... على الأدواء حاسمها الرفيقا

وحطّت فادح الأثقال منه ... بذى جنبين يحملها مطيقا

غيور لا ينام على اهتضام الـ ... كرام ولا الغرار (٧) ولا الخفوقا (٨)

تنقّله من العزمات شمّ ... يدوس جبالها نيقا (٩) فنيقا (١٠)

اذا ركب الطريق الى المعالى ... فلا زادا يعدّ ولا رفيقا

وحيد ترهف الأحداث منه ... على أعناقها نصلا عتيقا

لبيب الرأى يكبر عن مشير ... اذا ما الرأى شارف أن يموقا (١١)

---

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصل : «تجيب» .

(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص

وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .

(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حبايانا" . (١٠) النيق : أعلى موضع

فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

اذا خفيت بشوا كل أمر ... جليل الخطب أبصرها دقيقا

فلو روّى ليفرق بين ماء ... وماء مثله وجد الفروقا

نمتْ أمُّ الوزارة من أخيه ... ومنه البدرَ والغصنَ الرشيقا

هما الولدان من صلةٍ وبرٍّ ... اذا ولدت من الناس العُقوقا

من النفر الذين اذا استغيثوا ... رأيتَ بهم وَساعَ الأرض ضيقا

كتائبَ ما رعتْ عيناك خُرْسا ... مسوّمةً وألويةً خفوقا

تخال بديه أمرهم رويّا ... اذا اجتمعوا وواحدَهم فريقا

رطابُ النطق بسّامو المجالى ... اذا ما أيبسَ الفَرَقُ(١) الحُلوقا

لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" ... مَطًا(٢) فمطًا(٣) فما ضلّ الطريقا

طوى أصلابهم أو جاء "عبد الر حيم" فجاء متّسقا مَسوقا

ترى الأبَ بالشهادة فى بنيه ... قريبا وهو قد أمسى سحيقا(٤)

وما تسمو النفوسُ ولا تزكّى ... اذا لم تنظم الحسبَ العريقا

وبانت آيةٌ "بأبى المعالى" ... فكان مصلّيًا(٥) فضَلَ السَّبوقا

ربا معه الكمالُ فشُقَّ منه ... له لقبٌ فصار له شقيقا

خلائق تارةً يُشربن صابا ... وأحيانا مشعشعةً رحيقا

يثير السخطُ منها والتغاضى ... صواعقَها ووابلَها الدَّفوقا

ففى حالٍ تكون بها شريبا ... وفى حال تكون بها شريقا

ويُسكرك الذى يُصحيك منها ... فما تنفكُّ سكرانا مفيقا

فداؤك كلُّ جهمِ الوجه أنّى ... لقِى مُرَّ الخلائق كيف ذيقا

---

(١) الفرق : الخوف . (٢) المطا : الظهر . (٣) فى الأصل "مل" . (٤) السحيق : البعيد . (٥) المصلّى : الثانى فى حلبة السباق .

تــراه ناشــطا يأتى ويمضى ... وقَيــدُ العجز يجعــله ربيقـا [١]

اذا عزلوه لم يحــذر عــدوًّا ... وإن ولَّوه لم يُحــرِز صــديقا

يراك بمُــؤْخِرِ العينين غيظـا ... وقــد أقذيتَــه جفنا ومــوقا [٢]

فــلا مَدَّت لنعمتــك الليـالى ... يدا طُــولى ولا ظُفــراً عَلوقا

وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يوم ... صبــاحا بالسَّعادة أو طُــروقا

فغنّتــك المَطـاربَ ثم أبكت ... ديارَ عــداك نَوْحا أو نعيقـا

وجادك كسبُ جودك من ثنائى [٣] ... مــواقرَ [٤] ترجِع الذاوى وريقـا

اذا هى أوبلت بسطتْ عريضا ... وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا

فتُلحِمْ [٥] فى ربوعك أو تُســدِّى ... خمـائلَ تأسر الطــرف الطليقـا

تزورك شاكياتٍ كلّ يــوم ... حشًى حرّانَ أو قلبـا مشــوقا

عــلى مسعاتهـا قامت مقـاما ... مقِــرًّا من قبــولك أو زليقـا

وكم عــثرتْ بذنبٍ كان سهــوا ... فمكنتَ بأن تَغمّــدَه حقيقـا

وحرّ بالخطيئــة صار عبــدا ... غفــرتَ غلاطَه فغــدا طليقـا

⁂

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصــلَّى" [٦] ... مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟

تسـاعدنى على السهــر الليـالى ... فهــل إسعادُهنّ عليــه عشقُ ؟

وأين طــريق نومى والدرارى [٧] ... حوائرُ فيــه ليس لهنّ طُــرْق !

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .

(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لهاجعةٍ "بسلع" على الأرقين أفئــدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جَفــنى تنـافَى عنـــده فتحٌ وطبْـــقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعــير روحا جوَى كبـدى فيبرُدُ منـــه حرقُ
ولكن أن أرى " خنساء " حُلما كأنّ زخارفَ الأحــلام حقُّ
نشَــدتك بالقــرابة بآبن ودّى (١) فإنك لى من آبن أبى أحقُّ
أسلْ " بالجزع " عينَك إن عينى اذ آســتبرزتُهـا وقتـا تعُــقُّ
وإن شــقّ البكاءُ على المعـافَى فـلم أسألك إلا ما يشُــقُّ
ورافـدْنى بكفّك فوق قلــبى " ببُرقة عاقــلٍ " إن عنّ برقُ
تألّقَ ثم حــلّقَ " حاجريًّا " له أوقٌ وللأظعان أفْــقُ
له من عَــبرتى حَلَبٌ وصِـبغ ومن أحشاى شمشعةٌ وخفــقُ
كما عطَّ (٢) المشــبرِقُ (٣) شـطرَ بُردٍ يُطرَّح وآســتوى شِقٌّ وشِــقُّ
يطار حــنى الغــرام وساعدتْه هــواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) جــوائمُ ما آستمّ لهنّ خَــلْقُ
رماها فى شــوا كلهـا مصيبٌ من الأقــدار فآختُتلت (٥) مُــدِقُّ
زقت (٦) من كُفَّة (٧) القنّاص تمكو (٨) اليهـا وهى أفــرخةٌ تُــزَقُّ
وما بين الفــراق المــرّ فيما تحـاذره وبين المــوت فــرقُ
وليس عليــك من عَلَقٍ بمغــنًى (٩) صُماتُ (١٠) حديثــه بالمــوت نطقُ

---

(١) فى الأصل " درى " . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة ، وفى الأصل " فآختليت " . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .
(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنَى : المنْزل الذى غنِيَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كأنَّ معالم الأحبابِ فيه ... سطورٌ ملهوجٌ(1) والدارُ رِقُّ

وخرقٍ(2) ميّتِ الأشخاص عافٍ ... وسيحٍ ليس يُرقع منه خَرقُ

كأن عزائف الجنّانِ(3) فيه ... مُلاءُ السُّحْبِ من ريحٍ تُشَقُّ

سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعتزامى ... ولا صوتٌ سوى الأصداءِ(4) يزقو(5)

على ضَرِمِ القوائم أعوجيٍّ(6) ... تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ

يفيض على الوِهاد عن الروابى ... بما تمليه سالفةٌ وعُنقُ

أقبَّ(7) تخال شنبكه أتساعا ... يُكَبُّ على المداوس منه حُقُّ

تظنّ العينُ فارسَه رديفًا(8) ... يطامن شخصه عنقٌ أمقُّ(9)

تنقّله قوادمُ(10) مضرحىٍّ(11) ... خطائطهن فوق التُّرب مشقُ

سبقتُ به الى أخرى المعالى ... بدار الفوت ، والعلياءُ سَبْقُ

فأوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ ... صفوا لفمى ، ومزجُ الناس مَذْقُ

وُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلى ... اذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ

اذا لبّى "زعيمُ الملك" صوتى ... فكلّ مواعدِ الآمال صدقُ

أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا(12) ... لعينيك فى جبين الشمس فَتْقُ

يُغيّر حسنُ أخلاق الليالى ... عليه وخُلقُه فى الجود خَلْقُ

ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ ... مبينٌ فى الندى وعليه حقُّ

---

(1) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (2) الخرق : الفلاة . (3) عزائف الجنان : أصوات الجن . (4) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (5) تزقو : تصيح . (6) أعوجىّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (7) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (8) الرديف : من يركب خلف الراكب . (9) الأمقّ : الطويل . (10) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (11) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (12) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيصِ[1] زادَ وملد غصنٍ ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطينتين سما عفيفا ... بمتنيه، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلمون[2] ما محكوا ولجّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا
إذا أذنوا فأحلامٌ وهَديٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرقُ
وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمّت[3] ... شقاشقُ كلِّ هدّارٍ يبُقُّ[4]
فلم يعرِبْ ببيّنة لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات[5] حلقُ
فإن تلك يا "علىُّ" نقلتَ منهم ... مناقبهم فأنت بها أحقُّ
سمحت لها ووجهُ الدهر جَهمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلقُ
إذا خان البنونَ أبًا كريمًا ... وفَى لهمُ غلامٌ منك خِرقُ[6]
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تمامك فيه محقُ
وشَلّت[7] كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ
غلاطٌ من جهالات الليالى ... وهن سواكنٌ أبدا ونزقُ
وحُمْقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقه كَيَسٌ وحُمقُ
شِماسٌ من مقادكمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكُمُ ورَنْقُ
وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكُمُ وفِسقُ
فلا تُغمَزْ قناتُكم ببوعٍ[8] ... ولا يُسبرلكم غَورٌ وعُمقُ
ولا تُقرَعْ بمجزِعة صفاكم[9] ... وإن خدشت سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتف . (٢) يصطلمون : يستأصلون .
(٣) أرمت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السجية . (٧) فى الأصل "سلت" .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

ولا شرب المـريّةَ[1] من رِماكم وإن هــو ظنّ أن المـاءَ طَرْقُ[2]
يناطح صخـرةً منكم مليسـا معـارجُ طــرقها زِلّاء زَلــقُ
وإن سمحتْ لنـاتجها بِفلقٍ[3] فمنهـا للسـقوط عليـه فِـلقُ
هــو البـادى فإن كايلتموه بصاع الغـــدر فالبادى أعقُّ
وأنصعَ[4] حين خاف الغمـــرُ شرًّا فــلا ينفُــقْ[5] له ما عاش عِلقُ[6]
سحابة صــيِّف ستعود صحـــوا ولم يعــلَقْ لهـا بالريب وَدقُ[7]
وما سـلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ فأهـــون هالك عينٌ[8] ووِرقُ[9]
ســينزِعها ويَرجِعــها اليكم وبعــد اللُّبس نزعتهـا أشـــقُّ
وإنّ أحقّ من ردّ العوارى فتًى أخــذ الذى لا يســتحِقُّ
فــلا يتوهّـــــم المنجاةَ منهـا وأن طـــريدكم بالخـوف طاقُ
وأنّ البعـــد يُحصــنه وتَثنِى الـ ـمكايدَ عنــه حيطانٌ وغَـلقُ
وهــل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ عــلى مُقــلِ الذوابل[10] وهى زُرقُ
فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ لهـا نبضٌ بنائلكم[11] ورشـــقُ
وكشّـــف هــذه الغمّاء جَـــدٌّ عوائده بمـا تهوون ســبقُ
وجمّعكم وصاح بمن نعاكم غرابُ نوًى له فى الدار نَعــقُ
وعادت دولةٌ ، والحربُ ســلمٌ لكم من ربّهـا ، والخُلف رِفـقُ
الى أن تُورَثَ الدنيـا وفيكم ولايتُهـا وما للنـاس حـــقُّ

---

(١) المريّة ما يمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء يخوض فيه الإبل وتبول .
(٣) الفلق : نصف كلّ ما شُقّ . (٤) أنصع : أقرّ واعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .
(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .
(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافى لا بساتٍ حناظا لا يرِثّ ولا يرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبي طالب فى النيروز

نبّهتُ "سعدا" والأُفُقْ أدهمُ (١) شارفَ البَلقْ (٢)
وصادح الفجر على الـ مَفحِصِ (٣) بعد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فاهـ تز لها ثم انطلقْ
لهفان لا على الكرى حيران لامن الفَرَقْ (٤)
مداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طرقْ ؟
اِصدع به ! اِمض له ! أطقتُه أو لم أُطقْ !
قلت : الجلوسُ فى كسو ر البيت أفْنٌ (٥) وخُرُقْ (٦)
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راخِ لها فآدنُ بها ناشطةً من الرِّبَقْ (٧)
يُبزلها (٨) استنانُها بين المثانِى (٩) والحِقَقْ (١٠)
لها من اعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : المجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحمق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قم نشتر العزّ بها	بيع النضار بالورق (١)
وآفكك من العار بها	عنقك وخدا وعنق (٢)
والمرء فى دار الأذى	عبدٌ فإن سار عتق
جُبْ طبق الأرض بنا	فما على الأرض طبق
قد مزج الناس فكم	تشرب شوبا ورنق
خان الثقاتُ فبمن	ندفع ضيما أو نثق؟
والهفتى الى صديـ	ـق قال خيرا فصدق
وصاحبٍ مستصرخ	يسمعُ شكوى فيرق
طار الوفاء فترى	بأى جوّ قد لحق؟
اولا آبن "أيوب" لما	خلتُ أخا صدقٍ صدق
ولا رأيت خُلُقا	يُعجب من هذى الخلق
لمْ تترك الأيامُ غيـ	ـر مجده ولم تُبق
على "عميد الرؤسا	ء" وقف الظنّ المحق
والناسُ ما عدوته	خوالبُ البرق الشفق (٣)
يفديه كلُّ وغرِ الصّـ	ـدر على الفضل حنق
دعاؤه لوفره :	جمعتُه فلا آفترق
لم ترتدع (٤) بعرضه	سيادةٌ ولم تلق (٥)
قد غاط الدهر له	حُمْقا وفى الدهر حُمُق
فما له من سوددٍ "الـ	أوحد" إلا ما سرق

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سقى الحيا كفًّا اذا | جفا الحيا فهى تدق[1]
وحيث النعمة من | أعطى منها ما آستحق
مصطبحا من نشوا | ت المكرمات مغتبق
مذ سكرت أخلاقه | من السماح لم يفق
راهن فى شوطه الندى | جرى الرياح فسبق
وحالم الطود خف الطود عنه ونزق
أبلج نور وجهه | يخطف عينى من رمق
وسائد الدست بما | شعشع منها تأتلق[2]
يطمع فيه بشره | اذا آستدر فآندفق
وتؤنس الهيبة من | حصاته أن تسترق[3]
فعفوه ليل ندٍ | وبطشه يوم صعق
ناصح "للخليفتيـ | ـن" حدث الرأى شفق[4]
وردّ فى نصابه | ما كان شذ ومرق
مستدركا بنصحه | ثغرة كل ما آنفتق
سار من العدل على | محجة لم تخترق
متسقا سعى "الإما | م" نسقا بعد نسق[5]
على آقتفاء أمره | فى كل ما جل ودق
فالباس والإسلام فى | جماعة لا تفترق
نظمت دار الملك حـ | ـتى آلتأمت وهى حذق[6]

---

(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كل شىء .

ينمسخ إيمانك فيـ ـها شرعَ كلّ من فَسَقْ
وهى الـتى يُختَـبر الـ ـبطلُ فيهـا والحـقْ
وتلتـقى الطاعات فى أبوابهـا وتتفـقْ
ويسـتوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَقْ
رعيتَهـا بمـرهفٍ(١) أجفـانُهُ لا تنطبـقْ
يمضى مضاءَ السيفِ قد جـرَّبته اذا مُشقْ
تخال صبغَ النِّقسِ(٢) فى سِنانه صبغَ العَـلَقْ(٣)
يصـدر عن تنفيـذه باللطف ما عزَّ وشقّْ
فالرمح منـه ما آستقا م والالتـواءُ ما خفَـقْ(٤)
فـلا عُـدمتَ آسيا(٥) كـدَّ العلاج فرفَـقْ
يُبرم ما يفتِـل بالـ ـحزم ويفـرِى(٦) ما خَلَقْ(٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـدرٌ وملَقْ
أسـغَتنى الـودَّ وهم بين الغصـاص والشرَقْ
عهـدٌ حـديثٌ بالوفا ء عهـدُه وإن عتُـقْ
تُجِـدُّه لِبسـتهُ وكـلُّ ملبوسٍ خَلَقْ(٨)
كم حادثٍ عـنّى أمطـ ـتَ بعـد ما كان علِقْ
ومثقِـلٍ حملتَـه لولا قـواك لم يُطَـقْ
فما لإعراضٍ طـرا ينسَـخ إقبالا سـبَقْ؟

---

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل "النفس" . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل "اسقام" . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفري : يشق . (٧) خلق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسابٍ عن بذ يِّ ماتِى بعـد ماعِشـق ؟

يتركهنَّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُـرَقْ

ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حـرًّا فأبقْ

وعيشـةً عندكُمُ بيضـاءَ خضراءَ الورَقْ

مع النسيَّات غرابُ الـ ـهجـز فيها قـد نعقْ

تشكو الظما بحيث كنّ أبـدا تشكو الغـرقْ

ما طرقتْ فى حاجـةٍ بابًا لكم إلا غُـلِقْ

هـذا عـلى اقتناعها منكم بمـا بلَّ الرمَقْ

وأنهـا لا تسـتبلُّ الـ ـماءَ حـتى تختنـقْ

وهى عـلى جفائكم تحنـو عليكم فترِقّْ

فمـا تُغِبُّ (١) وافـدا تٍ رُفَقـا عـلى رُفَقْ

لا يلتوى عنكم لهـا لا ناظـرٌ ولا عُنُـقْ

تُبْضعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَـقْ

تُهـدِى الى أعراضكم نشرًا (٢) اذا سار عبِـقْ

فى كلّ يـومٍ حسنه وحسنُها لا يفـترِقْ (٣)

تُجـلِى لكم فى حَلْيِها مُـوَشَّحًا (٤) ومنتِطـقْ (٥)

تضمن ألفًا مثلَه يأتى بهـا على نسَـقْ

---

(١) تغبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا " سرا " . (٣) فى الأصل " يفرق " . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

وقال فى الشيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيق ... عجلا فأصبح قاطعا لطريق

أبكى لغاربه و يضحك مظهرا ... برى بما يأتى وفيه عقوقى

مستصحبا فرقا خلاف صحابتى ... ضعفا و ينتك بالقوى فريق

متجاربان فأبت مغلوبا يسا ... بقنى وحاز الخصل (١) بالمسبوق

يرمى جنابا كنت عنه أذوده ... بالمرهفات مقيمة للسوق (٢)

قافية الكاف

وقال فى غرض له

أيا بانة "الغور" عطفا سقيت ... وإن كنت أكنى واعنى سواك

أحبك من أجل من تشبهين ... لو آنى أراه كما قد أراك

ذكرت، و يا لهفتى هل نسيت ... ليالى أسمرها فى ذراك (٣)؟

يخضر عودك من دمعتى ... و يعطر من برد "هند" ثراك

و يا "هند" إن عقل الكاشحون، ... وعندهم من ذنوبى نداك،

كفى الوجد أنى اذا ما آسترحت ... الى آسمك عميته بالأراك

ظمئت الى أعذب الشربتين ... فكلتاهما قد حوتها يداك

فكيف تعنيني فى الشهاد (٤) ... محلئة (٥) وتحلين فاك

هناك، ومن عجب فى هوا ... ك قولى فى قتل نفسى: هناك!

---

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.

(٤) الشهاد جمع شهد. (٥) محلئة: مانعة ورودى، وفى الأصل "محلية".

غُروبٌ تَبُثُّ(١) اذا القطرُ شحّ   وقلبٌ اذا خمدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ انتقاصكِ(٢) عند العتاب   سِقاطى(٣) فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ   فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

وسئل عملَ أبياتٍ فى مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تقلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله، ولم يجدْ لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والانحطاط — فقال ارتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ   بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ   هان فى دِينِ هواكِ؟
إن يكن طاح فما أوّ   لُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "المنحِ" إلا   أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى   ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلَّى(٤)   سام وصلى فحكاكِ
جاريًا فى حلبةِ الحسـ   ـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيـ   ـكِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ: حُيّيـ   ـتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـ   ـرك لَدْناتِ(٥) العراكِ
عادلاتٍ عِللَ الوجـ   ـدِ بلذّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع. (٢) فى الأصل "انتقاشك". (٣) السقاط الخطأ فى القول. (٤) المصلى: موضع فى عقيق المدينة. (٥) لدنات: ليّنات.

رُعْنَ فى "مكّةَ" نومى ... قبلَ تغريدِ المَكاكى (١)
كلّ عَطْرَى شفتاها ... عِترةٌ (٢) فوق مُداكِ (٣)
يغتدى مسواكُها ريـ ... ـحانةً غِبَّ السِّواكِ
فرأت عينىَ ولكن ... ما رأى قلبى سواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ ... ـنّوم إلاّ أن أراكِ
ما على من حظَرَ الرا ... حَ لو آستثنى لَمَاكِ!
كنتُ صَعبا لا أُلـ ... ـوَّى بالخَشاشاتِ (٤) الرِّكاكِ،
فمضى حكمُ آكتهالى ... تابعا حكمَ صِباكِ
يا مسيرى ليلةَ "السفـ ... ـح" وقد نادَوا : بَراكِ (٥)،
والمطايا تخلط المَعْـ ... ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسِّواكِ (٨)،:
أتباكيتَ نِفاقا ... "باللّوى" أم أنتَ باكى؟
أم أراكَ الشوق أشبا ... هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سألتْ بى أمُّ "سلمى" ... أين حزمى وآحتناكى
ورأت ضعضعةً بيـ ... ـن سكونى وحَراكى
طاويًا كشحَ مَهيضٍ ... ناشرا أنفاسَ شاكى
لا تخالى خَوَرًا ذا ... كَ فإنى أنا ذاكِ،
بل رزيئاتُ (٩) تواصيـ ... ـن شَماتا بانتهاكى

---

(١) المكاكى جمع مُكّاء، وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى آبرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كلّ يوم حادثٌ ينـ ـكأُ (١) قرْفى (٢) بالحِكاك (٣)
أتَّقي بأعزلَ فيـه وسلاحُ الدهرِ شاكى (٤)
كم عركتُ الصبر حتّـ ـى جاء ما فلَّ عراكى
وتسترتُ ورزءُ "الـ ـفاطميّين" انهتاكى
خمَدَ الجمرُ ووجدى ببني "الزهراء" ذاكى
بأبى في قبضة الفُجّـ ـار منهم كلّ زاكى
ملصَقٌ بالأرض جسما نفسُه فوق السّكاكِ (٥)
مفردٌ ترميه كفُّ الـ ـبغى عن قوسِ اشتراك
أظهرتْ فرقةُ "بدرٍ" فيه أضغانَ النواكى (٦)
كلّ ذاكى الحقدِ أو يخـ ـضب أعرافَ المَذاكى (٧)
وغريبُ الدار يُلفَى موطنَ الطعن الدِّراك (٨)
طاهرٌ يُختَطَفُ بالأيـ ـدى الخبيثاتِ السِّهاك (٩)
يحرُسُ الموت اذا سـ ـمّته أفواهُ البواكى
يابنةَ الطاهر كم تُقـ ـشَر بالظلم عصاكِ
غضِبَ اللهُ لخطب ليلةَ "الطَّفِّ" (١٠) عَراكِ
ورعَى النارَ غدًا جسـ ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ
شرعَ الغدرَ أخو غِـ ـلٍّ عن الإرثِ زَواكِ (١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاقى عنان السماء ، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاكِ .

يا قبـــورا "بالغـــرِيّـيـ — نِ"(١) الى "الطفّ"(٢) سقاكِ،
كلُّ محـلول عُرَى المـــر — زِم(٣) محـــلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات ا — لله ما يُـــرضِى ثـــراكِ
وإن آستغنيتِ عن [وكـ — ـف] حيًّا(٤) غـــيرِ حياكِ
إنه لـــو أجـــدب البحـ — ـرُ آجتدىٰ فضــلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفـ — ـقِ سناه لآهتـــداكِ
يا هـــداةَ الله والنجـ — ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ
بكم آســتدللتُ فى حيـ — ـرةِ أمـــرى وآرتباكى
أظلم الشـــكُّ وكنتم — لى مَصـــابيحَ المَشاكى(٥)



* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الآعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام الملـــوكِ كذاكا — تكون إسارا مـــرّة وفكاكا
ويحجُبُ ظـلَّ الأرض غُرَّةَ شمسها — فتـــنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكا(٦)
وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبِهِ — اذا عاد فى أُفْـــق السماء سِماكا
وما قصَّروا من خطوِ سعيك للعـــلا — وإن قصَّروا بالقَيـــدِ رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه — يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائرا فقسرتَهُ ... على العدل إذ وليته فأباكا
ومن جعجع[1] الأقدارَ عن طُرقِ كيده ... عطفن عليه فاستُثرن وِشاكا[2]
جملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم ... نخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفَّر ذؤبانَ[3] "الغضا" ريحُ ضيغم ... تطيح عليه نَوْشةً وعراكا
فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ ... فضاق عليه نهضةً وحَراكا
وقد غرَّه أن يعملَ الحزمَ سابقا ... على الكيد[4] أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فوق القتادة[5] حاقرا ... لما شامَ[6] منها أخمصَيْه وَشاكا
فإن قَصدتْ أظفارَه فلطالما ... أراحَ[7] بها رَدْعُ الدماء وصاكا[8]
ولاحت[9] به للوثبِ نفسا حميَّةً ... تردُّ الرقابَ المصمياتِ رِكاكا
فقل للعدا : لا تمضغوها تحليًّا ... وإن هى طابت ذوقةً ومِلاكا
ولا تلمسوا بعد التجارب حدَّها ... فإن بنى "عبد الرحيم" أولاكا
هم اليزنيّاتُ[10] التى إن أغبَّكم ... بها ذاعرٌ منِّى فكرٌّ دِراكا،
فلا تستقلُّوا مغمَدا من سيوفهم ... وقد حزَّ فى أعناقكم فأحاكا[11]
ولا تحسبوا آستهلاكهم خزنَ مالهم ... يجرُّ على غير النفوس هلاكا
فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها ... تكون هزالا مرّةً وتماكا[12]

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبَّر رجليه بالشِّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شبن" . (٧) أراح : تنفَّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار ، وفى الأصل "لاحيته" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشـيرَ الخيرِ قل – غيرَ متّقٍ – متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسـط قولةٍ تبوحُ بهـا جَهـرا وتفتحُ فاكا
توكّلْ على مَن غمَّهـا فى سِـفارها فكم كنتَ فى أمثالهـا فكفاكا
وإن هـذه طمَّتْ على أخواتها فوكِّلْ بها الصـبرَ الجميـلَ أخاكا
ولا تحسبنّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هـذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلْدُ المصيبُ بغـدرةٍ وكم وألتْ[1] من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لهـا ولم يتعـلَّقْ عارُهـا بِرداكا
كأنّـك بالإقبـال قـد هبَّ ثائرا فناشَـك فيهـا ثم ردَّك ذاكا
وقـد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا[2]
وسُـلِّمَ سـهمُ الانتقام مفـوَّقا اليـك اترمى من بغَى فرماكا
فـودَّ إذًا لو شُـقَّ عنـه إهابُهُ[3] وما شَقَّ بالغـدرِ المصَـرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جنـاه عليـك ما عليـه جنـاكا
فمـا زال مـع إلمـامِهِ لك بالأذى اذا أُقـرِضَ الإنعامَ منـك قضاكا
يـزيدك علمـا بالرجال وفطنـةً ويكره قـوما بِغضـة وفِرَاكا[4]
ويعـلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِـنادًا له فى مُلكِه ومِلاكا[5]
وتمشى بكم وخْدًا وجَمْـزًا[6] أمـورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِـواك سِـواكا[7]

---

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجلد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فعَطفا على المألوفِ من بِرّ عهدِهِ ⁂ وإن هو فى هذا المقام جفاكا

وسمعًا وإن لم تستمع لعيافتى ⁂ وزجرى وإن لم تُصْغِ لى أُذُناكا

وحاشاك أن تخلو[1] من اسمك مدحةٌ ⁂ ويُقفِرَ من وفد الثناء ذَراكا[2]

وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا ⁂ وعينُ القوافى والرَّجاء تراكا

وحاشاك من يومٍ جديدٍ وموقفٍ ⁂ أقوم اليه منشدا لسواكا

(٣٠٦)

(١) فى الأصل "تحلو" . (٢) الذرا : الكَنَف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوله قافية اللام

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)